



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للعلوم



عشر
عليه
ص

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

النجلی الاعظم

سید فاخر موسوی

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التجلى الأعمم

كاتب:

سيد فاخر موسى

نشرت في الطباعة:

مكتبة اهل البيت

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

- ٥ الفهرس
- ٢٨ التجلى الأعظم
- ٢٨ اشارة
- ٢٨ * كلمة آية الله العظمى الخاقانى فى تقديم الكتاب
- ٢٩ * تقرير للكتاب، للبحاثة الدكتور السيد مسلم الجابرى
- ٣٢ * تقرير للكتاب، للعلامة الخطيب الشيخ المهاجر
- ٣٧ * سبب تأليف الكتاب
- ٣٧ * السنة خلاف السنة
- ٣٨ * سبب تسمية الكتاب
- ٤٠ * بين يدى القارئ
- ٤١ * الصلوات أعظم فضيلة لأهل البيت عليهم الصلاة والسلام فى القرآن
- ٤٢ * كلمة فى: شأن النزول ومعناه وتوقف فهم معنى الآية عليه
- ٤٣ * حجية أقوال العتره فى مقام التشريع
- ٤٤ البحث الأول: * تواتر الأحاديث فى الصلاة على أهل البيت من طرق العامة
- ٤٤ اشارة
- ٤٥ المطلب الأول: * نزول آية الصلوات فى أحاديث أهل السنة الصحيحة
- ٤٥ اشارة
- ٤٥ * بعض المصادر عن العامة بلفظ نزلت هذه الآية بأهل البيت
- ٤٨ * الشوكانى يخالف تقييد الأحاديث فى الصلاة المكتوبة
- ٤٨ المطلب الثانى: * لماذا لم تذكر الآية الصلاة على آل النبى صلى الله عليه وآله وسلم
- ٤٨ اشاره
- ٤٩ * من هو المقصود من المصلى عليهم فى الآية
- ٥٠ * استدلال السمهودى على أن الآل فى ضمن المأمور به فى الآية

- ٥١ * ابن حجر يعتقد أن من ضمن الأمور به الصلاة على أهل البيت عليهم الصلاة والسلام
- ٥٢ * غضب النبي صلى الله عليه وآله وسلم على من لم يصل بالكيفية الشرعية
- ٥٣ * المطلب الثالث: * إثبات الإمامة بآية الصلوات
- ٥٣ اشاره
- ٥٤ * العلامة يستدل بالآية على خلافة الإمام على عليه الصلاة والسلام
- ٥٥ * بعض العامة يستدل بالآية على إمامة أهل البيت عليهم الصلاة والسلام
- ٥٦ * كلام القاضي النعماني في تأويل الآية بالإمامة
- ٥٧ * استدلال السمهودي على إمامتهم بالآية
- ٥٧ * المناسبة بين دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإبراهيم عليه السلام
- ٥٨ * المطلب الرابع: * تأويل الصلوات بالولاية والإمامة
- ٥٨ اشاره
- ٥٩ * تأويل الصلوات بالمتابعة والعمل
- ٦٠ * تأويل الصلوات بالعصمة الإلهية
- ٦١ * نزول آية الصلوات استجابة لدعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم في عصمة أهل بيته
- ٦٢ * المطلب الخامس: * الصلوات على جثمان النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم
- ٦٢ اشاره
- ٦٣ * الصلاة الحقيقية صلاحها أمير المؤمنين على النبي صلى الله عليه وآله وسلم
- ٦٣ * كانت صلاة القوم على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بقراءة آية الصلوات
- ٦٥ * البحث الثاني * تفسير مفردات آية الصلوات
- ٦٥ اشاره
- ٦٥ * المطلب الأول: * في وجهي قراءة لفظ: {وملائكته} والمعنى في ذلك
- ٦٥ اشاره
- ٦٦ * ذكر الملائكة يستدعي الإقتداء بهم في تكريم أهل البيت عليهم الصلاة والسلام
- ٦٧ * الملائكة تتشرف بالصلاة على محمد وآل محمد

- ٦٨المطلب الثاني: * سبب إسناد الصلاة إلى لفظ الجلالة
- ٦٨اشاره
- ٦٨* الصلوات ومقام التجلى فى عالم الظهور
- ٦٩كلمة الأستاذ الشيخ الخاقانى فى مقام الانطباق والتطبيق للصلوات
- ٦٩* ترقى الملائكة بالصلوات فى مقام التطبيق
- ٧٠* الصلوات توجب استعداد المحل لتقبل الفيض
- ٧٢المطلب الثالث: * المعنى فى تعليق الصلوات باسم النبى صلى الله عليه وآله وسلم
- ٧٢اشاره
- ٧٢* اختلاف المعنى فى خطاب القرآن ب [يا أبها الرسول] و [يا أيها النبى]
- ٧٣* معنى النبوة المطلقة والنبوة المقيدة
- ٧٤المطلب الرابع: * صلاة الملائكة على كثرتهم
- ٧٥الملائكة خلق لا يحصى
- ٧٦* معنى مثلية المعادلة بين الصلوات والأذكار الأربعة
- ٧٧المطلب الخامس: * ديمومة الصلوات وعدم تقييدها بالزمان
- ٧٧اشاره
- ٧٨* استمرار حكم الصلوات فى حياته وعبد ارتحاله
- ٧٨* سر الاستدامة على الصلوات
- ٧٩* طلب: صلاة معروفة بالنماء وباقية بعد الفناء
- ٨١المطلب السادس: * الصلوات أعظم أركان الإيمان
- ٨١اشاره
- ٨١* معنى: [من لم يصل على فلا دين له]
- ٨٢* ابن العربى بيت الصلاة على أهل البيت عليهم الصلاة والسلام
- ٨٣المطلب السابع: * تعبد الجن وعالم المجردات بالصلوات
- ٨٣اشاره

- ٨٤ * القرآن يتحدث عن الجن
- ٨٤ * الكفار والمؤمنون من الجن بشهادة القرآن
- ٨٥ * أحاديث الصلوات تشمل الجن بإطلاقها
- ٨٧ المطلب الثامن: * عمومية الصلوات لكل شئ
- ٨٧ اشاره
- ٨٧ * العلامة الألباني السلفى يعتقد صدور الصلوات من كل شئ
- ٨٨ * الإمام زين العابدين عليه السلام ينسب الصلاة لكل ما ذرئه الله وخلق
- ٨٩ * تعلموا من الحيوان احترام النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم
- ٨٩ * الإمام الصادق عليه السلام يضيف الصلاة إلى ما بين الخافقين
- ٩٠ المطلب التاسع: * الأنبياء والصلاة على محمد وآل محمد
- ٩٠ اشاره
- ٩١ * معنى: إنما اتخذ الله إبراهيم خليلاً لكثرة صلواته على محمد وأهل بيته
- ٩١ * بنو إسرائيل والصلوات
- ٩٢ * النبي يوسف عليه السلام والصلوات
- ٩٣ المطلب العاشر: * معرفة مصاديق المأمور به في آية الصلوات
- ٩٣ اشاره
- ٩٣ * وجوب معرفة أهل البيت عليهم الصلاة والسلام لوجوب الصلاة عليهم
- ٩٤ * معرفتهم في مقام الوجوب الدينى
- ٩٤ معرفتهم في مقام التشريع
- ٩٥ * معرفتهم في مقام التوسل بهم إلى الله تعالى
- ٩٦ البحث الثالث * في ما يخص السلام والتسليم على محمد وآل محمد
- ٩٦ اشاره
- ٩٦ المطلب الأول: * أن {سلموا} بمعنى التحية
- ٩٧ اشاره

- ٩٧ * الآية تحتمل معنيين لحذف المتعلق
- ٩٨ المطلوب الثاني: * أن {سلموا} بمعنى الانقياد
- ٩٨ اشاره
- ٩٨ * تأويل السلام
- ٩٩ * من التسليم الصلاة عليهم
- ١٠٠ المطلوب الثالث: * كيفية قراءة [سلم] في صيغة الصلوات
- ١٠٠ اشاره
- ١٠٠ * الصلاة بالعنوان العام تشمل السلام
- ١٠١ * النبي صلى على الإمام الرضا صلى الله عليه وسلم عليهم أجمعين
- ١٠١ المطلوب الرابع: * معاني السلام على النبي وعلى آله صلى الله وسلم عليهم أجمعين
- ١٠١ اشاره
- ١٠٢ * معاني السلام على أهل البيت عليهم السلام
- ١٠٢ * معنى السلام على وجه العموم
- ١٠٣ * معنى السلام في أشد حالات الإنسان
- ١٠٣ * الصلاة في مقام الإيجاب والسلام في مقام السلب
- ١٠٤ * معنى سلام الطهارة وسلام التطهير
- ١٠٥ * معنى السلام الإلهي الفعلي
- ١٠٥ * السلام التنزيهي في المأل الأعلى على أهل بيت العصمة
- ١٠٦ * علم أهل البيت عليهم الصلاة والسلام بمن يسلم ويصلى عليهم عليهم
- ١٠٧ المطلوب الخامس: * اختصاص أهل البيت بسلام الله عز وجل
- ١٠٧ اشاره
- ١٠٨ المقصد الأول: * نزول آية: {إلياسين} في فضل أهل البيت عليهم الصلاة والسلام
- ١٠٨ اشاره
- ١٠٨ * استدلال الإمام الرضا عليه السلام بآية: {إلياسين} على فضلهم

- ١٠٩ * تساوى أهل البيت مع الأنبياء فى سلام الله عز وجل
- ١١٠ * مصادر العامة فى نزول: {إلياسين} بأهل البيت عليهم الصلاة والسلام
- ١١٠ * العلامة الحلى يستدل ب {إلياسين} على إمامة أهل البيت عليهم الصلاة والسلام
- ١١١ * استدلال القاضى بالآية كون أهل البيت بدرجة الأنبياء
- ١١٢ المقصد الثانى: * قراءة {إلياسين} المروية عن أهل البيت عليهم الصلاة والسلام
- ١١٢ اشاره
- ١١٢ * تحقيق رشيق فى قراءة {إلياسين}
- ١١٣ * مشكلة السياق فى {إلياسين}، مع الرازى
- ١١٥ * وضعها فى هذا المكان حفظا لتحريفها
- ١١٧ شمول الآية للنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم من باب التقحيم
- ١١٧ * من أسباب حفظ القرآن من التحريف ذكر الرموز
- ١١٩ المقصد الثالث: * معنى كلمه [ياسين] فى مقام الإنسان الكامل
- ١١٩ اشاره
- ١٢٠ * المعنى الأول: الإنسان الكامل
- ١٢٠ اشاره
- ١٢١ تقرير العارف ملا صدرا فى الإنسان الكامل
- ١٢١ * أهل البيت محال فيض الله المعنى الثانى: يا سامع الوحي
- ١٢٢ المقصد الرابع: * معانى السلام على {إلياسين}
- ١٢٢ اشاره
- ١٢٣ * السلام التنزيهى والترقى الملائكى
- ١٢٣ * معنى التحية الإلهية فى مصداقية السلام
- ١٢٤ البحث الرابع * معنى الصلاة فى القرآن واللغة العربية
- ١٢٤ اشاره
- ١٢٤ المطلوب الأول: * العنوان الكلى لمعانى الصلاة فى اللغة العربية

- ١٢٥ اشاره
- ١٢٥ * أقول اللغويين فى معنى كلمة الصلاة
- ١٢٧ * الاختلاف فى أفراد الصلاة وتحققاتها
- ١٢٧ * الجامع الكلى للمعانى المختلفة للصلاة [العطف والانعطاف]
- ١٢٨ * خلاصة المطلب والأقوال
- ١٣٠ المطلب الثانى: * الصلاة التطمينية والتطهيرية
- ١٣٠ اشاره
- ١٣٠ * كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم يصلى على الذين يؤتون الزكاة
- ١٣١ * الصلاة المحمدية توجب الصلاة التطمينية
- ١٣٢ * السلام فى مقام تجلى الجمال والجلال
- ١٣٢ * الصلاة التطمينية تشبه الصلاة المحمدية شكلا لا معنى
- ١٣٣ تخطئة الزمخشرى فى استدلاله
- ١٣٤ الصلاة هى تعظيم أهل البيت عليهم السلام
- ١٣٥ المطلب الثالث: * معنى الصلاة النورانية فى القرآن
- ١٣٥ اشاره
- ١٣٦ * الصلاة المحمدية تقتضى الصلاة النورانية
- ١٣٧ * وصف الإيمان مشعر بالعلية
- ١٣٧ * معنى: من صلى على محمد وآله لم يكتب عليه ذنب ثلاثة أيام
- ١٣٨ * الإمام الصادق عليه السلام يجوز الصلاة على المؤمنين بالصلاة النورانية
- ١٣٩ * الصلاة على محمد وآل محمد أعظم سبب لوجوب تعدد الصلاة النورانية
- ١٣٩ * معنى انضمام الملائكة فى الصلاة النورانية والصلاة المحمدية
- ١٤٠ * الصلاة فى مقام التخليء والتحلية المفهوم من أهل البيت عليهم السلام
- ١٤٠ * أبو بكر يشترك فى الصلاة فى مقام الثبوت
- ١٤١ * معنى اشتراك الناس بالصلاة

- ١٤٢ * كلام شرف الدين الإستر آبادى فى تأويل نسبة الصلاة
- ١٤٢ * الصلاة النورانية من شؤونات النبى وأهل بيته عليهم الصلاة والسلام
- ١٤٣ * بعض الموارد التى توجب الصلاة النورانية
- ١٤٥ * صلاة الملائكة على زوار الحسين عليه السلام
- ١٤٦ * المطلوب الرابع: * معنى الصلوات الربانية للصابرين
- ١٤٦ * اشاره
- ١٤٦ * مثال فى معنى تنزلات مراتب الصلاة
- ١٤٧ * العلامة الحلى يستدل بالآية على جواز إطلاق الصلاة على غير الأنبياء
- ١٤٨ * المطلوب الخامس: * صلاة المخلوقين وتسبيحها فى الآيات القرآنية
- ١٤٨ * اشاره
- ١٤٩ * بعض الأدلة القرآنية على عبادة غير الإنسان
- ١٥٠ * كل شئ يصلى على محمد وآل محمد
- ١٥٠ * الإمام زين العابدين يضيف الصلاة المحمدية إلى كل شئ
- ١٥١ * احتياج الخلق إلى الصلاة المحمدية
- ١٥٢ * المطلوب السادس: * معانى الصلاة على محمد وآل محمد بلحاظ الجامع
- ١٥٢ * اشاره
- ١٥٢ * المعنى الأول للصلاة: [التعظيم]
- ١٥٢ * اشاره
- ١٥٣ * معنى الصلاة التعظيمية من الناس
- ١٥٤ * معنى الصلاة التعظيمية من الملائكة
- ١٥٥ * الصلاة المحمدية أعظم من سجود الملائكة لآدم عليه الصلاة والسلام
- ١٥٥ * الصلاة التعظيمية توجب صلاة تعظيمية
- ١٥٦ * المعنى الثانى للصلاة: [حسن الثناء]
- ١٥٦ * اشاره

- ١٥٧ * معنى الصلاة الثنائية للملائكة
- ١٥٧ * الصلاة في مقام الثناء اللفظي ما روى عن الإمام على عليه الصلاة والسلام
- ١٥٨ * المعنى الثالث للصلاة: [الدعاء]
- ١٥٨ * المعنى الرابع للصلاة: [التزكية]
- ١٥٨ اشاره
- ١٦٠ * التزكية رفيعة ودفعية
- ١٦١ * معنى تزكية الله وملائكته والناس لأهل بيت الطهارة
- ١٦١ * المعنى الخامس للصلاة: [الرحمة]
- ١٦١ اشاره
- ١٦٢ * معنى إفاضة الرحمة على أهل البيت عليهم الصلاة والسلام
- ١٦٣ * الفرق بين الرحمة الخاصة ورحمة الصلاة المحمدية
- ١٦٣ * معنى: اللهم ترحم على محمد وآله محمد
- ١٦٤ * المعنى السادس للصلاة: [البركة]
- ١٦٤ اشاره
- ١٦٥ * البركة في الفيض الرباني
- ١٦٥ * معنى الصلاة في مقام البركة
- ١٦٦ * معنى: {رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت}
- ١٦٧ * المعنى السابع للصلاة: [الكرامة]
- ١٦٧ * المعنى الثامن للصلاة: [الاتباع في مقام العمل الصالح]
- ١٦٨ * المعنى التاسع للصلاة: [الوصل والاتحاق]
- ١٦٩ * المعنى العاشر للصلاة: [الغفران والاستغفار]
- ١٦٩ اشاره
- ١٦٩ * معنى الاستغفار الدفعي والرفعي
- ١٧٠ * معنى استغفار الملائكة لأهل البيت هو تنزيههم

- ١٧١ * معنى استغفار الملائكة على المصلين بالصلاة المحمدية
- ١٧٢ * خاتمة المطلب: [توجيه الاستغفار فى الصلوات]
- ١٧٢ * منزلة الشيعة من الشجرة النبوة الطيبة
- ١٧٣ * تحمل ذنوب الشيعة بمناسبة التبعية
- ١٧٤ * تأييد المجلسى والشريف المرتضى لهذا المعنى
- ١٧٥ * معنى: وجعل صلواتنا عليكم ... طيبا لخلقنا وطهارة لأنفسنا وتزكية لنا وكفارة لذنوبنا
- ١٧٦ البحث الخامس * الصلاة وأنواع تحققها فى عالم الوجود
- ١٧٦ اشاره
- ١٧٧ المطلب الأول: * الصلوات فى عالم التحقق
- ١٧٧ اشاره
- ١٧٧ * بعض فقرات الأدعية التى تدل على أنواع الصلاة
- ١٧٩ * النوع الأول: الصلاة على محمد وآل محمد بالفعلية الإلهية
- ١٧٩ اشاره
- ١٨٠ * عدم حصر الصلاة فى أفراد أنواعها واستمرارها
- ١٨٠ * الجوهر الأول قابل ومفيض
- ١٨١ * معنى الإنسان الكامل
- ١٨٢ * معنى واسطة الفيض
- ١٨٢ * كلام صاحب الفتوحات المكية فى الجوهر الأول
- ١٨٣ النوع الثانى: الصلاة على محمد وآل محمد بالفعلية الملائكية
- ١٨٣ اشاره
- ١٨٣ * معنى الصلوات الفعلية التى توجيهها الصلاة المحمدية
- ١٨٤ * معنى الصلاة الفعلية للملائكة
- ١٨٥ * النوع الثالث: الصلاة على محمد آل محمد بالفعلية الإيمانية
- ١٨٦ * النوع الرابع: الصلاة على محمد وآل محمد اللفظية فى مختلف كيفياتها

- ١٨٦ اشاره
- ١٨٧ * المقصد الأول: الكيفية الواجبة للصلوات
- ١٨٧ اشاره
- ١٨٨ * دلالة مفهوم السياق على إيذاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم بترك الصلاة على الآل
- ١٨٨ * المقصد الثاني: تواتر ذكر الآل في الصلاة الإبراهيمية بكيفيات مختلفة
- ١٨٨ اشاره
- ١٨٩ * الأحاديث المتواترة التي روتها علماء السنة والجماعة
- ١٨٩ اشاره
- ١٩٠ * الحديث الأول: لأبي مسعود الأنصاري رواه أصحاب الصحاح
- ١٩٠ اشاره
- ١٩٢ * أكثر من [٤٠] مصدر من علماء العامة يروون حديث أبي مسعود
- ١٩٣ * الحديث الثاني: حديث كعب بن عجرة رواه أصحاب الصحاح
- ١٩٣ اشاره
- ١٩٨ * أكثر من مائة مصدر يروى حديث كعب
- ١٩٩ * معنى الأمر النبوي في بيان السهمودي
- ٢٠٠ * حديث ثاني لكعب في فضل الصلاة
- ٢٠٢ * الحديث الثالث: لأبي سعيد الخدري رواه أصحاب الصحاح
- ٢٠٢ اشاره
- ٢٠٢ * توجيه حذف [آل محمد] من الحديث
- ٢٠٣ * اطلاع المؤلف على مصدر يذكر الحديث بطريقتين متضمنًا [آل محمد]
- ٢٠٤ * الحديث الرابع: لبريدة الخزاعي، رواه أصحاب الصحاح
- ٢٠٤ اشاره
- ٢٠٤ * لفظ الحديث: اللهم اجعل صلواتك، ورحمتك، وبركاتك على محمد وعلى آل محمد
- ٢٠٥ * الحديث الخامس: لطلحة بن عبيد الله رواه أصحاب الصحاح

- ٢٠٥ اشاره
- ٢٠٥ * خمسة عشر مصدرا لحديث طلحة
- ٢٠٦ * الحديث السادس: لزيد بن الخارجه رواه أصحاب الصحاح
- ٢٠٦ اشاره
- ٢٠٧ * خمسة وعشرون مصدرا لحديث زيد
- ٢٠٩ * الحديث السابع: لعبد الله بن مسعود أصحاب الصحاح
- ٢٠٩ اشاره
- ٢٠٩ * خمسة عشر مصدرا رووا حديث ابن مسعود
- ٢١٠ * معنى تحسين والإحسان فى الصلاة
- ٢١١ * قبولية الصلاة غير مقيدة بشئ
- ٢١٢ * الحديث الثامن: لعبد الله بن عباس
- ٢١٢ * الحديث التاسع: لوائله بن الأسقع
- ٢١٢ اشاره
- ٢١٣ * سبعة من مصادر العامة تروى الحديث
- ٢١٤ * الحديث العاشر: للإمام على بن أبى طالب عليه الصلاة والسلام
- ٢١٤ اشاره
- ٢١٥ * سبعة عشر مصدرا يروى الحديث
- ٢١٦ * الحديث ضعف سندا وصحيح متنا
- ٢١٦ * الحديث الحادى عشر: لأم سلمة رضوان الله عليها
- ٢١٧ * أم سلمة المبشرة بالجنة غير مستحقة للصلاة المحمدية بمعنى العصمة ٢٩٤
- ٢١٨ * الحديث الثانى عشر: لأبى هريرة، رواه أصحاب الصحاح
- ٢١٩ * أحد عشر مصدرا يروى حديث أبى هريرة
- ٢١٩ * الحديث الثالث عشر: لعبد الرحمن بن بشير
- ٢٢٠ * كل الأحاديث فيها [آل محمد] إلا حديث أبى حميد

- ٢٢١ * تنبيه يتعلق بحديث أبي حميد الساعدي الذي حذف منه [آل محمد]
- ٢٢١ * البخارى يضعه فى معنى الصلاة الجائزة على كل مؤمن
- ٢٢٢ * الحديث صاغه أبو حميد باجتهاده
- ٢٢٢ * المطلوب الثالث: * المقصود من: [الآل] و [الأهل] فى الصلاة
- ٢٢٣ * إشارة
- ٢٢٣ * البخارى يعتبر الصلاة على الأزواج بالصلاة التطمينية
- ٢٢٤ * المعنى العام ل [الآل] و [الأهل]
- ٢٢٤ * المعنى الخاص التفسيرى
- ٢٢٥ * استعمال الشرع بخصوصية التطهير
- ٢٢٦ * مصاديقهما فى مقام التفسير * المعنى الخاص التفسير ل [الآل] و [الأهل]
- ٢٢٦ * مصاديقهما فى مقام التعبد * المعنى الخاص التأولى ل [الآل] و [الأهل]
- ٢٢٧ * علامة النسب الحقيقى حرمة النكاح
- ٢٢٨ * حاجة الإمام الكاظم عليه السلام بفضل الصلاة عليهم
- ٢٢٩ * نسبة الأئمة إلى [الآل] و [الأهل]
- ٢٣٠ * مصاديقهما فى مقام رجاء الشمولية للرحمة الخاصة * المعنى الخاص التأولى المجازى ل [أهل البيت] و [آل محمد]
- ٢٣٠ * دخول الأجنبى نسبا فى كلمتى [الآل] و [الأهل] تبعا
- ٢٣١ * خروج أقرب الناس من [الآل] و [الأهل] من حيث المعصية
- ٢٣٢ * نفى ولد نوح من [الأهل]
- ٢٣٣ * حاجة الإمام الرضا مع أخيه زيد النار
- ٢٣٤ * استثناء الزوجة الغير الصالحة من [الآل] و [الأهل]
- ٢٣٤ * المثل الذى ضربه الله فى خيانة الزوجتين
- ٢٣٥ * سعد الخير من بنى أمية نسبا ومن أهل البيت اتباعا وطاعة
- ٢٣٦ * الإمام الصادق عليه السلام: ولايتى لعلى أحب إلى من ولادتى منه
- ٢٣٦ * إدخال البعداء فى مفهوم كلمتى [الآل] و [الأهل] من حيث الطاعة

- ٢٣٧ * ميزان ذلك: [أعرض نفسك على كتاب الله]
- ٢٣٧ * الهاشمى مع أبى العيناء أتغض منى وأنت تصلى على فى كل صلاة
- ٢٣٨ * تخصيص آية {فلا أنساب بينهم} مفهوما
- ٢٣٩ * إن أولى الناس بى يوم القيامة أكثرهم على صلاة
- ٢٤٠ * المطلوب الرابع: * المقصود من السؤال ب [كيف] فى أحاديث الكيفية
- ٢٤٠ * إشارة
- ٢٤١ * جواب النبى صلى الله عليه وآله وسلم يحدد معنى [كيف]
- ٢٤١ * البخارى يروى بهذا اللفظ: [كيف الصلاة عليكم أهل البيت]
- ٢٤٢ * عالم سلفى يرد على النشاشيى المدعى أن السؤال كان عن الجنس لا عن الهيئة
- ٢٤٣ * المطلوب الخامس: * تحريم الصلاة البتراء
- ٢٤٤ * إشارة
- ٢٤٤ * الصلاة على الآل جزء من الصلاة على النبى صلى الله عليه وآله وسلم
- ٢٤٥ * استدلال ابن حجر على جزية الصلاة على الآل
- ٢٤٥ * طريق بر القسم بالقدر المتيقن من المأمور به
- ٢٤٦ * المقصود من تمامية الصلاة
- ٢٤٧ * دليل السمهودى الشافعى على أن الصلاة على الآل من ضمن المأمور به
- ٢٤٧ * علماء العامة الذين رووا النهى عن الصلاة البتراء
- ٢٤٨ * سياق آية الصلوات يقتضى النهى عن الصلاة البتراء
- ٢٤٨ * الأحاديث التى ترتب الذم والعقاب على الصلاة البتراء
- ٢٤٩ * الصلاة البتراء توجب ظلم آل محمد صلى الله عليهم أجمعين
- ٢٥٠ * الصلاة البتراء توجب قطع رحم النبى صلى الله عليه وآله وسلم
- ٢٥١ * الصلاة الكاملة توجب إدخال السرور على أهل البيت عليهم الصلاة والسلام
- ٢٥١ * ما هى الحكمة من إلحاق الآل بالنبى دون ذلك للأنبياء
- ٢٥٦ * المطلوب السادس: * النبى كان مأمورا بالصلاة على نفسه وعلى آله

- ٢٥٦ اشارة
- ٢٥٦ * النبي صلى على أهل بيته عليهم الصلاة والسلام
- ٢٥٧ * النبي صلى على نفسه وعلى أهل بيته فى صلاة المعراج
- ٢٥٧ * حديث فاطمة بنت الحسين المروى عن العامة
- ٢٥٨ * المطلب السابع: * فريه الفصل ب [على] الحرف الجار
- ٢٥٨ اشارة
- ٢٥٩ * من روى حديث الفصل ب [على]
- ٢٥٩ * بحث نحوى فى جواز الفصل وعدمه عل الظاهر والمضم
- ٢٦٠ * الحديث جاء خلاف ما تواتر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
- ٢٦١ * إعادة حرف الجر قد يلزم للتأكيد
- ٢٦٢ * الفصل ب [على] جائز لغة ووارد استعمالا
- ٢٦٢ * ورود الفصل ب [على] فى أدعية أهل البيت عليهم الصلاة والسلام
- ٢٦٣ * الحديث يذكره صاحب المستدرک من الخاصة بلا سند
- ٢٦٤ * الحديث حرف معنى عندهم واستنساخا عندنا
- ٢٦٤ * الشيعة لا يمنعون من الفصل ب [على]
- ٢٦٥ * الأحوط استحبابا عدم الفصل ب [على] فى صلاة التشهد
- ٢٦٥ * الصحاح تروى بعدم الفصل ب [على] فى الصلاة
- ٢٦٦ * تذبذب: * اختلاف المعنى فى حذف الجار بذوق عرفانى
- ٢٦٧ * قراءة الفتح تقتضى الإفاضة بالسوء
- ٢٦٨ * المطلب الثامن: * أفضل كيفيات الصلاة على محمد وآل محمد
- ٢٦٨ اشارة
- ٢٧٠ * دعاء المنصوص أفضل من المخترع
- ٢٧٠ * أفضلية الصلوات نسبية
- ٢٧١ * بعض الأخبار فى الأفضلية

- ٢٧١ * الأولى تقدير لفظ: [أفضل] لضرورة أفضلية الصلاة
- ٢٧٢ * إعراب [أفضل] فى الصلاة الإبراهيمية
- ٢٧٣ * كيفية الصلاة عند ذكر الأنبياء عليهم الصلاء والسلام
- ٢٧٤ * معنى تقديم الصلاة عليهم عند ذكر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
- ٢٧٥ * جواز الصلاة على الملائكة
- ٢٧٥ * بعض فقرات الأدعية التى تدل على ذلك
- ٢٧٧ * المطلب العاشر: * حكم الصلاة على غير الأنبياء استقلالاً وتخصيصاً
- ٢٧٧ * إشارة
- ٢٧٧ * الشكل الأول: الصلاة على الآل بالانفراد اللفظى دون المعنوى
- ٢٧٨ * الشكل الثانى: بالانفراد اللفظى والمعنوى الإجمالى
- ٢٧٨ * إشارة
- ٢٧٩ * أقوال العامة فى الصلاة على غير الأنبياء
- ٢٧٩ * حديث عمر بن عبد العزيز حجة لنا لا لهم
- ٢٨٠ * الشكل الثالث: بالانفراد اللفظى والمعنوى التفصيلى بأسمائهم
- ٢٨٠ * إشارة
- ٢٨١ * بنو أمية أبدلوا الصلاة لعنا وسبا
- ٢٨١ * الصلوات أولى من [كرم الله وجهه]
- ٢٨٢ * القاضى التستري شهيد الصلاة على الإمام على عليه الصلاة والسلام
- ٢٨٣ * كدير كان يقول فى صلاته: [اللهم صلى على النبى والوصى]
- ٢٨٤ * إبراهيم المغنى يكره الصلاة على الإمام على عليه الصلاة والسلام
- ٢٨٥ * حجة المانعين: * حجة من منع الصلاة على غير الأنبياء من الأئمة والصالحين
- ٢٨٥ * الفرق بين [صلوات الله] و [صلى الله عليه] عند ابن أبى الحديد
- ٢٨٧ * الصلاة كما هى تعظيم للنبي أيضا هى تعظيم لأهل بيته
- ٢٨٧ * الصلاة على أهل البيت يوهم الرفض عند الزمخشري وغيره

- ٢٨٨ أدلة المجوزين: * أدلتنا على جواز الصلاة على غير الأنبياء
- ٢٨٨ اشارة
- ٢٨٨ * الدليل الأول: الصلاة النورانية
- ٢٨٩ * الدليل الثانى: آية الصلوات على الصابرين
- ٢٩٠ * الدليل الثالث: آية الصلاة التطمينية
- ٢٩١ * الدليل الرابع: الصلاة على آل أبى أوفى
- ٢٩١ * الدليل الخامس: الصلاة على الزوجين
- ٢٩٢ * الدليل السادس: الصلاة على الأنصار وذريتهم
- ٢٩٣ الدليل السابع: صلته على آل سعد بن عبادة
- ٢٩٣ اشارة
- ٢٩٤ * الدليل الثامن: صلته صلى الله عليه وآله وسلم على جابر وزوجته
- ٢٩٥ * الدليل التاسع: صلاة الملائكة على المنتظر للصلاة المكتوبة فى مصلاه
- ٢٩٥ اشارة
- ٢٩٦ * الحديث عن عبادة الملائكة يشير إلى الإقتداء بهم
- ٢٩٦ * الدليل العاشر: ما ورد عن ابن عمر من الصلاة على الميت
- ٢٩٧ * الدليل الحادى عشر: حديث أبى حميد الذى روه فى الصحاح
- ٢٩٨ * الدليل الثانى عشر: اللهم ما صليت من صلاة فعلى من صليت
- ٢٩٨ * الدليل الثالث عشر: الصلاة على الأطفال
- ٢٩٩ * الدليل الرابع عشر: الصلاة على المؤمنين عند فقدان الصدقة
- ٢٩٩ اشارة
- ٣٠٠ * بعض الموارد التى أطلقت الصلاة من طرق الخاصة
- ٣٠٢ * الصلاة على فاطمة الزهراء عليها السلام
- ٣٠٣ المطلب الحادى عشر: * معنى تشبيه الصلاة على محمد وآله بالصلاة الإبراهيمية
- ٣٠٣ اشارة

- ٣٠٣ * يرد الإشكال إذا أخذت الصلاة بمعنى الثناء والمنحة الإلهية
- ٣٠٤ * الجواب الأول: أن التشبيه واقع على أصل الصلاة
- ٣٠٤ اشارة
- ٣٠٥ * ما يرد على الجواب الأول
- ٣٠٧ * الجواب الثاني: التشبيه قبل العلم بالأفضلية
- ٣٠٧ اشارة
- ٣٠٧ * ما يرد عليه من الإشكالات
- ٣٠٨ * الجواب الثالث: التشبيه واقع لحصول أصل الأثر من الخلء والمحبة
- ٣٠٨ * الجواب الرابع: كان التشبيه تواضعا من النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم
- ٣٠٩ * الجواب الخامس: أن الكاف تعليلية وليست تشبيهية
- ٣٠٩ اشارة
- ٣١٠ * ما يرد على هذا الجواب
- ٣١٠ * الجواب السادس: التشبيه واقع بين مضمون الجملتين
- ٣١١ * الجواب السابع: التشبيه على أصله والمقصود أفضلية الصلاتين باعتبارين
- ٣١٢ * الجواب الثامن: أن المشبه هو الآل لا المضاف
- ٣١٢ اشارة
- ٣١٢ * ما يرد عليه من الإشكالات
- ٣١٤ * لماذا اختصاص إبراهيم وآله في التشبيه دون الأنبياء
- ٣١٤ * كلام أحد العرفاء في عدم التشبيه بموسى عليه السلام
- ٣١٥ * الجواب التاسع: مشبه به أجلب باعتبار عقلى لا واقعى
- ٣١٥ * الجواب العاشر: التشبيه مبنى على اتحاد المشبه والمشبه به بلحاظ جزئى
- ٣١٦ * الجواب الحادى عشر: أن جملة المشبه إنشائية لا توصف بالأفضلية
- ٣١٦ * الجواب الثانى عشر: التشبيه واقع بين آثار كلا من الصلاتين
- ٣١٧ * الجواب الثالث عشر: التشبيه واقع فى استجابة دعاء الملائكة

- ٣١٨ * الجواب الرابع عشر: أن جملة المشبه به أفضل من حيث الزمان
- ٣١٩ * الجواب الخامس عشر: أن الصلاة المحمدية أفضل بالطلب وإن كان التشبيه على أصله
- ٣٢٠ * الجواب السادس عشر: مبنى على أن الأئمة بمجموعهم أفضل من الأنبياء لا كل فرد منهم
- ٣٢٠ * الجواب السابع عشر: مبنى على اتحاد المشبه والمشبه به معنى لا لفظاً
- ٣٢٠ إشارة
- ٣٢١ * ما يتفرع على الجواب من تأويل: {وفديناه بذبح عظيم}
- ٣٢٢ * الحسين فداء للرسالة السماوية وسلسلة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
- ٣٢٣ البحث السادس * وجوب الصلوات في موقع التعظيم
- ٣٢٣ إشارة
- ٣٢٤ * المطلوب الأول: * وجوب الصلاة على محمد وآل محمد في الصلاة المكتوبة
- ٣٢٤ إشارة
- ٣٢٥ * الصلوات عبادة يجب أن تؤدي على وجهها الشرعي
- ٣٢٦ * يجب عقلاً إحراز أداء الواجب بالصلاة الكاملة
- ٣٢٦ * أفضل موقع للصلوات موقع التشهد للتعظيم
- ٣٢٧ * لنا أسوة بفعل الصحابة الذين كانوا يصلون على أهل البيت عليهم الصلاة والسلام
- ٣٢٨ * بعض التابعين على الصلاة الكاملة
- ٣٢٨ * بعض أرباب المذاهب والعلماء على الصلاة على آل محمد
- ٣٢٩ * عمل السلف حجة لنا لا لكم
- ٣٣٠ * جواب القاضي عياض وغيره لتشنيعهم على الشافعي في مسألة الصلوات
- ٣٣٠ * المطلوب الثاني: * وجوب الصلاة على محمد وآله في التشهد بأدلة العامة
- ٣٣٠ إشارة
- ٣٣١ * الدليل الأول: آية الصلوات باستعانة الأحاديث
- ٣٣٢ * الدليل الثاني: الحديث الصحيح [صلوا كما رأيتموني أصلي]
- ٣٣٣ * الدليل الثالث: نص صريح رواه أصحاب الصحاح

ونحن شبه متقاربون فأقمنا عنده عشرين يوماً وليلة وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رحيماً رفيقاً فلما ظن أننا قد اشتهينا أهلنا أو قد

٣٣٣ * ما يرد عليه والجواب عنه

٣٣٥ * الدليل الرابع: عدة أحاديث تقوى بانضمامها

٣٣٥ اشاره

٣٣٥ * فعل الصحابة حجة ما لم يعارض

٣٣٦ * الدليل الخامس: سيرة المسلمين على الصلاة

٣٣٦ اشاره

٣٣٧ * بعض ما زاد أصحاب المذاهب في الصلاة العبادية

٣٣٧ * بعض من وافق الشافعي على المسألة وانتصر له

٣٣٩ * ملاحظات المؤلف على شرح ابن حجر بيتي الشافعي

٣٤٠ * المطلوب الثالث: وجوب الصلاة على محمد وآله في التشهد باستدلال الخاص

٣٤٠ اشاره

٣٤٠ * الإجماعات المنقولة في ذلك

٣٤١ * لا تدل الآية بنفسها على تقيدي: [في الصلاة]، [في التشهد]

٣٤٢ * لماذا لم يذكر الشيخ الصدوق الصلاة في التشهد

٣٤٢ * الأولى في الاستدلال في وجوبها بالتقيدين الأدلة الخاصة

٣٤٣ * المقصود من التمامية، التمامية الذاتية لا الكمالية

٣٤٣ * صاحب المنتهى: يثبت وجوب الصلاة في التشهدين بالإجماع

٣٤٤ * المطلوب الرابع: وجوب الصلاة على محمد وآل محمد في كلا التشهدين

٣٤٤ اشاره

٣٤٥ * ظاهر كلام الشافعي يشمل التشهدين

٣٤٥ * ما عليه ابن تيمية وغيره من الصلاة في التشهد

٣٤٦ * يستحب الصلاة على أمير المؤمنين في التشهد

٣٤٧ * هل الذين قتلوا الحسين عليه السلام في كربلاء صلوا على النبي

- المطلب الخامس: * الصلوات فى العبادة اليومية وما يتعلق بها ٣٤٧
- اشاره ٣٤٧
- * ثلاثة موارد: عند دخول المساجد واللبث فيها والخروج منها ٣٤٨
- * ما روى عن العامة من النصوص ٣٤٨
- * ما روى عن الخاصة فى ذلك ٣٤٩
- موردان: عند الوضوء والفراغ منه ٣٥٠
- * ما روى عن العامة فى ذلك ٣٥٠
- * ثلاث موارد: الإقامة، للمؤذن والسماع له ٣٥١
- * ما روى عن الخاصة ٣٥٢
- * ما روى عن العامة ٣٥٣
- * المؤذن الذى قتل لأجل الصلاة ٣٥٤
- * ثلاثة موارد: الركوع، السجود، القيام ٣٥٥
- * مورد: استحباب الصلوات فى القنوت ٣٥٦
- * ما روى عن العامة فى ذلك ٣٥٦
- * العلامة الألبانى يرد على من ينكر الصلاة فى القنوت ٣٥٨
- * ما رواه الخاصة فى القنوت ٣٥٨
- * قنوتات بعض الأئمة المعصومين عليهم الصلاة والسلام ٣٥٩
- * مورد: الصلوات أفضل تعقيبات الصلاة العبادية ٣٦٠
- * أدلة استحباب تعقيب العبادة بالصلوات ٣٦٠
- * الصلوات أفضل أم تسبيح الزهراء عليها الصلاة والسلام ٣٦٢
- * الدليل السادس: فى استحباب الصلوات للتعقيب ٣٦٣
- المطلب السادس: * لا يرفع الدعاء إلا بالصلاة على محمد وآل محمد ٣٦٤
- اشاره ٣٦٤
- * قبول الدعاء لا يعنى الاستجابة الفورية ٣٦٥

- ٣٦٦ * الوجه الأول: أن يبتدأ الدعاء بالصلوات في أوله وفي أوسطه مرة واحدة أو عدة مرات
- ٣٦٦ * الوجه الثاني: أن يبتدأ بالصلوات قبل الدعاء، وبعد حمد الله تعالى والثناء عليه
- ٣٦٧ * الوجه الثالث: أن يبتدأ بها ويختم بها ويجعل حاجته متوسطة بينهما
- ٣٦٨ * الوجه الرابع: أن يبتدأ الدعاء بها ثم يعقبها بحاجته
- ٣٦٨ * الوجه الخامس: أن يختم بها فقط كما في أدعية القنوت
- ٣٦٩ * الوجه السادس: أن يكون أكثر دعاء الصلاة على محمد وآل محمد
- ٣٦٩ اشاره
- ٣٧١ * تفرع: [فلسفة انضمام الصلوات مع الدعاء]
- ٣٧١ * الأمر الأول: أن الصلوات تصبغ الدعاء بصبغة معنوية تأهله أن يقع مورد القبول
- ٣٧٤ * الأمر الثاني: أن الدعاء يمنع عن الإجابة والقبول والتأثير ويكون بحجاب الظلمة
- ٣٧٤ * الأمر الثالث: عرض الدعاء المتضمن الصلوات على الله لا يرد
- ٣٧٥ اشاره
- ٣٧٥ * مسلك الكرماء لا يردون الصفة المتضمنة المعيب
- ٣٧٦ * تخطئة ابن أبي الحديد في شرحه على كلام الإمام على عليه الصلاة والسلام
- ٣٧٧ * الأمر الرابع: الصلوات في الدعاء من باب التملق بأحب الخلق إلى الله
- ٣٧٧ * الأمر الخامس: الصلاة هي أعظم سبب لتطهير الباطن المانع من الاستجابة
- ٣٧٨ * الأمر السادس: الصلاة تزيد إيماننا موجبا للقرب إلى الله مقتضيا للاستجابة
- ٣٧٨ * الأمر السابع: الصلاة تتضمن كل ما يصلح العبد
- ٣٧٩ * الأمر الثامن: أنهم أوجه من الداعي مهما كان فيناسب الطلب بواسطتهم
- ٣٨٠ * الأمر التاسع: أنهم مبدأ الفيض ومصدر الخير وإفاضة الاستجابة تتوقف عليه
- ٣٨٠ * الأمر العاشر: من باب التعبد والتسليم إلى الله تعالى
- ٣٨١ * المطلوب السابع: [اشتراط صحة الصلاة بالصلاة على محمد وآل محمد]
- ٣٨١ اشاره
- ٣٨٢ * لماذا حكم الشافعي ببطلان العبادة بترك الصلاة عمدا وسهوا

- ٣٨٢ * وجوب الصلاة وكيفيتها لاتحاد الدليل
- ٣٨٣ * معنى من نسي الصلاة سلك بصلاته غير طريق الجنة
- ٣٨٤ * المطلوب الثامن: [قبول الصلاة المكتوبة بالصلاة على محمد وآل محمد]
- ٣٨٤ اشاره
- ٣٨٥ * لماذا لا تقبل العبادة إلا بالتعبد بأهل البيت
- ٣٨٥ * معنى قبول العبادة
- ٣٨٦ * عدم وقوع العبادة الخالية عن ذكر الصلوات موقع القبول
- ٣٨٧ * الأحاديث المروى عن العامة فى عدم القبول
- ٣٨٧ * بعض الأحاديث المروى عن الخاصة فى ذلك
- ٣٨٨ * المطلوب التاسع: [الفضيلة الخالدة لأهل البيت فى الصلاة العبادية]
- ٣٨٨ اشاره
- ٣٨٩ * ملازمة ذكر أهل البيت لذكر الله تعالى
- ٣٩٠ * تفريع عرفانى: * الصلوات فى التشهد ختام للاعتراف بفضلهم ومقامهم
- ٣٩٠ * ينبغى استحضار أهل البيت فى الصلاة عليهم خلال التشهد
- ٣٩١ * كلام أحد العرفاء فى ذلك
- ٣٩٢ * الصلاة تفتقر إلى ذكر الإمام على لكن لم تفتقر إلى ذكر أحد الصحابة
- ٣٩٤ * نسب المؤلف رجاء شمولية الصلاة
- ٤١١ تعريف مركز القائمية باصفهان للتمريات الكمبيوترية

التجلى الأعظم

إشارة

التجلى الأعظم - سيد فاخر موسى

الكتاب: التجلى الأعظم

المؤلف: سيد فاخر موسى

الجزء:

الوفاة: معاصر

المجموعة: مصادر سيرة النبي و الأئمة

تحقيق:

الطبعة: الأولى

سنة الطبع: ١٤٢١ هـ / قم

المطبعة:

الناشر:

ردمك:

ملاحظات:

المصدر:

* كلمة آية الله العظمى الخاقاني في تقديم الكتاب

[تقرير مشفوع بمقال] تفضل به حضرة المفضل آية الله العظمى الشيخ محمد الخاقاني حفظه الله ورعاه وسدد خطاه..

باسمه تعالى الحمد لله على تمام النعمة بولايه أئمة الهدى، ومصاييح الدجى الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. والصلاة

والسلام على محمد وآله السادات النجباء..

وبعد فإنه قد وقع نظرى فى الآونة الأخيرة على ما حرره فضيلة العلامة الخطيب السيد فاخر موسى آل بالليل حرسه الله حول:

[موضوع الصلاة على محمد وآله] عليهم الصلاة والسلام، وأنها الصلاة الكاملة دون البتراء، حيث ورد أنها تعدل الأذكار الثلاث:

[التسبيح، والتهليل، والتحميد].

فقد تصفحت - الكتاب - بكل شوقى.. حيث كنت أتمنى أن يكتب بمثل هذا الموضوع على نحو التضافر الروائى من حيث السند

والوضوح فى الدلالة، على كلا المسارين السننى والشيعى، مع ملاحظة قواعد التخريج عند العامة، والتخريج عند الإمامية والفرق بين

التخريجين وعدم مداخلة بعضهم البعض، فإن لكل منهما أسسه وقواعده.

وأن ما يعطى من قبل المصلى الواجب إلى المصلى عليه المحمدى وآله - عليهم الصلاة والسلام - على نحو التناسب بين المقتضى

والمقتضى فى مقام استعداد الذات، فتكون التصليية عليه " صلى الله عليه وآله وسلم " تارة على نحو التصليية فى الوجود والعطاء

المطلق منه تعالى إلى مقام قابلية المحل الذى تحمله ذات المصلى عليه وهو النبى الأكرم " صلى الله عليه وآله وسلم " وأهل بيته

عليهم الصلاة والسلام.

وأخرى تكون الصلاة الأولى صلاة فلسفية، والثانية صلاة عرفانية كما أن هناك صلاة منه سبحانه إلى المصلى عليه على نحو الجمال

الروحي ولنسميها الصلاة الجمالية وهي التي تقع في مرحلة العشق الروحي بين الواجب والمصلى عليه بما أن نفسه قد تجردت من جميع
(٧)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، الكرم، الكرامة (١)، الصلاة (٨)، الطهارة (١)
الأوساخ المادية، وكان لها التعلق والصفاء في ذات الحق سبحانه، فكلما ازدهرت النفس بجمالها الروحي كانت التصليّة مزدانة وجودا
وفيضا بذلك الجمال في مقام الذات.

وعليه فإن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " وأهل بيته عليهم الصلاة والسلام أرقى من الصلاة بمعنى الاستغفار ولذا كان الله
سبحانه هو المصلى عليهم. كما أن ملائكته يصلون عليهم رحمة، وبما أن المجتمع البشري من كان عارفا فلا بد أن يرتقى في صلاته
عليه وعليهم إلى التصليّة الإشراقية أو التصليّة الجمالية وما عدا العارف فلقصور في مقام المعرفة فصلاته تكون على نحو طلب المغفرة
وطلب الرحمة والرضوان وهي تصليّة العوام دون تصليّة العرفاء الشامخين.

وقد تصفحت هذا الكتاب فوجدت مشيرا إلى بعض المفاهيم الفلسفية، والعرفانية، والرجوع إلى بعض القواعد الأصولية والأسس
الفقهية بما يناسب مقتضى الحال... فشكر الله سعيه، ووفقه لمراضيه، وجعل هذا العمل ذخيرة في آخرته إنه ولي التوفيق.

حرره محمد (محمد طاهر آل شير) الخاقاني الكويت، يوم الثلاثاء، ٢٧ / ذو الحجة / ١٤٢٠ هـ
(٨)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، شهر ذى
الحجة (١)، الطهارة (١)، الصلاة (١)

* تقرير للكتاب، للبحاثة الدكتور السيد مسلم الجابري

[كتاب كريم، فيه تقرير وتكريم] تلقيناه من العلامة الفاضل، والباحاثة الأديب، والدكتور الخطيب السيد مسلم الجابري سلمه الله السميع
العليم.

بسم الله الرحمن الرحيم (الحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى).

منذ أن أشرق نور الإسلام الحنيف، وعمت البشرية الرحمة ببعثة خاتم الأنبياء محمد بن عبد الله " صلى الله عليه وآله وسلم " والعالم
مدين لهذا الدين ولنبيه الكريم " صلى الله عليه وآله وسلم " بفضل لا ينتهي، ما دام هذا النور ساطعا، وأثر الرسول الكريم " صلى الله
عليه وآله وسلم " على مسيرة الإنسان واضحا (لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد) [ق: ٣٧].

وإن من روائع هذا الدين الحنيف، أن جعل المحبة والمودة أجرا للرسالة على أن هذا الحب وإن سمي أجرا فإن آثاره العميقة التي لا
تستغنى عنها النفس الإنسانية عائدة إلى هذا الإنسان بآثارها الإيمانية البناءة..

فالحب تعبير قلبي ولا يتأتى للإنسان أن يحب أحدا لتكليف شرعي (إن الأمر بالمحبة والمودة هو أمر بمقدماتها)، فالمحبة ثمرة يانع
من ثمرات شجرة تنبت على شاطئ الإكبار والعظمة، وتستقى بماء المعرفة، فلا محبة دون معرفة وإجلال " فإن من جهل شيئا أنكره "
ويؤكد ذلك الحكيم العربي بقوله:

وبينا " لو رعيتم ذاك " معرفة * إن المعارف في أهل النهي ذمم وما أعظم المحبة التي تنمو جذورها في القلب، وتضرع غصونها
فتلقى بظلالها على النفس الإنسانية، وهي تنهل من نبع المعرفة والإكبار، وتزداد عمقا وشموخا في ظل الإيمان.

(٩)

صفحهمفاتيح البحث: الكرم، الكرامة (٣)، الصلاة (١)، الجهل (١)

فغن المحبة والإيمان يقول الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم: [لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه].
وعن الإكبار والإجلال لشخصه يقول القرآن: (فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون)
[الأعراف: ١٥٧].

وهكذا يكون التوقير والاحترام تعبيراً عن الإيمان، وما أعظم الإيمان الذى تكون ثمرته المحبة، وما أروع المحبة التى تعبر عنها
التضحية فى سبيل المحبوب.

ولما كان "الإيمان" فعل القلب وقول الإنسان وعمله أو كما قال صلى الله عليه وآله وسلم: [الإيمان ما قر به القلب وصدقته
الجوارح]، وبما أن القول من معطيات الجوارح كانت الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم " وآله تعبيراً عن الإيمان ولو لم
تكن آيات الكتاب ونصوص السنة تدعو المؤمنين لذلك لكان لابد لهم من هذا التعبير العميق.. لتكون الصلوات رباطاً نورانياً يربط
بين ... الباطن والظاهر، وليضىء وجه الحبيب بإشراقه محراب الصلوات فيكون نوره دليلاً على قبلة المصلين:

لك وجهت فى الصلاة بوجهى * حيث محراب قبلتى حاجباك وهكذا اهتدى أعرابى مؤمن بفضة حبه لمظهر الخير والجمال: [أن
صلاته كلها على رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " فكان جزاءه من الله الثواب الجزيل] [١].

وعندما يصلى رب العالمين، وملائكته على محمد " صلى الله عليه وآله وسلم " وعلى آله فهل يشعر الكون وما فيه أن لا يصلى عليه،
وأن لا يستغرقه حبه..

ومن هنا يكون الإنسان وهو يؤدى أنشودة الصلوات هذه تعبيراً عن مجرى الحب والإيمان فى نسيج هذا العالم كله، فمن منا لا يحس
بصلاة الله وملائكته ترفرف عليه وتغمر الزمان والمكان من حوله وهو يردد مع الإمام زين العابدين عليه السلام أنشودة الحب هذه "
كما فى الصحيفة السجادية."

[١] راجع ص: ٥٠٥، من هذا الكتاب.

(١٠)

صفحة مفاتيح البحث: الصلاة على النبى صلى الله عليه وآله (١)، الإمام على بن الحسين السجاد زين العابدين عليهما السلام (١)،
الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، كتاب الصحيفة السجادية (١)، القرآن الكريم (١)، الكرم، الكرامة (١)،
الصلاة (٤)

(اللهم صل على محمد وآله.. إذا ذكر الأبرار، وصل على محمد وآله... ما اختلف الليل والنهار صلاة..)

لا ينقطع مددها، ولا يحصى عددها، صلاة تشحن الهواء وتملأ الأرض والسماء، صلى الله عليه حتى يرضى. وصلى الله عليه وآله بعد
الرضا..

صلاة لا حد لها ولا منتهى.. يا أرحم الراحمين).

أما وقد نزل الوحي بذلك وبينت السنة ما جاء به الوحي، فقد أصبح الحب عبادة، وصار التعبير عن ذلك ذكراً... بل من أفضل
الذكر.

وهل انطوت الجوانح عن أفضل من الحب؟ وهل نطق اللسان بأروع من التعبير عنه إن التعبير الحقيقى عن الحب هو تجسيده بالفعل،
فإن ذلك فعليه ما انطوت عليه قلوب المحبين، ولكن هذا الفعل مهما كانت قوته، لا بد أن يعبر عنه اللسان أو يخلده البيان، فالفعل
يبقى صامتاً إذا لم ينطق، ويكون محدوداً إذا لم تحمله... الكلمة عبر الزمان والمكان.

إن شاعراً عاشقاً يهوى على التراب الذى مشى عليه المحبوب على رجليه... مقبلاً له، أيكون قد عبر بتلك الحركة عن حبه..؟

أجل لا يكتفى بذلك حتى ييوح بما فعل بقوله:

ربطنا بأخفاف المطى شفاهنا * لئوسع ذاك التراب لثما وتقبيلاً- ثم يأتى آخر فيقف على أطلال حبيبه، فيطوف على الجدران التى

شهدت ذات يوم شعاعا من وجه الحبيب، فيقبل الجدران، يتنسم فيها عطر الذكرى، وهو إذ يفعل ما يفعل، لا يعد ذلك تعبيراً عما يقبح في فؤاده من الشوق حتى يحمل الشعر رسالة تعبير أخرى تقول:

(١١)

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة (٣)

أمر على الديار ديار ليلي * أقبل ذا الجدار وذا الجدارا وما حب الديار شغفن قلبي * ولكن حب من سكن الديارا وهنا عن الحب الذى تحول عبادةً قلبية، وجاشت به الجوانح التى أشرق عليها نور الإيمان، لماذا لا يكون التعبير عن ذلك بالمستوى اللائق، فالوحي الذى علمنا الفعل ليعلمنا القول، والقرآن الذى علمنا الحب جاء ليعلمنا كيف تعبر عن ذلك الحب الكبير والمودة التى بحجم رسالة السماء.

ثم لماذا لا- يأتى باحث كفى أوتى معرفةً شاملة، وصبرا وإيمانا عميقا، وحبا لرسول الله وأهل بيته صلى الله عليهم أجمعين ليعبر عن ذلك كله بهذا الجهد الشامل والتحقيق...

المتكامل ليحمل للمسلمين جميعا رسالة خاصة، تدعوهم إلى معرفة أسس التعبير عن حبهم وتقديسهم، وتبجيلهم لرسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " وأهل بيته عليهم الصلاة والسلام، فإذا تم لهم ذلك، واستطاعوا أن يتعرفوا الأسس من مصادرها الوثيقة، وينابيعها الصافية امتلأت قلوبهم بفرح البشرى: (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون) [يونس: ٥٨]، هذا التعبير الذى يعقد الصلة بين الإنسان المسلم وبين رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " وأهل بيته صلى الله عليهم وسلم، ويوجد بين أهل الإسلام فى طريق المحبة... والذى ستكون له نتائج فى حياة الإنسان الدنيا والحياة الأخرى.. تضمنه هذا البحث بشكل حصيلة جهد مضمّن بذله المؤلف فى هذا السبيل.

وقد كان المؤلف موفقا فى إحاطته بالنصوص ومقارنتها، ومناقشة الآراء المختلفة فيها وترجيح رأى الرصين فيها... كما كان رحيب الصدر فى استيعابه لتلك الآراء واستعراضه لها... حتى ولو كانت تخالف رأى الذى ساق بحثه من أجل دعمه.

وقد أغنى جوانب البحث بالنصوص وصيغها المختلفة التى قد تثقل على القارئ العجول، ولكن ذلك مما أضفى عليه جوانب موسوعيا يهتم المختصين، وهو بعد غطاء واف لأسلوب الاستدلال، والمقارنة الذى اعتمده الباحث الفاضل سده الله تعالى.

(١٢)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، القرآن الكريم (١)، العقد (١)

وبعد فلا يسعنى وأنا أعطى مجرد انطباعى بكلمة متواضعة إزاء هذا البحث الشامل، والغنى إلا أن أبدى إكبارى وتقديرى العميق لهذا الجهد الجليل وثمرته التى أتحت الأمة بها صاحب الفضيلة الخطيب والباحث السيد فخر الموسوى سدد الله خطاه.

والذى فاجئنا فى باكورة أعماله، وأول غيئه بديمة غامرة لمع برقها، وجرى سيلها، ولا أقول بباقة ورد من جهده بل وافانا ببستان محمدى الزهور، ولا غرو فهو من هذه الشجرة التى سبقت أصلها ثابت، وفرعها فى السماء، تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها.

إن أملنا لكبير أن يتحول هذا الغيث المكبد إلى أنهار عذبه تروى الظماء، وأن تعود هذه الروضة الفتاء مروجاً ترعى قلوب المحبين فى خمائلها.

وإنى إذ أشد على يده، أكرر إعجابى العميق بعمله الجليل هذا، وأرجوا له القبول وهو يرفعه إلى سدة جده الرسول " صلى الله عليه وآله وسلم " وآبائه الميامين من آله صلوات الله عليهم أجمعين.

[مسلم السيد هاشم الجابري الكويت / ١١ محرم الحرام / ١٤٢١ هـ]

(١٣)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، شهر محرم الحرام (١)، الأكل (١)

* تقرير للكتاب، للعلامة الخطيب الشيخ المهاجر

[كلمة طيبة كشجرة طيبة] كلل الكتاب بها سماحة العلامة الفاضل الأستاذ الكبير، والمفكر الإسلامى الجليل، والداعية الشيعى المعروف الشيخ عبد الحميد المهاجر أدام الله توفيقه..

بسم الله الرحمن الرحيم موضوع هذا الكتاب أثار فى خاطرى ملاحظات خمس:
الأولى: أن رؤية الإنسان فى الحياة تقع على الحقائق والأشياء، فيدرك الحقائق بعقله ويرى الأشياء بعينه، ومن هنا كلن للإنسان بصر وبصيرة.. البصر لكشف الأشياء والبصيرة لكشف الحقائق، وكما أن العين لا ترى الأشياء إلا بنور الطبيعة، كذلك العقل لا يرى الحقائق إلا بنور الإيمان: (ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور) [النور: ٤٠].
على أن الصلاة على النبى وآله عليهم الصلاة والسلام من النور الذى يعطى البصيرة قدرة على معرفة الحقائق، تماما كما أن نور الشمس هو الذى يجعل العين قادرة على رؤية الأشياء وكشفها.

الملاحظة الثانية: إن الحياة تشبه بحرا متلاطما بأموج الفتن والظلمات كما يصورها القرآن الكريم ويصفها بالظلمات المتماوجة (فى بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب) [النور: ٤٠]، ونحن نعرف أن ظلمات البحر خلاف ظلمات البر... وذلك إن ظلام البر يستدعى وجود النور فقط، فى حين إن ظلام البحر يقتضى وجود النور والسفينة مع النور لأن السفينة وحدها لا تنفع فى ظلمات البحر كما أن النور وحده لا يدفع ضيما ولا ينجى غريقا فى ظلام البحر... ومن هنا كانت الظلمات فى البحر تقتضى وجود السفينة مع المصباح.. وهنا يجئ القرآن الكريم ليؤكد هذه الحقيقة وهى: أن النور مصدره الله عز وجل وأنه لا يوجد إلا عند أهل البيت عليهم السلام.. كما جاء ذلك فى سورة النور وآيتها: (الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاج كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار نور على (١٤)

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة على النبى صلى الله عليه وآله (١)، القرآن الكريم (٢)، سورة النور (١)، عبد الحميد (١)، الصلاة (١)، السفينة (٢)

نور يهدى الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شى عليم * فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة) [النور: ٣٥ / ٣٦ / ٣٧].
فبين أن هذا النور إنما يوجد فقط فى هذه البيوت، على أن المراد بالبيوت هنا ليس بيوت الطين والبناء وإن كان لها شرف وقداسة.. ولكن المراد بالبيوت هم أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. كما قال الإمام أبو جعفر الباقر - عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام - فى حديثه لقتادة فقيه البصرة.

هذا جانب النور.. أما السفينة فهى واضحة وضوح الشمس فى رائعه النهار.. حيث قال الحبيب المصطفى محمد " صلى الله عليه وآله وسلم: [إن مثل أهل بيتى فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى]، فهم النور نور الله جل جلاله، وهم السفينة.. على أن ركوب السفينة لا بد له من أجرة وقد جعل الله أجرة الركوب فى سفينة النجاة مودة أهل البيت ومحبتهم والاعتراف بحقهم وولايتهم حيث يقول الحق سبحانه: (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا)، فظهر أن الحسنه هنا إنما هى مودة أهل البيت عليهم السلام، وهى حسنة تدوب معها كل السيئات بل لا تضر معها سيئة لأنها حسنة فى الولاية والسيئات فى الذنوب والمعاصى يمكن أن يغفرها الله عز وجل أما جحد الولاية وبغض أهل البيت فإنها خيانة عظمى تصل إلى مستوى الشرك بالله وقد أجمعت المدارس الإسلاميه والمذاهب كافة أن الذى يحمل فى قلبه بغضا وحقدا لأهل البيت وضدهم لا تناله رحمته الله، ولا يشم رائحة الجنة حتى لو جاء بحسنات الأولين والآخرين.. لأن الله لا يتقبل إلا من المتقين والذى يبغض أهل البيت

ليس من المتقين ولا من المؤمنين..

إذن فالحسنة هنا إنما هب مودتهم ومحبتهم وهي حسنة تذوب عندها كل سيئة لأن الحسنات - في الأساس - أقوى من السيئات وخصوصا حسنة الولاية لآل محمد عليهم الصلاة والسلام التي تعد ركنا وأصلا في الإسلام بل هي أكبر أصل وأعمق وأقوى ركن في الدين والعقيدة والولاية، وعلى أساس هذا الركن كمل الدين وتمت النعمة في يوم (١٥)

صفحه مفاتيح البحث: أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، كتاب سفينة النجاة للسرايى التنكابنى (١)، المودة في القربى (١)، مدينة البصرة (١)، البغض (١)، الزكاة (١)، الطهارة (١)، الصلاة (٢)، السفينة (٤)، البيع (١)

الغدير الأغر... فلولاها لما بلغت الرسالة غايتها ولما تم تبليغ المصطفى لدين الله عز وجل:

(اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً) [المائدة: ٣]، ومن هنا كانت الصلاة على النبي وآله رسالة مقدمة موجهة من الله وملائكته إلى الناس الذين آمنوا بالله وبالرسل والآخر والملائكة والكتب والنبين.. إنها - أى الصلاة على النبي وآله - رسالة تذكر للبشرية إن لمحمد وأهل بيته حقا عليكم أيها المسلمون فاعرفوا هذا الحق، ببركة الصلاة على محمد وآله محمد.. وليس نحن وحدنا الذين نصلى على النبي وآله، وإنما الله تبارك وتعالى يشاركنا والملائكة كذلك يشاركوننا فى كل صلاة نصليها على النبي بل إن كل الكائنات التى نبصرها والتى لا نبصرها تشترك معنا فى موكب الصلوات، هذا الذى يردده الله مه الملائكة والأنبياء والخلق كافة... اللهم صل على محمد وآل محمد.. وإنها لتفتح أبواب الرزق والخير وطول العمر فى الحياة الدنيا والسعادة فى الدنيا والآخرة.

وبكلمة: إذا كان لا بد من النور والسفينة لشق أمواج الفتن وظلمات الكفر والظلم والنفاق فإن الرسول " صلى الله عليه وآله وسلم " وجهنا إلى سفينة النجاة العظمى التى لا تخشى غرقا ولا دركا ولا ظلاما ولا ضلالا.. وهى سفينة الإمام المظلوم الشهيد سيد شباب أهل الجنة أبى عبد الله الحسين " عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام " فقال:

وجدت مكتوبا على يمين العرش: [أن الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة]، ونحن مع الحسين عليه السلام نضمن وجود السفينة والنور.

الملاحظة الثالثة: إن نعم الله كثيرة تفوق العد والحصر ولكننا نستطيع أن نحصرها فى أربع نعم: نعمه الوجود، والعقل، والعلم ونعمه الإيمان فهذه أربع نعم ظاهرة وباطنة..

وحين ننظر إلى هذه النعم نجد أنها مترابطة ومتداخلة بعضها ببعض بحيث لا يمكن فصل واحدة عن الأخرى، فنعمه الوجود مرتبطة بنعمه العقل إذ لولا العقل لما استطاع المرء أن ينتفع من وجوده فى الحياة: ف لولا العقول لكان أدنى * ضيغ أدنى شرف من الإنسان (١٦)

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (٢)، الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، آية الإكمال (١)، كتاب سفينة النجاة للسرايى التنكابنى (١)، الرزق (١)، الصلاة (٥)، الشهادة (١)، الظلم (١)، السفينة (٢)

إذن فمن دون العقل ليس فى إمكان الإنسان أن يستفيد من طاقاته التى نزل بها من بطن أمه.. هذا بالإضافة إلى أن العقل يشكل حجة ثانية وكبيرة لله عز وجل على الناس.

كما قال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: [إن لله حجتين: ظاهرة وباطنة، فالظاهرة الأنبياء والرسل والأئمة، والحجة الباطنة العقول]. على أن هذه النعمة مرتبطة بالعلم لأن العقل يتغذى بالعلم وهو بغير العلم يذبل ويضعف وينطفئ.. ومن هنا كان الإنسان أول مخلوق

ينزل من بطن أمه مزودا بوسائل العلم والمعرفة: (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون) [النحل: ٧٨]، فالسمع والبصر والفؤاد ما هي إلا أدوات للمعرفة ووسائل لتحصيل العلم واكتساب الفهم والرشد وإذا كانت هذه الأدوات لكسب العلم والمعرفة فإنها تعتمد اعتمادا كلياً على نعمة الإيمان لأن الإيمان هو الذى يجعل العلم فى خدمة الإنسان ورضا الله عز وجل، وإلا فالعلم بغير إيمان كارثة وفاجعة تنزل على رؤوس العباد.. كما هو معروف فى مجالات العلم الطبيعى والفقهى وكل أنواع العلوم الأخرى، فعلماء الطبيعة حولوا العلم إلى أداة دمار شامل كما هو فى مجال الذرة والتطور الجرثومى فى الأسلحة الفتاكة المدمرة..

وفى مجال الفقه والقانون والتشريع، فإننا نجد علماء القانون شرعوا قوانين ما أنزل الله بها من سلطان، فكانت ضد البشرية وضد حقوق الإنسان فتحول القانون تحت أيديهم إلى مارد جبار يعيث فى الأرض فسادا وجوعا وفقرا وظلما وحرمانا، كما هو الملاحظ والمشاهد فى حالات شعوب الأرض اليوم التى تعيش فوق ظهر هذا الكوكب.

إذن: فلا بد للعلم من الإيمان، والإيمان لا يكتمل إلا بولاية أهل البيت عليهم السلام، ومن هنا جاءت الصلاة على النبى وآله لتؤكد هذا الفهم العميق للإسلام الذى ارتضاه الله دينا قيما لإنفاذ البشرية وخلاص العباد من الظلم والفساد.. فكلما صلينا على النبى وآله كلما ازدادت نسبة الإيمان فى قلوبنا واليقين فى أفئدتنا.. وكلما ازدادنا صلاة على النبى وآله ازدادت أبواب الرزق والخير والرحمة انفتاحا علينا فى الدنيا والآخرة وفق ما تؤكد الروايات والأخبار وآيات الله فى القرآن والسنة والآفاق والأنفس..

(١٧)

صفحهمفاتيح البحث: الصلاة على النبى صلى الله عليه وآله (١)، أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (١)، الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام (١)، القرآن الكريم (١)، الرزق (١)، الظلم (١)، الحج (١)، الصلاة (١) الملاحظة الرابعة: نقرأ فى كتاب الكافى أن العقل هو أول شئ خلقه الله عز وجل..

وحين خلقه استنطقه، والرواية جاءت عن أبى جعفر الإمام الباقر " عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام " قال: [لما خلق الله العقل استنطقه ثم قال له: أقبل فأقبل ثم قال له:

أدبر فأدبر ثم قال: وعزتى وجلالى ما خلقت خلقا أحب إلى منك ولا أكملتك إلا فىمن أحب، أما إنى إياك أمر، وإياك أنهى.. وإياك أعاقب وإياك أئيب] [١].

وهنا لا بد من إعمال الفكر والتأمل فى هذه الكلمة وهى [ولا أكملتك إلا فىمن أحب]، فإن الذين يحبهم الله تكتمل عقولهم بهذا الحب حتى كأن حب الله عز وجل هو الذى يكمل العقول فلا- ينمو عقل ولا يكتمل فى رأس أحد إلا بحب الله عز وجل، على أن الملاحظة هذه لا تنتهى هنا بهذا الشكل وهذه البساطة، وإنما هى فى حاجة إلى مزيد من تسليط الضوء عليها، وإعمال الفكر فيها.. فلا بد من إثارة دفائن العقل والتفقه فى هذه المفردة بالذات حتى نصل إلى المطلوب: وهى [ولا- أكملتك إلا فىمن أحب]، وفى القرآن الكريم آيات عديدة تصب فى هذا المضمار، ومنها قوله تعالى: (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحبكم الله)، ... ومعنى ذلك أن متابعة النبى والسير خلفه يؤدى إلى اكتمال العقول.. بل أكثر من ذلك: إن العقل لينمو ويتألف ويتعاطم بهذه المتابعة وهى لا تتحقق إلا بالحب والمودة لأهل البيت عليهم أفضل الصلاة وأزكى السلام..

ثم انظروا من ناحية ثانية وهى: أن الرسول الأعظم محمد " صلى الله عليه وآله وسلم " حين يقول: [حسين منى وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسينا]، فإنه يشير إلى هذه الحقيقة: وهى أن حب الحسين يغذى العقول والأرواح، وأن العقول تكتمل وتنضج بحب الحسين عليه السلام، وحين يكتمل العقل يرتفع مستوى الإيمان، واليقين بل يتعمق الإيمان أكثر فأكثر فى القلوب، وإذا نظرنا إلى الصلاة على النبى وآله، فإننا نجد أنها تعمق هذا الحب وتسقيه وترعاه، ومن هنا كانت للصلاة على النبى وآله ثواب يفوق التصور والعدد والحساب.

الملاحظة الخامسة، وفيها خمس نقاط سريعة ومتلاحقة وهي:

[١] تجد نص الرواية في الكافي، ج: ١، ص: ٥٧.

(١٨)

صفحهمفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (٢)، الإمام الحسين بن علي سيد الشهداء (عليهما السلام) (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، القرآن الكريم (١)، الصلاة (١)

نقطة واحد: إن لكل نبي من الأنبياء رمزا لمحبه وطاعته، فالنبي صالح جعل الله رمز محبه وطاعته الناقة وفصيلها.. وجعل لسليمان بن داود الحضور على البساط رمزا للطاعة والمحبة، بحيث إذا تغيب أحد من جنوده عن البساط فإن ذلك يعرضه للسؤال والعقاب كما حصل ذلك للهدهد كما هو في سورة النمل.. ونفس الشيء جعله الله لنبه يعقوب حيث جعل رمز الحب والطاعة ليعقوب النبي هو المشاركة في البكاء والحزن على ولده يوسف الصديق.. إذن فالنبي يعقوب جعل البكاء على ولده يوسف رمزا لمحبة وطاعته، وكذلك نجد طالوت الملك الذي هو في مصاف الأنبياء وعداد الرسل قد جعل النهر الذي يجري في الصحراء رمزا لطاعته ومحبه فخاطب جنوده قائلا لهم: (إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني..).

وكان كل ادعاء بالحب والمودة لهؤلاء الأنبياء مرفوضا من الأساس، ما لم يكن مقرونا بالانقياد للرمز، والامتثال لأمره.. فإذا كان البساط رمزا لطاعة سليمان، وإذا كان النهر رمز لطاعة طالوت ومحبه، والناقة رمزا لطاعة صالح ومحبه، فإن الله عز وجل قد جعل محبة أهل البيت ومودتهم والصلاة عليهم رمزا لمحبة الله ومحبة الرسول " صلى الله عليه وآله وسلم " فقال: (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا).

أقول: إذا كان النهر رمزا لمحبة طالوت فإن الحسين عليه السلام رمز لمحبة النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " فطالوت يقول: (فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني..)، والرسول محمد " صلى الله عليه وآله وسلم " يقول: [حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسينا].

نقطة ثانية: إن لكل شئ قيمة أعلى وقيمة أدنى، فالأصل في الأشياء هي القيمة الأعلى وكذلك في الحقائق حيث تكون القيمة الأعلى هي الأصل وهي الأساس، غير أن القيمة الأعلى لا تتحقق إلا بالمعرفة الكاملة لتلك الحقيقة وذلك الشئ. والمعرفة لا تتم إلا بإدراك الجمال في الأشياء والحقائق لأن إدراك عنصر الجمال في الشئ والحقيقة، هو الذي يشد قلوبنا بأصحاب الحق وأهل الصدق.. وهذه نلمسها في محبة أهل البيت عليهم السلام.

(١٩)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، الإمام الحسين بن علي سيد الشهداء (عليهما السلام) (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، المودة في القربى (١)، سليمان بن داود (١)، سورة النمل (١)، البكاء (٢)، الصدق (٢)، الصلاة (١)

نقطة ثالثة: وهي أن اللؤلؤ له قيمة أدنى يوم يكون قابعا تحت قاع البحار، وله قيمة أعلى يوم يكون متألقا على جيد فتاة حسناء، وقد أشار الإمام الحسين عليه السلام إلى هذه الحقيقة بقوله: [خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة]... فالقلادة في ظلمات البحار لا قيمة لها.. ولكنها حين تستخرج من قاع البحر ويقبض لها من يصوغها وينظمها في قلادة على جيد فتاة، فإنها تأخذ قيمة أعلى وثمان أعلى..

وهذا هو الذي أراده الحسين عليه السلام، لأن الموت يقع على كل إنسان ولكن هناك فرق كبير بين من يموت من دون أن تكون له قضية يضحى من أجلها، وبين من يقتل في ساحات الوغى من أجل الحق وتدوسه حوافر الخيل وسنابكها وهو الصريح المنتصر الذي هز عروش الطغاة والبغى، على أن هذه المثال يجري في الأشياء كما يجري في الحقائق على حد سواء. وقد ضرب الإمام الحسين عليه

السلام مثلاً في ذلك فقال كلمة التي مرت علينا: [خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة]...
وإنما ذكرتها ثانية لتعميق هذا المفهوم في النفوس والأفكار.. حيث جعل الموت من أجل الحق والعدل والحريّة، أجمل من القلادة على جيد الفتاة، وهذا يدل على أن الحسين عليه السلام أعطى للحقيقة ثمناً أعلى وجعل للحق قيمةً وعنواناً ليس في إمكان يد الظلم أن تمحوه، ولا في مقدورها أن تطمس معالمه أبداً..

ومن هنا كانت الصلاة على النبي وآله تجعل للإيمان والإسلام قيمةً أعلى وتعمق الإيمان في القلوب واليقين في الأفتدة، وتزرع الأخلاق في النفوس، وتفجر ينابيع الوعي والرشد في العقول، وتطلق الفصاحة والبلاغة والسداد في الأفواه والأقوال لأن الله يقول:
(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم)....

فالتقوى وهي تتعمق بحب ولاء أهل البيت، والقول السديد من شأنهما أن يصلحا الأعمال ويفتحا أبواب الخير والرزق للإنسان المؤمن في الحياة ويوم يقوم الأشهداء.

نقطة رابعة: في رحلة الإسراء والمعراج رأى النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " آيات الله في الأرض والسماء، فيوم صلى بالأنبياء في المسجد الأقصى يقول القرآن: (لنريه من آياتنا)، ... ولكن حين دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى قال الله عز وجل:
(٢٠)

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (١)، الإمام الحسين بن علي سيد الشهداء (عليهما السلام) (٣)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، المسجد الأقصى (١)، الإسراء والمعراج (١)، القرآن الكريم (١)، الموت (٥)، الضرب (١)، القتل (١)

(لقد رأى من آيات ربه الكبرى)، وهنا فقط حاول أن تستجمع طاقتك الفكرية، وتركز ذهنك جيداً لتجد هذا المعنى العميق أمامك.. فأى آيات أكبر من الأنبياء والرسول الذين صلى بهم رسول الله في المسجد الأقصى.. علماً أنه هو من أولى العزم بل هو أفضلهم وأعظمهم على الإطلاق.. ولكن انظر إلى هذه القضية التي يثيرها القرآن الكريم في رحلة الإسراء والمعراج والناس غافلون عنها.. إنه روحى فداه أكبر من الأنبياء كافة وهو الذي صلى بهم جماعة في المسجد الأقصى، ولكن هذا لا يكفي.. اسمع النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " ماذا يقول حين عرج به إلى سدره المنتهى وأبعد من ذلك يقول: [لما عرج بي إلى السماء رأيت أهل بيتي بأنوارهم محلقين بعرش الله عز وجل رأيت علياً وفاطمة والحسن والحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والخلف الصالح المهدي صلوات الله عليهم أجمعين بأنوارهم هناك في الأفق المبين].

على أن هذا ملخص لروايات عديدة جاءت من النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " في هذا المجال ولك أن تفكر بها رأى النبي " صلى الله عليه وآله وسلم "، إنه رأى مكتوباً على يمين العرش: [أن الحسين مصباح الهدى وسفينه النجاة].

وإلى تلك الشجرة التي أكل من ثمارها فهبط إلى الأرض فواقع خديجة فحملت بفاطمة كما يقول الرسول " صلى الله عليه وآله وسلم " : [لما عرج بي إلى السماء أخذ جبرئيل بيدي وأدخلني الجنة وناولني من رطبها وثمارها فأكلته فتحول إلى نطفة في صلبى، فلما هبط إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة.. ففاطمة ابنتى حوراء إنسيه كلما اشتقت إلى رائحة الجنة شممت ريحها، وأنها لتقف في محرابها تصلى فيصلى خلفها سبعون ألف ملك].

نقطة خامسة: جرى حوار بين سيد موصلى وبين العلامة الحلى رحمه الله عليه في مجلس الملك المعروف ب (خدا بنده) فقال ذلك السيد الذى ينتهى إلى سلاله الرسول، قال مخاطباً العلامة الحلى: بأى وجه تجيزون الصلاة على آل النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟

(٢١)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام المهدي المنتظر عليه السلام (١)، أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد

الله صلى الله عليه وآله (٣)، المسجد الأقصى (٢)، الإسراء والمعراج (١)، القرآن الكريم (١)، على بن الحسين (١)، العلامة الحلي (٢)، الحسن بن علي (١)، موسى بن جعفر (١)، علي بن محمد (١)، محمد بن علي (٢)، جعفر بن محمد (١)، الصلاة (١)، الأكل (١)، الغفلة (١)

فرد عليه العلامة قائلا- في القرآن الكريم آيات كثيرة، وفي السنة روايات تدل على ذلك ومنها قوله تعالى ... (الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة)، ... فإذا كان الذي يصبر على المصيبة تنزل عليه الرحمة، وتجوز عليه الصلاة فما بالك بأهل البيت عليهم الصلاة والسلام؟

فقال السيد الموصلي: وأي شيء وقع على أهل البيت من المصائب حتى جازت عليهم الصلاة.. بل أية مصيبة جرت عليهم؟ إنهم لم يلاقوا مصيبة في حياتهم!.

فقال العلامة الحلي: اعلم إنه لو لم يكن لأهل البيت مصيبة إلا إنك من سلاتهم لكفاهم ذلك مصيبة ورزية عليهم. فكانت هذه الكلمة من القوة بحيث زلزلت الأرض تحت قدمي ذلك الناصبي ونزلت على رأسه نزول القدر.. وفي الحقيقة نجد اليوم ممن يدعى الانتماء إلى هذه السلالة الطاهرة، ولكنه في الوقت ذاته أضر على أهل البيت من ابن تقي... والشمر بن ذي الجوشن.

على أن هؤلاء من أمثال السيد الموصلي لا يضر كيدهم شيئا وقد خاطب العقيلة زينب بطله كربلاء روحى فداها، خاطبت يزيد عليه اللعنة بقولها: [فوالله لا- تمحو ذكرنا، ولا تميم وحيننا ولا يرحض عنك عارها، وهل رأيك إلا فند، وأيامك إلا عدد، وجمعك إلا بدد، يوم ينادى المنادى ألا لعنة الله على الظالمين].

وفي ختام كلمتي هذه التي تشرفت بها بذكر أهل البيت عليهم السلام، أود أن أشير وأشيد بالجهود الكبيرة التي بذلها فضيلة العلامة البهائى الخطيب السيد فاخر الموسوى حفظه الله وزاده توفيقا، وتسديدا، فى هذا المجال، وأشد على يده ليوصل مسيره فى هذا الطريق وأرجو له من الله الموفيق والسداد والمزيد من العطاء فى هذا المضمار والله ولى التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل.

[عبد الحميد المهاجر] فى: ٢٠ / محرم / ١٤٢١ [الكويت]

(٢٢)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (٢)، مدينة كربلاء المقدسة (١)، القرآن الكريم (١)، شمر بن ذي الجوشن لعنه الله (١)، العلامة الحلي (١)، عبد الحميد (١)، الظلم (١)، الصبر (١)، الصلاة (٢)

* سبب تأليف الكتاب

القسم الأول المقدمة

صفحة (٢٣)

* السنة خلاف السنة

المقدمة بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله الذى بدأ بنفسه فى الصلاة على حبيبه، وجعل الملائكة لذلك مجيئه، وزادهم بها شرفا ومن رحمته قريبه، وأمر المؤمنين بها لطفًا منه ورحمة والصلاة على محمد كلما ذكر اسمه، وعلى آله باب نجاه الأمة، الذين قرنهم الله بالصلاة مع النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وعلى أزواجه اللاتي وفين بعهد، وتمسكن بالآل ووده ولم يعصينه فى وصيه من بعده وعلى أصحابه الذين أتبعوه بإحسان، وطاعة وإيمان.. وعلى كل مؤمن بشفاعته، ومن مات على ولايته، صلاة لا يعلم أجرها إلا ذاته، وضاعف عظمته وبركاته، على من كانت كاملة صلاته، ومحا بها سيئاته، وزادت بفضلها حسناته، وجعل له بذلك نورا يمشى به

إلى جناته: (ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور) [النور: ٤٠].

أما بعد: فإنه منذ أمد بعيد كان يراودني الفكر أن أكتب كتابا في شأن الصلاة على محمد وآل محمد، وما يتعلق بهذه العبادة العظيمة، والتي لم تطبق كما أرادها الله تعالى وقد حداني إلى ذلك ما أقرأه في كتب القوم، وأسمعه من الصلوات المبتورة، وعدم ذكر الآل فيها من إخواننا (أهل السنة) الذين أغلب صلواتهم على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم عند ذكره خلال خطبهم، وكتبهم، ومؤلفاتهم.. بترأ لا ذكر ل [آل محمد] فيها.

فهم يذكرون الصلاة البتراء التي نهى عنها، النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وفي نفس الوقت يروون في نفس تلك المؤلفات (التي يصلون فيها بالصلاة البتراء)، ومصادر أحاديثهم تعليم النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم الصلاة عليه مع ضم الآل في (الصلاة الإبراهيمية) كما يأتي مفصلا.

(٢٤)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، الموت (١)، الصلاة (٤)

* سبب تسمية الكتاب

وحقا يقال: أن السنة في خلاف السنة، فقد أصبحنا في زمن القائل فيه: [صلى الله عليه وآله وسلم] عند ذكر أحد أسماء النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، يعد مرتكبا خطأ في التعبير عند بعض، وأبدع بدعة في الدين عند بعض آخر، ويستغرب منه في مخالفته للسيرة المتداولة والباطلة بين المسلمين الذين أغلبهم يصلون على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بالصلاة البتراء عند ذكره، وقد صدق النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال: كيف بكم إذا رأيتم المعروف منكرا والمنكر معروفا؟.

على أن هذه الصلاة من المفروض أن تكون موقع رضا وثواب.. لا موقع إثم وعقاب وإيذاء للحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم فإن المأمور به إذا لم يؤت به على المطلوب عمدا يكون معصية لا طاعة.

وربما قد يقال وهل يستحق هذا الذكر وهذه العبادة: [اللهم صل على محمد وآل محمد] تصنيفا مستقلا وتحقيقا مطولا؟ إلا أن ذلك الاستغراب يزول حينما يتبين أن هذا الذكر أمر عبادي يجب معرفة مصداقه الذي يبرأ ذمه المكلف كما وهو من أفضل فضائل العترة الطاهرة، وأعظم مناقبهم، بل وهي من أركان العقيدة الإسلامية، وليس هناك أمر تعبد الله به خلقه غيره، وستعرف مفصلا خلال مطالعتك لفصول هذا الكتاب الشريف مدى موقعه العقائدي والعبادي، والنفسى والديني والأخروي..

وبعد ذلك كله فإنه يجب أن يعرف هذا الذكر العبادي المنصوص عليه في الذكر الحكيم من حيث كفيته، والمقصود من المأمور به شرعا لثلا يقع الإنسان في معصية الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، كما وينال ما يترتب على أداء هذه العبادة العظيمة على وجهها الشرعي من الثواب الكثير والأجر الكبير والفوائد الدنيوية، وآثارها الأخروية، والفوز برضا الله تعالى وهذا صدى القرآن الكريم: (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) [الأحزاب: ٥٦]، الذي يتلى أثناء الليل وأطراف النهار تحدد لنا حكما شرعيا يجب معرفة مصداقه ومورد وجوبه، والتعبد في موارد وجوبه واستحبابه.

وبما أن هذه المسألة من المسائل الخلافية بين الأمة فإنني جمعت في هذا المصنف الأحاديث المتواترة، والأخبار المستفيضة التي رواها علماء القوم من عامة المسلمين

(٢٥)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، القرآن الكريم (١)، الصلاة (٣)، التصديق (١)، الكرم، الكرامة (١)

والجماعة، وصححو أغلبها في شأن الصلوات، ومورد وجوبها وموارد استحبابها، وفضلها، وثوابها..

كما وإنى اخترت مصادر كتابى هذا من كتب القوم، وحفاظ العامة، وعلماهم..

وذلك (لثلا- يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشونى ولا تم نعمتى عليكم ولعلكم تهتدون) [البقرة: ١٥٠].

واستطرادا لذلك ذكرت ما يوافق مضامين أحاديثهم من بعض ما ورد عن الخاصة إتماما للفائدة، عازيا كل حديث إلى مصدره توكيا من الارتباب، وتسهيلا على الطلاب.

وقد سميته: ب (التجلى الأعظم فى الصلاة على آل النبى الأكرم).

ونريد بال [تجلى الأعظم] تجلى الفيض وصدوره فى النور الأول والقابلية المطلقة ثم تعيناته وظهوره فى عالم الوجود فكل ما يحدث فى عالم الوجود هى تجليات منه عز اسمه بل كل خير (وليس فى عالم الظهور إلا الخير) هو تحقق وظهور من الاسم الكامل والفيض المطلق الذى هو التجلى الأعظم للصلاة الفعلية الإلهية أى ما به صدور الخير، وبينه وبين الثانى تكون الصلاة الفعلية الملائكية أى ما به إيصال الخير وتحقيقه لهم، فالحقيقة أن صلاة المؤمنين أى ما به استدرار الخير وتحقيقه لهم هى المدح المطلق والثناء الأكبر للاسم الأعظم.

فتكون الصلاة على النبى وآله فى الحقيقة هى عبارة " فى بعض مراحلها " عن التجليات الإلهية فى عالم الظهور، بل ليس ذلك إلا تجسيدا للصلاة الإلهية الفعلية، وإنما اخترنا التعبير عن ذلك التحقق ب (التجلى) لأنه أجمل تعبير للعلاقة الإلهية بينه وبين خلقه فى تحقق فيضه، قال تعالى: (فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا) [الأعراف: ١٤٣].

والظهور للكمالات والنفع الإلهى بنحو الانكشاف فى الموجودات يسمى بالتجلى، ومن الواضح أن المظاهر لتلك التجليات مقولة بالتشكيك ضعفا وقوة، وأجلى مصاديقها وأقوى أفرادها هو الاسم الكامل الأعظم. ففى دعاء ليلة المبعث الذى رواه الكفعمى فى البلد الأمين: [اللهم إنى أسألك بالتجلى الأعظم فى هذه الليلة من الشهر المعظم، والمرسل المكرم أن تصلى على محمد وآله..]. (٢٤)

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة على النبى صلى الله عليه وآله (١)، الكرم، الكرامة (١)، الحج (١)، الأكل (١)، الصلاة (٦) وستعرف أن الله تعالى تجلى لخلقته فى كل ما يمكن من صفاته الجمالية الفعلية بأكمل خلقه وأفضلهم، فجعلهم منابع فيضه، وسحائب فضله، ومظاهر أسمائه، ومرايا رحمته ومحبته، وأن الصلاة عليهم من آثار التجلى بالجمال للسائل والمصلى ولهم عليهم الصلاة والسلام بعدة اعتبارات..

وسياتى توضيح (ما يمكن توضيحه) خلال أبحاث هذا الكتاب الشريف، وقد حرصنا أن لا نذكر من أبحاثنا الغامضة إلا بعض الإشارات التى يقتضيها المقام، وقد اشتمل على لطائف أسرارها، ودقائق مناقبها، وآثارها الوضعية والدينية والبرزخية، والأخرى، وفوائدها العامة.. كما ونطرق إلى تفسير الآيه مفصلا وما يتعلق بها من مطالب فقهية، وتجليات عرفانية، وإشارات تأويلية وأمور خلافية.. وأحاديث متواترة فى الكيفية التى أرادها الله عز وجل بنزول الآيه، وتعيين كيفية الصلاة وغير ذلك من مطالب شريفة، ومقاصد لطيفة ستطلع عليها بالتفصيل.

والله سبحانه أسأل أن يجعل عملى هذا خالصا لوجهه الكريم، ووسيلة لى ولوالدى إلى جنه النعيم، وذريعه إلى رضى النبى وآله عليه وعليهم أفضل الصلاة وأزكى السلام، وأن ينتفع به المسلمون، فإنى جعلت على نفسى أن لا أذكر فيه إلا ما يكون فيه مقنع لطالب الرشد والهداية، وإنى أدعوهم بكل حب وتقدير أن يحكموا عقولهم، ويتركوا التعصب، فإن ترك التعصب وتحكيم العقول يؤدى إلى رؤية الحقيقة فى أجلى مظاهرها، وأصدق معانيها، وهذا وكلمة الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها كما فى المأثور عن النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وقال: [كلمة الحكمة يسمعها المؤمن خير من عبادة سنة] [١]: (فبشر عباد * الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب) [الزمر: ١٨].

وليست نيتنا في عملنا هذا إلا إرائة الطريق، وهداية القاصرين راجين أن نكون من الهداة إلى سبيله والدعاة إلى طاعته وقد قال النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم للإمام على صلوات الله وسلامه عليه: [لئن يهدى الله بك عبدا من عباده خير لك مما طلعت عليه الشمس من مشارقها إلى مغاربها] (١).

[١] البحار، ج: ١٠٠، ص: ٧٤.

(٢٧)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابي طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، الكرم، الكرامة (١)، الصلاة (٣)

وأرجو أن يكون هذا المجهود هداية إلى الحق، وإحقاقا له، وإزهاقا لتقيضه، ومصداقا لدعوة (سبيل ربك) بالحكمة والموعظة الحسنة الذي جاء الذكر: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هي أحسن) [النحل: ١٢٥].

وأدنى ما يمكن أن أقول في فائدة هذا الكتاب: عسى أن ينتفع به إخواننا المسلمون من القاصرين إذا اتضح عندهم الدليل، فیرتدعوا عما هم عليه من إصرارهم على بتر الصلاة على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ومعصيته، و (الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) [البقرة: ٢٥٧].

وإنه لكتاب فريد من نوعه من حيث تأليف مستقل في الصلاة على محمد وآل محمد ويحق أن أخاطبه بهذين البيتين: كتاب لو تأمله ضرير * لعادت مقلته بلا ارتياب ولو قد مر حامله بقبر * لكان الميت حيا فى التراب ولقد بذلت ما بوسعى فى تحقيق الكتاب، وتنظيم مطالبه، ولم أثل جهدا فى ذلك ولم أسطر فيه إلا ما تيقنت مصدره واضعا المسؤولية الإلهية نصب عيني فى ذلك وكتبت ما أتأمل أن أراه فى: (يوم لا ينفع مال ولا بنون * إلا من أتى الله بقلب سليم) [الشعراء: ٨٩]، كما وإنى أرجو من العلى القدير أن يحضرنيه فى (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا) [آل عمران: ٣٠].

ولا تكتب بكفك غير شئ * يسرك فى القيامة أن تراه فما من كاتب إلا سيلقى * غداة الحشر ما كتبت يده اللهم لا تفرق بينى وبين كتابى هذا فى يوم: (من أوتى كتابه بيمينه * فسوف يحاسب حسابا يسيرا * وينقلب إلى أهله مسرورا) [الانشقاق: ٧ إلى ٩] بحق نبيك الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وآله الأكرمين عليهم أفضل صلواتك وأنمى سلامك..

اللهم صل عليهم صلاة تعصمنا بها، وتزكينا ببركتها وتطهرنا بآثارها، وتؤمننا فى يوم القيامة بنورها، وتقبل بطبيها عملى هذا، إنك كريم مجيب بحق محمد الحبيب وآله صلى الله عليهم وسلم أجمعين.

(٢٨)

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (١)، يوم القيامة (١)، الصلاة (٣)، الموت (١)، الكرم، الكرامة (١)

* بين يدي القارئ

بين يدي البحث:

[اللهم صلى على محمد وآل محمد]: هو ذلك الذكر الخالد، والشعار العظيم والعبادة المحببة لكل شخص أحببت النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وآله وآمنت بهم وسارت على نهجهم.. ولكل من أطاع الله فى وجوب المودة والطاعة لأهل بيته عليهم الصلاة والسلام فقد عرف المسلمون هذه الكلمة الطيبة والعبادة الربانية والشعار السماوى وأنشودة الملائكة فى أفق القرآن منذ أن نطق الوحي بهذه الآية المباركة: (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما).

أجل بنزول هذه الآية المباركة يحدد لنا صراط فى مسيرة الحياة، ومسار فى موقع التفضيل، ومحور فى عالم المعرفة، ومنيع لتعرض

الرحمة، واتجاه داخل حياة الإنسان وكيانه فوجه القرآن الأنظار إليهم، وسلط الأضواء على موقعهم الرائد ونهجهم الخالد وأبرز مقامهم في حياة الأمة ومنزلتهم في مقام القدوة ومقامهم السامى في موقع الأسوة..

لقد أثبت القرآن لهم أفضل درجات التفضيل، وأعلى مراحل الأهلوية في الإقتداء، وأعظم مراتب القيادة، فقد أمر نبيه الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بإبراز مقامهم وفضلهم، ومنزلتهم في مجال المعرفة والتعبد بالدين الإسلامى فقال عز من قائل: (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا إن الله غفور شكور) [الشورى: ٢٣].

وخاطبهم بقوله عز وجل: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) [الأحزاب: ٣٣].

وخصهم بعلمه وتأويل كتابه المنزل فقال عز من قائل: {فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون} [الأنبياء: ٧].

وقال: (وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون) [آل عمران: ٧]. إلى غيرها من الآيات التى تشير إلى تلك المقامات الربانية، والمواقع العلمية، وإن من يستقرئ القرآن الكريم، والسنة النبوية يجد: أن لآل محمد عليه وعليهم أفضل الصلاة وأزكى السلام مقامات بارزة، ومواقع شامخة وفضائل ملكوتية ولعلى أستطيع أن أقول: إن أبرزها

(٢٩)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، آية التطهير (١)، المودة فى القربى (١)، القرآن الكريم (٤)، الصلاة (٣)، الوجوب (١)

* الصلوات أعظم فضيلة لأهل البيت عليهم الصلاة والسلام فى القرآن

هى (الصلاة على محمد وآل محمد) والتعظيم لهم والتتويه عند ذكرهم، وجعل ذلك فضلا خالدا، وعبادة الملاء الأعلى، وذكرها دائما فى الصلوات اليومية، وكل صلاة يعبد الله فيها ويتقرب بها إليه.

وقد تحدث عنها أئمة هذه الأمة، وعلمائها، ومفسروها، ورواتها، وحفاظها، وأصحاب السير، ومؤرخوها وفقهائها، وعبادها العارفون فيها من كل الاتجاهات والمذاهب.. كما ستطلع عليه مفصلا.

إن كتب الحديث، والسير والتفاسير، وكتب الفقه والأدب، والشعر، والمناقب التى ألفها المسلمون بمختلف مذاهبهم، ومشاربهم قد أبرزت مكانة خاصة، وموقعا هاما لآل محمد عليه وعليهم أفضل الصلاة وأزكى السلام متحدثه عن عظمه هذه الشجرة المباركة.. لذا أجمع المسلمون: أن ليس فى هذه أمة الإسلام من يملك هذا المقام الإلهى والشرف الربانى، والميزان التى خص الله بها آل محمد عليه وعليهم أفضل الصلاة وأزكى السلام.

فهم وحدهم قد خصهم ب (الصلاة عليهم) وجعل تعالى عليهم (الصلاة عليهم) واجبة فى الصلوات اليومية... وقرن ذكرهم بذكر النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: (إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) [الأحزاب: ٥٦].

وقد علم لسان الوحي أمته صلى الله عليه وآله وسلم كيفية الصلاة عليه وعلى آله مبينا معنى (المأمور به) فى الآية، ومصادقه فقال لهم حين سأله: كيف نصلى عليك يا رسول الله؟ قولوا: [اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد] (... ٢).

فليس فى هذه الأمة من له هذه المزية، والصفة مما يعرفنا عظمه (آل محمد) صلى الله عليه وسلم، ومقامهم، ووجوب مودتهم، ولزوم حبهم، والاقتران بهم والسير على نهجهم.. فالقرآن لم يؤكد على (آل محمد) صلى الله عليه وسلم أجمعين ولم يبين للأمة مقامهم، ومكانتهم إلا لفرص الإقتداء بهم بعد النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، والتمسك بحبلهم، والأخذ عنهم.. فهو عز وجل لم يعرفهم بهذا

(٣٠)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، القرآن الكريم (١)، الصلاة (١٠) التعريف إلا لأغراض عقائدية، ومعالم ولائيه تدعو كل مسلم إلى التأمل، والتفكير، ومعرفة هذه الطليعة الرسالية التي منحها الله موقع الإمامة في الأمة بعد أن عرفهم بهذا التعريف، وعرفهم وكشف عنه النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في كثير من المواقف والأقوال.

وستنطرق على جملة مما ورد في صحيح السنة بخصوص آية (الصلوات)، وذكر أقوال أئمة المسلمين، وعلمائهم، لندرك عظمة هذه الفضيلة: (الصلوات) ومدى موقعها الرسالي والعبادي وتأثيرها في حياتنا الروحية، وآثارها النفسية، والاجتماعية، وفي الأمور الدنيوية والأخروية.. من خلال أبحاث ومطالب مفصلة إن شاء الله تعالى.

وينبغي على المسلمين أن يعوا هذا الوسام، والشرف الذي له مغزاه ودلالته الخاصة وأن يدركوا عمقه العقائدي.. فإن فرض الصلوات عليهم تأكيداً وإلغائها لأنظار المسلمين في كل صلاة لأهمية موقع (آل محمد عليهم السلام) الرسالي ومنزلتهم في الإسلام، والافتداء بهم، والتأسي بسيرتهم، والسير على نهجهم والتمسك بمسارهم..

نسأله تعالى أن يجعلنا من المتمسكين بحبلهم، ونفعلنا بحبهم، وصلى اللهم على نبينا وآله بحقهم صلاة لا تنتهي لها ولا أمد دون رضاه، اللهم [... وأره من أشرف صلواتك وسبحات نورها المتألثة بين يديه، ما تعرفه به أسماءنا عند كل درجة نرقى به إليها، ويكون وسيلة لديه، وخاصة به، وقربة منه، ويشكرنا على حسب ما مننت به علينا من الصلاة عليه] (٣).

وقد رتبته على قسمين: القسم الأول: في تفسير آية (الصلوات) ونزولها في آل النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأحاديث مستفيضة، وتحقيق معانيها في القرآن، وكيفياتها وما يتعلق بها من أبحاث أدبية، وتفسيرية، وروائية، وفقهية، وتاريخية، وكلامية، وعرفانية وغير ذلك.

والقسم الثاني: في فلسفة الصلاة والأحاديث الواردة في بعض مواضع استحبابها وخواصها، وفضلها، وآثارها البرزخية، وفوائدها الأخروية... وما يتعلق فيها من أبحاث عقائدية وفقهية وأصولية..

(٣١)

صفحه مفاتيح البحث: أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، القرآن الكريم (١)، الصلاة (٩)

* كلمة في: شأن النزول ومعناه وتوقف فهم معنى الآية عليه

أما القسم الأول: ففيه مباحث، وقبل الدخول في البحث الأول ينبغي ذكر كلمة حول معنى الشأن النزولي للآيات الكريمة، وضرورته في فهم الآيات القرآنية.

كلمة لا بد منها:

فليعلم قبل كل شيء إن كثيراً من السور القرآنية، والآيات الكريمة ترتبط بالحوادث، والأحداث التي وقعت أيام الدعوة الإسلامية كسورة البقرة، والحشر، والعاديات، والذهر وغيرها.

أو نزلت لحاجات ضرورية من الأحكام والقوانين الإسلامية كسورة النساء، والأنفال، والطلاق، والنور وأشبابها أو لذكر فضل النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وقادة المسلمين من آله عليهم السلام ومنزلتهم، وإظهار مقامهم وعلو قدرهم، وبيان أهليتهم للخلافة الربانية: كآية التطهير، وآية المودة، وآية البلاغ وآية الصلوات، وغيرها وكسورة الدهر، وسورة الكوثر.

تلك القضايا والحوادث هي التي سببت نزول السور، أو الآيات وهي المسماة ب (أسباب النزول)، ومن الواضح أن معرفتها تساعد إلى

حد كبير في معرفة الآية وما في معرفة الآية من مفهومها الواسع وما فيها من المعاني والأسرار..

ومن هنا اهتم جماعة من محدثي الصحابة والتابعين بأحاديث أسباب النزول، فرووا وأخرجوا أحاديث كثيرة من هذا القبيل، كالواحدى في أسباب النزول والسيوطى وغيرهما. ومع غض النظر عما هو المعتبر من أخبار الآحاد في تفسير القرآن فإنه موكول إلى كتب التفسير إلا- أن سبب النزول الوارد حول آية من الآيات إذا كان متواترا، أو قطعى الصدور فلا شك في اعتباره، والثوق به بل أتفق العلماء على وجوب الأخذ به لحجته بنص القرآنى حيث قال: (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب) [الحشر: ٧]. وقوله: (من يطع الرسول فقد أطاع الله) [النساء: ٨٠].

(٣٢)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، آية المودة (١)، آية التطهير (١)، كتاب تفسير القرآن لعبد الرزاق الصنعاني (١)، جلال الدين السيوطى الشافعى (١)، سورة النساء (١)، سورة البقرة (١)، سورة الكوثر (١)، الوسعة (١)، الكرم، الكرامة (٢)

* حجية أقوال العترة في مقام التشريع

وقوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) [النساء: ٥٩]، فإن القرآن نفسه يثبت حجية أقوال النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم الصلاة والسلام.

وهذه الحجية واضحة في أقوال وأفعال وتقارير النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، والأئمة عليهم الصلاة والسلام للأحاديث القطعية الصدور، أما الأحاديث غير قطعية الصدور و (المسمأة بأخبار الآحاد والتي اختلف المسلمون في حجيتها) فأمرها يرجع إلى المثبت أو النافى لها.

أما إخواننا من (أهل السنة) فإنهم يعملون مطلقا بالخبر الواحد الصحيح وأما الشيعة فالذى ثبت (تقريبا): فى علم أصول الفقه حجية الخبر الواحد الموثوق الصدور فى الأحكام الشرعية، وقد لا يعتبر فى غيرها، كما وقد يتسامح فى السنن، ولمزيد من التحقيق فى الموضوع لابد من الرجوع إلى أصول الفقه.

أما: الخبر المتواتر: فلا- خلاف فيه فقد اتفق علماء الإسلام (كما مر آنفا) على حجيته لحصول العلم بالصدق منه، وركون النفس واطمئنانها.

ومن الواضح أن التواتر معناه فى اللغة: تتابع أشياء واحدا بعد واحد.

ومعنى المتواتر: فى اصطلاح المشرعة: هو خبر جماعة بلغوا من الكثرة والتباعد فى ما بينهم حدا يمتنع معه عادة توافقهم على الكذب. والذى يخصنا فى المقام أن الأحاديث [١] والروايات الواردة فى نزول آية الصلوات، وكيفية الصلاة بضم آله معه صلى الله عليه وآله وسلم [عن علماء العامة فضلا عن الخاصة كما يأتى فى مطلب الكيفيات] قد بلغت من الكثرة ما تجاوزت حد التواتر.

وقد ذكر حديث الصلاة بعنوان التواتر العلامة الفقيه المحدث أبو عبد الله محمد بن جعفر الكتانى فى كتابه: [نظم المتناثر من الحديث المتواتر] تحت رقم: ٧٨، حديث:

أنهم قالوا: قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلى عليك؟.

قال: قولوا: [اللهم صل على محمد وعلى آل محمد]....

[١] ذكرنا تلك الأحاديث فى مطلب الكيفيات فراجع.

(٣٣)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، الأحكام الشرعية (١)، كتاب نظم المتناثر من الحديث

المتواتر للشيخ محمد جعفر الكتاني (١)، أصول الفقه (٢)، أبو عبد الله (١)، القرآن الكريم (١)، الكذب، التكذيب (١)، الكرم، الكرامة (١)، الصلاة (٤)

وأما ما ورد عن الخاصة من الشيعة فإن الأحاديث والأخبار الواردة في ذلك تكاد لا تحصى فقد اتفقت كلمتهم أجمع: على أن هذه الآية (آية الصلوات) نزلت في حق النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم مع آله وأهله وسلم مع آله الأطهار لإجماع أهل الأئمة من أهل البيت عليهم الصلاة والسلام، والذين مثلهم كسفينه نوح من ركبها نجى، ومن تخلف عنها غرق وهوى، والذين هم عدل القرآن الكريم كما في حديث الثقلين المتواتر.

فقد ثبت بطرق متواترة في حديث الثقلين حيث قال صلى الله عليه وآله وسلم: [إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض] أخرجه الحاكم في المستدرک، ج: ٣، ص: [١٤٨] ثم قال: [هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين] (٤).

أقول: وعليه يثبت أن أقوال العترة الطاهرة من أهل البيت [صلوات الله وسلامه عليهم] هي تالية لأقوال النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ويجب الأخذ بها، إلا- أننا في هذا الكتاب نثبت بعون الله تواتر الآية (في وجوب الصلاة على محمد وآل محمد بالكيفية المتضمنة لذكر الآل) من طرق إخواننا أهل السنة مع ذكر مصادرهم، وأسماء علمائهم، وحفاظهم وأرباب الحديث وذلك أثبت للحجة وأهدى للمحجة.

(٣٤)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، حديث الثقلين (٢)، القرآن الكريم (١)، الصلاة (٣)، الوجوب (١)

البحث الأول: * تواتر الأحاديث في الصلاة على أهل البيت من طرق العامة

إشارة

البحث الأول في [نزل الآية في الصلاة على محمد وآل محمد معا] وبعد أن عرفت معنى المتواتر، وأنه يعطى العلم والاطمئنان النفسى لقبول معنى الخير وهو ممن يحتج به لإثبات المطالب العقائدية، والعبادية، فنقول: إن الآية الكريمة في مفهوم نزولها المتواتر وهي الصلاة الكاملة - كما يأتي - تشير إلى مطالب عدة:

المطلب الأول في:

[نزول الآية بأهل البيت في الأحاديث الصحيحة] فقد أوجب الله سبحانه الصلاة على محمد وآل محمد في ليلة المعراج على الأمة والأمر بالصلاة والتسليم على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم من خواص هذه الأمة فلم يؤمر الله تعالى أمة غيرها بالصلاة والتسليم على نبيها وجوبا، متعبدا إياهم بهذه العبادة العظيمة، وليس معنى هذا أن الصلاة كانت بداية فرضها في تلك الليلة بل كان تشريعها على أمتها ووجوبها فيها بنزول الآية عليه.

وروى عن أبي ذر الهروي أن الأمر بالصلاة على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان في السنة الثانية من الهجرة من ليلة الإسراء. وقيل: كان في ليلة الإسراء، وأنت تعلم أن الآية مدنية (٥)، هكذا قيل. ولكن يمكن أن تكون تأكيداً للوجوب كما هو الشأن في التسليم.

ويجب أن يعلم أن هذه الصلاة كانت ولا زالت عبادة الملاء الأعلى، وواسطة أزلية بأزلية المبدأ لعدم انفصال الفيض عن ذاته المقدسة. فخلق الملائكة وجعل استمرار فيضه عليهم واستدامه علة وجودهم بالصلاة على محمد وآل محمد، كما يأتي ذلك مفصلاً.

وآن لنا أن نذكر الأحاديث التي رويت عن العامة في نزول هذه الآية في أهل البيت عليهم الصلاة والسلام، فإن نزولها فيهم مما تواتر واشتهر حتى أنك ترى كل من كتب فيهم ذكر أنها من جملة الآيات التي نزلت بحقهم، وكان أهل البيت عليهم الصلاة والسلام يذكرونها في محاوراتهم، وحجاجهم، وإثبات فضلهم.

(٣٥)

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، يوم عرفه (١)، الكرم، الكرامة (١)، الصلاة (٦)

المطلب الأول: * نزول آية الصلوات في أحاديث أهل السنة الصحيحة

إشارة

فلاحظ في الحديث الآتي بيان الإمام على بن موسى الرضا عليه الصلاة والسلام في دلالة الآية على فضلهم ومنزلتهم الإلهية. ففي عيون أخبار الرضا عليه السلام في باب الفرق بين العترة والأمة: عن الريان بن الصلت، قال حضر الرضا عليه الصلاة والسلام مجلس المأمون ب [مرو]، وقد اجتمع في مجلسه جماعة من علماء أهل العراق وخراسان قال الرضا عليه الصلاة والسلام ... أما الآية السابعة فقولته تبارك وتعالى: (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً).

وقد علم المعاندون منهم أنه لما نزلت هذه الآية قيل: يا رسول الله قد عرفنا التسليم عليك فكيف الصلاة عليك؟ فقال: تقولون، اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد، فهل بينكم معاشر الناس في هذا خلاف؟ فقالوا: لا. قال المأمون: هذا ما لا خلاف فيه أصلاً، وعليه إجماع الأمة.. (٦).

وقد صرح جماعة من جمهور المسلمين بخصوص نزول الآية في حق النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وحق آله بالصلوات عليهم جميعاً، بأحاديث صحيحة ومتواترة لفظاً ومعنى من عدة رواة منهم كعب بن عجرة، وأبو مسعود، وأبو حميد الساعدي، وأبو سعيد الخدري، وطلحة بن عبد عبيد الله، وزيد بن حارثة، ويقال: ابن خارجة، وعلى بن أبي طالب عليه السلام، وبريدة بن الحصيب، وأبو هريرة، وسهل بن سعد، وابن مسعود، والبراء بن عازب، وغيرهم كما يأتي في مطلب الأحاديث ونحن هنا نذكر من الرواة والمفسرين وغيرهم ممن صرح بلفظ: [لما نزلت هذه الآية]. فقد أخرج:

١ - البخاري أيضاً في باب (أحاديث الأنبياء) حديث رقم [٣١١٩]، سؤال الصحابة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم عن كيفية الصلاة بعد نزول الآية. قال ما لفظه: حدثنا قيس بن حفص ... عن أبي ليلى قال: لقيني كعب بن عجرة، فقال: ألا أهدى لك هدية سمعتها من النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقلت: بلى، فأهدها لي. فقال: سألتنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن كيفية الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: يا رسول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت، فإن الله قد علمنا كيف نسلم عليكم؟ قال: [قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت ...].

(٣٦)

صفحه مفاتيح البحث: صحابة (أصحاب) رسول الله (ص) (١)، كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام (١)، الإمام على بن موسى الرضا عليهما السلام (٣)، الإمام أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، دولة العراق (١)، أبو هريرة العجلي (١)، الريان بن الصلت (١)، البراء بن عازب (١)، زيد بن حارثة (١)، سهل بن سعد (١)، خراسان (١)، الصلاة (٤)، الكرم، الكرامة (١)

* بعض المصادر عن العامة بلفظ نزلت هذه الآية بأهل البيت

وأيضاً في صحيح البخارى من كتاب التفسير عند قوله تعالى (إن الله وملائكته يصلون على النبي)، ... قال ما نصه: حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث قال حدثني ابن الهاد، عن عبد الله بن خباب عن أبي سعيد الخدرى، قال: قلنا: يا رسول الله هذا التسليم فكيف نصلى عليك؟ قال: [قولوا: اللهم صل على محمد عبدك]....

٢ - الترمذى فى كتاب تفسير القرآن من سننه رقم الحديث، [٣١٤٤]، قال:

حدثنا ... عن نعيم بن عبد الله المجرى، أن محمد بن عبد الله بن زيد الأنصارى، وعبد الله بن زيد (الذى كان أرى النداء بالصلاة) [٢]، أخبره عن أبي مسعود الأنصارى أنه قال:

أتانا رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم، ونحن فى مجلس سعد بن عباد، فقال له بشير بن سعد: أمرنا الله أن نصلى عليك فكيف نصلى عليك؟ قال: فسكت رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم حتى تمنينا أنه لم يسأله.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم، [قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد] ... وفى الباب (أى أحاديث) عن على (عليه السلام) وأبى حميد وكعب بن عجرة وطلحة بن عبيد الله وأبى سعيد وزيد بن خارجة ويقال ابن جارية وبريدة قال أبو عيسى: [هذا حديث حسن صحيح].

أقول بين هلالين: (لى تعاليق على سكوت النبى صلى الله عليه وآله وسلم الذى نقل فى هذا الحديث وغيره، وعلى كلمة فى العالمين تأتى فى الأبحاث).

٣ - الإمام أحمد فى مسنده، ج: ٤، ص: ٢٤٤، رقم الحديث [١٨١٥٨] قال:

حدثنا محمد بن فضيل، حدثنا يزيد بن أبى زياد عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن كعب قال: لما نزلت: (إن الله وملائكته يصلون على النبى) قالوا: كيف نصلى عليك يا نبى الله؟

قال: [قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد]....

٤ - الإمام محمد بن إدريس الشافعى فى مسنده، [ج: ١، ص: ٤٢].

٥ - أسباب النزول، للواحدى المتوفى ٤٦٨ هـ [ص: ٢٤٣].

[٢] توجد أمثال هذه الرواية الكثير فى كتب القوم التى تشير أن المشرع للأذان كان هو عبد الله بن زيد وغيره لرؤيا وليس هو النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ويخالف فى ذلك أهل البيت عليهم السلام ورووا روايات كثيرة عن جدهم صلى الله عليه وآله وسلم أن فصول الأذان والإقامة كان وحيا نزل به الأمين جبرئيل عليه السلام عليه. وراجع على تفصيل هذا المطلب المورد (٢٣) من تأويلات عمر فى كتاب:

(النص والاجتهاد) للسيد شرف الدين العاملى عامله الله بلطفه.

(٣٧)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (١)، كتاب تفسير القرآن لعبد الرزاق الصنعانى (١)، أبو سعيد الخدرى (١)، كتاب صحيح البخارى (١)، محمد بن ادريس الشافعى (١)، محمد بن عبد الله بن زيد (١)، يزيد بن أبى زياد (١)، طلحة بن عبيد الله (١)، عبد الله بن خباب (١)، نعيم بن عبد الله (١)، سعد بن عباد (١)، بشير بن سعد (١)، الصلاة (٣)، الوفاة (١)، أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (١)، عبد الله بن زيد (١)، الكرم، الكرامة (١)

٦ - المنتخب من مسند عبد بن حميد الكسى المتوفى سنة: ٢٤٩، ص: ١٤٤ بإسناده عن كعب بن عجرة، قال لما نزلت: (إن الله وملائكته يصلون على النبى ... الآية) قمت إليه فقلت: التسليم قد عرفناه فكيف الصلاة عليك يا رسول الله؟ قال قل، [اللهم صل على محمد وعلى آل محمد]....

٧ - الحاكم في مستدرک الصحيحين، [ج: ٣، ص: ١٤٨] [١].

هؤلاء (وغيرهم مما لم نذكرهم وسيأتي ما بقى من المصادر فى بحث كيفية الصلوات) بعض العلماء الذين أخرجوا الأحاديث ورووها بمتون مختلفة وأسانيد متعددة وصفوا

[١] - وهناك الآخرون الذين ذكروا ذلك منهم: ٨ أبو نعيم الإصفهاني فى أخبار إصفهان، [ج: ١، ص: ١٣١]. ٩ يوسف بن عبد البر الأندلسى فى تجريد التمهيد، [ص: ١٨٥]. ١٠ - الخطيب البغدادي فى تاريخ بغداد، [ج: ٦، ص: ٢١٦]. ١١ - الثعلبى فى تفسيره، رواه بإسناده فى تفسير قوله تعالى: (إن الله وملائكته يصلون على النبي) ... قلنا: يا رسول الله قد علمنا السلام عليك فكيف الصلاة عليك؟ قال: [قولوا: اللهم صل على محمد وآل محمد]....

١٢ - الجوينى المتوفى سنة ٧٣٠هـ فى فرائد السمطين، [ج: ١، ص: ٣٢] رواه بإسناده عن كعب بن عجرة قال لما نزلت هذه الآية: (إن الله وملائكته يصلون على النبي) ... قلنا: يا رسول الله قد علمنا السلام عليك فكيف الصلاة عليك؟

فقال: [قولوا: اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على محمد وعلى آل محمد، كما جعلتها على إبراهيم وآل إبراهيم] ... وروى الطبرى أيضا بإسناده عن أبى مسعود كما مر آنفا. ١٣ - أبو نعيم فى حلية الأولياء [ج: ٧، ص: ١٠٧، ج: ٤، ص: ٣٥٦]. ١٤ - الديلمى فى الفردوس بمأثور الخطاب، [ج: ٣، ص: ٢٠١]. ١٥ - النيسابورى فى تفسيره، [ج: ٢٢، ص: ٣٠]. ١٦ - ابن العربى الأندلسى فى أحكام القرآن، [ج: ١، ص: ١٨٤]. ١٧ - الفخر الرازى فى تفسيره الكبير، [ج: ٢٥، ص: ٢٢٦]. ١٨ - الذهبى فى تلخيص المستدرک، [ج: ٣، ص: ١٤٨]. ١٩ - القرطبى فى تفسيره، [ج: ١٤، ص: ٢٣٣، وص: ٢٣٤]. ٢٠ - أبو حيان الأندلسى فى البحر المحيط، [ج: ٧، ص: ٢٤٨]. ٢١ - محى الدين النووى فى رياض الصالحين، [ص: ٤٥٥]. ٢٢ - ابن المغربى فى: أحكام القرآن، [ج: ١، ص: ١٨٤]. ٢٣ -

محب الدين الطبرى فى ذخائر العقبى، [ص: ١٩]. ٢٤ - البغوى فى معالم التنزيل، [ج: ٣، ص: ٥٤١]. ٢٥ - ابن كثير فى تفسيره، [ج: ٣، ص: ٦٢٣]. ٢٦ - أبو نعيم الأصفهاني فى: أخبار أصفهان، [ج: ١، ص: ١٣١]. ٢٧ - الدشتكى الشيرازى الهروى المتوفى [٩٠٣هـ] فى روضة الأحباب، فى باب: الصلاة على النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم. ٢٨ - الطبرى فى تفسيره، [ج: ٢٢، ص: ٢٧] بإسناده عن كعب بن عجرة، قال: لما نزلت: (إن الله وملائكته يصلون على النبي) ... قمت إليه، فقلت: السلام عليك قد عرفناه، فكيف الصلاة عليك يا رسول الله؟ قال، [قل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد]... وروى أيضا عن عبد الرحمن بن بشر بن مسعود الأنصارى، قائلا: حدثنى يعقوب الدورقى، قال: حدثنا ابن عليه، قال: حدثنا أيوب، عن محمد بن سيرين، عن عبد الرحمن بن بشر بن مسعود الأنصارى، قال: لما نزلت: (إن الله وملائكته يصلون على النبي...) قالوا: يا رسول الله هذا السلام قد عرفناه، فكيف الصلاة، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال، [قولوا: اللهم صل على محمد] ... ٢٩ - فضل الصلاة على النبى، للإمام إسماعيل القاضى المالكى، المتوفى سنة: ٢٨٢، ص: ٥٤، قال حدثنا مسدد، قال: حدثنا هشيم عن يزيد ابن أبى زياد، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن كعب بن عجرة، قال لما نزلت هذه الآية: (إن الله وملائكته يصلون على النبي...) قلنا يا رسول الله قد علمنا السلام عليك فكيف الصلاة؟ قال: [قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد]... وروى فى ص: ٦٠، عن الحسين بن أبى الحسن البصرى، قال حدثنا سليمان بن حرب، قال: ثنا السرى بن يحيى، قال: سمعت الحسن قال لما نزلت:

(إن الله وملائكته يصلون على النبي)، ... قالوا: يا رسول الله هذا السلام قد علمنا كيف هو، فكيف تأمرنا أن نصلى عليك؟ قال: تقولون: [اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد، كما جعلتها على]... وبها مش الحديث:

إسناده مرسل صحيح. ٣٠ - المعجم الكبير للطبرانى، ج: ١٩، ص: ١٣١، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن كعب بن عجرة قال لما نزلت هذه الآية: (إن الله وملائكته يصلون على النبي)... فسألنا النبى صلى الله عليه وآله وسلم عن الصلاة عليه؟ قلنا: قد عرفنا السلام عليك فكيف الصلاة عليك؟ قال: [قل: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد]... وقد أخرج الطبرانى فى المعجم الكبير بلفظ، [لما نزلت هذه الآية] أربعة أحاديث بمتونها، وثلاث أشار إليها بالسند فالمجموع سبعة وإنما ذكرت بعضها لتصريحها أن سؤال

الصحابة كان حينما نزلت الآية خلافا لمن يقيد السؤال في الصلاة المكتوبة.

(٣٨)

صفحهمفاتيح البحث: الصلاة (١٥)، الوفاة (٣)، الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، كتاب حلية الأولياء لأبي نعيم (١)، كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (١)، الحافظ أبو نعيم (٣)، كتاب أحكام القرآن للجصاص (٢)، كتاب فرائد السمطين (١)، كتاب ذخائر العقبى (١)، الطبراني (١)، مدينة إصفهان (٢)، محب الدين الطبري (١)، الخطيب البغدادي (١)، الحسن البصري (١)، بشر بن مسعود (٢)، الجويني (١)، الثعلبي (١)، الحرب (١)

* الشوكاني يخالف تقييد الأحاديث في الصلاة المكتوبة

أغلبها بالصحيح، كلها مشتملة على الكيفية المشار إليها أي بضم [آل محمد] عليهم الصلاة والسلام مع في في الصلاة تفسيرا للأمر في الآية المباركة، وذكروا شروحا وتعاليق مما يطول الكلام باستقصائها نحيل القارئ بعد إلى مظانها إن أراد التحقق. ف: إذا اجتمع الناس في واحد * وخالفهم في الرضى واحد فقد دل إجماعهم دونه * على عقله أنه فاسد ولا عبرة بمن خالف في ذلك نصبا لآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

ونختم المطلب بما قاله الشوكاني في تفسيره على الآية: وجميع التعليمات الواردة عنه صلى الله عليه وآله وسلم في الصلاة عليه مشتملة على الصلاة على آله معه إلا- النادر اليسير من الأحاديث، فينبغي للمصلى عليه: أن يضم آله إليه في صلاته عليه، وقد قال بذلك جماعة، ونقله إمام الحرمين والغزالي قولاً عن الشافعي كما رواه عنهما ابن كثير في تفسيره، ولا حاجة إلى التمسك بقول قائل في مثل هذا مع تصريح الأحاديث الصحيحة به، ولا وجه لقول من قال: إن هذه التعليمات الواردة عنه في صفة الصلاة عليه مقيدة بالصلاة في الصلاة (أي المكتوبة) حملاً لمطلق الأحاديث على المقيد منها بذلك القيد، لما في حديث كعب بن عجرة وغيره أن ذلك السؤال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان عند نزول الآية. انتهى.

أقول: تكلف البعض في تقييد أحاديث الصلوات (التي مر بعضها) بتعلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم الصلوات في خصوص الصلاة المكتوبة لا خارجها بعد تسليمهم بتواتر تلك الأحاديث وصحتها وهذا يشبه تكلفهم في تأويل معنى كلمة: (المولى) في حديث الغدير المتواتر بعد أن تلقوه بالقبول وسلموا وروده وصحته وتواتره: (فلا يحزنك قولهم إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون) [يس: ٧٦].

(٣٩)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، الصلاة (٩)

المطلب الثاني: * لماذا لم تذكر الآية الصلاة على آل النبي صلى الله عليه وآله وسلم

إشارة

المطلب الثاني:

[لماذا لم تذكر الآية الصلاة على آل النبي] إنه سؤال مثير للتساؤل في بداية الأمر إلا أنه يزول في أدنى تأمل ولا أظن أنه يتبادر إلى أذهان العلماء وأهل الفضل فإن القرآن الكريم له أسلوبه البلاغي، وعبارته الفصيحة التي تحمل في طياتها معنى المأمور به ومقصود رب العالمين، يدركه المخاطب به، ويفهمه الناطق عن الحق ومن علم فصل الخطاب صلوات الله وسلامه عليهم. ففي غاية السخافة قول بعضهم: [أن الآية لم يذكر فيها الصلاة على آل محمد، وهي الأصل في الوجوب، ولأنها (أي الصلاة على آل)]

لم تذكر في بعض كفيات التعليم فلا تجب عليهم].

فإنه يدل على منتهى الغاية في التجرد في تفسير الكتاب العزيز بلا روية لأن من أهم العلوم بل لا يمكن أن يفهم الكتاب العزيز إلا بعرفة اللغة العربية والإحاطة بأسرارها وفصاحتها واعتباراتها البلاغية وغير ذلك. ويأتى أن حقيقة الصلاة على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم هي الصلاة عليه وعلى آله معا وإلا لم تتحقق حقيقتها، ووقوع مصداقها واجتماع أجزائها، كما في الصلاة المكتوبة أو الصيام وغيرهما من العبادات فإن النقص من أجزاء الصلاة المكتوبة يستوجب عدم تحققها وصدقها في ذلك بل الواقعة تكون حينئذ مخالفة لأمر المولى ومعصية له ومخالفة لأمر المولى إن تعمد ذلك.

كما وأن الصيام إذا لم يستكمل جميع أجزائه من ترك المفطرات وإحراز الوقت وغيرها لا يصدق على مصداقه (المأمور به) في الآية، وكذا يقال بالنسبة إلى الصلاة على محمد وآل محمد فإن المأمور به في الآية هي هذه العبادة بهذه الأجزاء، لذا فهم الصحابة حين نزولها أن هذا الأمر هو من الأمور العبادية التي يجب أن يبينه النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ويعين أجزائه وكيفيته.

ومما يوضح لنا نزول الآية في [أهل البيت عليهم السلام] قول الصحابة في عدة أحاديث منها حديث البخارى الذى ذكرناه آنفا وفيه:
[كيف الصلاة عليكم

(٤١)

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (١)، أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، أجزاء الصلاة (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، كتاب فصل الخطاب لسليمان أخ محمد بن عبد الوهاب (١)، القرآن الكريم (١)، يوم عرفة (١)، العزة (٢)، الصيام، الصوم (٢)، الصلاة (٨)

* من هو المقصود من المصلى عليهم في الآية

أهل البيت؟ فإن الله قد علمنا كيف نسلم عليكم؟ قال: قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد [(٧...)، فقد علموا أن الآية تخص أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم، وأنه يجب معرفة الصلاة عليهم، وكيفيه هذه العبادة، فلذا صح السؤال منهم، ولعل ذلك لما ارتكر في أذهانهم من أنهم يلازمونه في فضائله كما يشهد لذلك نزول آية التطهير، وآية المودة، وآية المباهلة وغيرها بهم جميعا.

ومن البديهي أن الأمر الوارد في هكذا أحاديث إشارة إلى شمولية الصلاة لآل أيضا، بناء على الارتكاز المتشرعى الضرورى الغير القابل للإنكار فى جميع الأمصار والأعصار إلى عصر النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، حيث أن المفهوم والمعلوم من دأبهم هو إتيان الصلاة المشتملة على الآل.

فإطلاق النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: [صلوا على]، أو [صلى على النبي] أو قولهم: [كيف الصلاة عليكم أهل البيت] و [الصلاة على محمد] إطلاق كل ذلك على الصلاة الكاملة قرينته الأدلة القطعية من الأخبار المتواترة على نحو إطلاق: سورة [قل هو الله أحد] أو اقرأ: [قل هو الله أحد] على سورة التوحيد كلها، وسورة: (عم) وسورة: (تبارك) وهناك الكثير مثل هذه الإطلاقات فى لغة الأحاديث ولهجة الروايات، ونبرة كلام النبوة من باب إطلاق الجزء على الكل لاعتبار ما وهنا الاعتبار والخصوصية هي أنهم بمنزلة نفسه الطاهرة، كما فى آية المباهلة، والأحاديث المتواترة عن العامة والخاصة.

وفى رشفة الصادى لأبى بكر الحضرمى عند حديث كعب بن عجرة: قال العلماء فسؤالهم بعد نزول الآية وإجابتهم: ب [اللهم صل على محمد وعلى آل محمد إلى آخره دليل على أن الأمر بالصلاة على أهل بيته وبقية آله مراد من هذه الآية، وإلا لم يسألوا عن الصلاة على أهل بيته وآله عقب نزولها، ولم يجابوا بما ذكر، فلما أجيبوا به دل على أن الصلاة عليهم من جملة المأمور به، وأنه صلى الله عليه وآله وسلم أقامهم فى ذلك مقام نفسه، لأن القصد من الصلاة عليه مزيد تعظيمه ومنه تعظيمهم] (٨).

(٤٢)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، آية المودة (١)، آية التطهير (١)، آية المباهلة (٢)، الصلوة (١٤)، الشهادة (١)

* استدلال السهمودي على أن الآل في ضمن المأمور به في الآية

أقول: إن الأحاديث الصحيحة والمتواترة عن العامة والتي سنذكرها في بحث كيفية الصلوات دليل على أن المقصود من الأمر في آية الصلوات: {صلوا عليه} هي الصلوة بجزئية آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم فيها، وإلا لم يتحقق مصداق المأمور به بجميع أجزائه، ولم يقع ما أَرَادَهُ اللهُ تعالى.

وقال السهمودي معلقاً على حديث كعب التي رواها الحاكم: أخرجه الحاكم في مستدركه، وأشار إلى أنه إنما استدركه مع كونه في الصحيحين من هذا الوجه لإفادته أن أهل البيت هم الآل، وهذا لقوله في هذه الرواية: [كيف الصلوة عليكم أهل البيت فيكون المسؤول عنه كيفية الصلوة عليه وعلى أهل بيته، ويكون ما أجابهم به صلى الله عليه وآله وسلم مطابقاً لسؤالهم، وفيه إيماء إلى أنهم فهموا من الآية ما سنشير إليه من أن الأمر بالصلوة عليه فيها شامل لآله.

وقال أيضاً رداً على ما ذكر من عدم ورود الصلوة على آل محمد صلى الله عليه وسلم في الآية، وفي بعض الأحاديث: إنه قد ينظر فيه لما تقدم من أن ذلك التعليم خرج مخرج البيان للأمر الوارد في الآية، وأن الزيادة والنقص محمول من الرواية على أن كلا منهم حفظ ما لم يحفظه الآخر، وكان الأول يرى وقائع متعددة، فلا يوجب إلا ما اتفقت الطرق عليه، وهو أصل الصلوة عليه صلى الله عليه وآله وسلم فقط وما زاد فهو من باب الأكمل، ولذا استدلوا على عدم وجوب قوله: [كما صليت على إبراهيم] بسقوطه في حديث زيد بن خارجه...

وقال في استدلاله أن الأحاديث في مقام البيان: وقد بين النبي صلى الله عليه وآله وسلم في رواية البيهقي والخلفي وغيرهما بسند جيد من طريق ابن أبي ليلى عن كعب بن عجرة سبب سؤالهم عن ذلك. ولفظه: [لما نزلت: {إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه}، قلنا: يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك، فكيف نصلى عليك؟] الحديث.

وجاء بيان هذا السبب في رواية لأحمد، والترمذي، والطبراني من هذا الوجه، فظهر بذلك أن المسؤول عنه الصلوة المأمور بها في الآية المذكورة، ودلت الرواية التي في

(٤٣)

صفحه مفاتيح البحث: أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (٢)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، الطبراني (١)، ابن أبي ليلى (١)، الصلوة (٨)، السب (١)، الوجوب (١)

مستدرك الحاكم، على أن المراد من هذا الأمر الصلوة عليه وعلى آله، لقوله: [كيف الصلوة عليكم أهل البيت؟]

يعنى النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله، ودل على صحة ذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم في رواية الصحيحين المتقدمة في جواب قولهم: فكيف نصلى عليك؟

قولوا: [اللهم صل على محمد وآل محمد، الحديث]، وقد جاء كذلك في الروايات التي فيها بيان أن سبب سؤالهم نزول الآية المذكورة، فدل بيانه صلى الله عليه وآله وسلم للكيفية المأمور بها بذلك على أنه من جملة المأمور به، وأنه صلى الله عليه وآله وسلم أقامهم في ذلك مقام نفسه، إذ القصد من الصلوة عليه أن ينيله مولاة عز وجل من الرحمة المقرونة بتعظيمه وتكريمه ما يليق به. ومن ذلك ما يفرضه عز وجل منه على أهل بيته، فإنه من جملة تعظيمه وتكريمه (٩).

أقول: إن الأحاديث الشريفة وردت بيانا للمأمور به في الآية الكريمة شأنها شأن كل أمر مجمل في القرآن كالصلوة اليومية والزكاة

النصائية والطهورين.

وأضيف على ما ذكره السمهودي من الأسباب في عدم ورود الصلاة على آل محمد في بعض الأحاديث سببا آخر هو عدم نقل البعض ذلك متعمدا عداء لهم، أو لشيعتهم حتى كان بعضهم يقول: [اللهم صل على محمد فردا]، أو منفردا (١)، أى كان يتلفظ (١) قال في البحار، ج: ٤٩، ص: [٣٢٧] حدثنا أبو نصر أحمد بن الحسين الضبى وما لقيت أنصب منه وبلغ من نصبه انه كان يقول: [اللهم صل على محمد فردا] وامتنع من الصلاة على آله، قال: سمعت أبا بكر الحمامى الفراء في سكة حرب [قيل إنها من شوارع نيسابور] بنيسابور وكان من أصحاب الحديث يقول: أودعنى بعض الناس وديعة فدفنتها، ونسيت موضعها فلما أتى على ذلك مدة جاءنى صاحب الوديعة يطالبنى بها فلم أعرف موضعها وتحيرت واتهمنى صاحب الوديعة! فخرجت من بيتى مغموما متحيرا ورأيت جماعة من الناس يتوجهون إلى مشهد الرضا عليه الصلاة والسلام فخرجت معهم إلى المشهد وزرت ودعوت الله عز وجل أن يبين لى موضع الوديعة. فرأيت هناك فيما يرى النائم كأن آت أتانى فقال لى: دفنت الوديعة فى موضع كذا وكذا فرجعت إلى صاحب الوديعة فأرشدته إلى ذلك الموضع الذى رأيت فى المنام وأنا غير مصدق بما رأيت، فقصد صاحب الوديعة ذلك المكان، فحفره واستخرج منه الوديعة بختم صاحبها، فكان الرجل بعد ذلك يحدث الناس بهذا الحديث، ويحثهم على زيارة هذا المشهد على ساكنه التحية والسلام. أقول: وذكر القمى فى الكنى والألقاب قال: أحمد بن الحسين بن أحمد الضبى النيشابورى الناصبى الذى ذكر اسمه فى أسانيد كتاب عيون أخبار الرضا عليه الصلاة والسلام، ونقل عن الصدوق أنه قال فى حقه ما رأيت أنصب منه وبلغ من نصبه أنه كان يقول: [اللهم صل على محمد فردا] وامتنع من الصلاة على آله. وغير أحمد بن الحسين بن أحمد الإربلى النحوى الغوى صاحب شرح ألفية بن معيط.

(٤٤)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، كتاب المستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابورى (١)، القرآن الكريم (١)، الكرم، الكرامة (١)، الصلاة (١٠)، كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام (١)، الإمام على بن موسى الرضا عليهما السلام (١)، الشيخ الصدوق (١)، أحمد بن الحسين (١)، الحسين بن أحمد (٢)، الشهادة (٣)، الحرب (١)، الزيارة (١)

* ابن حجر يعتقد أن من ضمن المأمور به الصلاة على أهل البيت عليهم الصلاة والسلام

بكلمة منفردا وهذا يذكرنا بذلك الأعرابى الذى دعا للنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ولم يشرك معه أحدا فوبخه النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

ففى صحيح البخارى حديث رقم: [٥٥٥١] قال قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى صلاة وقمنا معه فقال أعرابى وهو فى الصلاة: [اللهم ارحمنى ومحمدى ولا ترحم معنا أحدا]. فلما سلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال للأعرابى: [لقد حجرت واسعا]. يريد رحمة الله.

ولعل إلى هذا يشير الحديث الصحيح الذى يصف تارك الصلاة بالبخل فقد أخرج الترمذى فى صحيحه عن عبد الله بن الحسين بن على بن أبى طالب عن أبيه عن الحسين بن على بن على بن أبى طالب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: [البخل الذى من ذكرت عند فلم يصل على] [٢]. فإنه فى منتهى البخل من يخص النبي الأكرم بالصلاة دون آله الطاهرين عند ذكره كما أن المصلى بالبراء كأنه لم يصل أصلا إن لم نقل عصى وأثم.

على أية حال فقد ذكر الآية الكثير منهم فى فضل أهل البيت عليهم الصلاة والسلام فى ضمن ما نل فى شأنهم وتفضيلهم، ومما ينبغى ذكره فى هذا المقام كلام ابن حجر فى الصواعق المحرقة، قال فى الفصل الأول فى الآيات الواردة فيهم (أى فى أهل البيت صلوات

الله وسلامه عليهم)، الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، صحح عن كعب ابن عجرة قال: لما نزلت هذه الآية.

* (هامش) [٢] قال الترمذى معقبا: هذا الحديث حسن صحيح غريب وفي بعض النسخ حديث غريب ورواه النسائي وابن حبان في صحيحه رقم: ٩٠٩، من طريق أبي عامر - واسمه عبد الملك بن عمرو، وهو ثقة عند القوم - به، وكذا من طريقه: أحمد: ٢٠١. والحاكم في المستدرک، ج: ١، ٥٤٩، من طريق خالد بن مخلد القطواني عن سليمان بن بلال به، وكذا من طريقه: النسائي في: عمل اليوم والليلة (٥٥)، فضائل القرآن (١٢٥) والبخارى في (التاريخ الكبير) ٣ / ١ / ١٤٨. وابن عدى، ٢ / ٩٠٦. (*) (٤٥)

صفحهمفاتيح البحث: فضائل أهل البيت عليهم السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٥)، كتاب صحيح البخارى (١)، كتاب الصواعق المحرقة (١)، عبد الله بن الحسين (١)، على بن أبى طالب (٢)، عبد الملك بن عمرو (١)، سليمان بن بلال (١)، القرآن الكريم (١)، الصلاة (٥)، الكرم، الكرامة (١)، الطهارة (١)

* غضب النبي صلى الله عليه وآله وسلم على من لم يصل بالكيفية الشرعية

قلنا يا رسول الله: قد علمنا كيف نسلم عليك، فكيف نصلى عليك؟ فقال:

[قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد إلى آخره]، فسؤالهم بعد نزول الآية، وإجابتهم ب [اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، إلى آخره] دليل ظاهر على أن الأمر بالصلاة على أهل بيته، وبقية آله مراد من هذه الآية، وإلا لم يسألوا عن الصلاة على أهل بيته وآله عقب نزولها، ولم يجابوا بما ذكر، فلما أجيبوا به دل على أن الصلاة عليهم من جملة الأمور به، وأنه صلى الله عليه وسلم أقامهم في ذلك مقام نفسه، لأن القصد من الصلاة عليه مزيد تعظيمه ومنه تعظيمهم.

ومن ثم لما أدخل في الكساء قال: [اللهم إنهم منى، وأنا منهم، فاجعل صلاتك، ورحمتك ومغفرتك ورضوانك على وعليهم] وقضية استجابة هذا الدعاء أن الله صلى الله عليه وسلم معهم، فحينئذ طلب من المؤمنين صلاتهم عليهم معه.

أقول: لقد وضح ذلك بكلمة الحق وإن كان متحاملا على أهله فإن بيان النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: كيفية الصلوات في جواب من سأل دليل على أن مقصود الآية (الصلوات المتضمنة) لذكر الآل بنص لسان الوحي الذى نزهه الجليل عز وجل بقوله: ﴿ولو تقول علينا بعض الأقاويل * لأخذنا منه باليمين * ثم لقطعنا منه الوتين﴾ [الحاقة: ٤٦]، وقال أيضا: ﴿وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى﴾ [النجم: ٤] إلا أن ابن حجر ومن حذى حذوه أصروا على مخالفة الوحي فى الصلوات كما لاحظت فى كلامه الذى مر أنفا بالصلاة البتراء:

﴿وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا﴾ [النساء: ٦١].

ويعلم من فحوى بعض الأحاديث أن منهم من كان يراجع النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم فى بيان كيفية الصلاة عليه مع علمه بما بينه لهم، وهذا يشير إلى عدم تسليمهم للأمر، أو استئثارهم لقبول ذلك، أو اختلاف حصل فيه منهم أو حسدا من بعض فى تقبله.

(٤٦)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، النفاق (١)، الصلاة (٧)

ولعل (سكوته) صلى الله عليه وآله وسلم (أو صمته كما فى رواية أخرى) لما سأل عن كيفية الصلاة كان غضبا لذلك. ففى حديث أبى مسعود كما فى (الموطأ) لمالك بن أنس (إمام المالكية) فى كتاب الصلاة، عن أبى سعيد الأنصارى قال: أتانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى مجلس سعد بن عباد فقال له بشير بن سعد: أمرنا الله أن نصلى عليك يا رسول الله فكيف نصلى عليك؟ قال:

فسكت رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم حتى تمنينا أنه لم يسأله.

ثم قال: [قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد]، ... وفي رواية الحاكم في المستدرک: فصمت حتى تمنينا أنه لم يسأله. ثم قال [قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد]....

قد يقال في أول وهلة: كان سكوته صلى الله عليه وآله وسلم انتظارا لنزول الوحي عليه بكيفية الصلوات ليجيبهم بما ينزل، (قد يحتمل ذلك) إلا أن قولهم:

[حتى تمنينا أنه لم يسأله..] يبعد هذا الاحتمال، وذلك لما تكرر منه صلى الله عليه وآله وسلم من كيفية الصلوات وبيانها، بل لعل سكوته أو صمته كان لعلمه بنزاعهم على الكيفية في ضم آله معه بعد بيانه، وهم مع ذلك يعادون السؤال.

ويؤيد هذا ما في رواية عقبه بن عمرو التي رواها النيمري المغربي المالكي في (الأعلام) قال: أتى رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم رجل فقال: يا رسول الله أما السلام فقد عرفناه فكيف الصلاة عليك؟ قال: فغضب رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم حتى ودنا أن الرجل الذي سأله لم يسأله فقال إذا صليتم على (١٠): [فقولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت]....

فيا للعجب! أيغضب النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم لمجرد سؤال ديني يتعلق بتفسير أمر الله تعالى وهم الآخرون ارتبكوا حتى ودوا أنهم لم يسألوه ولماذا يتكاسل (والعياذ بالله) عن مسؤوليته ويبدى غضبه عن سألته عن واجبه؟ أيقال ذلك في حق من بعثه الله رحمة للعالمين؟ والذي يخرجهم من الظلمات إلى النور والذي كان على خلق عظيم. بل يجب عليه أن يبينه لهم انطلاقاً من واجبه الرسالي وتكليفه الرباني.

(٤٧)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٤)، مالك بن أنس (١)، عقبه بن عمرو (١)، بشير بن سعد (١)، الصلاة (٧)

ولا- يمكن أن نوجه ذلك إلا- بأن يكون سكوته صلى الله عليه وآله وسلم على ما يبدو بدافع السخط والغضب لما علم من عدم تسليمهم لأمره، وتجاهلهم عن الكيفية التي ذكرها لهم مرارا وتكرارا بضم آله معه في الصلوات.

وفي الحديث التالي الذي رواه النسائي صراحة واضحة أنهم كانوا يعرفون الصلاة عليه إلا أنهم استنكروا هذه الكيفية التي أمروا بها فدفعهم ذلك والحسد إلى تكرار السؤال، ويبدو ذلك جليا عند ملاحظتك هذه العبارة في الحديث: [قد عرفناه فكيف الصلاة عليك صلى الله عليك].

فقد ذكر في السنن الكبرى عن أبي مسعود قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم فقال: السلام عليك قد عرفناه فكيف الصلاة عليك صلى الله عليك؟

فسكت النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم ساعة، ثم قال تقولون: [اللهم صل على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد..]. أجل كان لأجل ما علمه من عدم إيمانهم بوجوب الصلوات بتلك الكيفية مع إصراره وتأكيده على ضم آله.

(٤٨)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، الصلاة (٤)، الغضب (١)

المطلب الثالث: * إثبات الإمامة بأية الصلوات

إشارة

المطلب الثالث:

[الصلوات من أدلة الإمامة والخلافة لأهل البيت عليهم السلام] وطبقا لسبب نزول آية الصلوات والأحاديث الصحيحة القائلة بوجود ضم الآل في الصلاة على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم استدلت بها علماءنا الأجلاء تبعا لأئمتهم عليهم السلام على إمامتهم وخلافتهم عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم لأن ذلك يدل على فضلهم بل أفضليتهم وأحقيتهم بها. وذلك فقد جعل الله تبارك وتعالى أول العبادات الواجبة على كل مسلم ومسلمة، والتي هي عمود الدين إن قبلت قبل ما سواها وإن ردت رد ما سواها ألا وهي الصلاة المفروضة لا تصح إلا بالصلاة على محمد وآل محمد، ومن كانت هذه منزلته فهو أفضل من غيره وللإمامة أحق وأجدر.

ولهذا استدلت العلامة الحلي المتوفى [٧٣٦هـ] في كتابه نهج الصدق بالآية على إمامة الإمام على بن أبي طالب عليهما السلام بعد النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بلا فصل. فقد قال (قدس سره) في عنوان (تعيين إمامة على بالقرآن): الخامسة والعشرون: قوله تعالى: {إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما}، وذكر من صحيح مسلم كيفية الصلوات: [اللهم صل على محمد وعلى آل محمد] ... يأتي نصه في بحث الكيفيات إن شاء الله تعالى.

وناقشه على ذلك الناصب الفضل بن روز بهار الشافعي في كتابه (إبطال نهج الباطل) فقال في رده على العلامة: (كأنه نسي المدعى وهو إثبات النص، وأخذ يذكر فضائل على "عليه السلام" وهذا أمر مسلم، واتفق العلماء على أنه نزلت فيهم آيات كثيرة، ومن يظن أنه ينكر فضل محمد وآله فما ينكر إلا من ينكر ضوء الشمس والقمر.

أقول: بل كلام العلامة هو الاستدلال على الإمامة من حيث فضلهم، ومقامهم عند الله تعالى دون غيرهم، أي من باب ذكر اللازم وإرادة الملزوم، فإن سرد فضائلهم تستدعي أهليتهم للخلافة، وتلازم أفضليتهم على غيرهم مما يشير إلى أحقيتهم في الإمامة (٤٩)

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (١)، أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابي طالب عليهما السلام (٢)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، كتاب صحيح مسلم (١)، العلامة الحلي (١)، القرآن الكريم (١)، الصدق (١)، الظن (١)، الصلاة (٣)، النسيان (١)، الوفاة (١)

* العلامة يستدل بالآية على خلافة الإمام على عليه الصلاة والسلام

ومن كانت تلك منزلته فهو أولى بالتصدي للهداية وتجسيد اللطف الإلهي في تقريب العباد إلى الطاعة وإبعادهم عن المعصية قال تعالى: {أفمن يهدى إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدى إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون} [يونس: ٣٥]. وقد تصدى لجوابه عدة من علمائنا، وتزييف إبطاله منهم الشهيد التستري (قده) في (إحقاق الحق وإزهاق الباطل).

ومنهم أيضا الشيخ محمد حسن المظفر رحمه الله، فقد بين بنحو ما مر في (دلائل الصدق)، ج: ٢، بعد ذكر كلام الناصب روز بهار قائلا: [جهل المعترض أو تجاهل مقصود المصنف رحمه الله (أي العلامة)، فإنه يستدل بالآيات والروايات على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، أما لدلائلها عليها بالمطابقة، أو بالالتزام لدلائلها على أفضليته المستلزمة للإمامة].

وأنت تعلم دلالة هذه الآية على أفضلية آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم لأنها أوجب الصلاة على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأرادت بها الصلاة عليه وعلى آله معا مشيرة بالاكتفاء بذكره إلى أنه وإياهم كنفس واحدة، وأنه منهم وهم منه، فلا بد أن يكونوا أفضل من سائر الأمة.

على أن مجرد وجوب الصلاة عليهم كالنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم دليل على أن لهم فضل، ومنزلة يستحقون بها الصلاة، وإيجابها على الأمة كالنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وكفى بذلك فضلا باذخا.

ولذا عدت الآية من فضائل أهل البيت في القرآن الكريم ذكرها كثير من علماء العامة منهم ابن حجر في الصواعق ومنهم الحضرمي

فى [رشفة الصادى من بحر فضائل بنى النبى الهادى]، ص ٥٦، قال: الآية الرابعة {إن الله وملائكته} الآية، وعلق عليها بقوله: ذكر المفسرون أن آله صلى الله عليه وآله وسلم داخلون معه فى الأمر بالصلاة عليهم فى هذه الآية، مستدلين ... من إجابته صلى الله عليه وآله وسلم بعد السؤال عن كيفية الصلاة المأمور بها بقوله: [قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد]. انتهى. (٥٠)

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة على النبى صلى الله عليه وآله (١)، أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (١)، القرآن الكريم (١)، الباطل، الإبطال (١)، الكرم، الكرامة (٢)، الصلاة (٤)، الشهادة (١)، الجهل (١)، الوجوب (١) والمراد بآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم: [على وفاطمة والحسن والحسين عليهم الصلاة والسلام]، كما نطقت به الأخبار المتواترة كحديث الكساء، وحديث السفينة وحديث الثقلين وغيرها، ولا شك أن عليا عليه السلام أفضلهم فيكون هو الإمام. وإنما قلنا أن الآية أرادت الصلاة عليه وعلى آله معاً لتصريح الأخبار المفسرة لكيفية الصلاة على النبى صلى الله عليه وآله وسلم. أقول: ويأتى فى بحث كيفية الصلوات عن العامة ما يثبت تواتر كيفية الصلاة المقصودة من الآية الكريمة وهى الصلاة بضم الال. وصفوة القول: إنه تثبت خلافة الإمام على وأهل بيته عليهم الصلاة والسلام بعد النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بهذه الآية الكريمة، إذ قرنهم الله تعالى مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى ذكر الصلوات عليه كما تقدم، فعليه لا يجوز تقدم أحد عليه، كما لا يجوز تقدم أحد على النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم.

وتدل الآية كما هو واضح على تفضيلهم على جميع الأمة لأن النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أقامهم مقام نفسه فى الصلاة والسلام عليه، وفى كثير من أحواله، ولكن مع الأسف أن أهل الحسد والبغضاء تصرفوا فى الروايات حسب ما تشتهيهم أهوائهم ومذاهبهم، فأفردوا بالصلاة النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وتركوا الال، وهى التى نهى عنها النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وسماها بالصلاة البتراء، وإن صلوا عليه وقرنوا الال معه أتوا بأصحابه مرة وبالزواج والأصحاب أخرى، والغرض من هذا كله جعل أهل البيت " صلوات الله وسلامه عليهم " كغيرهم فى المنزلة تمويها على السذج من الناس ليدرؤه عن تقدم عليهم النقد، وهذا ظاهر لمن تجرد عن العصبية.. (١١).

وأكثر من هذا فبعضهم يصلون على جميع الصحابة حتى لا يكون لآل البيت عليهم السلام ميزة على أحد، مع علمهم بارتداد العديد منهم كما جاء فى صحيح البخارى ومسلم أن النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم قال: يؤخذ برجال من أصحابى ذات اليمين وذات الشمال فأقول أصحابى؟

(٥١)

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة على النبى صلى الله عليه وآله (١)، أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٤)، حديث الكساء (١)، حديث الثقلين (١)، حديث السفينة (١)، الكرم، الكرامة (٣)، الصلاة (٧)، الجواز (٢)

* بعض العامة يستدل بالآية على إمامة أهل البيت عليهم الصلاة والسلام

فيقال: إنهم لم يزلوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم. وفى رواية: ارتدوا على أديبارهم القهقرى. فأقول: بعدا لمن بدل بعدى. وفى رواية: سحقا سحقا. وراجع البخارى، كتاب الرقاق، رقم: ٦٠٩٧. ومسلم، كتاب الفضائل، رقم: ٤٢٤٣.

ولقد علموا ذلك وأن الآية تدل على خلافتهم والصلاة الكاملة التى توجب تقديمهم فى مقام العقيدة والإمامة كما يجب لحوقهم بجدهم النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم فلذا أوجبوا على أنفسهم الصلاة البتراء كلما ما ذكروه، وهكذا سار الخلف على سنة السلف، وهل الصلاة الكاملة إلا تعبيراً عن هذه الإمامة والعقيدة بخلافتهم وما تقتضيها من تفضيلهم ومحبتهم والتمسك بهم والسير على نهجهم.

وكيف ما كان فإن القوم عند صلاتهم يقدمون الآل على الأزواج والأصحاب، ولا- شك أن عليا عليه الصلاة والسلام أول الآل وأفضلهم وذلك يوجب أفضليته على الصحابة لأنه مقدم في خصوصية الصلاة على الصحابة.

قال العلامة مير المحمدي الحنفي في (علم الكتاب): دعا النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم لذريته وعلمه لأمته في كيفية الصلوات، وقال: [اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد. وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد]، فاستجاب الله وجعل في ذريته الإمامة من بطن فاطمة عليها السلام نسلا بعد نسل إلى أن انتهت إلى المهدي وهو خاتمهم.

أقول: يشير بكلامه أن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم كان دعاؤه كدعاء إبراهيم عليه وعلى نبينا وآله الصلاة والسلام لما قال تعالى له: {قال إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدى الظالمين} [البقرة: ١٢٤]، فاستجاب دعوته في الطاهرين من ذريته دون غيرهم للإمامة، وكذا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقد دعا لذريته لتلك الإمامة الكبرى، والخلافة العظمى فجعلها في ذريته الطاهرة، من ابنته فاطمة الزهراء عليها وعليهم الصلاة وأزكى السلام.

(٥٢)

صفحه مفاتيح البحث: السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (٢)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٤)، كتاب الفضائل لشاذان بن جبرئيل القمي (١)، آية لا ينال عهدى الظالمين (١)، الصلاة (٩)، الطهارة (١)

* كلام القاضي النعماني في تأويل الآية بالإمامة

فدعاؤه صلى الله عليه وآله وسلم لما جمع فاطمة وعليا والحسن والحسين عليهم السلام تحت كساء واحد: [اللهم قد جعلت صلواتك، ورحمتك، ومغفرتك ورضوانك على إبراهيم وآل إبراهيم، اللهم إنهم مني وأنا منهم فاجعل صلواتك، ورحمتك، ومغفرتك، ورضوانك على وعليهم] [١٢]، يجرى مجرى هذه الآية: {إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين} [آل عمران: ٣٣]، في تعليل واستحقاق ذلك.

أقول: قد ورد هذا الدعاء عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في موقعين، الأول في نزول آية التطهير في أصحاب الكساء الخمسة، وتواتر ذلك عن العامة، وقد روى بهذا اللفظ عدة علماء: منهم الإمام أحمد بن حنبل في مسنده عن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لفاطمة: ائتي بزوجهك وابنيك فجاءت بهما، فألقى عليهما كساء فدكيا، قال: ثم وضع يده عليهما، ثم قال:

[اللهم إن هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك، وبركاتك على محمد وعلى آل محمد، إنك حميد مجيد. قالت أم سلمة: فرفعت الكساء لأدخل معهم، ف جذبته من يدي، وقال إنك على خير] [١٣].

وقد كرر النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم هذا النحو من الدعاء عند نزول آية الصلوات كما مر في المطلب الأول. وسيأتي بعض الأحاديث عن العامة في مطلب كيفيات الصلوات.

وأود أن ألفت الأنظار إلى كلام القاضي النعماني الذي فيه إشارة إلى تأويل الصلاة، وما تستلزم من أمور عقائدية، ومعاني عرفانية بمقتضى دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتشبيههم بآل إبراهيم عليه وعلى نبينا وآله الصلاة والسلام.

قال: أجمل الله في كتابه قوله: {إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما} فبينه النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم لأمته، ونصب أوصياءه لذلك من بعده، وذلك معجز لهم لا يوجد إلا فيهم، ولا يعلم إلا فيهم

(٥٣)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام الحسين بن علي سيد الشهداء (عليهما السلام) (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله

(٥)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (١)، أهل الكساء (١)، آية التطهير (١)، السيدة أم سلمة بن الحارث زوجة الرسول صلى الله عليه وآله (٢)، الصلاة (٤)

* استدلال السهمودي على إمامتهم بالآية

فقال حين سألو عن الصلاة على أهل البيت: [قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد..]، كما في حديث البخارى وغيره. فالصلاة المأمور بها على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وآله ليست هي الدعاء لهم كما تزعم العامة، إذ لا نعلم أحدا دعا للنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم فاستحسنه، ولا أمر أحدا بالدعاء له وإلا لكان شافعا فيه، ولأنه لو كان جواب قوله تعالى: {صلوا عليه}: [اللهم صل على محمد وآل محمد] لزم أن يكون ذلك ردا لأمره تعالى كمن قال لغيره افعل كذا فقال: أنت، ولو كانت الصلاة الدعاء لكان قولنا: [اللهم صل على محمد وآل محمد] بمعنى اللهم ادع له، وهذا لا يجوز. وقد كان الصحابة عند ذكره يصلون عليه وعلى آله، فلما تغلب بنو أمية قطعوا الصلاة عن آله في كتبهم وأقوالهم، وعاقبوا الناس عليها بغضا لآله الواجبة مودتهم، مع رواياتهم أن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم سمع رجلا يصلى عليه، ولا يصلى على آله فقال: [لا تصلوا على الصلاة البراءة]، ثم علمه ما ذكرناه أولاً فلما تغلب بنو العباس أعادوها، وأمروا الناس بها، وبقي منهم بقية إلى اليوم لا يصلون على آله عند ذكره. هذا فعلهم ولم يدركوا أن معنى الصلاة عليهم سوى الدعاء لهم وفيه شمة لهضم منزلتهم حيث إن فيه حاجة ما إلى دعاء رعيته، فكيف لو فهموا أن معنى الصلاة هنا المتابعة... ولفظ الآل وإن عم غيرهم إلا أن المقصود هم، لأن في الأتباع والأهل، والأولاد فاجر وكافر لا تصلح الصلاة عليه.

فظهر أن الصلاة عليه (١٤) هي اعتقاد وصيته، والأئمة من ذريته، إذ بهم كمال دينهم، وتمام النعمة عليهم.. وأسند صاحب نهج الإيمان إلى الصادق عليه السلام تفسير {ما سلككم في سقر} قالوا لم نك من المصلين {المدثر: ٤٣}، لم يكونوا من أتباع الأئمة السابقين وهذا قريب مما سلف، وأسند نحوه إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام، أى كنا لا نتولى وصى محمد والأوصياء من بعده، ولا نصلى عليهم.

وقال السهمودي في جواهر العقدين في سبب دعاء النبي النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: [دعاؤه صلى الله عليه وآله وسلم لهم مع دعاؤه بما تضمنته الآية بأن يجعل الله (٥٤)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٤)، بنو عباس (١)، بنو أمية (١)، الصلاة (١١)، الجواز (١)

* المناسبة بين دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإبراهيم عليه السلام

صلواته، ورحمته، وبركاته، ومغفرته ورضوانه عليه وعليهم، لأن من كانت إرادة الله تعالى في أمره مقصورة على إذهاب الرجس والتطهير كان حقيقا بهذه الأمور. قال: وأن في طلب ذلك له ولهم من تعظيم قدرهم، وأناقته منزلتهم حيث ساوى بين نفسه وبينهم في ذلك ما لا يخفى كما سبق في دخوله صلى الله عليه وآله وسلم معهم فيما تضمنته الآية.

وأضاف أيضا: أنه صلى الله عليه وآله وسلم سلك في طلب ذلك من مولاه عز وجل أعظم أسلوب وأبلغه فقدم على الطلب مناجاته تعالى مما تضمنه قوله: [اللهم قد جعلت صلواتك، ورحمتك، ومغفرتك، ورضوانك على إبراهيم وآل إبراهيم..] فأتى بهذه الجملة الخبرية بقدر التحقيق المفيدة لتحقق وقوع ذلك من مولاه عز وجل، ثم أتبعها بالمناجاة لقوله: [اللهم إنهم منى وأنا منهم فاجعل صلواتك..] وذلك من قبل الإخبار أيضا، ثم فرع على ذلك الجملة الطليية حيث قال: [فاجعل صلواتك، ورحمتك، ومغفرتك،

ورضوانك على وعليهم] لسر لطيف ظهر لى بوجهين:

الأول: تمام المناسبة فى الأبوة الإبراهيمية التى أعطيتها صلى الله عليه وآله وسلم فإنها تقتضى استجابة هذا الدعاء، وأن يعطى ما طلبه لنفسه ولأهل بيته، كما أعطى ذلك أبوه إبراهيم عليه وعلى نبينا وآله الصلاة والسلام.

الثانى: أنه صلى الله عليه وآله وسلم من جملة آل إبراهيم عليه وعلى نبينا وآله الصلاة والسلام كما ثبت عن ابن عباس فى تفسير قوله تعالى: {إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين} [آل عمران: ٣٣] قال ابن عباس: محمد صلى الله عليه وآله وسلم من آل إبراهيم، فإذا تحقق أن تلك الأمور أعطيتها إبراهيم وآله وهو من آلهم، فقد ثبت إعطاء ذلك الأمور له فيما مضى، وآل نبينا صلى الله عليه وآله وسلم كما قال: منه ومنهم، فهم من آل إبراهيم أيضا كما صرح به الحليمى.

فتلك الأمور ثابتة لهم فيما مضى أيضا، وإنما طلب فى الحال الإنعام من المنعم فيما مضى، وجعل سبق العطاء فى الماضى سببا لطلب العطاء فى الحال، فتوصل لاستجلاب

(٥٥)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، عبد الله بن عباس (٢)، الصلاة (١)، الطهارة (١) إنعامه بذكر إنعامه ليكون أبلغ فى الاستعفاف، ولعل سر التشبيه فى قوله فيما علم من الصلاة عليه [كما صليت على إبراهيم آل إبراهيم] ما أشرنا إليه [١].

وعقب أيضا: أن دعاؤه صلى الله عليه وآله وسلم مجاب سيما فى أمر الصلاة عليه، وقد دعا مولاه أن يخصه وآله بالصلاة عليه وعليهم فتكون الصلاة عليه من ربه عز وجل كذلك، ولذا شرع ذلك فى كيفية صلاتنا عليه المأمور بها بقوله تعالى: {إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما} [الأحزاب: ٥٦]، ومنشأ ذلك ما تقدم من مشاركتهم له فى التطهير المستفاد من الآية ولذلك لم يدع به إلا بعد نزولها كما يرشد إليه ما سبق (١٥).

[١] - أقول: ستأتى الأجوبة على توجيه التشبيه بالصلاة الإبراهيمية وتوجيه ذلك فى مطلب مستقل.

(٥٦)

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة (٣)

المطلب الرابع: * تأويل الصلوات بالولاية والإمامة

إشارة

المطلب الرابع:

[تأويل الصلاة بالولاية والإمامة فى مقام العقيدة] والمقصود من التأويل (هنا) المعنى الخفى والحقيقى، ومآل المراد، والمقصود الباطنى ومقابلة التنزيل أى المعنى الجلى والظاهر الذى هو منطوق العبارة ومفاد اللفظ، لكن قد أطلق التنزيل فى كثير من الأخبار على المعنى الذى يكون فرد من أفراد التأويل أيضا أى من المعانى المقصودة فى الآية، والمراد الحقيقى من العبارة وتنزيلها، وإن لم يفهم من محض ظاهر اللفظ كما ورد فى قوله تعالى فى آية التبليغ:

{يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدى القوم الكافرين} [المائدة: ٦٧] أن تنزيله بلغ ما أنزل إليك فى على عليه الصلاة والسلام.

وأمثال هذه الآية كثيرة ذكرت فى النصوص النبوية، والأخبار المروية عنهم.

وقد أول أئمة أهل البيت عليهم الصلاة والسلام العبادات والطاعات فى القرآن الكريم بهم وبشيعتهم وبالولاية لهم، وطاعة الله بطاعتهم

وأتباعهم.

كما وأولوا المعاصى والمنكرات والفحشاء بمعصيتهم وأعدائهم، وإنكار الولاية ومخالفتهم وذلك لأن العبادات وغيرها من الطاعات تحمل على معناها المتعارف بلحاظ مقارنة الولاية، وشرط قبولها، وإطاعة الأئمة عليهم الصلاة والسلام والأخذ عنهم عليهم السلام فهو من باب تسمية الشئ باسم شرطه كما يقال.

ومعنى هذا أن العبادات كلها يجب فيها الإيمان بهم، وأنهم أول النعم، وواسطة الفيض الإلهي يجب شكرهم ومعرفتهم. ولا يوهم ذلك الاتكال على معرفتهم دون العبادة والطاعة كما لا ينفع ذلك بدون معرفتهم لأن الله تعالى تعبدنا بالعبادات بطاعتهم، ومعرفتهم والعقيدة بولايتهم.

(٥٧)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، آية التبليغ (١)، القرآن الكريم (١)، الإخفاء (١)، الصلاة (٢)

ويؤيده الأخبار ففي تفسير العياشى عن الإمام الباقر عليه الصلاة والسلام أنه قال فى حديث له: [ينبغى للناس أن يحجوا هذا البيت، ويعظمونه لتعظيم الله إياه، وأن يلقونا حيث كنا نحن الإدلاء على الله].

وهذا مبنى على كون الحج والعبادات من فروعهم، والولاية أصل من الأصول، وقد ورد ذلك متواترا عنهم من طرفنا، يجدها المتتبع فى كتب الحديث.

كما أن المعاصى والمنكرات مظاهر لأعدائهم لملازمة طاعتهم طاعة الله تعالى ومعصيتهم معصيته وقد ورد فى ذلك أخبار كثيرة، منها قوله عليه السلام: [كذب من أحبنا وهو يعصى الله] وقوله: [من كان مطيعا لله فهو ولينا، ومن كان عاصيا لله فهو عدونا].

من هنا أولت تلك الألفاظ بأعدائهم، وذكر فى تأويل بعض المفردات القرآنية أشخاصا من الأنبياء والأئمة عليهم السلام من باب أنهم المصداق البارز لمعانى تلك الألفاظ. ففي لسان الميزان لابن حجر العسقلانى، ج ٦، ص: ٧٦ قال حدثنا عبد الأعلى أبى المساور سمعت المغيرة بن سعيد يقول: {إن الله يأمر بالعدل} {أى على} {والإحسان} {أى فاطمة}، وإيتاء ذى القربى {أى الحسن والحسين} {وينهى عن الفحشاء والمنكر}، قال: فلان أفحش الناس، والمنكر فلان.

أقول: هذا التأويل يؤيده قوله تعالى: {يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدى القوم الكافرين} (١٦) [المائدة: ٦٧]، فإنه تعالى اعتبر الذى لم يؤمن بالولاية من الكافرين الذى يصدق عليه التأويل المذكور.

قال المولى أبو الحسن العاملى فى مرآة الأنوار نقلا عن أستاذه: لما كانت الصلاة كاملة فى على عليه السلام ولم يصدر كاملها إلا منه، ومن أمثاله كالنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة صلوات الله عليهم، وقد ظهر عليه وعليهم آثارها، فكأنه وهم (٥٨)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام محمد بن على الباقر عليه السلام (١)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، كتاب لسان الميزان لابن حجر (١)، المغيرة بن سعيد (١)، الحج (١)، الكذب، التكذيب (١)، الكرم، الكرامة (١)، الصلاة (٢)

* تأويل الصلوات بالمتابعة والعمل

صاروا عينها، وأيضا لشدة اشتراط ولايته فى قبولها، وعدم صحتها بدونها، ولكونه الداعى إليها، والمعلم لها فتلك الأمور قد يعبر عنه وعنهم بالصلاة فى بطن القرآن.

ولا- يخفى إن هذا هو الوجه فى سائر العبادات لتأويلها بهم أيضا فلا- تغفل فعلى هذا يكون تأويل المصلين، وما بمعناه بهم أيضا،

وبشيعتهم فإنهم المتمسكون بالصلاة المذكورة أى معنى كانت، وفى رواية ورد تأويل المصلين بالنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم والإمام على عليه السلام لكونهما أول من صلى وعبد.

ويجد المتتبع نحو هذه الأحاديث والأخبار الكثير جدا عن العامة فضلا عن الخاصة ككتاب شواهد التنزيل للحافظ الحسكاني وفرادى السبطين للحموينى، وينايع المودة، للقندوزى الحنفى وغيرها.

(٥٩)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابي طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، كتاب شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني الحنفى (١)، الشيخ سلمان البلخى القندوزى (١)، ابراهيم الحموينى الشافعى (١)، كتاب ينايع المودة (١)، القرآن الكريم (١)

فرع فى تأويل: [الصلاة على محمد وآل محمد] وعلى نحو ما ذكرنا ورد تأويل الصلاة على محمد وآل محمد بالمتابعة لأهل البيت عليهم السلام وقد مر فى المطلب الثانى كلام القاضى النعمانى: إثبات الإمامة فى الصلاة عليهم، سوى الدعاء لهم وفيه شمة لهضم منزلتهم حيث أن فيه حاجة ما إلى دعاء رعيتهم، فكيف لو فهموا أن معنى الصلاة هنا المتابعة، ومنه "المصلى من الخيل"، فأول من صلى النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أى تبع جبريل حين علمه الصلاة، ثم صلى على عليه السلام على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم إذ هو أول ذكر صلى بصلاته فبشر الله النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أنه يصلى عليه بإقامة من ينصبه مصليا له فى أمته، وذلك لما سأل النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بقوله [اجعل لى وزيرا من أهلى عليا أشدد به أزرى]، ثم قال تعالى: {صلوا عليه} أى اعتقدوا ولاية على عليه السلام وسلموا لأمره، وقول النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم [قولوا: اللهم صل على محمد وآل محمد]، أى اسألوا الله أن يقيم له ولاية ولائته يتبع بعضهم بعضا، كما كان فى آل إبراهيم عليه وعلى نبينا وآله الصلاة والسلام، وقوله: [وبارك عليهم]، أى أوقع النمو فيهم، فلا تقطع الإمامة عنهم.

فظهر أن الصلاة عليه هى اعتقاد بوصيه والأئمة من ذريته، إذ بهم كمال دينهم، وتمام النعمة عليهم، وهم الصلاة التى قال الله إنها تنهى عن الفحشاء والمنكر، لأن الصلاة الراتبية لا تنهى عن ذلك فى كثير من الموارد.

وأسند صاحب نهج الإيمان إلى الصادق عليه الصلاة والسلام تفسير {ما سلككم فى سقر} قالوا لم نك من المصلين {المدثر: ٤٣}، لم يكونوا من أتباع الأئمة السابقين، وهذا قريب مما سلف، وأسند نحوه إلى أبى الحسن الرضا عليه الصلاة والسلام، أى كنا لا نتولى وصى محمد، والأوصياء من بعده، ولا نصلى عليهم.

(٦٠)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام على بن موسى الرضا عليهما السلام (١)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٤)، الصلاة (٩)

* تأويل الصلوات بالعصمة الإلهية

ولا يخفى أن الفرق بين صلاة الله وصلاة ملائكته يكون فى مقام الجمع والتفصيل.

فهو بالنسبة إلى الله أصل وكلى ومن الملائكة فروع وجزئيات لوساطتها فى إفاضة الحقائق فصلاة المؤمنين وسلامهم تنفرع من صلاة الملائكة. فتكون الصلوات من الله عليهم حينئذ (بهذا اللحاظ طبعا) عبارة عن استمرار عصمتهم وتسديدهم عليهم السلام وهذا من المراتب العالية لمعنى صلاة الله على محمد وآل محمد وتأويلاتها، ولعل الإمام الصفيحة السجادة فى الدعاء الثانى يومى إلى ذلك بقوله: [اللهم فصل على محمد أمينك على وحيك ونجيبك من خلقك وصفيك من عبادك إمام الرحمة وقائد الخير ومفتاح البركة..]، وفى تفسير المنسوب لإمام العسكرى عليه السلام: فى قوله تعالى: {وأقيموا الصلاة}، قال: أى أقيموا الصلوات المكتوبات

بتمام ركوعها، وسجودها، وحفظ مواقيتها، وحدودها، وصيانتها عما يفسدها، أو ينقصها، وبأداء حقوقها اللازمة التي أعظمها إتباعها بالصلاة على محمد وعلى وآلهما الطيبين منظويا على الاعتقاد بإمامتهم، وولايتهم وإنهم أفضل الخلق، والقوام بحقوق الله، والأنصار لدين الله، وأقيموا أيضا الصلاة على محمد وآله الذين على عليه السلام سيدهم وأفضلهم.. إلخ الخبر.

وفى الكافي عن الإمام الرضا عليه السلام فى قوله تعالى: {وذكر اسم ربه فصلى} [الأعلى: ١٥]، قال أى كل ما ذكر اسم ربه: [صلى على محمد وآله].

وفى معانى الأخبار عن الإمام الصادق عليه السلام قال: من صلى على النبى صلى الله عليه وآله وسلم فمعناه إنى على الميثاق، والوفاء الذى قبلت حين قوله: {ألست بربكم قالوا بلى} [الأعراف: ١٧٢].

وغيرها من الأخبار التى يطلع عليه المتتبع فى كتب الأخبار، ككتاب الاختصاص للشيخ المفيد، وكتب الشيخ الطوسى، وكتب الشيخ الصدوق رضوان الله عليهم، وكتاب الكافى، وكتاب وسائل الشيعة ومستدركه وغيرها، والسفينة ومستدركهها.

(٦١)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام الحسن بن على العسكري عليهما السلام (١)، الإمام على بن موسى الرضا عليهما السلام (١)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، كتاب وسائل الشيعة للحر العاملى (١)، الشيخ المفيد (قدس سره) (١)، الشيخ الصدوق (١)، الشيخ الطوسى (١)، السجود (١)، الصلاة (٦)

* نزول آية الصلوات استجابة لدعاء النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى عصمة أهل بيته

ولا يخفى أن الفرق بين صلاة الله وصلاة ملائكته يكون فى مقام الجمع والتفصيل.

فهو بالنسبة إلى الله أصل وكلى ومن الملائكة فروع وجزئيات لوساطتها فى إفاضة الحقائق فصلاة المؤمنين وسلامهم تنفر من صلاة الملائكة. فتكون الصلوات من الله عليهم حينئذ (بهذا اللحاظ طبعا) عبارة عن استمرار عصمتهم وتسديدهم عليهم السلام وهذا من المراتب العالية لمعنى صلاة الله على محمد وآل محمد وتأويلاتها، ولعل الإمام الصحيفة السجادة فى الدعاء الثانى يومى إلى ذلك بقوله: [اللهم فصل على محمد أمينك على وحيك ونجيبك من خلقك وصفيك من عبادك إمام الرحمة وقائد الخير ومفتاح البركة..]، وفى تفسير المنسوب لإمام العسكري عليه السلام: فى قوله تعالى: {وأقيموا الصلاة}، قال: أى أقيموا الصلوات المكتوبات بتمام ركوعها، وسجودها، وحفظ مواقيتها، وحدودها، وصيانتها عما يفسدها، أو ينقصها، وبأداء حقوقها اللازمة التى أعظمها إتباعها بالصلاة على محمد وعلى وآلهما الطيبين منظويا على الاعتقاد بإمامتهم، وولايتهم وإنهم أفضل الخلق، والقوام بحقوق الله، والأنصار لدين الله، وأقيموا أيضا الصلاة على محمد وآله الذين على عليه السلام سيدهم وأفضلهم.. إلخ الخبر.

وفى الكافي عن الإمام الرضا عليه السلام فى قوله تعالى: {وذكر اسم ربه فصلى} [الأعلى: ١٥]، قال أى كل ما ذكر اسم ربه: [صلى على محمد وآله].

وفى معانى الأخبار عن الإمام الصادق عليه السلام قال: من صلى على النبى صلى الله عليه وآله وسلم فمعناه إنى على الميثاق، والوفاء الذى قبلت حين قوله: {ألست بربكم قالوا بلى} [الأعراف: ١٧٢].

وغيرها من الأخبار التى يطلع عليه المتتبع فى كتب الأخبار، ككتاب الاختصاص للشيخ المفيد، وكتب الشيخ الطوسى، وكتب الشيخ الصدوق رضوان الله عليهم، وكتاب الكافى، وكتاب وسائل الشيعة ومستدركه وغيرها، والسفينة ومستدركهها.

(٦١)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام الحسن بن على العسكري عليهما السلام (١)، الإمام على بن موسى الرضا عليهما السلام (١)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، كتاب وسائل الشيعة للحر العاملى

(١)، الشيخ المفيد (قدس سره) (١)، الشيخ الصدوق (١)، الشيخ الطوسي (١)، السجود (١)، الصلاة (٦) وأما العامة فقد رووا حديث أم سلمة رضوان الله عليها وغيره مما يصرح بنزول آية التطهير من بعد صلاة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم على أهل بيته عليهم الصلاة والسلام ففي مستدرک الحاكم، ج: ٣، ص: ١٥٠: عن أم سلمة قالت: في بيتي نزلت {إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا} {الأحزاب: ٣٣}، قالت: فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى علي وفاطمة والحسن والحسين فقال هؤلاء أهل بيتي هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه.

وفيه: عن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عن أبيه قال لما نظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الرحمة هابطة قال: ادعوا لي ادعوا لي فقالت صفيئة من يا رسول الله؟ قال: أهل بيتي عليا وفاطمة والحسن والحسين فجئ بهم فألقى عليهم صلى الله عليه وآله وسلم كساءه ثم رفع يديه، ثم قال: [اللهم هؤلاء آلى فصل علي محمد وعلى آل محمد]، وأنزل الله: {إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا}. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقد صحت الرواية على شرط الشيخين إنه علمهم الصلاة على أهل بيته كما علمهم الصلاة على آله.

أقول: وستأتي الأحاديث في ذلك في مطلب الكيفيات فانتظر.

(٦٢)

صفحة مفاتيح البحث: جعفر بن أبي طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، كتاب المستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابوري (١)، آية التطهير (١)، السيدة أم سلمة بن الحارث زوجة الرسول صلى الله عليه وآله (٢)، إسماعيل بن عبد الله (١)، الصلاة (٣)

المطلب الخامس: * الصلوات على جثمان النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم

إشارة

المطلب الخامس:

[الصلاة على جثمان النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بالصلاة المحمدية] من اللمحات اللامعة في نزول هذه الآية: {إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما} فرض الصلاة على جثمان النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بقراءة هذه الآية المباركة وعلى هذا النحو صلى عليه أهل المدينة، وأهل العوالي " أطراف المدينة " (١٧) بهذا النحو بعد أن صلى عليه الإمام أمير المؤمنين " صلاة الجنائز " وكبر فيها سبعا.

ففي الكافي بإسناده عن ابن مريم الأنصاري، عن أبي جعفر عليه الصلاة والسلام قال قلت له: كيف كانت الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟

قال: لما غسله أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام وكفنه سجاه (تسجئة الميت):

تغطيته، ثم أدخل عليه عشرة فداروا حوله (أى حول جنازة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم) ثم وقف أمير المؤمنين في وسطهم فقال: {إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما}، فيقول القوم كما يقول، حتى صلى عليه أهل المدينة، وأهل العوالي. قال الشيخ المجلسي رحمه الله: العشرة لعلمهم من بنى هاشم الأقربين.

وظاهر هذا الخبر وغيره أن الصلاة على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم كان على هذا الوجه بلا تكبير ولا دعاء آخر، كما ويعلم من بعض الأخبار أن الإمام أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام صلى على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أولا مع سائر المعصومين من

السيدة فاطمة والإمامين الحسن والحسين عليهم الصلاة والسلام، والملائكة المقربين، وخواص أصحابه بصلاة المعروفة، ولم يحضر أهل السقيفة، فقد فات أكثر الناس الصلاة على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم كما في بعض الأخبار، ويصرح خبر سليم الآتي أنه عليه الصلاة والسلام صلى على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بالصلاة الحقيقية أولاً مع الستة المذكورين فيه. (٦٣)

صفحهمفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (١)، الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام (١)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابي طالب عليهما السلام (١)، الإمام الحسين بن علي سيد الشهداء (عليهما السلام) (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٦)، العلامة المجلسي (١)، بنو هاشم (١)، السقيفة (١)، الصلاة (٧)، الغسل (١)، الموت (١)، الجنزة (١)

* الصلاة الحقيقية صلاها أمير المؤمنين على النبي صلى الله عليه وآله وسلم

ففي الاحتجاج بإسناده عن سليم بن قيس عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: [لما غسله - أي غسل أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم - وكفنه أدخلني وأدخل أبا ذر والمقداد وفاطمة وحسنا وحسينا عليهم السلام، فتقدم ووقف خلفه وصلى عليه، وعائشة في الحجر لا تعلم، قد أخذ جبرئيل ببصرها. ثم أدخل عشرة من المهاجرين وعشرة من الأنصار فيصلون ويخرجون، حتى لم يبق أحد من المهاجرين والأنصار إلا صلى عليه.. (١٨) وغيرهم لم يدخله الإمام في الصلاة الحقيقية، وكانت بعد ذلك الصلاة عليه بقراءة آية الصلوات للتقية والمصلحة لئلا يرغب بالتقدم في هذه الصلاة غاصب الخلافة فيجعله فضيلة له وحجة على خلافته كما احتجوا بالتقدم غصبا في حياته عليها. ثم كان عليه الصلاة والسلام يدخل عشرة عشرة من الصحابة فيقرأ الآيه، ويدعون ويخرجون من غير صلاة، وكان ذلك أيضا بعلم الإمام على " صلوات الله وسلامه عليه " وتوجيهه فيقوم وسطهم فيقرأ الآيه وهم يقرؤون معه. ففي الكافي: بإسناده عن جابر عن أبي جعفر عليه الصلاة والسلام قال: لما قبض النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم صلت عليه الملائكة والمهاجرين، والأنصار فوجا فوجا.

قال: وقال أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول في صحته وسلامته: إنما أنزلت هذه الآية على في الصلاة على بعد قبض الله لي {إن الله وملائكته يصلون على النبي.. الآية} [الأحزاب: ٥٦]. والظاهر أن الملائكة (١٩) والمهاجرين والأنصار والخواص من الآخرين صلوا عليه الصلاة حقيقية، واستشهد الإمام أبو جعفر عليه السلام بالآية لصلاة الآخرين بقراءة الآيه، ويمكن أن يكون الملائكة كلهم والمهاجرون والأنصار أعم من الخواص صلوا بهذا الوجه، ويؤيده استشهاده بالآيه.

ومعنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم (أنزلت) بمعنى التنزيل كما وردت في بعض الأخبار بلفظ (نزلت) والمراد من التنزيل هو تعيين مورد من موارد تصديق الآيه، أو ذكر فرد من تأويلاتها. فالأمر بالصلاة في هذه الآيه المراد منه ما يشمل الصلاة عليه بقراءة الآيه بعد موته على جثمانه المقدس، أي أنها تعني فيما تعني الصلاة على بعد موته. (٦٤)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام (٢)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابي طالب عليهما السلام (٣)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، المهاجرون والأنصار (٤)، سلمان المحمدي (الفارسي) رضوان الله عليه (١)، سليم بن قيس (١)، الصلاة (١١)، الحج (١)، الموت (١)، الغسل (٢)، التقية (١)

* كانت صلاة القوم على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بقراءة آية الصلوات

وقيل: أن المراد بالأخبار في ورود الآية بالصلاة عليه مبنى على قراءتها قبل الشروع في الصلاة المعروفة على الميت، وأنه كان منفردا بقراءة هذه الآية. وهو بعيد جدا وإن كان ذلك يمكن في خصوص الصلاة التي صلاها الإمام عليه السلام. والأظهر ما مر، والشاهد على ذلك أن السائل سئل عن كيفية الصلاة في خبر الكافي، فلو كانت هي صلاة الأموات من الناس لا قراءة الآية لما أطال عليه الصلاة والسلام بالكلام، ولبين فقط زيادة الآية في أولها كما يدعى صاحب هذا القيل.

بل حرموا من الصلاة عليه لارتدادهم بعد موته صلى الله عليه وآله وسلم، ويصرح بذلك الخبر الوارد عن الإمام الباقر عليها السلام قال: فلما فرغ أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام من غسله وتجهيزه، تقدم فصلى عليه وحده، لم يشركه معه أحد في الصلاة عليه وكان المسلمون في المسجد يخوضون فيمن يؤمهم في الصلاة عليه وأين يدفن. وفي خبر آخر. ولم يحضر دفن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أكثر الناس لما جرى بين المهاجرين والأنصار من التشاجر في أمر الخلافة، وفات أكثرهم الصلاة عليه. ثم أذن للناس وقال: ليدخل منكم عشرة عشرة ليصلوا عليه، فدخلوا.

وقام أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام بينه وبينهم وقال {إن الله وملائكته يصلون على النبي... الآية} وكان الناس يقولون كما يقول، وقال أبو جعفر عليه الصلاة والسلام: وهكذا كانت الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم (٢٠).

قال المجتهد الأ-كبر السيد محسن الأمين العاملى رحمه الله: ويظهر من مجموع الروايات أن الصلاة الحقيقية كانت هي صلاة أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام وحده، أو هو والستة الذين كانوا معه، على اختلاف الروايتين. وباقي الناس كانوا يدخلون ويقروون الآية من غير صلاة. وقول أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إمامنا حيا وميتا لثلاثين يوم في الصلاة عليه من ليس بأهل، ويتخذ ذلك حجة كما اتخذت شبهة التقدم في الصلاة في مرض النبي صلى الله عليه وآله وسلم حجة، مع مبادرة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وهو في أشد المرض لإزالتها كما ينبى عن ذلك خوضهم فيمن يؤمهم فأقنعهم أمير المؤمنين بذلك (٢١).

(٦٥)

صفحة مفاتيح البحث: الإمام محمد بن على الباقر عليه السلام (١)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (٣)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، المهاجرون والأنصار (١)، المرض (٢)، الحج (١)، الموت (٢)، الغسل (١)، السجود (١)، الصلاة (١٢)، الدفن (٢)

ولكى لا يخلو كتابنا من أنفاس سيد العلماء وعالم الطائفة سيدنا (قده) نذكر ما ورد عنه في كتاب منية السائل في ما يتعلق في هذا المقام فقد أجاب عن السؤال التالى القائل:

هناك روايات تحدثنا أنه توفى النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ولما فرغ أمير المؤمنين من تجهيزه، أدخل الناس عشرة عشرة ليصلوا عليه، فلم لم يؤم أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام هؤلاء الناس في كل مرة، وليس هناك من يمنعه لانشغال أكثرهم بسقيفة بنى ساعدة، أكان ذلك بوصية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أم لسبب آخر؟؟

الجواب: قد ورد في الأول من أصول الكافي في باب مولد النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ووفاته، من أبواب التاريخ، من كتاب الحج، في الحديث السابع والثلاثين:

أن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم كان إماما حيا وميتا فلا مقتضى في الصلاة عليه أن يتقدم الجماعة إمام.

أقول: هذا في خصوص الصلاة عليه بقراءة الآية أما الصلاة عليه بكيفية خاصة بسبعة تكبيرات كما في الكافي وغيره فقد صلاها الإمام وأهل بيته عليه، ومن معه من خلص أصحابه كما مر آنفا.

وقال القرطبي في تفسيره: واختلف هل صلى عليه أم لا، فمنهم من قال: لم يصل عليه أحد، وإنما وقف كل واحد يدعو، لأنه كان أشرف من أن يصلى عليه. وقال ابن العربي: وهذا كلام ضعيف لأن السنة تقام بالصلاة عليه في الجنائز، كما تقام بالصلاة عليه في

الدعاء، فيقول: اللهم صلى على محمد إلى يوم القيامة، وذلك منفعة لنا.

أقول: لا- بأس بكلامه لكن يجب أن تكون الصلاة تامة متضمنة الآل أيضا، ولا يخفى أن معنى الصلاة على جثمانه المقدس - إن كانت من المعصوم - هي الصلاة الحقيقية المحمدية فيما يخص جثمانه من الفيض الخاص عند سيره إلى المبدأ الأعلى وهي في غاية التعظيم والتبجيل، وبنحوها تكون على المعصومين عليهم الصلاة والسلام، أما الصلاة عليه في صلاة الجنائز على الأموات فيكون مرجع نفعها على حسب حال الميت في قابليته وإيمانه ومعرفته فقد تكون غفرانا للذنوب، أو تكون تهوينا لهول المطلاع، أو تكون رفعا لدرجاته، أو زيادة في حسناته أو تطمينا لحاله، وإفاضة لنفحات ربانية في عالم البرزخ وغيرها أو يكون كل ذلك وفوائدها الغيبية جدا كثيرة.

(٦٦)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٤)، كتاب أصول الكافي للشيخ الكليني (١)، كتاب منية السائل للسيد الخوئي (١)، يوم القيامة (١)، السقيفة (١)، الموت (١)، الصلاة (٩)، الجماعة (١)، الوصية (١)، الجنائز (٢)

البحث الثاني * تفسير مفردات آية الصلوات

إشارة

البحث الثاني في:

[تفسير مفردات آية الصلوات] وعنوانها بآية الصلوات دون آية الصلاة بالمفرد، وآية التصلية بالمصدر المنقول كما سماها بعضهم لما في الآية من استمرار الصلاة وتعدد وقوعها، وكثرة أنواعها، ومعانيها ونسبتها إلى المسند إليه المتعدد و (واو الجمع) شاهد على ذلك. على أن إسناد المضارع {يصلون} إلى الجمع، والأمر بالصلاة في {صلوا} يدل على تعدد وقوع الصلاة من الله، وملائكته والمؤمنين إلى ما شاء الله..

وفي هذه الآية الكريمة لمحات تفسيرية، ودقائق لغوية، ومعان قدسية وإشارات خفية، وتجليات ملكوتية، وأسرار إلهية، ومعان عرفانية.. لا بد من الوقوف عندها والتأمل فيها.. فهنا مطالب:

المطلب الأول: في تفسير وجهي قراءة:

{وملائكته يصلون على النبي} {وملائكته} بالرفع عند الكوفيين - غير الفراء - هو عطف على محل إن واسمها، والفراء يشترط في العطف على ذلك خفاء إعراب اسم (إن) كما في قوله تعالى: {إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون} [البقرة: ٦٢]، وكما في قول الشاعر:

ومن يك أمسى في المدينة * فإني (وقيار) بها لغريب وهل خفاء الإعراب شامل للاسم المقصور والمضاف للياء أو خاص بالمبنى فيه خلاف، وعند البصريين والفراء هو مبتدأ وجمله {يصلون} خبره وخبر إن محذوف ثقة بدلالة ما

(٦٧)

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة (٦)، الكرم، الكرامة (١)، الشهادة (١)

المطلب الأول: * في وجهي قراءة لفظ: {وملائكته} والمعنى في ذلك

إشارة

البحث الثاني في:

[تفسير مفردات آية الصلوات] وعنوانها بآية الصلوات دون آية الصلاة بالمفرد، وآية التصلية بالمصدر المنقول كما سماها بعضهم لما في الآية من استمرار الصلاة وتعدد وقوعها، وكثرة أنواعها، ومعانيها ونسبتها إلى المسند إليه المتعدد و (واو الجمع) شاهد على ذلك. على أن إسناد المضارع {يصلون} إلى الجمع، والأمر بالصلاة في {صلوا} يدل على تعدد وقوع الصلاة من الله، وملائكته والمؤمنين إلى ما شاء الله..

وفي هذه الآية الكريمة لمحات تفسيرية، ودقائق لغوية، ومعان قدسية وإشارات خفية، وتجليات ملكوتية، وأسرار إلهية، ومعان عرفانية.. لا بد من الوقوف عندها والتأمل فيها.. فهنا مطالب:

المطلب الأول: في تفسير وجهي قراءة:

{وملائكته يصلون على النبي} {وملائكته} بالرفع عند الكوفيين - غير الفراء - هو عطف على محل إن واسمها، والفراء يشترط في العطف على ذلك خفاء إعراب اسم (إن) كما في قوله تعالى: {إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون} [البقرة: ٦٢]، وكما في قول الشاعر:

ومن يك أمسى في المدينة * فإني (وقيار) بها لغريب وهل خفاء الإعراب شامل للاسم المقصور والمضاف للياء أو خاص بالمبنى فيه خلاف، وعند البصريين والفراء هو مبتدأ وجمله {يصلون} خبره وخبر إن محذوف ثقته بدلالة ما (٦٧)

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة (٦)، الكرم، الكرامة (١)، الشهادة (١)

* ذكر الملائكة يستدعي الإقتداء بهم في تكريم أهل البيت عليهم الصلاة والسلام

عطف عليه أي إن الله يصلي وملائكته يصلون {يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه}، أي عظموا شأنه عاطفين عليه فإنكم أولى بذلك. وظاهر سوق الآية أنه لإيجاب اقتدائنا به تعالى فيناسب اتحاد المعنى مع اتحاد اللفظ، وقراءة ابن مسعود: [صلوا عليه كما صلى عليه]، وكذا قراءة الحسن:

[فصلوا عليه]، أظهر فيما ذكر من الإقتداء بالله وملائكته بتعظيم النبي وآله كما عز وجل قال:

{فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون} [الأعراف: ١٥٧]، فيبعد حينئذ تفسير {صلوا عليه} ب {قولوا: اللهم صل على النبي وآله} أو نحوه.

ومن فسره بذلك أراد أن المراد بالتعظيم الأمور به ما يكون بهذا اللفظ ونحوه مما يدل على طلب التعظيم لشأنه عليه الصلاة والسلام من الله عز وجل لقصور وسع المؤمنين عن أداء حقه عليه الصلاة والسلام.

وما جاء في الأخبار إرشاد إلى كيفية ذلك وصفته لا أنه تفسير للفظ {صلوا}، وجاء ذلك على عدة أوجه والجمع ظاهر فإن الكلمة المشتركة فيها وركنها: [اللهم على محمد وآل محمد].

وفي صدر الآية إخبار من الله تعالى بمنزلة نبيه الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم عنده عز وجل في الملائكة الأعلى بأنه يثنى عليه، وملائكته المقربون يصلون عليه وفيه تعظيم وتكريم للنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بالأصالة، وتشريف للملائكة بالتبع، وذلك لأن أفراد الواحد بالذكر - كما قال علماء البلاغة - وهو لفظ الجلالة (الله) وعطف الغير وهو (ملائكته) عليه يوجب تفضيلاً للمذكور على المعطوف، فكانه تعالى شرف الملائكة بضمهم مع نفسه بواسطة صلواتهم على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وفي هذا من التنويه، والتعظيم من المنزلة عند

(٦٨)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، الصلاة (٦)، الشراكة، المشاركة (١)

* الملائكة تشرف بالصلاة على محمد وآل محمد

الله تعالى ما يظهر أفضليته صلى الله عليه وآله وسلم على جميع الخلق لاختصاصه بهكذا صلاة دون غيره من الخلق جميعا. وقيل في جمع صلاة الملائكة مع صلاة الله عز وجل هو أن الله تعالى قال هناك {هو الذين يصلى عليكم وملائكته} فجعل الصلاة له وعطف الملائكة عليه، وهاهنا جمع نفسه وملائكته وأسند الصلاة إليهم فقال: {يصلون} وفيه تعظيم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا لأن أفراد الواحد بالذكر وعطف الغير عليه يوجب تفضيلا للمذكور على المعطوف، كما أن الملك إذا قال: (يدخل فلان وفلان أيضا) يفهم منه تقديم لا يفهم لو قال: (فلان وفلان يدخلان).

إذا علمت هذا، فقوله تعالى في حق النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

إنهم يصلون إشارة إلى أنه في الصلاة على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم كالأصل وفي الصلاة على المؤمنين في قوله: {هو الذى يصلى عليكم وملائكته} إن الله يرحمهم، ثم إن الملائكة يوافقونه، فهم في الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم يصلون بالإضافة، كأنها واجبة عليهم أو مندوية سواء صلى الله عليه أو لم يصل وفي المؤمنين ليس كذلك.

ويأتى في معنى (الصلاة) أن صلاته تعالى على نبيه الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وعلى آله "عليهم الصلاة والسلام" لا تقاس بصلاة غيره من الخلق عليهم، كما لا تساوى بصلاته تعالى على غيرهم.

قال الفاكهاني وهو من علماء العامة: وغاية مطلوب الأولين والآخرين صلاة واحدة من الله تعالى، وأنى لهم بذلك بل لو قيل للعاقل: أيما أحب إليك أن تكون أعمال جميع الخلائق في صحيفتك، أو صلاة من الله عليك لما اختار غير الصلاة من الله تعالى. فما ظنك بمن يصلى عليه ربنا سبحانه وجميع ملائكته على الدوام والاستمرار فكيف يحسن المؤمن أن لا يكثر من الصلاة عليه أو يغفل عن ذلك.

(٤٩)

صفحهمفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (٢)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، الصلاة (١٠)

وأفاد أيضا أنه ليس في القرآن ولا غيره، فما علم صلاة من الله على غير نبينا صلى الله عليه وآله وسلم، فهي خصوصية اختصه الله بها دون سائر الأنبياء (٢٢).

ويظهر مما يأتى في معنى الصلاة أيضا أن الله تعالى يثنى على نبيه الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بأنواع من الثناء، والتبجيل والتعظيم في جميع العوالم ومن الملائكة طلب ذلك والتركية وغير ذلك..

وفي بعض الأدعية: [اللهم صل على محمد وعليهم صلاة كثيرة دائمة طيبة لا يحيط بها إلا أنت ولا يسعها إلا علمك، ولا يحصيها أحد غيرك] [١].

وفي المناجاة الإنجيلية للإمام زين العابدين عليه الصلاة والسلام: [صلى الله عليه وآله صلاة دائمة، ممهدة، لا تنقضى لها مدة، ولا ينحصر لها عدة. اللهم صل على محمد وآل محمد ما جرت النجوم في الأبراج، وتلاطمت البحور بالأمواج، وما أدلهم ليل داج، وأشرق نهار ذو ابتلاج، وصل عليه وآله ما تعاقبت الأيام، وتناوبت الأعوام وما خطرت الأوهام، وتدبرت الأفهام، وما بقى الأنام. اللهم صل على محمد خاتم الأنبياء، وآله البررة الأتقياء، وعلى عترته النجباء، صلاة معروفة بالتمام، والنماء، وباقية بلا فناء، وانقضاء..] [١].

[١] - البحار، ج: ٥٢، ص: ٢١، باب: ١٨.

[١] - البحار، ج: ٩٤، ص: ١٥٥، رواية: ٢٢، باب: ٣٢.

(٧٠)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام على بن الحسين السجاد زين العابدين عليهما السلام (١)، القرآن الكريم (١)، الكرم، الكرامة (١)، الصلاة (٧)

المطلب الثاني: * سبب إسناد الصلاة إلى لفظ الجلالة

إشاره

المطلب الثاني:

[في سبب إسناد الصلاة إلى لفظ الجلالة في الآية] ويجب أن يلاحظ أنه قد أسند فعل الصلاة في الآية إلى لفظ الجلالة {الله} دون غيره من أسمائه وهذا يدل على التعظيم والتفخيم فإنه الاسم الجامع للصفات. ويمكن أن يكون ذلك إشارة إلى إفاضة الصلاة بالفيض الخاص في منتهى ما يمكن أن يكون مناسباً لعظمة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في مقامه: [قاب قوسين أو أدنى] لقابليته المطلقة واستعداده لذلك، ولعل ذكر صفة النبوة قرينة على أن يقال في سبب الإسناد: لأنه إله جامع للكمال المطلق، ولعدم البخل في ساحته وقابليته المحل واستعداده المطلق اقتضى ذلك أقوى مراحل الصلاة التي تناسب مقامه وروحه المقدسة، ومقام آله الذين هم محال لكماله ومظاهر لرحمته تعالى، كما وهم بمنزلة نفسه في كل شيء إلا ما استثناه من الوحي الخاص.

وبعبارة أخرى على احتمال أن لفظ الجلالة (لا المسمى) الذي هو العلم الجامع لجميع صفات الكمال يشير (فيما يشير) إلى أن الصلاة على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وعلى آله عليهم الصلاة والسلام يقتضيها كونه جامعاً لجميع صفات الكمال، كما أن آله عليهم السلام المظهر التام لصفاته تعالى، والتجلى الكامل لأسمائه، كما ولهم القابلية المطلقة بذلك لذلك، ولأنه لا بخل في ساحته تبارك ربنا وتعالى كل ذلك أوجب إفاضة الصلاة الفعلية وآثارها لهم.

فحينئذ يجب عليهم تواتر الصلوات والفيض عليهم واستناداً لقاعدة العرفاء: [المحل قابل والمبدأ فياض]، وهذا يناسب ما ذكر من معاني الصلاة حيث فسرها بعض أهل اللغة بالتعظيم والكرامة كما ذكر سابقاً ويأتي معنى التعظيم في الصلاة فانتظر.

(٧١)

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (١)، أفعال الصلاة (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وآله (١)، الصلاة (٨)

* الصلوات ومقام التجلى في عالم الظهور

المطلب الثاني:

[في سبب إسناد الصلاة إلى لفظ الجلالة في الآية] ويجب أن يلاحظ أنه قد أسند فعل الصلاة في الآية إلى لفظ الجلالة {الله} دون غيره من أسمائه وهذا يدل على التعظيم والتفخيم فإنه الاسم الجامع للصفات. ويمكن أن يكون ذلك إشارة إلى إفاضة الصلاة بالفيض الخاص في منتهى ما يمكن أن يكون مناسباً لعظمة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في مقامه: [قاب قوسين أو أدنى] لقابليته المطلقة واستعداده لذلك، ولعل ذكر صفة النبوة قرينة على أن يقال في سبب الإسناد: لأنه إله جامع للكمال المطلق، ولعدم البخل في ساحته وقابليته المحل واستعداده المطلق اقتضى ذلك أقوى مراحل الصلاة التي تناسب مقامه وروحه المقدسة، ومقام آله الذين هم محال لكماله ومظاهر لرحمته تعالى، كما وهم بمنزلة نفسه في كل شيء إلا ما استثناه من الوحي الخاص.

وبعبارة أخرى على احتمال أن لفظ الجلالة (لا المسمى) الذى هو العلم الجامع لجميع صفات الكمال يشير (فيما يشير) إلى أن الصلاة على النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وعلى آله عليهم الصلاة والسلام يقتضيها كونه جامعا لجميع صفات الكمال، كما أن آله عليهم السلام المظهر التام لصفاته تعالى، والتجلى الكامل لأسمائه، كما ولهم القابلية المطلقة بذلك لذلك، ولأنه لا يخل فى ساحته تبارك ربنا وتعالى كل ذلك أوجب إفاضة الصلاة الفعلية وآثارها لهم.

فحينئذ يجب عليهم تواتر الصلوات والفيض عليهم واستنادا لقاعدة العرفاء: [المحل قابل والمبدأ فياض]، وهذا يناسب ما ذكر من معانى الصلاة حيث فسرها بعض أهل اللغة بالتعظيم والكرامة كما ذكر سابقا ويأتى معنى التعظيم فى الصلاة فانتظر.

(٧١)

صفحهمفاتيح البحث: الصلاة على النبى صلى الله عليه وآله (١)، أفعال الصلاة (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، الصلاة (٨)

كلمة الأستاذ الشيخ الخاقانى فى مقام الانطباق والتطبيق للصلوات

وأرجو أن لا أواخذ (لضيق الخناق فى التعبير) أن آية الصلوات: {إن الله} عقلت الفعل على لفظ الجلالة ولو علقته بالرحيم مثلا لكان تجليا بالرحيمية، ولو كان باسم الرحمن لكان تجليا بالرحمانية وهكذا.

وعليه فيما أن لفظ الجلالة اسم جامع لمقام الذات جمعا لا مقام الظهور، والموجودات تكون اسم لتجلى صفات تلك الذات بالتكثير فى مقام الظهور المطلق، والتعيين الأول (التي هى الولاية العامة) والصلاة تكون عبارة عن ظهور تلك الكمالات فى مقام الظهور بجميع أنواع التجليات: التجلى فى مقام الذات (على نحو التجلى طبعاً) وفى مقام الصفات ومقام الفعل ومقام الأسماء فى كل ما يمكن وجوده وفى جميع المراتب والعوالم من عالم الغيب إلى عالم الشهادة ومنه إلى عالم الطبيعة، ومن عالم العقل وعالم القلب والنفس ومراتبها، ومجملا يكون المحتوى: {إن الله} يصلى فى مقام تجلى الذات لمقام الصفات، و {ملائكته يصلون} فى مقام الفعل والظهور {على النبى} المتجلى الأعظم لجميع التجليات {يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه}، فى مقام تحقق التجلى فى العوالم من العقل والنفس والقلب..

ثم لا يخفى أن المتجلى بتلك التجليات هو الاسم الأعظم وهو القائل: [نحن الأسماء الحسنى]، والأخبار عنهم عليهم الصلاة والسلام فى ذلك مستفيضة وقد يدعى تواترها معنى، وذلك لكونهم دالين على الله وصفاته المقدسة التى ملئت كل شئ: [اللهم إنى أسألك بأسمائك التى ملئت أركان كل شئ].

ومما أفادنا فى هذا المقام "بحوار كان بيننا" الأستاذ آية الله العظمى الشيخ محمد الخاقانى رعاه الله تعالى: قال إن الصلاة على محمد وآل محمد فيض خاص لهم عليهم السلام، ولا يتم إلا بحسب تناسب المقتضى مع المقتضى، أى بحصول السنخية التامة واندكاك الجهات، وحيث أنهم عليهم أفضل الصلاة وأزكى السلام كانوا قد ارتقوا فى مقام عروجهم، واتصالهم المباشر فى مقام الفناء والتجلى، فكان التناسب بين مقام

(٧٢)

صفحهمفاتيح البحث: الصلاة (٦)، الشهادة (١)

* ترقى الملائكة بالصلوات فى مقام التطبيق

المقتضى والمقتضى حاصل، فحينئذ المحل قابل ومستعد طالبا بلسان استعداد الفيض الخاص الذى يقتضى أن يكون محله فى مرحلة خاصة من التهيؤ والقابلية، وهو مقام قاب قوسين أو أدنى.

وفي هذا المقام يكون التناسب على نحوين:

الأول: على نحو الاستعداد الذاتى فى مقام التطبيق بين المصلى عليه والمصلى، فىكون النظر إلى مقام استعداد ذواتهم المقدسة فى مقام عروجها لتقبل فىض الصلاة من فعل المصلى فى مرحلة التشكيك من حيث القوة والضعف والزيادة والنقصان أى يكون ذلك فى مقام الانكشاف والظهور.

والنحو الثانى: يكون فى مقام الانطباق وهو مقام الفعلية والوصول إلى مرحلة التكامل فى فعلية التجلى. أما فعلية صلاة الملائكة إنما قصد بها مرحلة التطبيق أى مرحلة التطبيق الفعلى مع عالم الفناء لا- الانطباق الذى هو مرحلة الفعلية والتجلى بين المصلى عليه والمصلى.

ويكون اجتماع أنواع الصلوات بين الله تعالى وملائكته، والذى يفهم من الآية إشارة إلى وحدة الخطاب المشتركة بين الجميع ويكون الاختلاف بينها من حيث المتعلق بملاحظة نسبة التصليّة بين المصلى والمصلى عليه فى التجليات، كما ويكون فعلية صلاة الملائكة بين المصلى والمصلى عليه على نحو التطبيق للمصلى (أى الملائكة) فى مقام الانطباق بالنسبة إلى المصلى عليه بالقياس إلى فئانه وعروجه الحقيقى مع الله تعالى. ولا- يخفى أن التطبيق الذى كان بين فعل الملائكى وتجليه لأجل رفعة مقام عظمة المصلى عليه فى مقام التصليّة.

وقال الشيخ الفيض الكاشانى فى تأويلاته ما معناه: الفرق بين صلاة الله وصلاة ملائكته يكون فى مقام الجمع والتفصيل. فهو بالنسبة إلى الله أصل وکلى، ومن الملائكة فروع وجزئيات لوساطتها فى إفاضة الحقائق، فصلاة المؤمنين وسلامهم تنفرع من صلاة الملائكة. انتهى.

(٧٣)

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة (٥)، الشراكة، المشاركة (١)

* الصلوات توجب استعداد المحل لتقبل الفيض

وقال بعض العرفاء: وهذه الصلوات لا تعود على النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بالكمال، فإن الله سبحانه وتعالى قد أعطى الكمالات اللائقة لنبىه صلى الله عليه وآله وسلم، أما الشئ الذى نطلبه منه تعالى فليس بعنوان علة فاعلة وواسطة فى الفيض على النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم لأن النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم كامل ولا تزيده هذه الصلوات كمالا، لكن بواسطة هذه الصلوات تظهر كمالاته وتكون علة فىض الرحمة الإلهية.

وأضاف فى محل آخر منه: نحن لا نوصل خيرا للنبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم لأن كل ما عندنا هو من بركات النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم كالبستانى الذى يقدم باقة ورد فى يوم العيد لصاحب البستان الذى يعمل فيه، وهذا الورد من نفس صاحب البستان، فهل قدم هذا البستانى شيئا من عنده؟

فأى خير نحصل عليه هو ناتج عن غرس النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم فنحن إنما نقدم باقة ورد لحضرة النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم من بستانه، فعلى هذا لا تزيده صلواتنا وتحياتنا كمالا، لكنها بالنسبة لنا نوع من التقرب، وبها نصل إلى كمالنا ومعنى الصلوات التى نصليها على النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم هى: إلهى أنزل رحمتك على محمد وآل محمد، فعند ما تنزل الرحمة على النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم فهى تصيب الآخرين، لأنه صلى الله عليه وآله وسلم مجرى الفيض الإلهى، وإذا أردتم أن توصلوا خيرا للآخرين فيجب أولا أن تنزلوا الرحمة على النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بعنوان الرحمة الخاصة لکى تصل إلى الآخرين.

لهذا قال الإمام على عليه الصلاة والسلام إذا أردتم الدعاء أو الطلب من الله فى أى وقت، فصلوا على النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم

وسلم وعلى آله مع الدعاء أو بعده ذلك لأن الصلوات على دعاء مستجاب، فإذا دعوتهم مع الصلوات، فلا يعقل أن يستجيب الله للصلوات ويترك دعاءكم، ولهذا نشاهد ذكر الصلوات في الكثير من مقاطع (٧٤)

صفحهمفاتح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (١)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابي طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١٠)، الكرم، الكرامة (١)، الصلاة (٧) الأدعية التربوية كل ما ورد عن السجادة عليه الصلاة والسلام فكل مطلب يذكره الإمام يسبقه ويلحقه بالصلوات، لأن الله عز وجل يستجيب أطراف الدعاء فيكون ما بين طرفيه مستجابا.

أقول: وفي الآية إشارة حسنة، ونكتة جميلة وهو أن الله عز وجل أجرى الصلاة على محمد وآل محمد مجرى شهادة التوحيد قال تعالى: {شهد الله} [آل عمران: ١٨] وقال:

{إن الله وملائكته يصلون} كما جعل ذكره سبحانه ذكره قال: {فاذكروني أذكركم} [البقرة: ١٥٢]، وقال: {إن كنتم تحبون الله فاتبعوني} [آل عمران: ١٥٢].

وقال السمهودي في تعليل الإلحاق: إذ القصد من الصلاة عليه أن ينيله مولاة عز وجل من الرحمة المقرونة بتعظيمه وتكريمه ما يليق به. ومن ذلك ما يفيضه عز وجل منه على أهل بيته، فإنه من جملة تعظيمه وتكريمه (٢٣).

وفي تفسير روح المعاني ...: [وإنما بدأ تعالى بالصلاة عليه بنفسه إظهارا لشرفه، ومنزلته، وترغيبا للأمم فإنه تعالى مع استغناؤه إذا كان مصليا عليه كانت الأمة أولى به لاحتياجهم إلى شفاعته وتقوية لصلوات الملائكة والمؤمنين فإن صلاة الحق حق وصلاة غيره رسم والرسم يتقوى بمقارنته الحق].

ثم قال: وفيه إشارة إلى أنه صلى الله عليه وآله وسلم مجلى تام لأنوار الجمال، والجلال، ومظهر جامع لنعوت الكمال، به فاض الجود وظهر الوجود، فإذا كانت الملائكة مأمورين بالصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم فكيف الأمم وأن الصلوات ثمن الشفاعة؟؟ فإذا أدوا الثمن هذا اليوم يرجى أن يحرزوا المثلث يوم القيامة ...

وبقدر صلواتهم عليه صلى الله عليه وآله وسلم تحصل المعرفة بينهم وبينه، وعلامة المصلى يوم القيامة بياض لسانه، وعلامة التارك سواده وبهما تعرف الأمة يومئذ].

(٧٥)

صفحهمفاتح البحث: الإمام على بن الحسين السجاد زين العابدين عليهما السلام (١)، يوم القيامة (٢)، الشهادة (٢)، الجود (١)، الأكل (١)، الصلاة (٣)

أقول: قد ذكرنا في البحث الثالث من القسم الثاني من الكتاب أن الصلاة على محمد وآل محمد تتجسد نورا يوم القيامة بين يدي العبد فلاحظ، كما ويأتي معنى صلاة الله تبارك وتعالى على النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " وعلى آله مفصلا في البحث الخامس من القسم الأول.

وفي ختام المطلب نشير أن الصلاة على محمد وآل محمد تترك حالة تهيأ الإنسان المؤمن إلى تلقي الفيض الرباني، ويحصل على السخية بينه وبينهم عليهم أفضل الصلاة والسلام التي لا بد منها في قامون الاستفاضة، فبذلك تكون مستعدة لتلقي فيض العلم والمعرفة والخير.. ولولا ذلك لحرم من جميع ما ذكر، وعليه فتعكس أنوارهم على مرآة نفسه وصفحات روحه، فإن روح الإنسان ضعيفة لا تستعد لقبول الأنوار الإلهية فإذا استحكمت العلاقة بين روحه وأرواح أهل البيت عليهم الصلاة والسلام فالأنوار الفائضة من عالم الغيب على أرواحهم تنعكس على أرواح المصلين عليهم كانعكاس مثال الشمس في الطست المملوء ماء.

(٧٦)

صفحه مفاتيح البحث: أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، يوم القيامة (١)، الصلاة (٤)

المطلب الثالث: * المعنى فى تعليق الصلوات باسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم

إشارة

المطلب الثالث فى بيان:

[علته تعليق الفعل بالاسم الوصفى دون الاسم الصريح فى الآية] والملفت للنظر أنه تعالى عبر فى الآية عن حبيبه ب {يصلون على النبي} ولم يقل على محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كما وقع لغيره من الأنبياء صلى الله عليه وآله وعليهم وسلم، فى سورة الصافات: {سلام على نوح فى العالمين} آية: [٧٩] بالاسم الصريح وكذا قوله تعالى: {سلام على إبراهيم} آية: [١٠٩]، و {سلام على موسى وهارون} آية: [١٢٠]، وغيرها من الآيات التى سماهم فيها، كما ولم يعلقه بصفة الرسالة كقوله تعالى: {يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك} [المائدة: ٦٧].

وإنما عبر عن حبيبه صلى الله عليه وآله وسلم بذلك الوصف {النبي} لما فى ذكر الصفة من التعظيم والفخامة والكرامة التى اختص بها عن سائر الأنبياء، إشعاراً بعلو قدره وإعلاماً بتفضيل على سائر الرسل ولذا لما ذكر مع خليل الله ذكر بوصف النبوة وذكر الخليل باسمه فقال {إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي} [آل عمران: ٦٨].

وهذه فضيلة عظيمة قد نوه العلماء بذكرها، وشرفها وجعلها من خصوصياته، وأما المواضع الأربعة التى ذكره تعالى باسمه الصريح فى القرآن الكريم فلا يخفى إنما ذكر لمصلحة تقتضى التصريح باسمه الشريف ولإعتبارات بلاغية تستبطن معانى دقيقة، وعدم اللبس والإيهام فى المعنى المقصود وقد فصلوا القول فذلك المفسرون فى كتبهم ولاحظ من ضمنهم الكشاف للزمخشري. ولا يخفى على أهل الفضل أن التعليق بوصف النبوة دون الرسالة يشير إلى تعظيم النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأن الصلاة شرعت لذلك.

(٧٧)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، كتاب تفسير الكشاف للزمخشري (١)، القرآن الكريم (١)، سورة الصافات (١)، الصلاة (١)

* اختلاف المعنى فى خطاب القرآن ب [يا أيها الرسول] و [يا أيها النبي]

يفهم ذلك مما ذكره علماء التفسير من أن الخطاب فى القرآن الكريم على نحوين:

النحو الأول خطاب النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بوصف الرسالة والآخر بوصف النبوة.

ونلاحظ فى خطابه بالرسالة يشير أن المخاطب به من شأن من شؤون الرسالة ومسئوليتها وأمر من أمورها التبليغية كقوله تعالى: {يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدى القوم الكافرين} [المائدة: ٦٧]، فإن تبليغ الناس الإمام على [صلوات الله وسلامه عليه] وأنه صاحب الخلافة الربانية والإمامة الإلهية هو من مسؤوليات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وواجبات الرسالة وأركانها وامتداد لكيانها وتجسيد لذاتها.

وهذا بخلاف الخطاب بوصف النبوة فإن المخاطب به غالباً ما يكون من شؤون النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم والخاصة به، ومن لوازم مقامه السامى وشخصيته المعصومة كقوله فى مقام تعظيمه فى أسرته: {يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة

الدنيا وزينتها فتعالين أمتعن وأسرحكن سراحا جميلا} [الأحزاب: ٢٨]، وقوله تعالى: {يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضاء أزواجك والله غفور رحيم} [التحریم: ١]، وغيرها من الآيات.

فإن هذه المنزلة لنسائه تعظيما لشأنه ومقامه كما أن تحريمه العسل كان تحريما خاصا على نفسه لخلقه العظيم فيما يكون إرضاء لبعضهن.. وعليه يكون تعليق الفعل في آية الصلوات: {إن الله وملائكته يصلون على النبي} بوصف النبوة معناه أن شخصية النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ومنزلته النبوية تقتضى تعظيمه والصلوة عليه أو قل: إن الصلاة عليه استحقتها من ناحية خلقه الذى شهد له الحق بعظمته فقال:

{وإنك لعلی خلق عظیم} [القلم: ٤]،

(٧٨)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، القرآن الكريم (١)، الشهادة (١)، الصلاة (٢)

* معنى النبوة المطلقة والنبوة المقيدة

وقد روى عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: [من صلى على وعلى آلى تعظيما لحقى خلق من ذلك القول ملكا... فيقول الله عز وجل: صل على عبدى كما صلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فهو يصل على إلى يوم القيامة] (٢٤). أقول: ولعل هذه الصلاة على نحو التعظيم والتبجيل تقتضى تجانس الثواب والأجر للمصلى سواء كان فى الدنيا أو فى الآخرة كما لا يخفى. ومما يجب أن يعلم فى هذا المقام ما ذكره بعض العرفاء من أن المقصود بالنبوة هى النبوة المطلقة العامة لا النبوة المقيدة، لذا كان تعظيمه مفروضا فى العوالم من عالم الملائكة والمجردات، ومعنى النبوة المطلقة هى النبوة الحقيقية الموجودة فى الأزلى، الباقية إلى الأبد القديمة يقدم الواجب فهى القديمة وجودا، والحادثه ذاتا، ومعناها إطلاع النبى المخصوص بها على استعداد جميع الموجودات بحسب ذواتها وماهياتها وإعطاء كل ذى حق حقه الذى يطلبه بلسان استعداده، من حيث أنه الإنباء الذاتى والتعليم الحقيقى الأزلى المسمى بالربوبية العظيمة والسلطنة الكبرى.

ويسمى صاحب هذا المقام الخليفة الأعظم والإنسان الكبير ويعبرون عنه بالقلم الأعلى والعقل الأول والروح الأعظم. وإلى هذا المعنى إشارة فى [أول ما خلق نورى] (٢٥) و [خلق الله آدم على صورته]، وكذلك [من رآنى فقد رأى الحق] (٢٦) وغير ذلك من الأخبار فيه.

وإليه أشار المحققون فى اصطلاحهم بعين الله وعين العالم، بقولهم: عين الله هو الإنسان الكامل المتحقق بحقيقته البرزخية الكبرى. وتستند جميع العلوم والأعمال إلى هذا الإنسان الكامل، وكذلك تنتهى إليه جميع المقامات والمراتب. سواء كان هذا الإنسان الكامل رسولا أم وصيا، أو كان نبيا أم وليا وباطن هذه النبوة المطلقة هى الولاية المطلقة، فالولاية المطلقة عبارة عن حصول جميع (٧٩)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، الصلاة (٢)

هذه الكمالات بحسب الباطن فى الأزلى، وبقاؤها إلى الأبد، ومرجع هذا المعنى إلى فناء العبد فى الحق، وبقاؤه ببقاء الحق. وإليه أشار بقوله صلى الله عليه وآله وسلم: [أنا وعلى من نور واحد] (٢٧)، و [خلق الله روحى وروح على بن أبى طالب عليه السلام قبل أن يخلق الخلق بألفى عام] (٢٨)، على اختلاف الروايات. وإن الله بعث عليا مع كل نبى سرا ومعنى جهرا. وقول الإمام على عليه السلام: [وكنت وليا و آدم بين الماء والطين] (٢٩).

وفى منهاج الكرامة فى قوله تعالى: {وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم} [الأعراف: ١٧٢]، من كتاب الفردوس لابن شيرويه يرفعه عن حذيفة اليماني قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لو يعلم الناس متى سمي على أمير المؤمنين ما أنكروا

فضله، سمي أمير المؤمنين وآدم بين الروح والجسد. قال الله عز وجل:

{وإذ أخذ ربك من بنى آدم { الآية المتقدمة، قالت الملائكة: بلى، فقال تبارك وتعالى:

أنا ربكم، ومحمد نبيكم، وعلى أميركم (٣٠).

وورد من طرق العامة نحوه ففي ينابيع المودة: روى مير سيد على الهمداني بإسناده عن أبي هريرة قال: قيل: يا رسول الله متى وجبت لك النبوة؟ قال: قبل أن يخلق الله آدم وينفخ الروح فيه، وقال: {وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم} [الأعراف: ١٧٢] قالت الأرواح: {بلى} قال الله تعالى: أنا ربكم، ومحمد نبيكم، وعلى أميركم (٣١).

وفى تأويل الآيات، فى سورة الواقعة، عن الإمام على عليه السلام: [ألا إني أخو رسول الله، وصديقه الأول، وآدم بين الروح والجسد]. وأما النبوة المقيدة فمعناها هو إخبار عن الحقائق الإلهية، أى معرفة ذات الحق تعالى وأسمائه وصفاته وكماله وأحكامه، فإن ضم إليه تبليغ الأحكام والتأديب بالأخلاق والتعليم (بالحكمة) والقيام بالسياسة فهو النبوة التشريعية ويختص بالرسالة (٣٢).

(٨٠)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (٢)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، أبو هريرة العجلي (١)، كتاب ينابيع المودة (١)، على بن أبى طالب (١)، سورة الواقعة (١)، الكرم، الكرامة (١)

المطلب الرابع: * صلاة الملائكة على كثرتهم

المطلب الرابع فى صلاة الملائكة:

... [وملائكة يصلون] ... من الواضح أن {ملائكته} بالإضافة إلى الضمير ولم يقل (الملائكة) بالام إشارة إلى عظم قدرهم ومزيد شرفهم بإضافتهم إلى الله تعالى، وذلك مستلزم لتعظيمه صلى الله عليه وآله وسلم بما يصل إليه منهم، من حيث أن العظيم لا يصدر منه إلا عظيم، ثم فيه تنبيه على كثرتهم، وأن الصلاة من هذا الجمع الكثير الذى لا يحيط بمنتهاه غير خالقه، واصلة إليه صلى الله عليه وآله وسلم على ممر الأيام والدهور مع تجدها كل وقت وحين، وهذا أبلغ تعظيم وأنهاء وأشمله وأكمله وأزكاه.

والجدير بالالتفات والتوجه الدقيق إلى كلمة: {ملائكته} فإنها كما تعرفت بالإضافة التى جاءت للتشريف والتعظيم، كما وتدلل على إفادتها للعموم، أى أن كل ملك خلقه الله تعالى بلا استثناء يصلى على محمد وآل محمد فى ما يناسب مقامه نحو الكمال والتطبيق والملائكة لا يعلم عددهم إلا الذى خلقهم {وما يعلم جنود ربك إلا هو} [المدثر: ٣١].

وقال الإمام على صلوات الله عليه وهو يصف كثرة الملائكة (من أول خطبة فى نهج البلاغة): [ثم فتق ما بين السماوات العلاء، فملاهن أطوارا من ملائكته، منهم سجود لا يركعون، وركوع لا ينتصبون، وصافون لا يترايلون ومسبحون لا يسأمون لا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول ولا فترة الأبدان ولا غفلة النسيان. ومنهم الثابتة فى الأرضين السفلى أقدامهم]....

وقال فى خطبة (٩١) التى تعرف ب (الأشباح): [ثم خلق سبحانه لإسكان سماواته، وعمارة الصفيح الأعلى من ملكوته، خلقا بديعا من ملائكته، وملاهم بهم فوج فجاجها، وحشا بهم فتوق أجوائها ... وأنشأهم على صور مختلفات، وأقدار متفاوتات، (أولى أجنحة...)

ومنهم من هو فى خلق الغمام الدلج، وفى عظيم الجبال الشمخ، وفى فترة الظلام الأيهم، ومنهم من قد خرقت أقدامهم تخوم الأرض

(٨١)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، الصلاة (٢)، السهو (١)

السفلى ... وليس فى أطباق السماء موضع إهاب إلا وعليه ملك ساجد، أو ساع حافد]....

وغيرها من الأخبار التى يستفاد منها أن أعداد الملائكة كثيرة بحيث لا يمكن مقياسه أعدادهم بالبشر بأى شكل من الأشكال، وفى مسند أحمد رقم [١٢١٠٠] قال حدثنا حسن، حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله

عليه (وآله) وسلم: [البيت المعمور في السماء السابعة يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، ثم لا يعودون إليه].

وحيثما سئل الإمام الصادق عليه الصلاة والسلام: هل الملائكة أكثر أم بنو آدم؟ قال:

[والذي نفسى بيده لملائكة الله في السماوات أكثر من عدد التراب في الأرض، وما في السماء موضع قدم إلا وفيها ملك يسبحه ويقده، ولا في الأرض شجر ولا مدر إلا وفيها ملك موكل بها يأتي الله كل يوم بعملها والله أعلم بها، وما منهم أحد إلا ويتقرب كل يوم إلى الله تعالى بولايتنا أهل البيت، ويستغفر لمحبينا ويلعن أعدائنا ويسأل الله أن يرسل عليهم العذاب إرسالا] (٣٣).

أقول: وهي عبارات أخرى عن الصلوات الفعلية التي هي من شؤون الملائكة كما لا يخفى، وبملاحظة ما سبق يتضح تقرب الملائكة بهم إلى الله وبالصلوات عليهم، والاستغفار لمحبيهم (كما يأتي في بحث معاني الصلوات) وبلعنهم لأعداء أهل البيت الذين هم أعداء الثقل الثاني الذي خلفه النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في أمته الذين من تمسك به وبالقرآن هدى رشد، ومن تخلف عنها ضل وكفر، كما في حديث الثقلين المتواتر وهو صريح قوله تعالى: {كيف يهدى الله قوما كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدى القوم الظالمين * أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين * خالدين فيها لا يخفف} (٨٢)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (١)، أنس بن مالك (١)، حماد بن سلمة (١)، الظلم (١)، العذاب، العذب (١)، الصلاة (٢)

الملائكة خلق لا يحصى

عنهم العذاب ولا هم ينظرون * إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم} [آل عمران: ٨٩]. وإضافة على ذلك فقد روى عن الإمام على صلوات الله عليه (من الخاصة) أن هذه الآيات نزلت في أعداء آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم (٣٤). ونعود إلى ما كنا بصددده (كثرة الملائكة) فقد عرفت من ثنايا تلك الأخبار كثرة الملائكة، وعدم إحصائهم كما أخبر تعالى بقوله: {الحمد لله فاطر السماوات والأرض جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء إن الله على كل شيء قدير} [فاطر: ١]، ولو أردنا الاسترسال في ذكر ما ورد في الملائكة وأعدادهم وكثرتهم لاحتجنا إلى مصنف مستقل. وما ذكر يكفي في تصور عظمة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في تعبد الملائكة ب (الصلاة على محمد وآل محمد) على كثرتهم التي لا تحصى، وجعلها عبادة لهم يتقربون بها إليه عز وجل كما تدل الروايات الواردة في ذلك.

وفي الاحتجاج، ص: ٢١٠، عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام أن يهوديا سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن معجزات النبي صلى الله عليه وآله وسلم في مقابلة معجزات الأنبياء؟ فقال: هذا آدم أسجد الله له ملائكة فهل فعل بمحمد شيئا من هذا؟ فقال على عليه السلام: [لقد كان ذلك ولكن أسجد الله لآدم ملائكة فإن سجودهم لم يكن سجود طاعة، أنهم عبدوا آدم من دون الله عز وجل ولكن اعترافا لآدم بالفضيلة، ورحمة من الله له، ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم أعطى ما هو أفضل من هذا، إن الله جل وعلا صلى عليه في جبروته، والملائكة بأجمعها، وتعبد المؤمنون بالصلاة عليه فهذه زيادة له يا يهودي..].

وقد أمرهم تعالى أن ينقصوا من ذكره و (يصلوا على محمد وآل محمد) لأنه من فضيلة ذكره عز ذكره، ويستفاد من لفظ {يصلون} في الآية حيث هو مضارع أن الصلوات

(٨٣)

صفحه مفاتيح البحث: أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (٣)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، يوم عرفة (١)، موسى بن جعفر (١)، السجود (١)، الصلاة (٢)، العذاب، العذب (١) تتوالى باستمرار من الملائكة الذين لا يعلم عددهم إلا هو سبحانه وتعالى ويأتي زيادة بيان له في المطلب التالي.

بل الصلوات هي أفضل ما يتقربون به إلى الله تعالى على نحو الترقى وانكاك جهاتهم وحركتهم نحو الكمال. قال النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم (مخاطبا لعل صلوات الله وسلامه عليه): [أتدرى ما سمعت من الملائكة الأعلى فيك ليله أسرى بي يا على؟ سمعتهم يقسمون على الله تعالى بك ويستقضونه حوائجهم ويتقربون إلى الله تعالى بمحبتك، ويجعلون أشرف ما يعبدون الله به الصلاة على وعليك...]

وسمعت الملائكة يقولون: اللهم وطهرنا بالصلاة عليه وعلى آله الطيبين [٣٥].

أقول: لعل المقصود من الطهارة هو التخلص من الجهات الإمكانية وتجردهم في حركتهم نحو الكمال الإلهي أو باعتبار ترقبهم في مقاماتهم على مذهب من يرى التشكيك فيها أو باعتبار استمرار العلة المبقية. وقد ورد في معنى ذلك عن العامة عدة أحاديث وقد ذكرنا تفصيل هذا المطلب في بحث [الصلوات على محمد وآل محمد أفضل الذكر]. فراجع.

ومن الطريف ما ذكره أبو هريرة الصنفوري الشافعي في كتابه نزهة المجالس ج: ٢، ص: ٤٤٨: [قال جبرئيل يا محمد أن الله تعالى لما خلقني مكثت عشرة آلاف سنة لا أدرى ما اسمي، ثم ناداني يا جبرئيل! فعرف اسمي جبرئيل، فقلت: ليبيك، اللهم ليبيك. فقال: قدسني. فقدسته عشرة آلاف سنة.

ثم قال: مجدني. فمجدته عشرة آلاف سنة. ثم قال: احمدني. فحمدته عشرة آلاف سنة. ثم كشف لي عن ساق العرش، فرأيت سطرا مكتوبا، ففهمني إياه، فإذا هو لا إله إلا الله محمد رسول الله. فقلت: يا رب من محمد رسول الله؟ فقال: يا جبرئيل لولا محمد ما خلقتك، بل لولاه ما خلقت جنه، ولا نارا، ولا شمسا، ولا قمرا. يا جبرئيل صل على محمد فضليت عليه عشرة آلاف سنة].

(٨٤)

صفحة مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، أبو هريرة العجلي (١)، الصلاة (٤)، الطهارة (١)

* معنى مثلية المعادلة بين الصلوات والأذكار الأربعة

وفي مستدرک الوسائل عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: [لما خلق الله العرش، خلق سبعين ألف ملك، وقال لهم: طوفوا بعرشى النور، وسبحوني، واحملوا عرشي، فطافوا وسبحوا، وأرادوا أن يحملوا العرش فما قدروا فقال لهم الله عز وجل: طوفوا بعرشى النور وصلوا على نور جلالى محمد حبيبي واحملوا عرشي، فطافوا وحملوه وقالوا: ربنا أمرتنا بتسبيحك وتقديسك، وأمرتنا أن نصلى على نور جلالك محمد فننقص من تسبيحك؟ فقال الله لهم: يا ملائكتي إذا أنتم صليتم على حبيبي محمد فقد سبحتموني، وقدستموني وهللتموني.

وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال له رجل جعلت فداك أخبرني عن قول الله تبارك وتعالى وما وصف من الملائكة: {يسبحون الليل والنهار لا يفترون} [الأنبياء: ٢٠] ثم قال: {إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما} كيف لا يفترون وهم يصلون على النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟

فقال أبو عبد الله عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى لما خلق محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) أمر الملائكة فقال: أنقصوا من ذكرى بمقدار الصلاة على محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): فقول الرجل: [صلى الله على محمد فى الصلاة مثل قوله: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر] [٣٦].

أقول: المثلية هنا من حيث المعنى الذى تحمله الصلاة وليس فقط من ناحية الأجر والثواب أى أن الصلاة هي العبادة التي تساوى هذه الأذكار في ما تجسدها الملائكة في أفعالها وشؤونها الخاصة وسنخ عبادتها وتقربها إلى ساحة الفيض وازدياد قابليتها وتهيا ذواتها

المقدسة لذلك وسيرها نحو الكمال اللامتناهي، كل ذلك توجه روحانيه الصلاة على محمد وآل محمد وحركتها الغيبية في تحقق الصلاة، أو قل الصلاة الفعلية الملائكية، ومعنى هذه الصلاة يأتي مفصلاً كما ولنا في هذا المضممار كلام مفصل يأتي في أبحاث هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

(٨٥)

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، كتاب مستدرک الوسائل (١)، أبو عبد الله (١)، الصلاة (٧)، الفدية، الفداء (١)

ولا يخفى أن هذا المعنى يستفاد من الأحاديث المستفيضة عن العامة والخاصة من كتب الحديث والفضائل ذكر منها الكثير صاحب البحار منها ما روى عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: [إن أشرف أعمال المؤمنين في مراتبهم التي قد رتبوا فيها من الثرى إلى العرش الصلاة على محمد وآله الطيبين صلى الله عليهم، واستدعاء رحمة الله ورضوانه لشيعتهم المتقين، واللعن للمتابعين لأعدائهم المجاهرين المنافقين] (٣٧).

وفي الدر المنثور عند تفسير الآية ذكر قوله صلى الله عليه وآله وسلم: [قد كان في الله وملائكته كفاية ولكن خص المؤمنين بذلك ليشيهم عليه].

أقول: ففي مقام الإفاضة في الصلاة الجمالية والجلالية والصلاة في مقام اللطف الرباني فيه عز وجل الغنى والكفاية فإنه منيع كل شيء، وكذا في مقام الإستفاضة للملائكة في التجليات الإلهية للفيض المنبسط والولاية العامة، وترقيهم نحو الكمال، وتوجههم إلى المبدأ من خلال النور الأول. وإنما أمر المؤمنين بها مثنوية إليهم، وقربة لهم، ورحمة عليهم وترقيا لهم في سفرهم نحو الكمال، وانكشافا لحالات ملائكية، ونفحات ملكوتية في أنفسهم، وتطهيرا لأرواحهم وعوالمهم..

(٨٦)

صفحه مفاتيح البحث: الغنى (١)، الكرم، الكرامة (١)، النفاق (١)، الصلاة (٣)

المطلب الخامس: * ديمومة الصلوات وعدم تقيدها بالزمان

إشاره

المطلب الخامس في:

[ديمومة الصلاة على محمد وآل محمد] والذي يجلب الانتباه ويستلفت النظر في تفسير الآية أن {يصلون} جاء فيها بفعل مضارع فيه دلالة على الاستمرار والحدوث، والتجدد للصلوات عليه وعليهم في كل آن أي أن المبدأ الجامع لكل الكمالات والصفات يستوجب أن تستمر صلواته وإفاضاته إلى مالا نهاية لها على النبي الأكرم وعلى آله [عليهم الصلاة والسلام] لرحمته الواسعة التي لا نفاذ لها، ولا استمرار فيضه، وفضله على من يستحق ذلك.

قال الإمام زين العابدين في الصحيفة السجادية دعاء (٤٧) الذي كان يدعو به يوم عرفه: [رب صل على محمد وآله صلاة تجاوز رضوانك، ويتصل اتصاله بقائتك، ولا تنفد كما لا تنفد كلماتك. رب صل على محمد وآله، صلاة تنتظم صلوات ملائكتك، وأنبيائك، ورسلك، وأهل طاعتك، وتشتمل على صلوات عبادك من جنك، وإنسك، وأهل إجابتك، وتجتمع على صلاة كل من ذرأت، وبرأت من أصناف خلقك. رب صل عليه وآله صلاة تحيط بكل صلاة سالفه، ومستأنفه. وصل عليه وعلى آله صلاة مرضية لك، ولمن دونك، وتنشئ مع ذلك صلاة تضاعف معها تلك الصلوات عندك، وتزيدها على كرور الأيام زيادة في تضاعف لا يعدها غيرك..].

يطلب الإمام من الله تعالى أن يصلى على النبي الأكرم وآله صلى الله عليهم أجمعين عدد الصلوات التى صلاها، وتصلبها الملائكة، والأنبياء، والجن، والإنس، وعدد التسيحات التى تسببها بحمده جميع مخلوقاته، من حيوان، ونبات، وجماد. (وسياتى توضيح ذلك عن قريب) ويطلب الإمام: أن تبقى صلواته عليهم ببقائه وتدوم بدوامه، على أن تتضاعف فى كل لحظة أضعافا لا يحصىها إلا هو. (٨٧)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام على بن الحسين السجاد زين العابدين عليهما السلام (١)، كتاب الصحيفة السجادية (١)، يوم عرفه (١)، الكرم، الكرامة (٢)، الصلاة (١٤)، الوسعة (١)

* استمرار حكم الصلوات فى حياته وعبد ارتحاله

وبديها أن هذه الصلوات التى لا يعرف مداها إلا الله تعالى، إن هى إلا صدى لعظمة النبي الأكرم وآله الطاهرين عليهم وعلى جدهم الصلاة والسلام، ومكانتهم عند الله عز وجل وملائكته ورسله، واستمرار لفيضه تعالى لهم ومددا لرحمته الخاصة، ولطفه لدوام عصمتهم، واستقامتهم.. وإيصال النفع من خلالهم، وإنزال الخير ببركتهم.

ثم إن قوله تعالى: {إن الله وملائكته يصلون على النبي} جملة اسمية ظاهر فى الثبوت والاستقرار، أى إن الله يصلى وملائكته يصلون. على قراءة رفع الملائكة عطفًا على محل (إن) واسمها، وهو ظاهر أيضا على الثبوت والاستقرار بناء على العطف.

وعلى كلا الوجهين تدل الجملة على ذلك، فإنها تدل بخبرها على التجدد المستمر، والحدوث المتتالي، وتدل بمبتدئها على الاستقرار والثبوت وهو كذلك فإنها باقية ومستمرة باستمرار وجوده تعالى فلا يكون لها آخر تنتهى إليه كما مر فى عبارات الدعاء.

وأىضا فى إطلاق الآية: دلالة على استمرار الحكم فى حياته، وبعد مماته صلى الله عليه وآله وسلم، وأنه شامل لكل مؤمن، ومؤمنة فى كل وقت، ومكان موجب عليهم أداء حق النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم من التوقير، والتعظيم، والدعاء، والترحم وعظيم الشكر فى سبيل تسجيل الاعتراف بما له صلى الله عليه وآله وسلم من فضل خالد الأثر فى هوانهم إلى الحق، والخير، وسعادة الدارين، وإخراجهم من الظلمات إلى النور الوهاج الذى سيقى ساطعا فى الخافقين، والذى سيزداد سطوعا كلما استقامت عقول الناس، وحسنت نواياهم، واستنارت بصائرهم فاستبقوا سبل الهدى والسعادة بفضل ذلك النور..

ومما روى عن الإمام الصادق عليه الصلاة والسلام: [اللهم صل على محمد وآل محمد فى الأولين، وصل عليهم فى الآخرين، وصل عليهم فى الملائكة الأعلى، وصل

(٨٨)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، الشكر (١)، الكرم، الكرامة (١)، الصلاة (٣)، الطهارة (١)

* سر الاستدامة على الصلوات

عليهم أبد الأبدين، صلاة لا تنتهى لها، ولا أمد دون رضاك، آمين، آمين رب العالمين] (٤٨).

وقد حثت الأخبار الكثيرة على مداومة الصلاة على محمد وآل محمد لما فيها من انعكاس العلاقة الشديد، وحصول السخية بينه وبين أوليائه المقربين، والارتباط الوثيق بشخصيات أهل بيت النبوة، وذلك انطلاقا مما يعيشه الإنسان الذاكر من استحضاره، وأنسه بواسطة الخير والفضل، والتعرض للرحمة وبالتوجه إلى منبع الخير وواسطة إفاضة الفيض، واستدرا للبركة، وكل ما يصدر من المبدأ الذى يقتضيه هذا الذكر الطاهر، والعبادة العظيمة، فالعبد بمداومته على الصلوات يتعرض إلى المحاولة المستمرة مع النفس للوصول إلى القرب من باب الرحمة، والقابلية والوقوف فى ساحة بحر جوده تعالى وكرمه الذى يؤهله أن ينصبغ بصبغته، وتقرب سنخيته إلى

أسباب الخير ووسائل الفضل.

ومما اهدت إليه من الحكمة في حث الأئمة عليهم الصلاة والسلام على مداومة العبد لهذه العبادة أى الصلاة على محمد وآل محمد فكريا أو عقليا أو نفسيا أو عمليا أو لفظيا أن العبد قل أن يكون خاليا من المعاصي الدائمة الحقيقية منها أو النسبية بما يشمل الأولياء فينبغى أن يكون على عبادة بنحو ذلك أيضا، وليس هناك عبادة أفضل من الصلوات يكون عليها كذلك أى يكون على عبادة دائمية بحيث يناسب تكفير تلك المعصية أو دفعها أو رفعها فإن للصلوات آثار تستمطر سحائب الجود الطاهر والكرم الإلهي والنوال الرباني وتستجلب التأثيرات العجيبة والاستعدادات الغير المتناهية.

ولعل من هنا ورد التأكيد على المداومة في عمل صالح مهما كان نوعه وحجمه ففي نهج البلاغة قال عليه الصلاة والسلام: [قليل تدوم عليه أرجى من كثير مملول منه].

وقال: [قليل مدوم عليه خير من كثير مملول منه]. حكمة رقم: ٢٧٨ و ٤٤٤.

وفي الكافي عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: [أحب الأعمال إلى الله عز وجل ما داوم عليه العبد وإن قل]. (٨٩)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام (١)، كتاب نهج البلاغة (١)، الجود (١)، الوقوف (١)، الصلاة (٦) ثم إن المؤمن - انطلاقا من وجوب استمرار العلة لبقاء الخير الفيض - بحاجة دائما في جميع حالاته وأموره وأعماله وفي كل حالاته إلى المدد الإلهي والإعانة الغيبية والهداية المستمرة آنا فأنا، أى أنه يحتاج في كل لحظات حياته وفي كل نفس من أنفاسه إلى الرعاية الإلهية وبصورة متجددة ودائمة. لئلا يتخلف عن سبيل الحق والانزلاق عن الصراط المستقيم، وانقطاع السير إلى نحو الكمال، وليكون دائما متعلقا بيد اللطف الرباني والعلة المبقية له على تلك العصمة وهذه هو المسمى عند أهل الله: ب [التوفيق].

وإذا أردنا أن نصور ذلك بدقة على نحو مثال فإنه يقال في صحة الإنسان: يجب أن لا يكتفى بعافيته وسلامته بل ينبغى له أن يحاول استدامة تلك العافية والسلامة في مزاجه بأن يوفر الرعاية الدائمة والحفاظ على مقوماتها كنقاوة البيئة واستنشاق الهواء النقي والرقابة الطبية في التغذية والوقاية البدنية في النظافة والنظرة الصحية في كل ما يناول والاجتناب عن مظنة الجرائم والمكروبات وغيرها من الأسباب التي تقتضيها السلامة في الإنسان في كل آن وفي جميع لحظاته بحيث لو فرط في تلك الرقابة والوقاية أو غفل عنها ستكون النتيجة المرض الخطير وقد يؤدي به إلى فقدان حياته وخسران سلامته.

وعلى هذا النحو تكون سلامة الروح والنفس والعقل.. في ديننا وإيماننا فإنه من السهل جدان يصبح الإنسان مؤمنا ولكن من الصعب بألف مرة أن يداوم على سلامة إيمانه واستقامته في أوامر الله سبحانه ولا يمسي كافرا أو يبيت كذلك فيمسي مؤمنا، قال تعالى: {واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم} [الشورى: ١٥]، وعليه فيحتاج المؤمن دائما إلى أن يستمطر لطفه عز وجل به وتوفيقه في ثبوته على روح الإيمان، وأن يكون بالاستمرار في معرض طلب الاستقامة الربانية والهداية الإلهية ولم يوجد لذلك أعظم من الصلاة المحمدية والاستعانة بواسطة الفيض والتوفيق.

وعدم ذلك يعنى انزلاق الإنسان عن سبيل الحق وتسلسل الجرائم المعنوية والأرواح الشريرة عليه بحيث تفقده حلاوة الإيمان وطعم الطاعة وروح العمل الصالح وبالنتيجة

(٩٠)

صفحه مفاتيح البحث: المرض (١)، الصلاة (١)، الوجوب (١)

*** طلب: صلاة معروفة بالنماء وباقية بعد الفناء**

اقتلاع عروق شجر الإسلام من نفسه، فإن المكروبات الشيطانية والموانع الباطنية التي توجب الأمراض الروحية أخطر وأنفذ بكثير من

المكروبات المادية التي تسبب غالبا الأمراض الظاهرية والبدنية.

ولا يخفى أن الأخطار التي يتعرض لها عالم النفس لا يقاس بما يتعرض لها الجسم، فإن الذنوب القلبية وطبيعة النفس الأماره ومادية الجسد الذي هو قفص الروح يميل إلى الانحطاط والشهوات.. مما يجعلها بحاجة دائما إلى أن تتجلى بنور رباني ومناعة عبادية تقويه وتزيد في إشراقه كي تفوز في مقاومة كل ما يمكن أن يضعف إيمانها ويتعرض لدينها واستقامتها من هنا تعبدنا الله أن نطلب دائما من منه عز وجل، وفي كل نفس نتنفسه إدامه تلك النعم والهداية والاستقامة في حياتنا وسيرنا نحو الكمال، وقد جاء في تفسير:

{أهدنا الصراط المستقيم}، عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: [أى أرشدنا للزوم الطريق المؤدى إلى محبتك، والمبلغ إلى جنتك، والمانع من أن نتبع أهواءنا فنعطف، أو أن نأخذ بأرائنا فنهلك] (٤٩).

ومن جميع ما تقدم ناسب أن يكون لنا عمل مستمر في حياتنا ولعل هذا من أسرار وجوب الصلاة في كل يوم في الليل والنهار إلا أنه ينبغي أن تشكل الأعمال سدا منيعا وعاملا دافعا لكل ما يمكن أن يهجم على هذه النفس وتلوثها وليس هناك أفضل من الصلاة على محمد وآل محمد في ذلك التأثير واستدرار التوفيق فكان الواجبات تكون عبارة عن إحداث السد، وهذه الصلاة تكون لإحكامه وتقويته، وكلما تزداد كفيته في مقام المعرفة والإخلاص.. تكون أبلغ لما ذكر، وعليه تعرف الحكمة من حث الشريعة على الصلوات والمداومة عليها.

وفي بعض الأدعية: [وصل عليهم أجمعين صلاة تبلغنا بركتها، وينالنا نفعها، وتغمرنا بأسرها، ويستجاب دعاؤنا بها..] [١].

[١] - البحار، ج: ٩٨، ص: ١٧٧، رواية: ١، باب: ٨.

(٩١)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، كتاب الصراط المستقيم لعلى بن يونس العاملي (١)، الصلاة (٣)

وفي آخر: [اللهم صل على محمد وآل محمد، صلاة تبلغهم بها رضوانك، وتدخلنا معهم في كرامتك، وتنجينا بهم من سخطك والنار..] [١].

وفي إحدى زيارات الحسين عليه السلام: [اللهم إنى أصلى عليه كما صليت عليه وصلى عليه رسولك وأمير المؤمنين صلاة متتابعة متواصلة مترادفة يتبع بعضها بعضا فى محضرنا هذا وإذا غبنا وعلى كل حال صلاة لانقطاع لها ولا أمد ولا أجل..].

ثم لا يخفى ما فى تجدد للصلاة من تفاعل آثارها المعنوية والغيبية للمصلى عليهم (من غير أهل البيت عليهم الصلاة والسلام) فيما يناسب مقامه واستعداده وقابليته حسب العوالم عالم الطبيعة وعالم البرزخ وعالم الآخرة، أما لهم عليهم السلام فهم فى مقام البركة والنمو فى ذلك وقد مر معناه.

قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: [اللهم اقر عيني بصلاته وصلاة أهل بيته، وأسألك اللهم أن توصلنيهم وتقربني بهم لديك كما أمرتني بالصلاة عليه، وأشهدك أنى مسلم له ولأهل بيته عليهم السلام، غير مستنكف ولا- مستكبر، فزكنا بصلواتك، وصلوات ملائكتك إنه فى وعدك وقولك: {هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيمًا* تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجرا كريما} [الأحزاب: ٤٣] فأزلنا بتحتك، وسلامك، وامن علينا بأجر كريم من رحمتك، واخصنا من محمد بأفضل صلواتك {وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم}، وزكنا بصلواته، وصلوات أهل بيته، واجعل ما آتينا من علمهم، ومعرفتهم مستقرا عندك، مشفوعا لا مستودعا، يا أرحم الراحمين] [٢].

[١] - البحار، ج: ٩٠، ص: ١٩٨، رواية: ٣٢، باب: ٩.

[٢] - البحار، ج: ٩٤، ص: ٦٦، رواية: ٥٤، باب: ٢٩.

(٩٢)

صفحه مفاتيح البحث: أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (٢)، الإمام الحسين بن علي سيد الشهداء (عليهما السلام) (١)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، الصلاة (٥)، الكرم، الكرامة (١)

المطلب السادس: * الصلوات أعظم أركان الإيمان

إشاره

المطلب السادس في أن:

[الصلاة أعظم أركان الإسلام وأشرف لوازم الإيمان] تلمح عبارة الآية: {يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً} بوصف الخطاب بالإيمان أن الصلاة والتسليم على محمد وآله صلى عليهم وسلم من لوازم الإيمان وأركانه بل يكون ذلك تكميلاً لدرجات إيمانهم وما به تمام الصورة والتحقق فإنها تنطلق عن إيمان وتزويدهم إيماناً على إيمانهم قال النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: [من صلى على إيماننا واحتساباً استأنف العمل] (٥٠).

أقول: يشير الحديث أن الصلاة التي مبعثها الإيمان الكامل، وعن نية صادقة وقلب طاهر، وتوبة نصوح تكون سبباً لغفران الذنوب فلا يحبط عمله، بل تكون سبباً لقبوله و {ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم} [الفتح: ٤].

ولا يخفى أن مراتب آثار الصلاة تكون من حيث حقيقتها، فينبغي أن تكون هذه العلقه قائمه على أركانها الثلاث جناناً وأركاناً ولساناً أعني يجب أن تمثل الصلاة على محمد وآل محمد من خلال المداومه العقيدة التي أكدوا عليها.. ومن خلال تجسيد تلك العقيدة في مقام العمل.. ثم التعبير بلسان المعرفة عن تلك العلقه المعنوية والعلاقه الباطنية والآية تشير إلى أكثر من هذا وهو أن الإيمان على قسمين الإيمان بالمعنى الأعم، والإيمان بالمعنى الأخص. أما الأعم فهو الإيمان بالنبوة وتوابعها من التوحيد وغيره.. والأخص إضافة على ذلك الإيمان بإمامة أهل البيت عليهم السلام، وفضلهم وخلافتهم ومقامهم السامي.. وكما تشير هذه الآية: {اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دين} [المائدة: ٣]، تشير إلى فرض الولاية في تحقق حقيقة الإيمان ووجوب التمسك بالثقلين.

(٩٣)

صفحه مفاتيح البحث: أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، آية الإكمال (١)، الصلاة (٦)، الصدق (١)

* معنى: [من لم يصل على فلا دين له]

بل أعدت الصلاة في مقام الإيمان الكامل على صعيد الواقع من العبادات والالتزام بالشريعة دين الله الذي ارتضاه وقد روى عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: [من لم يصل على فلا دين له] [١].

وفي الدر المنثور عند تفسير الآية ذكر قوله صلى الله عليه وآله وسلم: [قد كان في الله وملائكته كفاية ولكن خص المؤمنين بذلك ليثيبهم عليه].

أقول: وهو إشارة إلى أن الصلاة وإن كان تشريعها لتعظيم النبي الأكرم "صلى الله عليه وآله وسلم" وعلى وآله "عليهم الصلاة والسلام" ويحصل ذلك بتعبد الملائكة بها إلا أن الله لرحمته على الأمة لم يحرمها من ثوابها وآثارها. وذكر في التفسير أن في ذكر صلاته تعالى، وصلاة ملائكته على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم قبل أمر المؤمنين بالصلاة عليه دلالة على أن في صلاة المؤمنين له اتباعاً لله تعالى وتأسياً واقتداءً بملائكته.

وفى الخطاب تنبيه للمؤمنين إلى ما يجب عليهم من الصلوات والسلام على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم دون غيره من الأنبياء تشريفا له، وأما آله المعصومون فهم بمنزلة نفسه فى كل مقاماته الرسالية والنبوية إلا ما استثناه من نزول الوحي الخاص عليهم إذ قال تعالى: {فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم} {... آل عمران: ٦١}. وحديث الثقلين والسفينة والمنزلة وغيرها دليل على ذلك وقال القندوزى الحنفى فى ينبيع المودة ص ١٦: فمن أكمل دعاءه للنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بضم آله فقد استحصل كمال رضا الله، ورضا رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وأجزل الله أجره لأنه صلى الله عليه وآله وسلم منهم وهم منه بدليل أنه أدخل نفسه الكريمة المباركة فى الآل. ثم نقل أحاديث استدلت بها على أن الإمام عليا عليه الصلاة والسلام هو نفس النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال بعد ذكر آية المباهلة: وعنى قوله: {أنفسنا} نفس على عليه السلام ومما يدل على ذلك قوله صلى * (هامش) [١] - أخرجه الطبرانى، رقم: ٨٩٤١، ٨٩٤٢. وابن أبى شيبه فى (الايمان)، ص: ١٥، وعبد الله بن أحمد فى: (المسند)، رقم: ٧٧٢ من طريقين عن عاصم عن زر عن ابن مسعود قوله بلفظ: من لم يصل فلا دين له. وإسناده حسن. (*).

(٩٤)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وآله (٤)، حديث الثقلين (١)، الشيخ سلمان البلخى القندوزى (١)، كتاب ينبيع المودة (١)، الطبرانى (١)، عبد الله بن أحمد (١)، عبد الله بن مسعود (١)، الكرم، الكرامة (٢)، الصلاة (٥).

* ابن العربي بيت الصلاة على أهل البيت عليهم الصلاة والسلام

الله عليه وآله وسلم: [لتنتهين بنو وليعه، أو لأبعثن رجلا كنفسى] يعنى عليا. فهذه خصوصية لهم لا يلحقهم فيها بشر. وأضاف: فمن هذه الدلائل ثبت أنه صلى الله عليه وآله وسلم أدخل نفسه المقدسة المكرمة المباركة فى آله، فمن صلى، أو سلم على آله كأنه صلى وسلم عليه، لأنه منهم وهم منه، ومن صلى، أو سلم عليه بضم آله فقد أكمل الصلاة والسلام عليه. وقال: وفى أول الفتوحات المكية كتبها الشيخ الأكبر بيده عند ذكر على (صلى الله عليه). فمن هذه الآيات والأحاديث علم أن لا تكون التصلية والتسليم على الأنبياء والملائكة مختصا لهم، وللدليل مشروعية التصلية والتسليم فى الصلاة بأمره صلى الله عليه وآله وسلم قولوا: [اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، وباك على محمد وعلى آل محمد، والسلام علينا وعلى عباد الله الصالحين]، ومشروعية (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) حين الفراغ من الصلاة، وحين الملاقاة، وتبليغ المسلم التسليم إلى أخيه المسلم برسول، أو بالكتابة إليه، وإنما نشأ هذه القول: بأنها مختصان للأنبياء والملائكة من التعصب بعد افتراق الأمة نسأل الله أن يعصمنا عن التعصب. انتهى.

ولا يخفى عليك الفرق بين الصلاتين وستعرف الفرق فى السلام. ثم إن الله تعالى أمر المؤمنين أن يصلوا عليه صلى الله عليه وآله وسلم، وضرورة أن للمؤمنين أسوة حسنة فى الله والملائكة المقربين، فعليهم الإذعان والخضوع لساحته، والاعتراف بكرامته على الله، ومكانته منه تعالى والدعاء له صلى الله عليه وآله وسلم بما يليق بجنابه من مواهبه تعالى ومن نظراته الرحيمة ونفحاته التى تستمطرها ذاته المقدسة. وكل ما ورد فى بيان كيفية الصلاة فى تفسير هذه الآية الكريمة وفى غيرها من الموارد، وخاصة الأدعية المتواترة المشحونة بالصلاة عليه وعلى آله هو امتثال لهذه الأمة، واتباع لهذه السنة الإلهية واستدرااراً لرحمته، وأسوة بالملا الأعلى. وهذا غاية التشريف والتكريم من الله تعالى للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، فإنه تعالى بعد الإعلان أنه يصلى على رسوله

(٩٥)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، كتاب الفتوحات المكية لابن العربي (١)، الكرم، الكرامة (١)، الصلاة (٥)

وملائكته يصلون أمر بتشريفه تشريفا مخلدا، وجعل امتثاله عبادة لنفسه، وقرره على السنة أوليائه وملائكته، في أذكارهم، ومناجاتهم، وعباداتهم في مقامات القرب ومواطن الأُنس به تعالى. ومن هنا نعرف حكمة استدعاء النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم من أمته الصلاة عليه وعلى آله، وذلك كرامة وتشريفا لنا، وأجرا وثوبا ولغير ذلك من الفوائد التي لا تحصى، منها: أن الدعاء مؤثر في استدار فضل الله ونعمته ورحمته وما وعد النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم من الحوض والشفاعة والوسيلة، وغير ذلك من المقامات المحمودة غير محدودة على وجه لا يتصور الزيادة فيها..

قال الإمام الصادق عليه الصلاة والسلام في الصلاة على جده: [اللهم سامك المسموكات، وداحي المدحوات، وخالق الأرض والسموات، أخذت علينا عهدك واعترفنا بنبوّه محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأقرنا بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام فسمعنا وأطعنا، وأمرتنا بالصلاة عليهم فعلمنا إن ذلك حق فاتبعناه.

اللهم إنى أشهدك وأشهد محمدا، وعليا والثمانية حملة العرش والأربعة الأملاك خزنة علمك إن فرض صلاتي لوجهك، ونوافلي وزكواتي وما طاب لي من قول وعمل عندك فعل محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين. اللهم اقرر عيني بصلاته وصلاة أهل بيته، وأسألك اللهم أن توصلنيهم وتقربني بهم لديك كما أمرتني بالصلاة عليه، وأشهدك أنى مسلم له ولأهل بيته عليهم السلام، غير مستكف ولا مستكبر.

فزكنا بصلواتك، وصلوات ملائكتك إنه في وعدك وقولك: {هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيما * تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجرا كريما}، فأزلفنا بتحيتك، وسلامك، وامن علينا بأجر كريم من رحمتك، وخصصنا من محمد بأفضل صلواتك {وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم}، وزكنا بصلواته، وصلوات أهل بيته، واجعل ما آتيتنا من علمهم، ومعرفتهم مستقرا عندك، مشفوعا لا مستودعا يا أرحم الراحمين] (٥١).

(٩٦)

صفحه مفاتيح البحث: أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، علي بن أبي طالب (١)، الطهارة (١)، الصلاة (٢)، الكرم، الكرامة (١)

المطلب السابع: * تعبد الجن وعالم المجرىات بالصلوات

إشاره

المطلب السابع فى:

[تعبد الجن بالصلاة على محمد وآل محمد] الخطاب فى الآية ب {يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه} مما يختص بهذه الأمة دون سائر الأمم فى القرآن أكثر من ثمانين موضعا لفظه {يا أيها الذين آمنوا} بنحو الخطاب، وبغير الخطاب أيضا كالتعبير ب {المؤمنين} فهذه الألفاظ مما شرف الله تعالى الأمة بها، وأما الأمم السابقة فقد عبر عنهم بلفظة القوم كقوله تعالى: {قوم نوح وقوم هود}، وقوله تعالى: {وقال يا قوم}، و {قال يا قوم أرايتم إن كنت على بينة} وقوله تعالى: {أصحاب مدين}، و {أصحاب الرس} و {بنى إسرائيل} فالتعبير بلفظة: {الذين آمنوا} مما يختص التشرف به بهذه الأمة (٥٢).

وثبت فى محله (فى أصول الفقه) أن التكليف فى القرآن الكريم عام يشمل المخاطبين والغائبين إلى يوم القيامة، ولعله يمكن أن يقال: بحكم إطلاق الآية يشمل مؤمنى الجن أيضا، كما وهناك الأخبار من الفريقين وردت فى صلواتهم على النبي وآله، وسند ذكر بعضها فى هذا المطلب، إلا أنه لا بد من كلمة فى ما يخص عالم الجن ليتضح مقصدنا فى هذا المضمار.

فنقول: إن عالم الجن غير الإنسان خلافا للبعث كما وهو غير عالم الملائكة، بينهم وبين الإنسان قدر مشترك من حيث الاتصاف

بصفه العقل والإدراك، ومن حيث القدرة على اختيار طريق الخير والشر، ويخالفون الإنسان في أمورهما، وأصل الجان مخالف لأصل الإنسان، وسموا جناً لاجتنانهم أى استتارهم عن العيون، وإبليس من هذه الفصيلاء، فقد قال تعالى: ﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه﴾ [الكهف: ٥٠].

وقد أخبرنا الله عز وجل أن الجن قد خلقوا من النار فى قوله: ﴿إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم﴾ [الأعراف: ٢٧]، وفى سورة الرحمن، آية: ١٥:

(٩٧)

صفحه مفاتيح البحث: يوم القيامة (١)، أصول الفقه (١)، القرآن الكريم (٢)، سورة الرحمن (الرحمان) (١)، الصلاة (١)، الاختيار، الخيار (١)

* القرآن يتحدث عن الجن

﴿وخلق الجن من نار﴾ وخلق الجن متقدم على خلق الإنسان لقوله تعالى:

﴿ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمأ مسنون * والجان خلقناه من قبل من نار السموم﴾ [الحجر: ٢٧]، فقد نصت الآية أن الجان مخلوق قبل الإنسان.

وجود الجن ثابت باتفاق أهل الإسلام، حتى أن ابن تيمية يعتقد بوجود الجن. قال فى مجموعة الفتاوى، ج: ١٩، ص: ١٠: لم يخالف أحد من طوائف المسلمين فى وجود الجن، ولا فى: أن الله أرسل محمدا صلى الله عليه وآله وسلم إليهم. وجمهور طوائف الكفار على إثبات الجن... وأضاف وهذا لأن وجود الجن تواترت به أخبار الأنبياء تواترا معلوما بالضرورة، ومعلوم بالضرورة أنهم أحياء عقلاء فاعلون بالإرادة، بل مأمورون منهيون. وقال فى ص: ١٣، جميع طوائف المسلمين يقرون بوجود الجن. انتهى.

أقول: ولا عبرة بمن أنكر عالم الجن، أو حملة على عالم الملائكة من بعد ما نص القرآن عليه، وسمى سورة بأكملها باسم: [سورة الجن]، وأنهم مخلوقات عاقلة واعية مدركة ليسوا بأعراض ولا- جراثيم، وأنهم مكلفون مأمورون منهيون. وإليك النصوص القرآنية التى تدل على تكليف الجن باتباع الأوامر، والانتهاى عن النواهى، وأن الله خلقهم للغاية التى خلق الإنسان من أجلها: قال تعالى: ﴿قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجباً * يهدى إلى الرشد فأما به ولن نشرك بربنا أحدا * وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا- ولدا * وأنه كان يقول سفيهاً على الله شططاً * وأنا ظننا أن لن تقول الإنسان والجن على الله كذبا * وأنه كان رجال من الإنسان يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً * وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحدا﴾ [سورة الجن: ٧].

(٩٨)

صفحه مفاتيح البحث: ابن تيمية (١)، سورة الجن (٢)، القرآن الكريم (١)، الظن (١)، البعث، الإنبعث (١)

* الكفار والمؤمنون من الجن بشهادة القرآن

قال تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ [الذاريات: ٥٦]، وقال عز وجل: ﴿يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان﴾ [الرحمن: ٣٣].

فالجن بناء على ذلك مكلفون بأوامر ونواهى، فمن أطاع رضى الله عنه وأدخله الجنة ومن عصى وتمرد فله النار، يدل على ذلك نصوص كثيرة فى يوم القيامة يقول الله مخاطباً كفره الجن والإنس موبخاً مبكتاً: ﴿يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا

كافرين} [الأنعام: ١٣٠]، ففي هذه الآية دليل على بلوغ شرع الله الجن، وأنه جاءهم من ينذرهم، ويبلغهم رسالة الله تعالى، ولذا صح العتاب والعذاب.

والدليل على أن الكفرة منهم سيعذبون في النار قوله تعالى: {قال ادخلوا في أمم قد خلت من قبلكم من الجن والإنس في النار كلما دخلت أمه لعنت أختها حتى إذا ادركوا فيها جميعا قالت أوراهاهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون} [الأعراف: ٣٨].

وقال في وصف المنافقين منهم: {ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون} [الأعراف: ١٧٩].

وقوله تعالى في دخول بعضهم النار: {ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين} [السجدة: ١٣].

والدليل على أن المؤمنين من الجن يدخلون الجنة قوله تعالى: {ولمن خاف مقام ربه جنتان * فبأى آلاء ربكما تكذبان} [الرحمن: ٤٦، ٤٧]، فإن الخطاب أي {تكذبان} هنا للجن والإنس لأن الحديث في مطلع السورة خطاب إليهما، وفي الآية (٩٩)

صفحه مفاتيح البحث: يوم القيامة (١)، النفاق (١)، السجود (١)، الخوف (١)

السابقة امتنان من الله على مؤمنى الجن بأنهم سيدخلون الجنة، فلم يكن تعالى ليمتن عليهم بجزء لا يحصل لهم، وأيضا فإنه إذا كان يجازى كافرهم بالنار، وهو مقام عدل فلا بد أن يجازى مؤمنهم بالجنة، وهو مقام فضل بطريق الأولى والأحرى. ومما يدل أيضا على ذلك قوله تعالى: {إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا} [الكهف: ١٠٧]، وما أشبه ذلك من الآيات المطلقة..

ومما لا شك فيه أن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم مرسل إلى الجن والإنس.

قال ابن تيمية في المجموع الفتاوى، ج: ١٩، ص: ٩، [وهذا أصل متفق عليه بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان، وأئمة المسلمين، وسائر طوائف المسلمين: أهل السنة والجماعة وغيرهم]. انتهى.

ويدل على ذلك تحدى القرآن الكريم في الإتيان بمثله قال تعالى: {قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا} [الإسراء: ٨٨]. وقد سارع فريق من الجن إلى الإيمان عندما استمعوا القرآن كما في سورة الجن: {قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجا * يهدى إلى الرشد فآمننا به ولن نشرك بربنا أحدا}.

وهؤلاء الذين استمعوا القرآن وآمنوا هم المذكورون في قوله تعالى: {وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضى ولوا إلى قومهم منذرين * قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدى إلى الحق وإلى طريق مستقيم * يا قومنا أجيئوا داعى الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم * ومن لا يجب داعى الله فليس بمعجز في الأرض وليس له من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين} [الأحقاف: ٢٩ و ٣٢].

(١٠٠)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، القرآن الكريم (٥)، ابن تيمية (١)، سورة الجن (١)، الضلال (١)

* أحاديث الصلوات تشمل الجن بإطلاقها

فقد استمعوا للقرآن وآمنوا به، ورجعوا دعاة يدعون قومهم إلى التوحيد والإيمان، ويبشرونهم وينذرونهم، وقصه هؤلاء الذين استمعوا

لرسول صلى الله عليه وآله وسلم يرويها البخارى فى صحيحه ومسلم عن ابن عباس أيضا فى صحيحه.

ويخبر القرآن أن منهم الأقوياء كقوله تعالى فى عفريت الذى يخاطب النبى سليمان فى قوته على حمل عرش بلقيس وحلمه من اليمن إلى فلسطين: {قال عفريت من الجن أنا آتيتك به قبل أن تقوم من مقامك وإنى عليه لقوى أمين} [النمل: ٣٩]. وقال تعالى: {وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون} [النمل: ٣٩]، ومن الواضح أن جنود سليمان كانوا من المؤمنين.

وهم فى هذا طوائف فمنهم الكامل فى الاستقامة والطيبه وعمل الخير ومنهم من هو دون ذلك، ومنهم البله المغفلون، ومنهم الكفرة وهم كثرة الكثرة يقول الله تعالى فى حكاية عن الجن الذين استمعوا إلى القرآن كما فى سورة الجن، آية: ١١، {وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا} أى منهم الكاملون فى الصلاح ومنهم أقل صلاحا، فهم مذاهب مختلفة كما هو حال البشر، ويقول الله عنهم: {وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا * وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا} [الجن: ١٥] أى أن منهم المسلمين والظالمين أنفسهم بالكفر، فمن أسلم منهم فقد قصد الهدى بعمله، ومن ظلم نفسه فهو حطب جهنم.

وبعد هذه الفكرة عن عالم الجن يجب أن يعلم أن الصلاة على النبى وآله بحكم أنها عبادة عامة وتعظيم للنبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم تشمل أيضا مؤمنى الجن كما وأن إطلاق الآيه قد يدعى شموله كل المؤمنين من الجن والإنس من الموجودين فى وقت الخطاب، والذين سيوجدون منهما فيما بعد فأن الأحاديث بإطلاقها تشمل أيضا الجن، ومن الطبيعى أنها تتناول الإنس كقوله صلى الله عليه وآله وسلم: [من صلى على عشرا..] وقوله: [من صلى على عند قبري..]، وقوله: [من صلى على (١٠١)]

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة على النبى صلى الله عليه وآله (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، عبد الله بن عباس (١)، سورة الجن (١)، القرآن الكريم (٢)

يوم الجمعة..]، وقوله: [من صلى على صلت عليه الملائكة..]، وقوله: [من صلى على مرة خلق الله تعالى يوم القيامة على رأسه نورا وعلى يمينه نورا وعلى شماله نورا وعلى فوقه نورا وعلى تحته نورا وفى جميع أعضائه نورا] (٥٣). فإن الاسم الموصول يصدق على كل عاقل يصلى إن خصصناه بالعقل.

وقال الإمام زين العابدين عليه السلام فى الصحيفة السجادية دعاء (٤٧) كان يدعو به يوم عرفه: [رب صل على محمد وآله صلاة تجاوز رضوانك، ويتصل اتصاله ببقائك ولا تنفد كما لا تنفد كلماتك، رب صل على محمد وآله، صلاة تنتظم صلوات ملائكتك، وأنبيائك، ورسلك، وأهل طاعتك، وتشتمل على صلوات عبادك من جنك، وإنسك، وأهل إجابتك، وتجتمع على صلاة كل من ذرأت، وبرأت من أصناف خلقك].

فقد نسب بهذه العبارات الصلوات كل المخلوقات ومنهم عالم الجن، ولاحظ المطلب التالى: [عمومية الصلوات].

وفى مطالع المسرات فى شرح دلائل الخيرات، ص: ١١٥ للإمام محمد مهدى الفاسى المالكى عند شرحه على قوله صلى الله عليه وآله وسلم: [اللهم صل على محمد عدد من صلى عليه]، قال: كالمملك ومؤمنى الجن والإنس. وقال فى ص: ١٥، على تفسيره الآيه: والمراد بهذا الخطاب سائر المؤمنين به المكلفين بالدخول فى ملته من الإنس وغيرهم.

وهناك أخبار عديدة فى هذا المعنى، وهذه الصلاة منهم فى ما يناسبهم من مقاماتهم وقابلياتهم وحركتهم نحو الكمال أو متعبدون بها فى عبادتهم الخاصة أو غير ذلك.

وذكر أهل اللغة عن ابن الأعرابى أنه قال: الصلاة من الله: رحمته، ومن المخلوقين الملائكة والإنس والجن: القيام والركوع والسجود، والدعاء والتسبيح، والصلاة من الطير والهوام: التسبيح.

صفحه مفاتيح البحث: الإمام على بن الحسين السجاد زين العابدين عليهما السلام (١)، يوم القيامة (١)، كتاب الصحيفة السجادية (١)، يوم عرفة (١)، الصلاة (١٢)، السجود (١)

المطلب الثامن: * عمومية الصلوات لكل شيء

اشاره

المطلب الثامن في:

[عمومية الصلاة على محمد وآل محمد لكل شيء] يفهم من الأخبار المستفيضة والروايات الكثيرة وعبارات الزيارات أن كل شيء يصلى على محمد وآل محمد بما يحمل من شعور حسب خلقه وحاله.

ويمكن الاستدلال عليه بأن يقال أن الصلوات على محمد وآل محمد هي العبادة التي تعبد الملائكة فيها كما في آية الصلوات: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ...﴾.

بل هي من أحب العبادات إلى الله تعالى، وأعظم القربات، وأفضل الذكركر، وهي من سنخ العبادة العامة لكل الخلق، وقد ذكرنا معنى صلاة المخلوقين في المطلب الرابع من البحث الرابع فراجع.

حيث يسهل عليك فهم ما ورد من أن كل شيء يصلى على النبي الأكرم وآله الطاهرين عليهم أفضل الصلاة وأزكى السلام.

ومن أعلام العامة الذين رووا ذلك العلامة أبو القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم السهمي، المتوفى ٤٣٧ هـ في كتاب تاريخ جرجان، ص (١٤٨)، في ترجمة الحسن بن الحسين الشاعر قال: حدثنا أبو إبراهيم إسماعيل بن إبراهيم العلوي بواسط، حدثنا الحسن بن الحسين الجرجاني الشاعر، حدثني أحمد بن الحسين، حدثني الفضل بن شاذان النيسابوري بإسناد له رفعه عن علي بن الحسين عن أبيه جده قال: [إن الله فرض على العالم الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقرنا به..].

أقول: والعالم المقصود فيه جميع الخلق وتوידه الأحاديث التي تنسب الصلاة إلى كل شيء. وفي الحديث التالي تصريح في نسبة أصل الصلاة إلى كل شيء، فقد نقل الفيض الكاشاني رضوان الله عليه في الوافي عن الكافي بسند صحيح عن أبي بصير عن الإمام الصادق عليه الصلاة والسلام أنه قال: [إذا ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم

(١٠٣)

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (١)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، كتاب تاريخ جرجان لحمزة بن يوسف السهمي (١)، أبو بصير (١)، إسماعيل بن إبراهيم (١)، يوسف بن إبراهيم (١)، أبو إبراهيم (١)، الحسن بن الحسين (١)، الفضل بن شاذان (١)، أحمد بن الحسين (١)، علي بن الحسين (١)، الكرم، الكرامة (١)، الصلاة (٧)، الوفاة (١)

* العلامة الألباني السلفي يعتقد صدور الصلوات من كل شيء

فأكثروا الصلاة عليه، فإنه من صلى على النبي صلاة واحدة صلى الله عليه ألف صلاة في ألف صف من الملائكة، ولم يبق شيء خلقه إلا صلى على ذلك العبد لصلاة الله عليه، وصلاة ملائكته. فمن لم يرغب في هذا فهو جاهل، مغرور. قد برئ الله منه، ورسوله، وأهل بيته.

وذكر الألباني (وهو من علماء السلف) في كتابه صفة صلاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن القاضي عياض عن علي أنه كان يقول

صلوات الله البر الرحيم، والملائكة المقربين، والنبیین والصديقين والشهداء الصالحين، وما سبح لك من شئ يا رب العالمين على محمد بن عبد الله خاتم النبیین وإمام المتقين.. الحديث (٥٤).

وفي لب اللباب للقطب الراوندى عن النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم قال: [من صلى على وعلى آلى صلت عليه الملائكة، ومن صلت عليه الملائكة صلى الله عليه، ومن صلى الله عليه لم يبق فى السماوات والأرض ملك إلا ويصلون عليه، ومن صلى على وعلى آلى واحدة أمر الله حافظيه أن لا يكتب عليه ثلاثة أيام] (٥٥).

أقول: أى يمهلته بدل سبع ساعات ثلاثة أيام فيوفق بسبب صلواته على محمد وآل محمد أن يتوب ويغفر له فكأنهما لم يكتبتا الذنب عليه ثلاثة أيام.

وقال الإمام زين العابدين عليه السلام فى الصحيفة السجادية (٥٦) دعاء (٤٧) كان يدعو به يوم عرفه: [رب صل على محمد وآله صلاة تجاوز رضوانك، ويتصل اتصاله ببقائك، ولا تنفد كما لا تنفد كلماتك، رب صل على محمد وآله، صلاة تنتظم صلوات ملائكتك، وأنبيائك، ورسلك، وأهل طاعتك، وتشتمل على صلوات عبادك من جنك، وإنسك، وأهل إجابتك، وتجتمع على صلاة كل من ذرأت، وبرأت من أصناف خلقك. رب صل عليه وآله صلاة تحيط بكل صلاة سالفه، ومستأنفه، وصل عليه وعلى آله صلاة مرضية لك، ولمن دونك، وتنشئ مع

(١٠٤)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام على بن الحسين السجاد زين العابدين عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، كتاب الصحيفة السجادية (١)، يوم عرفه (١)، محمد بن عبد الله (١)، القطب الراوندى (١)، الشهادة (١)، الصلاة (١٢)، الجهل (١)

* الإمام زين العابدين عليه السلام ينسب الصلاة لكل ما ذرئه الله وخلق

فأكثرها الصلاة عليه، فإنه من صلى على النبى صلاة واحدة صلى الله عليه ألف صلاة فى ألف صف من الملائكة، ولم يبق شئ خلقه إلا صلى على ذلك العبد لصلاة الله عليه، وصلاة ملائكته. فمن لم يرغب فى هذا فهو جاهل، مغرور. قد برئ الله منه، ورسوله، وأهل بيته.]

وذكر الألبانى (وهو من علماء السلف) فى كتابه صفة صلاة النبى صلى الله عليه وآله وسلم عن القاضى عياض عن على أنه كان يقول صلوات الله البر الرحيم، والملائكة المقربين، والنبیین والصديقين والشهداء الصالحين، وما سبح لك من شئ يا رب العالمين على محمد بن عبد الله خاتم النبیین وإمام المتقين.. الحديث (٥٤).

وفي لب اللباب للقطب الراوندى عن النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم قال: [من صلى على وعلى آلى صلت عليه الملائكة، ومن صلت عليه الملائكة صلى الله عليه، ومن صلى الله عليه لم يبق فى السماوات والأرض ملك إلا ويصلون عليه، ومن صلى على وعلى آلى واحدة أمر الله حافظيه أن لا يكتب عليه ثلاثة أيام] (٥٥).

أقول: أى يمهلته بدل سبع ساعات ثلاثة أيام فيوفق بسبب صلواته على محمد وآل محمد أن يتوب ويغفر له فكأنهما لم يكتبتا الذنب عليه ثلاثة أيام.

وقال الإمام زين العابدين عليه السلام فى الصحيفة السجادية (٥٦) دعاء (٤٧) كان يدعو به يوم عرفه: [رب صل على محمد وآله صلاة تجاوز رضوانك، ويتصل اتصاله ببقائك، ولا تنفد كما لا تنفد كلماتك، رب صل على محمد وآله، صلاة تنتظم صلوات ملائكتك، وأنبيائك، ورسلك، وأهل طاعتك، وتشتمل على صلوات عبادك من جنك، وإنسك، وأهل إجابتك، وتجتمع على صلاة كل من ذرأت، وبرأت من أصناف خلقك. رب صل عليه وآله صلاة تحيط بكل صلاة سالفه، ومستأنفه، وصل عليه وعلى آله صلاة مرضية

لك، ولمن دونك، وتنشئ مع

(١٠٤)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام على بن الحسين السجاد زين العابدين عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، كتاب الصحيفة السجادية (١)، يوم عرفة (١)، محمد بن عبد الله (١)، القطب الراوندى (١)، الشهادة (١)، الصلاة (١٢)، الجهل (١)

* تعلموا من الحيوان احترام النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم

ذلك صلاة تضعف معها تلك الصلوات عندك، وتزيدها على كرور الأيام زيادة في تضعف لا يعدها غيرك..]. قال بعضهم معلقا على هذه العبارات: طلب الإمام عليه السلام من الله تعالى أن يصلى على النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى آله عليهم الصلاة والسلام عدد الصلوات التي صلاها، وتصلبها الملائكة، والأنبياء والجن والإنس، وعدد التسيحات التي تسبحتها بحمده جميع مخلوقاته من حيوان ونبات، وجماد، وأن تبقى صلواته عليهم ببقائه، وتدوم بدوامه، على أن تتضعف في كل لحظة أضعافا لا يحصوها إلا هو..

وبديهه أن هذه الصلوات التي لا يعرف مداها إلا الله تعالى وأن هي إلا صدى لعظمة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله الطاهرين، ومكانهم عند الله وملائكته ورسوله.

أقول: في كلام الإمام ما يشير إلى صدور الصلاة من غير الإنسان من الحيوانات و ذكر علماء الفريقين: ما يدل على معرفة الحيوان بالنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وتعظيمها له فليتعلم بعض الناس الذين {لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا} [الكهف: ١٨]، فقد أحدقوا حول قبر النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم يرمون المسلمين والمصلين عليه بالشرك، كما ويضربون الزائرين لمقامه الشريف، مؤذنين بذلك النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وقد ذكرنا في المطلب الثاني من البحث الثالث في القسم الثاني من هذا الكتاب الأحاديث الدالة على استحباب الصلاة والسلام على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم عند قبره وغير ذلك فراجع.

والحرى بهؤلاء أن يتأسوا بالحيوان في التعظيم والاحترام للنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، واستقباله بإجلال فهذه ظبية تخرج من الحرم وهي مستقبلة القبر الشريف، إشارة إلى تعظيم النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم.

وإليك قضيتها ففي نزهة المجالس للصفورى الشافعى روى أن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم خرج يوما إلى الصحراء فوجد أعرابيا قد صاد ظبية، فقالت: يا نبي

(١٠٥)

صفحهمفاتيح البحث: قبر النبي (ص) (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٦)، الكرم، الكرامة (١)، القبر (٢)، الطهارة (١)، الصلاة (٥)

* الإمام الصادق عليه السلام يضيف الصلاة إلى ما بين الخافقين

الله أسأله أن يخلى سبيلي حتى أضع أولادى وأعود إليه، وإن لم أعد إليه أكن شرا ممن ذكرت عنده فلم يصل عليك؟! فأرسلها الأعرابي فجاءت إلى أولادها، وقصت عليهم الخبر، وأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ضمنها. فقالوا: لبنك علينا حرام حتى توفى ضمانه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجاءت حتى أدخلت رأسها في السلسلة، فأطلقها الصياد وأسلم. وفيه أيضا أضاف: قال بعضهم: كنت يوما عند قبر النبي الأكرم وآله (صلى الله عليه وآله وسلم) وإذا بظبية قد أقبلت ودخلت حتى

صارت أمام القبر، وأشارت برأسها كأنها تسلم عليه، ثم رجعت على عجزها، ولم تول ظهرها إلى القبر الشريف. وقد ورد في أدعية أهل البيت الكثير مما يشير إلى عمومية الصلوات لكل شئ فقد قال الإمام الصادق عليه الصلاة والسلام في الصلاة على جده: [واجعل صلواتك، وغفرانك، وبركاتك، ورضوانك، وتشريفك، وإعظامك وصلوات ملائكتك المقربين، وأنبيائك المرسلين، وعبادك الصالحين من الشهداء والصديقين والأوصياء، وحسن أولئك رفيقا، وأهل السماوات والأرض، وبينهما وما فيهما، وما بين الخافقين وما في الهوى، والشمس، والقمر، والنجوم، والجبال، والشجر، والدواب، وما سبح لك في البر والبحر والظلمة والضياء بالغدو والآصال في آناء الليل وساعات النهار على محمد بن عبد الله سيد المرسلين..] الدعاء [١].

وفي إحدى زيارات الحسين عليه السلام: [اللهم إني أصلى عليه كما صليت عليه وصلى عليه رسولك وأمير المؤمنين صلاة متتابعة متواصلة مترادفة يتبع بعضها بعضا في محضرنا هذا وإذا غبنا وعلى كل حال صلاة لا نقطع لها ولا أمد ولا أجل..] [٢].

[١] - وهو في جمال الأسبوع، للسيد بن طاووس، ص: ٢٦٨، رواية: ٤٢، باب: ١٨.

[٢] - البحار، ج: ١١١، ص: ٢٦٨، رواية: ٤٢، باب: ١٨.

(١٠٦)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام الحسين بن علي سيد الشهداء (عليهما السلام) (١)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، محمد بن عبد الله (١)، القبر (٣)، الكرم، الكرامة (١)، الشهادة (١)، الصلاة (٤)، السيد ابن طاووس (١)

المطلب التاسع: * الأنبياء والصلاة على محمد وآل محمد

إشاره

المطلب التاسع:

[الأنبياء والصلاة على محمد وآل محمد] يعلم مما ذكرنا ومما توحىه الآية أن الصلاة على محمد وآل محمد فعل من أفعاله الأزلية القديمة وجودا وإن كانت حادثه بالنسبة لذاتها لأنها الفعل الإلهي الذي فيه تجليات الخير وإفاضة الفيض كما هي ليست عبادة فقط حتى يتقرب بها الإنسان إلى الله تعالى، ولم تنحصر معناها في أنها من الأذكار المستحبة ينال بها الأجر والثواب.. وغيرها من المعاني الظاهرية، واللوازم العبادية، وترتب الآثار بكل أنواعها المذكورة في هذا الكتاب.

بل الصلاة لو أخذناها من حيث آثارها الغيبية والوضعية، ومقامها العقائدي وما يترتب عليها من تأهيل المتصف بها لإفاضة الخيرات، وإيصال اللطف الإلهي، وانحصار السببية في ذلك أي بين المفيض والمفاض إليه كما لا يخفى ذلك على أهل الفضل تكون ضرورية لكل شئ، ويقال في التفصيل بين المعتقد وضده، كما يقال بين الخالق وغيره في ذلك للكافر وضده.

ثم لا يخفى أن الصلاة من تلك الحثيات وغيرها هي أعظم ما يمكن أن تكون مهياة للقابلية وسببا لتفاعل استعداد المحل في تلقي العلم والفهم وكل خير وفي طبيعتها الوحي الإلهي، والتسديد الرباني، والتوفيق في مسيرة الرسالات السماوية، ومن هنا كانت الصلاة على محمد وآل محمد وسيلة الأنبياء الكرام، ورحمة واسعة للأمم السالفة.

وقد ورد عن العامة والأئمة من أهل بيت النبوة بعض ما يمكن أن يستدل بها على ذلك منها ما في: الفقيه، عن الصفار، عن عبد الله بن الصلت، عن يونس، عن ابن حميد، عن ابن قيس عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: إن اسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم...

في إنجيل عيسى عليه السلام أحمد وفي القرآن محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قيل: فما تأويل أحمد؟ قال: حسن ثناء الله عز وجل عليه في الكتب بما

(١٠٧)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، النبي عيسى بن مريم عليهما السلام (١)، عبد الله بن الصلت (١)، القرآن الكريم (١)، الكرم، الكرامة (١)، الصلاة (٤)، الإستحباب (١)، الوسعة (١)

* معنى: إنما اتخذ الله إبراهيم خليلاً لكثرة صلواته على محمد وأهل بيته

حمد من أفعاله. قيل: فما تأويل محمد؟ قال: إن الله وملائكته وجميع أنبيائه ورسله وجميع أممهم يحمدونه ويصلون عليه. وعن أبي عبد الله عليه الصلاة والسلام قال: ثلاث تناسخها الأنبياء من آدم عليه الصلاة والسلام حتى وصلن إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا أصبح يقول: [اللهم إني أسألك إيماناً تباشر به قلبي، ويقينا حتى أعلم أنه لا يصيبني إلا ما كتبت لي ورضني بما قسمت لي، حتى لا أحب تعجيل ما أخرت، ولا تأخير ما عجلت، يا حي يا قيوم برحمتك استغيث، أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفه عين أبداً وصلى الله على محمد وآله] [١].

وعن عبد العظيم الحسني قال سمعت علي بن محمد العسكري عليه الصلاة والسلام يقول: [إنما اتخذ الله عز وجل إبراهيم خليلاً لكثرة صلواته على محمد وأهل بيته صلوات الله عليه وآله] (٥٧).

أقول: ذكر في تعليل اتخاذ خليلاً أسباب أخرى فقد روي أنه قيل للإمام الصادق عليه السلام لم اتخذ الله عز وجل إبراهيم خليلاً؟ قال: [لكثرة سجوده على الأرض] (٥٨)، أو كما روي عن الإمام الرضا عليه السلام عن الحسين بن خالد عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سمعت أبي يحدث عن أبيه عليه السلام أنه قال: [إنما اتخذ الله إبراهيم خليلاً لأنه لم يرد أحداً ولم يسأل أحداً قط غير الله عز وجل] (٥٩)، أو غير ذلك فهي يمكن أن تكون أسباب في سلسلة طويلة وإلا فإن السبب الأخير أو إتمام العلة أو تهيأ الأسباب وسببها إلى قبول التأثير في مقام اتخاذ خليلاً هي الصلاة على محمد وآل محمد فإن كل ما أمر الله به يوجب الاعتراف به القرب منه تعالى.

[١] - الكافي، ج: ٢ ص: ٥٢٤، عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن شريف بن سابق، عن الفضل بن أبي قره عنه عليه السلام. (١٠٨)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام الحسن بن علي العسكري عليهما السلام (١)، الإمام علي بن موسى الرضا عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، الحسين بن خالد (١)، علي بن محمد (١)، الصدق (١)، السجود (١)، الصلاة (٣)، السب (١)، أحمد بن محمد بن خالد (١)، الفضل بن أبي قره (١)، شريف بن سابق (١)

* بنو إسرائيل والصلوات

ولا شك أن في طليعه ما أمر الله به معرفه أهل البيت عليهم السلام فلا ينافي ما روي من العلل التي في الروايات، ولعل الرواية الآتية شاهد على ما قلنا فتدبر: عن الإمام الصادق عليه السلام يقول: إن الله تبارك وتعالى اتخذ إبراهيم علي السلام عبداً قبل أن يتخذه نبياً، وأن الله اتخذ نبياً، قبل أن يتخذه رسولا، وأن الله اتخذ رسولا قبل أن يتخذه خليلاً، وأن الله اتخذ خليلاً قبل أن يجعله إماماً، فلما جمع له الأشياء: {قال إني جاعلك للناس إماماً} [البقرة: ١٢٤] قال فمن عظمها في عين إبراهيم {قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين} قال: لا يكون السفيه إمام التقى (٦٠).

وفي ج: ٤، ص: ٢٠٢، من الصافي عن الكافي قال: إن موسى ناجاه الله تعالى فقال له في مناجاته - وقد ذكر محمداً -: [فصل عليه يا ابن عمران فإني أصلي عليه وملائكتي].

وفى مستدرك الوسائل عن الإمام العسكري عليه السلام أنه لما استعبد فرعون بنى إسرائيل أوحى الله لموسى أن لا يتدثون عملا إلا بالصلاة على محمد وآله الطيبين ليخف عليهم فكانوا يفعلون ذلك فيخف عليهم، وأمر كل من سقط فزمن ممن نسي الصلاة على محمد وآله الطيبين أن يقولها على نفسه إن أمكنه أى الصلاة على محمد وآله، أو يقال عليه إن لم يمكنه، فإنه يقوم ولا تقلبه يد، ففعلوها فسلموا.

ولما قيل لفرعون أنه يولد فى بنى إسرائيل مولود يكون على يده هلاكك، وزوال ملكك، فأمر بذبح أبنائهم فكانت الواحدة منهن تصانع القوابل عن نفسها كيلا- تنم عليها، ويتم حملها ثم تلقى ولدها فى صحراء، أو غار جبل، أو مكان غامض، ويقول عليه عشر مرات: الصلاة على محمد وآله، فيقيض الله له ملكا يريه ويدر من أصبح له لبنا يمصه، ومن أصبح طعاما لنا يتغذاه إلى أن نشأ بنو إسرائيل وكان من سلم منهم ونشأ أكثر ممن قتل. ولما خافت النساء الهتك أمرن أن يصلين على محمد وآله الطيبين، وكان الله يرد عنهن أولئك الرجال أما بشغل، أو مرض، أو زمانه (أى مرض) أو لطف من (١٠٩)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام الحسن بن على العسكري عليهما السلام (١)، أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (١)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، النبى إبراهيم (ع) (١)، كتاب مستدرك الوسائل (١)، آية لا ينال عهدى الظالمين (١)، القتل (١)، الشهادة (١)، المرض (٢)، الصلاة (٢)، النسيان (١)

* النبى يوسف عليه السلام والصلوات

الطافه فلم تفرش منهن امرأة بل دفع الله عز وجل ذلك عنهن بصلواتهن على محمد وآله الطيبين. قال الله عز وجل: يا بنى إسرائيل اذكروا إذا كان البلاء يصرف عن أسلافكم ويخف بالصلاة على محمد وآله الطيبين أفما تعلمون أنكم إذا شاهدتموه وآمنتم به كانت النعمة عليكم أعظم وأفضل وفضل الله لديكم أجزل.

أقول: فيه تعريض للأمة الإسلامية أن يلجئوا إلى هذه العبادة دائما بالأخص عند الشدائد هذه إذا لم تؤول بنى إسرائيل بهذه الأمة كما يذهب البعض فى تأويل هكذا روايات.

وفى البحار، قال رويناه بإسنادنا إلى سعيد بن هبة الله الراوندى من كتاب قصص الأنبياء عليهم السلام، بإسناده فيه إلى أبى عبد الله عليه السلام قال: لما ألقى أخوة يوسف صلوات الله عليه فى الجب نزل عليه جبرئيل عليه السلام وقال: يا غلام من طرحك فى هذا الجب؟ فقال: أخوتى، لمنزلتى من أبى، حسدونى. قال: أتحب أن تخرج من هذا الجب؟ قال: ذاك إلى إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب قال جبرئيل: فإن الله يقول لك قل: [اللهم إنى أسألك بان لك الحمد كله، لا إله إلا أنت الحنان المنان، بديع السماوات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، أن تصلى على محمد وآل محمد، واجعل لى من أمرى فرجا ومخرجا، وترزقنى من حيث أحتسب، ومن حيث لا أحتسب].

وفى روايات عدة ذكر دعاء ليوسف عليه السلام فى بعض أوقات بلواه: [يا راحم المساكين ... يا من لا يجار عليه وهو يجير، يا من يحيى الموتى وهو عليه يسير، يا عصمة الخائف المستجير، يا مغنى الفقير الضرير، يا حافظ الطفل الصغير، يا راحم الشيخ الكبير، يا من لا تخفى عليه خافية فى السماوات والأرض، يا غافر الذنوب يا علام الغيوب يا ساتر العيوب أسألك أن تصلى على محمد وآل محمد، وأن تغفر لى ولوالدى، وتجاوز عنا فيما تعلم فإنك الأعز الأكرم] (١٣).

(١١٠)

صفحه مفاتيح البحث: الأنبياء (ع) (١)، سعيد بن هبة الله (١)، الموت (١)، الخوف (١)، الكرم، الكرامة (١)، الصلاة (١)

المطلب العاشر: * معرفة مصاديق المأمور به في آية الصلوات

اشاره

المطلب العاشر:

[في معرفة مصاديق المأمور به] من الحرى بالذى يعبد ويصلى أن يعرف معنى الكلمات التى يتلفظ بها ويخاطب بها رب العالمين من تكبيره الإحرام إلى السلام ولو إجمالاً، وإلا يكون جاهلاً في مقام العبادة ومن تلك الكلمات هى الصلاة على آل محمد فى التشهد، وهنا واجب على كل المسلمين معرفة مصاديق الآل ومن المقصودون به فيجب أن يعلم إن مصاديق المأمور به هم الذين عينهم النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم فى المطلب الأول (وقد عقدنا مطلباً خاصاً فى البحث الخامس فى تعيين المقصود من كلمة الآل).

وهنا يجب أن نقول أنه يجب أن نعرفهم فى مقام ولايتهم ونطلع على شخصياتهم من خلال منزلتهم عند الله تعالى وما يمثلونه من خلافتهم عنه عز وجل. فإنه لا بد لكل من وجبت عليه الصلاة من معرفتهم من حيث كان واجبا عليه الصلاة عليهم فان الصلاة عليهم فرع على المعرفة بهم ومن ذهب إلى أن ذلك مستحب فهو من جملة العبادة وإن كان مسنوناً مستحباً، والتعبد به يقتضى التعبد بما لا يتم إلا- به عن المعرفة، وفساد المعرفة هو الابتعاد عنهم وعدم معرفتهم، وفى مستدرک الوسائل عن الإمام جعفر بن محمد عليهما السلام قال فى حديث: [وفساد المعرفة فى ترك الصلاة على خير الأنام] (٦٢)، فى مقام المعرفة والتعبد والعقيدة.

وقال السيد المرتضى رضوان الله عليه فى رسالته الباهرة فى تعظيم العترة الطاهرة: دلنا الله على أن المعرفة بهم إيمان، والشك فيهم والجهل بهم كفران، وقد أجمعت الإمامية على وجوب معرفتهم، وهو حجة لدخول المعصوم فيهم، بل ويمكن الاستدلال بإجماع الأمة على وجوب معرفتهم، فإن أكثر الشافعية يوجبون فى التشهد الأخير الصلاة عليهم فوجب معرفتهم، والباقون استحبوها، فعلى الحالين هى من العبادة، وهذه فضيلة لم تحصل لغيرهم بعد جدهم، وقد غرس فى القلوب مع اختلاف أديانهم عظم (١١١)

صفحة مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، كتاب مستدرک الوسائل (١)، جعفر بن محمد (١)، الجهل (١)، الحج (١)، الإستحباب (١)، الصلاة (٥)، الوجوب (٢)، الشهادة (٢)

* وجوب معرفة أهل البيت عليهم الصلاة والسلام لوجوب الصلاة عليهم

شأنهم، فيهتمون مع تباعد البلاد لزيارة مشاهدهم، ليستفتحوا بها الأغلاق، ويسألوا عندها الأرزاق. وقال فى رسائله، ج: ٢، ص: ٢٥٢: مما يدل أيضاً على تقديرهم عليهم السلام وتعظيمهم على البشر أن الله تعالى دلنا على أن المعرفة بهم كالمعرفة به تعالى فى أنها إيمان وإسلام، وأن الجهل والشك فيهم كالجهل به والشك فيه، فى أنه كفر وخروج من الإيمان، وهذه منزلة ليس لأحد من البشر إلا لنبينا صلى الله عليه وآله وسلم وبعده لأمر المؤمنين عليه السلام والأئمة من ولده على جماعتهم الصلاة والسلام، لأن المعرفة بنبوة الأنبياء المتقدمين من آدم عليه السلام إلى عيسى عليه السلام أجمعين غير واجبة علينا، ولا تعلق لها بشئ من تكاليفنا، ولولا- أن القرآن ورد بنبوة من سمي فيه من الأنبياء المتقدمين عرفناهم تصديقاً للقرآن، وإلا- فلا وجه لوجوب معرفتهم علينا، ولا تعلق لها بشئ من أحوال تكاليفنا.

وبقى علينا أن ندل على أن الأمر على ما ادعينا والذى يدل على أن المعرفة بإمامة من ذكرناه عليهم السلام من جملة الإيمان، وأن الإخلال بها كفر ورجوع عن الإيمان إجماع الشيعة الإمامية على ذلك، فإنهم لا يختلفون فيه وإجماعهم حجة بدلالة أن قول الحجة المعصوم الذى قد دلت العقول على وجوده فى كل زمان فى جملتهم وفى زميرهم.

ويمكن أن يستدل على وجوب المعرفة بهم عليهم السلام بإجماع الأمة مضافاً إلى ما بيناه من إجماع الإمامية، وذلك أن جميع

أصحاب الشافعي يذهبون إلى أن الصلاة على نبينا صلى الله عليه وآله وسلم في التشهد الأخير فرض واجب، وركن من أركان الصلاة متى أحل بها الإنسان فلا صلاة له، وأكثرهم يقول: إن الصلاة في هذا التشهد على آل النبي عليهم الصلوات في الوجوب واللزوم ووقوف أجزاء الصلاة عليها كالصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم والباقون منهم يذهبون إلى أن الصلاة على آل مستحبة وليست بواجبة. فعلى القول الأول لابد لكل من وجبت عليه الصلاة من معرفتهم من حيث كان واجبا عليه الصلاة عليهم، فإن الصلاة عليهم فرع على المعرفة بهم ومن ذهب إلى أن

(١١٢)

صفحهمفاتح البحث: شيعه أهل البيت عليهم السلام (١)، أجزاء الصلاة (١)، أركان الصلاة (١)، النبي عيسى بن مريم عليهما السلام (١)، النبي آدم عليه السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، القرآن الكريم (١)، الإستحباب (١)، الحج (١)، الجهل (١)، الصلاة (٩)، الوجوب (١)، الشهادة (٢)

* معرفتهم في مقام الوجوب الديني

ذلك مستحب فهو من جملة العبادة، وان كان مسنونا مستحبا، والتعبد به يقتضى التعبد بما لا يتم إلا به من المعرفة. ومن عدا أصحاب الشافعي لا ينكرون أن الصلاة على النبي وآله في التشهد مستحبة، وأى شبهة تبقى مع هذا في أنهم عليهم السلام أفضل الناس وأجلهم وذكرهم واجب في الصلاة. وعند أكثر الأمة من الشيعة الإمامية، وجمهور أصحاب الشافعي أن الصلاة تبطل بتركه.

إن موضوع معرفة أهل البيت عليهم الصلاة والسلام موضوع عميق وفلسفى لا يدرك جوانب حكمته وقد كتب العلماء الأبرار المصنفات الكثيرة فيه ولسنا ممن يخوض في جوانب بحرهم فضلا عن أعماق بحارهم، إلا أننا نشير أن هذا الكتاب الشريف هو قطرة (وأرجو أن لا أواخذ على التعبير) من معرفة هؤلاء الطاهرين.

وإنى من باب الفهرس أذكر بعض العناوين فى ذلك التى خطر ببالى القاصر: ١ - معرفتهم فى مقام الوجوب الدينى الذى لا يعذر من جهله ولا يغفر لمن قصر فيه ويحرم الرحمة من لم يعرف إجماله فىكون قرين الضلال والخاتمة السيئة.

وهذا نعبّر عنه بالمعرفة السطحية الواجبة على كل من يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله، وهى عبارة عن الإيمان بهم كأئمة مفترضة طاعتهم، واجب التعبد بدينهم، والتمسك بهم فى كل ما أمر الله ونهى وهم مصاديق قوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم فى شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا} [النساء: ٥٩].

ويجب أن يعتقد بإمامتهم وخلافتهم عن الله بنص الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم الذى أعلن ذلك يوم الغدير حيث أمره الله تعالى: {يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدى القوم الكافرين} [المائدة: ٦٧]. أولهم الإمام على عليه السلام وآخرهم الإمام

(١١٣)

صفحهمفاتح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (١)، شيعه أهل البيت عليهم السلام (١)، أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، الجهل (١)، الإستحباب (٢)، الضلال (١)، الطهارة (١)، الشهادة (٢)

معرفتهم فى مقام التشريع

المهدي القائم من آل محمد صلى الله عليهم أجمعين، الذي ذكرهم النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في حديثه المستفيض: ألا إن الأئمة اثنا عشر، وكلهم من أهل بيتي.

ففي البخارى، كتاب الأحكام، ج: ٩، ص: ٢٥٠، عن جابر بن سمرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: [يكون اثنا عشر أميراً فقال كلمة لم أسمعها فقال أبى: إنه قال: كلهم من قريش].

وفى صحيح مسلم فى كتاب الأمانة، عدة أحاديث فى هذا المعنى منها ما عن قوله صلى الله عليه وآله وسلم: [لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة ثم قال كلمة لم أفهمها، فقلت لأبى: ما قال؟ فقال: كلهم من قريش]. وأيضاً رواه الترمذى فى صحيحه وأحمد فى مسنده فراجع إن شئت التأكد.

ففى الكافى عن أبى حمزة قال: قال لى أبو جعفر عليه السلام إنما يعبد الله من يعرف الله، فأما من لا يعرف الله فإنما يعبد هكذا ضلالاً، قلت: جعلت فداك فما معرفة الله؟

قال: تصديق الله عز وجل وتصديق رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وموالاة على عليه السلام، والالتزام به وبأئمة الهدى عليهم السلام، والبراءة إلى الله عز وجل من عدوهم هكذا يعرف الله عز وجل [٦٣].

٢ - معرفتهم فى مقام التشريع وهى عبارة عن التعبد بالعبادات والأعمال الشرعية من حلال وحرام وعبادتهم فيما يمثلونه من الدين والنيابة عن جدهم النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم فى ذلك فقد قال فى حقهم فيما روى المسلمون بالطرق المتواترة: [إنى تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتى، ما إن تمسكنم بهما لن تضلوا بعدى أبداً وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما]. وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: [إن مثل أهل بيتى فيكم كسفينة نوح من ركبها نجي ومن تخلف عنها غرق وهوى]. وغيره من الأقوال الكثيرة، وعليه فالعبادات التى لم تؤخذ أحكامها وكيفياتها عنهم هى غير مأمور بها، ولم تقع مورد القبول. (١١٤)

صفحة مفاتيح البحث: الإمام محمد بن على الباقر عليه السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (١)، حديث الثقلين (١)، كتاب صحيح مسلم (١)، جابر بن سمرة (١)، الكرم، الكرامة (٢)، الفدية، الفداء (١)

* معرفتهم فى مقام التوسل بهم إلى الله تعالى

٣ - معرفتهم فى مقام التوسل بهم إلى الله تعالى وأنهم وسائط لفيضه الذين قال الله فيهم: {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا فى سبيله لعلكم تفلحون} [المائدة: ٣٥]، وأنه لا يصدر الخير إلا منهم..

وفى هذا الصدد تقول السيدة فاطمة الزهراء عليها الصلاة والسلام كما فى خطبتها بخصوص غضب فداك والتى ينقلها ابن أبى الحديد المعتزلى فى شرحه على النهج، ج:

١٦، ص: ٢١١: [واحمدوا الله الذى لعظمته ونوره، يبتغى من فى السماوات والأرض إليه الوسيلة، ونحن وسيلته فى خلقه..]. وفى تفسير أبى الفتوح الرازى، يروى عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: [إن بين رحمة الله وأبوابه، وبين العباد، حجاباً، وأن ذلك الحجاب هو عبارة عن شخص الإمام على بن أبى طالب عليه السلام، وأن العبد، إذا التجأ إلى عليه السلام، وتوسل به، وجعله وسيلة بينه، وبين ربه رفع ذلك الحجاب].

أقول: ولا- يخفى أن الحجاب لا- يتجاوزها ولا ينكشف عن دعاء لم يتضمن الصلاة الكاملة، وستأتى الأحاديث فى ذلك منها ما فى صحيح الترمذى، ج: ٢، ص: ٣٥٦:

حدثنا أبو داود سليمان بن سلم المصاحفى البلخى أخبرنا النضر بن شميل عن أبى قره الأسدى عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب قال: [إن الدعاء موقوف بين السماء والأرض، لا يصعد منه شئ، حتى تصلى على نبيك صلى الله عليه وآله وسلم].

هذا مجمل ما يمكن ذكره في هذا الاستطراد، وهناك المقامات الكثيرة في معرفتهم تحتاج إلى مصنف خاص فيها كمعرفتهم في مقام الفضائل في جميع العوالم، ومعرفتهم في مقام الغيب والشهادة، ومعرفتهم في مقام الولاية الإلهية والتكوينية والتشريعية والبرزخية والأخروية.. ومعرفتهم في مقام الأشباح والأنوار، ومعرفتهم في مقام الفيض والإفاضة.. إلى ما شاء الله ووسعت كل شيء رحمته.

(١١٥)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام (١)، السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، ابن أبي الحديد المعتزلي (١)، كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفي (١)، كتاب صحيح الترمذي (١)، الخليفة عمر بن الخطاب (١)، سعيد بن المسيب (١)، الشهادة (١)، الغضب (١)

البحث الثالث * في ما يخص السلام والتسليم على محمد وآل محمد

إشاره

البحث الثالث في:

[تفسير: {سلموا} الوارد في الآية] مما يتعلق بتفسير آية الصلوات على محمد وآل محمد بحث السلام ومورد وجوبه وما يتعلق به من المعاني التي يمكن أن نستنتجها من قوله: {وسلموا تسليماً} ويستفاد بصورة ضمنية من هذا المقطع معنيين: الأول: أن {سلموا} بمعنى السلام، أي التحية الإسلامية والسلام على النبي صلى الله عليه وآله وسلم "وعلى آله" عليهم السلام. والثاني: أن يكون {سلموا} بمعنى التسليم أي الانقياد لأوامر من وجبت الصلاة عليهم، وطاعتهم فيما تقتضيها الولاية. وهنا مطالب: المطلب الأول في أن:

[سلموا بمعنى التحية] في المعنى الظاهري للآية أن {سلموا} بمعنى السلام على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وما أشبه ذلك، والذي يعني طلب سلامتهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الله تعالى والتنزيه والتعظيم لمقامه ومقامهم أهل بيته عليهم الصلاة والسلام. وقد استدلل الفقهاء بهذا المقطع على وجوب السلام على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم فيجب في الصلاة إضافة: [السلام عليك يا أيها النبي ورحمة الله وبركاته] في، التشهد الأخير وقرروا ذلك بقولهم: السلام على النبي صلى الله عليه وآله وسلم واجب، ولا شيء منه في غير التشهد الأخير بواجب، ينتج أنه فيه واجب. أما الصغرى فلقوله تعالى: {وسلموا} الدال على الوجوب، وأما الكبرى فلإجماع.

وقال بعض الفضلاء: الأولى الاستدلال لوجوب السلام في الصلاة العبادية النصوص الواردة في ذلك كما في وسائل الشيعة ومستدركاتهما وإجماع العلماء، لأن الآية ليس صريحة في ذلك، لجواز كون التسليم بمعنى الانقياد لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وكيف كان يسلم على أهله بهذا القول: [السلام عليكم ورحمة الله وبركاته] كما كانوا يفعلون في صدر الإسلام.

(١١٧)

صفحه مفاتيح البحث: أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٦)، كتاب وسائل الشيعة للحر العاملي (١)، الصلاة (٣)، الوجوب (١)، الشهادة (١)

المطلب الأول: * أن {سلموا} بمعنى التحية

إشاره

البحث الثالث فى:

[تفسير: {سلموا} الوارد فى الآيه] مما يتعلق بتفسير آيه الصلوات على محمد وآل محمد بحث السلام ومورد وجوبه وما يتعلق به من المعانى التى يمكن أن نستنتجها من قوله: {وسلموا تسليماً} ويستفاد بصورة ضمنية من هذا المقطع معينين: الأول: أن {سلموا} بمعنى السلام، أى التحية الإسلامية والسلام على النبى صلى الله عليه وآله وسلم "وعلى آله" عليهم السلام. والثانى: أن يكون {سلموا} بمعنى التسليم أى الانقياد لأوامر من وجبت الصلاة عليهم، وطاعتهم فيما تقتضيهما الولاية. وهنا مطالب: المطلب الأول فى أن:

[سلموا بمعنى التحية] فى المعنى الظاهرى للآيه أن {سلموا} بمعنى السلام على النبى صلى الله عليه وآله وسلم وما أشبه ذلك، والذى يعنى طلب سلامتهم النبى صلى الله عليه وآله وسلم من الله تعالى والتنزيه والتعظيم لمقامه ومقامهم أهل بيته عليهم الصلاة والسلام. وقد استدلل الفقهاء بهذا المقطع على وجوب السلام على النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم فيجب فى الصلاة إضافة: [السلام عليك يا أيها النبى ورحمة الله وبركاته] فى، التشهد الأخير وقرروا ذلك بقولهم: السلام على النبى صلى الله عليه وآله وسلم واجب، ولا شئ منه فى غير التشهد الأخير بواجب، ينتج أنه فيه واجب. أما الصغرى فلقوله تعالى: {وسلموا} الدال على الوجوب، وأما الكبرى فلإجماع.

وقال بعض الفضلاء: الأولى الاستدلال لوجوب السلام فى الصلاة العبادية النصوص الواردة فى ذلك كما فى وسائل الشيعة ومستدركاتهما وإجماع العلماء، لأن الآيه ليس صريحة فى ذلك، لجواز كون التسليم بمعنى الانقياد لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وكيف كان يسلم على أهله بهذا القول: [السلام عليكم ورحمة الله وبركاته] كما كانوا يفعلون فى صدر الإسلام.

(١١٧)

صفحهمفاتح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٦)، كتاب وسائل الشيعة للحر العاملى (١)، الصلاة (٣)، الوجوب (١)، الشهادة (١)

* الآيه تحتل معنيين لحذف المتعلق

وقال الفاضل المقداد فى كثر العرفان فى تفسير الآيه: والتسليم قيل المراد: الانقياد، كما فى قوله تعالى: {فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً} [النساء: ٦٥]. وقيل هو قولهم: [السلام عليك أيها النبى]، ... قاله الزمخشري والقاصى فى تفسيرهما وذكره الشيخ فى تبيان. وأضاف الفاضل قائلاً: وهو لقضية العطف، ولأنه المتبادر إلى الفهم عرفاً، ولرواية كعب أى قوله: قلنا يا رسول الله هذا السلام فقد عرفناه فكيف الصلاة عليك ...؟ وقوله رحمه الله: (قضية العطف) يعنى أن المراد بالصلاة هى الصلاة اللفظية المتعدية ب (على) وعطف {سلموا} على الصلاة يقتضى أن يكون المراد التسليم هو السلام اللفظى عليه صلى الله عليه وآله وسلم لا التسليم "بمعنى الانقياد" له، ويأتى أن الآيه مشعرة بخلافه، وذلك لعدم ذكر المتعلق فيها، ويحتمل أن يكون المحذوب: (عليه) أو (له) وأما العرف فليس حجة فى فهم القرآن الكريم.

ورواية كعب لا يفهم منها أن النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم علمهم السلام فى تفسير معنى التسليم فى الآيه، بل تدل روايته أنه قد علموا السلام قبل نزول الآيه، نعم لإطلاقها وعدم ذكر المتعلق فيها يمكن أن يقال المقصود كليهما: [التسليم عليه]، و [التسليم له].

وحينئذ لا يصح حمل التسليم وتنزيل الآيه على وجوب السلام عليه بتقيدها [فى التشهد الأخير] بقوله: [السلام عليك أيها النبى

ورحمته الله وبركاته] ولا على وجوب السلام المخرج عن الصلاة فإن الآية بناء على هذا يكون المراد هو السلام اللفظي لا الانقياد لأن الآية مطلقة، ولا دليل على تقيدها بشئ من الاحتمالين على أن السلام الأول في الصلاة العبادية قامت الأدلة على استحبابه، فالأفضل تعميم الآية لكلا المعنيين.

ولذا قال المراغى في تفسير الآية: وأظهروا شرفه بكل ما تصل إليه قدرتكم من حسن متابعتة والانقياد لأمره، في كل ما يأمر به والصلاة والسلام عليه بألستكم (١).

(١١٨)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، القرآن الكريم (١)، الزمخشري (١)، الحج (١)، الصلاة (٥)، الوجوب (١)

المطلب الثاني: * أن {سلموا} بمعنى الانقياد

إشاره

المطلب الثاني في أن:

{سلموا} بمعنى الانقياد والتسليم] وهذا المعنى هو بمقتضى ظاهر {سلموا} الذى بمعنى التسليم للأوامر، ويدل على أن الصلوات من تلك الأمور التى يجب التسليم بها، والطاعة له فى أدائها ولذا أضيفت الصلاة إلى الله تعالى وملائكته دون {سلموا} فلو كان بمعنى السلام لأضيف، فهو بمعنى التسليم والانقياد، ولا يصح ذلك من الله تعالى بخلاف {سلموا} بمعنى التحية والتسليم اللفظي.

ومما يؤكده ورود الأحاديث فى ذلك: ففى تفسير القمى فى قوله تعالى:

{وسلموا تسليمًا}، يعنى سلموا بالولاية. وبما جاء به. وفى معانى الأخبار عن أبى عبد الله الصادق عليه الصلاة والسلام قال: [وأما قوله عز وجل {وسلموا تسليمًا}: يعنى التسليم له فيما ورد عنه..].

وفى المحاسن عنه أيضا قال بعد ذكر الآية: [الصلاة عليه والتسليم له فى كل شئ جاء به. وفى الاحتجاج: قال الإمام أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام فى قوله تعالى: {إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه}: لهذه الآية ظاهر وباطن فالظاهر قوله: {صلوا عليه} والباطن قوله: {وسلموا تسليمًا} أى سلموا لمن وصاه، واستخلفه عليكم وفضله، وما عهد به إليه تسليمًا، وهذا مما أخبرتك أنه لا يعلم تأويله إلا من لطف حسه، وصفى ذهنه، وضح تمييزه (٢).

وليس بين هذه الأخبار أى اختلاف بعد ملاحظة أن التسليم لله لا يصح إلا بالتسليم إلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، كما أن التسليم إلى النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، لا يتحقق إلا بالتسليم إلى خلفائه المعبر عنهم ب (أولى الأمر) فى قوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم} كما ويشهد بذلك قوله عز وجل: {قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم}.

(١١٩)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليهما السلام (١)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، الصلاة (٤)

* تأويل السلام

ولا يخفى أن هذا المعنى للتسليم من باب التأويل كما صرح الإمام أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام وأن حذف المتعلق والعدول

إلى الإطلاق وتأکید الفعل {سلموا} بقوله {تسلما} تشير إلى كل من التسليم للنبي صلى الله عليه وآله وسلم والتسليم عليه أى السلام اللفظى فهذه الجملة {وسلموا تسلما} فى الآية نظير قوله تعالى: {فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسلما} [النساء: ٦٥]. وهذا هو معنى الإيمان وحقيقة الإسلام (٣). قال فى المجمع بعد رواية أبى بصير قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية (أى آية الصلوات) فقلت: كيف صلاة الله على رسوله؟ فقال يا أبا محمد!

تزكيتة له فى السماوات العلى. فقلت: قد عرفت صلواتنا عليه، فكيف التسليم؟ فقال: [هو التسليم له فى الأمور]. فعلى هذا يكون معنى قوله: {وسلموا تسلما} انقادوا لأوامره وابدلوا الجهد فى طاعته، وفى جميع ما يأمركم. وقيل معنى {سلموا} عليه بالدعاء أى قولوا: [السلام عليك يا رسول الله] (٤).

ونكرر مرة أخرى: أنه بحكم إطلاق الآية يمكن أن يقال أن المراد كلا- من (التسليم عليه بمعنى السلام والتحية فى مقام التعظيم والتبجيل) و (التسليم له بمعنى الانقياد) وهو أتم وأولى فإن المتعلق قد يكون (له) أو (عليه) محذوف فتحتمل التسليمين معا، والتسليم له هو الشرط الأصيل للإيمان وشرط إجابته الدعاء فلو عنى التسليم عليه فقط كالصلاة لقال: (صلوا وسلوا عليه تسلما) كما وأن من التسليم والطاعة له (السلام عليه) فهى تحت معنى التسليم، ويشمله بمفهومه تسليم الأمر إليه والطاعة له، وبذلك يمكن عطفهما وإرجاعهما إلى نقطة واحدة إذا دققنا فيهما: التسليم القولى والتسليم الفعلى للنبي صلى الله عليه وآله وسلم لأن من يسلم عليه ويرجو من الله سلامته يحبه ويعرفه كنى مفترض الطاعة يجب الانقياد والتسليم له، بل ذهب بعض العلماء إلى أن (السلام عليك أيها النبي) ... معناه التسليم له والانقياد له ولأهل بيته عليهم السلام.

(١٢٠)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، أبو بصير (١)، يوم عرفة (١)، الصلاة (٣)

* من التسليم الصلاة عليهم

فإن قيل فلم جئ ب (عليك) فى التحية، ولم يقل (لك)؟ فالجواب: إن المراد والمعنى قضاء الله تعالى إنما ينفذ فى العبد من قبل الملك والسلطان الذى له عليه، وكان قضاء الله تعالى عليك بالسلامة أشبه من قضاء الله لك بها (٥).

كما وذهب ابن السائب إلى أن معنى التسليم: سلموا لما أمركم به (٦).

وتفصيل معنى السلام يأتى فى المطلب الآتى إن شاء الله تعالى فانتظر.

ونضيف فى المناسبة: أن من التسليم له أن نصلى عليه صلى الله عليه وآله وسلم كما أمرنا: [اللهم صل على محمد وآل محمد]، بالصلاة الكاملة لا الصلاة البتراء التى نهى عنها، ولقد تواترت الرواية عنه مالا تحصى بانضمام الآل ((فى الصلوات) والأكثرية الساحقة من المسلمين تعودوا أن يصلوا عليه الصلاة البتراء، وكأنما حرصا منهم على مخالفة أمره صلى الله عليه وآله وسلم وعدم الانقياد له فى أمره.

رزقنا الله وإياكم التسليم القلبى والخضوع الباطنى فإنه دليل على الإيمان ورسوخ الاعتقاد وإليه يشير قوله تعالى: {قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان فى قلوبكم وإن تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيئا إن الله غفور رحيم} [الحجرات ١٤].

(١٢١)

صفحهمفاتيح البحث: الصلاة (٤)

المطلب الثالث: * كيفية قراءة [سلم] في صيغة الصلوات

إشاره

المطلب الثالث في:

[كيفية قراءة (سلم) بالفتح أو الكسر في الصلوات] من الآداب الواردة في الصلوات تعقيها بالسلام على النبي وآله عليهم الصلاة والسلام عند ذكر النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وقد تدل الآية عليه كما أسلفنا من ترتيب السلام والصلاة فيها، فإن السلام عليهم هو نوع من إظهار ما يضره الإنسان من التسليم والانقياد لهم عليهم السلام بل تدل على استحباب تعقيب الصلاة عليهم بالسلام الأخبار المعتبرة المنقولة عن أهل البيت [صلوات الله وسلامه عليهم] أيضا، وفي ضم السلام مع الصلاة هناك صيغ أشهرها (صلى الله عليه وآله وسلم) ويحسن بالمؤلفين أن لا يبتروا الصلاة معنى، كما بتروها القوم لفظا ومعنى.

وقد اختلفت الأخبار في بيان اللفظ الذي يصلى به عليه " صلى الله عليه وآله وسلم " ويفهم من اختلافها أن المقصود هو التوجه والإقبال على النبي الأكرم وآله صلوات وسلامه عليهم على سبيل التعظيم ولا اعتبار بلفظ مخصوص في ذلك، ولذا نرى في الأخبار عدة صيغ مختلفة. منها: (الصلاة والسلام على محمد وآل محمد) ومنها: (عليه أفضل الصلاة والسلام) ومنها (اللهم صل على محمد وآله وسلم) أو غيرها.

وهذان الأخيران مورد كلامنا، فقد قيل في إعرابه وجهان: (سلم) بالفتح، على صيغة الماضي، بمعنى: حفظه، أى يكون من: السلام عليه. والسلام كما يأتى اسم من أسماء الله تعالى بمعنى الحافظ. هذا من حيث التفسير الظاهري، وأما تأويله فهو حفظه تعالى لمقام الولاية، وإفاضة العصمة وغير ذلك وقد ورد أن المعنى ب (سلم) أى سلم الأمر لعلى [صلوات الله وسلامه عليه] يعنى حفظه له وعليه وأداه إليه، وأما (صلى الله عليه وآله وسلم) بكسر اللام (بصيغة الأمر للدعاء) فمعناه: احفظه وآله وشيعتهم من كل ما لا تحب في الدنيا، وفي عالم البرزخ، ويوم القيامة كل على حسب قابليته واستعداده لمعاني الصلاة روحا وعقلا وجسما وجسدا ودينا وعلما.. (١٢٢)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، يوم القيامة (١)، الكرم، الكرامة (١)، الصلاة (١١)، التعقيب (١)

* الصلاة بالعنوان العام تشمل السلام

وحيث أن يقصد على الأول الإخبار لأن الصلاة من الله وقعت عليه فهو يخبر عن تلك الصلاة ويريد بذلك التعظيم وإن كان الأولى أن يقصد الإنشاء كما يشير لفظ الآية:

{يصلون على النبي} بالمضارع. وكذا يقال فى [سلم] فلا معنى لما ذكر البعض:

من أن الإخبار لا يجوز لعدم وقوع السلام منه تعالى.

أقول إن السلام منه تعالى قد وقع كما فى قوله تعالى: {وسلام على المرسلين} [الصفافات: ١٨١]. والمراد فيه السلام الفعلى لا اللفظى. ونشير هنا أنه ينبغى أن لا يأتى فى (اللهم صل على محمد وآل محمد) ب (سلم) بصيغة الأمر خلافا للعامة الذين قالوا بكراهية أفراد الصلاة عن السلام فى قولهم (اللهم صل على محمد وسلم) وحذفوا (الآل) منه فإن الصلاة - بالمعنى التى ذكرناها وما ستأتى - من أن الصلاة بالمعنى العام والعنوان الكلى تشمل معنى السلام الفعلى أيضا كما فى حديث عبد الرحمن بن كثير عن الإمام الصادق عليه الصلاة والسلام الآتى ذكره.

وفى ختام هذا المطلب ننبه أنه ينبغى أن لا يستهان فى الصلاة من حيث التللفظ ولا يستعجل فى التفوه بها فقد نسمع بعض الناس يقول

مستعجلا ومطلسما الصلاة طبعاً الصلاة المبتورة قائلاً: [صعله وسلم] أو [صلله وسلم] إنها أشبه بالطلسم إنها الصلاة المغضوب عليها التي تؤذى الله ورسوله صلى عليه وآله وسلم، وهذا النوع كثيراً ما نسمعه في الإذاعات المرئية والسمعية. وأما من يصلى عليه بالصلاة الكاملة فكثيراً ما نسمعهم يتلفظون الصلاة على هذا النحو: [صلله عله وسلم] مشوهاً إياها، وإن دل هذا فإنه يدل على العجلة المنطلقة عن الجهل في مقام الصلاة وجزيل ثوابها والرغبة عن فوائدها والغفلة عن إفاضتها من التسديد والتأييد الرباني واستلهاهم العلم واستزادة القوة من خلالها.

(١٢٣)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، الصلاة (١٠)، الجهل (١)، الجواز (٢)

* النبي يصلى على الإمام الرضا صلى الله عليه وسلم عليهم أجمعين

إنه من الأدب لمقام النبوة أن يتأني بالصلاة على نحو الحضور القلبي والخشوع الذهني والتعظيم في لهجته خلال التلفظ سواء كان عند ذكر النبي كما روى ذلك عن الإمام الصادق حين ذكره أو عند ذكر أحد أئمة أهل البيت عليهم الصلاة والسلام. وأتذكر هنا رؤياً لأحد المؤمنين ففى عيون أخبار الرضا عن أبي على النصرى المعدل قال رأى أبى رجلاً من الصالحين فى ما يرى النائم النبى الأكرم فقال له: من أزور من أولادك قال: من هو أقرب منك، قلت: تعنى الرضا؟ فقال: قل: صلى الله عليه، قل: صلى الله عليه، قل: صلى الله عليه.

ويأتى فى القسم الثانى من الكتاب الكلام فى كتابه الصلاة والحديث فى ذلك.

(١٢٤)

صفحه مفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (١)، كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام (١)، الكرم، الكرامة (١)، الصلاة (١)

المطلب الرابع: * معانى السلام على النبى وعلى آله صلى الله عليه وسلم عليهم أجمعين

إشاره

المطلب الرابع فى:

[معانى السلام على النبى الأكرم وآله عليهم السلام] لأجل بيان المقصود من السلام على أهل البيت عليهم الصلاة والسلام ينبغى أن يعلم أولاً أن (السلام) قد ذكر له ثلاث معانى:

١ - هو اسم من أسماء الله تعالى كما فى قوله عز وجل: {هو الملك القدوس السلام} [الحشر: ٢٣]، قيل أن معناه: الحافظ. وفسره البعض بمعنى السلام من كل عيب ونقص وآفة. وإطلاق (السلام) على الله تعالى باعتبار سلامه الذات المقدسه والصفات والأفعال. أما سلامه الذات فمن الزوال والتغيير، ومن كل نقص وعيب. وأما الصفات فسلامتها من الحدوث وزيادتها عن الذات المتعالية. وأما سلامه الأفعال فمن كل قبيح ولغو. وعليه أن معنى (السلام عليك) إن الله يحفظك، لكن المقصود ليس تلك المعانى التى أخذت فى معنى السلام لله تعالى بل كل على مرتبه وقابليته ومنزلته ومقامه وإيمانه وإخلاصه وما يستحقه..

٢ - معنى (السلام عليك) الدعاء بالسلامه من كل البلايا والآفات الدنيوية والأخروية، السلامه فى مقام تأثيرها فى الإيمان والعصمه لا الجسم والأذى فى جنب الله فإنه من الطبيعى قد يجرح الإنسان لكن سلم من الاعتراض على قضاء الله تعالى، قد لا تحصل السلامه المطلقة إلا بالأذى والبلاء كما فى مسيرة الشهداء وعلى تعبير النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم لولده الحسين عليه السلام: [إن

لك درجة في الجنة لا تنالها إلا بالشهادة].

٣ - بمعنى الوعد بإعلان السلامة للمسلم عليه يعنى أعدك من جانبى أن لا يصلك أى مكروه منى، فيكون معنى السلام حينئذ عبارة عن الالتزام بالإيمان والطاعة له صلى الله
(١٢٥)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (١)، الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (١)، الكرم، الكرامة (١)، الشهادة (٢)، الجنابة (١)

* معنى السلام على أهل البيت عليهم السلام

المطلب الرابع فى:

[معانى السلام على النبى الأكرم وآله عليهم السلام] لأجل بيان المقصود من السلام على أهل البيت عليهم الصلاة والسلام ينبغى أن يعلم أولاً أن (السلام) قد ذكر له ثلاث معانى:

١ - هو اسم من أسماء الله تعالى كما فى قوله عز وجل: {هو الملك القدوس السلام} [الحشر: ٢٣]، قيل أن معناه: الحافظ. وفسره البعض بمعنى السلام من كل عيب ونقص وآفة. وإطلاق (السلام) على الله تعالى باعتبار سلامة الذات المقدسة والصفات والأفعال. أما سلامة الذات فمن الزوال والتغيير، ومن كل نقص وعيب. وأما الصفات فسلامتها من الحدوث وزيادتها عن الذات المتعالية. وأما سلامة الأفعال فمن كل قبيح ولغو. وعليه أن معنى (السلام عليك) إن الله يحفظك، لكن المقصود ليس تلك المعانى التى أخذت فى معنى السلام لله تعالى بل كل على مرتبه وقابليته ومنزلته ومقامه وإيمانه وإخلاصه وما يستحقه..

٢ - معنى (السلام عليك) الدعاء بالسلامة من كل البلايا والآفات الدنيوية والأخروية، السلامة فى مقام تأثيرها فى الإيمان والعصمة لا الجسم والأذى فى جنب الله فإنه من الطبيعى قد يجرح الإنسان لكن سلم من الاعتراض على قضاء الله تعالى، قد لا تحصل السلامة المطلقة إلا بالأذى والبلاء كما فى مسيرة الشهداء وعلى تعبير النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم لولده الحسين عليه السلام: [إن لك درجة فى الجنة لا تنالها إلا بالشهادة].

٣ - بمعنى الوعد بإعلان السلامة للمسلم عليه يعنى أعدك من جانبى أن لا يصلك أى مكروه منى، فيكون معنى السلام حينئذ عبارة عن الالتزام بالإيمان والطاعة له صلى الله
(١٢٥)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (١)، الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (١)، الكرم، الكرامة (١)، الشهادة (٢)، الجنابة (١)

* معنى السلام على وجه العموم

عليه وآله وسلم ولأهل بيته عليهم الصلاة والسلام والانقياد والتعهد لهم أن لا يعمل أى سلبى فى إيمانه وأفعاله. والظاهر أن السلام فى قولنا: (السلام عليك وما أشبهه) أصله (سلام الله عليك) أى ليهبك الله السلامة كما يعلم من قوله تعالى: {فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة} [النور: ٦١].
ففى حديث عن الإمام الباقر عليه الصلاة والسلام يقول فيه: (إذا دخل الرجل منكم بيته فإن كان فيه فليسلم عليه، وإن لم يكن فيه أحد فليقل: السلام علينا من عند ربنا يقول الله: {تحية من عند الله مباركة طيبة} (٧).
ونقل ابن كثير عند تفسير الآيه عن مجاهد: يقول: (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين). ومن المعلوم أن (السلام عليك) من مادة

السلامة وهو تحية من الله بمعنى الدعاء للغير أى القصد من (السلام عليك)، سلام الله عليك أو نسأل الله أن يسلمك. وعلى وجه العموم عندما يسلم الإنسان فإنه يطلب بالسلام (بالإضافة إلى إظهار الصداقة والمحبة وبيان الروابط الحميمة مع الطرف المقابل) تلك الأنواع من السلامة أو بعضها على حسب طيب (المسلم عليه) وقابليته واستعداده واستحقاقه، كما ويطلب بسلامه على المؤمن اقتران حياته بالسلامة واقتلاع الأذى من طريقه، وتجديد عهد الإسلام معه فى عدم الخيانة وأداء الأمانة. إن الله يبعث بالسلام لكل إنسان مؤمن حاملاً أنواعاً من السلامة له فى الحياة الدنيا وفى الآخرة مصحبة له ما دام مصاحباً لمقتضاها وهو الهدى والإيمان قال تعالى:

{والسلام على من اتبع الهدى} [طه: ٤٧].

إن السلام من الله تخف له الروح، فيملؤها بالنشاط، يجعل الروح الإنسانية تتسلق الأفراح نشوى بالمعنويات التي لا يرقى إليها وصف، والتي لا تعادلها أية نعمة (١٢٦)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام محمد بن على الباقر عليه السلام (١)، أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، البعث، الإنبعث (١)، الأمانة، الإئتمان (١)

* معنى السلام فى أشد حالات الإنسان

أخرى، إنها نعمة الولاية ولذة حب أولياء الجليل جل وعلا: {وأما إن كان من أصحاب اليمين * فسلام لك من أصحاب اليمين} [الواقعة: ٩٠ و ٩١].

وليعلم أن للسلام مفهوماً واسعاً يحمل السلامة فى الدين والدنيا والحياة والعقبى والسلامة من كل أنواع الأذى والسوء والعذاب والمعاقبة فى حاله ومستقبله فى عالم البرزخ والمحشر. قال عز وجل فى حق نبيه يحيى عليه الصلاة والسلام: {وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً} [مريم: ١٥].

إن فى حياة الإنسان وانتقاله من عالم إلى عالم آخر ثلاثة أيام صعبة: يوم يضع قدمه فى هذه الدنيا: {يوم ولد} ويوم موته وانتقاله إلى عالم البرزخ: {ويوم يموت} ويوم بعثه فى العالم الآخر الغريب عنه: {ويوم يبعث حياً}، ولما كان من الطبيعى أن تكون هذه الأيام مرافقة للاضطرابات والقلق فإن الله تعالى يكتنف خاصة عباده بسلامة، وعافية ويجعل هؤلاء فى ظل حمايته، ومنعته فى هذه المراحل المتلازمة الثلاثة، فيحتاج حينئذ إلى فيض السلامة والهدوء والطمأنينة..

وإليه يشير الإمام على بن موسى الرضا عليه الصلاة والسلام فى رواية له (٨): [إن أوحش ما يكون هذا الخلق فى ثلاثة مواطن: يوم يولد ويخرج من بطن أمه فىرى الدنيا، ويوم يموت فيعابن الآخرة وأهلها، ويوم يبعث حياً فيرى أحكاماً لم يرها فى دار الدنيا، وقد سلم الله عز وجل على يحيى عليه الصلاة والسلام فى هذه الثلاثة المواطن وآمن روعته فقال: {وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً}، وقد حكى الله تعالى السلام على عيسى بن مريم على نفسه فى هذه الثلاثة المواطن فقال: {والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً} [مريم: ٣٣]. وقال تعالى فى سلامة المؤمنين عند الاحتضار ونزع الروح: {الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون} [النمل: ٣٢].

(١٢٧)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام على بن موسى الرضا عليهما السلام (١)، الموت (٥)، البعث، الإنبعث (٥)، الصلاة (٢)

* الصلاة فى مقام الإيجاب والسلام فى مقام السلب

وقال تعالى في سلامهم في عالم البرزخ: {لا يسمعون فيها لغوا إلا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا} [مريم: ٦٢]. وعلى هذا كل مؤمن كان في أوضاع وأحوال تشابه أحوال هذين النبيين العظيمين فستعمه، وتظله هذه السلامة الربانية، والوقاية الإلهية.

وهناك الأنواع الكثيرة التي لا تحصى في مفهوم السلامة وينبغي أن يحمل معنى (السلام عليك يا رسول الله! أو أيها النبي! أو على عباد الله الصالحين) كما في سلام التشهد أو (السلام على أهل البيت صلوات الله عليهم في الزيارات) بالمعنى الواسع للكلمة يشمل سلامة الدين والدنيا وسلامة الإيمان وسلامة الروح والفكر والجسد واللسان والسلوك والعمل والعاقبة، وكل أنواع السلامة، سلامة من كل مكروه الذي ليس بعدها إلا دار السلام: {والله يدعو إلى دار السلام} [يونس: ٢٥]. هذا إذا كانت السلامة تعود على المسلم. أما إذا أخذنا السلامة في جانب أهل البيت عليهم الصلاة والسلام وهو الظاهر من الآية فإن الصلوات تكون في مقام الإيجاب فيما ذكر، والتسليم يكون في مقام السلب عن كل شئ لذواتهم المقدسة، أما للمسلم عليهم أو للمسلم نفسه إلا أنه يطلب ذلك من بابه ويستمطره من مجرى فيضه تعالى.

وللتوضيح أكثر نقول: أن الصلوات لها جانب إيجابي ومفهوم ثبوتى، فأنت تسأل أن يكون شيئا ويفاض خيرا، أما في مفهوم السلام فإنك تسأل أن لا يكون شيئا، وأن يحفظ من مكروه، وجانب السلب يشمل في مقامه أنواعا كثيرة كما هو واضح، وبكلمة أخرى: أن الصلاة تكون في مقام التحلية، والسلام يكون في مقام التخليئة على حد تعبير علماء الأخلاق أو نقول بعبارة أهل المعرفة: الصلاة تجل بالجمال والسلام تجل بالجلال.

(١٢٨)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (٢)، الوسعة (١)، الصلاة (٤)، الشهادة (١)

* معنى سلام الطهارة وسلام التطهير

ويجب أن يعلم أن السلام من الله ليس لفظيا بل سلام فعلى بإفاضة كل أنواع الخير ولطفا لاستمرار السلامة في النبوة المطلقة والمقيدة أى الرسالة والشريعة الإسلامية وتوفيقا لمن يتمسك بولائهم وحبهم سلاما يؤدي إلى خلق الهدوء والسلامة فيهم وينفذ في أعماق أرواحهم ويغمرها بالسكينة والهدوء والسلام والوقاية لهم في مسيرة رسالاتهم وتبليغها كما قال تعالى: {والله يعصمكم من الناس} [المائدة: ٦٧].

وفي سنن النسائي، عن عبد الله بن أبي طلحة، عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جاء ذات يوم والبشرى في وجهه، فقلنا: إنا لنرى البشرى في وجهك؟

فقال: إنه أتاني الملك فقال: يا محمد إن ربك يقول: أما يرضيك أنه لا يصلى عليك أحد إلا صليت عليه عشرا، ولا يسلم عليك أحد إلا سلمت عليه عشرا].

أقول: إن سلام الله على من يصلى على محمد وآل محمد له معنيان الأول: أن يعريه الله تعالى من كل آفة ومن كل نقص يلحق نفسه وروحه وعقله وكيانه والذي تسببه المعاصى والذنوب.. هذا هو سلام تطهير. والثانى: سلام طهارة ومعناه إفاضته تعالى لأوليائه وأنبيائه لاستمرار عصمتهم وبقاء طهارتهم وعدم تلوث أرواحهم، وأجسادهم وأجسامهم. وفي زيارة وارث: [صلوات الله عليكم وعلى أرواحكم وعلى أجسادكم، وعلى أجسامكم].

وبعبارة أهل المعرفة: أن معنى السلام عليه هو طلب السلامة من كل عيب ونقص في كمالاته ومقاماته فى الملاء الأعلى كما عن عبد الرحمن بن كثير قال: سألته (أى الصادق عليه الصلاة والسلام) عن قول الله تبارك وتعالى: {إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه} فقال: [صلاة الله تزيك له فى السماء] قلت: ما معنى تزيك الله إياه؟

قال: [زكاه بأن برأه من كل نقص وآفة يلزم مخلوقاً] قلت: فصلاة المؤمنين؟

قال: [يبرؤنه، ويعرفونه بأن الله قد برأه من كل نقص هو في المخلوقين من الآفات التي تصيبهم في بنية خلقهم فمن عرفه (١٢٩)]

صفحة مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، يوم عرفه (١)، عبد الله بن أبي طلحة (١)، الصلاة (٤)، الزيارة (١)، الوراثة، التراث، الإرث (١)، الطهارة (١)

* معنى السلام الإلهي الفعلي

ويجب أن يعلم أن السلام من الله ليس لفظياً بل سلام فعلى بإفاضة كل أنواع الخير ولطفا لاستمرار السلامة في النبوة المطلقة والمقيدة أي الرسالة والشريعة الإسلامية وتوفيقاً لمن يتمسك بولائهم وحبهم سلاماً يؤدي إلى خلق الهدوء والسلامة فيهم وينفذ في أعماق أرواحهم ويغمرها بالسكينة والهدوء والسلام والوقاية لهم في مسيرة رسالتهم وتبليغها كما قال تعالى: {والله يعصمك من الناس} [المائدة: ٦٧].

وفي سنن النسائي، عن عبد الله بن أبي طلحة، عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جاء ذات يوم والبشرى في وجهه، فقلنا: إنا لنرى البشرى في وجهك؟

فقال: إنه أتاني الملك فقال: يا محمد إن ربك يقول: أما يرضيك أنه لا يصلي عليك أحد إلا صليت عليه عشرة، ولا يسلم عليك أحد إلا سلمت عليه عشرة.]

أقول: إن سلام الله على من يصلي على محمد وآل محمد له معنيان الأول: أن يعريه الله تعالى من كل آفة ومن كل نقص يلحق نفسه وروحه وعقله وكيانه والذي تسببه المعاصي والذنوب.. هذا هو سلام تطهير. والثاني: سلام طهارة ومعناه إفاضة تعالى لأوليائه وأنبيائه لاستمرار عصمتهم وبقاء طهارتهم وعدم تلوث أرواحهم، وأجسادهم وأجسامهم. وفي زيارة وارث: [صلوات الله عليكم وعلى أرواحكم وعلى أجسادكم، وعلى أجسامكم].

وبعبارة أهل المعرفة: أن معنى السلام عليه هو طلب السلامة من كل عيب ونقص في كمالته ومقاماته في الملاء الأعلى كما عن عبد الرحمن بن كثير قال: سألته (أي الصادق عليه الصلاة والسلام) عن قول الله تبارك وتعالى: {إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه} فقال: [صلاة الله تزيه له في السماء] قلت: ما معنى تزيه الله إياه؟

قال: [زكاه بأن برأه من كل نقص وآفة يلزم مخلوقاً] قلت: فصلاة المؤمنين؟

قال: [يبرؤنه، ويعرفونه بأن الله قد برأه من كل نقص هو في المخلوقين من الآفات التي تصيبهم في بنية خلقهم فمن عرفه (١٢٩)]

صفحة مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، يوم عرفه (١)، عبد الله بن أبي طلحة (١)، الصلاة (٤)، الزيارة (١)، الوراثة، التراث، الإرث (١)، الطهارة (١)

* السلام التنزيهي في الملاء الأعلى على أهل بيت العصمة

ووصفه بغير ذلك فما صلى عليه [قلت: فكيف نقول نحن إذا صلينا عليهم؟

قال: تقولون: [اللهم إنا نصلى على محمد نبيك وعلى آل محمد كما أمرتنا به وكما صليت أنت عليه فكذلك صلاتنا عليه] [١].

وكذا طلب سلامة لشريعته وتبليغه للرسالة بالأخص بتبليغ ولاية أهل الولاية: {يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين} [المائدة: ٦٧].

وفى دعاء صلاة الهدية للمعصومين عليهم السلام: [اللهم أنت السلام ومنك السلام وإليك يعود السلام حيناً ربنا منك بالسلام]. كما وأن المفروض أن تكون كل مفردات سلامنا ومصاديق مفهومه على هذا النحو وإلا لم يكن السلام سلاماً ولا التحية تحية لخلو الصيغة من الحقيقة، وتجرد اللفظ من المعنى.

والمراد ب (عباد الله الصالحين في السلام) في المرتبة الأولى الأنبياء والأوصياء ثم المؤمنون الأمثل فالأمثل. قال الحافظ القاضي عياض: واستحب أهل العلم أن ينوي الإنسان حين سلامه كل عبد صالح في السماء والأرض: من الملائكة وبنى آدم والجن (٩). أقول: وعلى ما قدمناه من المعاني للسلام يجب أن تنطوي ضمائر المصلين في قولهم: (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) فحقيقة سلامهم: الدعاء لنفسه بذلك، والوعد لها بسلامة دينه وسيرته مع نفسه ومع الخلق أى أعد عقلي أن لا أخالف سلامتي باتباع الشهوات ولا ألوث نفسى برذائل الأخلاق والذنوب بل أحليها بالفضائل والطاعات ولا أستعمل أعضائي في موارد المعصية التي تخل في سلامتي كما وأعد المصلين وعباد الله الصالحين بذلك.

* (هامش) [١] - جمال الأسبوع ص ٢٣٤ ونقله في البحار عنه في كتاب الدعاء، وكذلك مستدرک الوسائل (*). (١٣٠)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب مستدرک الوسائل (١)، الشهوة، الإشتهاء (١)، الصلاة (١) ويقصد بقوله: (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) في الصلاة الملائكة كما روى ذلك، وقال الشهيد الأول في الذكرى: يستحب أن يقصد الإمام التسليم على الأنبياء والأئمة والحفظة والمؤمنين لذكر أولئك وحضور هؤلاء. فثبت تلك المعاني بسلامه للملائكة من حافظيه وغيرهم ومن المقربين وغيرهم أى أعدكم بأن لا يصدر منى ما يوجب إيذاءكم من الرياح التنن الناشئ من المعاصى وخلاف الأوامر الإلهية. ومن هنا تعلم عدم اعتبار سلامنا بأغلب أنواعه لخلوها من هذا المعنى الموجب لسخط الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم واشتمزاز الملائكة منا بل الموجب للاستهزاء له تعالى وللرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومن نسلم عليهم، ولذا قال الإمام الصادق عليه الصلاة والسلام لما سئل عن معنى السلام فى دبر كل صلاة؟ وفى جامع السعادات: [هو أمان من بلاء الدنيا وعذاب الآخرة]، وهذا المعنى يلازم السلام بمعنى الوعد وإلقاء السلام. وأشير هنا أن السلام على النبى الأكرم وآله صلوات الله عليهم بنحو الخطاب (السلام عليك أو عليكم) يدل على سماعهم ذلك السلام وإلا لم يصح الخطاب به وفى تعليقه وجهان:

الوجه الأول: بصورة غير مباشرة فقد وكل الله تعالى ملائكة لتبليغهم الصلاة والسلام كما فى الأخبار الواردة عن العامة والخاصة. فقد روى الحاكم الحسكاني فى شواهد التنزيل، ج: ١، ص: ٩٢، رقم:

الحديث: ١٢٩، بإسناده عن سليم بن قيس عن على [صلوات الله وسلامه عليه] قال:

(إن الله إيانا عنى بقوله تعالى: {لتكونوا شهداء على الناس} [البقرة: ١٤٣] فرسول الله شاهد علينا، ونحن شهداء على الناس وحجته فى أرضه، ونحن الذين قال الله جل اسمه فيهم: {وكذلك جعلناكم أمة وسطا} [البقرة: ١٤٣].

أقول ولا يخفى أن الشهادة فرع العلم والمعرفة، وأيضا فى بعض الأحاديث التى رووها ما يشير إلى هذا المطلب كقوله صلى الله عليه وآله وسلم: [صلوا على، فإن

(١٣١)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، كتاب شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني الحنفى (١)، سليم بن قيس (١)، الصلاة (٥)، الشهادة (٥)، الإستحباب (١)

صلاتكم تبلغني حيثما كنتم] مسند أحمد، ج: ٢، ص: ٣٦٧. وقوله أيضا: [ما من مسلم يسلم على إلا رد الله إلى روجي حتى أرد إليه السلام]، مسند أحمد، ج:

٢، ص: ٢٥٧. وقال القاضي عياض: وذكر أبو بكر بن أبي شيبة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: [من صلى على عند قبري سمعته، ومن صلى على نائيا بلغته]، وفي رواية: [فإن أحدا لا يصلى على إلا عرضت صلاته على حين يفرغ منها، وذكر] (١٠).

ونقل القاضي عياض أيضا عن سليمان بن سحيم: رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في النوم، فقلت يا رسول الله هؤلاء الذين يأتونك فيسلمون عليك أتفقه سلامهم؟

قال: نعم، وأرد عليهم (١١). ويأتي ما يدل على هذا المعنى في المطلب الثاني من البحث الثالث.

الوجه الثاني: علمهم واطلاعهم على ذلك مباشرة بنوع من العلم الحضورى يأتي بيانه في المطلب المشار إليه.

ونختم المطلب بما في زيارة أمير المؤمنين: السلام عليك يا أمير المؤمنين، أنا عبدك وابن عبدك، وابن أمتك جنتك زائرا لاثنا بحرملك، متوسلا إلى الله بك في مغفرة ذنوبي كلها متضرعا إلى الله تعالى وإليك لمنزلتك عند الله، عارفا عالما إنك تسمع كلامي وترد سلامي: لقوله تعالى: {ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون} فيا مولاي إني لو وجدت إلى الله تعالى شفيعا أقرب منك لقصدت إليه فما خاب راجيكم ولا ضل داعيكم أنتم الحجّة والمحجّة إلى الله فكن لي إلى الله شفيعا... وفي زيارة أبي عبد الله الحسين عليه الصلاة والسلام: [أشهد أنك تشهد مقامي، وتسمع كلامي وترد سلامي فالسلام عليك وعلى الأرواح التي حلت فنائك ورحمة الله وبركاته].

(١٣٢)

صفحهمفاتيح البحث: زيارة الحسين عليه السلام (١)، القتل، القتال في سبيل الله (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (٢)، أبو هريرة العجلي (١)، أبو بكر بن أبي شيبة (١)، الشهادة (٢)، الزيارة (١)، النوم (١)

المطلب الخامس: * اختصاص أهل البيت بسلام الله عز وجل

إشاره

المطلب الخامس في: [اختصاص أهل البيت بسلام الله تعالى] لقد خص الله تعالى بعض أنبياءه بالسلام: ففي سورة الصافات آية: ٧٩: {سلام على نوح في العالمين} و {سلام على إبراهيم} [١٠٩]، وقال: {سلام على موسى وهارون} [١٢٠]، وجمعهم جميعا في سلام واحد عام بقوله {وسلام على المرسلين} [١٨١] وميز تعالى محمدا وآل محمد بالصلاة والسلام في آية الصلوات كما وأكد ذلك بقوله:

{سلام على آل ياسين} [الصافات: ١٣٠].

ويعلم مما مر في السابق أن معنى السلام على أهل البيت [صلوات الله وسلامه عليهم] هو كل ما مر من أنواع السلامة لقبليتهم المطلقة واستعدادهم التام واستحقاقهم لكل خير أضف إلى معنى السلام عليهم: استمرار العلة المبقية للعصمة وسلامة الدين والإيمان والرسالة والاعتقاد والمذهب وسلامة أولياءهم وشيعتهم وقائمتهم عليه الصلاة والسلام كما وردت الروايات بذلك أيضا.

فقد روى الشيخ الصدوق رضوان الله عليه بإسناده إلى عن ابن عباس في قوله عز وجل {سلام على آل ياسين} قال: [السلام من رب العالمين على محمد وآله صلى الله عليه وعليهم، والسلامة لمن تولاهم في القيامة]. وذكره الطريحي في المجمع.

وفي هذه الآية أبحاث تتعلق بتفسيرها ومعناها يجب بيانها استطرادا في مقاصد:

(١٣٣)

صفحه مفاتيح البحث: أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، عبد الله بن عباس (١)، سورة الصافات (١)، الشيخ الصدوق (١)، الصلاة (٢)

المقصد الأول: * نزول آية: {إلياسين} في فضل أهل البيت عليهم الصلاة والسلام

إشاره

المقصد الأول في أن:

[آية {إل ياسين} نازلة في فضل أهل البيت عليهم السلام] إن هذه الآية: {سلام على آل ياسين} وإن كانت واردة في ضمن آيات تتعلق بالنبي إلياس عليه الصلاة والسلام إلا أن تغيير سياقها حيث تذكر لفظ يدل على جمع وهو {إل ياسين}، بدل {إلياس} كما في الآيات السابقة التي ذكرت الأنبياء بأسمائهم لدليل على أن لها معنى ومحتوى مستقلا عن تلك الآيات، وقد يقال في صياغة الكلام: أنها من باب (خطاب الالتفات) أي تغيير توجيه الخطاب في أثناء كلام مرتبط ببعضه ببعض كقوله تعالى: {يوسف أعرض عن هذا واستغفرى لذنبك} [يوسف: ١٢].

فإنه كثيرا ما نرى في أسلوب القرآن يتحدث بآيات تتصل بعضها ببعض عن مواضيع مختلفة. ويمكن الجمع بين تعلق الآية بالآيات التي هي في ضمنها سياقاً وبين نزولها في (أهل البيت) نصاً بتوجيه سند كره.

ونلاحظ في الحديث الآتي بيان الإمام الرضا عليه الصلاة والسلام في دلالة الآية على فضلهم وتوجه السلام إليهم، ففي العيون في باب الفرق بين العتره والأمة: عن الريان بن الصلت، قال حضر الرضا عليه الصلاة والسلام مجلس المأمون ب [مرو]، وقد اجتمع في مجلسه جماعة من علماء أهل العراق وخراسان... قال الرضا عليه الصلاة والسلام...

أما الآية السابعة فقوله تبارك وتعالى {إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه}، وقد علم المعاندون منهم أنه لما نزلت هذه الآية قيل يا رسول الله قد عرفنا التسليم عليك فكيف الصلاة عليك؟

فقال: تقولون: [اللهم صل على محمد وآل محمد، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد]. فهل بينكم معاشر الناس في هذا خلاف؟ فقالوا: لا قال المأمون: هذا ما لا خلاف فيه أصلاً وعليه إجماع الأمة فهل عندك في الآل شيء أوضح من هذا في القرآن؟ فقال: أبو الحسن عليه الصلاة والسلام: نعم أخبرني عن قول الله

(١٣٤)

صفحه مفاتيح البحث: فضائل أهل البيت عليهم السلام (١)، الإمام على بن موسى الرضا عليهما السلام (٣)، الإمام الحسن بن علي المجتبي عليهما السلام (١)، النبي إلياس عليه السلام (١)، دولة العراق (١)، القرآن الكريم (٢)، خراسان (١)، الصلاة (٣)

* استدلال الإمام الرضا عليه السلام بآية: {إلياسين} على فضلهم

المقصد الأول في أن:

[آية {إل ياسين} نازلة في فضل أهل البيت عليهم السلام] إن هذه الآية: {سلام على آل ياسين} وإن كانت واردة في ضمن آيات تتعلق بالنبي إلياس عليه الصلاة والسلام إلا أن تغيير سياقها حيث تذكر لفظ يدل على جمع وهو {إل ياسين}، بدل {إلياس} كما في الآيات السابقة التي ذكرت الأنبياء بأسمائهم لدليل على أن لها معنى ومحتوى مستقلا عن تلك الآيات، وقد يقال في صياغة الكلام: أنها من باب (خطاب الالتفات) أي تغيير توجيه الخطاب في أثناء كلام مرتبط ببعضه ببعض كقوله تعالى: {يوسف أعرض عن هذا

واستغفرى لذنبك { يوسف: ١٢}.

فإنه كثيرا ما نرى فى أسلوب القرآن يتحدث بآيات تتصل بعضها ببعض عن مواضيع مختلفة. ويمكن الجمع بين تعلق الآية بالآيات التى هى فى ضمنها سياقاً وبين نزولها فى (أهل البيت) نصاً بتوجيه سند كره.

ونلاحظ فى الحديث الآتى بيان الإمام الرضا عليه الصلاة والسلام فى دلالة الآية على فضلهم وتوجه السلام إليهم، ففى العيون فى باب الفرق بين العتره والأمة: عن الريان بن الصلت، قال حضر الرضا عليه الصلاة والسلام مجلس المأمون ب [مرو]، وقد اجتمع فى مجلسه جماعة من علماء أهل العراق وخراسان ... قال الرضا عليه الصلاة والسلام ...

أما الآية السابعة فقولته تبارك وتعالى {إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه}، وقد علم المعاندون منهم أنه لما نزلت هذه الآية قيل يا رسول الله قد عرفنا التسليم عليك فكيف الصلاة عليك؟

فقال: تقولون: [اللهم صل على محمد وآل محمد، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد]. فهل بينكم معاشر الناس فى هذا خلاف؟ فقالوا: لا قال المأمون: هذا ما لا خلاف فيه أصلاً وعليه إجماع الأمة فهل عندك فى الآل شئ أوضح من هذا فى القرآن؟ فقال: أبو الحسن عليه الصلاة والسلام: نعم أخبرنى عن قول الله

(١٣٤)

صفحه مفاتيح البحث: فضائل أهل البيت عليهم السلام (١)، الإمام على بن موسى الرضا عليهما السلام (٣)، الإمام الحسن بن على المجتبى عليهما السلام (١)، النبى إلیاس عليه السلام (١)، دولة العراق (١)، القرآن الكريم (٢)، خراسان (١)، الصلاة (٣)

* تساوى أهل البيت مع الأنبياء فى سلام الله عز وجل

تعالى: {يس * والقرآن الحكيم * إنك لمن المرسلين * على صراط مستقيم} فمن عنى بقوله يس؟ ويقول العلماء فى هذا الصدد: (يس) محمد صلى الله عليه وآله وسلم لم يشك فيه أحد. قال أبو الحسن عليه الصلاة والسلام: فإن الله عز وجل أعطى محمداً وآل محمد من ذلك فضلاً لا يبلغ أحد كنه وصفه إلا من عقله، وذلك أن الله عز وجل لم يسلم على أحد إلا على الأنبياء صلوات الله عليهم فقال تبارك وتعالى: {سلام على نوح فى العالمين} وقال: {سلام على إبراهيم} وقال: {سلام على موسى وهارون} ولم يقل: {سلام على آل نوح}، ولم يقل {سلام على آل إبراهيم}، ولم يقل {سلام على آل موسى وهارون}، وقال: {سلام على آل ياسين} يعنى آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم. فقال المأمون: قد علمت أن فى معدن النبوة شرح هذا وبيانه (١٢).

وعن عمر بن الخطاب أنه كان يقرأ قوله عز وجل {سلام على آل ياسين} قال:

على آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم (١٣).

وقال فخر الرازى: إن أهل بيته يساؤونه فى خمسة أشياء فى: السلام قال: السلام عليك أيها النبى وقال: {سلام على آل ياسين} وفى الصلاة إلى آخر كلامه الآتى فى مطالب التشهد.

على أن ذلك يشير إلى مقامهم الربانى، والمنصب الإلهى فإنه لولاه لما استحقوا هذا التفضيل، فهو نص صريح فى إمامتهم، ومقام رفيع فى فضلهم.

ونذكر (هنا) أنه قد أورد محدثو السنة المعروفون وكبار القوم فى معنى الحديث المذكور آنفاً وأمثاله فى كتبهم المعتمدة أحاديث فى ذلك منهم:

١ - المحدث ابن حجر الهيتمى المكى فى: (الصواعق المحرقة الفصل الأول فى الآيات الواردة فيهم، ص: ٨٨ الآية الثالثة). قوله تعالى: {سلام على آل ياسين} فقد

(١٣٥)

صفحه مفاتيح البحث: أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، الإمام الحسن بن علي المجتبي عليهما السلام (١)، الأنبياء (ع) (١)، الخليفة عمر بن الخطاب (١)، كتاب الصواعق المحرقة (١)، ابن حجر الهيتمي (١)، القرآن الكريم (١)، الصلاة (١)، الشهادة (١)

* مصادر العامة في نزول: {إياسين} بأهل البيت عليهم الصلاة والسلام

- نقل جماعة من المفسرين عن ابن عباس، (أن المراد بذلك: سلام على آل محمد صلى الله عليه وآله) وسلم، وكذا قاله الكلبي).
- ٢ - الإمام فخر الرازي في تفسيره، ج: ٢٦ ص: [١٦٢]، أورد القول: بأن المراد من آل ياسين آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم.
- ٣ - الحافظ السيوطي في تفسير الدر المنثور، ج: ٥ ص: [٢٨٦] أخرج ابن حاتم والطبراني، وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله: {سلام على آل ياسين} قال: (على آل محمد آل ياسين).
- ٤ - وابن كثير المتوفى ٧٧٤ هـ في تفسيره، ج: ٤، ص: [٢٠] قال: قرأ... آخرون: {سلام على آل ياسين} يعني آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم.
- ٥ - العلامة الحافظ ابن المغازلي الشافعي المتوفى ٤٨٧ هـ في (المناقب) عن عبد الله بن عباس قوله تعالى: {سلام على آل ياسين} قال: (على آل محمد) صلى الله عليه وآله وسلم.
- ٦ - النويري في (نهاية الأدب) قال: إن {آل ياسين} آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم.
- ٧ - العلامة حميد بن أحمد المحلي في الحقائق الوردية) قال: وروينا عن ابن عباس في قوله تعالى: {سلام على آل ياسين} قال: (على آل محمد) صلى الله عليه وآله وسلم.
- ٨ - أخرج العلامة جمال الدين محمد بن يوسف الزرندي في (نظم درر السمطين) ص: [٩٤]، بإسناده عن ابن عباس رضي الله عنه: أنه قال في قوله تعالى: {سلام على آل ياسين}، (على آل محمد) صلى الله عليه وآله وسلم.
- (١٣٦)

صفحه مفاتيح البحث: أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (٦)، عبد الله بن عباس (٤)، كتاب نظم درر السمطين للزرندي (١)، جلال الدين السيوطي الشافعي (١)، الطبراني (١)، ابن المغازلي (١)، جمال الدين (١)، محمد بن يوسف (١)، الوفاة (٢)

* العلامة المحلي يستدل ب {إياسين} على إمامة أهل البيت عليهم الصلاة والسلام

- ٩ - والقرطبي المتوفى ٦٧١ هـ في تفسيره (الجامع لأحكام القرآن): أن المراد من الآية الشريفة: (آل محمد) صلى الله عليه وآله وسلم، ج: ١٥، ص: [١١٩]، [١].
- وقال العلامة قدس الله روحه في (كشف الحق) عند قوله تعالى {سلام على آل ياسين} عن ابن عباس هم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم. وقال الناصب روز بهار الراد في شرحه على [كشف الحق]: أقول صح هذا. و [آل يس]، آل محمد. وعلى عليه السلام منهم والسلام عليهم، ولكن أين هو من دليل المدعى. انتهى.
- أقول: خفي على هذا الناصبي أن اختصاص آل محمد بهكذا منزلة تقتضي أهليتهم للإمامة، وأنهم كالأنبياء الذين اختصهم بالسلام في سورة الصافات ولزيادة التوضيح نقول: يدل قوله تعالى: {سلام على آل ياسين} على أحقيتهم بالخلافة وأفضليتهم على سائر الأمة، وذلك لاقتراهم بمن خصهم الجليل بالسلام من الأنبياء في هذه السورة، فإن انفرادهم بالسلام في سياق السلام على الأنبياء من نوح وإبراهيم وموسى وهارون عليهم أفضل الصلاة والسلام مع أنه تعالى جمع المرسلين جميعاً بقوله: {وسلام على المرسلين} إشارة

واضحاً على تساوى منزلتهم بالأنبياء والمرسلين واقتران درجتهم بهم ومن كان في هذه المثابة فهو أفضل الأمة. قال الشهيد القاضى نور الله التستري فى إحقاق الحق، ج: ٣، ص: ٤٥١: قد خص الله تعالى فى آيات متفرقة من هذه السورة عدة من الأنبياء بالسلام، فقال:

[١] ومنهم أيضاً: ١٠ فتح البارى، ج: ١١، ص: ١٥٤. ١١ الحاكم الحسكاني فى شواهد التنزيل، ج: ٢، ص: (١١٠) بإسناده عن ابن عباس فى قوله: {سلام على آل ياسين} قال: (على آل محمد) صلى الله عليه وآله وسلم. وفى ص: ١١١ روى بإسناده عن على (عليه الصلاة والسلام) فى قوله: {سلام على آل ياسين}، قال: (ياسين: محمد، ونحن آل ياسين). وفى ص: ١١٢، روى بإسناده عن أبى أنس فى قوله: {سلام على آل ياسين}، قال: (هو محمد وآله أهل بيته). ١٢ الترمذى فى (المناقب المرتضوية) ص: ٥٤. ١٣ الآلوسى فى تفسيره (روح المعانى). ج: ٢٣، ص: [١٢٩]. ١٤ أبو بكر الحضرمى فى (رشفة الصادى): ص: ٥٦. ١٥ العسقلانى فى (لسان الميزان)، ج: ٦، ص: [١٢٥]. ١٦ نور الدين الهيثمى فى (مجمع الزوائد)، ج: ٦، ص: [١٧٤]. القندوزى الحنفى فى (ينابيع المودة). ١٧ وفى تفسير الخازن، ج: ٤ ص: [٢٧]. ١٨ وأبو حيان الأندلسى المتوفى ٧٥٤ هـ فى (البحر المحيط)، ج: ٧، ص: [٣٧٣]، أورد فى شأن نزول الآية الشريفة: وقيل ياسين اسم محمد صلى الله عليه وآله وسلم. ١٩ الشوكانى فى فتح القدير، ج: ٤، ص: [٤٠٠]. ٢٠ الحافظ بن مردويه فى (مفتاح النجا).

(١٣٧)

صفحه مفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (٣)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، عبد الله بن عباس (٢)، سورة الصافات (١)، القرآن الكريم (١)، الشهادة (١)، الصلاة (٢)، الوفاة (٢)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، كتاب شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني الحنفى (١)، الشيخ سلمان البلخى القندوزى (١)، كتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١)، كتاب لسان الميزان لابن حجر (١)، كتاب ينابيع المودة (١)، كتاب فتح البارى (١)، أبو بكر الحضرمى (١)

* استدلال القاضى بالآية كون أهل البيت بدرجته الأنبياء

{سلام على نوح فى العالمين}، {سلام على إبراهيم}، {سلام على موسى وهارون} ثم قال {سلام على آل ياسين} ثم ختم السورة بقوله {وسلام على المرسلين} * والحمد لله رب العالمين}، ومن البين أن فى السلام عليهم منفرداً فى أثناء السلام على الأنبياء والمرسلين دلالة صريحة على كونهم فى درجتهم ومن كان فى درجتهم لا يكون إلا إماماً معصوماً، فيكون نصاً فى الإمامة، ولا أقل من كونه نصاً فى الأفضلية.

ويؤيد ذلك ما نقله ابن حجر المتأخر فى صواعقه عن فخر الدين الرازى من أنه قال:

إن أهل بيته صلى الله عليه وآله وسلم يساونه فى خمسة أشياء:

فى السلام قال: السلام عليك أيها النبى، وقال: {سلام على آل ياسين}.

وفى الصلاة عليه وعليهم فى التشهد.

وفى الطهارة، قال طه، أى يا طاهر، وقال: {ويطهركم تطهيراً}.

وفى تحريم الصدقة.

وفى المحبة، قال الله تعالى: {فاتبعونى يحببكم الله} [آل عمران: ٣١]، وقال:

قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى} [الشورى: ٢٣].

(١٣٨)

صفحه مفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (١)، المودة فى القربى (١)، الطهارة (٢)، الصلاة (١)، التصديق (١)، الشهادة

(١)

المقصد الثاني: * قراءة {إلياسين} المروية عن أهل البيت عليهم الصلاة والسلام

إشاره

المقصد الثاني في تحقيق قراءة هذه الآية:

{سلام على إيل ياسين} من المعلوم للجميع أن المثلث في نسخ القرآن التي بين أيدي المسلمين {إيل ياسين} بهمزة القطع وسكون اللام المفصولة عن (ياسين)، وللمفسرين في معناها وقراءتها آراء بعضها باجتهادهم، والبعض الآخر لاختلاف القراءة المروية عن القراء.

١ - القول الأول في قراءتها ومعناها المرويان من أهل البيت [صلوات الله وسلامه عليهم]. فقد روى عن طرق الخاصة أخبار كثيرة بأن قراءة {آل ياسين} بفتح الألف ومده، وكسر اللام وأن المراد بهم {آل محمد} وقد ذكروا في محاجتهم على علماء العامة هذه الآية بحيث لم يكونوا ينكروها وكانوا معترفين بصحة القراءة بذلك.

ونضيف عليه أن {إيل ياسين} كلمتان والدليل عليه أنهما مفصولتان في المصاحف لا أنهما كلمة واحدة، الأولى {إيل} والثانية {ياسين} اسم من أسماء نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، لأنه لم يذكر في القرآن إلا في محلين: في سورة الصافات، وسورة يس. وذكر أغلب المفسرون أن المقصود منه في سورة {يس} هو النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بدليل الخطاب في قوله تعالى: {إنك لمن المرسلين} بعد قوله: {يس} ولم يكن ذكر سابق للنبي صلى الله عليه وآله وسلم. وقد قرأ القراء الأربعة الكبار وهم نافع وابن عامر ويعقوب وزيد: {آل ياسين} بمد الهمزة وكسر اللام مفصولة عن {ياسين}.

ومهما كان فإن قراءتها {إلياسين} كما هو المتعارف والمتعبد به لا يبعدها من معناها المقصود. ولا تنافي هذه القراءة تفسيراها ب {آل محمد} صلى الله عليه وآله أجمعين لأن {إلياسين} أو {إيل ياسين} أو {آل ياسين} قبل تنقيط القرآن كانت على هذه الصورة {آل ياسين}. وهي تقرأ كقراءة نافع وابن عامر وزيد ويعقوب {آل ياسين}

(١٣٩)

صفحه مفاتيح البحث: أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، سورة الصافات (١)، سورة يس (٢)، القرآن الكريم (٣)، الصلاة (١)

* تحقيق رشيقي في قراءة {إلياسين}

بمد الألف وكسر اللام المقطوعة عن {ياسين} كما نقله الرازي وغيره من المفسرين، والثابت في المصحف يؤيد قراءتهم، مع أنه يقال أن {إيل} بكسر الهمزة لغة في {آل} بمد الهمزة، وهما بمعنى واحد، وليست هي {أل} بفتح الهمزة للتعريف العهدي كما يدعى البعض لكون الهمزة في تلك اللوصل وإذا بدأ بها الكلام تفتح وهذه مكسورة، مع أن {إيل ياسين} همزتها قطع يلفظ بها في درج الكلام، وبهمزة القطع قرأ غير الأربعة.

٢ - قال بعضهم: إن إلياس وإلياسين هما لغتان، كما في: {ميكال} و {ميكائيل} إذ أنهما لغتان في اسم واحد لأحد الملائكة، و {سيناء} و {سينين} حيث تعلقان على مساحة من الأرض تقع بين مصر وفلسطين، و {إلياس} و {إلياسين} هي أيضا لغتان في اسم واحد لهذا النبي الكبير عليه الصلاة والسلام.

٣ - ويعتبر البعض الآخر: أن {إلياسين} جمعا، وبهذا الشكل {إلياس} أضيفت إليها (ياء النسبة) فأصبحت {إلياسي}، وبعد ذلك جمعت

بإضافة الياء والنون إليها فأصبحت (إلياسين) وبعد تخفيفها غدت (إلياسين) وطبقا لهذا يفهم منها أنها تخص كل الذين أطاعوا إلياس والتزموا بنهجه.

٤- وقال جماعة: إنها (آلياسين) مركبة من كلمتي (آل) و (ياسين)، وقيل: أن ياسين هو اسم والد (إلياس). وهناك أقوال أخرى أعرضنا عنها كشحا لأنها في غاية الضعف وبعدها عن الآية، وعدم الدليل عليها. وذكر فخر الرازي عند تفسيره الآية: (قرأ نافع وابن عامر ويعقوب (آل ياسين) على إضافة لفظ (آل) إلى لفظ (ياسين) وقرأ الباقون بكسر الألف وجزم اللام موصولة ب (ياسين)). وأضاف الرازي: أما القراءة الأولى ففيها وجوه: الأول وهو الأقرب إنا ذكرنا أنه إلياس بن ياسين فكان إلياس آل ياسين. والثاني: (آل ياسين) آل محمد صلى الله عليه (١٤٠)

صفحهمفاتح البحث: أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، الصلاة (١)

* مشكلة السياق في {إلياسين}، مع الرازي

وآله) وسلم. والثالث: إن ياسين اسم القرآن كأنه قيل سلام الله على من آمن بكتاب الله الذي هو ياسين. وأضاف: والوجه (أى الصحيح عنده): هو الأول لأنه أليق بسياق الكلام. ثم وجه الرازي القراءة الثانية على الوجه الذى اختاره بقوله: وأما القراءة الثانية ففيها وجوه الأول قال الزجاجي يقال: ميكال وميكائيل وميكالين فكذا هاهنا إلياس والياسين. والثاني: قال الفراء: هو جمع، وأراد به إلياس وأتباعه من المؤمنين، كقولهم: المهلبون والسعدون قال: [أنا ابن سعد أكرم السعدينا]. أقول: إن توجيهه غير مرضى لقراءة القراء الباقين حيث يأتي بيانه كما من الغريب أن نسمع للقرآن اسم (إلياسين) وأما توجيهه: أن إلياسين جمع إلياس (وحينئذ المراد بالجمع النبي إلياس وأمه والمؤمنون) كما نسبه إلى الفراء، ونسبه غيره إلى الزجاج وقال: وكذلك يجمع ما ينسب إلى الشئ بلفظ الشئ تقول: رأيت المسامعة والمهالبة تريد بنى المسمع وبنى المهلب، وكذلك رأيت المهلبين والمسمعين كما ذكره الرازي مختصرا ذلك. وهو كلام نابع عن قلة التتبع وضعف التحقيق والجهل باللغة.

وفى المجمع: قال أبو على فى معرض رده على هذا الكلام: هذا لا يصح لأن ميكال وميكائيل لغتان فى اسم واحد، وليس أحدهما مفردا والآخر جمعا كما ادعى ذلك فى إلياس وإلياسين وإدريس وإدراسين ومثله (قدنى من نصر الخبيين قدى) أراد عبد الله ومن كان على رأيه. فكذلك إلياسين وإدراسين من كان من شيعته وأهل دينه على إرادة ياء النسب، التقدير: إلياسين وإدراسين فحذف كما حذف من سائر هذه الكلم التى يراد الصفة ك (الأعجمين والأشعرين). أقول: الشق الأول من كلام أبى على جواب لمن ادعى أن (إلياس) و (إلياسين) لغتان لاسم واحد. (١٤١)

صفحهمفاتح البحث: القرآن الكريم (١)، الكرم، الكرامة (١)، الجهل (١)

ونضيف عليه: أن هذا التوهم نابع من قراءة البعض (إلياسين) بكسر الألف وسكون اللام، وهى القراءة المشهورة المعروفة عند المسلمين ل - (إلياسين) فظنوا أنه اسم لوالد (إلياس) وأن (إل) بكسر همزة القطع ظنوا أن: (ألف ولام التعريف) نقول لو سلمنا ذلك فإنه يجب من ناحية قواعد الإملاء أن تكون موصولة لا مفصولة هكذا: (إل ياسين) كما هو الثابت فى المصاحف المتداولة كما أنه يجب أن تكون الألف للوصل لا القطع وهو الثابت فى القرآن الكريم. وأما الشق الثانى: فقد يصح توجيه (إلياسين) النسبة إلى (إلياس) وهو مجرد احتمال ولكن لا- نسلم وروده فى اللغة، وقياسه على

(الأعجمين والأشعرين الخبيين وغيرها) لا يثبت استعماله، وتلك الكلمات استعملها العرب ولها في أشعارهم قرائن تدل على إرادة هذا المعنى.

وبعد ذلك كله فإنه لا يناسب التسليم على المنسويين إلى (إلياس) في ضمن الآيات التي ذكر فيها بعض الأنبياء في حين لم يسلم عليهم كـ (لوط ويونس النبيين) و (إسماعيل وإسحاق) الذين هما من آل إبراهيم الذين صلى الله عليهم كما ولم يسلم على آل أحد منهم فراجع السورة وأي مناسبة اقتضت ذلك.

ويلزم على قوله أنه: (جمع إلياس) أن يقال: في الجمع (الإلياسيين والإدراسيين) بتعريف الجمع كما قال علماء النحو كقولهم (الإلهيين في حالة النصب والجر) و كالمثالين الذين ذكروهما: (الأعجمين والأشعرين)، فإنهما جمع (أعجمي وأشعري) وعند حذف الياء يكون: (الإلياسيين والإدراسيين).

والتفت إلى هذا الشيخ القندوزي الحنفي وقال في ينابيع المودة: [إن قيل أنه تعالى سلم على جمع (إلياس) فقلنا إن (إلياس) واحد لا متعدد مع أنه لو كان (إلياس) ثلاثة أو أكثر لقال: (سلام على الإلياسيين) بالمعرف باللام لأن قاعدة الجمع بالتعريف باللام. (١٤٢)]

صفحهمفاتيح البحث: الشيخ سلمان البلخي القندوزي (١)، كتاب ينابيع المودة (١)، القرآن الكريم (١)، الظن (١) أقول: وإن قيل أن (إلياسين) مع لام التعريف، ولكن حذفت همزة (إلياس) عند الجمع ثم خففت اللام. قلت: لا يجوز حذف الألف من (إلياس وإدريس) عند الجمع لأنهما همزة قطع من أصل الكلمة، ولذا أنكر أهل النحو على ابن عامر لما وصل {وإن الياس} [الصفات:

١٢٣] فإنه وصل همزة (إلياس) في حين أن الكلمة أعجمية، وهمزتها قطع [١].

أضف إلى ذلك أنه يلزم من قولهم إن (إلياسين وإدراسين) جمع (إلياس وإدريس) أن يكون في حالة الرفع (إلياسون وإدراسون)، ولم يسمع ذلك.

وأما قول الرازي (أن الأول أليق في السياق).

أقول: إنه أليق بسياق تعصبه فإن السياق له قواعده بل سياق الآيات يأبي ذلك، فإن السلام وارد فيها على بعض الأنبياء لا على آباءهم، وفيهم من هو أفضل من إلياس وآله كإبراهيم وآله عليهم الصلاة والسلام كما وأن السورة لم تذكر السلام على بعض الأنبياء الذين ورد ذكرهم في السياق.

اللهم إلا- أن يدعى (تجرئاً كما وهو رأى البعض) إيمان والد إلياس دون غيره ممن ذكر من آباء الأنبياء، (والعياذ بالله) ولاحظ معي سياق الآيات التالية من سورة الصفات: {ولقد نادينا نوح فلنعم المجيبون * ونجيناه وأهله من الكرب العظيم * وجعلناه وذريته هم الباقون * وتركنا عليه في الآخرين * سلام على نوح في العالمين} ولم يذكر أهله وذريته بما أن الذين نجاهم الله تعالى هم المؤمنون. وقال تعالى: {وإن من شيعته لإبراهيم... فبشرناه بغلام حليم... سلام على إبراهيم} ولم يذكر آل الذين اصطفاهم الله: {إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل * (هامش) [١] - لاحظ (الأتحاف في مسائل الخلاف بين الكوفيين والبصريين ص: (٣٧٠). (*)}

(١٤٣)

صفحهمفاتيح البحث: الصلاة (١)، الجواز (١)

إبراهيم وآل عمران على العالمين} [آل عمران: ٣٣]، والذين صلى عليهم كما في متواتر الأحاديث: [كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم].

وقال تعالى: {ولقد مننا على موسى وهارون} جمعهما معاً في تفضيله تعالى لهما ولذا تني الضمير حتى في السلام فقال: {ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم * ونصرناهم فكانوا هم الغالبين * وآتيناهما الكتاب المستبين * وهديناهما الصراط المستقيم * وتركنا

عليهما في الآخرين * سلام على موسى وهارون * إنا كذلك نجزي المحسنين * إنهما من عبادنا المؤمنين}.
فترى في الآية الأخيرة ثنى الضمير بخلاف ما ورد في (إلياس) فلو كان المقصود من السلام في {آل ياسين} آله أو أهله أو أبوه أو المؤمنون لقال: (إنهم من عبادنا المؤمنين) كما لاحظت السياق بينما قال: {وإن إلياس لمن المرسلين ... * وتركنا عليه في الآخرين * سلام على آل ياسين * إنا كذلك نجزي المحسنين * إنه من عبادنا المؤمنين}.

ثم ولماذا يذكر والده ويسلم على آله ولا نجد في القرآن نبيا ينسب إلى أبيه فإن نسبة النبوة تغنيه عن أية نسبة، سلمنا، ولكن الصحيح في النسبة أن يقال: (إلياس بن ياسين) أو (ابن ياسين) ويذكر أولا بهذه النسبة بعد ذلك يجمع (إلياسين).

هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن السياق لا يكافئ الأدلة الصحيحة عند تعارضهما لعدم الوثوق حينئذ بنزول الآية في ذلك السياق، وقد ذكرنا الروايات في ذلك من طرق العامة فضلا عن الخاصة، ولذا يجب ترك فحوى السياق.

ثم على فرض مفهومه السياق فإنه يأبى ذلك لأن قوله تعالى: {وإن إلياس لمن المرسلين ... إنه من عبادنا الصالحين}، فإن أفراد الضمير في الآية: {إنه من} في الظاهر لا يناسب الجمع {آل ياسين}، مع أنه تعالى ليس كلما ذكر نبيا سلم عليه خصوصا في سورة الصفات ك (لوط ويونس) ولم يخصهما بالسلام كما عرفت.

(١٤٤)

صفحةمفتاح البحث: يوم عرفة (١)، سورة الصفات (١)، القرآن الكريم (١)

* وضعها في هذا المكان حفلا لتعريفها

قال تعالى في نفس السورة: {وإن لوطا لمن المرسلين * إذ نجيناه وأهله أجمعين * إلا- عجوزا في الغابرين * ثم دمرنا الآخرين * وإنكم لتمرون عليهم مصبحين * وبالليل أفلا تعقلون * وإن يونس لمن المرسلين} إلى آخر الآيات الكريمة ولم يسلم عليهما على أفراد بل جمعهم في قوله {وسلام على المرسلين}.

وإن قيل: هل هناك مناسبة من ذكر {سلام على آل ياسين} في سياق الآيات التي تتعلق ب (إلياس).

قلنا: نعم أنها قد تعنى السلام على (إلياس) كما تعنى (آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم) فإن الأنبياء كلهم على ملء واحدة، وعلى دين واحد، ويمكن حينئذ أن يقال أن الضمير في قوله تعالى: {إنه من عبادنا المؤمنين} راجعا إلى (إلياس) فإنه من (آل ياسين) أى (آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم)، كما ويكون راجعا إلى (ياسين) أى محمد صلى الله عليه وآله وسلم على البديل فالمرجع واحد على كل حال.

وفى الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: قال عبد العزيز بن أبي رواد: إن إلياس والخضر عليهما السلام يصومان شهر رمضان في كل عام بيت المقدس يوافيان الموسم ... وذكر ابن أبي الدنيا ... من طريق مكحول عن أنس قال: [غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وآله] وسلم حتى إذا كنا بفتح الناقة عند الحجر، إذا نحن بصوت يقول: اللهم اجعلنى من أمه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) المرحوم، المغفور لها المتوب عليها، المستجاب لها، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا أنس انظر ما هذا الصوت فدخلت الجبل فإذا أنا برجل أبيض اللحية والرأس عليه ثياب بيض ... فلما نظر إلى قال:

أنت رسول الله؟

قلت نعم، قال: ارجع إليه فاقرأه منى السلام وقل له: هذا أخوك إلياس يريد لقاؤك، فجاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأنا معه.. [١٤].

(١٤٥)

صفحةمفتاح البحث: أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (٢)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٤)، شهر رمضان

المبارك (١)، عبد العزيز (١)، القرآن الكريم (١)، الكرم، الكرامة (١)

ويقال أيضا في سبب ذلك: أن الله تعالى شاء أن يحفظ القرآن عن تحريفه وصد يد الخيانة عنه بأسباب منها سبك القرآن وأن تكون الآية في هذا الموضع المعين فقد اقتضت الحكمة في المحافظة على تحريف القرآن والآيات بعدة أسباب منها غيبية ومنها أسباب طبيعية كالسبب الخاص للقرآن وتركيب آياته بنحو يفهم أهل الذكر منه معنى معيناً من خلاله يبين أفراده ومصاديقه يصعب فهم ذلك لغيرهم وحينئذ لا عبرة بالسياق لعدم ارتباط ذلك به، وأطلق بعضهم التفسير بالجرى أو التأويل على هذا النوع، وكجمعه بهذا القالب المعين كموضع آية التطهير، وآيات إطعام الطعام، وآية إكمال الدين وغيرها.

وفي هذا الصدد يقول المفسر الكبير: سلطان محمد الجنازدي (في بيان السعادة في مقامات العبادة) في ذيل تفسير هذه الآية: [وكان المنظور كان من الإتيان ب (آل محمد) بهذا اللفظ في ذيل إلياس أن لا يسقطوه لو قال: سلام على آل محمد ولما كان محمد وأهل بيته محمد صلى الله عليه وآله وسلم شرف كل ذي شرف، وفخر كل ذي فخر، ومقام كل ذي مقام، كان السلام على آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) سلاما على ذي سلام، وشرفا لكل ذي شرف، ولسان صدق لكل صادق، فصح أن يقال: تركنا على إلياس في الآخرين لسان صدق هو: سلام على آل محمد.

ومما بيناه آنفا وما يأتي يتضح تخبط الرازي واختياره تفسيرات غير لائقة بآيات الله تعالى، ونجد في تفسيره كثيرا من هذا النوع (التفسير بسياق الرازي) كما يلاحظ في آية التطهير وغيرها.

وهذا ليس بأعجب من قراءة أبي بن كعب فإنه كان يستبدل من إلياس إدريس ويقرأ:

{سلام على إدراسين} كما نقله القرطبي في تفسيره ص ٢٣٠ وص ٩٦٠.

وأما قول الرازي وغيره أن إلياس أبوه (ياسين)، فيقال أولاد: أنه اختلف المفسرون في اسم أبيه، فقال بعضهم: إن اسمه (إدريس)، وذكروا: أن يوشع بن نون بوأ بنى إسرائيل الشام بعد موسى عليه الصلاة والسلام وقسمها بينهم فسار منهم سبط (١٤٦)

صفحة مفاتيح البحث: أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (٢)، الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام (١)، يوشع بن نون عليه السلام (١)، آية الإكمال (١)، آية التطهير (١)، تحريف القرآن الكريم (١)، أبي بن كعب (١)، القرآن الكريم (٢)، الشام (١)، التصديق (٢)، الطعام (٢)

ب (بعلبك) وانتشر في أرضها وهو السبط الذي منه (إلياس النبي عليه الصلاة والسلام) فبعثه الله تعالى.

وقال الشيخ الطبرسي في مجمع البيان: اختلف في (إلياس عليه الصلاة والسلام) فقيل هو (إدريس عليه الصلاة والسلام) وقيل: هو من أنبياء بنى إسرائيل من ولد هارون بن عمران ابن عم اليسع وهو إلياس بن يسع بن فنحاس بن العيزار بن هارون بن عمران. وعن ابن عباس أن (إلياس) هو الخضر، وحكى لبعض المفسرين أنه ينسب (إلياس) إلى (ياسين) فقال: إن (إلياس بن ياسين) ظنا منه بكلمة (آل ياسين).

وثانيا: يلزم على قولهم أن (إلياسين) اسم لوالده دخول لام التعريف على المعرفة وقد يقال للتحسين كالحسن والحسين لكن لم يرد أن لام التعريف مكسورة الهمزة وقطعها.

وإن قيل: هو (آل) في هذا المورد والمقصود (آل ياسين) أي آل أبيه فإنه ادعاء بلا دليل.

وإن قيل: إذا كانت (آل) في الآية بالمد والنسخ المتواترة من القرآن دون مد فهل هذا إلا تحريف في الذكر الحكيم؟

قلنا: كلا- فإن قراءة المد مروية عن الأربعة الكبار، وعليها إجماع أئمة أهل البيت [صلوات الله وسلامه عليهم]، واختلاف القراءة لا توجب التحريف، لأن (إل) تكون حينئذ لغة في (آل) كما ذكره البعض.

وفي مجمع البيان: قال أبو علي من قرأ (آل ياسين) فحجته أنها في المصحف مفصولة من (ياسين) وفي فصلها دلالة أن (آل) هو الذي

تصغيره أهيل.

ثم ينقدح هنا سؤال: وهو أنه كيف يسلم في سورة الصافات على (آل ياسين) ولم يذكر (ياسين) صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه وهو الأصل؟

(١٤٧)

صفحهمفاتيح البحث: النبي إلياس عليه السلام (١)، كتاب مجمع البيان للطبرسى (٢)، عبد الله بن عباس (١)، سورة الصافات (١)، هارون بن عمران (١)، القرآن الكريم (١)، الصلاة (٣)

شمول الآية للنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم من باب التقحيم

قلنا: لأنه لا يردف (ياسين) هنا بهؤلاء لأنه سيدهم وله صلوات فوق السلام في سورة الأحزاب: {إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً} وهذه الآية: {سلام على آل ياسين} خاصة لآله عليهم السلام على أنها قد تعنى في ضمنها النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم فإنها ليست في مقام الحصر فلا يختص السلام بهم (عليهم السلام) فيشمل النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم لوحده المناط فإنهم استحقوا ذلك لانتسابهم إلى النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم نسبا وحسبا ودينا وطاعة، فالنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أولى بالسلام، ويكون شموله للنبي صلى الله عليه وآله وسلم حقيقة أو من باب التقحيم لغه.

وروى الحسكاني في شواهد التنزيل بإسناده عن أبي أنس في قوله: {سلام على آل ياسين} قال: (هو محمد وآله أهل بيته).

ولا يخفى أنه صلى الله عليه وآله وسلم الأصل في السلام المخبر به، وآله تبع له فيها فدل ذكر المتبوع {آل ياسين} على التابع واندراجته تحته، وأغنى عن ذكره، ولأنه داخل في آله فيكون ذكر {آل ياسين} مغنيا عن ذكره من باب التقحيم، ولهذا نظائر في القرآن الكريم كقوله تعالى: {إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين} [آل عمران: ٣٣] لأن المقصود من (آل إبراهيم) بما فيهم إبراهيم عليه الصلاة والسلام فإنه يقال: (آل فلان للأعم منه ومن آله) {إنا أرسلنا عليهم حاصبا إلا آل لوط نجيناهم بسحر} [القمر: ٣٤].

ومنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم: [اللهم صل على آل أبي أوفى]. وهو باب واسع في اللغة سواء كان في المدح أو الذم كقوله تعالى:

{أدخلوا آل فرعون أشد العذاب} [غافر: ٤٦]. أى: (بما فيهم فرعون) فإذا كان هذا مصير عائلته وأنصاره وممن سار على خطه ترى ماذا يكون مصير نفس فرعون أكيدا هو في طليعتهم.

(١٤٨)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، كتاب شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني الحنفى (١)، القرآن الكريم (١)، سورة الأحزاب (١)، آل فرعون (١)، الكرم، الكرامة (٢)، الصلاة (٣)

* من أسباب حفظ القرآن من التحريف ذكر الرموز

وكما في زيارة عاشوراء: (وهذا يوم فرحت به آل زياد وآل مروان بقتلهم الحسين صلوات الله عليه) فإذا كان آل زياد وآل مروان في فرح شديد بقتل الحسين عليه الصلاة والسلام فكيف يكون فرح زياد ومروان، وفيها أيضا (ولعن الله آل زياد وآل مروان) فإن اللعن كما هو موجه إلى آلهم فممن باب أولى يوجه إليهما وهما في مقدمة ارتكاب تلك الجرائم، وغير هذه من الموارد وهو باب واسع. ومن باب الاستطراد نقول: لعل بعض أخبار الصلوات الإبراهيمية التي يذكر فيها (آل إبراهيم) دون لفظ (إبراهيم) باعتبار أن (آل

إبراهيم) يشمل (إبراهيم).

وقد وردت الأخبار بناء على هذه القراءة المعتمدة، كما لا يبعد أن يكون وضعها في ضمن آيات تتعلق ب (إلياس) وكتابتها بهذه النحو: (إل ياسين) في المصاحف أن تكون كتابةً توقيفية، ووضع خاص من صاحب الوحي صونا من التحريف في القرآن الكريم كما قدمنا، فإن أعداء الدين لو علموا أن المراد ب (آل ياسين) هو (آل محمد) لحذفوها كما لا يخفى.

وإليه يشير الخبر المفصل الذي في الاحتجاج، ج: ١، ص: ٥٩٦، المروى عن أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام... [وقد زاد جل ذكره في التبيان وإثبات الحجّة بقوله في أصفائه وأوليائه عليهم السلام: {أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله} [الزمر: ٥٦] تعريفاً للخليفة قريتهم، ألا ترى أنك تقول: (فلان إلى جنب فلان) إذا أردت أن تصف قربه منه؟

وإنما جعل الله تبارك وتعالى في كتابه هذه الرموز التي لا يعلمها غيره وغير أنبيائه وحججه في أرضه، لعلمه بما يحدثه في كتابه المبدلون، من إسقاط أسماء حججه منه، وتلييسهم ذلك على الأمة ليعينهم على باطلهم، فأثبت فيه الرموز، وأعمى قلوبهم وأبصارهم... ولو علم المنافقون لعنهم الله ما عليهم من ترك هذه الآيات التي بينت لك تأويلها، لأسقطوها مع ما أسقطوا منه ولكن الله تبارك اسمه ماض حكمه بإيجاب الحجّة

(١٤٩)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام الحسين بن علي سيد الشهداء (عليهما السلام) (١)، يوم عاشوراء (١)، كتاب التبيان للشيخ الطوسي (١)، تحريف القرآن الكريم (١)، القتل (١)، الوسعة (١)، النفاق (١)، الزيارة (١)، الصلاة (٣)

على خلقه، كما قال الله تعالى: {قل فله الحجّة البالغة} [الأنعام: ١٤٩]، أغشى أبصارهم، وجعل على قلوبهم أكنة عن تأمل ذلك، فتركوه بحاله، وحجّبوا عن تأكيد الملبس بإبطاله، فالسعداء ينتبهون عليه، والأشقياء يعمون عنه، ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور.

أقول: قوله عليه الصلاة والسلام: (لأسقطوها مع ما أسقطوا منه) يعني لأسقطوها مع العبارات التي نزلت مع الآيات تفسيراً أو تأويلاً لها وإلا فإن القرآن مصون من التحريف وقد عهد الله تعالى حفظه وصيانته عن أي بطلان: قال عز وجل: {لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه} [فصلت: ٤٣] وقال تعالى: {إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون} [الحجر: ٩] أو يقال هو من أسباب الحفظ عن التحريف. ويعلم من كلامه عليه الصلاة والسلام أن من أسباب حفظ الكتاب عن التحريف هو ذكر الرموز دون التصريح حيث قال عليه الصلاة والسلام: {ثم إن الله جل ذكره لسعة رحمته، ورأفته بخلقته، وعلمه بما يحدثه المبدلون من تغيير كتابه، قسم كلامه ثلاثة أقسام: فجعل قسماً منه يعرفه العالم والجاهل، وقسماً لا يعرفه إلا من صفى ذهنه، ولطف حسه، وضح تمييزه ممن شرح الله صدره للإسلام، وقسماً لا يعرفه إلا الله وأمنائه والراسخون في العلم.

وإنما فعل الله ذلك لئلا يدعى أهل الباطل من المستولين على ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من علم الكتاب ما لم يجعله الله لهم، وليقودهم الاضطرار إلى الإلتصام لمن ولاه الله أمرهم... فأما ما علمه الجاهل والعالم من فضل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في كتاب الله، فهو قول الله عز وجل: {من يطع الرسول فقد أطاع الله} [النساء: ٨٠].

وقوله: {إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً}: ولهذه الآية ظاهر وباطن، فالظاهر قوله: {صلوا عليه}

(١٥٠)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، القرآن الكريم (١)، الباطل، الإبطال (٢)، الصلاة (٥)، الجهل (٢)، الوراثة، التراث، الإرث (١)

والباطن قوله: {وسلموا تسليماً} أي: سلموا لمن وصاه واستخلفه عليكم، وفضله، وما عهد به إليه تسليمًا، وهذا مما أخبرتك أنه لا يعلم

تأويله إلا من لطف حسه، وصفى ذهنه، وصح تمييزه.

وكذلك قوله: {سلام على آل يس} لأن الله سمى به النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال: {يس * والقرآن الحكيم * إنك لمن المرسلين} لعلمه بأنهم يسقطون قول الله: [سلام على آل محمد] كما أسقطوا غيره.

أقول: (معناه مر أي كما أسقطوا عبارات الوحي التفسيرية والتأويلية لا عبارات من نص القرآن المصون من التحريف). وأضاف الإمام عليه السلام قائلاً: وكذلك قال الله عز وجل: {يوم ندعوا كل أناس بإمامهم} [الإسراء: ٦١]، ولم يسم بأسمائهم وأسماء آبائهم وأمهاتهم...

وأُنزل: {إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون} [المائدة: ٥٥] وليس بين الأمة خلاف أنه لم يؤت الزكاة يومئذ أحد منهم وهو راعع غير رجل واحد، ولو ذكر اسمه في الكتاب لأسقط مع ما أسقط من ذكره (أي من أسماء الأوصياء من أهل البيت التي نزلت مع الآيات تفسيراً في بعضها وتأويلاً في البعض الآخر)، وهذا وما أشبهه من الرموز التي ذكرت لك ثبوتها في الكتاب ليجعل معناها المحرفون فيبلغ إليك وإلى أمثالك، وعند ذلك قال الله عز وجل: {اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً} [المائدة: ٣]. إلى آخر كلامه عليه الصلاة والسلام.

وقد عرف هذا التفسير لهذه الكلمة ب [آل محمد] واشتهر حتى نظمه العامة والخاصة في أشعارهم مدحا ورتاء في أهل البيت [صلوات الله وسلامه عليهم].

(١٥١)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، القرآن الكريم (٢)، الزكاة (١)، الوصية (١)، الصلاة (٢)

منهم الشيخ عبد الله الشافعي المتوفى سنة ١١٧٢، في كتابه الأتحاف بحب الأشراف، ص: ٢٥:

آل طه ومن يقل آل طه * مستجيراً بجاهكم لا يرد حاكم مذهبي وعقد يقيني * ليس لى مذهب سواه وعقد منكم أستمده بل كل من فى الكون من فيض فضلهم يستمد ببيتكم مهبط الرسالة والوحي * ومنكم نور النبوة يبدو ولكم فى العلا مقام رفيع * ما لكم فى آل ياسين ند

(١٥٢)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب الأشراف للشيخ المفيد (١)، الوفاة (١)

المقصد الثالث: * معنى كلمة [ياسين] فى مقام الإنسان الكامل

إشاره

المقصد الثالث:

[معنى ياسين] من المناسب فى المقام ذكر معنى كلمة {ياسين} الوارد فى الآية الكريمة والذى يعنى نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم كما هو المعروف لدى المفسرين والعلماء فى قوله تعالى: {يس * والقرآن الحكيم * إنك لمن المرسلين} سورة يس (١ / ٢ / ٣) وإنما كتبت {يس} دون {ياسين} لأنها من الحروف المقطعة الواقعة فى أوائل السور أى لا بد أن تقرأ حروفاً بأسمائها وقد ذكر لها معان عدة ١ - من جملتها أن هذه الكلمة (يس) تتكون من (يا) حرف النداء و (سين) أى شخص النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، ومعناها يا إنسان، أو يا أيها الإنسان.

روى عن الكلبي: أن (يس) هو معناه يا إنسان بلغة طى، أما كيف أصبح كذلك فقد علله ابن جنى: ويحتمل عندي أن يكون اكتفى من جميع الاسم (الإنسان) بالسين بما فيه حرف النداء كقولهم (يا رجل) ونظير حذف بعض الاسم قول النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: (كفى بالسيف شا) أى شاهدا فحذف العين واللام فكذلك حذف (هنا) من (إنسان) ألفان والعين ما بقى منه اسما قائما برأسه وهو السين فقيل: (يس) تقرأ ياسين. وهو شبيه بقول الشاعر [قلنا لها قصى لنا قالت قاف] أى وقفت (١٥).

وعلله الرازى: أن (يس) نداء معناه (يا إنسان)، وتقريره هو أن تصغير إنسان (انيسين) فكأنه حذف الصدر منه وأخذ العجز وقال (ياسين) أى (انيسين).

أقول: إن معنى (يس) كما قالوا: هو يا إنسان ولكن فليعلم أولاً: أن النداء فى آية سورة يس موجه إلى مخاطب معين يعنى يا أيها الإنسان وهو النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم لا انه كل إنسان كما تصور بعض أهل التفسير فقال: [ومنها أن المخاطب هنا هو الإنسان و (سين) إشارة له، ولكن هذا الاحتمال لا يحقق الانسجام (١٥٣)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، سورة يس (٢)، القرآن الكريم (١)، الكرم، الكرامة (٣)، الشهادة (١)

* المعنى الأول: الإنسان الكامل

إشاره

بين هذه الآية والآيات اللاحقة، لأن هذه الآيات تتحدث إلى النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وحده. وثانياً: أن (يس) ليس مركب من كلمتين: (يا) و (سين) بل هو كلمة واحدة تكون اسم للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وحرف النداء مقدر فى الآية التى فى سورة يس وهو مطرد فى القرآن وكلام العرب قال تعالى: {يوسف أعرض عن هذا} [يوسف: ٢٩]، ويكون فى سورة الصافات مضاف إلى (آل).

وأما تعليلاً- ابن جنى، والرازى مجرد احتمال، ولذا قال ابن جنى (ويحتمل عندي) وقال الرازى: (فكأنه حذف)، ... وهما كتعاليل الصرفيين لكلمات العرب، وتفسير (يس) ب (يا إنسان) فى الأقوال المذكورة وفى الروايات الآتية ليست فى صدد بيان تفسير حرفى (يس) بل فى صدد بيان معناه حينما يطلق ولما كان الأغلب فى استعمال الأسماء فى النداء ذكروا معه حرف النداء، إذن (يس) معناه (إنسان) يقدر حرف النداء له حينما يكون واقعا موقع النداء فقط كما فى آية سورة يس، وهذا ما أرادت الأخبار.

ففى شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني الحنفى ج ٢ ص ١١٢ قال: أخبرنا عقيل بن الحسين بإسناده المذكور فى كتابه عن عبد الله بن عباس فى قوله تعالى: {سلام على آل ياسين}، قال: يعنى على آل محمد وياسين بالسريانية يا إنسان يا محمد.

وقال ابن كثير فى تفسيره: وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما وعكرمة والضحاك والحسن وسفيان بن عيينة: أن (يس) بمعنى يا إنسان، وقال سعيد بن جبير: هو كذلك فى لغة الحبشية.

ويجب أن يعلم أن كلمة (إنسان) هنا إشارة إلى النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بلحاظ أنه الإنسان الكامل الذى تجلت صفات الخالق به والمظهر لاسم الله الأعظم الجامع لجميع الأسماء، وإنما خص بالكامل لأن اسم الإنسان قد يطلق على مثاله فى عالم الشكل والصورة الشبيهة به، كما تقول فى زيد: إنه إنسان، وفى عمرو إنه إنسان.

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، كتاب شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني الحنفى (١)، عبد الله بن عباس (٢)، سعيد بن جبیر (١)، سفيان بن عيينة (١)، سورة الصافات (١)، سورة يس (٢)، القرآن الكريم (١)

تقرير العارف ملا صدرا في الإنسان الكامل

وإن كان في أحدهما قد ظهرت الحقائق الإلهية، وما ظهرت في الآخر فالآخر على الحقيقة حيوان في شكل إنسان كما أشبهت الكرة بالفلك في الاستدارة. وأين كمال الفلك من كمال الكرة، وأين مرتبة الإنسان الكامل المتحقق بالحقائق الإلهية من المشكل بصورته من جملة الحيوان؟ ولهذا قال تعالى لنبية: {وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى} [الأنفال: ١٧].

وهذا ما يظهر من كلام العارف صدر المتألهين فقد قال: في تفسير سورة يس:

... [واصطفى من بين الآدميين كلمة جامعة إلهية أوتيت جوامع الكلم، ونورا ربانية فيه مجامع الحكم، و {بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين} {يس: ٢}. كان ذاته {يس} وخلق {القرآن الحكيم} وهو من المرسلين {إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم} ومعه {تنزيل العزيز الرحيم}. فتم له الملك والملكوت، وكمل له الخلق والأمر {فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون} {يس: ٨٣} فجعل نسخه وجوده وسيلة نجاه الخلق من عالم الجهل والظلمات، والقرآن النازل عليه براءة العبد من عذاب السيئات، والافتداء بنوره صراط الله العزيز الحميد والاهتداء بهداه سبيل إلى جنابه المجيد.

وأضاف: {يس} أى يا إنسان أعنى محمدا صلى الله عليه وآله وسلم، وذلك لأنه الإنسان الحقيقي المعنوى الذى اجتمعت فيه صور الأسماء كلها مفصلة، كما فى العقل الأول مجمله لما روى عن ابن عباس (إن معناه يا إنسان فى لغة طى).

وقد مرت الإشارة إلى قاعده كليه فى الحروف المقطعة، بها يمكن أن يستنبط معنى الإنسان الكامل من كلمة (سين) فقط إن كان (يا) حرف نداء ومن مجموع (يا) و (سين) بوجه آخر إن لم يكن كذلك، وأكثر المفسرين على أن المراد منه (يس) النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وإن اختلفت العبارات وتعددت الإشارات، فليل معناه: (يا إنسان) وهو قول ابن عباس وقيل: (يا رجل) عن الحسن وأبى العالى وقيل

(١٥٥)

صفحه مفاتيح البحث: عبد الله بن عباس (٢)، سورة يس (١)، القرآن الكريم (٢)، العزة (٢)، الجهل (١)، الضلال (١)

* أهل البيت محال فيض الله المعنى الثانى: يا سامع الوحي

معناه: (يا سيد) وقيل: (هو اسم إلى النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم عن على وأبى جعفر الباقر عليهما السلام. ولهذا يقال ل (آله) عليهم السلام (آل يس)).

وقال على ضوء القاعدة التى تقدمت منه: و (يس): قسم بأول الفيض وهو الإبداع وآخره وهو الخلق والتكوين (١٦).

أقول: ومما هو فى غاية البدهاه: أن إضافة (آل) إلى (يس) يشير أنهم عليهم السلام استحقوا هذا التفضيل وذكرهم بين المرسلين والسلام المطلق من رب العالمين دون غيرهم لأنهم كجدهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مظاهر أسمائه تعالى ومحال فيضه.

وممن قرأ بالمد عمر بن الخطاب ما تقدم ورواه أبو عبد الرحمن السلمى قال أبو جعفر الصدوق فى (معانى الأخبار)، ص: ١٢٣، باب معنى آل ياسين الحديث الخامس:

حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني بسنده عن أبي عبد الرحمن السلمى: أن عمر بن الخطاب كان يقرأ: {سلام على آل ياسين}، قال أبو عبد الرحمن السلمى: (آل ياسين): آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم. وقد أخرجه عنه بعدة طرق فى الخصال.

٢ - المعنى الثانى ل (يس) سماع الوحي، فقد روى الشيخ الصدوق (ره) عن الإمام الصادق عليه الصلاة والسلام أن معنى (يس) يا أيها السامع الوحي.

وفى تفسير القمى: عنه عليه السلام: (يس) - اسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والدليل على ذلك قوله تعالى: {إنك لمن المرسلين}. وهناك أخبار كثيرة عنهم عليهم السلام فى مجاميع الأحاديث فى هذا المعنى.

ومن الواضح أن قوله: {إنك} خطاب لذكر سابق إلى النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ولم يسبق إلا (يس) إذن هو نداء له بسياقها، وتسمية له بحرف من صفة الرسالة وقوله: {والقرآن الحكيم} كبرهان على سماع الوحي النبوى، وبث الوحي الرسالى وإن كان فى صيغة القسم فهو بكيانه وقلبه وسمعه، وسماع واستماع للوحي، وانتظار وعدم استعجال به.

(١٥٦)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام محمد بن على الباقر عليه السلام (١)، أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٤)، الخليفة عمر بن الخطاب (١)، محمد بن إبراهيم بن إسحاق (١)، الشيخ الصدوق (٢)، القرآن الكريم (١)

المقصد الرابع: * معانى السلام على {الياسين}

إشاره

المقصد الرابع فى:

[معنى السلام على إياسين] قبل كل شئ يجب أن يعلم أن السلام مصدر (سلم) بتشديد العين ومصدر (سلم) بالتخفيف هى السلامة وهى من لوازم السلام، والسلام له ثلاث مقامات:

المقام الأول: السلام من الله تعالى عليهم ويكون على معنيين:

المعنى الأول: يقال على التنزيه الإلهى لهم وهو عبارة عن تسليمهم عن كل آفة تلحقهم فهو فى مرتبة الدفع لا الرفع وهذا معنى إفاضة العصمة لهم وكذا ما يلحق أرواحهم، وأجسادهم وأجسامهم وشاهدهم وغائبهم.. فى الدنيا والآخرة..

المعنى الثانى: بمعنى التفويض الربانى أى أن الله تعالى فوضهم على أمر دينه فى مقام التشريع وسلم لهم كل ما يروونه فيما يصلح أمور العباد والبلاذ.. وذلك لعصمتهم وعدم انقطاع فيضه، ولطفه عنهم مع إيحاءهم لهم فى تطبيق ذلك شيئاً فشيئاً وآناً فآناً. وفى الكافى روايات عديدة فى هذا المعنى.

المقام الثانى: تسليم الملائكة ويكون على نحوين:

النحو الأول: التنزيه الملائكى فى مقام الانطباق وهو عبارة عن حركتهم للوصول إلى مرحلة التكامل فى فعلية التجلى بين المبدأ وبين الحقيقة المحمدية، وقد مر قول الإمام الصادق عليه الصلاة والسلام: [زكاه بأن برأه من كل نقص وآفة يلزم مخلوقاً]، وفى عبارات كثيرة على نحو هذا المعنى.

النحو الثانى: الترقى الملائكى فى مقام التطبيق وهو عبارة عن مرحلة التطبيق الفعلى مع عالم الفناء، وترقيهم بذلك فى القرب إلى المبدأ وإفاضة الكمال.

المقام الثالث: السلام من العبد إلى محمد وآله فى الصلاة أو الزيارة فهو أيضاً على معنيين: المعنى الأول: بمعنى الانقياد لهم فحينما

يسلم عليهم معناه إنى منقاد فى العمل الصالح لكم ومطيع لأوامرکم ومتوجه إلى الله تعالى بكم ومسلم فى ذلك كله إليکم..

(١٥٧)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، الصلاة (١)

* السلام التنزيهى والترقى الملائكى

المقصد الرابع فى:

[معنى السلام على إلياسين] قبل كل شئ يجب أن يعلم أن السلام مصدر (سلم) بتشديد العين ومصدر (سلم) بالتخفيف هى السلامة وهى من لوازم السلام، والسلام له ثلاث مقامات:

المقام الأول: السلام من الله تعالى عليهم ويكون على معينين:

المعنى الأول: يقال على التنزيه الإلهى لهم وهو عبارة عن تسليمهم عن كل آفة تلحقهم فهو فى مرتبة الدفع لا الرفع وهذا معنى إفاضة العصمة لهم وكذا ما يلحق أرواحهم، وأجسادهم وأجسامهم وشاهدهم وغائبهم.. فى الدنيا والآخرة..

المعنى الثانى: بمعنى التفويض الربانى أى أن الله تعالى فوضهم على أمر دينه فى مقام التشريع وسلم لهم كل ما يروونه فيما يصلح أمور العباد والبلاد.. وذلك لعصمتهم وعدم انقطاع فيضه، ولطفه عنهم مع إيحاء لهم فى تطبيق ذلك شيئاً فشيئاً وأنا فأتانا. وفى الكافى روايات عديدة فى هذا المعنى.

المقام الثانى: تسليم الملائكة ويكون على نحوين:

النحو الأول: التنزيه الملائكى فى مقام الانطباق وهو عبارة عن حركتهم للوصول إلى مرحلة التكامل فى فعلية التجلى بين المبدأ وبين الحقيقة المحمدية، وقد مر قول الإمام الصادق عليه الصلاة والسلام: [زكاه بأن برأه من كل نقص وآفة يلزم مخلوقاً]، وفى عبارات كثيرة على نحو هذا المعنى.

النحو الثانى: الترقى الملائكى فى مقام التطبيق وهو عبارة عن مرحلة التطبيق الفعلى مع عالم الفناء، وترقيهم بذلك فى القرب إلى المبدأ وإفاضة الكمال.

المقام الثالث: السلام من العبد إلى محمد وآله فى الصلاة أو الزيارة فهو أيضاً على معينين: المعنى الأول: بمعنى الانقياد لهم فحينما يسلم عليهم معناه إنى منقاد فى العمل الصالح لكم ومطيع لأوامرکم ومتوجه إلى الله تعالى بكم ومسلم فى ذلك كله إليکم..

(١٥٧)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، الصلاة (١)

* معنى التحية الإلهية فى مصداقية السلام

المعنى الثانى: يقال على طلب العبد التحية الربانية لنفسه من خلال طلبه لهم لأنهم مجارى خيره وواسطة فيضه، وتلك التحية عبارة عن قوله تعالى: {وادخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها بأذن ربهم تحيتهم فيها سلام} [إبراهيم: ٢٣]. وقوله عز وجل: {إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بأيمانهم تجرى من تحتهم الأنهار فى جنات نعيم دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم يوم يلقنهم سلام} [يونس: ١٠].

ومعنى هذا أن المسلم عليهم يطلب من الله تعالى تسليم تلك الجنات وكتابتها لهم بما فيها من النعم الدائمة والسلامة من كل آفة ذاتا أو كمالاً، وتكون هذه تحيته يوم يلقونه لهم لكى ينال بذلك التحية التبعية فيما يوجهه الاتباع والانقياد فى دار الدنيا، وتستوجه التحية

اللفظية إليهم بالسلام في الزيارة فإنهم مظاهر كرمه يعوضون التحية بأفضل منها.

وينقل لنا التاريخ في حياة كريم أهل البيت الإمام السبط الحسن عليه الصلاة والسلام وكذا عن سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه الصلاة والسلام كما في وفي مناقب شهرا شوب وغيره أن جارية حيت الإمام الحسن بن على عليه السلام بطاقة ریحان فقال لها: أنت حرة لوجه الله. فلامه بعض جلسائه على ذلك. فقال هكذا أدبنا الله تعالى فقال: و {إذا حيتتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها} وكان أحسن منها إعتاقها.

وفي [الفصول المهمة، ص: ١٨٤] لنور الدين بن الصباغ عن أنس قال: كنت عند الحسين عليه السلام فدخلت عليه جارية [وكان الجوارى والعبيد مؤدبين بآداب الإسلام فإن الحسين كان يعلمهم ويؤدبهم وهذه القضية تكشف لنا كم كانت هذه الجارية] فجاءته بطاقة ریحان فقال لها: [أنت حرة لوجه الله تعالى]، فقلت له: [جارية تحييك بطاقة ریحان لا حظ لها ولا بال فتعتقها]؟.

فقال: كذا أدبنا الله أما سمعت قول الله: {وإذا حيتتم بتحية فحيوا منها}، وكان أحسن منها عتقها.

(١٥٨)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (٢)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، الإمام الحسن بن على المجتبي عليهما السلام (١)، كتاب الفصول المهمة لإبن صياغ المالكي (١)، الكرم، الكرامة (٢)، الشهادة (١)، البول (١)

البحث الرابع * معنى الصلاة في القرآن واللغة العربية

إشاره

البحث الرابع في:

[معاني الصلاة في اللغة والقرآن] ولكي يتضح المفهوم من معنى الصلاة بوجه عام سواء كانت من الله عز وجل، أو من ملائكته أو من المؤمنين (طبعاً بخصوص الصلاة على محمد وآل محمد في آية الصلوات) نستعرض بعض المعاني الواردة في القرآن الكريم للفظ (الصلاة) وتحقيق ما قيل فيها باللغة. ويقتضى بيان ذلك عدة مطالب:

المطلب الأول:

[العنوان الكلى لمعاني الصلاة في اللغة] عندما نرجع إلى قواميس اللغة نقرأ للصلاة معاني عديدة واختلاف للعلماء في (الصلاة) معنى ولفظاً باختلاف شديداً، وذكروا للفظها اشتقاقات مختلفة، ولا طائل للتعرض إلى الأقوال المعقدة منها.

والذى يهمننا أن نعلم إن (الصلاة) في ظاهر اللغة العربية بمعنى الدعاء والتعظيم [كما في التعريفات] وأيضاً بمعنى الرحمة، والبركة والاستغفار، وحسن الثناء من الله تعالى والكرامة كما في كتب اللغة.

قال في المفردات: أصل الصلاة الصلى لإيقاد النار.. كقوله تعالى: {الذى يصلى النار الكبرى} [الأعلى: ٣٢]، والصلاء يقال للوقود والشواء والصلاة. قال كثير من أهل اللغة: هى الدعاء والتبريك (أى الدعاء البركة) والتمجيد، يقال: صليت عليه أى دعوت له، وزكيت. وقال عليه الصلاة والسلام: (إذا دعى أحدكم إلى طعام فليجب وإن كان صائماً فليصل) إى ليدع لأهله..

(١٥٩)

صفحه مفاتيح البحث: القرآن الكريم (٢)، الصلاة (١٢)

المطلب الأول: * العنوان الكلى لمعاني الصلاة في اللغة العربية

إشاره

البحث الرابع فى:

[معانى الصلاة فى اللغة والقرآن] ولكى يتضح المفهوم من معنى الصلاة بوجه عام سواء كانت من الله عز وجل، أو من ملائكته أو من المؤمنين (طبعاً بخصوص الصلاة على محمد وآل محمد فى آية الصلوات) نستعرض بعض المعانى الواردة فى القرآن الكريم للفظ (الصلاة) وتحقيق ما قيل فيها باللغة. ويقتضى بيان ذلك عدة مطالب:

المطلب الأول:

[العنوان الكلى لمعانى الصلاة فى اللغة] عندما نرجع إلى قواميس اللغة نقرأ للصلاة معانى عديدة واختلاف للعلماء فى (الصلاة) معنى ولفظاً باختلاف شديداً، وذكروا للفظها اشتقاقات مختلفة، ولا طائل للتعرض إلى الأقوال المعقدة منها.

والذى يهمنا أن نعلم إن (الصلاة) فى ظاهر اللغة العربية بمعنى الدعاء والتعظيم [كما فى التعريفات] وأيضاً بمعنى الرحمة، والبركة والاستغفار، وحسن الثناء من الله تعالى والكرامة كما فى كتب اللغة.

قال فى المفردات: أصل الصلاة الصلى لإيقاد النار.. كقوله تعالى: {الذى يصلى النار الكبرى} [الأعلى: ٣٢]، والصلاء يقال للوقود والشواء والصلاة. قال كثير من أهل اللغة: هى الدعاء والتبريك (أى الدعاء البركة) والتمجيد، يقال: صليت عليه أى دعوت له، وزكيت. وقال عليه الصلاة والسلام: (إذا دعى أحدكم إلى طعام فليجب وإن كان صائماً فليصل) إى ليدع لأهله..

(١٥٩)

صفحه مفاتيح البحث: القرآن الكريم (٢)، الصلاة (١٢)

* أقول اللغويين فى معنى كلمة الصلاة

وقال بعضهم: أصل الصلاة من الصلاء، قال ومعنى صلى الرجل أى أنه أزال عن نفسه بهذه العبادة الصلاء الذى هو نار الله الموقدة، والصلاة التى هى العبادة المخصوصة أصلها الدعاء، وسميت هذه العبادة بها كتسمية الشئ باسم بعض ما يتضمنه انتهى. وقيل: إنه بمعنى اللين، يقال: وصلت العود بالنار، إذا لينته وقومته. فإن المصلى يلين بالعطف، والحنو، ويسعى فى تعديل ظاهره، وتقويم باطنه.

وفى القاموس: صلى عصاه على النار وتصلها لوح. وقال فى تفسير لوح أحماه. وقد نوقش فى مبدأ اشتقاقه وأورد الإشكالات.

وقال ابن الأعرابى: الصلاة من الله رحمة ومن المخلوقين الملائكة والإنس والجن:

القيام والركوع والسجود، والدعاء والتسبيح والصلاة من الطير والهوام التسبيح.

وقال الزجاج: الأصل فى الصلاة اللزوم. يقال: قد صلى واصطلى إذا لزم، ومن هذا من يصلى فى النار، أى يلزم النار.

وقال بعض أهل اللغة فى الصلاة: إنها من الصلوتين وهما مكتنفا الذنب من الناقة وغيرها، وأول موصل الفخذين من الإنسان، فكأنهما فى الحقيقة مكتنفا العصص.

قال الأزهرى: والقول عندى هو الأول إنما الصلاة لزوم ما فرض الله تعالى والصلاة من أعظم الفروض الذى أمر بلزومه.

والصلاة: واحدة الصلوات المفروضة وهو اسم يوضع موضع المصدر تقول: صليت صلاة ولا تقل تصلى، وصلت على النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

قال ابن الأثير: وقد تكرر فى الحديث ذكر الصلاة وهى العبادة المخصوصة وأصلها الدعاء فى اللغة فسميت ببعض أجزائها، وقيل: أصلها فى اللغة التعظيم وسميت الصلاة المخصوصة: صلاة لما فيها من تعظيم الرب تعالى وتقدس.

(١٦٠)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، ابن الأثير (١)، الصلاة (١٢)، السجود (١) وقوله في التشهد: الصلوات لله أى الأدعية التى يراد بها تعظيم الله هو مستحقها لا تليق بأحد سواه. وأما قولنا: اللهم صل على محمد، فمعناه عظمه فى الدنيا بإعلاء ذكره وإظهار دعوته، وإبقاء شريعته، وفى الآخرة بتشفيقه فى أمته، وتضعيف أجره ومثوبته. وقيل: المعنى لما أمرنا الله سبحانه بالصلاة عليه ولم نبلغ قدر الواجب من ذلك أحلناه على الله وقلنا: اللهم صل أنت على محمد، لأنك أعلم بما يليق به.

وقال الخطابى: الصلاة التى بمعنى التعظيم والتكريم لا تقال لغيره، والتى بمعنى الدعاء والتبريك تقال لغيره ومنه: اللهم صل على آل أبى أوفى، أى ترحم وبرك.

وفى الحديث: من صلى على صلاة صلت عليه الملائكة عشرا. أى دعت له وبركت وفى الحديث: الصائم إذا أكل عند الطعام صلت عليه الملائكة.

وصلوات اليهود: كنائسهم. وقال ابن الأبارى: {عليهم صلوات} أى رحمت، قال: ونسق الرحمة على الصلوات لاختلاف اللفظين. وقوله: وصلوات الرسول أى ودعواته.

والصلاة: وسط الظهر من الإنسان ومن كل ذى أربع، وقيل: هو ما انحدر من الوركين، وقيل: هى الفرجة بين الجاعرة والذنب. وقيل: هو ما عن يمين الذنب وشماله والجمع صلوات. وأصله الأولى مما جمع من المذكر بالالف والتاء.

والمصلى من الخيل: الذى يجىء بعد السابق لان رأسه يلى صلا المتقدم وهو تالى السابق. وقال اللحيانى: إنما سمي مصليا لأنه يجىء ورأسه على صلا السابق، وهو مأخوذ من الصلويين لا- محالة، وهما مكتنفا ذنب الفرس، فكأنه يأتى ورأسه مع ذلك المكان. يقال: صلى الفرس إذا جاء مصليا.

وصلوات الظهر: ضربت صلاة أو أصبته بشئ أو غيره عن اللحيانى قال: وهى هذلية.

(١٦١)

صفحه مفاتيح البحث: الطعام (١)، الصلاة (٩)، الضرب (١)، الأكل (١)، الشهادة (١)

ويقال: أصلت الناقة فهى مصليه، إذا وقع ولدها فى صلاها، وقرب نتاجها. قال أبو عبيد: وأصل هذا فى الخيل فالسابق الأول والمصلى الثانى. قيل له: مصلى، لأنه يكون عند صلا الأول وصلاه جانبا ذنبه عن يمينه وشماله ثم يتلوه الثالث.

قال أبو العباس: المصلى فى كلام العرب السابق المتقدم قال: وهو مشبه بالمصلى من الخيل وهو السابق الثانى قال: ويقال للسابق الأول من الخيل المجلى وللثانى المصلى وللثالث المسلى وللرابع التالى وللخامس المرتاح وللسادس العاطف وللسابع الحظى وللثامن المؤمل وللتاسع اللطيم وللعاشر السكيت وهو آخر السبق جاء به فى تفسير قولهم رجل مصلى.

ومن الصلاة بمعنى الاستغفار حديث سوده: أنها قالت: يا رسول الله إذا متنا صلى لنا عثمان بن مظعون حتى تأتينا؟ فقال لها: إن الموت أشد مما تقدرين قال شمر قولها:

صلى لنا أى استغفر لنا عند ربه، وكان عثمان مات حين قالت سوده ذلك.

وأما قوله تعالى: {أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة} فمعنى الصلوات هاهنا الثناء عليهم من الله تعالى. وقال الشاعر:

صلى على يحيى وأشياعه * رب كريم وشفيع مطاع معناه ترحم الله عليه على الدعاء لا على الخبر.

ومع غض النظر عنها فإنه يتحصل من تتبع معانى الصلاة أنها ليست موضوعة لمعانيها على نحو الاشتراك اللفظى، ولا- على نحو الاستعارة والمجاز بل المعانى لها أفراد للمفهوم العام الكلى، وهو (الانعطاف والإشفاق)، وهذا يصدق على جميع معانيها كالدعاء من حيث أن فيه توجه مع قطع النظر عن الخصوصية المأخوذة فيه.

(١٦٢)

صفحه مفاتيح البحث: عثمان بن مظعون (١)، الموت (٢)، الصلاة (٤)، الكرم، الكرامة (١)

* الاختلاف في أفراد الصلاة وتحققاتها

وبعبارة أخرى: أن الرحمة والاستغفار والبركة وغيرها تشترك في التوجه والعناية بحال المرحوم والمستغفر له لذاته أو لغيره والمراد هو القدر المشترك فتكون الدلالة تضمنية لكون العناية جزءاً منها.

وحتى لو قيل: أن الصلاة مأخوذة من صليت العود سواء كان المخفف كما قال الزركشى، أو الثقيل. فإن قولك: صليت العود بالنار (إذا لينته وقومته) فيه معنى الانعطاف إلى النار كما أن المصلي يلين بالحنو والعطف ويسعى في تعديل ظاهره وتقويم باطنه كالخشب الذي يعرض على النار.

أو كما قال الزمخشري في الكشف: أنها من الصلويين (وهما عرقان عن جانبي الذنب، وعظمان ينحنيان عند الانحناء فناسب أن يراد بها الحنو والانعطاف المعنويين) قال: وحقيقته صلى صرك الصلويين لأن المصلي يفعل ذلك في ركوعه وسجوده.

ويجوز على رأى من يجوز استعمال اللفظ في معنيين أن يراد بالصلاة هنا المعنيان الأولان، فيراد بها أولاً الرحمة، وثانياً الاستغفار، ومن لا يجوز كأصحابنا يقول بعموم المجاز بأن يراد بالصلاة معنى مجازى عام يكون كلا المعنيين فرداً حقيقياً له وهو إما الاعتناء بما فيه خير المخاطبين، وصلاح أمرهم، فإن كلا- من الرحمة والاستغفار فرد حقيقى له، وهذا المجاز من الصلاة بمعنى الدعاء، وهو إما استعارة لأن الاعتناء يشبه الدعاء لمقارنته كل منهما لإرادة الخير والأمر المحبوب أو مجاز مرسل لأن الدعاء مسبب عن الاعتناء، وأما الترحم والانعطاف المعنوي المأخوذ من الصلاة المعروفة المشتملة على الانعطاف الصورى هو الركوع والسجود، ولا ريب في أن استغفار الملائكة عليهما السلام ودعاءهم للمؤمنين ترحم عليهم.

ويوضح هذا الرأى قول المحققين: أنها لغة بمعنى واحد وهو العطف، ثم العطف بالنسبة إلى الله تعالى الرحمة اللانقطة، وإلى الملائكة الاستغفار وإلى آدميين دعاء بعضهم لبعض.

(١٦٣)

صفحه مفاتيح البحث: الزمخشري (١)، الركوع، الركعة (١)، السجود (٢)، الصلاة (٣)، الجواز (٢)

* الجامع الكلى للمعاني المختلفة للصلاة [العطف والانعطاف]

قال السهيلي في نتائج الفكر: الصلاة كلها وإن اختلفت معانيها راجعة إلى أصل واحد فلا تظنها لفظ اشتراك، ولا استعارة. إنما معناها العطف ويكون محسوساً ومعقولاً.

والحاصل: أن الاختلاف على هذا القول في أفراد معنى الصلاة، وعلى قول الجمهور (حيث فسروا الصلاة من الله تعالى الرحمة، ومن الملائكة الاستغفار، ومن آدميين الدعاء) في نفس معنى الصلاة. كذا أفاده السيد في شرح الصحيفة.

وأيضاً يمكن حمل قول الجمهور على العنوان العام فيقال الصلاة من الله والملائكة وغيرهم تجتمع في النوعية، وتفترق في الأصناف فمن الله العطف بالرحمة، ومن الملائكة الانعطاف بالتبريك والتعظيم والاستغفار لأمته، ومن الناس بالانعطاف إلى الله في طلب ذلك، ومن فسره بمعنى اللين والخضوع والعطف لم يخالف أنه بمعنى الدعاء. ويحسن القول هنا: الصلاة بهذا العنوان مقولة بالتشكيك يختلف المعنى بحسب الموارد.

فعلى ما ذكروا يكون مشتركاً معنوياً، وهو أولى من الاشتراك اللفظى إذا دار الأمر بينه وبينه. نعم يمكن بين ما نسب إليه تعالى وإلى غيره من معنى الصلاة، واحتمال اشتراك اللفظ بالنسبة إلى ما نسب إليه تعالى قريب جداً. ففي معانى الأخبار عن الإمام الصادق عليه الصلاة والسلام في قوله تعالى: {إن الله وملائكته يصلون} قال: [الصلاة من الله عز وجل رحمة، ومن الملائكة تزيين، ومن الناس

دعاء].

فقد استدل المثبت له بأن الضمير في {يصلون} يرجع إلى لفظ الجلالة وللملائكة فالصلاة بالنسبة إلى الملائكة الدعاء، وبالنسبة إلى الله تعالى الثناء فصلاة الله غير صلاة الملائكة فثبت أنه مشترك.

ولا يخفى أن اختيارنا للجامع هو الذى يصح تصديق المعانى المختلفة التى ذكرها أهل اللغة ل (الصلاة)، وهو أولى من تكلف البعض فى ذكر المعانى المختلفة لها بالاشتراك اللفظى بتأويلات لا طائل تحته.

(١٦٤)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، الصلاة (٨)

وقد ذهب إلى هذه القاعدة سيد عبد الأعلى الموسوى السبزواري رضوان الله عليه فى جمع المعانى المختلفة فى استعمال واحد. قال فى تفسير البسمله: [اسم] أصله من السمو مخففه بمعنى الرفعه ومنه (السماء)، ويصح أن يكون اشتقاقه من السمه بمعنى العلامة، والهاء عوض الواو فيكون أصله الوسم، فالوسم والوسام والوسامة بمعنى العلامة والهمزة: همزة وصل على التقديرين، ويصح الاشتقاق من كل منهما، لأن التبدل والتغيير فى حروف الكلمه جائز ما لم يضر بالمدايل إلا أن يكون اللفظ بخصوص شخصه سماعيا، ومن وقوع التغيير نستفيد صحه ما تقدم.

ويصح رجوع أحد المعنيين إلى الآخر فى جامع قريب وهو: (البروز والظهور) لأن الرفعه نحو علامه والعلامه نحو رفعه لذيها وهما يستلزمان البروز والظهور ودأب اللغويين والأدباء.

وتبعهم المفسرون جعل المصدايق المتعدده مع وجود جامع قريب من مختلف المعنى أكثرين بذلك من المعانى غافلين عن الأصل الذى يرجع الكل إليه، فكان الأجدر بهم بذل الجهد فى بيان الجامع القريب، والأصل الذى يتفرع منه حتى يصير بذلك علم اللغة أنفع مما هو عليه، ولذهب موضوع المشترك اللفظى وغيره من التفاصيل إلا فى موارد نادره. ولعل سبب إعراضهم عن ذلك هو أن ذكر اللفظ وبيان موارد استعماله سهل يسير بخلاف الفحص عن الجامع وتفرع ألفاظ منه [٢٠].

ومما ذكرنا يعلم أن الصلاة التى هى إحدى الفرائض الشرعية فى الإسلام من أفراد المعنى اللغوى بالحقيقه، فإنها توجه وخضوع وثناء ودعاء من غير تكلف مجاز ولا توهم اشتراك. والتفصيل فى كتب الأصول. مع أنه يمكن أن يقال: أن لفظ الصلاة مجمل يجوز أن يراد فيه معانى مختلفه، وإليه أشار الجصاص فى أحكام القرآن:

(فإن قيل: من أصلكم أنه لا يجوز أن يراد باللفظ الواحد معنيين مختلفان وقد جاء فى القرآن اشتغال لفظ الصلاة على معنى الرحمه والدعاء جميعا؟

(١٦٥)

صفحه مفاتيح البحث: كتاب أحكام القرآن للجصاص (١)، القرآن الكريم (١)، الصلاة (٣)، الجواز (١)

* خلاصة المطب والأقوال

قيل له: هذا يجوز عندنا فى الألفاظ المجمله، والصلاة اسم مجمل مفتقر إلى البيان فلا يمنع إرادة المعانى المختلفه فيما كان هذا سييله).

وعليه جميعا فإنه من الممكن إطلاق لفظ الصلاة وإرادة معانى مختلفه كما فى الصلوات فى استعمال واحد، وذلك بملاحظه العنوان (العطف والانعطاف) ولكل مصداق ما يناسب مقامه وشأنه وقابليته..

ونشير هنا أن قولك (اللهم صل على محمد وآل محمد) ونحوه دعاء أطلق عليه لفظ (الصلاة) لاشتمالها على لفظ الصلاة كما أطلق لفظ الصلاة على صلاة الأموات لأنها دعاء له لغه، أو لاشتمالها على لفظ الصلاة.

خلاصة المطلوب: أن الصلاة لغتاً بمعنى التعطف والترؤف والعناية الخاصة، والتعبير عن الحب والحنان والعطف عند الإنسان، وحينما تكون الصلاة من الله فإن ذلك يعنى أن الله يعطف ويترحم ويتحنن على عبده حسب حاله واستعداده وحاجته من أنواع الصلوات " وأنواعها تتجاوز عدد أنفاس الخلائق " فيما يستحق من حيث القابلية، وحينما تكون الصلاة من الملائكة للعباد المؤمنين فيعنى أن الملائكة يستغفرون لهم، ويدعون لهم ويؤمنون على دعائهم، ويسددونهم ويزكونهم ويعصمونهم من الأخطاء، ويطلبون ما يناسبهم من تلك الأنواع. أما عندما تكون الصلاة من العبد لربه فإنه يعنى الدعاء والتضرع والتبتل وطلباً لذلك، والجامع الكلى لها التعطف والانعطاف.

وكلمة الصلاة هي واحدة ذاتا ومعنى، إلا أن ما يطرأ على هذه الكلمة من مختلف التطبيقات والتأويلات إنما هي بحسب موقع الإنسان أو موقع الفاعل للصلاة، فمثلاً حينما تكون كلمة (افعل) من العالى إلى الدانى فإنها تكون أمراً، وحينما تكون منطلقاً من الشخص إلى نظيره فإنها تكون رجاء، وعندما تنبعث من الشخص لمن هو فوقه فهي ستكون دعاء وطلباً، وهكذا هي كلمة (الصلاة) التي تفيد معناها اللغوى التحنن والتعطف والترؤف، والتعبير عن الحنان والحب والعناية وما أشبه.. (١٦٦)

صفحهمفاتيح البحث: أفعال الصلاة (١)، الصلاة (١٢)، الجواز (١)

فإن الصلاة معناها التعطف والانعطاف ومعنى الانعطاف هو العلاقة والرابطة والصلة بين العبد وربه وتزداد في استعمالها من المعانى ما يناسب المسند إليه أو من أجله، وهناك قرائن كثيرة تدل على اختلاف معانى الصلاة ولو باستعمال واحد، ولا يلزم استخدام المشترك اللفظى في استعمال واحد بمعنيين مختلفين، وذلك بلحاظ العنوان العام، والمعنى الكلى الذى ينطبق على جميع المعانى التى ذكرت للصلاة، ثم يستفاد لكل واحد ممن أسندت إليه الصلاة خصوصية من خلال القرائن اللفظية والخارجية والعقلية، وما هو بمثابة الفصل لتخصيص المعنى الكلى يمتاز عن الباقي.

فصلاة الله تعالى انعطاف برحمة أو انعطاف بلطف خاص، وانعطاف بفيض معين..

وصلاة من الملائكة تكون انعطاف إلى نحو الكمال فيما يناسبهم وانعطاف في حركتهم التزيهية للمصلى عليهم، أو انعطاف بطلب مغفرة للعباد، أو انعطاف بطلب رحمة خاصة.. ومن الناس تكون انعطاف وتعطف إلى الله بعبادة خاصة، أو انعطاف بطلب رحمة على واسطة الفيض لتصل آثارها إليهم، أو انعطاف بطلب المغفرة لهم كذلك، إلى آخر المعانى والخصوصيات التى ستطلع عليها خلال مطالب هذا الكتاب.

ولا يخفى أن الأقسام الأربعة التى مرت فى القرآن أيضاً ينطبق عليها هذا العنوان العام فصلاة منه تعالى انعطافه بإخراجهم من الظلمات إلى النور، وصلاة بانعطافه تعالى عليهم بعناية خاصة للصابرين، وصلاة بانعطافه على كل شئ بإيصال الفيض.. وصلاة من النبى الأكرم على مؤتى الزكاة بطلب البركة فى أموالهم وتطمينهم، وصلاة منه بطلب المغفرة لهم وصلاة منه بطلب الكرامة وإلى آخره.

إذن الصلاة ليست هي بمعنى الدعاء فقط بل الدعاء هو انعطاف خاص وهناك خصوصية فى مصداق الصلاة كالطلب للدانى من العالى تحدد لنا العنوان العام والجامع الكلى، وهكذا يقال فى جميع استعمالاتها فى الخبر الصحيح كما فى الكافى عن أبى عبد الله عليه الصلاة والسلام قال: إذا ذكر النبى صلى الله عليه وآله وسلم فأكثروا الصلاة (١٦٧)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، القرآن الكريم (١)، الزكاة (١)، الكرم، الكرامة (٢)، الصلاة (٨)

عليه، فإنه من صلى على النبى صلى الله عليه وآله وسلم صلاة واحدة صلى الله عليه ألف صلاة فى ألف صف من الملائكة، ولم يبق شئ مما خلقه الله إلا صلى على العبد، لصلاة الله وصلاة ملائكته، فمن لم يرغب فى هذا فهو جاهل مغرور، قد برئ الله منه ورسوله

وأهل بيته] (٢٤).

فالصلاة أسندت إلى لفظ الجلالة، وعلقت على الملائكة، وإلى كل شئ خلقه الله تعالى، وهذا يقتضى أن تكون معانى الصلاة مختلفة، وذلك بانطباق العنوان العام من الانعطاف، وخصوصية كل صلاة بفصل خاص يناسب المتعلق يفهم من ضمن القرائن ترتبط بالمتعلق لفظيا أو خارجيا. وسيأتى تفصيل ذلك فى المطالب القادمة من الكتاب إن شاء الله تعالى.

(١٦٨)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، الجهل (١)، الصلاة (٣)

المطلب الثانى: * الصلاة التطمينية والتطهيرية

إشاره

المطلب الثانى:

فقد استعملها القرآن فى عدة معان يدل عليها بعض القرائن فى المقام ١ - [الصلاة التطمينية والتطهيرية] وهى الصلاة التى تكون سبب لتطمين قلوب معطى الزكاة وسكونها وتطهير أشجار نفوسهم من عروض البخل والشح كما فى قوله تعالى: {خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم والله سميع عليم} [التوبة: ١٠٣].

ويتلخص القول فى معنى الآية بالعبارة التالية: أى خذ الزكاة منهم من أصناف أموالهم تطهرهم أنت، وتزكهم بذلك الأخذ بأن تزيل الأوساخ والبخل من نفوسهم لتستعد للنشوء، والنماء وظهور آثاره، وبركاته فتحصل بذلك التزكية لهم كالشجرة لما يأخذ الزائد من فروعها فتزيد فى حسن نموها، وجودة ثمرتها، وقوة اخضرارها وعند ذلك صل عليهم بالدعاء لهم بأن تقول: اللهم صلى عليه، وكما فى المأثور: [اللهم صل على آل أبى أوفى]. وسياق الكلام يفيد أنه صلى الله عليه وآله وسلم دعاء لهم، ولأموالهم بالخير والبركة. وهو المروى عنه صلى الله عليه وآله وسلم، فكان يدعو لمعطى الزكاة، ولماله بالخير والبركة. وفائدة هذه الصلاة منك أن تسكن نفوسهم إلى دعائك، وتثق به وهو نوع من الشكر لسعيهم فى طاعة الله، وتقديره له.

فتبين أن الصلاة (هنا) بمعنى الدعاء لهم بالبركة، والنمو، وقد جاء فى اللغة أن من معانى الصلاة الدعاء وفى كتاب ابن خالويه: المعنى الثانى للصلاة: الدعاء، ومنه قوله تعالى: {وصل عليهم} ومنه صلاة الميت.. انتهى.

وأىضا قوله تعالى: {ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول ألا- إنها قربة لهم سيدخلهم الله فى رحمته إن الله غفور رحيم} [التوبة: ٩٩] فتكون الصلاة معناها انعطاف خاص منه تعالى على

(١٦٩)

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة على الميت (١)، القرآن الكريم (١)، الشكر (١)، الزكاة (٣)، الصلاة (٨)، التصدق (١)

* كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم يصلى على الذين يؤتون الزكاة

معطى الزكاة بالبركة والنمو ومن الداعى طلب ذلك. وهذا معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم: [اللهم صل على آل أبى أوفى]. وفى البخارى، وصحيح مسلم، وسنن أبى داود، وسنن النسائى، وسنن ابن ماجه، عن عبد الله بن أبى رافع قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا أتاه قوم بصدقتهم قال: اللهم صل على آل فلان، فأتاه أبى بصدقته فقال:

[اللهم صل على آل أبى أوفى] (١).

فهذا دعاء منه صلى الله عليه وآله وسلم له، ومنه الحديث: [إذا دعى أحدكم إلى طعام فليجب فإن كان مفطرا فليأكل، وإن كان صائما

فليصل [أى فليدع لأرباب الطعام بالمغفرة والبركة والخير والصائم إذا أكل عنده الطعام صلت عليه الملائكة. ومنه قوله: صلى الله عليه وآله وسلم: [من صلى على صلاة صلت عليه الملائكة عشرا..] ولا تخفى العناية الملائكية فى الصلاتين واختلاف آثار الثانية مع الأولى.

وسياتى مفصلا أن الصلاة على محمد وآل محمد موجبة لتعدد لهذا النوع من الصلاة التطمينية والتطهيرية والتي نصلح عليها بالصلاة النورانية على العبد، فقد روى الترمذى فى سننه، تحت رقم: ٤٤٦، عن عبد الله ابن مسعود، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: [أولى الناس بى يوم القيامة أكثرهم على صلاة]، ولا يخفى ما فى قربه صلى الله عليه وآله وسلم من التطمين للقلوب والأمان لهم والسكينة لأنفسهم.

وروى عن النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم مستفيضا عن العامة والخاصة:

[أنه قال من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشرا وكتب له بها عشر حسنات].

أقول: فتكون مقابل الصلاة المحمدية الواحدة عدة أنواع من الصلوات التطمينية والتطهيرية والنورانية التى تخرج العبد من ظلمة الخوف والقلق إلى نور الأمان والراحة، ومن ظلمة كل ذنب إلى نور كل طاعة ومعرفة.

وفى سنن النسائى، عن عبد الله بن أبى طلحة، عن أبىه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جاء ذات يوم والبشرى فى وجهه، فقلنا: إنا لنرى البشرى فى وجهك؟

(١٧٠)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٤)، كتاب سنن ابن ماجه (١)، كتاب سنن أبى داود (١)، يوم القيامة (١)، كتاب صحيح مسلم (١)، عبد الله بن أبى طلحة (١)، الظلم (٢)، الطعام (١)، الزكاة (١)، الصلاة (١٠)، الخوف (١)، الأكل (١)

* الصلاة المحمدية توجب الصلاة التطمينية

معطى الزكاة بالبركة والنمو ومن الداعى طلب ذلك. وهذا معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم: [اللهم صل على آل أبى أوفى]. وفى البخارى، وصحيح مسلم، وسنن أبى داود، وسنن النسائى، وسنن ابن ماجه، عن عبد الله بن أبى رافع قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا أتاه قوم بصدقتهم قال: اللهم صل على آل فلان، فأتاه أبى بصدقته فقال: [اللهم صل على آل أبى أوفى] (١).

فهذا دعاء منه صلى الله عليه وآله وسلم له، ومنه الحديث: [إذا دعى أحدكم إلى طعام فليجب فإن كان مفطرا فليأكل، وإن كان صائما فليصل] أى فليدع لأرباب الطعام بالمغفرة والبركة والخير والصائم إذا أكل عنده الطعام صلت عليه الملائكة. ومنه قوله: صلى الله عليه وآله وسلم: [من صلى على صلاة صلت عليه الملائكة عشرا..] ولا تخفى العناية الملائكية فى الصلاتين واختلاف آثار الثانية مع الأولى.

وسياتى مفصلا أن الصلاة على محمد وآل محمد موجبة لتعدد لهذا النوع من الصلاة التطمينية والتطهيرية والتي نصلح عليها بالصلاة النورانية على العبد، فقد روى الترمذى فى سننه، تحت رقم: ٤٤٦، عن عبد الله ابن مسعود، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: [أولى الناس بى يوم القيامة أكثرهم على صلاة]، ولا يخفى ما فى قربه صلى الله عليه وآله وسلم من التطمين للقلوب والأمان لهم والسكينة لأنفسهم.

وروى عن النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم مستفيضا عن العامة والخاصة:

[أنه قال من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشرا وكتب له بها عشر حسنات].

أقول: فتكون مقابل الصلاة المحمدية الواحدة عدة أنواع من الصلوات التطمينية والتطهيرية والنورانية التي تخرج العبد من ظلمة الخوف والقلق إلى نور الأمان والراحة، ومن ظلمة كل ذنب إلى نور كل طاعة ومعرفة.

وفي سنن النسائي، عن عبد الله بن أبي طلحة، عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جاء ذات يوم والبشرى في وجهه، فقلنا: إنا لنرى البشرى في وجهك؟

(١٧٠)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٤)، كتاب سنن ابن ماجه (١)، كتاب سنن أبي داود (١)، يوم القيامة (١)، كتاب صحيح مسلم (١)، عبد الله بن أبي طلحة (١)، الظلم (٢)، الطعام (١)، الزكاة (١)، الصلاة (١٠)، الخوف (١)، الأكل (١)

* السلام في مقام تجلى الجمال والجلال

فقال: إنه أتاني الملك فقال: يا محمد إن ربك يقول: [أما يرضيك أنه لا يصلى عليك أحد إلا صليت عليه عشرا، ولا يسلم عليك أحد إلا سلمت عليه عشرا] (٢).

أقول: إن سلام الله على من يصلى على محمد وآل محمد له معنيان الأول: أن يعريه الله تعالى من كل آفة، ومن كل نقص يلحق نفسه وروحه وعقله وكيانه وإيمانه وأعماله الصالحة ومن الذى تسببه المعاصى والذنوب.. هذا هو سلام تطهير. والثانى: سلام طهارة ومعناه إفاضته تعالى لأوليائه وأنبيائه لاستمرار عصمتهم، وبقاء طهارتهم وعدم تلوث أرواحهم فإن السلام ذو جهتين جهة الجمال والتخليئة، وجهة الجلال والتخليئة.

وروى الكليني رضوان الله عليه من الخاصة عن إسحاق بن فروخ مولى آل طلحة قال:

قال أبو عبد الله عليه السلام: يا إسحاق بن فروخ: [من صلى على محمد وآل محمد عشرا صلى الله عليه وملائكته مائة مرة، ومن صلى على محمد وآل محمد مائة مرة صلى الله عليه وملائكته ألفا، أما تسمع قول الله عز وجل: {هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيما} [الأحزاب: ٤٣] (٣).

أقول: إن صلاة واحدة على محمد وآل محمد توجب ألف صلاة من الصلوات النورانية وهذا لهو التفضل العظيم منه تعالى، وليس ذلك إلا كرامة لشأن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وآله الطيبين الطاهرين.

وبديهى أن مقابل كل حسنة عشرة فالمائة ألف لكن الفرق والزيادة تتصور فى ضم الملائكة إلى الله تعالى فى الصلاة بما تقتضيه حاله ويطلبه لسان استعداده من المعانى للصلاة النورانية. ولا يخفى أن زيادة العلم مثلا الذى أشار إليه الذكر: {وقل رب زدنى علما} [طه: ١١٤]، هو نوع من الخروج من مرحلة فيها جانب من الظلمة إلى أخرى يخلع ذلك إلى حالة نورانية يشتد أصله فى نفسه، وهكذا دواليك يقال فى غيره.

وقبل أن نختم هذا المطلب يجب أن يعلم أن هذه الصلاة (الصلاة التطمينية) بهذا المعنى الخاص (الدعاء بالبركة والخير) عامة لكل من يأتي بالصدقة والزكاة، ومن هنا

(١٧١)

صفحه مفاتيح البحث: أبو عبد الله (١)، الكرم، الكرامة (١)، الطهارة (١)، الصلاة (٦)

* الصلاة التطمينية تشبه الصلاة المحمدية شكلا لا معنى

يظهر فساد استدلال الزمخشري بهذه الآية: {ووصل عليهم إن صلاتك سكن لهم} على جواز الصلاة على كل مؤمن.

لأن قياسه هذه الصلاة (بمعنى البركة للمؤمن بصفة خاصة) على الصلاة على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم باطل للفارق بينهما، وهو أن الصلاة على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم غير الصلاة على من تؤخذ منه الصدقة من حيث المعاني والآثار وغير ذلك فإن الصلاة على معطي الزكاة أخص معنى من الصلاة على محمد وآل محمد.

ولا- تشترك معها إلا بالشكل دون المعنى أو بالقابل دون المحتوى من المعنى الذى يناسب الإطلاق، وإن كان لنا مناقشة فى تطبيق القياس ولا معنى للقياس بعد ما وردت النصوص فى ذلك والجواز فيه بل الاستحباب لكل مؤمن، هذا. وأما نحن فلا نقول بالقياس أصلا- سيما فى التعبديات. نعم الاستدلال لأصل الإطلاق (إطلاق لفظ الصلاة) صحيح كما اخترنا ذلك أما فى مقام الاستدلال بإطلاق الصلاة فى مقام التعظيم فلا.

قال فى الكشاف عند تفسير آية الصلوات.. فإن قلت: فما تقول: فى الصلاة على غيره (أى غير النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم)؟ قلت: القياس جواز الصلاة على كل مؤمن لقوله تعالى: {هو الذى يصلى عليكم}، ... وقوله: {وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم}، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم:

[اللهم صل على آل أبى أوفى]، ولكن للعلماء تفصيلا فى ذلك وهو أنها إن كانت على سبيل التبع كقولك صلى الله على النبي وآله فلا كلام فيها، وأما إذا أفرد غيره من أهل البيت بالصلاة كما يفرد هو فمكروه، لأن ذلك صار شعارا لذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولأنه يؤدى إلى الاتهام بالرفض. انتهى.

أقول: أما استشهاده فى الآية الأولى فيأتى الجواب عنها عند استعراضنا للآية فى الصلاة النورانية، وأما الثانية فنقول إضافة على ما ذكرنا: أن جواز الصلاة فى ذلك كان (١٧٢)

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (٢)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، الزمخشري (١)، الزكاة (١)، الصلاة (١٠)، الجواز (٢)، التصدق (١)

تخطئة الزمخشري فى استدلاله

يظهر فساد استدلال الزمخشري بهذه الآية: {وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم} على جواز الصلاة على كل مؤمن. لأن قياسه هذه الصلاة (بمعنى البركة للمؤمن بصفة خاصة) على الصلاة على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم باطل للفارق بينهما، وهو أن الصلاة على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم غير الصلاة على من تؤخذ منه الصدقة من حيث المعاني والآثار وغير ذلك فإن الصلاة على معطي الزكاة أخص معنى من الصلاة على محمد وآل محمد.

ولا- تشترك معها إلا بالشكل دون المعنى أو بالقابل دون المحتوى من المعنى الذى يناسب الإطلاق، وإن كان لنا مناقشة فى تطبيق القياس ولا معنى للقياس بعد ما وردت النصوص فى ذلك والجواز فيه بل الاستحباب لكل مؤمن، هذا. وأما نحن فلا نقول بالقياس أصلا- سيما فى التعبديات. نعم الاستدلال لأصل الإطلاق (إطلاق لفظ الصلاة) صحيح كما اخترنا ذلك أما فى مقام الاستدلال بإطلاق الصلاة فى مقام التعظيم فلا.

قال فى الكشاف عند تفسير آية الصلوات.. فإن قلت: فما تقول: فى الصلاة على غيره (أى غير النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم)؟ قلت: القياس جواز الصلاة على كل مؤمن لقوله تعالى: {هو الذى يصلى عليكم}، ... وقوله: {وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم}، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم:

[اللهم صل على آل أبى أوفى]، ولكن للعلماء تفصيلا فى ذلك وهو أنها إن كانت على سبيل التبع كقولك صلى الله على النبي وآله فلا كلام فيها، وأما إذا أفرد غيره من أهل البيت بالصلاة كما يفرد هو فمكروه، لأن ذلك صار شعارا لذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولأنه يؤدى إلى الاتهام بالرفض. انتهى.

(وآله) وسلم ولأنه يؤدي إلى الاتهام بالرفض. انتهى.

أقول: أما استشهاده في الآية الأولى فيأتي الجواب عنها عند استعراضنا للآية في الصلاة النورانية، وأما الثانية فنقول إضافة على ما ذكرنا: أن جواز الصلاة في ذلك كان (١٧٢)

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (٢)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، الزمخشري (١)، الزكاة (١)، الصلاة (١٠)، الجواز (٢)، التصديق (١)

الصلاة هي تعظيم أهل البيت عليهم السلام

بمعنى البركة والنمو، وله مناسبة أخذ الصدقة، والمتعارف عليه في موضع معين، وهي لم تجب على كل أحد، وفي كل زمان بل حين أخذ الصدقة من شخص الإمام أو نائبه.

وأما الصلاة عليه وعلى آله عليهم أفضل الصلاة وأزكى السلام فلها مزيد فضل منه تعالى وموجبه لآثار لا تحصى، تميزها عن سائر أنواع الصلوات، كما اختص المدعو له بمزيد فضل ميزه عن غيره من الأنبياء والمرسلين فضلا عن مؤتى الزكاة.

والصلاة على أهل البيت عليهم الصلاة والسلام مقصودة من آية الصلوات لأنها من ضمن الأمور به كما فسرتها الأحاديث المتواترة في الصلاة الإبراهيمية وغيرها بانضمام الآل معه صلى الله عليه وآله وسلم والتي يأتي ذكر تلك الأحاديث في البحث الخامس.

وفي تلك الأحاديث أنه النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم صلى على أهل البيت منفردا ومن ضمن تلك الأحاديث ما في مسند أحمد، رقم الحديث: [٢٥٥٢١]، قال: حدثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة، قال: حدثنا علي بن زيد عن شهر بن حوشب عن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لفاطمة: اتيني بزوجك وابنيك. فجاءت بهم، فألقى عليهم كساء فدكيا، قال: ثم وضع يده عليهم، ثم قال: [اللهم إن هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك، وبركاتك على محمد وعلى آل محمد، إنك حميد مجيد]. قالت أم سلمة: فرفعت الكساء لأدخل معهم فجدبه وقال: [إنك على خير] [١].

وقد فصلنا هذه المسألة في البحث الخامس.

ثم تعليقه أن ذلك صار شعارا لذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو محض اصطلاح لا يصلح دليلا للتشريع، وما المانع من اصطلاح آخر بأن تكون الصلاة على أهل البيت بالانفراد شعارا لتعظيمهم أيضا بل هو شعار جعله الله تعالى لأهل بيته عليهم الصلاة والسلام كما في رواية البخاري: [كيف الصلاة عليكم أهل البيت]، وكما هو تعظيم له فهو تعظيم لأهل بيته أيضا فإن من تعظيمه تعظيم أهل بيته.

[١] - وذخائر العقبي، ص: ٢١. جواهر العقدين ج: ٢، ص: ٨. والدولابي في الذرية الطاهرة، ص: ٦٩.

(١٧٣)

صفحه مفاتيح البحث: أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (١)، السيدة أم سلمة بن الحارث زوجة الرسول صلى الله عليه وآله (٢)، حماد بن سلمة (١)، علي بن زيد (١)، الزكاة (١)، الصلاة (٧)، التصديق (٢)، كتاب ذخائر العقبي (١)

وما دام لم يرد النهي عن الصلاة بالانفراد ولم يحصل محذور بل يفهم من إطلاق الآيات وبعض الأحاديث جواز ذلك واستحبابه كما يأتي في مطلب مستقل وما دام الأمر هكذا فلماذا يكره الصلاة على أهل البيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالانفراد، وهل هذا إلا انزلاقا عن صراط الثقلين إذا لم نقل هو الضلال بعينه.

وقوله: لأنه يؤدي إلى الاتهام بالرفض، فهو دليل مبتدع لإدخال البدع في الشريعة المقدسة فليس كل ما عمله الروافض من الشرائع

يوجب مخالفته، فإنه يلزم بذلك مخالفة أمر الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

هذا. وهل يسمى الذى يصلى على آل محمد الذين أوجب الله تعالى مودتهم فى الذكر الحكيم رافضى؟ مع أن أقل ما يقال فيه: أنه نوع من أداء حقهم ومقتضى محبتهم التى فرضها الله عز وجل على الأمة، وما أجمل قول الشافعى فى هذا المقام والذى ذكره فى الفصول المهمة: وقيل له أن أناسا لا يصبرون على سماع منقبة أو فضيلة تذكر لأهل البيت فإذا رأوا أحدا يذكر شيئا من ذلك قالوا: تجاوزوا عن هذا فهو رافضى فأنشأ الإمام الشافعى:

إذا فى مجلس ذكروا عليا * وسبطيه وفاطمة الزكية يقال تجاوزوا يا قوم هذا * فهذا من حديث الرافضيه برأت إلى المهيمن من أناس * يرون الرفض حب الفاطمية على (آل الرسول صلاة ربي) * ولعنتم لتلك الجاهلية وفى الشرف المؤبد للبهانى قال روى ابن السبكي فى طبقاته بسنده المتصل إلى الربيع بن سلمان المرادى صاحب الإمام الشافعى قال: خرجنا مع الشافعى من مكة نريد منى فلم ينزل واديا ولم يصعد شعبا إلا وهو يقو هذه الأبيات:

يا راكبا قف بالمحصب من منى * واهتف بقاعد خيفها والناهض سحرا إذا فاض الحجيج إلى منى * فيضا كملتطم الفرات الفائنض إن كان رفضا حب آل محمد * فليشهد الثقلان أنى رافضى
(١٧٤)

صفحه مفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، كتاب الفصول المهمة لابن صباغ المالكي (١)، مدينة مكة المكرمة (١)، محمد بن ادريس الشافعى (١)، نهر الفرات (١)، النهى (١)، الضلال (١)، الصلاة (٣)، الجواز (١)، الكراهية، المكروه (١)، الإبداع، البدعة (١)

المطلب الثالث: * معنى الصلاة النورانية فى القرآن

إشاره

المطلب الثالث فى:

٢ - [الصلاة النورانية فى القرآن] وهى الصلاة التى أعدت للذاكرين والمسبحين كثيرا والذين يقبلون إلى الخير ويتعرضون لرحمته، ويعمرون أرض القلب بذكره تعالى، ويزرعونها بآثار الأعمال الصالحة وتكون سببا لتنوير قلوبهم كما فى قوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا * وسبحوه بكرة وأصيلا * هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيما * تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجرا كريما} [الأحزاب: ٤٣].

والصلاة (هنا) تعنى الرعاية والعناية الخاصة بحال المؤمنين أى أن الملائكة يتوسلون إلى الله لمصلحة الإنسان المؤمن، وهذه العناية بالنسبة لله تعنى نزول الرحمة والنسبة للملائكة تعنى الاستغفار وطلب الرحمة لهم كما نقرأ فى الآية التالية: {الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم * ربنا وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم * وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم} [سورة غافر: ٧].

وهنا سؤال يطرح نفسه: وهو كيف أسند (يصلى) إلى الملائكة مع أنهم فاعلو السبب (أى سبب الصلاة وهو الدعاء وطلب الرحمة وقد مر بيان معنى قيامهم بالصلاة) فقط؟ وأجيب عليه أنهم لما جعلوا مستجابى الدعوة فكأنهم فاعلو الرحمة والرأفة، والصلاة.

وبمثل هذا وجهه الزمخشري فى تفسيره على آية الصلوات قال: جعلوا لكونهم مستجابى الدعوة، كأنهم فاعلون الرحمة والرأفة، ونظيره قولهم: حياك الله: أى أحياك

(١٧٥)

صفحه مفاتيح البحث: الزمخشري (١)، صلح (يوم) الحديدية (١)، سورة غافر (١)، القرآن الكريم (١)، العزة (١)، الصلاة (٤)

* الصلاة المحمدية تقتضى الصلاة النورانية

وأبقاك، وحييتك: أى دعوت لك بأن يحييك الله، لأنك لا تكالك على إجابة دعوتك كأنك تقيه على الحقيقة، وكذلك عمرك الله وعمرتك، وسقاك الله وسقيتك، وعليه قوله {إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه}: أى ادعوا له بأن يصلى عليه. {وكان بالمؤمنين رحيما}: دليل على أن المراد بالصلاة الرحمة. انتهى.

أقول: ولكن نوع معين من الرحمة فإن الرحمة عنوان عام لها مصاديق لا تحصى يضعف أعداد ما خلق بما تشتمل من أنواع ما تحتاج إليه من الرحمة ويسمى هذا القسم: الصلاة النورانية وهى على مراتب حسب حال المتعلق، وما يطلبه من لسان استعداده..

وما ذكره من قوله: كأنهم فاعلون فيه الجمع بين الحقيقة والمجاز، أما ما اخترناه من الجامع بين المعانى أى القدر المشترك بمعنى اشتركا فى قدر مشترك؟ وهو إرادة وصول الخير إليهم. فالله تعالى يريد برحمته إيهم إيصال الخير إليهم وملائكته يريدون بالاستغفار ذلك. وهذا أولى لأنهم فى ذلك حقيقة بلحاظ العنوان العام وهو الانعطف.

والخلاصة: أن المراد ب (صلاة الملائكة) الاستغفار وطلب الرحمة والهداية من الله لهم، ويقومون بنصرهم عندما ينحرفون أحيانا إذن تلك فائدة {يصلى عليكم وملائكته} وأما تفصيلا هو ما أشار إليه بقوله: {ليخرجكم من الظلمات إلى النور}، فهى نتيجة وعلّة غائية لذكرهم الله تعالى بالوصف المذكور. فإن ذكرتم الله تعالى ذكرا كثيرا، وسبحتموه حين تمسون وحين تصبحون فاعلموا أن الله تعالى هو الذى يذكركم بالعناية والمغفرة والرحمة قال عز وجل: {فاذكرونى أذكركم..} [البقرة: ١٥٢].

والمناسبة هنا: أن الصلاة على محمد وآله والتى تعدل الأذكار الثلاث: التسبيح والتهليل والتحميد كما فى الأخبار الصحيحة أكبر سبب وأعظم مقتضى فى العناية الربانية، وذكر الله لهم كما ويذكركم ملائكته بطلب الرحمة والاستغفار لكم والاهتمام بما يصلحكم، وصلاح أمركم، وظهور شرفكم، ودعائهم لكم.

(١٧٦)

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة (٤)

وهناك أخبار كثيرة فى هذا المعنى كقوله صلى الله عليه وآله وسلم: [من صلى على صلى الله وملائكته عليه بعشرة]، وفى بعض الأخبار: [بسبعين]، وفى آخر: [بألف] كل ذلك حسب تجسيد الذكر فى مقام الإيمان والعمل والإخلاص والمعرفة..

أجل إن الذاكرين الله كثيرا ليسوا وحدهم فى سيرهم إلى الله بل بمقتضى قوله تعالى:

{يصلى} وهو فعل مضارع دال على التجدد والاستمرار يسرون فى ظل رحمة الله الخاصة، وإعانة الملائكة.

ويحصل لهم بذلك نور الإيمان غامرا قلوبهم مبصرين به سبل الحق.. كل ذلك ليخرجهم من ظلمات الجهل والكفر إلى نور المعرفة والإيمان من ظلمات الباطل والطغيان إلى نور الهدى، والحق، والطاعة، ومن طريق الحيرة، والخسران إلى سواء السبيل، والنجاة.. وبتعبير آخر: أن خلاصة معنى قوله تعالى: {هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيما} هو قوله تعالى:

... {ورحمتى وسعت كل شئ فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون} [الأعراف: ١٥٦] ولهذه الرحمة كتب على نفسه هدايتهم وإرشاده وأمر ملائكته أن تعينهم فى ذلك [١].

قال فى الميزان عند تفسير الآية: الصلاة فى الأصل: التعطف لأن المصلى يتعطف فى ركوعه، وسجوده. فاستعير لمن يتعطف على غيره حنوا وترؤفا. وهذا يختلف باختلاف ما نسب إليه ولذلك قيل أن الصلاة من الله تعالى الرحمة، ومن الملائكة الاستغفار، ومن الناس

الدعاء، ولكن الذى نسب من الصلاة إلى الله تعالى فى القرآن الكريم هو الصلاة بمعنى الرحمة الخاصة بالمؤمنين، وهى التى تترتب عليها سعادة العقبي والفلاح المؤبد.

وعلى (هذا القول جمهور المفسرين وهو المروى أيضا) ولذلك علل صلاته عليهم بقوله:

{ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيمًا}. انتهى.

[١] - اقتبس تفسير الآية من من بعض التفاسير كالأمثل والميزان.

(١٧٧)

صفحه مفاتيح البحث: القرآن الكريم (١)، الباطل، الإبطال (١)، الزكاة (١)، الجهل (١)، السجود (١)، الصلاة (٣)

* وصف الإيمان مشعر بالعلية

وعلى أية حال أن هذه الرحمة الخاصة تنحصر بالمؤمنين فقط لتعليق الرحمة بوصف الإيمان المشعر بالعلية. أى أن العلة لجلب هذه الرحمة الاتصاف بالإيمان المرضي عنده تعالى ورفع الحجب النفسية وانكشاف الحق بسبب النور التى تتركه هذه الصلاة النورانية فعلى هذا يجوز أن يصلى على المؤمنين بهذا المعنى بأن يقال: (اللهم صل على المؤمنين)، ونحوه بالمعنى المذكور (أى بالصلاة النورانية) لا بمعنى (الصلوات المحمدية) مهما اشتركت بالشكل والقالب.

وقد أشار إلى هذا الإمام الصادق عليه الصلاة والسلام فى (بيان التنزيل) لابن شهر آشوب قدس سره: عن سليمان بن خالد الأقطع قال: قلت للإمام الصادق عليه الصلاة والسلام: أيجوز أن يصلى على المؤمنين؟ قال: إى والله يصلى عليهم فقد صلى الله عليهم أما سمعت قول الله: {هو الذى يصلى عليكم} ... الآية (٤).

أقول: بل تكون (الصلوات المحمدية) أعظم سبب لمضاعفة (الصلاة النورانية) كما يفهم من بعض الأحاديث الواردة عن العامة والخاصة قال: [أخبرنى أن الرجل من أمتى إذا صلى على وأتبع بالصلاة على أهل بيتى فتحت له أبواب السماء، وصلت عليه الملائكة سبعين صلاة، وأنه لمذنب خطأ. ثم تحات عنه الذنوب كما تحات الورق من الشجر، فيقول الله تبارك وتعالى: لييك يا عبدى وسعديك يا ملائكتى أنتم تصلون عليه سبعين صلاة، وأنا أصلى عليه سبعمائه صلاة] (٥).

أقول: عدد سبعين وسبعمائه صلاة على سبيل الكثرة لا الحصر والتعيين، ويقال فى التعيين لأشخاص بصفة خاصة. وفى لب اللباب للقطب الراوندى عن النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم قال: [من صلى على وعلى آلى وصلت عليه الملائكة، ومن صلت عليه الملائكة صلى الله عليه، ومن صلى الله عليه لم يبق فى السماوات والأرض ملك إلا ويصلون عليه، ومن صلى على وعلى آلى واحدة أمر الله حافظيه أن لا يكتب عليه ثلاثة أيام] (٦).

(١٧٨)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، سليمان بن خالد (١)، القطب الراوندى (١)، الصدق (١)، الكرم، الكرامة (١)، الصلاة (١٢)، الجواز (١)

* معنى: من صلى على محمد وآله لم يكتب عليه ذنب ثلاثة أيام

أقول: معنى لم يكتب عليه ذنب ثلاثة أيام أى تكون الصلاة على محمد وآل محمد سببا لصلاة الله تعالى وهى الصلاة النورانية التى تخرج الإنسان من ظلمات الخذلان إلى نور التوفيق فىرى الحق حقا والباطل باطلا، وقد يقال إن أقل فائدة لتلك الصلاة أن يبقى الإنسان ثلاثة أيام يعيش فى أثرها الوضعى، وهى الرحمة الخاصة والنور الربانى لا يرتكب ذنبا ولا يغترف معصية عمدا وإن أذنب خطأ فلا يكتب عليه بركة النور الذى أشرف على نفسه أو قل: معناه أن الملكين يمهلان بدل سبع ساعات ثلاثة أيام فيوفق بسبب

صلاته على محمد وآل محمد أن يتوب ويغفر له فكأنهما لم يكتبتا الذنب عليه ثلاثة أيام.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: من صلى على محمد وآل محمد عشرا صلى الله عليه وملائكته مائة مرة، ومن صلى على محمد وآل محمد مائة مرة صلى الله عليه وملائكته ألفا، أما تسمع قول الله عز وجل: {هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيما} (٧).

واستشهاد الإمام صلوات الله عليه بالآية لإثبات جواز إطلاق صلاة الله وملائكته على المؤمنين رفعا لاستبعاد القاصرين لا لبيان العدد المذكور إذ لا دلالة فيها على ذلك العدد، كما قد يكون العدد من باب الكثرة.

وفى جامع الأخبار: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: [من صلى على مرة صلى الله عليه عشرا، ومن صلى على عشرة صلى الله عليه مائة مرة، ومن صلى على مائة مرة صلى الله عليه ألف مرة، ومن صلى على ألف مرة لا يعذبه الله فى النار أبدا].

أقول: ولا شك فى ضرورة النية الصادقة، والقلب الطاهر، والعقيدة الصحيحة فى ترتب بعض ذلك الأجر العظيم، والثواب الكبير. وأما دليل مفهوم الحديث فهو ظاهر لقوله تعالى: {من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها} إلا أنها تفوق فى مقام التأثير والثواب فمهما اشتركت معها باقى الحسنات فى العدد، وهل تستوى الحسنه فى مقام

(١٧٩)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، الصلاة (٥)، الباطل، الإبطال (١)، الجواز (١)

* الإمام الصادق عليه السلام يجوز الصلاة على المؤمنين بالصلاة النورانية

أقول: معنى لم يكتبتا عليه ذنب ثلاثة أيام أى تكون الصلاة على محمد وآل محمد سببا لصلاة الله تعالى وهى الصلاة النورانية التى تخرج الإنسان من ظلمات الخذلان إلى نور التوفيق فىرى الحق حقا والباطل باطلا، وقد يقال إن أقل فائدة لتلك الصلاة أن يبقى الإنسان ثلاثة أيام يعيش فى أثرها الوضعى، وهى الرحمة الخاصة والنور الربانى لا يرتكب ذنبا ولا يغترف معصية عمدا وإن أذنب خطأ فلا يكتب عليه بركة النور الذى أشرف على نفسه أو قل: معناه أن الملكين يمهلان بدل سبع ساعات ثلاثة أيام فىفوق بسبب صلته على محمد وآل محمد أن يتوب ويغفر له فكأنهما لم يكتبتا الذنب عليه ثلاثة أيام.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: من صلى على محمد وآل محمد عشرا صلى الله عليه وملائكته مائة مرة، ومن صلى على محمد وآل محمد مائة مرة صلى الله عليه وملائكته ألفا، أما تسمع قول الله عز وجل: {هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيما} (٧).

واستشهاد الإمام صلوات الله عليه بالآية لإثبات جواز إطلاق صلاة الله وملائكته على المؤمنين رفعا لاستبعاد القاصرين لا لبيان العدد المذكور إذ لا دلالة فيها على ذلك العدد، كما قد يكون العدد من باب الكثرة.

وفى جامع الأخبار: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: [من صلى على مرة صلى الله عليه عشرا، ومن صلى على عشرة صلى الله عليه مائة مرة، ومن صلى على مائة مرة صلى الله عليه ألف مرة، ومن صلى على ألف مرة لا يعذبه الله فى النار أبدا].

أقول: ولا شك فى ضرورة النية الصادقة، والقلب الطاهر، والعقيدة الصحيحة فى ترتب بعض ذلك الأجر العظيم، والثواب الكبير. وأما دليل مفهوم الحديث فهو ظاهر لقوله تعالى: {من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها} إلا أنها تفوق فى مقام التأثير والثواب فمهما اشتركت معها باقى الحسنات فى العدد، وهل تستوى الحسنه فى مقام

(١٧٩)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)،

الصلاة (٥)، الباطل، الإبطال (١)، الجواز (١)

* الصلاة على محمد وآل محمد أعظم سبب لوجوب تعدد الصلاة النورانية

الصلاة الفعلية والملائكية، والحسنه في الأجر والثواب وسيأتي تفصيل معنى الحسنه للصلوات. ومن البديهى أن ألف صلاة من الله عز وجل تكفى واحده منها أن تخرج الإنسان من ظلمات الجهل إلى نور المعرفة، والهداية والحق. ويكون الباقي عبارة عن استمرارية الاستقامه، والتوفيق للعمل الصالح لذلك الإنسان، والعاقبه الحسنه، فلا يعص الله معصية يستوجب عذاب النار. ولا يخفى أن هذه الكميات من الجزاء يمكن أن يكون بعضها تفضل منه تعالى، أو يكون بعضها من باب الاستحقاق أى بحسب مراتب إيمان المصلى ومعرفته، ولذا ورد التعدد فى الأحاديث ب (عشرا، ومائة مرة، وسبعمائه، وألف مرة، وغير ذلك) أو على حد تعبير النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: [من صلى على صلاة صلى الله عليه فأكثر أو أقلوا]. ونضيف هنا: إن ألف صلاة تكون لهم توفيقا متواصلا للتقوى، وسببا لنوع خاص من الملكة تمنع صاحبها عن ارتكاب المعصية ومما يستحيل أن يعذبه تعالى.

وفى الدر المنثور للسيوطى قال: وأخرج عبد الرزاق، وابن شيبه، والطبرانى، والحاكم فى الكنى عن عامر بن ربيعه رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: [من صلى على صلاة صلى الله عليه فأكثر أو أقلوا]. وفيه أيضا: [من صلى على واحدة صلى الله عليه عشرا].

مسند أحمد، رقم: ٦٣١٧، عن عبد الله بن عمرو: [من صلى على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلاة صلى الله عليه وملائكته سبعين صلاة فليقل عبد من ذلك أو ليكثر].

فتكون الصلاة على محمد وآل محمد موجبه لصلوات الملائكة المخرجه من الظلمات إلى النور، (أى للصلاة النورانية)، طبعاً الظلمات بما يشمل ظلمات المعاصى وظلمات النفس وظلمات الجهل وظلمات النفاق.. وظلمات سينات المقربين (التي هى حسنات (١٨٠)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (١)، جلال الدين السيوطى الشافعى (١)، الطبرانى (١)، عبد الله بن عمرو (١)، عامر بن ربيعه (١)، الجهل (٢)، الصلاة (٨)

* معنى انضمام الملائكة فى الصلاة النورانية والصلاة المحمدية

الأبرار) إلى نور المعرفة والكمال فتكون الصلاة النورانية عامه لكل ولى ونبي، ومن هنا تعرف معنى فائدة الصلوات للأنبياء والرسول فى مقام تلقى نور الوحي ونور التقرب..

ولا أنسى فى ختام هذا المطلب من أن أبين نكتة جميله فى آية الصلوات: {إن الله وملائكته يصلون} والفرق بين صلاة الله على محمد وآل محمد بانضمام الملائكة وبين صلاة الله على العبد بانضمام الملائكة أيضا فإن الانضمام الأول يشير أن صلاة الملائكة على النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم مع صلاة الله إلى متابعه ومقارنه بنحو يناسب مقام الله تعالى فى تحقق الصلاة وهذا ما تلمح التعبير القرآنى: {إن الله وملائكته يصلون} فقد أسند الفعل إلى ضمير الجمع بخلاف صلاتهم على العبد فإنه ليست كذلك ولذا فصل وأفرد فى الإسناد فى قوله تعالى: {هو الذى يصلى عليكم وملائكته} وهذا يدل على أن الصلاة بالانضمام الأول يكون فى مقام الإفاضه من الفاعل، والثانى يكون فى مقام الإلقاء فى القابل.

وقد شرح ذلك بعض الأساتذه فقال: يصل المؤمن إلى المقام الذى يصلى فيه الله والملائكة لكى ينقله إلى فضاء النور والهداية، فخصوصية الصلوات هى تنوير الإنسان فصولات الله هى صفه فعل الله هو فعله، ولفظ الله هو عمله، فعندما يوفى الله الإنسان نورانيا، فهذا

يعنى أنه قد صلى عليه، وعندما يحس الإنسان أن لا ظلمة في قلبه فهذا يعنى أن الملائكة قد صلوا عليه، وأصبحت صلاتهم من أجله، وإذا أصاب فكر الإنسان تصور باطل، فهذا يعنى أن صلوات الملائكة لم تشمله وعند ما يشعر الإنسان بالنورانية يكشف ذلك عن أن صلوات الملائكة أصبحت من نصيبه.

وبخصوص النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول تعالى: {إن الله وملائكته يصلون} فعند تعظيمه وتكريمه تجتمع جميع الملائكة وتشارك في هذا الذكر.

فإذا وفد زائر عزيز ومحترم إلى مدينة وأراد شخص استقباله بحفاوة، فإنه يخرج معه أقاربه وأصدقائه لاستقباله، باستقبال جماعى وكذا عندما يريد الله عز وجل أن يصلى

(١٨١)

صفحهمفاتح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، الصلاة (١٢)، الظلم (١)

* الصلاة في مقام التخليء والتخليء المفهوم من أهل البيت عليهم السلام

على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، فإن جميع الملائكة يكونون في خدمته في ذلك المقام منه انطباقاً ومنهم تطبيقاً. أما في التعبير الثانى وهو الصلاة على المؤمنين، فليس الأمر كذلك، إذ يقول: {هو الذى يصلى عليكم وملائكته}، فالله سبحانه يصلى على المؤمنين ثم يذكر أن الملائكة يصلون عليهم، فتعظيم الله للمؤمن في الصلوات ليس شبيهاً لتعظيمه سبحانه للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم [١].

وإليك ما روى عن أبى عبد الله الصادق عليه الصلاة والسلام فى معنى ما تقتضيه الصلوات من الصلاة النورانية من الله تعالى ومن ملائكته فى مقام التزكية أو تخليء أو تخليء على حسب حال المصلى: [اللهم سامك المسموكات، وداحى المدحوات، وخالق الأرض والسموات، أخذت علينا عهدك واعترفتنا بنبوئ محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وأقرنا بولاية على بن أبى طالب عليه السلام فسمعنا وأطعنا، وأمرتنا بالصلاة عليهم فعملنا إن ذلك حق فاتبعناه. اللهم إنى أشهدك وأشهد محمداً، وعلياً والثمانية حملة العرش، والأربعة الأملاك خزنة علمك إن فرض صلاتى لوجهك، ونوافلى وزكواتى وما طاب لى من قول وعمل عندك فعل محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين.

اللهم اقرر عيني بصلاته وصلاة أهل بيته، وأسألك اللهم أن توصلنيهم وتقربني بهم لديك كما أمرتني بالصلاة عليه، وأشهدك أنى مسلم له ولأهل بيته عليهم السلام غير مستكف ولا مستكبر.

فزكنا بصلواتك، وصلوات ملائكتك إنه فى وعدك وقولك: {هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيماً} تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجراً كريماً} [الأحزاب: ٤٣]، فأزلنا بتحيتك وسلامك، وامن علينا بأجر كريم من رحمتك، وخصصنا من محمد بأفضل صلواتك

[١] - أسرار العبادة، ص: ١٤٩.

(١٨٢)

صفحهمفاتح البحث: أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، الصلاة (٢)، الكرم، الكرامة (١)

* أبو بكر يشترك فى الصلاة فى مقام الثبوت

{ووصل عليهم إن صلاتك سكن لهم}، وزكنا بصلواته، وصلوات أهل بيته، واجعل ما آتيتنا من علمهم ومعرفتهم مستقراً عندك،

مشفوعا لا مستودعا يا أرحم الراحمين] (٨).

ونلاحظ في بعض الأخبار أن الصلاة على محمد وآل محمد تعادل الذكر الكثير والتسبيح المتواصل بل يفهم من تعدد الجزاء بعشر صلوات، أو مائة، أو ألف، لها ميزة خاصة في أنواع الذكر، ولعل أفضلية ذكر الصلاة على ذكر الله مطلقا لأن الصلاة هو نوع من الذكر وأيضا توسل بأحب الخلق إلى الله كما لا يخفى، وهو موجب لقبول الذكر وتضاعف أجره وتأثيره.

ومن المعلوم أن صلاة الله وملائكته على المصلين ب (الصلوات المحمدية) وعلى الذاكرين والمسبحين كثيرا اشتراك مع النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في صلاة الله وملائكته بفرد واحد من أفراد الصلاة مما تصدق عليه العناية الربانية والإعانة الملائكية بحسب حالهم ومراتب إيمانهم ودرجات إخلاصهم وإخراجهم من ظلمات الذنوب إلى نور الطاعة والمعرفة. وبهذا تصحح رواية مجاهد (إن صح نقلها) كما في أسباب النزول للواحدى [ص:

٢٤٤] قال في قوله: {هو الذى يصلى عليكم وملائكته}: قال: مجاهد لما نزلت {إن الله وملائكته يصلون على النبي} الآية قال أبو بكر: ما أعطاك الله تعالى من خير إلا أشركنا فيه فنزلت: {هو الذى يصلى عليكم وملائكته}. انتهى.

أقول: الآية في مقام الثبوت لا- في مقام الإثبات فهذا يدل على أن المؤمن يشترك في ذلك ولم تثبت ذلك لأحد لا لأبى بكر ولا لغيره وعليه ليست في بيان إثبات فضيلة للمؤمنين، بل هي في سياق ترتب نوع من الرحمة والمنة على المتصف بصفة معينة وهي الذكر المذكور، فعد هذه الرواية من فضائل أبى بكر لا معنى له، كما توهم ذلك ابن حجر في صواعقه، فقال: الآية السابعة، ما رواه عبد بن حميد عن مجاهد وذكر الرواية.

(١٨٣)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، الصلاة (٨)

* معنى اشتراك الناس بالصلاة

وذلك إن كون أبى بكر من مصاديق المصلى عليهم بالصلاة النورانية أى الإخراج من الظلمات إلى النور يستوجب وقوعه في المقتضى لها. كما وهي لا تخصه فقط بل عامة لجميع المؤمنين وهو صريح الآية كما لا يخفى.

بخلاف الصلاة المحمدية التى هي نور على نور وعصمة على عصمة أى استمرار الفيض فى كمالهم وعصمتهم، وإيصال الرحمة عن ساحتهم، وقد أجاد صاحب الصوارم المهرقة فى نقضه على ابن حجر:

أقول: ظاهر الآية عموم صلواته تعالى ورحمته لسائر عباده، وأن غاية ذلك فى الكل إخراجهم من الظلمة إلى النور، لكن الكلام فى أن هذه الغاية والمصلحة والغرض هل حصلت فى شأن أبى بكر من الفاتحة إلى الخاتمة أو لا، مع أن الخصم من وراء المنع على أصل الإخراج [١]. فإن ابن حجر على ظاهر كلامه يوجب أن الرجل بعد فى الظلمات وبعد لم يخرج منها وشرح هذا المعنى نوكله إلى القارئ الكريم.

إذن معنى أنه أشركهم أى بما يناسب مقامهم من معنى الصلاة، وهى التى تخرجهم من الظلمات إلى النور (والتي اصطلاحنا عليها بالصلاة النورانية) أى من ظلمات المعاصى إلى نور الطاعة. وقال الطبرسى: من الجهل بالله تعالى إلى معرفته عز وجل فإن الجهل أشبه شئ بالظلمة والمعرفة أشبه شئ بالنور، وقال ابن زيد: أى من الضلالة إلى الهدى، وقال مقاتل: من الكفر إلى الإيمان، وقيل: من النار إلى الجنة حكاه الماوردى، أو الصلاة بمعنى التطهير والتركية..

ومن المؤكد ليس المقصود بمشاركتهم ما يختص بمقام النبوة والولاية كتعظيم (الصلوات المحمدية)، وكرامتها، ودرجاتها، وآثارها، وثوابها، وخواصها.. وغيرها من المعانى التى ذكرناها فى هذا الكتاب الشريف، فإن المفروض أن الله اختص النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام بذلك دون غيره.

[١] - الصوارم المهرقة. ص: ٣١٧.

(١٨٤)

صفحه مفاتيح البحث: أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، كتاب الصوارم المهرقة للشهيد نور الله التستري (٢)، الخصومة (١)، الكرم، الكرامة (١)، الجهل (٢)، الصلاة (٣)

* كلام شرف الدين الإستر آبادي في تأويل نسبة الصلاة

ولعل هو المقصود في ما رواه في البحار: أن الله تعالى أعطى للأمة ما أعطاه للنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم قال: ومما اختص به النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم) الصلوات قال له: {إن الله وملائكته يصلون على النبي} وقال لأمته: {وهو الذي يصلى عليكم وملائكته}، وأيضاً السلام، قال سبحانه وتعالى في ليلة المعراج: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، وقال لأمته: {وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة} [الأنعام: ٥٤] (٩).

وهو يحمل على نحو المشاكلة في اللفظ (الصلاة) فقط وفرد من المعاني دون الجميع وما يناسب مقام كل واحد منهم من المعاني التي ذكرت للصلاة، ولعل هو من باب رد الجميل وجزاء الإحسان بدل صلاتهم على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وناسب أن يكون رد الجميل بنفس اللفظ لكن بمعنى خاص، ولذا قال الرازي: لم يترك الله النبي عليه السلام تحت منه أمة بالصلاة حتى عوضهم منه بأمره بالصلاة على الأمة حيث قال:

{وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم} [التوبة: ١٠٣].

وإن شئت قل أن الأمة تشترك في الصلاة من حيث ما يناسب كل واحد منهم في مقام الهداية العامة أو الخاصة أو مقام الغفران أو البركة أو نور العلم.. هذا هو الظاهر من ظاهر الآية وتفسيرها الذي ذكره المفسرون، وأما التأويل والتفسير الباطني، والمقصود الأصلي من الآية فهو جميع المعاني المذكورة للصلاة المحمديّة، ويكون حينئذ المراد هم أهل البيت عليهم الصلاة والسلام وذلك بلحاظ التأويل والمصداق الحقيقي والفرد البارز في الكلمة ومنتهى صدقها في شخصه.

وقد أشار المفسر السيد شرف الدين الأستر آبادي النجفي رضوان الله عليه في تأويل الآيات إلى هذا المعنى وقد تاقت النفس أن لا يخلو هذا الكتاب الشريف من أنفاسه الطاهرة فقد قال في تأويل الآية: {يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً} * وسبحوه بكرة وأصيلاً: تأويله ما روى عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر

(١٨٥)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، محمد بن مسلم (١)، الصلاة (٧)

* الصلاة النورانية من شؤونات النبي وأهل بيته عليهم الصلاة والسلام

عليه السلام يقول تسيح فاطمة سلام الله عليها من ذكر الله الكثير الذي قال الله عز وجل: {وسبحوه بكرة وأصيلاً}. وعن إسماعيل بن عمار قال قلت: لأبي عبد الله عليه السلام قوله تعالى: {اذكروا الله ذكراً كثيراً} ما حده؟ قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علم فاطمة سلام الله عليها أن تكبر أربعاً وثلاثين تكبيراً، وتسيح ثلاثاً، وثلاثين تسيحاً، وتحمد ثلاثاً وثلاثين تحميداً. فإذا فعلت ذلك بالليل مرة وبالنهار مرة فقد ذكرت الله كثيراً.

ولما خاطب الله سبحانه المؤمنين أمرهم بالذكر والتسيح خاطبهم عامة ثم خاطب المؤمنين منهم خاصة فقال: {هو الذي يصلى عليكم وملائكته} ثم عاد الخطاب إلى المؤمنين عامة غير الخاصة فقال: {ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيماً} فأما المؤمنون خاصة فالنبي وأهل البيت صلى الله عليهم: لما روى مرفوعاً عن ابن عباس أنه قال في تأويل قوله تعالى: {هو الذي يصلى

عليكم وملائكته}، قال:

الصلاة على النبي وأهل بيته صلى الله عليهم لا غيرهم فهذه الآية خاصة لمحمد وآله ليس لغيرهم فيها نصيب، لأن الله سبحانه لم يصل على أحد إلا عليهم ومن زعم أن الله سبحانه صلى على أحد من هذه الأمة فقد كفر وأعظم القول.

بيان ذلك: أنه لو صلى على أحد غيرهم لكان هو والنبي صلى الله عليه وآله وسلم وآله في الفضل سواء لأن الله سبحانه قال: {إن الله وملائكته يصلون على النبي} وقال للمؤمنين: {هو الذي يصلى عليكم وملائكته} فلم يبق حينئذ بينه وبينهم فرق، وهذا لا يجوز لقوله تعالى: {لا- تجعولوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا}، فلم يبق إلا- أن يكون النبي وأهل بيته صلى الله عليهم هم المعنيون بالصلاة خاصة (أى فى مقام التأويل الذى يتناول جميع المعانى التى لا تصلح إلا لهم عليهم الصلاة والسلام).

ويؤيده قوله صلى الله عليه وآله وسلم: وقد سأله المسلمون عند نزول قوله تعالى:

{إن الله وملائكته يصلون على النبي} الآية: يا رسول الله هذا السلام عليك قد

(١٨٦)

صفحهمفاتيح البحث: تسييح الزهراء ع (١)، الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، عبد الله بن عباس (١)، إسماعيل بن عمار (١)، الصلاة (١)، الجواز (١)

عرفناه، فكيف الصلاة عليك؟ فقال: [قولوا: اللهم صل على محمد وآل محمد، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد]، فلو لم يعلم أن الله سبحانه قد صلى عليهم كما صلى عليه لم يأمر بالصلاة عليه وعليهم.

ويؤيد هذا: أنه أوجب الصلاة عليه وعليهم فى جميع الصلوات، ولما أمر الله سبحانه المؤمنين بالصلاة والتسليم على النبي وآله صلوات الله عليهم أخبرهم بأنه قد صلى على آلهم وسلم أيضا فى قوله تعالى: {سلام على إياسين} فقد حصلت لهم الصلاة والتسليم من الله العزيز الحكيم، كما حصلت للنبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم، وما ذلك إلا أن فضلهم من فضله الباهر، وأصلهم الطاهر (١٠).

وعلى أية حال فقد تلخص من كلامنا فى تفسير الآية: أن صلاة الله وملائكته بالمعنى المذكور (العناية الربانية والإعانة الملائكية) على المؤمنين إنما كان ذلك بسبب الذكر الكثير، والتسييح المتواصل ليخرجهم من الظلمات إلى النور وأين هذا النوع من الصلاة بالنسبة إلى الصلاة على محمد وآل محمد التى هى نور على نور. فإن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم هو نور فى جميع حالاته بعيدا عن كل ظلمة قال تعالى...: {قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين} [المائدة: ١٥]، وقال فى صفته صلى الله عليه وآله وسلم {يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا * وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا} [الأحزاب: ٤٥ و ٤٦]، فالنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم هو نور بنفسه، ويهدى إلى نور وهو فى نور كامل ويقول الله فيه {وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس} [الأنعام: ١٢٢]. وقال تعالى: {قد أنزل الله إليكم ذكرا * رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات إلى النور} [الطلاق: ١١]. وقال تعالى: {كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور ياذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد} [إبراهيم:

١]، فمعناه الكتاب متجسد فى روحه وكان خلقه القرآن، فهو إذن نور على نور بل جسد هذه الصلاة التى

(١٨٧)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، القرآن الكريم (١)، الظلم (١)، الكرم، الكرامة (٢)، الصلاة (٩)، العزة (٢)، الشهادة (١)

* بعض الموارد التى توجب الصلاة النورانية

تخرج الناس من الظلمات إلى النور فى رسالته وهداياته، وسنته المقدسة قال تعالى: {هو الذى ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات إلى النور} [الحديد: ٩].

وهناك الآيات الكريمة التي تثبت أن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم هو أعظم سبب لإخراجهم من الظلمات إلى النور فهو وأهل بيته عليهم الصلاة والسلام المظهر التام والمصدق الأجلى في ذلك. وهم أعظم من الملائكة المدبرين أمرا في (الصلاة الفعلية) كما قال تعالى: {وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات} [الأنبياء: ٧٣].

ولا ننسى أن هناك أشخاص خصهم الله تعالى بالصلاة المحمدية كآباء النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأجداده وأمهاته وأعمامه من أبي طالب عليه السلام وغيره أو قل: يدخلون في المفهوم العام بدليل خاص كما يأتي مفصلا، وحكى السيد فخار بن معد رحمه الله تعالى في رسالته في [إسلام أبي طالب] عليه الصلاة والسلام عن أبي علي الموضح أنه قال: ولأمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام شعر في أبيه يرثيه يقول:

أبا طالب عصمة المستجير * وغيث المحول ونور الظلم لقد هد فقدك أهل الحفاظ * فصلى عليك ولى النعم ولقاك ربك رضوانه * فقد كنت للطهر من خير عم وفي الختام: نبه أن هناك أمورا كثيرة تستوجب الصلاة النورانية، بالمعنى الذى ذكرناه، أى فيما يمكن أن يشترك فى معنى صلاة الله وملائكته. وهى عدة أمور فى طليعتها الصلاة المحمدية الموجبة لجميع مراتب الصلاة النورانية:

١ - ما روى عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: الملائكة تصلى على أحدكم ما دام فى مصلاه الذى صلى فيه ما لم يحدث، تقول: اللهم اغفر له اللهم ارحمه. وما روى عنه صلى الله عليه وآله وسلم أيضا: صلاة الرجل فى الجماعة تضعف على صلاته فى بيته (١٨٨)

صفحه مفاتيح البحث: أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، أبو طالب عليه السلام (٢)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، الكرم، الكرامة (١)، الصلاة (٧)، الجماعة (١) وفى سوقه خمسة وعشرين ضعفا، وذلك أنه إذا توضع فأحسن الوضوء ثم خرج إلى المسجد لا يخرج إلا الصلاة لم يخط خطوة إلا رفعت له بها درجة وحط عنه بها خطيئة، فإذا صلى لم تزل الملائكة تصلى عليه ما دام فى مصلاه. اللهم صل عليه، اللهم ارحمه. ولا يزال أحدكم فى صلاة ما انتظر الصلاة (١١).

٢ - وما روى عنه صلى الله عليه وآله وسلم أيضا: [إن الملائكة لا تزال تصلى على أحدكم ما دام مائتته موضوعة] (١٢). أقول: لعل المقصود من الصلاة المعنى المناسب للمقام وهى البركة.

٣ - عائد المريض فى دعائم الإسلام عن الحسن بن على عليه السلام أنه اعتل فعاده عمرو بن حريث فدخل عليه على عليه السلام، فقال: يا عمرو تعود الحسن وفى النفس ما فيها؟ وأن ذلك ليس بمانع من أن أودى إليك نصيحة سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: [ما من عبد مسلم يعود مريضا إلا- صلى عليه سبعون ألف ملك من ساعته التى يعود فيها إن كانت نهارا حتى تغرب الشمس أو ليلا حتى يطلع الفجر].

وروى عن الإمام على عليه السلام أنه عاد زيد بن أرقم، فلما دخل عليه قال زيد مرحبا بأمير المؤمنين عائدا وهو علينا عاتب. قال الإمام على عليه السلام: إن ذلك لم يكن يمنعنى عن عيادتك، أنه من عاد مريضا التماس رحمة الله، وتنجز موعوده كان فى خريف الجنة ما كان جالسا عند المريض، حتى إذا خرج من عنده بعث الله ذلك اليوم سبعين ألف ملك من الملائكة يصلون عليه حتى الليل، وإن عاد ممسيا كان فى خريف الجنة ما كان جالسا عند المريض، فإذا خرج من عنده بعث الله سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى الصباح، فأحببت أن أتعجل ذلك.

أقول: لا شك فى ضرورة العمل فى تحقيق القراءة فى مقام الأجر والثواب إن المصدق الحقيقى للقراءة هى ذلك النوع الذى يوجب تجسيدها على صعيد العمل الصالح، ويمكن

(١٨٩)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (٤)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله

(١)، زيد بن أرقم (١)، عمرو بن حريث (١)، الصلاة (٥)، المرض (٣)، الوضوء (١)

* صلاة الملائكة على زوار الحسين عليه السلام

أن تكون مجرد القراءة توجب الصلاة النورانية من الملائكة الملازم لحضورهم المقتضى لطرد الشياطين وحضور الرحمة والبركة ومن ثم التوفيق والعمل الصالح.

٤ - الصلاة على المتسحرين ففي مسند أحمد، ١٠٦٦٤، عن أبي سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: [السحور أكله بركة فلا تدعوه ولو أن يجرع أحدكم جرعة من ماء فإن الله عز وجل وملائكته يصلون على المتسحرين]. وعن الخاصة في عدة الداعي عنهم عليهم الصلاة والسلام: ألا- صلوات الله على المتسحرين، والمستغفرين بالأسحار، وفي دعائم الإسلام: السحور بركة والله ملائكة يصلون على المستغفرين بالأسحار، وعلى المتسحرين. وهداية الصدوق رحمه الله تعالى، وأمالى الطوسى قدس سره، والإقبال: [إن الله وملائكته يصلون على المتسحرين، والمستغفرين بالأسحار].

٥ - وفي السفينة، قال الإمام أبو محمد العسكرى عليه السلام: [إن من رضى بدون الشرف من المجالس لم يزل الله وملائكته يصلون عليه حتى يقوم] (١٣).

٦ - زائر الحسين عليه الصلاة والسلام قال الإمام الصادق عليه السلام للمفضل: إن الرجل منكم ليأخذ في جهازه، ويتهيا لزيارته فيتباشر به أهل السماء، فإذا خرج من باب منزله راكبا، أو ماشيا وكل الله به أربعة آلاف ملك من الملائكة يصلون عليه حتى يوافي الحسين عليه الصلاة والسلام (وذكر الزيارة) ثم قال: فان هو مات فى عامه، أو فى ليلته، أو يومه لم يقبض روحه إلا الله، وتقبل الملائكة معه يستغفرون له ويصلون عليه حتى يوافي منزله، وتقول الملائكة يا رب هذا عبدك وافي قبر ابن نبيك وقد وافي منزله فأين نذهب؟ فيناديهم النداء من السماء يا ملائكتي قفوا بباب عبدى فسبحوا وقدسوا واكتبوا ذلك فى حسناته إلى يوم يتوفى. قال: فلا يزالون إلى يوم يتوفى، ويسبحون الله ويقدمونه ويكتبون ذلك فى حسناته، وإذا توفى شهدوا جنازته وكفنه وغسله، والصلاة (١٩٠)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام الحسن بن على العسكرى عليهما السلام (١)، الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (٢)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (١)، كتاب أمالى الصدوق (١)، كتاب عدة الداعي لابن فهد الحلبي (١)، أبو سعيد الخدرى (١)، الشيخ الصدوق (١)، القبر (١)، الموت (١)، الصلاة (٥)، الأكل (١)، الشهادة (١)، السفينة (١)

عليه، ويقولون: ربنا وكلتنا بباب عبدك وقد توفى فأين نذهب فيناديهم ملائكتي قفوا بقبر عبدى فسبحوا وقدسوا واكتبوا ذلك فى حسناته إلى يوم القيامة] (١٤).

أقول: وفى معنى هذه الأحاديث موارد كثيرة حيث تثبت صلاة الله وملائكته لبعض الأعمال والأشخاص ولا يمكن حملها على معنى الآية تكون حينئذ معارضة للكتاب المقتضى لظرحها فإن التأكيد فى آية الصلوات اختصاص النبى صلى الله عليه وآله وسلم وآله بصلاة دون غيره وتعظيم ينفردون فيه.

وأكيدا أن المقصود منها هو استحقاق ما يستوجه العمل أو الشخص بصفة خاصة من الرحمة والعناية الربانية والصلاة النورانية وغيرها التى مرت فى البحث الأول، وليس المقصود حقيقة الصلاة التى ذكرناها فى الصلاة الفعلية والصلاة الملائكية، واستمرار الفيض والعصمة وغير ذلك، فإنه يختص بهم عليهم الصلاة والسلام، فلا يمكن مشاركتهم بجميع أفرادها وخواصها وآثارها.

أو قل: من المحال أن يشاركوهم فيما ذكر فى هذا الكتاب وما لم يذكر للصلاة المحمدية بدهاه القول.

وأما على ما وضحنا فيصح أن يشاركوا هؤلاء النبى صلى الله عليه وآله وسلم وآله فى أصل الصلاة من حيث المشاكلة اللفظية، وفرد

من أفرادها على ما يستوجه إيمانهم في زيادته، وقابليتهم في إفاضة الخير الخاص (كالعلم مثلا).
وحسب استعدادهم في تلقي المعرفة، وإخلاصهم في مرحلة التخلق بأخلاق الله (كالتواضع مثلا).
أو لاستيجاب النفوس المؤمنة للبركة والقوة على طاعة الله تعالى (كصلاة الملائكة على المتسحرين). أو لتهيأ أرض القلب للصلاة
النورانية كالقارئ للقرآن، وسورة التوحيد هي ثلثه في محتواها، أو حسب النية الصادقة في مقام المراتب العالية والدرجات الكاملة
(للمصلى على محمد وآله).

(١٩١)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، يوم القيامة (١)، الصلاة (٩)

المطلب الرابع: * معنى الصلوات الربانية للصابرين

إشاره

المطلب الرابع في:

٣ - [الصلوات الربانية والمربية للصابرين] وهي الصلوات التي تعنى العناية الربانية بالصابرين والإعانة في فيض الطمأنينة لتربية نفوسهم
وتهدئة أرواحهم في مقام المصائب: كما في قوله تعالى:
{وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم
المهتدون} [البقرة: ١٥٧].

والصلوات هنا تعنى العناية الخاصة، واللفظ الإلهي للصابرين الصامدين الخارجين من هذه الامتحانات بالنجاح، فتجعل هؤلاء على
بصيرة من أمرهم في حياتهم المحفوظة بالمزلق والأخطار فهي إذن (المعينة الربانية) التي تلازم الصابرين قال تعالى: {واصبروا إن الله
مع الصابرين} [الأنفال: ٤٦]. ويدل الجمع {صلوات} فيما يدل على تعدد وقوع الصلاة منه فصلاة عناية، وصلاة إعانة، وصلاة غفران..
ولذا فسرهما (هنا) بعضهم بالغفران ففي كتاب خالويه.. الخامس لمعنى الصلاة: الغفران، كقوله: {أولئك عليهم صلوات من ربهم
ورحمة}.

وقال ابن عباس: المؤمن إذا سلم الأمر لله ورجع واسترجع عند المصيبة كتب له ثلاث خصال من الخير: الصلاة من الله وهي المغفرة،
والرحمة، وتحقيق سبيل الهدى. ولا بد من الالتفات أنه ترى عليهم رحمة عظيمة وشاملة.. كما يشير إليه تنكير {رحمة} في الآية
الكريمة، وبهذا تبين الفرق بين (صلوات ورحمة) لأن العطف في الأصل يقتضى التغاير.

وذكر في تفسير الآية: أن التدبر في الآية يعطى أن الصلاة غير الرحمة بوجه ويشهد به جمع الصلاة وإفراد الرحمة، وقد قال تعالى:

{هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيما} والآية تفيد كون قوله:

{وكان بالمؤمنين رحيما}، في موقع العلة لقوله: {هو الذى يصلى عليكم} والمعنى أنه إنما يصلى عليكم، وكان من اللازم المترقب

ذلك، لأن عاداته جرت على

(١٩٣)

صفحه مفاتيح البحث: عبد الله بن عباس (١)، الصلاة (١١)

* مثال في معنى تنزلات مراتب الصلاة

الرحمة بالمؤمنين، وأنتم مؤمنون فكان من شأنكم أن يصلى عليكم حتى يرحمكم، فنسبة الصلاة إلى الرحمة نسبة المقدمة إلى ذيلها،

وكانسبة التي بين الالتفات والنظر، والتي بين الإلقاء في النار والإحراق مثلاً.

وهذا يناسب ما قيل في معنى الصلاة كما في بعض التفاسير: أنها الانعطاف والميل.

فالصلاة من الله سبحانه انعطاف إلى العبد بالرحمة، ومن الملائكة انعطاف إلى الإنسان بالتوسط في إيصال الرحمة، ومن المؤمنين رجوع ودعاء للعبودية، وهذا لا- ينافي كون الصلاة بنفسها رحمة ومن مصاديقها. فإن الرحمة في القرآن على ما يعطيه التدبر في مواردنا هي العطية المطلقة الإلهية، والموهبة العامة الربانية كما قال تعالى: {ورحمتي وسعت كل شيء} [الأعراف: ١٥٦]. وقال تعالى: {وربك الغنى ذو الرحمة إن يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين} [الإنعام: ١٣٣]. فالإذهاب لغناه، والاستخلاف والإنشاء لرحمته، وهما جميعاً يستندان إلى رحمته كما يستندان إلى غناه فكل خلق وأمر رحمة، كما أن كل خلق وأمر عطية تحتاج إلى غنى، قال تعالى: {وما كان عطاء ربك محظوراً} [الإسراء: ٢٠].

ومن عطيته الصلاة فهي أيضاً من الرحمة، غير أنها رحمة خاصة ومن هنا يمكن أن يوجه جمع الصلاة، وإفراد الرحمة في الآية. فمثل هؤلاء المؤمنين في ما يحبره الله من كرامته عليهم مثل صديقك تلقاه وهو يريد دارك، ويسأل عنها يريد النزول بك فتلقاه بالبشر والكرامة، فتورده مستقيم الطريق وأنت معه تسيره، ولا تدعه يضل في مسيره حتى تورده نزله من دارك، وتعاهده في الطريق بما كلفه ومشربه، وركوبه وسيره، وحفظه من كل مكروه يصيبه. فجميع هذه الأمور إكرام واحد لأنك إنما تريد إكرامه، وكل تعاهد تعاهد، وإكرام خاص والهداية غير الإكرام، وغير التعاهد، وهو مع ذلك إكرام فكل منها تعاهد، وكل منها هداية وكل منها إكرام خاص، والجميع إكرام. فلا إكرام الواحد العام بمنزلة الرحمة، والتعاهدات في كل حين بمنزلة الصلوات، والنزول في الدار بمنزلة الاهتداء. وبهذا يتحد معنى الآيتين لأن الصلاة في تلك من الله وملائكته تخرجهم

(١٩٤)

صفحهمفاتيح البحث: القرآن الكريم (١)، العهد (٢)، الضلال (١)، الأكل (١)، الصلاة (٥)، الغنى (١)

* العلامة الحلي يستدل بالآية على جواز إطلاق الصلاة على غير الأنبياء

من الظلمات إلى النور فصلاة تخرجهم من شدة المصيبة لما صبروا وصلاة للعناية الربانية بهم، وصلاة للإعانة لهم على ذلك. وجمع {صلوات} إشارة إلى هذا وغيره الذي يناسب المقام أعني: المعاني التي تقتضيها التربية الإلهية الخاصة بالصابرين، وهذا يستفاد من تعبير الآية حيث علقت الصلاة على وصف الصبر: {وبشر الصابرين ... أولئك (أى بالوصف المذكور) عليهم صلوات من ربهم} مما يقيد الصلاة في معاني تناسب حالتهم، وتتسجم مع مقامهم وتكون إعانة في مسيرتهم الصعبة.

وهذا يستند على قاعدة الأصوليين والتي تقول: (تعليق الحكم على الوصف مشعر بالعلية)، وهذه اللطيفة جديرة بالملاحظة وهي أن لفظ: {صلوات} في الآية علق بلفظ {ربهم} دون لفظ الجلالة كما في آية الصلوات. وهذا التعبير القرآني نستشف منه:

أن الصابرين استحقوا تلك الصلوات من مقتضى التربية الإلهية الخاصة بأوليائه الصابرين المحسنين، وعنايته تعالى بهم، الموجبة حمده عليهم كما قال تعالى: {الحمد لله رب العالمين} [الحمد: ١].

وفي مناسبة الحديث عن هذه الآية أنه يجوز إطلاق الصلاة على غير الأنبياء من المؤمنين والأولياء بهذا المعنى أى العناية الربانية والإعانة الملائكية وعليه يكون هذا المعنى مما تستوجه الصلاة المحمدية في ضمن العنوان العام لمعانيها.

ومن هنا نعرف معنى استشهاد العلامة الحلي بهذه الآية في مجلس خدا بنده. فقد حكى في (لؤلؤة البحرين) من كتاب حياة القلوب، أنه قدس الله سره ناظر أهل الخلاف في مجلس سلطان خدا بنده، أنار الله برهانه وبعد إتمام المناظرة، وبيان حقيقة مذهب الإمامية الاثني عشرية خطب قدس الله لطفه: خطبة بليغة، مشتملة على حمد الله، والصلاة على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، والأئمة عليهم السلام مثلما هو في مذهب الإمامية، وصلوات خاصة بأهل البيت عليهم أفضل الصلاة وأزكى السلام.

(١٩٥)

صفحةمفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (١)، العلامة الحلي (١)، الصلاة (٨)، الصبر (٢)، الشهادة (١)، الجواز (١) فلما سمع السيد الموصلي الحنبلي الذي كان من أعظم علماء الحنابلة، والذي كان من جملة المفحمين بالمناظرة مع العلامة، وحيث لم يستطع الرد على الأدلة المفحمة تطفل هنا وقام له وقال: ما الدليل على جواز توجيه الصلاة على غير الأنبياء؟ فقرأ الشيخ العلامة في جوابه بلا انقطاع الكلام: {الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون}.

فقال الموصلي من شدة عناده وبطريق المكابرة: وما هي المصيبة التي أصابتهم حتى أنهم يستوجبون بها الصلاة؟ فترك العلامة ذكر المصائب المشهورة التي أصيبت أهل البيت عليهم أفضل الصلاة وأزكى السلام وقال: من أشنع المصائب وأشدّها أن حصل من ذراريهم مثلك الذي ترجح المنافقين الجهال، المستوجبين اللعنة، والنكال على آل رسول المتعال، فاستضحك الحاضرون، وتعجبوا من بداهة آية الله في العالمين وكان في المجلس بعض الشعراء فنظم هذين البيتين في ذلك الموصلي: إذا العلوى تابع ناصيبا * بمذهبه فما هو من أبيه وكان الكلب خيرا منه طبعاً * لأن الكلب طبع أبيه وفي هذه المناظرة صنف العلامة كتاب: (كشف الحق ونهج الصدق) [١٣٠].

والحاصل أن الدليل على وجوب الصلاة عليهم هي آية الصلوات بالبيان الذي ذكرناه في مطلب النزول وباستعانة الأحاديث المتواترة في ضم الآل مع جدهم، وإجماع المسلمين وسيرتهم على ذلك وإجماع أهل البيت عليهم السلام لا بهذه الآية: {الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون}. نعم استشهد بها العلامة (ره) لأجل إثبات جواز إطلاق الصلاة على غير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من الصابرين بالصلوات الربانية، ولا يخفى أن آية الصلوات أيضاً أمر بالصلاة على أله بيته عليهم الصلاة والسلام، لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أقامهم مقام نفسه الطاهرة كما في حديث الكساء بقوله: [إنهم منى وأنا منهم].

(١٩٦)

صفحةمفاتيح البحث: أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، الأنبياء (ع) (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، حديث الكساء (١)، المذهب الحنبلي (١)، الصدق (١)، النفاق (١)، الصلاة (٩)، الشهادة (١)، الجواز (٢)، الوجوب (١)

المطلب الخامس: * صلاة المخلوقين وتسييحها في الآيات القرآنية

إشاره

المطلب الخامس في:

٤ - [صلاة المخلوقين وتسييحها] ذهب كثير من العلماء والمفسرين وبعض الحكماء كصدر المتألهين أن العبادة صبغة عامة لجميع الموجودات، وليس الإنسان وحده يعبد ويسبح الله بل جميع من في الكون من السماوات والأرض وكل ذرة خلقت يسبحون الله تعالى، ولكن لا- نفقه تسييحهم، وقد أثبت القرآن الكريم هذا المعنى لكل شئ فمن تلك الآيات قوله تعالى: {تسبح له السماوات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شئ إلا- يسبح بحمده ولكن لا- تفقهون تسييحهم إنه كان حليماً غفوراً} [الإسراء ٤٤]، وقوله: {بحمده} دليل على أن التسييح ليس هو إلا عن شعور.

أجل كل شئ بلا استثناء لأن لفظ هذه: {وإن من شئ إلا يسبح} يدل على العموم، وقوله تعالى: {ألم تر أن الله يسبح له من في السماوات والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسيحه والله عليم بما يفعلون} [النور: ٤١]، صريح في ذلك، وأن الطيور

والحيوانات لها عبادتها، وفرضها بأسلوب خاص لا نفقه ما يقولون في صلاتها، ولا ندرك كيف تناجى ربها. وجمادية الجماد وصلابته لا تعنى انفصاله عن المبدأ، واستغناؤه عن الفيض، بل يصرح القرآن أنها مع تلك الصلابة تخشع من الله، وأن القلوب التي لم تمل إلى الحق لهي القاسية، بل أشد قسوة من الحجارة: وقرأ معي قوله عز وجل: {ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون} [البقرة: ٧٤].

نعم لا يخفى أن هناك فرق بين تسييح المخلوقات وبين تسييح وعبادة الإنسان فكل حسب حركته نحو الكمال وكل ما يناسب مقامه من الشعور والحركة واللفظ والتلفظ.

(١٩٧)

صفحه مفاتيح البحث: القرآن الكريم (٢)، الصلاة (١)

* بعض الأدلة القرآنية على عبادة غير الإنسان *

وقد ذكر الله تعالى تسييح الرعد بحمده فقال: {ويسيح الرعد بحمده والملائكة من خيفته} [الرعد: ١٣] ولعل من معاني عبادته والتسييح بالحمد الفعل الخاص الذي ذكره العلم الحديث: أن في حال حدوث الرعد يؤلف النتروجين الذي يعتبر كالسماد بالنسبة إلى الأرض.

بل يثبت القرآن السجود والخضوع لبعض أنواع الخلق البارز في الكون من باب المثال أو أبرز أفراد الأنواع: {ألم تر أن الله يسجد له من في السماوات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء} [الحج: ١٨].

وقوله تعالى: {ولله يسجد ما في السماوات وما في الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون} [النحل: ٤٩].

وإذا تمعنت في حكاية القرآن الكريم قولي الهدهد والنملة ينكشف لك ذلك بوضوح:

فقد قال عز وجل {وورث سليمان داوود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء إن هذا لهو الفضل المبين} وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون * حتى إذا أتوا على وادي النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون * فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين * وتفقد الطير فقال مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين * لأعذبه عذابا شديدا أو لأذبحه أو ليأتيني بسلطان مبين * فمكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتكم من سبأ نبأ يقين * إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم * وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم

(١٩٨)

صفحه مفاتيح البحث: القرآن الكريم (٢)، الحج (١)، السجود (٣)، العذاب، العذب (١)

لا- يهتدون * ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السماوات والأرض ويعلم ما تخفون وما تعلنون * الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم} [النمل: ١٦ إلى ٢٦].

وما أطف حكاية قول الهدهد في نفس السورة: {وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله} حيث يستغرب من عبادتهم للشمس دون المستحق للعبادة بل يسخر من عقولهم، ويعلق أن هذا من تزيين الشيطان لعملهم فأضلهم..

بل يثبت القرآن للجمال الوقت لعبادتها فيقول: {إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والإشراق} [ص: ١٨]، وعدم إدراكنا لذلك لا

يوجب الإنكار، ولا ينفي الحقيقة.

نعم: من باب الإعجاز قد أظهر الله تعالى عبادة بعض تلك الموجودات مع بعض الأنبياء كما فى قوله تعالى: {وسخرنا مع داوود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين} [الأنبياء: ٧٩].

وفى آية أخرى: {ولقد آتينا داوود منا فضلا يا جبال أوبى معه والطير وألنا له الحديد} [سبأ: ١٠]، وكلمة {أوبى} تعنى رجعى تسييح الله مع داود عليه السلام، فليكن يا جبال! ويا أيها الطيور! تسيحكم مطابقا مع تسييح داود عليه السلام ولهذا الأمر الكونى واقع فى الخارج، وحقيقته فى الواقع.

وقوله تعالى: {وأخرجت الأرض أثقالها} وقال الإنسان ما لها * يومئذ تحدث أخبارها * بأن ربك أوحى لها} [الزلزلة: ٥]. ليس من العجب إذا قلنا أن الأرض يوم القيامة تتحدث بما عمل الإنسان على ظهرها فقد عرفنا فى هذا الزمن من الاكتشافات العلمية والأجهزة المتطورة فى التكنولوجيا ما يسهل علينا إمكان وقوع ذلك واحتمال مجئ زمن وإذا التراب والحجر والأرض تتحدث وهو أصل الخيرات والطيبات، وهل تسيح الجبال مع داود إلا نوع من التحدث؟.

(١٩٩)

صفحهمفاتيح البحث: يوم عاشوراء (١)، يوم القيامة (١)، القرآن الكريم (١)

* كل شئ يصلى على محمد وآل محمد

وقد ورد فى حديث عن الإمام على عليه السلام أنه قال: [صلوا فى بقاع مختلفة، فإن كل بقعة تشهد للمصلى عليها يوم القيامة] (١٤). وفى الأثر عن أبى سعيد الخدرى قال: متى كنت فى بيداء فارفع صوتك بالأذان لأنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: [لا يسمعه جن ولا إنس ولا حجر إلا يشهد له] (١٥).

وقد ورد الأحاديث المفسرة لتحديث الأرض يوم القيامة فى قول للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: [حافظوا على الوضوء وخير أعمالكم الصلاة، فتحفظوا من الأرض فإنها أمكم، وليس فيها أحد يعمل خيرا أو شرا إلا وهى مخبرة به] (١٦). وأيضا عنه صلى الله عليه وآله وسلم: [قال أتدرون ما أخبارها؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: أخبارها أن تشهد على كل عبد وأمة بما عملوا على ظهرها تقول عمل كذا وكذا، يوم كذا، فهذا أخبارها] (١٧).

إذا عرفت ذلك فنقول: أن الصلاة على محمد وآل محمد هى نوع من العبادة بل أفضلها بالبيان المذكور فى هذا الكتاب، وقد مر فى المطلب الثامن من البحث الثانى من عمومية الصلاة لكل شئ، كما ويفهم من الأخبار المستفيضة والروايات الكثيرة وعبارات الزيارات أن كل شئ يصلى على محمد وآل محمد بما يحمل من شعور حسب خلقه وحاله على نحو ما ذكر فى هذا المطلب.

وفى الحديث التالى تصريح فى نسبة أصل الصلاة إلى كل شئ فقد نقل الفيض الكاشانى رضوان الله عليه فى الوافى عن الكافى بسند صحيح عن أبى بصير عن الإمام الصادق عليه الصلاة والسلام أنه قال: [إذا ذكر النبى صلى الله عليه وآله وسلم فأكثروا الصلاة عليه، فإنه من صلى على النبى صلاة واحدة صلى الله عليه ألف صلاة فى ألف صف من الملائكة، ولم يبق شئ خلقه إلا صلى على ذلك العبد لصلاة الله

(٢٠٠)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، أبو سعيد الخدرى (١)، يوم القيامة (٢)، أبو بصير (١)، يوم عرفه (١)، الصلاة (٧)، الشهادة (٣)، الوضوء (١)

* الإمام زين العابدين يضيف الصلاة المحمدية إلى كل شئ

عليه، وصلاة ملائكته. فمن لم يرغب في هذا فهو جاهل مغرور. قد برئ الله منه، ورسوله وأهل بيته]. وذكر الألباني (وهو من علماء السلف) في كتابه صفة صلاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، عن القاضي عياض عن علي أنه كان يقول: [صلوات الله البر الرحيم، وملائكته المقربين، والنبين والصدقيين والشهداء الصالحين وما سبح لك من شيء يا رب العالمين! على محمد بن عبد الله خاتم النبيين وإمام المتقين..] الحديث (١٨).

في لب الباب للقطب الراوندى عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم قال: [من صلى على وعلى آلتي صلت عليه الملائكة، ومن صلت عليه الملائكة صلى الله عليه، ومن صلى الله عليه لم يبق في السماوات والأرض ملك إلا ويصلون عليه] (١٩). وقال الإمام زين العابدين عليه السلام في الصحيفة السجادية (٥٦) دعاء (٤٧) كان يدعو به يوم عرفه: [رب صل على محمد وآله صلاة تجاوز رضوانك، ويتصل اتصاله ببقائك، ولا تنفد كما لا تنفد كلماتك، رب صل على محمد وآله، صلاة تنتظم صلوات ملائكتك، وأنبيائك، ورسلك، وأهل طاعتك، وتشتمل على صلوات عبادك من جنك، وإنسك، وأهل إجابتك، وتجتمع على صلاة كل من ذرات، وبرأت من أصناف خلقك.

رب صل عليه وآله صلاة تحيط بكل صلاة سالفة، ومستأنفة، وصل عليه وعلى آله صلاة مرضية لك، ولمن دونك، وتنشئ مع ذلك صلاة تضاعف معها تلك الصلوات عندك، وتزيدها على كروار الأيام زيادة في تضاعف لا يعدها غيرك..]. فقد طلب الإمام عليه السلام من الله تعالى أن يصلى على النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى آله عليهم الصلاة والسلام عدد الصلوات التي صلاها، وتصليها الملائكة، والأنبياء والجن والإنس، وعدد التسيحات التي تسبها بحمده جميع مخلوقاته (٢٠١)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام على بن الحسين السجاد زين العابدين عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، كتاب الصحيفة السجادية (١)، يوم عرفه (١)، محمد بن عبد الله (١)، القطب الراوندى (١)، الشهادة (١)، الصلاة (١٥)، الجهل (١)

* احتياج الخلق إلى الصلاة المحمدية

من حيوان، ونبات، وجماد، وأن تبقى صلواته عليهم ببقائه، وتدوم بدوامه، على أن تتضاعف في كل لحظة أضعافاً لا يحصوها إلا هو.. وبديهه أن هذه الصلوات التي لا يعرف مداها إلا الله تعالى وأن هي إلا صدى لعظمة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله الطاهرين، ومكانهم عند الله وملائكته ورسوله.

وقال الإمام الصادق عليه الصلاة والسلام في قوله تعالى: {إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه}، لا حاجة إلى صلاة أحد من المخلوقين بعد صلواتك عليه، ولا إلى تركيتهم إياه بعد تركيتك، بل الخلق جميعاً هم المحتاجون إلى ذلك، لأنك جعلته بابك الذي لا تقبل ممن أتاك إلا منه، وجعلت الصلاة عليه قرينة منك، ووسيلة إليك، وزلفه عندك، ودلت المؤمنين عليه، وأمرتهم بالصلاة عليه ليزدادوا أثره لديك، وكرامة عليك] [١].

ومن الواضح أن نسبة الصلوات إلى جميع ما ذرعه الله تعالى وبرأ في جميع العوالم كنسبة قوله تعالى: {كل علم صلاته وتسيحه} الآية المتقدمة في مقام العبادة العامة على حسب حرته نحو الكمال واستمرار علة في بقاءه على وجوده وتلقى الفيض في مقامه بل بما يشعر من معرفته واتجاهه نحو المبدأ، وعبادته الخاصة، ولو قدر للإنسان أن يفقه الكون لحكم عليه بالعدل ولكن الجهل هو الحاجب والناس أعداء ما جهلوا [٢].

[٢] - لا يخفى على أهل الفضل أن هناك نظريات أخرى في تسييح الكائنات وسجودها وصلاتها إلا أننا اخترنا أبرزها وقد أقام الملا صدرا عليها عدة براهين وأدلة في الحكمة المتعالية فراجع.

(٢٠٢)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، الصلاة (٤)، الجهل (١)، الطهارة (١)، السجود (١)

المطلب السادس: * معاني الصلاة على محمد وآل محمد بلحاظ الجامع

إشارة

المطلب السادس في:

[معاني الصلاة على محمد وآل محمد] ولكي نتصور معاني الصلاة على محمد وآل محمد ينبغي فهم العنوان العام والمفهوم الكلي لها، وإدخالها في جامع واحد، وهو (الانعطاف واللين) ليصح استعمالها في عدة معان مختلفة وتكون حينئذ الصلاة بملاحظة الجامع تشمل المعاني التي ذكرت للآيات الثلاث المتقدمة في مقام الانطباق، وغيرها من المعاني التي ذكرها أهل اللغة، ويستفاد من القرائن الحالية والمقالية والعقلية وغير ذلك المعنى الخاص والاعتبارات المعنوية في مقام التطبيق، ولا مانع من اجتماع هذه المعاني المختلفة في (الصلاة)، ولا يلزم حينئذ اشتراك معاني مختلفة في استعمال واحد. كما يمنع البعض.

وذلك بملاحظة الجامع الكلي لجميع المعاني، تشملها إطلاقها "أى آية الصلوات" وعدم تقييدها بخلاف الآيات الثلاث المتقدمة التي تحدد معنى كل واحدة منها القرينة التي تكنفها فإن الآية الأولى مقيدة ب {سكن لهم}، والثانية ب {ليخرجكم من الظلمات إلى النور}، والثالثة تعليقها على الصابرين تقييد لها في معنى خاص. ولا يخفى ما في تعليقها بقوله - من ربهم - في الآية الثالثة من إشعار بمعنى خاص من الصلاة يناسب حال الصابرين، فإنها دلائل وقرائن تصرف استعمال لفظ (الصلاة) إلى المعاني المناسبة لها وما يصح أن يقال في ذلك المقام.

وتكرر (هنا) مرة أخرى: أن الصلاة تكون حينئذ وسيلة لنتيجة لولاها لم تذكر الصلاة، وهو سبب تصحيح إطلاقها كما في الآية الأولى فإن {سكن لهم} نتيجة للصلاة عليهم بالصلاة النورانية، {ليخرجكم من الظلمات إلى النور}، وكذا الآيتان التاليتان لها. وعلى ضوء ما ذكرنا من الجامع يتضح تجسيد المعاني في الصلاة على محمد وآل محمد ولمزيد من التوضيح نتحدث أكثر على نحو التفصيل في تلك المعاني:

(٢٠٣)

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة (٩)

* المعنى الأول للصلاة: [التعظيم]

إشارة

المعنى الأول: الذى تتضمنه الصلاة: (التعظيم والتبجيل)، فقد ذكره اللغويون والمفسرون وكما فى الأحاديث. ولا يخفى أن المفهوم من تشريع الصلاة عليهم هو التعظيم والتبجيل فى المرحلة الأولى.

وجعل الحليمى معنى صلاة الله تعالى على نبيه تعظيمه له، فقال فى شعب الإيمان: أما الصلاة فى اللسان فهى التعظيم ... فإذا قلنا: اللهم صل على محمد (وآله..)، فإنما نريد اللهم عظم محمدا فى الدنيا بإعلاء ذكره وإظهار دينه وإبقاء شريعته، وفى الآخرة بتشفيعه

فى أمته، وإجزال أجره، ومثوبته وإبداء فضله للأولين والآخرين بالمقام المحمود وتقديمه على كافة المقربين والشهود. قال: وهذه الأمور وإن كان الله تعالى قد أوجبها للنبي صلى الله عليه (وآله) وسلم فإن كان شئ منها ذات درجات ومراتب فقد يجوز إذا صلى عليه واحد من أمته واستجيب دعاؤه فيه أن يزداد للنبي صلى الله عليه (وآله) وسلم بذلك الدعاء فى كل شئ مما سمينا رتبة ودرجة، ولهذا كانت الصلاة مما يقصد بها قضاء حقه، ويتقرب بأدائها إلى الله عز وجل، ويدل على أن قولنا: [اللهم صل على محمد (وآله)..] صلاة منا عليه لنا لا نملك إيصال ما يعظم به أمره، ويعلو به قدره إليه إنما ذلك بيد الله تعالى فصح أن صلاتنا عليه الدعاء بذلك، وابتغاؤه من الله جل ثناؤه.

وبهذا التقرير يظهر الفرق بين آثار صلاة الله على النبي الأكرم صلى الله عليه (وآله) وسلم وبين سائر المؤمنين حيث قال الله: {إن الله وملائكته يصلون على النبي} وقال قبل ذلك فى السورة المذكورة {هو الذى يصلى عليكم وملائكته}، ومن المعلوم أن القدر الذى يليق بالنبي الأكرم صلى الله عليه (وآله) وسلم من ذلك أرفع وأجل وأعظم مما يليق بغيره، والإجماع منعقد على أن هذه الآية من تعظيم النبي الأكرم صلى الله عليه (وآله) وسلم والتنويه به ما ليس فى غيرها. (٢٠٤)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٤)، الكرم، الكرامة (١)، الصلاة (٨)، الجواز (١) ولقد قام الإجماع على أن قوله: {إن الله وملائكته يصلون على النبي} ... الآية تعظيم للنبي الأكرم صلى الله عليه (وآله) وسلم وتنويه به ما ليس فى غيرها، وربما يقال: أن التعظيم من لوازم الصلاة بل هى من علل التشريع كما مر، ولذا قال: الإمام سهل بن محمد بن سلمان: هذا التشريف الذى شرف الله تعالى به محمدا صلى الله عليه (وآله) وسلم بقوله: {إن الله وملائكته يصلون على النبي} أتم وأجمع من تشريف آدم عليه السلام بأمر الملائكة له بالسجود، لأنه لا يجوز أن يكون الله مع الملائكة بذلك التشريف. وقد أخبر الله تعالى عن نفسه جل جلاله بالصلاة على النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم ثم عن الملائكة بالصلاة عليه فتشريف يصدر عنه تعالى أبلغ من تشريف تختص به الملائكة من غير أن يكون الله تعالى معهم فى ذلك (٢٢).

أقول: وإضافة على ذلك أن سجود الملائكة لآدم عليه الصلاة والسلام كان مرة واحدة أما نبينا محمد فصلوات الله والملائكة والناس أجمعين بل كل ما خلق وبرأ كل آن إلى ما شاء الله تعالى وباقية ببقائه تعالى وقد روى كل ذلك أيضا (٢٣).

ويستفاد هذا المعنى بموجب قوله تعالى فى الآية: {يصلون} بالفعل المضارع الدال على حدوث واستمرار وقوع الصلاة من الله تعالى، ومن الملائكة وهو كما ينبغى أن يكون بمقتضى حكمته لقابلية المحل وكرم المبدأ، والمناسب أن يكون كذلك من المؤمنين فى مقام التشريع.

ومما يعرفك بتعظيم - النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وعلى آله عليهم الصلاة والسلام - أنك لم تجد فى القرآن الكريم بمثل هذا النوع: {إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما} من التعظيم والتكريم لأحد من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. (٢٠٥)

صفحهمفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (١)، الأنبياء (ع) (١)، النبي آدم عليه السلام (٢)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، القرآن الكريم (١)، سهل بن محمد (١)، الصلاة (٣)، السجود (٢)، الجواز (١)

* معنى الصلاة التعظيمية من الناس

إن الله سبحانه خص نبيه محمدا صلى الله عليه وآله وسلم بتكريمات لم تعرف لأحد من الأنبياء عليهم السلام، ومنها ما اقتضاه قوله عز اسمه فى القرآن الكريم وفرقانه الحكيم:

{إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً} من التكريم والتجلة والتعظيم ما يقصر عنه سجود الملائكة كلهم أجمعين لأبي البشر خليفة الله في الأرض تكريماً له وتعظيماً، فإن سجود الملائكة جميعاً، وفيهم سادتهم المكرمون كجبرئيل، وميكائيل وإسرافيل وغيرهم من المقربين والكربين من حملة العرش ومن حوله، فيه من إظهار الشرف والفضل ما يقصر العقل عن الإحاطة به والانتماء إلى منتهاه... لكن أين هو من هذا التعظيم والتكريم الذي كان بفعل الله سبحانه وفعل ملائكته وفعل صالح المؤمنين.

فإن معنى الآية من أن الله سبحانه يعتني بإظهار شرف نبيه الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، والملائكة تعتني بإظهار فضله، وأن المؤمنين من البشر وهم خيرة أهل الأرض مأمورون بالاعتناء بإظهار شرف النبوة، والإعلان عن رفع شأن الرسالة ولعمري هذا شيء عظيم يعجز الواصف عن توصيفه، وأهل البيان عن تحديده والإفصاح عنه.

ومن التكريمات المختصة به والتي لا تعرف لغيره، ما جعله الله سبحانه من اللطف والكرامة التي لا يحيط بها الوهم ولا يدركها الخيال، لمن أظهر شرف ذلك النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم (بالصلاة عليه) والتسليم لديه. وذلك ما ورد في فضل الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم.

ففي الخبر الصحيح عن أبي عبد الله عليه الصلاة والسلام قال: [إذا ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأكثروا الصلاة عليه، فإنه من صلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم صلاة واحدة صلى الله عليه ألف صلاة في ألف صف من الملائكة، ولم يبق شيء مما خلقه الله إلا صلى على العبد، لصلاة الله وصلاة ملائكته، فمن لم يرغب في هذا فهو جاهل مغرور، قد برئ الله منه ورسوله وأهل بيته] (٢٤). (٢٠٦)

صفحه مفاتيح البحث: الأنبياء (ع) (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، القرآن الكريم (١)، الصلاة (٥)، السجود (٢)، الجهل (١)

* معنى الصلاة التعظيمية من الملائكة

كما أنه قد ورد أيضاً أنه ما من شيء أثقل في ميزان الحسنات من الصلاة على محمد وآل محمد. ففي كتاب الكافي بإسناده عن محمد بن مسلم (الثقة) عن أحدهما (أى عن الإمام الباقر عليه الصلاة والسلام أو عن الإمام الصادق عليه الصلاة والسلام فإنه كان يروى عنهما) قال: [ما في الميزان شيء أثقل من الصلاة على محمد وآل محمد] ثم يضيف الإمام في ذيل كلامه: [وإن الرجل لتوضع أعماله في الميزان فتميل به فيخرج (صلى الله عليه وآله وسلم) الصلاة عليه فيضعها في ميزانه فيرجح].

وفي هذا الحديث إيحاء إلى نقطة مهمة وهي أن الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم مدخرة عنده فيخرجها عند الميزان. ومقتضاها أنها تعرض عليه وتؤدي إليه فتكون مخزونة عنده صلى الله عليه وآله وسلم. وناهيك في ذلك فضلا.

والصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم وإن كان معناها طلب تعظيمه من الله سبحانه في الدنيا بإعلاء كلمته وإبقاء شريعته، وفي الآخرة بتضعيف ثوبته والزيادة في رفع درجته، إلا أن غاية الدعاء بذلك عائدة إلى المصلي (٢٥).

ولا يمتنع تأثير الدعاء بعد تسليم أن الكمال الرباني غير منحصر وأن نعمه غير متناهية.

وتصور معنى التعظيم من خلال ما ذكر من المطالب المتقدمة أيضاً من أن ما ذكره من التعظيم ما هي إلا -أقل مراتب التعظيم والتبجيل. ويمكن أن يقال: إن من أعلى مراتب التعظيم في المقام هي الصلاة الإلهية، والصلاة الفعلية الملائكية في جميع العوالم والصلاة التسيحة: {وإن من شيء إلا يسبح بحمده} ويأتي معنى هذين التسيحين.

وفي أسباب النزول روى بسنده عن الأصمعي قال: سمعت المهدي على منبر البصرة يقول: إن الله أمركم بأمر بدأ فيه بنفسه، وثنى

بملائكته فقال: {إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً}، آثره صلى

(٢٠٧)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام (١)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، مدينة البصرة

(١)، محمد بن مسلم (١)، الصلاة (٧)

* الصلاة المحمدية أعظم من سجود الملائكة لآدم عليه الصلاة والسلام

الله عليه (وآله) وسلم بين الرسل الكرام، واختصكم بها من بين الأنام، فقابلوا نعمه الله بالشكر، وأكثروا من الصلاة عليه بالذكر. ثم قال الواحدى سمعت الأستاذ أبو عثمان الواعظ يقول: سمعت الإمام سهل بن محمد بن سليمان يقول: هذا التشريف الذى شرف الله تعالى به نبينا صلى الله عليه (وآله) وسلم يقول: {إن الله وملائكته يصلون على النبي..} أبلغ وأتم من تشريف آدم بأمر الملائكة بالسجود له لأنه لا يجوز أن يكون الله مع الملائكة فى ذلك التشريف، وقد أخبر الله تعالى عن نفسه بالصلاة على النبي الأكرم صلى الله عليه (وآله) وسلم، ثم عن الملائكة بالصلاة عليه، فتشرف صدر عنه أبلغ من تشريف تختص به الملائكة من غير جواز أن يكون الله معهم فى ذلك.

والذى قاله سهل منتزع من قول المهدي. ولعله رآه ونظر إليه فأخذه منه وشرحه وقابل ذلك بتشريف آدم عليه السلام، وكان أبلغ وأتم منه.

أقول: بل هو مروى عندنا عن باب مدينة علم النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أمير المؤمنين على [صلوات الله وسلامه عليه] وأكدنا أخذ ذلك عنه، فقد روى الديلمى فى إرشاد القلوب: بإسناده عن موسى بن جعفر عليه السلام عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام إنه قال فى جواب اليهودى الذى سأله عن فضل النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم على سائر الأنبياء عليهم السلام، فذكر اليهودى أن الله أسجد ملائكته لآدم عليه السلام. فقال عليه السلام: وقد أعطى الله محمدا صلى الله عليه وآله وسلم: أفضل من ذلك وهو أن الله صلى عليه، وأمر ملائكته أن يصلوا عليه، وتعد جميع خلقه بالصلاة عليه إلى يوم القيامة فقال جل ثناؤه: {إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً}، فلا يصلى عليه أحد فى حياته ولا بعد وفاته إلا صلى الله عليه بذلك عشرا، وأعطاه من الحسنات عشرا بكل صلاة صلى عليه، ولا يصلى عليه أحد بعد وفاته إلا وهو يعلم بذلك، ويرد على المصلى

(٢٠٨)

صفحهمفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (١)، الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام (١)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، الأنبياء (ع) (١)، النبي آدم عليه السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، يوم القيامة (١)، كتاب إرشاد القلوب (١)، سهل بن محمد (١)، الكرم، الكرامة (١)، الصلاة (٤)، السجود (١)، الجواز

(١)

* الصلاة التعظيمية توجب صلاة تعظيمية

السلام مثل ذلك، لأن الله جل وعز جعل دعاء أمته فيما يسألون ربهم جل ثناؤه موقوفا عن الإجابة حتى يصلوا عليه صلى الله عليه وآله وسلم، فهذا أكبر وأعظم مما أعطى الله آدم.

ثم ذكر عليه السلام فى بيان ما فضل الله به أمته صلى الله عليه وآله وسلم: ومنها أن الله جعل لمن صلى على نبيه عشر حسنات، ومحا عنه عشر سيئات، ورد الله سبحانه عليه صلواته على النبي صلى الله عليه وآله وسلم (٢٦).

أقول: وفي بعض الأخبار ورد ما يدل أن الصلاة بنية التعظيم لها آثار خاصة كما في مجالس الشيعة، والمآتم التي تعقد لذكر أبي عبد الله الحسين عليه السلام تذكر الصلوات بمجرد ذكر أحد أسماء النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وقد روى عنه الفريقان أنه قال: [من صلى على صلاة تعظيماً لحق الله تعالى من ذلك القول ملكاً...]

يقول الله تعالى صل على عبدى كما صلى على نبي محمد فهو يصلى عليه إلى يوم القيامة [٢٧].

أقول: ولعل الصلاة التعظيمية تكون سبباً لصلاة ملائكية من نوع يناسب أن تصير جزءاً لها بأن تكون صلاة تعظيمية وتشريفية للمصلين كما في اتخاذ الخليل خليلاً وسجودهم لآدم عليه السلام: {إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون} [فصلت: ٣٠].

المعنى الثانى: الذى تحمله الصلاة: (حسن الثناء) من الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم كما فى القاموس. وقد أعد أولى الأقوال فى معناها ما عن أبى العالى أن معنى صلاة الله تعالى على نبيه ثناؤه وتعظيمه وصلاة الملائكة وغيرهم طلب ذلك لهم من الله تعالى والمراد طلب الزيادة لا طلب أصل الصلاة.

(٢٠٩)

صفحة مفاتيح البحث: الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (١)، النبي آدم عليه السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، الصلاة (٨)

* المعنى الثانى للصلاة: [حسن الثناء]

إشارة

السلام مثل ذلك، لأن الله جل وعز جعل دعاء أمته فيما يسألون ربهم جل ثناؤه موقوفاً عن الإجابة حتى يصلوا عليه صلى الله عليه وآله وسلم، فهذا أكبر وأعظم مما أعطى الله آدم.

ثم ذكر عليه السلام فى بيان ما فضل الله به أمته صلى الله عليه وآله وسلم: ومنها أن الله جعل لمن صلى على نبيه عشر حسنات، ومحا عنه عشر سيئات، ورد الله سبحانه عليه صلواته على النبي صلى الله عليه وآله وسلم (٢٦).

أقول: وفى بعض الأخبار ورد ما يدل أن الصلاة بنية التعظيم لها آثار خاصة كما فى مجالس الشيعة، والمآتم التى تعقد لذكر أبى عبد الله الحسين عليه السلام تذكر الصلوات بمجرد ذكر أحد أسماء النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وقد روى عنه الفريقان أنه قال: [من صلى على صلاة تعظيماً لحق الله تعالى من ذلك القول ملكاً...]

يقول الله تعالى صل على عبدى كما صلى على نبي محمد فهو يصلى عليه إلى يوم القيامة [٢٧].

أقول: ولعل الصلاة التعظيمية تكون سبباً لصلاة ملائكية من نوع يناسب أن تصير جزءاً لها بأن تكون صلاة تعظيمية وتشريفية للمصلين كما فى اتخاذ الخليل خليلاً وسجودهم لآدم عليه السلام: {إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون} [فصلت: ٣٠].

المعنى الثانى: الذى تحمله الصلاة: (حسن الثناء) من الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم كما فى القاموس. وقد أعد أولى الأقوال فى معناها ما عن أبى العالى أن معنى صلاة الله تعالى على نبيه ثناؤه وتعظيمه وصلاة الملائكة وغيرهم طلب ذلك لهم من الله تعالى والمراد طلب الزيادة لا طلب أصل الصلاة.

(٢٠٩)

صفحة مفاتيح البحث: الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (١)، النبي آدم عليه السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن

عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، الصلاة (٨)

* معنى الصلاة التائبية للملائكة

وقيل صلاة الله على خلقه تكون خاصة وتكون عامة فصلاته على أنبيائه هي ما تقدم من الثناء والتعظيم، وصلاته على غيرهم الرحمة فهي التي وسعت كل شيء. ونقل عياض عن بكر القشيري قال: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الله تشریف، وزيادة تكرمة، وعلى من دون النبي صلى الله عليه وآله وسلم رحمة.

أقول: وهو يقال في معنى صلاة الله تعالى وملائكته والمؤمنين، ويبدو واضحا أن صلاة الله تكون ثناء بتعريف مقاماتهم في الملائكة الأعلى، وإفاضة الفيض والبركة في مجراه..

استمرارا للفيض في العلة المبقية للعصمة والشؤونات الملكوتية والأفعال الغيبية، وأن الصلاة من الملائكة تكون ثناء منهم في حركتهم نحو الكمال والقرب، وإظهار ذلك بنحو يكون ثناء وتعظيما للمصلى عليهم، كما ويكون طلبا لذلك من المبدأ وتجسيدا للثناء في مقاماتهم.

فيكون المعنى من الصلاة أن الله تعالى يثنى على نبيه الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بأنواع من الثناء، والتبجيل، وكذلك الملائكة فيا أيها المؤمنون تأسوا بمن شرفهم الله وتعبدوا بالصلوات على محمد وآل محمد (وهم الملائكة) وأثنوا عليه فتكونوا بذلك في اتحاد من الحركة الكمالية، واستجلاب للفيض والخير لأنفسكم، وأرواحكم وكمالكم ومعرفتكم، واندكاك جهاتكم والفناء في ذاته تعالى، واتصالكم بالمبدأ من خلال ما يناسبكم في مقام الاتصال والسخية.

وقد روى عن الإمام الصادق عليه الصلاة والسلام في تفسير آية الصلوات فقال:
[أثنوا عليه وسلموا له]، قوله: (سلموا) مأخوذ من التسليم والانقياد (٢١).

وبعبارة واضحة أن معنى قولنا: (اللهم صل على محمد وآل محمد) في أحد مراحل مقام الثناء: ندعوه تعالى بأن يثنى عليهم ويسدل عليهم التمجيد، ويبلغهم المقام المحمود، والوسيلة العظمى، ويعطيهم لواء الحمد، ويجعلهم صفة تعريفه، ويجعلهم الثناء عليه، (٢١٠)

صفحهمفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (١)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، الصلاة (٥)

* الصلاة في مقام الثناء اللفظي ما روى عن الإمام على عليه الصلاة والسلام

وأعظم ثناء الله عليهم هو ثناء الله الفعلي، وإظهار مراتبهم التي رتبهم فيها، (الذي هو أعلى مراتب صلاة الله وملائكته على محمد وآل محمد).

ويفهم من قول الإمام عليه السلام [أثنوا عليه وسلموا له]: أن أقل مصاديق الثناء عليهم هو تقديم المدح عند ذكر الصلاة كما في الصلوات المروية عن أمير المؤمنين ففي نهج البلاغة من خطبه له عليه السلام رقم: [٧٢]، علم فيها الناس الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم: [اللهم داحي المدحوات، وداعم المسموكات، وجابل القلوب على فطرتها شقيها وسعيدها.

اجعل شرائف صلواتك، ونوامي بركاتك، على محمد عبدك ورسولك الخاتم لما سبق، والفتاح لما انغلق، والمعلن الحق بالحق، والدافع جيشات الأباطيل، والدماغ صلوات الأضاليل، كما حمل فاضطلع، قائما بأمرك، مستوفزا في مرضاتك، غير ناكل عن قدم، ولا واه في عزم، واعيا لوحيكك، حافظا لعهدك، ماضيا على نفاذ أمرك، حتى أوري قبس القابس، وأضاء الطريق للخابط، وهديت به

القلوب بعد خوضات الفتن والآثام، وأقام بموضحات الأعلام، ونيرات الأحكام، فهو أمينك المأمون، وخازن علمك المخزون، وشهيدك يوم الدين وبعيثك بالحق، ورسولك إلى الخلق.

اللهم افسح له مفسحا في ظلك، وأجزه مضاعفات الخير من فضلك. اللهم وأعل على بناء البانين بناءه، وأكرم لديك منزلته، وأتمم له نوره. واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة، مرضى المقالة، ذا منطق عدل، وخطبة فصل.

اللهم اجمع بيننا وبينه في برد العيش وقرار النعمة، ومنى الشهوات، وأهواء اللذات، ورخاء الدعة ومنتهى الطمأنينة، وتحف الكرامة].
أقول: يتبين جليا من هذه المقاطع ما قدمناه مما يأتي من مرجع الصلوات في آثارها إلى النبي صلى عليه وآله عليهم السلام كما وقد جاء في بعض الأحاديث أنه من
(٢١١)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، يوم القيامة (١)، كتاب نهج البلاغة (١)، الشهوة، الإشتهاء (١)، الكرم، الكرامة (١)، الشهادة (١)، الصلاة (٥)

* المعنى الثالث للصلاة: [الدعاء]

آداب الصلوات الإحسان والتحسين في ألفاظها من الثناء اللفظي والمدح بأحسن التعابير كما في حديث عبد الله بن مسعود المذكور في المطلب الثاني من البحث الخامس فراجع.

المعنى الثالث: للصلاة: (الدعاء) وقد ذكره علماء اللغة، ويؤيده ورود لفظ الصلاة بهذا المعنى في أشعار الجاهلية في كثيرة من الاستعمال، والغاية من الدعاء الصلوات عائدة إلى النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بطلب زيادة كماله، وقربه من الله تعالى إذ مراتب استحقاق نعم الله سبحانه وتعالى غير متناهية بنحو يناسب مقامه ومقام أهل بيته عليهم الصلاة والسلام، وعائدة بنفس الوقت إلى المصلى فيما يناسبه من المعنى من حيث القابلية والاستعداد..

وهذا المعنى (الدعاء) يقال: في تفسير صلاة الملائكة، وصلاة المؤمنين دون صلاة الله لأن حقيقة الدعاء طلب الداني من العالی ولا يتصور ذلك منه تعالى، نعم إذا أخذناه بمعنى الميل والإقبال والجامع فيصح ذلك.
وباختصار أن (الصلاة) من الله إى يقبل إليهم بما يستحقونه من الكمال والفضل..

ومن الملائكة طلب ذلك والقيام بها في مقام التطبيق. وأما من الناس فاستتزال لذلك، وطلب له. وكما في الروايات ففي تفسير القمي: (وصلاة الناس دعاؤهم له)، أو طلب ثبوتهم عليه كما في ففي تفسير القمي: في قوله تعالى: {إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما}، قال: صلاة الله عليه تركيته له، وثناء عليه، وصلاة الملائكة مدحهم له، وصلاة الناس دعائهم له، والتصديق والإقرار بفضله..].

المعنى الرابع: ومن المعاني الذي تحمله الصلاة: (التركية) بمعنى استمرارية الطهارة أو التطهير. ومعنى طهارة أهل الطهارة (هنا): تقديسهم وتنزيههم عن مجانسة المخلوقات ومماثلة المذروءات وهو أقصى غاية التركية. وبعبارة أخرى: تركية الله لهم
(٢١٢)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، عبد الله بن مسعود (١)، الصلاة (٦)، الجهل (١)، الطهارة (٢)

* المعنى الرابع للصلاة: [التركية]

آداب الصلوات الإحسان والتحسين في ألفاظها من الثناء اللفظي والمدح بأحسن التعابير كما في حديث عبد الله بن مسعود المذكور في المطلب الثاني من البحث الخامس فراجع.

المعنى الثالث: للصلوة: (الدعاء) وقد ذكره علماء اللغة، ويؤيده ورود لفظ الصلاة بهذا المعنى في أشعار الجاهلية في كثيرة من الاستعمال، والغاية من الدعاء الصلوات عائدة إلى النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بطلب زيادة كماله، وقربه من الله تعالى إذ مراتب استحقاق نعم الله سبحانه وتعالى غير متناهية بنحو يناسب مقامه ومقام أهل بيته عليهم الصلاة والسلام، وعائدة بنفس الوقت إلى المصلي فيما يناسبه من المعنى من حيث القابلية والاستعداد..

وهذا المعنى (الدعاء) يقال: في تفسير صلاة الملائكة، وصلاة المؤمنين دون صلاة الله لأن حقيقة الدعاء طلب الداني من العالی ولا يتصور ذلك منه تعالى، نعم إذا أخذناه بمعنى الميل والإقبال والجامع فيصح ذلك.

وباختصار أن (الصلاة) من الله إى يقبل إليهم بما يستحقونه من الكمال والفضل..
ومن الملائكة طلب ذلك والقيام بها في مقام التطبيق. وأما من الناس فاستنزال لذلك، وطلب له. وكما في الروايات ففي تفسير القمي: (وصلاة الناس دعاؤهم له)، أو طلب ثبوتهم عليه كما في ففي تفسير القمي: في قوله تعالى: {إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً}، [قال: صلاة الله عليه تركيته له، وثناء عليه، وصلاة الملائكة مدحهم له، وصلاة الناس دعائهم له، والتصديق والإقرار بفضله..].

المعنى الرابع: ومن المعانى الذى تحمله الصلاة: (التركية) بمعنى استمرارية الطهارة أو التطهير. ومعنى طهارة أهل الطهارة (هنا): تقديسهم وتنزيههم عن مجانسة المخلوقات ومماثلة المذروءات وهو أقصى غاية الترقية. وبعبارة أخرى: ترقية الله لهم (٢١٢)

صفحة مفاتيح البحث: أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، عبد الله بن مسعود (١)، الصلاة (٦)، الجهل (١)، الطهارة (٢)

إفاضة الطهارة لدفع ذلك، وليس لرفعه فإذا صلوا على أهل الطهارة قدسهم طاعة لله وطلبوا الفيض للعلة المبقية لذلك أو استجلاب ذلك للداعى من بركتهم.

وإنما قلنا ذلك لأن الله أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فهم يتبعون الله فى الإقرار بنزاهتهم وقدسيتهم. ويرى البعض أن معنى ترقية الله: أى تطهيره لمن ارتضى عن عباده بحيث يستحق فى الدنيا الأوصاف المحمودة وفى الآخرة الأجر والثوبة والدرجات الرفيعة.

و (هنا) لابد من إمعان النظر فيما روى عن عبد الرحمن بن كثير قال: سألته (أى الصادق عليه الصلاة والسلام) عن قول الله تبارك وتعالى: {إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه} فقال: [صلاة الله ترقية له فى السماء] قلت: ما معنى ترقية الله إياه؟ قال: [زكاه بأن برأه من كل نقص وآفة يلزم مخلوقاً] قلت: فصلاة المؤمنين؟ قال: [ببرؤنه، ويعرفونه بأن الله قد برأه من كل نقص هو فى المخلوقين من الآفات التى تصيبهم فى بنية خلقهم فمن عرفه ووصفه بغير ذلك فما صلى عليه] قلت: فكيف نقول نحن إذا صلينا عليهم؟ قال تقولون: [اللهم إنا نصلى على محمد نبيك وعلى آل محمد كما أمرتنا به وكما صليت أنت عليه فكذلك صلاتنا عليه] (٢٨).

أقول: فمعنى الصلاة من ملائكته الترقية له صلى الله عليه وآله وسلم أى الإقرار بكرامته ومكانته من الله عز وجل، والملائكة قد أذعن لساحته تواضعا لله فقربها بالموالاة لوليه الأعظم، وإلا فما حاجته إلى صلوات ملائكة الله وصلواتنا إلا حاجاتهم وحاجتنا لهم ترقيا لمقاماتهم ولنا غفرانا لذنوبنا، ومن حاجاتهم أن يتقربوا إلى الله تعالى، ويتبركوا بهم ويترقوا إلى نحو الكمال فى توجيههم إلى الذوات فى مقام الإفاضة بنحو يتناسب مع سنخيتهم فى التوجه إليها، وهى عبارة عن بركتهم بهم.

وفى الدر المنثور، (٢٩) عن ابن عباس قال: {يصلون} أى يتبركون.

(٢١٣)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، عبد الله بن عباس (١)، يوم عرفه (١)، الصلاة (٥)، الطهارة (٣)

ولا تخفى الإشارة فى قول الإمام: إلى استمرارية الفيض لعصمتهم عليهم السلام كما أنه من معانى التزكية الإلهية لهم، وتكون الصلاة من المؤمنين حينئذ طلبا لتلك التزكية مع الاعتقاد بذلك. وعليه فإن الصلاة تزداد أجرا، وثوابا، وتأثيرا فى غفران الذنوب ومحو السيئات، وكذلك يتفاوت النفع للمصلى حسب معرفته بهم عليهم السلام ومراتبها عنده. فتكون الصلوات ترقيا لمقاماتهم، وتعرضا للطفه تعالى وطلبا لرحمته، وتقربا لنا منه تعالى، وغفرانا لذنوبنا، واستجابة لدعواتنا، ورجاء شفاعته النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم فى الدر المنثور للسيوطى، ج: ٥، ص: ٢١٩، قال: وأخرج الإصبهاني فى الترغيب، والديلمى عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: [إن أنجاءكم يوم القيامة من أهوالها، ومواطنها أكثركم على فى دار الدنيا صلاة، إنه قد كان فى الله وملائكته كفاية، ولكن خص المؤمنين بذلك ليشبههم عليه].

وقد أفصح عن ذلك الإمام الصادق عليه الصلاة والسلام. فى كتاب الأشعث الذى دفعه إليه جعفر بن محمد الصادق عليها السلام وكان من الصلاة على النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم فيه: [اللهم أن محمدا صلى الله عليه وآله وسلم كما وصفته فى كتابك حيث تقول: {لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم} {التوبة: ١٢٨}، فأشهد أنه كذلك، وأنك لم تأمر بالصلاة عليه إلا بعد أن صليت عليه أنت وملائكتك، وأنزلت فى محكم قرآنك: {إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه}، لا لحاجة إلى صلاة أحد من المخلوقين بعد صلواتك عليه، ولا إلى تزكيتهم إياه بعد تزكيتك، بل الخلق جميعا هم المحتاجون إلى ذلك، لأنك جعلته بابك الذى لا تقبل ممن أتاك إلا منه، وجعلت الصلاة عليه قربة منك، ووسيلة إليك، وزلفه عندك، ودلت المؤمنين عليه وأمرتهم بالصلاة عليه ليزدادوا أثرة لديك وكرامة عليك ووكلت بالمصلين عليه ملائكتك يصلون عليه ويبلغونه صلواتهم وتسليمهم] [... (٣٠)].

(٢١٤)

صفحهمفاتيح البحث: الصلاة على النبى صلى الله عليه وآله (١)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (٢)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، جلال الدين السيوطى الشافعى (١)، يوم القيامة (١)، الصلاة (٦)، الكرم، الكرامة (١)، الشفاعة (١)

* التزكية رقيقة ودفعية

ويجب أن يعلم أن المراد من تزكية الملائكة له صلى الله عليه وآله وسلم أنهم لما كانوا مجالى أما لاسم واحد، أو أسماء متعددة من الأسماء الحسنى، وعرفهم الله تعالى من أسمائه الحسنى ما هو مبدأ ظهورهم، وأن محمدا صلى الله عليه وآله وسلم مجلى لتام الأسماء الحسنى إلا- ما استأثر به الله عز ذكره فهم يزكونه وينزهونه عن التحدد بحدودهم، ومعترفهم بقصورهم عن إدراك مرتبته صلى الله عليه وآله وسلم فأقروا بفضلهم عليهم، وآمنوا بأنهم خدامه، ويجب عليهم السجود له كما أسجدهم الله تعالى لآدم عليه الصلاة والسلام بواسطة احتماله شيئا من نوره، فانقادوا له، واستعظموا شأنه، وافتخروا بأنه خدامه، وخدام ذريته وأمته، فاستعبدهم الله تعالى بالاستغفار لأمته، ولشيعة أوليائه، فقبلوا وجعل الله الاستغفار لهم، والدعاء لهم، وهو قوله تعالى: {الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم} * ربنا وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم * وقهم السيئات ومن تق

السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم} [غافر: ٧ و ٨ و ٩].

أقول: وتكون التزكية في هذا المقام على نحوين، تزكية بإفاضة الفيض الدفعي لاستمرار جانب السلب، وهو عبارة عن العصمة والتنزيه والثناء، وتزكية بإفاضة الفيض الرفعي لاستمرار جانب السلب أيضا وهذا مطلوب لغيرهم ويرجع بأثره الوقائي أو العلاجي إلى الأولياء وغيرهم لشموله كل رفع سواء كان للذنب الحقيقي أم النسبي وقال أحد العرفاء في تفسير الآية: {إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه}: على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالإمداد، وبالتأييدات والإفاضة للكلمات، فالمصلى في الحقيقة هو الله تعالى، جمعا وتفصيلا، بواسطة وغير واسطة، ومن ذلك صلاتهم عليه، قبولهم لهدايته وكمالها، ومحبتهم لذاته وصفاته، فإنها إمداد له منهم، وتكميل وتعميم للفيض إذ لو لم يكن قبولهم لكلماته لما ظهرت، ولم (٢١٥)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، صلح (يوم) الحديبية (١)، الصلاة (١)، السجود (١)، العزة (١)، الثناء (١)

* معنى تزكية الله وملائكته والناس لأهل بيت الطهارة

يوصف بالهداية والتكميل فلا إمداد أعم ممن أن يكون من فوق بالتأثير، أو من تحت بالتأثير، وذلك لقبول المحبة والصفاء، هو حقيقة الدعاء في صلاتهم، بقولهم: (اللهم صل على محمد وآله) وتسليمهم جعلهم إياه بريئا من النقص، والآفة في تكميل نفوسهم والتأثير فيها، وهو معنى دعائهم له بالتسليم.

وكما قال أبو عبد الله الصادق عليه الصلاة والسلام: [اللهم سامك المسموكات، وداحي المدحوات، وخالق الأرض والسماوات، أخذت علينا عهدك واعترفنا بنبوته محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وأقرنا بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام فسمعنا وأطعنا، وأمرتنا بالصلاة عليهم فعلمنا إن ذلك حق فاتبعناه. اللهم إنى أشهدك وأشهد محمدا، وعليا والثمانية حملة العرش، والأربعة الأملاك خزنة علمك إن فرض صلاتي لوجهك، ونوافلي وزكواتي وما طاب لي من قول وعمل عندك فعل محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين.

اللهم اقرر عيني بصلاته وصلاة أهل بيته، وأسألك اللهم أن توصلنيهم وتقربني بهم لديك كما أمرتني بالصلاة عليه، وأشهدك أنني مسلم له ولأهل بيته عليهم السلام غير مستكف ولا مستكبر.

فزكنا بصلواتك، وصلوات ملائكتك إنه في وعدك وقولك: {هو الذي يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيمًا} تحتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجرا كريما} [الأحزاب: ٤٣]، فأزلنا بتحتك، وسلامك، وامن علينا بأجر كريم من رحمتك، وخصصنا من محمد بأفضل صلواتك {وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم}، وزكنا بصلواته، وصلوات أهل بيته، واجعل ما آتينا من علمهم ومعرفتهم مستقرا عندك، مشفوعا لا مستودعا يا أرحم الراحمين} [٣١]. (٢١٦)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، الصلاة (١)، الطهارة (١)، الكرم، الكرامة (١)

* المعنى الخامس للصلاة: [الرحمة]

وعن معاوية بن وهب قال سألت أبا عبد الله عليه الصلاة والسلام عن قول الله تبارك وتعالى {لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا}: قال نحن والله المأذون لهم في ذلك اليوم، والقائلون صوابا. قلت: جعلت فداك وما تقولون؟ قال: نمجد ربنا ونصلى على نبينا، ونشفع لشيعتنا، فلا يردنا ربنا (٣٢).

المعنى الخامس: الذى تحمله الصلاة فيما تحمل: (الرحمة) فإن الرحمة من مصاديق الصلاة ومرحلة من مراحلها وهى فى اللغة رقة القلوب وانعطاف يقتضى التفضل والإحسان، ومنه الرحم لانعطافه على ما فيه من جنين، والمراد هنا التفضل وضروب الإحسان، وبعبارة أخرى هى التخلص من أقسام الآفات وإرسال الخيرات إلى أرباب الحاجات، فتندرج تحت العنوان العام. وللرحمة أيضا معنى آخر هو بسط الرزق، وعدم انقطاع مواده عن كل مخلوق، وهو ما به قوام وجوده وكماله اللائق به، فرزق البدن ما به نشوءه ونموه وكماله، ورزق الحس إدراكه المحسوسات، ورزق الوهم المعانى الجزئية، ورزق العقل المعانى الكلية والعلوم الحققة والمعارف المبدئية والمعادية، ورزق الخيال إدراك الخيالات من الصور والأشباح المجردة عن المادة، وهكذا رزق كل بحسبه، كما أن إفاضة الوجود على كل موجود رزق أيضا، وكل هذه من رحمة الله الواسعة التى هى صفة الرحمن التى تقتضيه الصلاة على محمد وآل محمد فى بعض مقاماتها بحسب حال المصلى.

وهناك رحمة يقال لها القربة من المحسنين ومعناها المراتب العالية والدرجات الرفيعة والكرامات الوافرة والنعم الجزيلة. وعليه فمعنى الصلاة بالرحمة يمكن أن تقع تفسيرا لصلاة الله، وصلوات ملائكته، وكذلك صلوات المؤمنين، أما من الله فتعنى طلب إنزال الرحمة التى تختص بهم بنحو خاص، ومن الملائكة استنزال لتلك الرحمة لرفع درجاتهم، وقربهم من المبدأ، فإن المصلى عليهم أقرب واسطة بين الخالق والمخلوق، وتكون من الناس استرحام أى طلبا

(٢١٧)

صفحه مفاتيح البحث: معاوية بن وهب (١)، الرزق (١)، الفدية، الفداء (١)، الصلاة (٤)، الوسعة (١)

* معنى إفاضة الرحمة على أهل البيت عليهم الصلاة والسلام

لتلك الرحمة فى حصول ما يمكن بحسب القابلية والاستعداد، من الرحمة العامة، والخاصة والمراتب العالية، وأنواع الرزق الذى لا يمكن حصرها، فهى (أى الرحمة) فى أنواعها تتجاوز عدد أنفاس الخلاق، وإنما قلنا أن الصلاة تشتمل على الرحمة فإنما هو بملاحظة العنوان العام (الانعطاف والميل).

وبعبارة أخرى: أن معنى (صلاة الله) هو انعطاف منه تعالى إلى محمد وآل محمد بنزول الرحمة الخاصة، واستمرار الفيض وتنزلاتهم بمراتب معينة.. ومن الملائكة انعطاف إليه بطلب الرحمة، ومن المؤمنين انعطاف إليه أيضا باستنزال تلك الرحمة. أعنى الرحمة الخاصة التى أشار إليها تعالى بقوله: {وكان بالمؤمنين رحيما} كل بقدره ومقامه، ومن المعلوم أن القدر الذى يليق بالنبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله عليهم الصلاة والسلام من ذلك أرفع مما يليق بغيره، بل تكون استنزالا لها به (صلى الله عليه وآله وسلم) لهم مما تتوقف إيصالها لهم إلا بوجوده المقدس، كما وتكون عبارة عن اتصال الفيض مما يتعلق بالنفع المتجدد والتوفيق لكل خير وفقوا له وهذا باب جدا واسع.

ومن الواضح أن ما مر فى الآية الثالثة من تفسير الصلاة بالرحمة الخاصة كانت لإخراجهم من الظلمات إلى النور، أى صلاة الله على الذاكرين كثيرا مقدمة لتلك النتيجة أما هنا فصلاة الله على محمد وآل محمد التى بمعنى زيادة الرحمة الخاصة (الرحمة الرحيمية) التى من بعض شؤونها تأهيلهم هداية الخلق، وإخراج الناس من الظلمات إلى النور، وبهذا التقرير يظهر الفرق بين النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وآله عليهم الصلاة والسلام وبين سائر المؤمنين بخصوص الرحمة الرحيمية أو الصلاة النورية.

وتجدر الإشارة أن الرحمة الرحيمية قد أشار إليها تعالى بقوله: {يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين} * قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون} [يونس: ٥٨]، وفى مجمع (٢١٨)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، الرزق (١)، الوسعة (١)، الصلاة (٦)

* الفرق بين الرحمة الخاصة ورحمة الصلاة المحمدية

البيان وجامع الجوامع عن الإمام الباقر عليه الصلاة والسلام: فضل الله رسول الله، ورحمته على بن أبى طالب عليهما السلام. وزاد القمى رضوان الله عليه {فبذلك فليفرحوا}: [شيعتنا هو خير مما أعطوا أعدائنا من الذهب والفضة]. وفى تفسير العياشى عن أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام ما فى معناه، وكذا فى المجالس مثله. ولا يخفى أن الفضل نوع من الرحمة الخاصة فى مرتبة معنية وتلك الرحمة التى أوصلها الله تعالى إلى عباده من بركة النبوة، ونور الولاية التى أنزل فيها: {اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً} [المائدة: ٣]، وباختصار: أن صلاته على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم إفاضة الرحمت الخاصة والمواهب المكونة لأوليائه الكرام.

قال العارف الجنابدى رحمه الله فى بيان السعادة عند تفسير الآية: [ومعنى الصلاة من الله الرحمة، ومن الملائكة تركيته كما فى الخبر، أو طلب نزول الرحمة من الله عليه، ومن العباد طلب الرحمة من الله تعالى عليه، وكما كان المؤمن فعليته الأخيرة هى الصورة النازلة من ولى أمره، وهى صورة نازلة من محمد صلى الله عليه وآله وسلم كان طلب الرحمة من الله على محمد صلى الله عليه وآله وسلم طلب للرحمة على فعليته الأخيرة، فكان صلاته على محمد صلى الله عليه وآله وسلم دعاء لنفسه، ولذلك ورد خبر عن الرضا عليه السلام: [وإنما صلاتنا رحمة ولنا قرابة] (٣٣).

ولما كان محمد صلى الله عليه وآله وسلم مظهراً تاماً لله كان من توجه إليه وطلب الرحمة من الله عليه توجه الله إليه ويمنحه: من تقرب إلى شبرا تقربت إليه باعاً، أكثر من توجهه إلى الله بعشر أو بمائة أو بألف أو بأكثر بحسب استعداد حقيقته كل ذى حقيقته كان إذا توجه إلى شىء توجه كل الأشياء إليه، فإذا صلى الله على عبد لم يبق شىء إلا وصل إلى الله عليه خصوصاً الملائكة، وفى بعضها أشير إلى أنه [لا يبقى شىء إلا وصل إلى الله عليه].

(٢١٩)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام محمد بن على الباقر عليه السلام (١)، الإمام على بن موسى الرضا عليهما السلام (١)، الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٥)، آية الإكمال (١)، الكرم، الكرامة (١)، الصلاة (٢)

* معنى: اللهم ترحم على محمد وآله محمد

وأؤكد (هنا) إنه مهما زادته صلى الله عليه وآله وسلم رحمة على رحمة فإن لنا قسط وافر من آثارها وفوائدها.. وكما قال الإمام أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام فى خطبة له خطبها بعد وفاة النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم قال: بالشهادتين تدخلون الجنة، وبالصلاة تنالون الرحمة، فأكثرُوا من الصلاة على نبيكم وآله: {إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً} (٣٤).

كما وهى لنا عون ونجاح للطلبات قال الإمام السجاد عليه الصلاة والسلام فى دعائه لطلب الحوائج: [صل على محمد وآله صلاة دائمة،

نامية لا انقطاع لأبدها، ولا منتهى لأمدها، وجعل ذلك عوناً لى وسبباً لنجاح طلبتى إنك واسع كريم].

والذى يجلب الانتباه فى بعض صيغ (الصلوات الإبراهيمية): عطف ... [وترحم على محمد وآل محمد] على [اللهم صل على محمد وآل محمد] وهذا يدل على أن الصلاة تشتمل (فيما تشتمل) على الرحمة المناسبة لذواتهم المقدسة، فهو من باب عطف الخاص على العام ومعنى (ترحم): أى بالغ فى إفاضة أنفع رحمتك عليه. وفى بعض الصيغ (تحزن) وهو بمعنى الترحم. قال بعض الأفاضل: (الصلاة) وإن كانت بمعنى الرحمة لكن المراد بها (هنا) الاعتناء بإظهار شرفه، ورفع شأنه، ومن هنا قال بعضهم: تشریف الله محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بقوله تعالى: {إن الله وملائكته يصلون على النبي..} أبلغ من تشریف آدم عليه السلام بالسجود.

ولا قد ورد فى بعض أخبارنا: [وارحم محمداً وآل محمد] وهذا يحمل على ما مضى من المعنى. وفى الاستدكار لبين عبد البر ما نصه: قال أبو عمر (يعنى نفسه) رويت الصلاة على النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم من طرق متواترة بألفاظ متقاربة، وليس فى شئ منها [وارحم محمداً] فلا أحب لأحد أن يقوله. وقد نقله جماعة منهم الخيطان فى حاشية الرسالة لابن أبى زيد، والزرقانى فى شرح الموطأ فى باب (٢٢٠)

صفحة مفاتيح البحث: الصلاة على النبى صلى الله عليه وآله (١)، الإمام على بن الحسين السجاد زين العابدين عليهما السلام (١)، الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليهما السلام (١)، النبى آدم عليه السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، الصلاة (٧)، السجود (١)، الوسعة (١)، الكرم، الكرامة (١)، الوفاة (١)

* المعنى السادس للصلاة: [البركة]

إشاره

ما جاء فى الصلاة على النبى صلى الله عليه وآله وسلم بل والحافظ ابن حجر فى تلخيص تخريج أحاديث الرافعى إلا أنه رد عليه قوله: [وليس فى شئ منها الخ] وذكر أنه قد ورد ذلك فى بعض أحاديثهم. فراجع إن شئت فى باب الصلاة [١].

المعنى السادس: الذى تحمله الصلاة: (البركة) ومعناها الخير والقدسية والطهر والكرم واتساع الرحمة وكثرة النعمة، ونمو الصلاة الفعلية وصدورها من المبدأ، روى الطبرى عن ابن عباس فى قوله تعالى: {إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه} يقول: يباركون على النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

وهى مشتقة من (برك) على وزن (درك) وتعنى صدر البعير، وعندما يضع صدره على الأرض يقال (برك البعير). وتعطى هذه الكلمة معنى الثبوت والبقاء لشيء ما، ولهذا يطلق على المكان الذى فيه ماء ثابت ومستقر (بركة) فى حين يقال لما كان خيره باقياً وثابتاً: (مبارك). وقال فى تاج العروس فى صدد كلامه عن البركة: هى النماء والسعادة والزيادة.

وقال الراغب: ولما كان الخير الإلهى يصدر من حيث لا- يجبس وعلى وجه لا- يحصى ولا- يحصر قيل لكل ما يشاهد منه زيادة محسوسة: هو مبارك وفيه بركة. انتهى.

[١] - قال الصيدلانى ومن الناس من يزيد وارحم محمداً وآل محمد كما رحمت على إبراهيم أو ترحمت قال وهذا لم يرد فى الخبر وهو غير صحيح فى اللغة فإنه لا يقال رحمت عليه وإنما يقال رحمة وأما الترحم فبمعنى التكلف والتصنع فلا يحسن إطلاقه فى حق الله تعالى انتهى وقد سبقه إلى إنكار الترحم بن عبد البر فقال فى الاستدكار رويت الصلاة على النبى صلى الله عليه وآله وسلم من طرق متواترة وليس فى شئ منها وارحم محمداً قال ولا أحب لأحد أن يقوله وكذا قال النووى فى الأذكار وغيره وليس كما قالوا وقد

وردت هذه الزيادة في الخبر وإذا صحت في الخبر صحت في اللغة فقد روى البخارى في الأدب المفرد من حديث أبى هريرة رفعه قال من قال اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم وترحم على محمد وعلى آل محمد كما ترحمت على إبراهيم وآل إبراهيم شهدت له يوم القيامة بالشفاعة ورواه الحاكم فى المستدرک من حديث بن مسعود رفعه إذا تشهد أحدكم فى الصلاة فليقل اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد وارحم محمدا وآل محمد كما صليت وباركت وترحمت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد. وحديث على رواه الحاكم فى علوم الحديث فى نوع المسلسل. ومما يشهد لجواز إطلاق الرحمة فى حقه صلى الله عليه وسلم حديث أبى هريرة عند البخارى فى قصة الأعرابي حيث قال اللهم ارحمنى ومحمدا ولا ترحم معنا أحدا فقال لقد تحجرت واسعا ولم ينكر عليه هذا الإطلاق.

(٢٢١)

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (٢)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، عبد الله بن عباس (١)، الصلاة (٤)، الشهادة (٣)، أبو هريرة العجلي (٢)، يوم القيامة (١)

* البركة فى الفيض الربانى *

ولما كانت (الصلاة) تحمل (فيما تحمل) معنى البركة ومظنة الزيادة فيما يطلب لأجله فسرها بعضهم بها كما مر فى [اللهم صل على آل أبى أوفى] ونشير فى هذا الصدد: أن قول النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم فى الصلاة الإبراهيمية: [اللهم صل على محمد وآل محمد وبارك على محمد وآل محمد] يظهر أنه من باب عطف الخاص على العام أيضا أى أن من معانى الصلاة (البركة) وأفردها من بين المعانى فى العطف تأكيدا عليها.

ويكون المعنى حينئذ اللهم أفض عليه بركاتك. وبركاته تعالى نعمه الدائمة، وخيراتها النامية حالا بعد حال التى لا انقطاع لها ولا منتهى، وهى قابلة للنمو الدائم.

وفى مجمع البحرين: وفى الدعاء [وبارك على محمد وآل محمد] أى أثبت له وأدم ما أعطيته من التشريف والكرامة.. انتهى.

فتعنى الصلاة من الله (فيما تعنى) أنه يبارك على محمد وآل محمد بتواتر رحماته وتوالى كراماته، وزيادة خيراتهم التى عمت الخلق، ونمو الصلاة الفعلية وصدورها من المبدأ، ويشمل طلب البركة تكثير ذريته وذلك بحكم إطلاق العبارة كما ورد عن النبي الأكرم فى دعاء لفاطمة وأمير المؤمنين فى يوم زفافهما: [اللهم بارك لهما فى نسلهما، وفى لفظ وبارك لهما فى شملهما] (٣٥).

وأما الصلاة من الملائكة والمؤمنين طلب لتلك البركات والقيام بحركة النماء فى جميع مقاماته. وقد أثبت الله لهم جميع بركاته بقوله تعالى:

{رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد} [هود: ٧٣].

فإن {بركاته} جمع مضاف إلى لفظ الجلالة دال على العموم. والآية وإن كانت تخاطب أهل بيت النبي إبراهيم عليه الصلاة والسلام فإن نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام البقية من آل إبراهيم عليه وعلى نبينا وآله الصلاة والسلام.

(٢٢٢)

صفحه مفاتيح البحث: أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، النبي إبراهيم (ع) (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٨)

* معنى الصلاة فى مقام البركة *

ولما كانت (الصلاة) تحمل (فيما تحمل) معنى البركة ومظنة الزيادة فيما يطلب لأجله فسرها بعضهم بها كما مر في [اللهم صل على آل أبي أوفى] ونشير في هذا الصدد: أن قول النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في الصلاة الإبراهيمية: [اللهم صل على محمد وآل محمد وبارك على محمد وآل محمد] يظهر أنه من باب عطف الخاص على العام أيضا أي أن من معاني الصلاة (البركة) وأفردها من بين المعاني في العطف تأكيدا عليها.

ويكون المعنى حينئذ اللهم أفض عليه بركاتك. وبركاته تعالى نعمه الدائمة، وخيراتها النامية حالا بعد حال التي لا انقطاع لها ولا منتهى، وهي قابلة للنمو الدائم.

وفي مجمع البحرين: وفي الدعاء [وبارك على محمد وآل محمد] أي أثبت له وأدم ما أعطيته من التشريف والكرامة.. انتهى. فتعني الصلاة من الله (فيما تعني) أنه يبارك على محمد وآل محمد بتواتر رحماته وتوالي كراماته، وزيادة خيراتهم التي عمت الخلق، ونمو الصلاة الفعلية وصدورها من المبدأ، ويشمل طلب البركة تكثير ذريته وذلك بحكم إطلاق العبارة كما ورد عن النبي الأكرم في دعاء لفاطمة وأمير المؤمنين في يوم زفافهما: [اللهم بارك لهما في نسلهما، وفي لفظ وبارك لهما في شملهما] (٣٥). وأما الصلاة من الملائكة والمؤمنين طلب لتلك البركات والقيام بحركة النماء في جميع مقاماته. وقد أثبت الله لهم جميع بركاته بقوله تعالى:

{رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد} [هود: ٧٣].

فإن {بركاته} جمع مضاف إلى لفظ الجلالة دال على العموم. والآية وإن كانت تخاطب أهل بيت النبي إبراهيم عليه الصلاة والسلام فإن نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام البقية من آل إبراهيم عليه وعلى نبينا وآله الصلاة والسلام. (٢٢٢)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، النبي إبراهيم (ع) (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، الصلاة (٨)

* معنى: {رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت}

إضافة على ذلك أنهم أكمل مصاديق الآية الكريمة فيما تقتضيه ذواتهم المقدسة وقابليتهم الكاملة، ويؤيده خطاب النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم لأهل بيته عليهم الصلاة والسلام بهذه الآية، فقد روى الذهبي في (سير أعلام النبلاء)، ج: ٣، عن ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب حدثني زينب أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان عند أم سلمة فجعل الحسن من شق والحسين من شق وفاطمة في حجره فقال:

{رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت} ...

وفي ينابيع المودة للقندوزي الحنفى قال: عن ابن عمرو قال: حدثني زينب بنت أبي سلمة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ألقى على علي وفاطمة وحسنا وحسينا كساءا وقال: {رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد} وأنا وأم سلمة كنا جالستين. أخرج أبو الحسن الخلعى. انتهى.

وروى هذا المعنى في معاني الأخبار عن الباقر والصادق عليها السلام وإلى هذا نظر الإمام علي بن الحسين عليهما السلام لما قال: [اللهم صل على نبينا وآله ... صلاة تبلغنا بركتها، وينالنا نفعها، ويستجاب لنا دعاؤنا]، ... الصحيفة السجادية دعاء (٤٥).

المعنى السابع: ذكر إن من معاني الصلاة (الكرامة)، وهي هنا التفضل في الفيض أكثر من الاستحقاق لمقتضى كرمه وللقابلية المطلقة والاستعداد التام، فقد ورد عن ابن عباس أنه قال: يراد من الصلاة الكرامة.

أقول: وهو من لوازم الصلاة، ويدل على أن الصلاة بعنوانها العام [العطف والانعطاف] تحمل معنى الكرامة ما ورد في بعض الأدعية: [وتكرم على محمد وآل محمد كما تكرمت على إبراهيم وآل إبراهيم].

وقال أبو بكر القشري: الصلاة من الله تعالى لمن دون النبي صلى الله عليه وآله وسلم رحمته، وللنبي تشریف وزيادة تكرمة (٣٦). (٢٢٣)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام على بن الحسين السجاد زين العابدين عليهما السلام (١)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٤)، الشيخ سلمان البلخي القندوزي (١)، السيدة أم سلمة بن الحارث زوجة الرسول صلى الله عليه وآله (٢)، كتاب الصحيفة السجادية (١)، كتاب ينابيع المودة (١)، الكرم، الكرامة (٥)، الصلاة (٦)

* المعنى السابع للصلاة: [الكرامة]

إضافة على ذلك أنهم أكمل مصاديق الآيه الكريمة فيما تقتضيه ذواتهم المقدسة وقابليتهم الكاملة، ويؤيده خطاب النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم لأهل بيته عليهم الصلاة والسلام بهذه الآيه، فقد روى الذهبي في (سير أعلام النبلاء)، ج: ٣، عن ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب حدثني زينب أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان عند أم سلمة فجعل الحسن من شق والحسين من شق وفاطمة في حجره فقال:

{رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت}....

وفى ينابيع المودة للقندوزي الحنفى قال: عن ابن عمرو قال: حدثتني زينب بنت أبي سلمة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ألقى على علي وفاطمة وحسنا وحسينا كساء وقال: {رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد} وأنا وأم سلمة كنا جالستين. أخرج أبو الحسن الخلعى. انتهى.

وروى هذا المعنى فى معانى الأخبار عن الباقر والصادق عليها السلام وإلى هذا نظر الإمام على بن الحسين عليهما السلام لما قال: [اللهم صل على نبينا وآله ... صلاة تبلغنا بركتها، وينالنا نفعها، ويستجاب لنا دعاؤنا]، ... الصحيفة السجادية دعاء (٤٥). المعنى السابع: ذكر إن من معانى الصلاة (الكرامة)، وهى هنا التفضل فى الفيض أكثر من الاستحقاق لمقتضى كرمه وللقابلية المطلقة والاستعداد التام، فقد ورد عن ابن عباس أنه قال: يراد من الصلاة الكرامة.

أقول: وهو من لوازم الصلاة، ويدل على أن الصلاة بعنوانها العام [العطف والانعطاف] تحمل معنى الكرامة ما ورد فى بعض الأدعية: [وتكرم على محمد وآل محمد كما تكرمت على إبراهيم وآل إبراهيم].

وقال أبو بكر القشري: الصلاة من الله تعالى لمن دون النبي صلى الله عليه وآله وسلم رحمته، وللنبي تشریف وزيادة تكرمة (٣٦). (٢٢٣)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام على بن الحسين السجاد زين العابدين عليهما السلام (١)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٤)، الشيخ سلمان البلخي القندوزي (١)، السيدة أم سلمة بن الحارث زوجة الرسول صلى الله عليه وآله (٢)، كتاب الصحيفة السجادية (١)، كتاب ينابيع المودة (١)، الكرم، الكرامة (٥)، الصلاة (٦)

* المعنى الثامن للصلاة: [الاتباع فى مقام العمل الصالح]

والكرامة معناها: التعظيم وزيادة بنحو من التكريمات الإلهية، وكرامات الله تعالى للنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، ولآله عليهم السلام وشيعتهم ما لا نهاية لها لفيضه المطلق الذى لا حدود ولا نهاية له، والمحل قابل، كما ولا بخل فى ساحته سواء فى الدنيا أو فى الآخرة ما دامت السماوات والأرض، قال صاحب الوافى الفيض الكاشانى:

[معنى صلاة الله على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم إفاضة أنواع الكرامات ولطائف النعم عليه. وأما صلاتنا وصلاة الملائكة عليه فهو سؤال وابتهاال في طلب تلك الكرامة، ورجبة في إفاضة عليه].

المعنى الثامن: الذى هو من لوازم الصلاة بل من معانيها هو (الاتباع) كما ذكر أهل اللغة أن صلى بمعنى يلى الأول والسابق الثانى من الخيل، وقد تقدمت أقوالهم وهذا المعنى يصح لما سوى الله تعالى. وسنذكر بالتفصيل ما يتعلق بهذا المعنى.

والصلوات تكون حينئذ عبارة عن طلب اللقوق بهم، والاتباع لهم والحشر مع السابقين المقربين. بل الصلاة هو طلب للمتابعة الحقيقية بين المصلى والمصلى عليهم، ولا حظ المقصد الثالث من المطلب الثالث فى البحث الخامس وهو [المعنى التأويلى الإدعائى للآل والأهل].

المعنى التاسع: يكون للصلاة فى بعض مواردنا بل أغلبها بمعنى (الوصله والالتحاق) فإن الصلوات هى أعظم سبب موصل إلى الله تعالى أو بمعنى الوصل كما ذكر أهل اللغة ذلك، ويوصل الله لهم إفاضة بأنواع من الكرامات والتعظيم إلى ما لا نهاية له، أو بمعنى اللزوم كما تقدم عن الزجاج، وهذا المعنى يصح أيضا لما سوى المبدأ، أو بمعنى الصلة والعتاء والتكريم الإلهى. المعنى العاشر: الذى قد يقصد فيها: (الغفران والاستغفار) ولا يمكن تفسير صلاة الله على محمد وآل محمد بالغفران إلا بنحو من التأويل أى الغفران الدفعى، كما يأتى بيانه وكذا تفسير صلاة الملائكة والمؤمنين بالاستغفار. (٢٢٤)

صفحةمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، الكرم، الكرامة (٢)، الصلاة (٦)

* المعنى التاسع للصلاة: [الوصل والالتحاق]

والكرامة معناها: التعظيم وزيادة بنحو من التكريمات الإلهية، وكرامات الله تعالى للنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، ولآله عليهم السلام وشيعتهم ما لا نهاية لها لفيضه المطلق الذى لا حدود ولا نهاية له، والمحل قابل، كما ولا بخل فى ساحته سواء فى الدنيا أو فى الآخرة ما دامت السماوات والأرض، قال صاحب الوافى الفيض الكاشانى:

[معنى صلاة الله على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم إفاضة أنواع الكرامات ولطائف النعم عليه. وأما صلاتنا وصلاة الملائكة عليه فهو سؤال وابتهاال فى طلب تلك الكرامة، ورجبة فى إفاضة عليه].

المعنى الثامن: الذى هو من لوازم الصلاة بل من معانيها هو (الاتباع) كما ذكر أهل اللغة أن صلى بمعنى يلى الأول والسابق الثانى من الخيل، وقد تقدمت أقوالهم وهذا المعنى يصح لما سوى الله تعالى. وسنذكر بالتفصيل ما يتعلق بهذا المعنى.

والصلوات تكون حينئذ عبارة عن طلب اللقوق بهم، والاتباع لهم والحشر مع السابقين المقربين. بل الصلاة هو طلب للمتابعة الحقيقية بين المصلى والمصلى عليهم، ولا حظ المقصد الثالث من المطلب الثالث فى البحث الخامس وهو [المعنى التأويلى الإدعائى للآل والأهل].

المعنى التاسع: يكون للصلاة فى بعض مواردنا بل أغلبها بمعنى (الوصله والالتحاق) فإن الصلوات هى أعظم سبب موصل إلى الله تعالى أو بمعنى الوصل كما ذكر أهل اللغة ذلك، ويوصل الله لهم إفاضة بأنواع من الكرامات والتعظيم إلى ما لا نهاية له، أو بمعنى اللزوم كما تقدم عن الزجاج، وهذا المعنى يصح أيضا لما سوى المبدأ، أو بمعنى الصلة والعتاء والتكريم الإلهى.

المعنى العاشر: الذى قد يقصد فيها: (الغفران والاستغفار) ولا يمكن تفسير صلاة الله على محمد وآل محمد بالغفران إلا بنحو من التأويل أى الغفران الدفعى، كما يأتى بيانه وكذا تفسير صلاة الملائكة والمؤمنين بالاستغفار.

(٢٢٤)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، الكرم، الكرامة (٢)، الصلاة (٦)

* المعنى العاشر للصلاة: [الغفران والاستغفار]

إشاره

والكرامة معناها: التعظيم وزيادة بنحو من التكريمات الإلهية، وكرامات الله تعالى للنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، ولآله عليهم السلام وشيعتهم ما لا نهاية لها لفيضه المطلق الذي لا حدود ولا نهاية له، والمحل قابل، كما ولا بخل في ساحته سواء في الدنيا أو في الآخرة ما دامت السماوات والأرض، قال صاحب الوافي الفيض الكاشاني:

[معنى صلاة الله على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم إفاضة أنواع الكرامات ولطائف النعم عليه. وأما صلاتنا وصلاة الملائكة عليه فهو سؤال وابتهاج في طلب تلك الكرامة، ورغبة في إفاضة عليها].

المعنى الثامن: الذي هو من لوازم الصلاة بل من معانيها هو (الاتباع) كما ذكر أهل اللغة أن صلى بمعنى يلي الأول والسابق الثاني من الخيل، وقد تقدمت أقوالهم وهذا المعنى يصح لما سوى الله تعالى. وسنذكر بالتفصيل ما يتعلق بهذا المعنى.

والصلوات تكون حينئذ عبارة عن طلب اللحوق بهم، والاتباع لهم والحشر مع السابقين المقربين. بل الصلاة هو طلب للمتابعة الحقيقية بين المصلي والمصلي عليهم، ولاحظ المقصد الثالث من المطلب الثالث في البحث الخامس وهو [المعنى التأويلي الإدعائي للآل والأهل].

المعنى التاسع: يكون للصلاة في بعض مواردنا بل أغلبها بمعنى (الوصله والالتحاق) فإن الصلوات هي أعظم سبب موصل إلى الله تعالى أو بمعنى الوصل كما ذكر أهل اللغة ذلك، ويوصل الله لهم إفاضة بأنواع من الكرامات والتعظيم إلى ما لا نهاية له، أو بمعنى اللزوم كما تقدم عن الزجاج، وهذا المعنى يصح أيضا لما سوى المبدأ، أو بمعنى الصلة والعتاء والتكريم الإلهي.

المعنى العاشر: الذي قد يقصد فيها: (الغفران والاستغفار) ولا يمكن تفسير صلاة الله على محمد وآل محمد بالغفران إلا بنحو من التأويل أي الغفران الدفعي، كما يأتي بيانه وكذا تفسير صلاة الملائكة والمؤمنين بالاستغفار.

(٢٢٤)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، الكرم، الكرامة (٢)، الصلاة (٦)

* معنى الاستغفار الدفعي والرفعي

وقد اتضح لي أن الغفران من الله تعالى في صلاته وكذا استغفار المعصوم تتصور إفاضة وطلبهم على نحوين: النحو الأول (وهو المقصود في الصلاة عليهم وباستغفارهم) دفع الذنوب والمعاصي، وهي عبارة عن فيض العصمة، والثاني رفع الذنوب ومحوها، وهي عبارة عن طهارة الأثر الظلماني الذي خلفه الذنب النسبي أو الحقيقي بلحاظ خاص، وعلى النحو الأول جاء قوله تعالى حكاية عن النبي نوح عليه السلام: {وإن لا- تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين} [هود: ٤٧] فقد استعمل حرف النفي (لا) بدل حرف الجزم (لم) ليفيد أنه لا يتحدث عن الماضي لأنه لم يصدر منه ما يوجب ذلك، بل هو يتحدث عن المستقبل، ويطلب العصمة عن الوقوع في ذلك.

وهذا التعبير الدقيق يشير إلى أن طلب الأنبياء عليهم صلوات الله عليهم أو الأئمة من آل محمد عليهم الصلاة والسلام للغفران، إنما يرى

منه طلب دفع المعاصي عنهم، أى يكون منعا وعصمة عن ارتكابها، لا- رفعها أى لم يكن عليهم ذنب حتى يرفعونه ويمحون أثره بالاستغفار.

وبعبارة أخرى الاستغفار لاستمرار إفاضة اللطف الإلهي لتفاعل ملكة العصمة فيهم، أى استمرار العصمة وبعد السلب عن القابلية الطاهرة، وهذا ظاهر ولا يخفى على أهل الفضل والعلم.

وتوضيح ذلك لأهل الظاهر على سبيل المثال: إذا قام الإنسان المؤمن بمنع وصول النجاسة إلى مسجد ما، وحافظ على طهارته ولا يدع أحد يلوث المسجد وينجسه سمي هذا الإنسان (مطهرا للمسجد) من باب التطهير الدفعي، وإن لم تكن هناك نجاسة في المسجد أصلا ولا تطهير، وكذا إذا قام بتطهير المسجد برفع النجاسة الواقعة فيه يسمى (مطهرا للمسجد) أيضا ولكن من باب التطهير الرفعي.

وعلى ضوء المثال نقول: إن صلاة الله تعالى على محمد وآل محمد عليهم صلوات الله وسلامه (بمعنى الغفران) معناها عبارة عن استمرار عصمتهم ولطفه تعالى بهم لدفع كل

(٢٢٥)

صفحه مفاتيح البحث: أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابي طالب عليهما السلام (١)، النبي نوح عليه السلام (١)، الصلاة (٣)، السجود (٥)، الخسران (١)، النجاسة (٢)، الطهارة (١)

* معنى استغفار الملائكة لأهل البيت هو تنزيههم

آفه ونقص.. وتكون صلاة الملائكة واستغفارهم طلبا لذلك في المرتبة الأولى، فيكون الغفران من باب (الغفران الدفعي).
وعليه يحمل قوله تعالى: {ولا تكن للخائنين خصيما * واستغفر الله إن الله كان عفورا رحيفا} [النساء: ١٠٦]، وقوله تعالى {فاصبر إن وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والإبكار} [غافر: ٥٥]، وهو أولى من حمل بعض العلماء على ترك الأولى، وذلك لأن استغفارهم لدفع الذنب لا رفعه، ولا يصح الذنب عليهم مهما كان الذنب ترك أولى، أو نسبي أو غير ذلك، قال: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [إني لأستغفر الله في كل يوم سبعين مرة من غير ذنب] مهما كانت نسبته حقيقية أو اعتبارية أو نسبية وإن كان (ترك أولى) أو ذنب نسبي كما يسميه بعضهم، أو على حد تعبيرهم: (حسنة الأبرار سيئات المقربين).

وعلى نحو هذا ينبغي أن تحمل باقى الموارد كالرواية الآتية: [روى الحسكاني فى شواهد التنزيل، ج: ٢، ص: ١٢٤، بإسناده عن أبى حرب بن أبى الأسود الدؤلى عن أبىه قال: قال على عليه السلام لقد مكثت الملائكة سنين وأشهر لا يستغفرون إلا لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولى، وفيها نزلت هاتان الآيتان: {الذين يحملون العرش..} إلى آخر الآيات التى مرت آنفا فقال قوم من المنافقين: من كان من آباء على وذريته الذين أنزلت فيهم هذه الآيات فقال على: [سبحان الله أما من آباءنا إبراهيم وإسماعيل ويعقوب أليس هؤلاء من آباءنا].

وكذا الاستغفار من الملائكة يكون من باب الاستغفار الدفعي، أو قل بصلاتهم يطلبون اندكاك جهاتهم وفناء ذواتهم بنحو يناسب مقاماتهم كل حسب خلقه ومرتبته.

ولعل هذا من معانى تقربهم إلى الله بأهل بيت النبوة كما فى الأحاديث الكثيرة، ويقال بالنسبة للمؤمنين كذلك أيضا، إلا أنه طلب ذلك لأنفسهم بواسطتهم عليهم السلام فهى عبارة عن طلب الرحمة الخاصة، والتوفيق للعمل الصالح، والتقوى التى تعصمهم عن

(٢٢٦)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابي طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله

(١)، كتاب شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني الحنفى (١)، النفاق (١)، الحرب (١)، الصلاة (١)

نواهى الله تعالى يطلبون الدعم والقوة لهم بواسطة الصلاة على محمد وآل محمد كل حسب حركته وكل حسب معرفته وكل حسب

نيته ومقامه وإخلاصه وحاجته..

وفى صحيح النسائي: ١٢٨٠، أنس بن مالك قال: قال [رسول الله صلى الله وآله) عليه وسلم: من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحطت عنه عشر خطيئات ورفعت له عشر درجات] ورواه أحمد بن حنبل أيضا فى مسنده تحت رقم: ١١٥٦٠. ويأتى (الغفران) من الله فى صلاته والاستغفار من الملائكة فى صلاتهم بالمرتبة الثانية لذنوب المؤمنين من أمته الذين آمنوا بما أنزل الله عليه صلى الله وآله وسلم من التمسك بالثقلين والسير تحت لواء الولاية والخلافة لأهل بيته عليهم السلام والتي أنزل فيها: {يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدى القوم الكافرين} [المائدة: ٦٧].

وإذا استغفروا وصلوا على محمد وآل محمد (بلحاظ المؤمنين) فقد زكوهم وطهروهم من أدناس المعاصى والذنوب والظلمات وتفصيل تزكيتهم فى قوله تعالى:

{الذين يحملون العرش..} إلى آخر الآيات التي مرت آنفاً وهو نوع من أنواع الصلوات من الملائكة عليهم.

روى الحافظ سليمان القندوزى الحنفى فى ينايع المودة ص ٤٨٥ قال: أخرج صاحب المناقب (بالسند المذكور فيه) عن على بن أبى طالب (عليهما السلام) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى حديث: يا على إن الله تبارك وتعالى فضل أنبياء المرسلين على ملائكته المقربين، وفضلنى على جميع النبيين والمرسلين، والفضل بعدى لك يا على وللأئمة من ولدك منا بعدك فإن الملائكة من خدامنا وخدام محيينا، يا على! {الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به} (٢٢٧)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (١)، الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، الشيخ سلمان البلخى القندوزى (١)، كتاب ينايع المودة (١)، أنس بن مالك (١)، أحمد بن حنبل (١)، الصلاة (٢)

* معنى استغفار الملائكة على المصلين بالصلاة المحمدية

ويستغفرون للذين آمنوا..} [غافر: ٧]، (بوليتنا) الحديث. وفى تفسير القمى:

[يعنى شيعة آل محمد] [ج: ٢، ص: ٢٥٥]. وفى عيون الأخبار عن الإمام الرضا عليه الصلاة والسلام: أن لله ملائكة يسقطون الذنوب عن ظهور شيعتنا كما تسقط الريح الورق أو ان سقوطه، وذلك قوله تعالى:

{الذين يحملون العرش.. إلى آخر الآيات، التي مرت آنفاً، قال: استغفارهم " والله " لكم دون هذا الخلق.

ولا يخفى أن (يستغفرون فى الآية) بحكم حاله واستقباله يثبت أن الملائكة يطلبون دائما تطهير المؤمنين، وغسلهم من آثار الذنوب فصلاتهم عليهم تحمل (فيما تحمل) بإجمالها تفصيل هذه الآية، فتلك الصلوات تتضمن الاستغفار للمؤمنين بهم فكأن دعائهم فى هذه الآية مصوغ بصيغة الصلوات على محمد وآل محمد أى أنهم كما فصلوا فى الآية، وعللوا طلبهم بالربوبية، والرحمة، والقدرة، والعلم، والحكمة فكذا كأنهم عللوا طلبهم بالمظهر التام لصفاته تعالى، وهم محمد وآل محمد صلوات الله وسلامه عليهم.

ويؤيد أن أحد معانى صلاة الملائكة (الاستغفار) ما فى المقنعة، ص: ١٥٦، عن الإمام الصادق عليه السلام: [وأن المصلى على محمد وآله ليلة الجمعة يتلألأ نوره فى السماوات إلى أن تقوم الساعة، وأن ملائكة الله فى السماوات يستغفرون له ويستغفر له الموكل بقبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى أن تقوم الساعة].

وهذا يفسر صلاتهم على من يصلى على محمد وآل محمد فقد رويت أحاديث كثيرة:

[من صلى على مرة صلى الله وملائكته عليه عشرًا..].

(٢٢٨)

صفحه مفاتيح البحث: قبر النبي (ص) (١)، أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، الإمام على بن موسى الرضا عليهما السلام (١)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، الصلاة (٤)

* خاتمة المطلب: توجيه الاستغفار في الصلوات

خاتمة المطلب في:

[توجيه الاستغفار الذي في ضمن الصلوات] ونختم كلامنا في شأن المعنى السابع: وهو الاستغفار الذي يرجع إلى المصلى عليهم بالمعنى الذي ذكرناه مفصلاً في المطلب السابق وهو الاستغفار الدفعي الذي هو عبارة عن استمرار الفيض لعصمتهم وكمالهم، ويرجع إلى المصلى من أجله بما يناسب مقامه من دفع كل مكروه لله بالمعنى الأعم للمكروه وهذا الدفع مقول على نحو التشكيك، ورفع كذلك ولتقريب الفكرة إلى الأذهان نذكر تفسير آية: (الكلمة الطيبة) وهي قوله تعالى:

{ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء * تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون} [إبراهيم: ٢٥].

ترسم لنا هذا الآية مشهداً حياً يجسم أماننا الحق والباطل في ضمن مثال جميل يعطى مفهوماً واسعاً. فإن (الكلمة) في معناها الواسع تشمل كل خير معنوي كان كالعمل الصالح وكل مبدأ وفكر، أو خارجياً محسوساً كالنخلة كما قال بعض أو كالإنسان.

ولهذا يقال للمخلوقات (كلمات الله) قال الله تعالى {قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً} [الكهف: ١٠٩]، إلا أن وصف (الكلمة) يخصها بالأشياء والموجودات الطيبة التي لها ميزات خاصة، لذا أطلق على النبي عيسى عليه الصلاة والسلام كلمة الله: {إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم} [آل عمران: ٤٥] كما وأن الطيب معناه كل طاهر ونظيف.

ومن هذا البيان نعرف أن أعظم مصاديق الآية هم الرجال العظام من المؤمنين، فيكون الأنبياء عليهم السلام بالأخص نبينا الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وكذا أهل بيته

(٢٢٩)

صفحه مفاتيح البحث: النبي عيسى بن مريم عليهما السلام (١)، الأنبياء (ع) (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، الوسعة (١)، الطهارة (١)، الأكل (١)، الضرب (١)، الباطل، الإبطال (١)، الصلاة (١)

* منزلة الشيعة من الشجرة النبوة الطيبة

عليهم السلام هم كلمات الله العظمى فإن حياتهم أصل الطيب والبركة، كما وأن دعوتهم توجب الحركة ولا- تجد حقاً إلا وهم مصدره، ولا علماً إلا وهم منبعه، فهم أغصان النبوة، وفروع الوحي، وأثمار الرسالة.

وقد أوضح النبي الأكرم عن هذا المعنى الذي رواه الفريقان في شواهد التنزيل، ج:

١، ص: ٣١٢، للحاكم الحسكاني بسنده عن عبد الرحمن بن عوف يقول: خذوا مني حديثاً قبل أن تشاب الأحاديث بالأباطيل سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: [أنا الشجرة، وفاطمة فرعها، وعلي لقاحها، وحسن وحسين ثمرها، وشيعتنا ورقها، وأصل الشجرة في جنة عدن، وسائر ذلك في سائر الجنة] (٣٦).

وقد ورد نظير هذا الحديث بعبارات مختلفة في مصادر الحديث عند أهل السنة كما وروى ذلك أيضاً الخاصة عن أئمة أهل البيت

عليهم السلام.

ويستفاد من تعبير الحديث أن الشيعة (على حد تعبير الحديث) بمنزلة الأوراق التي هي غصون الشجرة وفاضلها، وليس من أصل الشجرة.

ومن البين أن نضارة الأوراق وطراوتها كلما كانت أقوى كان جمال الشجرة أكثر، وإذا اصفرت الأوراق أو سقطت حصل للشجرة نقص البتة فالشيعة إذا أطاع ربه عز وجل فيما أمر ونهى واعتدل وصفى كان سبب مباحة الشجرة بها إلى الله سبحانه واستنار واعتدل وصفى ولطف وكمل، وعين هذه الخصال في الورق كمال الشجرة وبهاؤها وجمالها وبما فيها تباهى سائر الأشجار.

ومن هنا يتضح معنى حديث النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم [تناكحوا تناسلوا تكثروا فإني أباهى بكم الأمم يوم القيامة ولو بالسقط] (٣٧)، وذلك لازدياد الشجرة النبوية من الأوراق المنورة من أولاد الشيعة. وما أجمل قول أبي يعقوب النصراني كما في بشاره المصطفى لعماد الدين الطبري:

(٢٣٠)

صفحه مفاتيح البحث: أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، كتاب شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني الحنفي (١)، يوم القيامة (١)، عبد الرحمن بن عوف (١)، الكرم، الكرامة (١)

* تحمل ذنوب الشيعة بمناسبة التبعية

يا حبذا دوحه في الخلد نابتة * ما مثلها نبتت في الخد من شجر المصطفى أصلها والفرع فاطمة * ثم اللقاح على سيد البشر والهاشميان سبطاه لها ثمر * والشيعة الورق الملتف بالثمر هذا مقال رسول الله جاء به * أهل الرواية في العالی من الخبر إني بحبهم أرجو النجاة غدا * والفوز في زمرة من أفضل الزمر ويتضح من هذا البيان ما يتعلق بموضوع الكتاب من أن الصلاة على محمد وآل محمد يرجع فيما تضمنته من معنى الاستغفار إلى المصلى، وصح الإسناد إليهم بلحاظ انتسابهم إلى أهل البيت فإنهم الشجرة وشيعتهم أوراقها.

والشاهد على هذا الكلام تأويل أهل الذكر عليهم السلام للآية الثانية من سورة الفتح: {ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر...} قال أمين الإسلام الشيخ الطبرسي في تفسيره (مجمع البيان) عند تفسيره هذه الآية: ولأصحابنا فيه وجهان من التأويل أحدهما أن المراد ليغفر لك الله ما تقدم من ذنب أمتك، وما تأخر بشفاعتك، وأراد بذكر التقدم والتأخر ما تقدم زمانه، وما تأخر كما يقول القائل لغيره: صفحت عن السالف والآنف من ذنوبك. وحسنت إضافة ذنوب أمته إليه للاتصال والسبب بينه وبين أمته.

وفي شرح الآيات الباهرة: عن محمد بن سعيد المروزي قال: قلت الرجل: أذنب محمد صلى الله عليه وآله وسلم قط؟ قال: لا. قلت فقول الله: {ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر} ما معناه؟

قال: إن الله سبحانه حمل محمد ذنوب شيعة على صلوات الله وسلامه عليه ثم غفر له ما تقدم منها وما تأخر. ويؤيده ما روى مرفوعاً، عن أبي الحسن الثالث عليه الصلاة والسلام أنه سئل عن قول الله: {ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر}؟

(٢٣١)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، كتاب مجمع البيان للطبرسي (١)، محمد بن سعيد (١)، الصلاة (١)

فقال عليه الصلاة والسلام: وأي ذنب كان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متقدماً أو متأخراً، وإنما حملة الله ذنوب (شيعة) على صلوات الله وسلامه عليه من مضى منهم ومن بقى، ثم غفرها الله له.

ويؤيده (أيضاً) ما رواه المفضل بن عمر عن الصادق عليه الصلاة والسلام قال سأله رجل عن هذه الآية فقال: [والله ما كان له ذنب، ولكن الله سبحانه ضمن له أن يغفر ذنوب شيعة على صلوات الله وسلامه عليه ما تقدم من ذنبهم وما تأخر].

وروى عمر بن يزيد قال: قلت لأبي عبد الله عليه الصلاة والسلام عن قول الله سبحانه {ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر} قال ما كان له ذنب ولا هم بذنب، ولكن الله حملة ذنوب شيعته ثم غفرها له. انتهى.

أقول: فصح الحمل لمناسبة التبعية لهم عليهم السلام ونسبتهم لهم كنسبة الأوراق للشجرة، وزيادة على ما ذكر نضيف ما رواه المفضل أيضا في حديث طويل يتعلق بظهور الحجّة عجل الله تعالى فرجه فيه: ويقرأ الأمام المهدي (صلى الله عليه صلاة تعجل له ظهوره): {إننا فتحنا لك فتحا مبينا * ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما * وينصرك الله نصرا عزيزا} [الفتح: ٤]، فقال المفضل: يا مولاي أى ذنب كان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟

فقال الصادق عليه الصلاة والسلام يا مفضل إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: اللهم حملنى ذنوب شيعه أختى، وأولادى الأوصياء ما تقدم منها وما تأخر إلى يوم القيامة، ولا تفضحنى بين النبيين والمرسلين من شيعتنا، فحملة الله إياها وغفر جميعها. قال المفضل فبكيت بكاء طويلا، وقلت: يا سيدى هذا بفضل الله علينا فيكم؟ قال الصادق عليه الصلاة والسلام: يا مفضل ما هو إلا أنت وأمثالك.. [٣٨]

(٢٣٢)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام المهدي المنتظر عليه السلام (١)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (٣)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابي طالب عليهما السلام (٢)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، عمر بن يزيد (١)، المفضل بن عمر (١)، البكاء (١)، الوصية (١)، الصلاة (٢)

* تأييد المجلسي والشريف المرتضى لهذا المعنى

وقوله [وأولادى الأوصياء] أى ذنوب شيعتهم بحذف المضاف كما يدل عليه حديث محمد الهلالي الآتى. ففي معانى الأخبار للشيخ الصدوق رضوان الله عليه فى حديث للأمام جعفر بن محمد عليهما السلام فى معنى حمل النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم عليا حين تكسير الأصنام ... وقد قال النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم لعلى صلوات الله وسلامه عليه: يا على إن الله تبارك وتعالى حملنى ذنوب شيعتك ثم غفرها لى وذلك قوله عز وجل: {ليغفر لك الله وما تقدم من ذنبك وما تأخر}، ثم تلا هذه الآية {قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإنما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وإن تطيعوا تهتدوا ومت على الرسول إلا- البلاغ المبين} [النور: ٥٤].

وذكر الشيخ المجلسي للحديث احتمالات أحدها: أن يكون وجها آخر للحمل، وهو أنه لما كان حمل على مستلزما لحمل ذنوب شيعته، ولم يكن هذا لانقا بعصمته غفرها الله تعالى، فصار هذا الحمل سببا لغفران ذنوب شيعه على عليه السلام، ولذا نسب الله الذنوب إليه فى قوله تعالى: {ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر}، لأنه بالحمل صار كأنها ذنبه.. قوله تعالى: {فإنما عليه ما حمل} يدخل فيه ذنوب الشيعه على تفسيره عليه الصلاة والسلام فلا تغفل (٣٩).

وذكر السيد الشريف المرتضى المتوفى سنة: ٤٣٦ هـ، وجوه فى تأويل الآية وصدور ما ذكرناه أولا، قال: أولها أن نجعل الذنوب كلها لأتمته.

وأضاف فى تعليل إضافة الذنوب للنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ما لفظه:

[وحسنت الإضافة للاتصال والتسبب ولا سبب أو كد مما بين الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأتمته فقد يجوز توسعا وتجوزا أن يضاف ذنوبهم إليه] (٤٠). انتهى.

وباختصار أن رواية حمل ذنوب الشيعه رواها أجلاء علمائنا منهم القمى المتوفى ٣٠٠ ونيف من الهجرة المعاصر للأمام العسكرى فى تفسيره، ج: ٢، ص: ٣١٤. وعليه العلامة الطباطبائي فى (تفسير الميزان) قال عند تفسير الآية فى بحث الروايات: [وفى

(٢٣٣)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام الحسن بن علي العسكري عليهما السلام (١)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٤)، تفسير الميزان في تفسير القرآن للعلامة الطباطبائي (١)، العلامة المجلسي (١)، الشيخ الصدوق (١)، الشريف المرتضى (١)، الوصية (١)، الصلاة (١)، الجواز (١)، الوفاة (٢)

تفسير القمي بإسناده إلى عمر بن يزيد بياع السابري قال: قلت لأبي عبد الله عليه الصلاة والسلام قول الله في كتابه: {ليغفر لك ما تقدم من ذنبك وما}، قال: ما كان له ذنب ولا هم بذنب، ولكن الله حملة ذنوب شيعته ثم غفر لها.

ونقله المجلسي أيضا في البحار وفي تفسير فرات الكوفي ص: ١٥٦، عن ابن سنان عن أبي عبد الله عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام قال: لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم {ليغفر الله لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر} قال يا جبرئيل: ما الذنب الماضي؟ وما الذنب الباقي؟ قال جبرئيل ليس لك ذنب يغفره لك.

قال الشيخ المجلسي رحمه الله بعد نقله: لعل المعنى إنه ليس المراد ذنبك إذ ليس ذنب بل ذنوب أمتك، أو نسبتهم إليك بالذنب، أو غير ذلك مما مر (٤١).

وفي كثر الفوائد روى أنه سئل أبو الحسن الثالث عليه الصلاة والسلام عن قول الله عز وجل: {ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر}؟

فقال عليه الصلاة والسلام: وأي ذنب كان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متقدما ومتأخرا؟ وإنما حملة الله ذنوب شيعته على صلوات الله وسلامه عليه) ممن مضى منهم، وبقي ثم غفرها له (٤٢).

وقد تنور لنا أن من فوائد الصلاة على محمد وآل محمد الغفران لذنوبنا، والمحو لسيئاتنا والزيادة في رحمته تعالى علينا، وفي رفع الدرجات الآخروية والمنازل في الجنة للصغار وغير البالغين، ولمن لم يكن عليه ذنب (فرضا):

قال السخاوي الشافعي: روينا في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم لإسماعيل القاضي عن محمد بن سيرين أنه كان يدعو للصغير كما يدعو للكبير فليل

(٢٣٤)

صفحهمفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (١)، الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام (٢)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، العلامة المجلسي (٢)، عمر بن يزيد بياع السابري (١)، الصلاة (٣)

* معنى: وجعل صلواتنا عليكم ... طيبا لخلقتنا وطهارة لأنفسنا وتزكية لنا وكفارة لذنوبنا

له إن هذا ليس له ذنب فقال: [النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وقد أمرت أن أصلى عليه] (٤٣). وقال السيد السبزواري (قده) في تفسيره على قوله تعالى: {الحق من ربك فلا تكن من الممترين}: والخطاب وإن كان موجها إلى النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم إلا- أن المراد به غيره كما تقدم في قوله تعالى: {ولئن اتبعت أهوائهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذا لمن الظالمين}.

ونظير هذه الآية كثير في القرآن الكريم قال: {ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر} ومثل هذا الخطاب مألوف عند الناس، فإن الملوكة إذا نصبوا شخصا لأداء الرعية فإنهم يجعلونه مورد خطابهم مع الرعية في ما لهم وما عليهم، وعلى هذا جرى خطاب القرآن الكريم للرسول صلى الله عليه وآله وسلم (٤٤).

ولنختم كلامنا في شأن هذا المطلب بفقرات من زيارة الجامعة التي رواها الشيخ الصدوق قدس سره في (من لا يحضره الفقيه) و (عيون أخبار الرضا) عليه الصلاة والسلام بسند معتبر عن الإمام الهادي عليه الصلاة والسلام، والتي تصرح كون الصلاة غفرانا للذنوب، وطهارة للنفوس، وتركيب للقلوب.

قال عليه الصلاة والسلام: [وجعل صلواتنا عليكم وما خصنا به من ولايتكم طيبا لخلقنا، وطهارة لأنفسنا، وتركيب لنا، وكفارة لذنوبنا...]. [أى جعل صلواتنا...]

طيبا... فطيبا مفعول ثان لجعل وطهارة وتركيب وكفارة عطف على (طيبا)، وقد اجتمع كل الخير والفضل في هذه المقاطع: (طيبا لخلقنا) بفتح الخاء، أى خلقنا وتكويننا وولادتنا، وهو يشير إلى ما استفاد عن العامة والخاصة من أن ولايتهم وحبهم عليهم السلام علامة لطيب الولادة أو يكون (لخلقنا) بضم الخاء أى أخلاقنا وسجاتنا فالصلوات سببا لتركيبة أخلاقنا، وتهذيب نفوسنا. (٢٣٥)

صفحه مفاتيح البحث: كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام (١)، الإمام على بن محمد الهادي عليه السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، كتاب فقيه من لا يحضره الفقيه (١)، القرآن الكريم (٢)، الزيارة الجامعة للأئمة عليهم السلام (١)، الشيخ الصدوق (١)، الظلم (١)، الصلاة (١)

(وطهارة لأنفسنا) لما ترك الصلاة على محمد وآل محمد من النور في النفوس فتزيل الأوساخ المعنوية، كما وهى توجب الصلاة من الله تعالى والملائكة على العبد فيخرجه من كل أنواع الظلمات كما قال تعالى: {هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيما} [الأحزاب: ٤٣].

وتلخص مما مضى أن المؤمن عندما يقول [اللهم صل على محمد وآل محمد] معناه:

اللهم عظمه فى الدنيا بإعلاء ذكره، وإظهار دينه، وإبقاء العمل بشريعته، وطلب التوفيق على التأسى به وبأهل بيته، والتمسك بولايتهم، وترجمته أحكامهم على ضوءها فى مقام العمل. وبعد هذا نحصل على الغفران لذنوبنا، وكسب الحسنات، إلى غير ذلك مما فى معنى الصلاة من مفهوم واسع ومعانى متعددة وآثار لا حدود لها.

وفى الآخرة عظمه بتشفيعه فى أمته، وإجزال أجره، ومثوبته وإبداء فضله وفضل آله للأولين والآخرين، وتقديمهم على كافة المقربين، وفوزنا بشفاعتهم، والدخول فى الجنة ببركتهم إلى غير ذلك من الفوائد الأخروية التى تحملها الصلاة بمعناها الواسع وعنوانها العام. وذلك تكريما للمؤمنين، وتهديبا لهم، وتعويدا لأنفسهم على مكارم الأخلاق ليشكروا كل من يسدى إليهم معروفا.

(٢٣٦)

صفحه مفاتيح البحث: مكارم الأخلاق (١)، الوسعة (٢)، الصلاة (٥)

البحث الخامس * الصلاة وأنواع تحققها فى عالم الوجود

إشاره

البحث الخامس:

[الصلاة فى تحققها وكيفياتها المختلفة] نواجه فى بحثنا عن تحقق الصلاة من المبدأ وصدورها فى عالم الوجود معانى متعددة وعميقة جدا، تحتاج إلى مصنف مستقل، ولسنا من أهل الخوض فى بحارها ولا قابلية لنا فى تحمل التقاط لثايلها إلا أنه من باب الادعاء فى المعرفة نذكر بعض ما خطر فى البال القاصر تعرضا لانكشاف غيرها، والمرجو تفاعل بركتها فى عالم النفس.. بآثار فعلية الصلاة المحمديه وتجليات أنوارها الملكوتية..

وأيضاً نتكلم أكثر صراحةً فيما تستوجب كفيات الصلاة بألفاظها المختلفة وما يلزمها من أبحاث. فهنا مطالب:
المطلب الأول:

[الصلاة على محمد وآل محمد في عالم التحقق] إن الصلوات تختلف بحسب تحققاتها وتعيناتها على أنواع ويفهم من الأخبار والروايات أنها مقولة بالتشكيك أى تتفاوت فى عالم الوقوع بالشرافه، والفضل، والنمو، والطيب والكمال وغير ذلك فى حقل الكيف، ومن حيث الكم كذلك، فإن الصلوات تتعدد بحسب المقتضى والقابلية سواء كان ذلك للمصلى أم المصلى عليهم، فصلاة خاصة للدينا لبعض الأشخاص، وللدينا والبرزخ لبعض آخر، وللدينا والبرزخ والآخرة لفريق ثالث، وهكذا إلى ما لا نهاية ما دامت السماوات والأرض، وحتى تبلغ رضا الله تعالى كما ويكون كذلك إلى المصلى عليهم. قال أبو عبد الصادق عليه الصلاة والسلام فى صلواته على جده الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: [اللهم فصل على محمد عبدك ... أشرف وأفضل وأزكى وأطهر وأنمى وأطيب ما صليت على أحد من خلقك] (١).

(٢٣٧)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، الكرم، الكرامة (١)، الصلاة (٦)

المطلب الأول: * الصلوات فى عالم التحقق

إشاره

البحث الخامس:

[الصلاة فى تحققها وكفياتها المختلفة] نواجه فى بحثنا عن تحقق الصلاة من المبدأ وصدورها فى عالم الوجود معانى متعددة وعميقة جداً، تحتاج إلى مصنف مستقل، ولسنا من أهل الخوض فى بحارها ولا قابلية لنا فى تحمل التقاط لثاليها إلا أنه من باب الادعاء فى المعرفة نذكر بعض ما خطر فى البال القاصر تعرضاً لانكشاف غيرها، والمرجو تفاعل بركتها فى عالم النفس.. بآثار فعلية الصلاة المحمدية وتجليات أنوارها الملكوتية..

وأيضاً نتكلم أكثر صراحةً فيما تستوجب كفيات الصلاة بألفاظها المختلفة وما يلزمها من أبحاث. فهنا مطالب:
المطلب الأول:

[الصلاة على محمد وآل محمد فى عالم التحقق] إن الصلوات تختلف بحسب تحققاتها وتعيناتها على أنواع ويفهم من الأخبار والروايات أنها مقولة بالتشكيك أى تتفاوت فى عالم الوقوع بالشرافه، والفضل، والنمو، والطيب والكمال وغير ذلك فى حقل الكيف، ومن حيث الكم كذلك، فإن الصلوات تتعدد بحسب المقتضى والقابلية سواء كان ذلك للمصلى أم المصلى عليهم، فصلاة خاصة للدينا لبعض الأشخاص، وللدينا والبرزخ لبعض آخر، وللدينا والبرزخ والآخرة لفريق ثالث، وهكذا إلى ما لا نهاية ما دامت السماوات والأرض، وحتى تبلغ رضا الله تعالى كما ويكون كذلك إلى المصلى عليهم. قال أبو عبد الصادق عليه الصلاة والسلام فى صلواته على جده الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: [اللهم فصل على محمد عبدك ... أشرف وأفضل وأزكى وأطهر وأنمى وأطيب ما صليت على أحد من خلقك] (١).

(٢٣٧)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، الكرم، الكرامة (١)، الصلاة (٦)

* بعض فقرات الأدعية التى تدل على أنواع الصلاة

وقال: [اللهم صل على محمد وعليهم صلاة زاكية نامية، كثيرة دائمة طيبة لا يحيط بها إلا أنت، ولا يسعها إلا علمك، ولا يحيطها أحد غيرك].

وقال: [وصل عليه وعلى آبائه الطاهرين بجميع صلواتك يا أرحم الراحمين].

وفى دعاء: [اللهم صل على محمد عبدك ورسولك صلاة تشاكل جلالته فى النبين، وتضارع فضله فى الصالحين، وتوازي شرفه فى المتقين، وتعالى علوه على الصالحين، ونموه فى المهتدين، وارتفاعه فى النبين] [١].

وفى بعض الأدعية: [اللهم صل عليه بكل منقبة من مناقبه، وموقف من مواقفه، وحال من أحواله رأيت لك فيها ناصرا، وعلى مكروه بلائك صابرا، صلاة تعطيه بها خصائص من عطائك، وفضائل من حبائك، تكرم بها وجهه، وتعظم بها خطره وتنمى بها ذكره، وتفلج بها حجته، وتظهر بها عذره، حتى تبلغ به أفضل ما وعدته من جزيل جزائك، وأعددت له من كريم حبائك، وذخرت له من واسع عطائك].

[اللهم صل على محمد وآله صلاة يثمر سناها، ويسمو أعلاها، وتشرق أولها وتنمى آخرها ... صلاة كثيرة، طيبة، زاكية، نامية، مباركة، صلاة لا تحد ولا تبلغ نعتها، ولا تدرك حدودها، ولا يوصف كنهها، ولا يحصى عددها] [٢].

وقال الإمام زين العابدين عليه الصلاة والسلام: [صل على محمد وآله صلاة دائمة، نامية لا انقطاع لأبدها، ولا منتهى لأمدها واجعل ذلك عوناً لى وسبباً لنجاح طلبتى إنك واسع كريم].

وقال أيضا: [فضل عليه صلاة ترفعه بها على درجات النبين، تنضر بها وجهه فى موقف الساعة يوم الدين]. وقوله: [فارفعه بسلامنا إلى حيث قدرت فى سابق علمك أن تبلغه إياه بصلاتنا عليه]، وقوله: [وأره من أشرف صلواتك وسبحات

[١] - البحار، ج: ١٠٠، ص: ١٧٧، رواية: ٤٤، باب: ٢.

[٢] - البحار، ج: ٨٩، ص: ٣٢٧، رواية: ٨، باب: ٤.

(٢٣٨)

صفحهمفاتح البحث: الإمام على بن الحسين السجاد زين العابدين عليهما السلام (١)، يوم القيامة (١)، الوسعة (٢)، الصلاة (١٢)، الطهارة (١)، الكرم، الكرامة (٢)

نورها المتألثة بين يديه ما تعرفه به أسماءنا عند كل درجة نرقى به إليها، ويكون وسيلة لديه، وخاصة به، وقربة منه، ويشكرنا على حسب ما مننت به علينا من الصلاة عليه] [٢].

وإذا تدبرنا فقرات الصحيفة السجادية فى الصلوات وغيرها من كتب الأدعية لعرفنا من خلالها أصول وغاية ما ترنو إليه هذه العبادة بإيحاءاتها، ولاكتشفنا أسرارها المعنوية وملكات البرزخية ومعطياتها الروحية، وإشارات الغيبية، وإلهاماتها المعرفية، وأنوارها الملكوتية، وآثارها الأخروية.. والعروج ببركتها إلى محل كراماتها الإلهية..

وعلى نحو ما مر قالت سيده نساء العالمين فاطمة بنت النبى الأكرم عليها وعلى أبيها وذريتها ألف الصلاة والسلام فى دعاء يوم الجمعة: [اللهم صل على محمد وآل محمد صلاة نامية دائمة زكية متتابعة متواصلة مترادفة برحمتك يا أرحم الراحمين]. وقالت فى الصلاة على أبيها: [اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، وارحم على محمد وعلى آل محمد، كأفضل ما صليت وباركت وترحمت على إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما أمرتنا أن نصلى عليه، اللهم صل على محمد وآل محمد كما ينبغى لنا أن نصلى عليه، اللهم صل على محمد وآل محمد بعدد من صلى عليه، اللهم صل على محمد وآل محمد بعدد من لم يصل عليه، اللهم صل على محمد وآل محمد بعدد كل حرف فى صلاة صليت عليه، اللهم صل على محمد وآل محمد بعدد من صلى عليه ومن لم يصل عليه، اللهم صل على محمد وآل محمد بعدد كل شعرة، ولفظة، ولحظة، ونفس، وصفة، وسكون، وحرارة، ممن صلى عليه ومن لم يصل عليه، وبعدد ساعاتهم، ودقائقهم وسكونهم، وحركاتهم،

وحقائقهم، وميقاتهم، وصفاتهم، وأيامهم، وشهورهم وسنيهم، وأشعارهم، وأبشارهم، وبعدد ذر ما عملوا أو يعملون، أو كان منهم، أو يكون إلى يوم القيامة، وكأضعاف ذلك أضعافاً مضاعفة إلى يوم القيامة، يا أرحم الراحمين] (٣).

(٢٣٩)

صفحهمفاتيح البحث: يوم القيامة (٢)، كتاب الصحيفة السجادية (١)، السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (١)، الكرم، الكرامة (١)، الصلاة (١٠)

وهناك نحو هذه العبارات كثيرة في الأحاديث والأخبار والروايات والتي تدل على أنواع الصلوات وأصنافها واختلاف كفياتها وغير ذلك، يراها المتتبع في كتب الأدعية كالمصباح، والإقبال، والبلد الأمين والمراقبات، وفلاح السائل، مفتاح الفلاح، والصحيفة السجادية، والصحيفة العلوية، والصحيفة الصادقية، وغيرها من الصحائف وإليك أبرزها.

ولا يخفى أن تلك الأنواع وإن كانت أفراداً للصلوات إلا أنها تختلف أسمائها بحسب آثارها وتجلياتها فأثر يسمى توفيقاً، وآخر شفاءً، وثالث عافية ورابع ماحياً للسيئات وغيره رافعاً للدرجات..

وإليك بعض أنواعها على سبيل الفهرس: صلاة الشرف، وصلاة التعظيم، وصلاة الكرامة، وصلاة التفضيل، وصلاة الترقية، وصلاة البركة.. وغيرها من الصفات التي تلحق الصلاة من حيث للترقى والكمال.

أو من حيث بقائها ببقاء الإفاضة ومن تلك الأنواع: الصلاة النامية، والصلاة المتواترة والصلاة المقربة، والصلاة الرافعة، والصلاة الدائمة، والصلاة الزكية، والصلاة المتتابعة، والصلاة المتواصلة، والصلاة المترادفة..

أو من حيث الإفاضة على نحو التجلى بالصلاة الجمالية، والصلاة الجلالية، والصلاة الفلسفية، والصلاة العرفانية، والصلاة الملكوتية، والصلاة الكمالية..

أو من حيث القابل كصلاة العصمة والصلاة المطهرة والصلاة المطمئنة، والصلاة الراضية، والصلاة المرضية، والصلاة السليمة والمنبية.. وهناك الكثير من الأنواع المختلفة التي لا تعد ولا تحصى لعدم حصر الاعتبارات واختلاف الوجوه في الفيض والقابل والكمال والبقاء.

(٢٤٠)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب مفتاح الفلاح للبهائي العاملي (١)، كتاب الصحيفة السجادية (١)، الصلاة (١٨)، الطهارة (١)

* النوع الأول: الصلاة على محمد وآل محمد بالفعلية الإلهية

إشاره

النوع الأول في:

[الصلاة على محمد وآل محمد بالفعلية الإلهية] تؤكد مرة أخرى كما مر في مطالب الأبحاث السابقة معنى الصلاة الفعلية أن الصلاة لم تقع من الله تعالى لفظاً إلا بتأويل، بل الواقع معنى من باب الخطاب ب (كن) أي إفاضة التجليات وإرسال الرحمت الخاصة المتتالية، وانكشاف الأنوار القدسية وسبحات وجهه الكريم من ساحة الجود ومنبع الحقيقة الطاهرة إلى عالم الوجود أبصار محبيه وقلوب عارفيه في ظهورها وتعيناتها، واستمرارها عبارة عن دوام الفيض لوجوب الوجود واستدامة الخير، واتصال النور في تقويته وشدته.

والصلاة الفعلية على نوعين الفعلية النورانية التي توجب الخروج من الظلمات إلى النور بما تشمل الأولياء والعرفاء أي الخروج أعم من ظلمات الذنوب، وظلمات سيئات المقربين وظلمات الأخلاق وظلمات النفس، فإن هناك الحجب الظلمانية في نفس العبد التي يجب عليه أن يخرقها بنور المعرفة يمس معالمها ويسبر أغوارها، وتجلي الخير من خلال هذه الصلاة، وفي مناجاة الشعبانية: [إلهي هب لي

كمال الانقطاع إليك وأنر أبصار قلوبنا بضياء نظرها إليك حتى تخرق أبصار القلوب حجب النور فتصل إلى معدن العظمة وتصير أرواحنا معلقة بعز قدسك].

ولا يخفى أن هذا الفعل - الوصول إلى الفناء - نوع من الصلاة الفعلية الإلهية.

قال الإمام الصادق عليه الصلاة والسلام في الصلاة على جده: [وجعلت الصلاة عليه قربة منك، ووسيلة إليك، وزلفه عندك، ودلت المؤمنين عليه وأمرتهم بالصلاة عليه ليزدادوا أثره لديك، وكرامة عليك] [١].

[١] - البحار، ج: ٨٧، ص: ٨٢، وج: ٩١، ص: ٤٣.

(٢٤١)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، كتاب الأنوار القدسية للشيخ محمد حسين الأصفهاني (١)، الجود (١)، الصلاة (٦)

* عدم حصر الصلاة في أفراد أنواعها واستمرارها

النوع الأول في:

[الصلاة على محمد وآل محمد بالفعل الإلهية] تؤكد مرة أخرى كما مر في مطالب الأبحاث السابقة معنى الصلاة الفعلية أن الصلاة لم تقع من الله تعالى لفظاً إلا بتأويل، بل الواقع معنى من باب الخطاب ب (كن) أى إفاضة التجليات وإرسال الرحمة الخاصة المتتالية، وانكشاف الأنوار القدسية وسبحات وجهه الكريم من ساحة الجود ومنبع الحقيقة الطاهرة إلى عالم الوجود أبصار محييه وقلوب عارفيه في ظهورها وتعيناتها، واستمرارها عبارة عن دوام الفيض لوجوب الوجود واستدامة الخير، واتصال النور في تقويته وشدته.

والصلاة الفعلية على نوعين الفعلية النورانية التي توجب الخروج من الظلمات إلى النور بما تشمل الأولياء والعرفاء أى الخروج أعم من ظلمات الذنوب، وظلمات سيئات المقربين وظلمات الأخلاق وظلمات النفس، فإن هناك الحجب الظلمانية في نفس العبد التي يجب عليه أن يخرقها بنور المعرفة يمس معالمها ويسبر أغوارها، وتجلى الخير من خلال هذه الصلاة، وفي مناجاة الشعبانية: [إلهي هب لى كمال الانقطاع إليك وأنر أبصار قلوبنا بضياء نظرها إليك حتى تخرق أبصار القلوب حجب النور فتصل إلى معدن العظمة وتصير أرواحنا معلقة بعز قدسك].

ولا يخفى أن هذا الفعل - الوصول إلى الفناء - نوع من الصلاة الفعلية الإلهية.

قال الإمام الصادق عليه الصلاة والسلام في الصلاة على جده: [وجعلت الصلاة عليه قربة منك، ووسيلة إليك، وزلفه عندك، ودلت المؤمنين عليه وأمرتهم بالصلاة عليه ليزدادوا أثره لديك، وكرامة عليك] [١].

[١] - البحار، ج: ٨٧، ص: ٨٢، وج: ٩١، ص: ٤٣.

(٢٤١)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، كتاب الأنوار القدسية للشيخ محمد حسين الأصفهاني (١)، الجود (١)، الصلاة (٦)

* الجوهر الأول قابل ومفيض

وإذا شئت الشرح الإجمالى للصلاة الفعلية الإلهية فى تحققها وآثارها وأنوار قدسها فعليك بالتمتع فى هذا المقطع من الدعاء المروى عن منبع المعرفة الإمام زين العابدين عليه أفضل الصلاة والسلام: فى دعاء (٤٧) من الصحيفة السجادية الذى كان يدعو به يوم عرفه:

[رب صل على محمد وآله صلاة تجاوز رضوانك، ويتصل اتصاله بيقائتك، ولا تنفذ كما لا تنفذ كلماتك. رب صل على محمد وآله، صلاة تنتظم صلوات ملائكتك، وأنبيائك، ورسلك، وأهل طاعتك، وتشتمل على صلوات عبادك من جنك، وإنسك، وأهل إجابتك، وتجتمع على صلاة كل من ذرات، وبرأت من أصناف خلقك.

رب صل عليه وآله صلاة تحيط بكل صلاة سالفه، ومستأنفه. وصل عليه وعلى آله صلاة مرضية لك، ولمن دونك، وتنشئ مع ذلك صلاة تضاعف معها تلك الصلوات عندك، وتزيدها على كرور الأيام زيادة في تضاعف لا يعدها غيرك..].

أقول: كل ذلك لبقاء الفيض، وصدوره من الواسطة الربانية والوسيلة الإلهية وهناك الأحاديث والأخبار المتواترة معنى في هذا المعنى، وأن الإنسان الكامل والعقل الأول، والجوهر الأول هو مصدر الفيض إلى كل ما برأ المهيمن، وقد قال النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم قال: [إن الجوهر الأول روحى، أول ما خلق الله روحى] (٤)، وفي غيره جاء: [أول ما خلق الله نوري] (٥) ولأن الجوهر الأول روح محمد صلى الله عليه وآله وسلم فمحمد صلى الله عليه وآله وسلم قبل أن جاء إلى هذا العالم كان نبيا.

وعن هذا المعنى أخبر: [كنت نبيا وآدم بين الماء والطين] (٦) وعندما يخرج من هذا العالم، وإليه أشار قائلا: [لا نبى بعدى] (٧). وكلما ذكر من صفات النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم العظيمة ليس هي إلا كقطرة في بحار متلاطمة. وإذا ذكرت هذه الصفة العظيمة للجوهر الأول لا أكون قد

(٢٤٢)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، معرفة الإمام (١)، كتاب الصحيفة السجادية (١)، يوم عرفه (١)، الكرم، الكرامة (١)، الصلاة (١٣)

* معنى الإنسان الكامل

أشرت إلى واحدة من ألف. والجوهر الأول يقوم بأمرين: الأول أنه يقبل الفيض من الله والثاني أنه يوصله إلى خلقه. وإذا قيل أن محمدا صلى الله عليه وآله وسلم يقوم بأمرين: أنه يستقبل الفيض من الله تعالى ويوصله إلى خلقه، فهو صحيح، لأنه هو الجوهر الأول. ويقال للجهة التي تستقبل الفيض في الجوهر الأول من الله تعالى هي الولاية، والجهة التي تعطى للناس تدعى النبوة. فالولاية باطن النبوة، والنبوة ظاهرها، وهاتان هما صفة محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

ثم اعلم أن الإنسان الكامل إما نبي أو ولي. والنبوة إما مطلقة أو مقيدة فالنبوة المطلقة هي النبوة الحقيقية الموجودة في الأزل، الباقية إلى الأبد، القديمة بقدم الواجب فهي القديمة وجودا والحادثه ذاتا ومعناها إطلاع النبي المخصوص بها على استعداد جميع الموجودات بحسب ذواتها وماهياتها وإعطاء كل ذي حق حقه الذي يطلبه بلسان استعداده، من حيث أنه الإنشاء الذاتى والتعليم الحقيقى الأزلى المسمى بالربوبية العظيمة وإلى هذا المعنى إشارة في [أول ما خلق نوري] (٨) و [خلق الله آدم على صورته]، وكذلك [من رآنى فقد رأى الحق] (٩) وغير ذلك من الأخبار فيه.

وتستند جميع العلوم والأعمال إلى هذا الإنسان، وكذلك تنتهى إليه جميع المقامات والمراتب. سواء كان هذا الإنسان الكامل رسولا أم وصيا، أو كان نبيا أم وليا، وباطن هذه النبوة المطلقة هي الولاية المطلقة، فالولاية المطلقة عبارة عن حصول جميع هذه الكمالات بحسب الباطن في الأزل، وبقاؤها إلى الأبد، ومرجع هذا المعنى إلى فناء العبد في الحق، وبقاؤه ببقاء الحق. وإليه أشار بقوله صلى الله عليه وآله وسلم: [أنا وعلى من نور واحد] (١٠)، و [خلق الله روحى وروح على بن أبى طالب عليه السلام قبل أن يخلق الخلق بألفى عام] (١١) وقول على عليه السلام: [وكننت وليا وآدم بين الماء والطين] (١٢).

(٢٤٣)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليهما السلام (٢)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله

(١)

* معنى واسطة الفيض

أشرت إلى واحدة من ألف. والجوهر الأول يقوم بأمرين: الأول أنه يقبل الفيض من الله والثاني أنه يوصله إلى خلقه. وإذا قيل أن محمدا صلى الله عليه وآله وسلم يقوم بأمرين: أنه يستقبل الفيض من الله تعالى ويوصله إلى خلقه، فهو صحيح، لأنه هو الجوهر الأول. ويقال للجهة التي تستقبل الفيض في الجوهر الأول من الله تعالى هي الولاية، والجهة التي تعطى للناس تدعى النبوة. فالولاية باطن النبوة، والنبوة ظاهرها، وهاتان هما صفة محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

ثم اعلم أن الإنسان الكامل إما نبي أو ولي. والنبوة إما مطلقه أو مقيدة فالنبوة المطلقة هي النبوة الحقيقية الموجودة في الأزل، الباقية إلى الأبد، القديمة بقدم الواجب فهي القديمة وجودا والحادثه ذاتا ومعناها إطلاع النبي المخصوص بها على استعداد جميع الموجودات بحسب ذواتها وماهياتها وإعطاء كل ذي حق حقه الذي يطلبه بلسان استعداده، من حيث أنه الإنشاء الذاتى والتعليم الحقيقى الأزلى المسمى بالربوبية العظيمة وإلى هذا المعنى إشارة في [أول ما خلق نوري] (٨) و [خلق الله آدم على صورته]، وكذلك [من رآنى فقد رأى الحق] (٩) وغير ذلك من الأخبار فيه.

وتستند جميع العلوم والأعمال إلى هذا الإنسان، وكذلك تنتهى إليه جميع المقامات والمراتب. سواء كان هذا الإنسان الكامل رسولا أم وصيا، أو كان نبيا أم وليا، وباطن هذه النبوة المطلقة هي الولاية المطلقة، فالولاية المطلقة عبارة عن حصول جميع هذه الكمالات بحسب الباطن في الأزل، وبقاؤها إلى الأبد، ومرجع هذا المعنى إلى فناء العبد في الحق، وبقاؤه ببقاء الحق. وإليه أشار بقوله صلى الله عليه وآله وسلم: [أنا وعلى من نور واحد] (١٠)، و [خلق الله روحى وروح على بن أبى طالب عليه السلام قبل أن يخلق الخلق بألفى عام] (١١) وقول على عليه السلام: [وكنى وليا وآدم بين الماء والطين] (١٢).

(٢٤٣)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليهما السلام (٢)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله

(١)

* كلام صاحب الفتوحات المكية في الجوهر الأول

وقال في الفتوحات (في معرفة بدو الروحاني): ومن هو أول موجود، وبم (مم) وجد، وفيم وجد، وعلى أى مثال وجد، ولم وجد، وما غايته؟ وغير ذلك، وهو قوله: [كان الله ولا شئ معه]، ثم أدرج فيه (وهو الآن على ما كان) لم يرجع إليه من إيجاد العالم صفة لم يكن عليها، بل كان موصوفا لنفسه ومسمى قبل خلقه بالأسماء التي ندعوه بها. فلما أراد وجود العالم وبدوه على حد ما علمه بعلمه بنفسه انفعّل (عن تلك الإرادة المقدسة بضرب تجل من تجليات التنزيه إلى الحقيقة الكلية) عنها حقيقة تسمى الهباء، بمنزلة طرح البناء الجص ليفتح بها ما شاء من الأشكال.

وهذا هو أول موجود وقد ذكره على بن أبى طالب عليه السلام وسهل بن عبد الله وغيرهما من أهل تحقيق أهل الكشف والوجود. ثم إنه سبحانه تجلى بنوره إلى ذلك الهباء ويسميه أصحاب الأفكار الهيولى الكل، والعالم فيه بالقوة والصلاحية فقبل منه تعالى كل شئ في ذلك الهباء على حسب قوته واستعداده (كما تقبل زوايا البيت نور السراج)، وعلى قدر قربته من ذلك النور يشتد ضوءه وقبوله. قال الله تعالى: {الله نور السماوات والأرض، مثل نوره كمشكاة فيها مصباح} [النور: ٢٣] فشبّه نوره بالمصباح. فلم يكن أقرب إليه قبولا في ذلك الهباء إلا حقيقة محمد صلى الله عليه وآله وسلم المسماة بالعقل الأول. فكان سيد العالم بأسره وأول ظاهر في

الوجود، فكان كل وجوده من ذلك النور الإلهي ومن الهباء ومن الحقيقة الكلية وفي الهباء وجد عينه، وعين العالم من تجليه، وأقرب الناس إليه على بن أبي طالب عليه السلام وأسرار الأنبياء أجمعين (١٣).

(٢٤٤)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، على بن أبي طالب (١)

النوع الثاني: الصلاة على محمد وآل محمد بالفعليّة الملائكيّة

إشاره

النوع الثاني في:

[الصلاة على محمد وآل محمد بالفعليّة الملائكيّة] وفي هذا المطلب علينا أن نعرف بأيّ كيفية تكون صلاة الله تعالى على العبد وبصورة خاصة على محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم؟ ومن البديهي أن صلاة الله تعالى لم تكن لفظية وذكرًا للألفاظ لاستحالة طلب ذلك من غيره، وأيضا ليس المعنى فقط طلب ذلك (بصورة تناسب مقامه) من ملائكته.

فاعلم وفقك الله تعالى إن الملائكة موجودات مجردة وذوات طاهرة وأنواع معصومة لا يذنبون بل عباد مكرمون * لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون { الأنبياء: ٢٧ } وهم { لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون } [التحریم: ٦].

وإن الصلاة من الأوامر الإلهية التي كلف الله تعالى الملائكة بتطبيقها والقيام في شؤون تحققها في مقام التجلي من تهيأ الأرضية للإفاضة لكل شئ له قابليته لذلك، واستعداد في تلقي النفحات من ساحة الجود وفيض المعبود فيما يصلحه ويعرضه للرحمة الخاصة ويعد للتقرب إلى بساط رب العالمين، فتكون هذه الذوات مهمتها في تهيأ الأسباب الطبيعية منها والمعنوية لكل شئ إلى نحو حركة الكمال، ومما يشير إليه قوله تعالى: {فالمدبرات أمرا} [النازعات: ٥].

وعلى نحو هذا تكون الصلاة الفعليّة في مقاماتهم أي الحركة إلى نحو كمالهم وقربهم إلى المبدأ كل حسب نوعيته بما يستقبل به من واسطة الفيض. وقد روى عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال مخاطبا لعلي صلوات الله وسلامه عليه: [أتدرى ما سمعت من الملائكة الأعلى فيك ليلة أسرى بي يا علي؟ سمعتهم يقسمون على الله تعالى بك، ويستقضونه حوائجهم ويتقربون إلى الله تعالى بمحبتك، ويجعلون أشرف ما يعبدون الله به الصلاة على وعلى... وسمعت الملائكة يقولون: اللهم وطهرنا بالصلاة عليه وعلى آله الطيبين] [١٤].

(٢٤٥)

صفحه مفاتيح البحث: أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، الإمام أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليهما السلام (١)، الجود (١)، الصلاة (٦)

* معنى الصلوات الفعليّة التي توجيها الصلاة المحمديّة

ويحسن بنا أن نكرر الحديث التالي الذي ذكره الفيض الكاشاني رضوان الله عليه في الوافي نقلا عن الكافي بسند صحيح عن أبي بصير عن الإمام الصادق عليه الصلاة والسلام أنه قال: [إذا ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأكثروا الصلاة عليه، فإنه من صلى على النبي صلاة واحدة صلى الله عليه ألف صلاة في ألف صف من الملائكة، ولم يبق شئ خلقه إلا صلى على ذلك العبد لصلاة الله عليه، وصلاة ملائكته. فمن لم يرغب في هذا فهو جاهل، مغرور. قد برئ الله منه، ورسوله، وأهل بيته].

والمراد بألف صلاة من الله تعالى الصلوات الفعلية منه تعالى من أنواع الرحمات الخاصة المتتالية على هذا العبد، أى إن الله يوجب له ألف مرة الخروج من الظلمات إلى النور، فإن الإنسان يحتاج دائما وفي كل آن إلى توفيق ربانى، ونور إلهى ليخرج من ظلمة الجهل والجهل فى كل شئ إلى نور العلم، ومن ظلمة المعاصى (والإنسان معرض لها فى كل آن) إلى نور العمل الصالح ومن ظلمة الرياء (والرياء يمكن أن يكون فى كل عمل وقل من يسلم منه) إلى نور الإخلاص، إلى آلاف الحالات التى يمر بها الإنسان فى اليوم الواحد بل فى ساعة واحدة مما يحتاج إلى آلاف الصلوات النورانية والرحمة الإلهية والفيض المستمر.

كما وأن الإنسان فى الحياة الدائمة والنعم الأخروية التى لا تحد بحد ولا تعد بعد والدرجات الغير المتناهية بحاجة أيضا إلى ما لا يعد من الحسنات والمثوبات فإن الحياة الآخرة غير محدودة وما ليس بمحدود بحاجة إلى مقومات غير محدودة.

ومما تكرر مرارا: أن الصلاة القولية فيها من أوسمة الخير ما لا يحصى محصى إلا أن العبد إذا قرن بالصلوات اعتقاده بالعمل بما جاء به محمد وآل محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كانت الصلوات له وساما قوليا واعتقاديا وعمليا، وإلا كانت لفظية فقط لها بعض الآثار القشرية كالترك الظاهرى مثلا فليست الصلاة إلا حلقة وصل بيننا وبين عالم الغيب وبين نفوسنا ونفوس المجردة الطاهرة نستطيع من خلالها الاستزادة فى مرحلة العلم والمعرفة وكل خير وتوفيق، وحينئذ يكون الحصول على آثار الصلاة من ناحية القابل لا (٢٤٦)

صفحه مفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (١)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، أبو بصير (١)، الظلم (٣)، الجهل (١)، الصلاة (١٠)، الرياء (١)

* معنى الصلاة الفعلية للملائكة

الفاعل فكما ازداد استعدادا كلما ازدادت الإفاضة وكما ضعفت القابلية وتضائل الاستعداد كلما امتنع الخير للقصور فى القابل. ومما يستحق الملاحظة الدقيقة قوله: [صلى الله عليه ألف صلاة فى ألف صف من الملائكة]، ومعنى صلاة الله على العبد ذكرناه فى البحث الثالث بعنوان (الصلاة النورانية) فراجع ومنه يعلم المقصود من المشاكلة فى الجزء (من صلى على النبى ... صلى الله عليه)، باللفظ لا- فى المعنى، وبفرد من أفراد الصلاة بما يناسب مقام المصلى لا جميعها كما فى الصلوات على محمد وآل محمد. ومعنى (ألف صف من الملائكة) أى حاملين تلك الرحمات والصلوات الفعلية إلى العبد بمقتضى وساطتهم بين الواجب والممكن، بأن يقوم كل على حسب ما أمر به وحسب وظيفته فى تجسيد تلك الصلاة فىكون من الله إذن تلك الصلوات الألف وإفاضة، ومن الملائكة فى ألف صف القيام بتحقيقها فى عالم الوجود، طبعاً يكون ذلك إما تحقيقاً لما ذكر أو زيادة له أو إزالة للموانع من المحل فيلهمونه الخير، ويبعدونه من وساوس الشياطين، ويحفظونه من البلى والمعاصى..

وقد يكون كثرة الحسنات عبارة عن الشفاعة التى يحق لهذا العبد أن يشفع فى أهله وفى ذريته، أو أكثر من هذا فتبدل سيئاته حسنات، أو يعطى درجات حيث لا سيئات، كما وأيضاً إذا فاضت بعد محو سيئاته أن تمحو سيئات أقربائه وهكذا لا بد من تحقق أثر ما للصلاة مهما كانت وبأى كيفية ومن أى شخص وبأى لفظ..

وهنا لا بد أن أشير أن الصلوات تستوجب حضور الملائكة أما لتحقيقها فى عالمها أو لحملها إلى النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وعرضها عليه.

قال الإمام الصادق عليه الصلاة والسلام فى الصلاة على جده: [اللهم أن محمدا صلى الله عليه وآله وسلم كما وصفته فى كتابك حيث تقول: {لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم} {التوبة: (٢٤٧)}

صفحه مفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)،

الصلاة (٨)

[١٢٨]، فأشهد أنه كذلك، وأنت لم تأمر بالصلاة عليه إلا بعد أن صليت عليه أنت وملائكتك، وأنزلت في محكم قرآنك: {إن الله و ملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه}، لا حاجة إلى صلاة أحد من المخلوقين بعد صلواتك عليه، ولا إلى تزكيتهم إياه بعد تزكيتك، بل الخلق جميعاً هم المحتاجون إلى ذلك، لأنك جعلته بابك الذى لا تقبل ممن أتاك إلا منه، وجعلت الصلاة عليه قربة منك، ووسيلة إليك، وزلفه عندك، ودلت المؤمنين عليه، وأمرتهم بالصلاة عليه ليزدادوا أثره لديك، وكرامة عليك، ووكلت بالمصلين عليه ملائكتك يصلون عليه، ويبلغونه صلواتهم وتسليمهم.

اللهم رب محمد فإني أسألك بحق محمد أن ينطق لسانى من الصلوات عليه بما تحب وترضى، وبما لم ينطق به لسان أحد من خلقك، ولم تعلمه إياه، ثم تؤتيني على ذلك مرافقته حيث أحلته من محل قدسك، وجنات فردوسك، ولا تفرق بينى وبينه اللهم إني ابتدأت له الشهادة ثم الصلاة عليه، وإن كنت لا أبلغ من ذلك رضى نفسى، ولا يعبره لسانى عن ضميرى، ولا ألام على التقصير منى لعجز قدرتى عن بلوغ الواجب على منه، لأنه حظ لى وحق على وأداء لما أوجبت له فى عنقى أن قد بلغ رسالاتك غير مفرط فيما أمرت [(١٥...)].

والحاصل أن الصلاة الفعلية للملائكة لها لحاظان من حيث أنفسهم فيما تتكامل فيه ذواتهم من توجههم نحو الواسطة، والثانى تهيأ النفوس والذوات إلى ذلك الفيض على مختلف أنواع التقبل باختلاف أنواعهم لمهمتهم الكونية وعباداتها الفعلية: {فالمدبرات أمراً} [النازعات: ٥].

ولا يخفى: أن الملائكة فى هذا المقام تختلف أنواعها فى تناسبها نحو المبدأ على حسب اختلاف القابليات الإنسانية والمخلوقات جميعاً فتكون من جهة تتلقى لأنفسها ومن أخرى تلقى إلى ما يناسبها من السخية بينها وبين المخلوقات. وقد مر هذا المعنى عدة مرات.

(٢٤٨)

صفحة مفاتيح البحث: الصلاة (٦)، الشهادة (١)، القصر، التقصير (١)

* النوع الثالث: الصلاة على محمد آل محمد بالفعل الإيمانية

النوع الثالث فى:

[الصلاة على محمد وآل محمد بالفعل الإيمانية] إن الصلاة التى تنطلق من حيث تجسدها فى عالم التحقق من خلال الإيمان بالمعنى الأخص الولاية لى السبب الأكبر فى مقام التهيؤ التى تقتضى استدرار الفيض، واستمرار علة البقاء لكل التجليات المعنوية وأشرفها المناسبة لكمال النور الأول أو لسواه.

ولا يخفى أن هذه الصلاة (الفعلية الإيمانية) تهيأ العبد للرحمة الرحيمية وتستوجب إفاضة الخير، فتكون فى بعض الأحيان مصححة لحكم الحكمة الإلهية، لأنها قدر يصير حال العبد من جهة اقتضاء أحواله وأعماله وصفاء روحه وطهارة قلبه بحيث تقتضى الحكمة الإلهية منعه عن الخير الخاص وإذا انضمت تلك الصلاة بأحواله تكون إجابته فى ذلك الخير غير مخالف للحكمة، فتؤثر تلك الصلاة فى بلوغه الخير والرحمة الخاصة.

قال النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: [من صلى على إيماناً واحتساباً استأنف العمل] (١٧). وعن الإمام الصادق عليه الصلاة والسلام: [من صلى على النبى وآله مرة واحدة بنية وإخلاص من قلبه قضى الله له مائة حاجة منها ثلاثون للدين، وسبعون للآخرة] (١٨).

أقول: يشير الحديث أن الصلاة التى تنطلق عن الإيمان الكامل المأخوذ فى مفهومه العمل الصالح، وعن نية صادقة وقلب طاهر، وتوبة

نصوح تكون سببا لغفران الذنوب فلا يحبط عمله، بل تكون سببا لقبوله و {ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم} [الفتح: ٤].
فعندما يكون المؤمن في رحاب الصلاة على محمد وآله يصبح في حالة اليقظة بعيد عن الغفلة عن ارتكاب المحرمات، والمداومة عليها تمنح المؤمن ملكة روحية لا تنفك عنه، وحالة إيمانية تحجبه عن ظلمات المعاصي، وتقربه إلى روح العمل الصالح، وتسرى في كيانه سريان الحياة في الشجرة الظمآنه بعد ارتوائها، فيشعر بتلقائية التوافق بين الذكر (٢٤٩)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، الطهارة (١)، الصدق (١)، الصلاة (٧)، السب (١)
اللفظي وبين تسخير الأعضاء في العبودية والعبادة والعمل الصالح فتتحول حينئذ إلى إيمان متجسد في الخارج إلى مودة بينه وبين الناس، مترجمة في كل ما يربطه بهم في الخير، وإلى علاقة تشده مع ربه في كل ما يرضيه من عبادة ومعرفة..
ولا يغيب عنك أن الحالات الإيمانية التي تتعاقب على النفس المسيبة عن الصلاة على محمد وآل محمد لها آثارها العقلية والروحية.. وللصلاة أنواع أخرى في عالم التحقق من الحالات الملكوتية والبصمات الغيبية والآثار المعنوية، لا أرى للقلب إقبالا على ذكرها، ومنها الصلاة الإيمانية العقلية، والإيمانية القلبية، والإيمانية الفكرية، والإيمانية الأركانية نوكل فهمها إلى القارئ واستخراجها من مطالب الكتاب. ولعلك تستلهم ذلك بوضوح عند مراجعتك للصحيفة السجادية للإمام زين العابدين عليه الصلاة والسلام. ومن تلك العبارات ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في الصلاة على جده المصطفى: [وجعلت الصلاة عليه قرية منك، ووسيلة إليك، وزلفة عندك، ودلت عليه المؤمنين، وأمرتهم بالصلاة عليه ليزدادوا بذلك كرامة عليك ووكلت بالمصلين عليه ملائكة يصلون عليهم ويبلغونه صلاتهم عليه، وتسليمهم. اللهم رب محمد فإني أسألك بحق محمد أن ينطق لساني من الصلوات عليه بما تحب وترضى، وبما لم ينطق به لسان أحد من خلقك، ولم تعلمه إياه، ثم تؤتيني على ذلك مرافقته حيث أحلته من محل قدسك، وجنات فردوسك، ولا تفرق بيني وبينه] [١].

[١] - البحار ج: ٩٤، ص: ٤٣ رواية: ٢٦، باب: ٢٨.

(٢٥٠)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام على بن الحسين السجاد زين العابدين عليهما السلام (١)، كتاب الصحيفة السجادية (١)، الصدق (١)، الصلاة (٤)

* النوع الرابع: الصلاة على محمد وآل محمد اللفظية في مختلف كيفياتها

إشاره

النوع الرابع:

[الصلاة على محمد وآل محمد اللفظية في مختلف كيفياتها] وقد تواترت الأحاديث من الفريقين في ذكر كيفية الصلاة، على محمد وآل محمد، ويكاد لا تخلو صيغته عن ذكر أهل البيت بلفظ (آل محمد غالبا)، كما أن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أكد على آله في الصلاة بكيفيات مختلفة مما يفهم التأكيد على وجوب ذلك فيها، وأن (المأمور به) في الآية هي: الصلاة عليه المتضمنة لذكر آله عليهم الصلاة والسلام بل عدم ذكر الآل يوجب العقاب، ومعصية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وذلك لما فيها من مخالفة أمره الصريح بضم الآل في الصلاة، ونهيه بعدم الإتيان بالصلاة البتراء.

ثم لا يخفى أن اختلاف الكيفيات من التشبيه والتحسين والثناء وذكر الصفات المشعرة بالعلو وغير ذلك توجب اختلاف الثواب

والآثار، وغيرها من الفوائد. وقد كرر صلى الله عليه وآله وسلم أفضل الكيفيات بعدة أحاديث بالصلاة الإبراهيمية كما ستطلع عليها في المطالب الآتية، ويجب - فيما يأتي - أن نشرح المفصود من بيان الكيفية الواجبة:
المقصد الأول في:

[الكيفية الواجبة للصلوات] إن قوله تعالى: {صلوا} في الآية أمر مولوى مجمل كباقي الأوامر الإلهية العبادية المجملة التي أوكلت إلى النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بيانها، والمقصود منها. والأحاديث الصحيحة المتواترة جاءت بيانا للكيفية والهيئة المأمور بها لا غير. نعم الكيفيات التي سنذكرها في الأحاديث الآتية جاءت مزدوجة الكمال، فبعض ألقاظها متمم للذات والبعض الآخر متمم للكمال وهو واضح فإن المشبه من النبي وآله عليهم الصلاة والسلام وهو قوله: [اللهم صل على محمد وعلى آل محمد]، مصداق (٢٥١)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، الصلاة (٨)، الثناء (١)

* المقصد الأول: الكيفية الواجبة للصلوات

اشاره

النوع الرابع:

[الصلاة على محمد وآل محمد اللفظية في مختلف كفياتها] وقد تواترت الأحاديث من الفريقين في ذكر كيفية الصلاة، على محمد وآل محمد، ويكاد لا تخلو صيغته عن ذكر أهل البيت بلفظ (آل محمد غالبا)، كما أن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أكد على آله في الصلاة بكيفيات مختلفة مما يفهم التأكيد على وجوب ذلك فيها، وأن (المأمور به) في الآية هي: الصلاة عليه المتضمنة لذكر آله عليهم الصلاة والسلام بل عدم ذكر الآل يوجب العقاب، ومعصية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وذلك لما فيها من مخالفة أمره الصريح بضم الآل في الصلاة، ونهيه بعدم الإتيان بالصلاة البتراء.

ثم لا يخفى أن اختلاف الكيفيات من التشبيه والتحسين والثناء وذكر الصفات المشعرة بالعلو وغير ذلك توجب اختلاف الثواب والآثار، وغيرها من الفوائد. وقد كرر صلى الله عليه وآله وسلم أفضل الكيفيات بعدة أحاديث بالصلاة الإبراهيمية كما ستطلع عليها في المطالب الآتية، ويجب - فيما يأتي - أن نشرح المفصود من بيان الكيفية الواجبة:
المقصد الأول في:

[الكيفية الواجبة للصلوات] إن قوله تعالى: {صلوا} في الآية أمر مولوى مجمل كباقي الأوامر الإلهية العبادية المجملة التي أوكلت إلى النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بيانها، والمقصود منها. والأحاديث الصحيحة المتواترة جاءت بيانا للكيفية والهيئة المأمور بها لا غير. نعم الكيفيات التي سنذكرها في الأحاديث الآتية جاءت مزدوجة الكمال، فبعض ألقاظها متمم للذات والبعض الآخر متمم للكمال وهو واضح فإن المشبه من النبي وآله عليهم الصلاة والسلام وهو قوله: [اللهم صل على محمد وعلى آل محمد]، مصداق (٢٥١)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، الصلاة (٨)، الثناء (١)

* دلالة مفهوم السياق على إيداء النبي صلى الله عليه وآله وسلم بترك الصلاة على الآل

للمأمور به، والمشبه به جاء نوع من الكمال في الدعاء وحسنه والثناء والبلاغة في الطلب وسيأتي تفصيل هذا المطلب في الأجوبة عن المشبه به.

ولا يمكن أن يكون الجواب عن سؤال الصحابة بالصلاة فقط لمعرفةهم بأصلها، ويدل على هذا أحاديث عديدة، وإنما صح السؤال عن الهيئة التي يؤدي بها ذلك الواجب المأمور به كما وأن السؤال ب (كيف) دليل على أن مقصودهم السؤال عن الهيئة والكيفية التي أمر الله تعالى بالإتيان بها، وليس المقصود بالسؤال سؤال عن الجنس فإن السؤال عن الجنس - كما ادعى البعض ذلك - يسأل عنه ب (ما) وقد شرحنا هذه المسألة في المقصد الرابع فراجع.

وعليه فإن الكيفية الواجبة التي يجب الإتيان بها ولا يجوز تغييرها بل يحرم تغييرها، وهذه تسمى بالصلاة البتراء التي نهى عنها النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وراجع التفصيل في ذلك: (المقصد الخامس). بل نقول: إن البتراء موجبة لإيداء النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم المنهى عنها بل تستوجب سخط رب العالمين، ويشعر بذلك تعقيب آية الصلوات بآية الإيداء في سورة الأحزاب. فإن قوله تعالى: {إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً} جاءت هذه الآية برقم: [٥٧] بعد آية الصلوات رقم: [٥٦] وهي تشير بحكم التناسق وسياق الآيات إلى التأكيد على الكيفية التي بينها النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم للصلوات للآية التي تسبقها، وأنه لمن موارد إيدائه عدم تطبيقها أو تغييرها فإن ذكر النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بالصلاة بغير ضم آله معه مما يسبب إيداءه، ويثير سخطه، لأنه معصية له ولأمر الله عز وجل ولأنه إيمان ببعض الكتاب وكفر بالبعض الآخر، والآية نهى صريح بتحريم كل ما يسبب ذلك الأذى وقد قال: {والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم} [التوبة: ٦١].

(٢٥٢)

صفحة مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، سورة الأحزاب (١)، النهي (١)، الثناء (١)، الصلاة (٢)، الجواز (١)

* المقصد الثاني: تواتر ذكر الآل في الصلاة الإبراهيمية بكيفيات مختلفة

إشاره

للمأمور به، والمشبه به جاء نوع من الكمال في الدعاء وحسنه والثناء والبلاغة في الطلب وسيأتي تفصيل هذا المطلب في الأجوبة عن المشبه به.

ولا يمكن أن يكون الجواب عن سؤال الصحابة بالصلاة فقط لمعرفةهم بأصلها، ويدل على هذا أحاديث عديدة، وإنما صح السؤال عن الهيئة التي يؤدي بها ذلك الواجب المأمور به كما وأن السؤال ب (كيف) دليل على أن مقصودهم السؤال عن الهيئة والكيفية التي أمر الله تعالى بالإتيان بها، وليس المقصود بالسؤال سؤال عن الجنس فإن السؤال عن الجنس - كما ادعى البعض ذلك - يسأل عنه ب (ما) وقد شرحنا هذه المسألة في المقصد الرابع فراجع.

وعليه فإن الكيفية الواجبة التي يجب الإتيان بها ولا يجوز تغييرها بل يحرم تغييرها، وهذه تسمى بالصلاة البتراء التي نهى عنها النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وراجع التفصيل في ذلك: (المقصد الخامس). بل نقول: إن البتراء موجبة لإيداء النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم المنهى عنها بل تستوجب سخط رب العالمين، ويشعر بذلك تعقيب آية الصلوات بآية الإيداء في سورة الأحزاب.

فإن قوله تعالى: {إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا} جاءت هذه الآية برقم: [٥٧] بعد آية الصلوات رقم: [٥٦] وهى تشير بحكم التناسق وسياق الآيات إلى التأكيد على الكيفية التى بينها النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم للصلوات للآية التى تسبقها، وأنه لمن موارد إيذائه عدم تطبيقها أو تغييرها فإن ذكر النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بالصلوات بغير ضم آله معه مما يسبب إيذائه، ويثير سخطه، لأنه معصية له ولأمر الله عز وجل ولأنه إيمان ببعض الكتاب وكفر بالبعض الآخر، والآية نهى صريح بتحريم كل ما يسبب ذلك الأذى وقد قال: {والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم} [التوبة: ٦١].

(٢٥٢)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، سورة الأ-حزاب (١)، النهى (١)، الثناء (١)، الصلاة (٢)، الجواز (١)

كما أن من موارد إيذاء الله عدم احترامه تعالى فى أوليائه وأهل بيت نبيه الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم فإن تعظيمهم من تعظيمه {ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب} [الحج: ٣٢].

المقصد الثانى فى:

[تواتر ذكر الآل فى الصلاة الإبراهيمية بكيفيات مختلفة] فقد أورد أرباب الحديث، وحفاظ القوم تلك الروايات المتواترة، والمتضافرة فى مؤلفاتهم بطرق متعددة، وصححو أكثر مواردها، وجميعها متضمنة لذكر (آل محمد) فى الصلاة نذكر بعض ما اطلعنا عليه، كما أننا ننقل بعض تلك الأحاديث من الصحاح بأسانيد مكررا قسما منها على رغم تشابهها فى الألفاظ لما فيها من فوائد وإشارات لاستدلالاتنا فى المطالب السابقة والآية أو لاختلاف فى إسنادها وغير ذلك.

وعليك ملاحظة الأحاديث فى أسانيدها، ومتونها، واختلاف بعض ألفاظها واستحضرها عند بعض الاستدلالات الآتية.

كما ونقرأ فى الأحاديث التصريح فى ذكر اسم الصريح (محمد) للنبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ويدل ذلك على التأكيد، ولعل تكراره فى فقرات بارك وترحم من باب التلذذ بذكره والإطناب حيث اللذة الروحية كما فى الاعتبار البلاغية أو غير ذلك.

ثم فليعلم أننا أوردنا بعض الأحاديث فى مطلب نزول الآية التى صرح بها بالنزول وفيها لفظة: (لما نزلت هذه الآية) ... مما يدل أن الصلاة الكاملة بذكر الآل مقصود الآية الكريمة، أما هنا فإننا ننقل الأحاديث التى أطلق النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم تعليمه للصلاة بالكيفية الخاصة المتضمنة لذكر الآل عليهم الصلاة والسلام.

وهى - كما ترى - غير مقيدة بموقع خاص لا- فى الصلاة المكتوبة ولا- غيره مما يعرفنا بوجوبها مطلقا سواء كانت فى المكتوبة أو خارجها، وقد قيد البعض الأحاديث بالصلاة

(٢٥٣)

صفحه مفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، الحج (١)، الكرم، الكرامة (٢)، الصلاة (٥)

* الأحاديث المتواترة التى روتها علماء السنة والجماعة

إشاره

المكتوبة، وهى خلاف ظاهر أغلبها. نعم ذكر فى حديث واحد وصححوه، وهو دليل على وجوب الصلاة الكاملة فى الصلوات الخمسة.

ولتكن على فكرة أن القوم صرفوا أحاديث الصلاة عن إطلاقها إلى التقييد فى الصلاة المكتوبة، ثم وجهوا السؤال ب [كيف] إلى

السؤال عن الجنس، وأن أقل ما يصدق عليها هو الصلاة على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم فقط، وقد عقدنا مطلباً خاصاً في تحقيق ذلك فراجع وذكرنا أن المقصود في السؤال ب [كيف] هو السؤال عن الهيئة والصفة، وذلك يقتضى أن يكون الجواب هو الصلاة على النبي الأكرم " صلى الله عليه وآله وسلم " وعلى وآله [عليهم الصلاة والسلام] لأنه ركن الكلام والتشبيه يكون من مكملات الصيغة لاعتبار بلاغى، والقريئة عليه سؤالهم في كثير من الأخبار:

[كيف الصلاة عليكم أهل البيت].

ثم لا يخفى على المتتبع أن الأحاديث الكثيرة التي ذكرها المفسرون وغيرهم وقد مرت بعضها في مطلب [نزول الآية] تدل على أن السؤال وجه إلى النبي الأكرم صلى الله عليه وآله حين نزول الآية، وتدلل بعضها الآخر أنهم سألوا عن ذلك حين عرفوا أن السلام يكون في الصلاة المكتوبة فكذا الصلاة عليه، وكما أن للسلام كيفية خاصة فكذا الصلاة عليه، وهو كما ظنوا فأجابهم النبي الأكرم صلى الله عليه وآله عن الصلاة في المكتوبة بالصلاة الكاملة عليه وعلى آله، وهذا لا يخصص الكيفية في هذا المورد بل الكيفية واجبة سواء كانت في المكتوبة أو خارجها واجبة أم مستحبة.

وإليك الأحاديث التي تذكر ذلك، وهي ثلاثة عشر حديثاً وهناك الكثير لم نذكرها:

(٢٥٤)

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (٢)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، الإستحباب

(١)، الظن (١)، الكرم، الكرامة (٢)، الصلاة (٨)، الوجوب (١)

* الحديث الأول: لأبي مسعود الأنصارى رواه أصحاب الصحاح

إشاره

الحديث الأول:

[حديث أبي مسعود الأنصارى (٢١)] فقد رواه أهل الصحاح وغيرهم بعدة أسانيد من حديث محمد بن عبد الله بن زيد الأنصارى:

١ - صحيح مسلم، ج: ١، ص: ٣٠٥ رقم [٧٩٣٠]، قال: حدثنا يحيى بن يحيى التميمى قال قرأت على مالك عن نعيم بن عبد الله المجرم أن محمد بن عبد الله بن زيد الأنصارى وعبد الله بن زيد هو الذى كان أرى النداء بالصلاة أخبره عن أبي مسعود الأنصارى قال: أتانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونحن في مجلس سعد بن عبادة فقال له بشير بن سعد: أمرنا الله تعالى أن نصلى عليك يا رسول الله! فكيف نصلى عليك؟ قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى تمنينا أنه لم يسأله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: [قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم فى العالمين، إنك حميد مجيد]، والسلام كما قد علمتم.

٢ - الترمذى فى سننه، ج: ٥، ص: ٣٥٩، رقم: [٢٣٠٨٨] قال أبو عيسى:

هذا حديث حسن صحيح.

٣ - سنن النسائى، كتاب السهو، رقم الحديث: [١٢٦٨].

٤ - سنن أبى داود، ج: ١، ص: ٢٥٨، المتوفى سنة: [٢٧٥] عن القعنبي عن مالك. وروى عن عبد الله بن زيد عن عقبه بن عمر وبهذا

الخبر: قال: [قولوا]:

اللهم صل على محمد النبى الأسمى وعلى آل محمد].

٥ - الإمام أحمد فى مسنده، ج: ٤، ص: ١١٩، رقم [٥٦٥١٣]. وج: ٥، ص: ٢٧٣، رقم: [٦١٨٤١]، وج: ٤، ص: ١١٨، رقم: [٥٦٥٠٧]،

وروى

(٢٥٥)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (١)، كتاب سنن أبي داود (١)، كتاب صحيح مسلم (١)، محمد بن عبد الله بن زيد (٢)، نعيم بن عبد الله (١)، عبد الله بن زيد (٢)، بشير بن سعد (١)، الصلاة (٢)، الوفاة (١)، السهو (١)

أيضا عن محمد بن عبد الله عن أبي مسعود قال: قيل يا رسول الله كيف نصلى عليك فقال: قولوا: [اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم في العالمين، إنك حميد مجيد]، وقرأت هذا الحديث على عبد الرحمن: مالك عن نعيم بن عبد الله أن محمد بن عبد الله بن زيد أخبره عن أبي مسعود.

٦ - الإمام مالك في الموطأ، كتاب الصلاة، ص: ١٢٠. رواية يحيى المذكورة آنفا ورقم ٥٠٥ (رواية أبي مصعب).
وكتاب الموطأ للإمام مالك أبي عبد الله مالك بن أنس الأصبغى المتوفى: ١٧٩، قال الشافعى فى حقه ما على ظهر الأرض كتاب بعد كتاب الله أصح من كتاب مالك يعنى الموطأ. (وقد مات الشافعى عام ٢٠٤ هـ قبل ظهور البخارى ومسلم).
٧ - سنن الدارمى، ج: ١، ص: ٣٥٦، رقم [٣٧١٦٣].

٨ - مستدرک الصحیحین للحاکم النیسانورى، ج: ١، ص: ٢٦٨، حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن يحيى ثنا الإمام أبو بكر محمد بن إسحاق ثنا أبو الأزهر وكتبته من أصله ثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد حدثنى أبى عن ابن إسحاق قال وحدثنى فى الصلاة على النبى صلى الله عليه وآله إذ المرء المسلم عليه فى صلواته. محمد بن إبراهيم عن محمد بن عبد الله بن زيد بن عبد ربه عن أبى مسعود عقبه بن عمرو قال أقبل رجل حتى جلس بين يدى رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن عنده فقال يا رسول الله أما السلام عليك فقد عرفناه فكيف نصلى عليك إذا نحن صلينا عليك فى صلواتنا صلى الله عليك؟

قال فصمت حتى أحببنا أن الرجل لم يسأله، ثم قال: إذا أنتم صليتم على فقولوا: [اللهم صلى على محمد النبى الأمى وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد النبى الأمى وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد].

(٢٥٦)

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة على النبى صلى الله عليه وآله (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، يعقوب بن إبراهيم بن سعد (١)، محمد بن عبد الله بن زيد (٢)، نعيم بن عبد الله (١)، إبراهيم بن محمد (١)، محمد بن إبراهيم (١)، عبد الله (١)، محمد بن إسحاق (١)، مالك بن أنس (١)، عقبه بن عمرو (١)، الموت (١)، الصلاة (٢)، الوفاة (١)
قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم. ولم يخرجاه، فذكر الصلاة على النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم فى الصلوات. انتهى.

أقول: وإن كان السؤال مقيد بقولهم: فكيف نصلى عليك إذا نحن صلينا عليك [فى صلواتنا] أى الصلوات اليومية إلا أن الجواب غير مقيد فقد أجاب: [إذا أنتم صليتم على فقولوا:] بقول مطلق مما يدل أن الكيفية بالحق آله واجبة فى الصلاة اليومية أو خارجها أى مهما صليتم على فقولوا.. بالصلاة الكاملة الغير البتراء.

٩ - المجتبى من السنن، ج: ٣، ص: ٤٥، رقم: [٢٥١٢٢]. ورواه أيضا عن عبد الرحمن بن بشر عن أبى مسعود الأنصارى ج: ٣، ص: ٤٧.

١٠ - المنتخب من مسند عبد بن حميد، ص: ١٠٦.

أقول: وقد مر عنه حديث آخر فى مطلب نزول الآية فيه كيفية الصلاة.

١١ - رواه البيهقى فى السنن الكبرى، ج: ٦، ص: ١٧، وج: ١، ص: ٣٨١ بخمسة أسانيد تحت رقم: [٨٧٧٢١]، ورقم: [٨٧٧٢٠] ورقم:

[٩٦٣٤٦]، ورقم:

[٩٦٣٤٥]، ورقم: [٩٦٣٤٤]. وفي (الدعوات)، ٨٤.

أقول: وأيضا رواه في ج: ٢، ص: ١٤٦، من طريق أبي محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني ينتهي عن نعيم بن عبد الله المجرم بإسناد المتقدم.

وأیضا فی سنن البيهقي لمؤلفه لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي المتوفى: ٤٥٨، رقم: [١٠٠٩٠٥].

١٢ - الإمام الشافعي (في السنن).

قال الطبراني معقبا للحديثين: أقول: إن كان أبو مسعود حدث بالحديث الأول قبل الثاني فالثاني مصحح له لأنه لا يجوز الزيادة في نصوص النبوة وإن كان حدث به بعد الثاني فيحمل على الثاني وإلا يجب اتهامه بالتحريف إن لم نقل أنه نسي.

(٢٥٧)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، محمد بن ادريس الشافعي (١)، الطبراني (١)، أحمد بن الحسين بن علي (١)، نعيم بن عبد الله (١)، الصلاة (٥)، الجواز (١)

* أكثر من [٤٠] مصدر من علماء العامة يروون حديث أبي مسعود

١٣ - صحيح ابن حبان، ج ٥، ص: ٢٨٧. لمؤلفه: أبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي المتوفى: ٣٥٤، ج ٥، ص: ٢٨٩.

١٤ - صحيح ابن خزيمة، ج: ١، ص: ٣٥١، أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمى النيسابوري المتوفى سنة: ٣١١، [٧٥٣٤٦].

١٥ - سنن الدارقطني، ج ١، ص: ٣٥٤، لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني البغدادي المتوفى سنة: ٣٨٥. قال الدارقطني: هذا إسناد حسن متصل.

أقول وهناك الكثير ممن روى هذا الحديث (حديث أبي مسعود الأنصاري [١]) بطرق متعددة وأغلبها فيها قوله: [إذا أنتم صليتم على فقولوا: اللهم صلى على محمد النبي الأسمى وعلى آل محمد..] مما يدل على أن كلمة: [صليتم على]، أو [الصلاة على] هو عنوان للصلاة الكاملة التي تشتمل على آل محمد عليهم الصلاة والسلام، وأنه يوجب إلحاقهم متى ما صلوا عليه صلى الله عليه وآله وسلم تسليمًا.

[١] - ومنهم أيضا. ١٦ - ومن طريق مالك عبد الرزاق، (٣١٠٨). ١٧ - الحافظ ابن عساكر في [تاريخ دمشق]، ج: ١٠، ص:

١٥٢. ١٨ - الشيباني في [الحجة على أهل المدينة]، ص: ١٣٩. ١٩ - الشيخ عبد النبي القدوسي في [سنن الهدى]، ص: ٥٦. ٢٠ شمس

الدين المقدسى الحنبلي في [المحرر في الحديث في بيان الأحكام الشرعية] ص: ٥١. ٢١ - ابن كثير في [تفسير القرآن] عند تفسير

الآية. ٢٢ - المتقى الهندي في [كنز العمال]، ج: ٧، ص: ٣٤١. ٢٣ - عبد الكريم الرافعي في [التدوين]، ج: ١، ص: ١٩٠.

٢٤ - القسطلاني في [إرشاد الساري]، ج: ٩، ص: ٢٤٤. ٢٥ - السخاوي الشافعي في [القول البديع]، ص: ٢٥. ٢٦ - ابن عبد البر النمري

الأندلسي في [تجريد التمهيد]، ص: ١٨٥. ٢٧ - الشعراني في [كشف الغمة] ج: ١، ص: ١١١. ٢٨ - القاضي يوسف الحنفي في

[المعتبر من المختصر]، ج: ١، ص ٥٤. ٢٩ - ابن عساكر في [التاريخ] كما في منتخبه، ج: ٣، ص: ٢٦٣.

٣٠ - المراغي المغربي في [موطنه]، ص: ١٢٢. ٣١ - الذهبي في [تلخيص المستدرک]، ٣٢ - الزرندي الحنفي في [نظم درر السمطين]

ص: ٤٥. ٣٣ - باكثر الحضرى في [وسيلة المال]، ص: ٧١. ٣٤ - الشيخ محمد بن اطفيش الخارجى في [شامل الأصل والفرع] ص:

١٠٥. ٣٥ - ابن الدبيع الشيباني في [تيسير الوصول إلى جامع الأصول]، ج: ١، ص: ١٣٣. ٣٦ - الطحاوي في [مشكل الآثار]، ج: ٣،

ص: ٧١. ٣٧ - العلامة الخازن في [تفسيره]، ج: ٥، ص: ٢٢٥. ٣٧ - الأندلسي الظاهري في: [المحلى]، ج ٣، ص: ٢٧٢، وج: ٤، ص:

١٣٤. ٣٨ - رواه الطبراني المعجم الكبير، ج: ١٧، ص: ٢٥٠، بأربعة طرق. ٣٩ - وأبو عوانة (٢ / ٢٣٠ - ٢٣١). ٤٠ - والقاضي إسماعيل

في (فضل الصلاة على النبي) ٤٣. ٤١ - علي بن المفضل المقدسي في (الأربعين)، ص: ٢٠٠. ٤٢ - ابن الأبار في (المعجم) ٥٣. ٤٣ - ميسرة بن علي في [مشيخته] كما في [التدوين في أخبار قزوين] (١ / ٢٥٨ - ٢٥٩) ٤٤ - ابن أبي عاصم في (الصلاة على النبي) صلى الله عليه وآله وسلم (٣، ٤، ٥). ٤٥ - البغوي، (٦٨٣). ٤٦ - ابن حجر في (نتائج الأفكار) (٢ / ١٩٢ - ١٩٣).

(٢٥٨)

صفحه مفاتيح البحث: أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، كتاب سنن الدارقطني للدارقطني (١)، محمد بن إسحاق (١)، الصلاة (٤)، الوفاة (٣)، الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (٢)، الأحكام الشرعية (١)، كتاب نظم درر السمطين للزرندي (١)، كتاب كشف الغمة للإربلي (١)، كتاب نتائج الأفكار للسيد الكلبيكاني (١)، كتاب كثر العمال للمتقى الهندي (١)، كتاب تفسير القرآن لعبد الرزاق الصنعاني (١)، الطبراني (١)، ابن عساكر (٢)، المتقى الهندي (١)، عبد الكريم (١)، دمشق (١)

* الحديث الثاني: حديث كعب بن عجرة رواه أصحاب الصحاح

إشاره

الحديث الثاني:

[حديث كعب بن عجرة (١٩)] رواه الخصة (٢٠) والعامه من أهل الصحاح وأصحاب الحديث والسنن والمسائيد في عدة طرق، فقد رووه من حديث عبد الرحمن بن أبي ليلي عنه وهو صحيح لا غمز فيه عند عامه المسلمين ومتفق عليه نذكر بعضها بأسانيدها:

١ - ما في صحيح البخاري، من كتاب أحاديث الأنبياء، ج: ٣، ص: ١٢٣٣ قال: حدثنا قيس بن حفص، وموسى بن إسماعيل قالا: حدثنا عبد الواحد بن زياد، حدثنا أبو فروة مسلم بن سالم الهمداني، قال: حدثني عبد الله بن عيسى سمع عبد الرحمن بن أبي ليلي، قال: لقيني كعب بن عجرة، فقال: ألا أهدى لك هدية سمعتها من النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقلت بلى فأهدها لي. فقال: سألتنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقلنا يا رسول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت فإن الله قد علمنا [١] كيف نسلم عليكم؟ قال: [قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد. اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد]. انتهى.

وفيه أيضا، خلال كتاب تفسير القرآن، ج: ٤، ص: ١٨٠٢، رقم: [٤٥٢١]، قال: حدثني سعيد بن يحيى بن سعيد، حدثنا أبي، حدثنا مسعر عن الحكم، عن ابن

[١] - تلاحظ هنا أن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أجابهم بصيغة الجمع إشارة إلى اشتراك الكل في الحكم، قوله: [قد علمنا] المشهور في الرواية بفتح أوله وكسر اللام مخففا وجوز بعضهم ضم أوله والتشديد على البناء للمجهول ووقع في رواية بن عيينة عن يزيد بن أبي زياد وبالشك ولفظه: [قلنا قد علمنا أو علمنا] رويناه في الخلعيات وكذا اخرج السراج من طريق مالك بن مغول عن الحكم بلفظ: [علمناه] أو علمناه ووقع في رواية حفص بن عمر المذكورة أمرتنا أن نصلي عليك وان نسلم عليك فأما السلام فقد عرفناه وفي ضبط عرفناه ما تقدم في علمناه وليكن معلوما أن كلمة (آله) بين قوسين ليست من الأحاديث لكن حرصنا على ذكرها بهذا الشكل أولا ليعلم أنه ليس من النص وثانيا لكي لا تكون ممن يؤدي الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم في بتر الصلاة كما ونحن لم نألف هذا الكتاب إلا لكي نثبت حرمة الصلاة البتراء ووجوب الصلاة الكاملة التي يذكر فيها آل محمد صلى الله عليهم أجمعين، وإنها هي التي تعبد الله تعالى الخلق بها.

(٢٥٩)

صفحه مفاتيح البحث: كتاب تفسير القرآن لعبد الرزاق الصنعاني (١)، كتاب صحيح البخاري (١)، عبد الله بن عيسى (١)، موسى بن

إسماعيل (١)، ابن أبي ليلى (١)، سعيد بن يحيى (١)، الصلاة (٥)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، حفص بن عمر (١)، الجهل (١)

أبي ليلى، عن كعب بن عجرة قيل: يا رسول الله أما السلام عليك فقد عرفناه فكيف الصلاة عليك؟ قال: [قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد. اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم. إنك حميد مجيد].

٣ - أيضا في صحيح البخارى صحيح البخارى، ج: ٥، ص: ٢٣٣٨، رقم:

[٦٠٠٠]، قال: حدثنا آدم، حدثنا شعبة، حدثنا الحكم، قال: سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: لقيني كعب بن عجرة فقال: ألا أهدى لك هدية، إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم خرج علينا فقلنا: يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلى عليك؟ قال: [قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد. اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد] [١]. انتهى.

أقول: السؤال مطلق وليس مقيد في الصلاة المكتوبة كما يدعى البعض ويناسب لمن يذكر هذه الأحاديث أن يعنون لها ما يناسب مضمونها فإن البخارى وغيره على رغم رواياته لهذه الأحاديث المتضمنة (آل محمد) اختار هذا العنوان: (باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم) بالصلاة البتراء من ذكر الآل!!

وقد تنبه بعضهم لهذا الخطأ (وقد يكون خطأ بالتعبير) كالمتمقى الهندي فقد اختار عنوان: (في الصلاة عليه وعلى آله) للباب السادس من كتابه كنز العمال وذكر فيه أحاديث كثيرة.

[١] - وأخرج هذه الأحاديث مسلم في كتاب الصلاة من صحيحه، رقم الحديث: ٦١٤. والترمذى في كتاب الصلاة من صحيحه، رقم الحديث: ٤٤٥. والنسائي في كتاب السهو من صحيحه، رقم الحديث: ١٢٧٠، و: ١٢٧١، و: ١٢٧٢. وأبى داود في كتاب الصلاة من صحيحه، رقم الحديث: ٨٣٠. وابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، رقم الحديث: ٨٩٤. وأحمد في مسنده. رقم الحديث: ١٧٤٠٩، و: ١٧٤٢٥، و: ١٧٤٣١. والدارمى في كتاب الصلاة من سننه، رقم الحديث: ١٣٠٨. ويأتى ذلك مفصلا. (٢٦٠)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، كتاب كنز العمال للمتمقى الهندي (١)، كتاب صحيح البخارى (٢)، الصلاة (١٠)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (١)، ابن ماجه (١)، السهو (١)

ونذكر هنا أن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم يطلق على الصلاة الكاملة أى مضمومة بذكر آله قوله: [قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على، إبراهيم، إنك حميد مجيد] اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم، إنك حميد مجيد] يطلق على هذه الصلوات جوابا لقولهم:

[فكيف الصلاة عليك]، مما نعلم أن الصلاة عليه تلازم الصلاة على آله وإن لم يقل:

الصلاة على [النبي وآله] أو الصلاة على [أهل البيت] وغيرها. على أنه قد ذكر فى بعض الأحاديث الصلاة على [آل محمد]، وقولهم: كيف الصلاة عليكم أهل البيت؟

فى حديث البخارى قرينه على أن الصلاة الكاملة هى التى وقعت جوابا له.

وقال ابن حجر العسقلانى فى فتح البارى فى شرحه على الحديث المتقدم: (وأما إتيانه بصيغة الجمع فى قوله: (عليكم) فقد بين مراده بقوله: [أهل البيت] لأنه لو اقتصر عليها لاحتمل أن يريد بها التعظيم، وبها تحصل مطابقة الجواب للسؤال حيث قال:

[على محمد وعلى آل محمد] وبهذا يستغنى عن قول من قال: - فى الجواب زيادة على السؤال، لان السؤال وقع عن كيفية الصلاة عليه فوقع الجواب عن ذلك بزيادة كيفية الصلاة على آله -].

٤ - صحيح مسلم، ج: ١، ص: ٣٠٥، [٧٩٣١]، قال: حدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار، واللفظ لابن المثنى قالاً: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبه عن الحكم، قال: سمعت ابن أبي ليلى، قال: لقيني كعب بن عجرة، فقال: ألا أهدى لك هدية، خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقلنا: قد عرفنا كيف نسلم عليك فكيف نصلى عليك؟ قال: [قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد،

(٢٤١)

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، الحافظ ابن حجر العسقلاني (١)، كتاب فتح الباري (١)، كتاب صحيح مسلم (١)، ابن أبي ليلى (١)، محمد بن المثنى (١)، الصلاة (١٣) كما صليت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد. اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد [١].

٥ - سنن الترمذى ج: ٢، ص: ٣٥٢، رقم: [٢٠٣٣٢]، وزاد فيه ونحن نقول [وعلينا معهم] [١] [٢]. وفيه هذه الزيادة [إذا نحن صلينا فى صلاتنا صلى الله عليك؟] وهذه الفقرة: [إذا أنتم صليتم على: فقولوا..] وقد صححها البعض منهم ويأتى ما يتعلق بهذا المعنى فى حديث إسحاق فى مطلب الشهد.

٦ - صحيح ابن حبان، ج: ٥، ص: ٢٨٦.

ورواه فى صفحة: ٢٩٥، رقم: [٦٩١٠٦] عن محمد بن إسحاق بن إبراهيم مولى ثقيف قال حدثنا يوسف بن موسى قال: حدثنا وكيع قال حدثنا مسعر وشعبه عن الحكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب. ورواه أيضا عبد الله بن محمد الأزدي قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم قال أخبرنا وكيع عن شعبه بالإسناد المتقدم فى ج: ٣، ص: ١٩٣، تحت رقم: [٦٨٠٥٤].

٧ - مسند أبي داود الطيالسى، ص: ١٤٢، (١٠٦١).

٨ - النسائي (٣ / ٤٨). وفى (الكبرى) (١٢١٢، ١٨٨٢، ١١٩١)، و (عمل اليوم والليله) [٤٥].

[١] - وفيه: حدثنا زهير ابن حرب وأبو كريب قالوا: حدثنا وكيع، عن شعبه ومسعر عن الحكم، بهذا الإسناد مثله. وليس فى حديث مسعر [ألا أهدى لك هدية]. حدثنا محمد بن بكار، حدثنا إسماعيل بن زكريا، عن الأعمش، وعن مسعر، وعن مالك بن مغول كلهم عن الحكم بهذا الإسناد مثله، غير أنه قال: [وبارك على محمد]، ولم يقل: [اللهم]. انتهى.

[١] - أقول: يأتى فى الحديث السادس عن أبي عبد الرحمن أنها زيادة من الراوى وهى بناء على جواز الصلاة على غير الأنبياء كما يأتى فى مطلبه.

[٢] - قال: وفى الباب عن على وأبي حميد وأبي مسعود وطلحة وأبي سعيد وبريدة وزيد بن خارجة ويقال ابن جارية وأبي هريرة قال: أبو عيسى حديث كعب بن عجرة حديث حسن صحيح. وعبد الرحمن بن أبي ليلى كنيته أبو عيسى وأبو ليلى اسمه يسار. انتهى.

(٢٤٢)

صفحه مفاتيح البحث: كتاب مسند ابى داود الطيالسى (١)، إسحاق بن إبراهيم (٢)، عبد الله بن محمد (١)، الشهادة (١)، أبو هريرة العجلي (١)، محمد بن بكار (١)، الحرب (١)، الصلاة (١)، الجواز (١)

أقول: ورواه عن الحكم، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن كعب تحت رقم:

[١٢٧١]، وعن سليمان عن عمر، وبن مرة، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب تحت رقم: [١٢٧٠].

٩ - أبو داود فى صحيحه، ج: ١، ص: ٢٥٧، المتوفى سنة: ٢٧٥ هـ، رقم:

[١٥٥٥٤] بطريقين وقال أبو داود: رواه الزبير بن عدى، عن ابن أبي ليلى. كما رواه مسعر إلا- أنه قال: [كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد] وساق مثله.

١٠ - ابن ماجه في سننه، ج: ١، ص: ٢٩٣، رقم: [٣٠٥٠٢].

١١ - الإمام أحمد المتوفى: ٢٤١ هـ في مسنده، ج: ٤، ص: ٢٤١، ٢٤٣.

١٢ - أيضا الإمام أحمد في مسنده، ج: ٤، ص: ٢٤٣، رقم: [٥٧٥٦٩]، قال: حدثنا عبده بن سليمان، أخبرنا مسعر، عن الحكم، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله إنا قد علمنا السلام عليك فكيف الصلاة؟ قال: فعلمه أن يقول: [اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد].

أقول: لم يكتف النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ببيان كيفية الصلاة عليه فقط بل أخذ يعلمه ألفاظها وفقراتها وحفظه إياها (كما هو ظاهر قوله: فعلمه) وهذا يدل على تأكيده وإصراره على الكيفية الكاملة أى بضميمة آله، ولثلا يعلموه الصلاة البتراء المنهى عنها.

ورواه أيضا في ج: ٤، ص: ٢٤١، [٥٧٥٤٧]. عن عبد الله حدثني أبي ثنا يحيى بن سعيد عن شعبة الحكم عن بن أبي ليلى.. (٢٦٣)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (١)، كتاب سنن ابن ماجه (١)، ابن أبي ليلى (١)، الصلاة (٣)، الوفاء (٢)

١٣ - سنن الدارمي، ج: ١، ص: ٣٥٦، رقم: [٣٧١٦٢] بطريقتين.

١٤ - البيهقي في السنن الكبرى، ج: ٢، ص: ١٤٨، وفيه: قلنا: يا رسول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت؟

قال: [قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد]... قال البيهقي: رواه البخارى فى الصحيح عن موسى بن إسماعيل وغيره. وفى (الدعوات)، ٢١٥.

أقول: وأيضا رواه البيهقي عن عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن ج: ١، ص: ٣٨٢، وفى ج: ١، ص: ٣٨٢، عن سليمان عن الحكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب، وعن الحكم عن بن أبي ليلى عن كعب بن ج: ١، ص: ٣٨٢، ونقله أيضا فى ج: ٦، ص: ١٩، رقم: [٩٦٣٥٠]، وج: ٦، ص: ٩٧، رقم: [٩٦٦٥٨] قال: أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن، قال حدثنا سفيان قال حفظناه من عبد الكريم عن مجاهد عن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة قال: قلت يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلى عليك؟ قال: [قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد]. قال بن أبي ليلى ونحن نقول وعلينا معهم وساق الحديث.

أقول: إن ابن أبي ليلى فهم تجوز ذلك بنحو الذى ذكرناه من جواز الصلاة على غير الأنبياء بمعنى الصلاة النورانية أو غير ذلك، وهو ليس من باب الزيادة فى النص كما توهم البعض ذلك لتصريحه أنه ليس من النص فقال: ونحن نقول: [وعلينا معهم]، إشارة إلى تفأله باشتراكه مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم بلفظ الصلاة بالمعنى الذى ذكرناه.

١٥ - الحاكم فى مستدرک الصحيحين، فى ج: ٣، ص: ١٦٠، تحت رقم:

[٨٢٤٠٨]، حدثنا أبو بكر أحمد بن سلمان الفقيه ببغداد ثنا أحمد بن زهير بن حرب ثنا أبو سلمة موسى بن إسماعيل ثنا عبد الواحد بن زياد ثنا أبو فروة حدثني عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، أنه سمع عبد الرحمن بن أبي ليلى يقول لقيني كعب بن عجرة

(٢٦٤)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، عبد الله بن عيسى (١)، موسى بن إسماعيل (٢)، ابن أبي ليلى (١)، عبد الله بن محمد (١)، عمرو بن مرة (١)، عبد الكريم (١)، الصلاة (٥)، الحرب (١)، الجواز (٢)

فقال ألا أهدي لك هدية سمعتها من النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قلت بلى قال فاهدنا إلى قال سألتنا رسول الله صلى الله عليه

(وآله) وسلم، فقلنا يا رسول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت قال: [قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيب. اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد].

قال الحاكم معقبا الحديث بقوله: وقد روى هذا الحديث بإسناده وألفاظه حرفا بعد حرف الإمام محمد بن إسماعيل البخارى عن موسى بن إسماعيل فى الجامع الصحيح، وإنما خرجته ليعلم المستفيد أن أهل البيت والآل جميعا هم. وأبو فروة وعروة بن الحارث الهمداني بن أوثق التابعين بالكوفة].

١٦ - مسند ابن الجعد، لمؤلفه: لأبى الحسن على بن الجعد بن عبيد الجوهري البغدادي المتوفى: ٢٣٠ هـ ص: ٤٠، رقم، [١٧٥٩٦٤].
١٧ - المنتقى من السنن المسندة، ص ٦٢، تأليف الشيخ عبد الله بن على بن الجارود النيسابورى المتوفى سنة: ٣٠٧، تحت رقم، [١٦٣١٢٢].

١٨ - المجتبى من السنن، ج: ٣، ص: ٤٧، رقم [٢٥١٢٤].
أقول: ورواه أيضا فى ج: ٣، ص: ٤٧، رقم: [٢٥١٢٥]، عن سليمان عن الحكم عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن كعب، وعن شعبة عن الحكم عن بن أبى ليلى قال: قال لى كعب.. ج: ٣، ص: ٤٨.

١٩ - وأخرجه الحميدى مسنده تصنيف أبو بكر عبد الله بن الزبير الحميدى المتوفى سنة: ٢١٩ هـ ج: ٢، ص: ٣١١ وص: ٣١٠، رقم: [١٦٠٣٦١] حدثنا الحميدى قال: ثنا سفيان قال ثنا يزيد بن أبى زياد عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن كعب بن عجرة قال علمنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، الصلاة عليه فقال:

[قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل
(٢٦٥)]

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، كتاب مسند ابن الجعد لعلى بن الجعد بن عبيد (١)، مدينة الكوفة (١)، يزيد بن أبى زياد (١)، عبد الله بن الزبير (١)، موسى بن إسماعيل (١)، عبد الله بن على (١)، محمد بن إسماعيل (١)، الصّلاة (٣)، الوفاة (٢)

إبراهيم، إنك حميد مجيب. اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد].

وفى الحديث صريح أن النبى علم الصحابة الصلاة عليه كامله وبين الواجب المأمور به فى الآية الكريمة.

٢١ - أخرجه الشافعى فى مسنده، ص: ٤٢، [١٦٨٧٤٢].

٢٢ - وأخرجه الطبرانى المتوفى ٣٦٠ هـ بخمسة عشرة سندا فى المعجم الكبير، ج:

١٩، من ص: ١١٦ إلى ص: ١٥٤، وإليك نص ما رواه فى ج: ١٩، ص: ١٢٩، قال: حدثنا أبو مسلم الكشى، ثنا عبد الله بن عائشة، ثنا عبد الواحد بن زياد، ثنا أبو فروة مسلم بن سالم ثنا عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن عبد الرحمن بن ألى ليلى قال لقيني كعب بن عجرة، فقال: ألا أهدى لك هدية؟ قلت: بلى! فاهدا لى. قال: قلنا: يا رسول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت فإن الله عز وجل قد علمنا كيف نسلم؟ قال: [قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم، إنك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وآل محمد، كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد].

٢٣ - القاضى إسماعيل بن إسحاق الجضى القاضى المالكى المتوفى سنة: ٢٨٢، فى كتيبه: [فضل الصلاة على النبى] صلى الله عليه وآله وسلم، ص: ٥٣، روى حديث كعب بثلاثة طرق. قال الألبانى المعلق على الكتيب محشيا على الحديث الأول: إسناده صحيح على شرط الشيخين، وقد أخرجاه فى صحيحيهما من طرق عن شعبة به.

٢٤ - أبو بكر أحمد بن عمر بن أبي عاصم المتوفى سنة: ٢٨٧، في كتيبه: [الصلاة على النبي] صلى الله عليه وآله وسلم، ص: ١٩، روى حديث كعب عن ستة طرق.

بعضها صحيحة عنهم.

(٢٦٦)

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، الطبراني (١)، إسماعيل بن إسحاق (١)، عبد الله بن عيسى (١)، أحمد بن عمر (١)، الكرم، الكرامة (١)، الصلاة (٣)، الوفاة (٣)

* أكثر من مائة مصدر يروي حديث كعب

القاضي عياض المغربي في كتابه [الشفاء بتعريف حقوق المصطفى]، ج: ٢، ص ٦٠، وأيضا في كتيبه: [الصلاة على النبي] صلى الله عليه وآله وسلم، ص: ٣٧ [١].

[١] - وإليك بعض المصادر التي روى حديث كعب بن عجرة: ٢٦ ابن أبي شيبة (٢ / ٥٠٧). ٢٧ الحافظ أبو نعيم في [أخبار إصبهان]، ج ١، ص: ١٣٩. ٢٨ الخطيب البغدادي في [موضع أوامم الجمع والتفرق]، ج: ٢، ص: ٤٦٨. وكذلك في [تاريخ بغداد]، ج: ٦، ص: ٢١٦. ٢٩ الدينوري المعروف بابن السني، في [عمل اليوم والليل]، ص: ٢٦. ٣٠ ابن جرير الطبري في [جامع البيان]، ج: ٢٢، ص ٤٣. ٣١ الحافظ أبو القاسم الرافعي في [التدوين]، ج: ١، ص: ٧٠. ٣٢ العلامة الشيخ سعيد الشافعي في [المنتقى في سيرة المصطفى]، ص: ١٩٠. ٣٣ العلامة الساعاتي في [بدايع المنن]، ج: ١، ص: ٩٢. ٣٤ أبو عبد الله النميري المغربي في [الإعلام بفضل الصلاة على النبي] ص: ٥. ٣٥ أبو الفرج الجوزي البكري في [زاد المسير في علم التفسير] ج: ٦، ص: ١٨. ٣٦ الطحاوي في [مشكل الآثار]، ص: ٣، ص: ٧٢. ٣٧ البغوي الشافعي (٣ / ١٩٠) وفي [تفسير معالم التنزيل]، ج: ٣، ص: ٥٤٢. ٤٠ أبو إسحاق الثعلبي في [الكشف والبيان]، ص: ٤١ - المحب الطبري في [ذخائر العقبي]، ص: ١٩. ٤٢ ابن تيمية الحنبلي في [منهاج السنة]، ج: ٤، ص ٦٥.

وقال معلقا: لا ريب أن هذا الحديث صحيح متفق عليه وأن عليا من آل محمد الداخلين في قوله: [اللهم صل على محمد وآل محمد..]. ٤٣ ابن عساكر في [التاريخ] كما في منتخبه، ج: ٤، ص: ٤٥٠. ٤٤ القسطلاني في [إرشاد الساري] ج: ٩، ص: ٢٤٤. ٤٥ الحموي في [فرائد السمطين]، ج: ٤٦ جمال الدين الزندي في [نظم درر السمطين]، ص: ٤٥. ٤٧ ابن كثير الدمشقي في [تفسير القرآن] عند تفسير الآية. وأيضا في [النهاية] ج: ١، ص: ١٧٢. ٤٨ العسقلاني في [فتح الباري في شرح البخاري]، ج: ٨، ص: ٤٣٢. ٤٩ القسطلاني في [إرشاد الساري]، ج: ٧، ص: ٣٦٥. ٥٠ بدر الدين تاعيني في [عمدة القاري]، ج: ١٥، ص: ٢٦٤. ٥١ علاء الدين الخازن، في [تفسيره]، ج: ٥، ص: ٢٢٥. ٥٢ العلامة السيوطي في [الجامع الصغير]، ص: ٢١٩. ٥٣ العارف عفيف الدين الياضي في [الإرشاد والتطريز]، ص: ٥٤ ابن القيم الجوزية في [أعلام الموقعين]، ج: ٤، ص: ٣٠٩. وأيضا في جلاء الأفهام، ص:

٣٢. ٥٥ ابن حجر الهيتمي في [الدر المنضود]، ص: ٢٠. روى الحديث من طريق البيهقي عن الإمام الشافعي عن كعب بن عجرة. وفيه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول في الصلاة: اللهم صل على محمد وآل محمد. ٥٦ القاضي الشيخ محمد المعروف باقكرماني في [شرح الأربعين]، ص: ١١٠. ٥٧ الشيخ عبد الوهاب السبكي في [الطبقات الشافعية الكبرى]، ص ٩٥. ٥٨ العارف السمرقندي في [تنبيه الغافلين]، ص: ١٤٨. ٥٩ شهاب الدين النويري المصري، في [نهاية الإرب] ج: ٥، ص: ٣٠٨. ٦٠ المحدث عطاء الله الحسيني في [روضه الأحياب]، ص: ٦٤١. ٦١ السيد خواجه مير المحمدي الحنفي في [علم الكتاب]، ص: ٢٦٤. ٦٢ القندوزي الحنفي، في [ينابيع المودة] ص: ١٩٢، ص ٢٩٥. ٦٣ الآلوسي في [غرائب الاغتراب]، ص: ١١٢. ٦٤ أبو بكر الحضرمي، في [ارشفة الصادي]، ص: ٦٧. ٦٥ الشيخ عبد الله الحنفي في [أرجح المطالب]، ص: ٨١. ٦٦ الزبيدي الحنفي في [الأتحاف]، ج: ٣، ص: ٧٨. ٦٧ ابن حمزة الحسيني في [البيان والتعريف]، ج: ٢، ص: ١٣٤. ٦٨ الشيخ عبد الله الشافعي في [مناقبه]، ص: ٧٠، ٦٩ العلامة يوسف

النهاني، [الفتح الكبير]، ج: ٢، ص: ٣٠٤. ٧٠ ابن الديبع الشيباني في [تيسير الوصول] ج: ١، ص: ٢٢٣. ٧١ القاضي يوسف الحنفي في [المعتبر من المختصر] المختصر للقاضي الباجي، ج: ١، ص: ٥٤. ٧٢ [تلخيص الحبير في أحاديث الرافعي الكبير]، ج: ١، ص: ٢٦٣. ٧٣ - ابن حزم الأندلسي في [المحلى]، ج: ٤، ص: ١٣٥. ٧٤ عبد الرزاق (٣١٠٥) ٧٥ الحسن بن عرفه في (جزئه) [٧٢] ٧٦ أبو زرعة الدمشقي في (فوائده) (٥، ٦). ٧٧ الجوهرى في (جزء من حديث أبي العباس رافع العصمي) [٢، ٣]. ٧٨ أو عوانه (٢ / ٢٣١، ٢٣٢). ٧٩ الذهبي في (الأربعين البلدانية) رقم ٩. ٨٠ المحاملي في (الأمالى) [٤٦٢] - ومن طريقه ابن حجر في (نتائج الأفكار). وهناك مصادر أخرى تركناها خشية الملل.

(٢٦٧)

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (٢)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (١)، كتاب أمالي الصدوق (١)، الشيخ سلمان البلخي القندوزي (١)، الحافظ أبو نعيم (١)، كتاب نظم درر السمطين للزرندي (١)، كتاب تفسير القرآن لعبد الرزاق الصنعاني (١)، كتاب جامع البيان لابن جرير الطبري (١)، جلال الدين السيوطي الشافعي (١)، ابراهيم الحموي الشافعي (١)، كتاب ينابيع المودة (١)، كتاب فرائد السمطين (١)، كتاب ذخائر العقبى (١)، محمد بن ادريس الشافعي (١)، كتاب فتح الباري (١)، ابن عساكر (١)، يوم عرفه (١)، ابن حجر الهيتمي (١)، محب الدين الطبري (١)، أبو بكر الحضرمي (١)، أبو عبد الله (١)، الخطيب البغدادي (١)، ابن تيمية (١)، جمال الدين (١)، الثعلبي (١)، الفرج (١)، الصلاة (٣)

* معنى الأمر النبوي في بيان السهودي

هذه بعض من روى حديث كعب الذي تلقوه بالقبول ولم يغمز فيه أحد، ورووه آخرون أيضا اطلعت على مصادرهم وهي كثيرة غضضت الطرف عنها فإن ما ذكر فيه الكفاية للمطلب الذي نريد إثباته وهو إلحاق الآل بجدهم الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في الصلاة عليه.

ويناسب (هنا) إيراد ما ذكره السهودي في جواهر العقدين ففي ج: ١، ص: ٤ قال بعد إيراد رواية كعب عن البخاري: متفق عليه، وقد بين في رواية البيهقي والخلفي وغيرهما بسند جيد من طريق ابن أبي ليلى عن كعب بن عجرة سبب سؤالهم عن ذلك، ولفظه: [لما نزلت {إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما}، قلنا يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلى عليك؟ الحديث]. وجاء بيان هذا السبب في رواية لأحمد، والترمذي والطبراني من هذا الوجه فظهر بذلك أن المسئول عنه الصلاة المأمور بها في الآية المذكورة، ودلت الرواية التي في مستدرک الحاكم [١].

على أن المراد من هذا الأمر الصلاة عليه وعلى آله، لقوله: كيف الصلاة عليكم أهل البيت؟ يعنى النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وآله، ودل على صحة ذلك، قوله صلى الله عليه وآله وسلم في رواية الصحيحين المتقدمة في جواب قولهم: فكيف نصلى عليك؟ [قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد الحديث]، وقد جاء كذلك في الروايات التي فيها بيان سبب سؤالهم نزول الآية المذكورة، فدل بيانه صلى الله عليه وآله وسلم للكيفية المأمور بها بذلك على أنه من جملة المأمور به، وأنه صلى الله عليه وآله

[١] - التي مرت في رقم: ١٦. [٢] - مسند أحمد رقم الحديث: [٢٥٥٢١] حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة قال حدثنا علي بن زيد عن شهر بن حوشب عن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لفاطمة ائتينى بزوجهك وابنيك فجاءت بهم فألقى عليهم كساء فدكيا قال ثم وضع يده عليهم ثم قال: [اللهم إن هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على محمد وعلى آل محمد إنك حميد مجيد] قالت أم سلمة فرفعت الكساء لأدخل معهم فجدبه وقال إنك على خير.

(٢٦٨)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، كتاب المستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابورى (١)، الطبرانى (١)، ابن أبى لیلی (١)، الكرم، الكرامة (١)، الصلاة (٥)، السب (١)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (١)، السيدة أم سلمة بن الحارث زوجة الرسول صلى الله عليه وآله (٢)، حماد بن سلمة (١)، على بن زيد (١) وسلم أقامهم فى ذلك مقام نفسه، إذ القصد من الصلاة عليه أن ينيله مولاة عز وجل من الرحمة المقرونة بتعظيمه وتكريمه ما يليق به وبأهل بيته عليهم السلام.

ومن ذلك ما يفيضه عز وجل منه على أهل بيته، فإنه من جملة تعظيمه وتكريمه، وربما يدعم ذلك بما سبقت الإشارة إليه فى طرق أحاديث إدخاله صلى الله عليه وآله وسلم من أدخل من أهل بيته فى الكساء أو الثوب من قوله: [اللهم هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد ... الحديث].

وقوله فى الرواية الأخرى: [اللهم إنهم منى وأنا منهم، فاجعل صلواتك ورحمتك ومغفرتك ورضوان على وعليهم]، إذ مقتضى استجابته هذا الدعاء إن الله عز وجل خصهم بالصلاة عليهم معه. وإذا كانت صلاة الله عليه وعليهم كذلك شرعت عليهم معه كما يقتضيه سياق الآية الكريمة، فينتج من ذلك دخولهم فى قوله عز وجل: [إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما]، مع أن المراد أكمل صلاة وأتمها فيكون عليه وعلى آله، فما رتبته عز وجل على ذلك من أمر المؤمنين بالصلاة عليه يكون لطلب الصلاة عليه وعلى آله أيضا ومنشأ ذلك إلحاقهم به فى التطهير.

وفى نهاية المطالب ينبغى أن يعلم أن أغلبهم روى هذا الحديث بعدة طرق، ولم يخل واحد منها من ذكر آل محمد عليهم الصلاة والسلام، وبقي الكثير من المصادر والمراجع لدينا أيضا كالتفسير وكتب التراجم وغير ذلك. وقد استدلووا به على تعيين هذا اللفظ الذى علمه النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه فى امتثال الأمر الإلهي الوارد فى آية الصلوات، سواء كان الوجوب مطلقا أو مقيدا بالصلاة، لكن الأحاديث كما رأيت مطلقة.

(٢٦٩)

صفحه مفاتيح البحث: أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، الصلاة (٦)، الكرم، الكرامة (١)

* حديث ثانى لكعب فى فضل الصلاة

الحديث الثانى لكعب:

ولكعب بن عجرة حديث آخر نذكره فى هذه المناسبة: ورواه الحاكم فى مستدرک الصحيحين، ج: ٤ ص: ١٧٠، تحت رقم: (٧٢٥٦) وصححه ووافقه الذهبى من حديث محمد بن إسحاق (هو الصغانى) حدثنا ابن أبى مریم، حدثنا محمد بن هلال، حدثنى سعد بن إسحاق بن عجرة، عن أبيه عن كعب بن عجرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: [أحضروا المنبر، فحضرنا، فلما ارتقى الدرجة قال:

آمين. ثم ارتقى الدرجة الثانية فقال: آمين، ثم ارتقى الدرجة الثالثة، فقال: آمين، فلما فرغ نزل عن المنبر، فقلنا: يا رسول الله سمعنا منك اليوم شيئا ما كنا نسمعه، فقال: إن جبريل عرض لى فقال: بعد من أدرك رمضان فلم يغفر له، فقلت: آمين، فلما رقيت الثانية، قال: بعد من ذكرت عنده فلم يصل عليك. فقلت: آمين، فلما رقيت الثالثة، قال: بعد من أدرك أبويه الكبر أو أحدهما فلم يدخل الجنة، فقلت آمين]. قال الحاكم: صحيح الإسناد [١].

[١] - أقول ورواه: ورواه البخارى فى (التاريخ الكبير)، ج: ٧، ص: ١٩٠. وشعب الإيمان، ج: ٢، ص: ٢١٥. والطبرانى فى (المعجم الكبير)، ج: ١٩، ص: ١٤٤. وأخرجه المتقى الهندي فى (مجمع الزوائد) وقال: رواه الطبرانى ورجاله ثقات. وفى تحفة الأحوذى، ج:

٣، ص: ٣٩٥. والترغيب، ج: ٢، ص: ٥٦. ورووا الحديث عن أبي هريرة أيضا رواه البخارى فى الأدب المفرد، ج: ١، ص: ٢٢٥ وابن خزيمة فى صحيحه، ج: ٣، ص: ١٩٢. والبيهقى فى السنن الكبرى، ج: ٤، ص: ٣٠٤. ومسند أبى يعلى، ج: ١٠، ص: ٣٢٨. والمعجم الأوسط، ج: ٩، ص: ١٧. وابن حبان فى صحيحه، ج: ٣، ص: ١٨٨. ومجمع الزوائد، ج: ١٠، ص: ١٦٧. وموارد الظمان، ج: ١، ص: ٤٨٧. ورووا الحديث عن مالك بن الحسن بن مالك بن الحويرث عن أبيه عن جده رواه ابن حبان فى صحيحه، ج: ٢، ص: ١٤٠. ومجمع الزوائد، ج: ١٠، ص: ١٦٦. والمعجم الكبير، ج: ١٩، ص: ٢٩١. وموارد الظمان، ج: ١، ص: ٥٨٣. والترغيب، ج: ٢، ص: ٥٧، و ص: ٣٣٠. ورووه الحديث أيضا عن جابر بن سمرة كما فى الفردوس، ج: ١، ص: ٤٠٥. والمعجم الكبير، ج: ٢، ص: ٢٤٣. ومجمع الزوائد، ج: ١٠، ص: ٨، ص: ١٣٩، وج: ١٠، ص: ١٦٧. والترغيب، ج: ٣، ص: ٢١٨. ورووه أيضا عن عمار بن ياسر رضوان الله عليه كما فى مسند البزار، ج: ٤، ص: ٢٤١. ومجمع الزوائد، ج: ١٠، ص: ١٦٤. ورووه عن عبد الله بن عباس، كما فى المعجم الكبير، ج: ١١، ص: ٨٢، و ص: ٨٣، وج: ١٠، ص: ١٦٥. والترغيب، ج: ٢، ص: ٣٣١. ورووه كذلك عن أنس كما فى مجمع الزوائد، ج: ١٠، ص: ١٦٦. وموضح أوامم الحجّة والتفريق، ج: ٢، ص: ١٠٠. ورووه عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدى كما فى مسند البزار، ج: ٩، ص: ٢٤٧. ورووه أيضا عن جابر بن عبد الله رواه البخارى فى الأدب المفرد، ج: ١، ص: ٢٢٤. وشعب الإيمان، ج: ٣، ص: ٣١٥.

(٢٧٠)

صفحه مفاتيح البحث: شهر رمضان المبارك (١)، محمد بن إسحاق (١)، الهلال (١)، عبد الله بن عباس (١)، كتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٦)، كتاب تحفة الأحوذى للمباركفورى (١)، أبو هريرة العجلى (١)، الطبرانى (٢)، عبد الله بن الحارث (١)، جابر بن عبد الله (١)، المتقى الهندى (١)، عمار بن ياسر (١)، الحسن بن مالك (١)، جابر بن سمرة (١)، الظمأ (٢) وأما عن الخاصة فقد رواه السيد فضل الله الراوندى فى نوادره بإسناده عن سلمة بن وردان قال سمعت أنس بن مالك يقول ارتقى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على المنبر درجة فقال: آمين. ثم ارتقى الثانية، فقال: آمين. ثم ارتقى الثالثة، فقال: آمين ثم استوى فجلس، فقال أصحابه على ما أمنت؟ فقال: أتانى جبرئيل فقال: رغم أنف امرئ ذكرت عنده فلم يصل عليك. فقلت: آمين. فقال رغم أنف امرئ أدرك أبويه فلم يدخل الجنة فقلت: آمين. فقال: رغم أنف امرئ أدرك رمضان فلم يغفر له فقلت: آمين].

ورواه أيضا عن الإمامين الباقر والكاظم عن آبائهم عليهم الصلاة والسلام أجمعين عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فقد روى المفيد فى المقنعة عن أبى جعفر الباقر عليه السلام فى حديث أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: [قال لى جبرئيل: من ذكرت عنده فلم يصل عليك فأبعده الله. فقلت: آمين. فقال: ومن أدرك شهر رمضان فلم يغفر له فأبعده الله قلت: آمين. قال: ومن أدرك أبويه أو أحدهما فلم يغفر له فأبعده الله. فقلت: آمين] [١].

[١] - وأيضا فى كتاب الإمامة والتبصرة لعلى بن بابويه (والد الصدوق) عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل على، رغم أنف رجل أدرك أبويه عند الكبير فلم يدخله الجنة، رغم أنف رجل دخل عليه شهر رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له]. وفى (الكافى)، ج: ٤، ص: ٦٧، عن أبى جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لما حضر شهر رمضان وذلك فى ثلاث بقين من شعبان قال لبلال ناد فى الناس. فجمع الناس، ثم سعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس إن هذا الشهر قد خصكم الله به، وحضركم وهو سيد الشهور، ليله فيه خير من ألف شهر، تغلق فيه أبواب النار، وتفتح فيه أبواب الجنان، فمن أدركه ولم يغفر له فأبعده الله، ومن أدرك والديه ولم يغفر له فأبعده الله، ومن ذكرت عنده فلم يصل على فلم يغفر الله له فأبعده الله]. ورواه الصدوق مرسلا، ورواه فى كتاب فضائل شهر رمضان، عن أبيه عن سعد بن أحمد بن محمد. ورواه فى ثواب الأعمال، وفى المجالس عن أبيه عن سعد بن

أحمد بن محمد بهذا السند عن عبد الله بن عبد الله عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام، ورواه الشيخ بإسناده عن محمد بن يعقوب.

(٢٧١)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام (٣)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٥)، كتاب الإرشاد للشيخ المفيد (١)، شهر رمضان المبارك (٥)، أنس بن مالك (١)، الصلاة (١)، أبو بصير (١)، شهر شعبان المعظم (١)، موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر (١)، عبد الله بن عبد الله (١)، علي بن بابويه (١)، الشيخ الصدوق (٢)، محمد بن يعقوب (١)، أحمد بن محمد (٢)

* الحديث الثالث: لأبي سعيد الخدري رواه أصحاب الصحاح

إشاره

الحديث الثالث:

[حديث أبي سعيد الخدري (٢٤)] رواه أصحاب الصحاح منهم البخاري رقم: ٥٨٨١، لكن بحذف (آل محمد) منه قال: حدثنا إبراهيم بن حمزة حدثنا ابن أبي حازم والدروردي عن يزيد عن عبد الله ابن خباب عن أبي سعيد الخدري [رضوان الله عليه] قال قلنا يا رسول الله هذا السلام عليك فكيف نصلى؟ قال: [قولوا: اللهم صل على محمد عبدك ورسولك، كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم].

صحيح البخاري، ج: ٤، ص: ١٨٠٢.

ورواه النسائي تحت رقم ١٢٧٦، وابن ماجه، تحت رقم: ٨٩٣، ومسند أحمد: ٣ ص: ٤٧، تحت رقم: ٥٠٨٣٢، والبيهقي في السنن الكبرى: ١، ص: ٣٨٣، رقم: [٨٧٧٢٨].

أقول: يظهر أنه أسقط (آل محمد) في لفظ الصلاة دون لفظ [بارك] فقد ذكر بعضهم الحديث كاملاً منهم: الحميدي فيما نقله المجلسي رضوان الله عليه قال: ومن ذلك ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسنده عن أبي سعيد الخدري [رضوان الله تعالى عنه] في الحديث الخامس من أفراد البخاري قال: قلت: يا رسول الله هذا السلام عليك فكيف نصلى عليك؟ قال: [قولوا: اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وآل محمد، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، وبارك على محمد وآل محمد، كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم]. انتهى (٢٥).

أقول: بحثت كثيراً وسئلت كذلك بعض المحققين فلم نعثر على مسند الحميدي الذي فيه الحديث المتضمن لكلمة: [آل محمد]، ولعل المخطوط منه محتفظ بأصل نصه، وأرجو لمن يطلع أن يرشدنا إليه إسهاماً في خدمة الولاية.

(٢٧٣)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب مسند أحمد بن حنبل (١)، أبو سعيد الخدري (٣)، كتاب صحيح البخاري (١)، العلامة المجلسي (١)، ابن ماجه (١)، الصلاة (٣)

* توجيه حذف [آل محمد] من الحديث

نعم في الأخير رأيت مسند الحميدي، اسم المؤلف: عبد الله بن الزبير الكنية: أبو بكر اللقب والنسب: الحميدي. متوفى: ٢١٩، طبع: دار النشر: دار الكتب العلمية مراجعة: حبيب الرحمن الأعظمي في: بيروت، ١٣٨١ هـ عدد الأجزاء: ٢. لكن لم نجد حديثاً في الصلاة مروى عن أبي سعيد الخدري (رضوان الله عنه) كما ذكرها صاحب البحار، ف {إننا لله وإننا إليه راجعون}.

وقد يقال في عدم ذكر كلمة: [آل محمد]، في حديث أبي سعيد الخدرى (رضوان الله تعالى عنه) وذكرها في الأحاديث المتواترة أنه حفظ بعض الرواة ما لم يحفظه غيره، ولذا نرى [آل محمد] مثبتة في لفظ و [وبارك على محمد وآل محمد] ولا بد أن يحمل على غيره من الأحاديث الصحيحة والتي رويت أكثر منه كحديث كعب وغيره الذى فى ضمنه [آل محمد فى الصلاة]. هكذا وجهه ابن حجر فى فتح البارى فى شرح البخارى.

لكن نحن نشك فى ذلك فإن سياسة التلاعب فى النصوص النبوية والحذف فى بعضها والزيادة فى البعض الآخر معروف، وهناك شواهد كثيرة فى كتب الصحاح والأحاديث ولسنا فى صدد بيان ذلك، وويل لمن يحرفون الكلم عن مواضعه: {فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم} [المائدة: ١٣]. استدراك: بعد ما ختمنا الكتاب قبل طبعه فى ليلة: ٢٣، من شهر رمضان المبارك لعام:

١٤٢٠ هـ، هداانا الله تعالى ببركة بيت النبوة ونور الولاية على حديث أبى سعيد الخدرى [رضوان الله تعالى عنه] بذكر كلمة: [آل محمد] فى بعض مصادر العامة والحمد لله رب العالمين.

ولما كان ما كتبناه من هذا المطلب فى وقت يرجى أن تكون [ليلة القدر] التى العمل فيها خير من ألف شهر رأينا أن نلحق ما وجدناه فى الأخير من حديث أبى سعيد

(٢٧٤)

صفحه مفاتيح البحث: أبو سعيد الخدرى (٢)، كتاب فتح البارى (١)، شهر رمضان المبارك (١)، مدينة بيروت (١)، عبد الله بن الزبير (١)، الصلاة (٢)

* اطلاع المؤلف على مصدر يذكر الحديث بطريقتين متضمنا [آل محمد]

الخدرى [رضوان الله تعالى عليه] فى كتيب [الصلاة على النبى] صلى الله عليه وآله وسلم لمؤلفه أبو بكر أحمد بن عمر بن أبى عاصم المتوفى سنة: ٢٨٧، طبع دار المأمون للتراث، دمشق، سنة الطبع ١٤١٤، ص: ٢١ من طريقتين: الأول رقمه: ١٦، والثانى رقمه: ١٧ أما الأول: قال: حدثنا محمد بن سلمة، ومحمد بن أبى عمر، قالا حدثنا محمد بن عبد العزيز، عن يزيد بن عبد الله بن الهاد، عن عبد الله بن خباب، عن أبى سعيد الخدرى [رضوان الله تعالى عنه]، قلنا: يا رسول الله هذه السلام، فكيف نصلى عليك؟ قال: [قولوا: اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم].

الحديث الثانى: قال حدثنا يعقوب، حدثنا عبد العزيز بن محمد، عن يزيد بن عبد الله بن الهاد، عن عبد الله بن خباب، عن أبى سعيد الخدرى [رضوان الله تعالى عنه] قال: قلنا: يا رسول الله هذه السلام، فكيف نصلى عليك؟ فذكره.

وقال المحقق والمعلق على الكتاب حمدى عبد المجيد السلفى فى حاشية الحديث: ورواه ابن أبى شيبة رقم: [٨٦٣٣]، والحافظ ابن حجر فى نتائج الأفكار، ج: ٢، ص:

١٨٦، ص: ١٨٧.

والحمد لله الذى لم يخيب ظننا بهم {وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب} [هود: ٨٨]. وجعلنا ممن يثق فيه وبأهل بيت النبوة عليهم الصلاة والسلام، {والذين جاهدوا فىنا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين} [العنكبوت: ٦٩]. اللهم ارزقنا توفيق الطاعة، وبعد المعصية، وصدق النبى..

(٢٧٥)

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة على النبى صلى الله عليه وآله (١)، كتاب نتائج الأفكار للسيد الكلپايگانى (١)، أبو سعيد الخدرى (٢)، يزيد بن عبد الله (١)، عبد الله بن خباب (٢)، عبد العزيز بن محمد (١)، محمد بن عبد العزيز (١)، محمد بن أبى عمر (١)، أحمد بن

عمر (١)، محمد بن سلمة (١)، دمشق (١)، الصلاة (٢)، الصدق (١)، الوفاة (١)

* الحديث الرابع: لبريدة الخزاعي، رواه أصحاب الصحاح

إشاره

الحديث الرابع:

[حديث بريدة الخزاعي (٢٦)] رواه جماعة منهم:

١ - الإمام أحمد في مسنده، ج: ٥، ص: ٣٥٣، رقم الحديث: [٢١٩١٠]، قال: حدثنا عبد الله حدثني أبي حدثنا يزيد بن هارون، أخبرنا إسماعيل، عن أبي داود الأعمى عن بريدة الخزاعي قال: قلنا: يا رسول الله! قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك؟ قال: [قولوا: اللهم اجعل صلواتك، ورحمتك، وبركاتك على محمد وعلى آل محمد، كما جعلتها على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد]. انتهى.

٢ - مسند الروياني، ج: ١، ص: ٩٠.

٣ - الخطيب البغدادي في [تاريخ بغداد]، ج: ٨، ١٤٢.

٤ - تحفة الأحوذى، ج: ٢، ص: ٤٩٤.

٥ - والحافظ نور الدين في [مجمع الزوائد]، ج: ٢، ص: ١٤٤. نفس النص المتقدم، وأيضا في ج: ١٠، ص: ١٦٣.

٦ - وأبو عبد الله النميري المغربي في [الإعلام بفضل الصلاة على النبي] صلى الله عليه وآله وسلم، ص: ٢٤.

٧ - وذكره السخاوي في [القول البديع] أنه رواه أبو العباس السرج، وأحمد بن منيع وأحمد بن حنبل، وعبد بن حميد في مسانيدهم، والمعمري، وإسماعيل القاضي..

٨ - وابن كثير الدمشقي في [تفسير القرآن] عند تفسير الآية. نفس النص المتقدم عن الإمام أحمد.

(٢٧٦)

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (١)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (١)، كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (١)، كتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١)، كتاب تفسير القرآن لعبد الرزاق الصنعاني (١)، كتاب تحفة الأحوذى للمباركفوري (١)، أبو عبد الله (١)، الخطيب البغدادي (١)، أحمد بن حنبل (١)

* لفظ الحديث: اللهم اجعل صلواتك، ورحمتك، وبركاتك على محمد وعلى آل محمد

الحديث الرابع:

[حديث بريدة الخزاعي (٢٦)] رواه جماعة منهم:

١ - الإمام أحمد في مسنده، ج: ٥، ص: ٣٥٣، رقم الحديث: [٢١٩١٠]، قال: حدثنا عبد الله حدثني أبي حدثنا يزيد بن هارون، أخبرنا إسماعيل، عن أبي داود الأعمى عن بريدة الخزاعي قال: قلنا: يا رسول الله! قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك؟ قال: [قولوا: اللهم اجعل صلواتك، ورحمتك، وبركاتك على محمد وعلى آل محمد، كما جعلتها على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد]. انتهى.

٢ - مسند الروياني، ج: ١، ص: ٩٠.

٣ - الخطيب البغدادي في [تاريخ بغداد]، ج: ٨، ١٤٢.

٤ - تحفة الأحوذى، ج: ٢، ص: ٤٩٤.

- ٥ - والحافظ نور الدين في [مجمع الزوائد]، ج: ٢، ص: ١٤٤. نفس النص المتقدم، وأيضا في ج: ١٠، ص: ١٦٣.
- ٦ - وأبو عبد الله النميري المغربي في [الإعلام بفضل الصلاة على النبي] صلى الله عليه وآله وسلم، ص: ٢٤.
- ٧ - وذكره السخاوي في [القول البديع] أنه رواه أبو العباس السرج، وأحمد بن منيع وأحمد بن حنبل، وعبد بن حميد في مسانيدهم، والمعمرى، وإسماعيل القاضي..
- ٨ - وابن كثير الدمشقي في [تفسير القرآن] عند تفسير الآية. نفس النص المتقدم عن الإمام أحمد.
- (٢٧٦)

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (١)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (١)، كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (١)، كتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١)، كتاب تفسير القرآن لعبد الرزاق الصنعاني (١)، كتاب تحفة الأحوذى للمباركفوري (١)، أبو عبد الله (١)، الخطيب البغدادي (١)، أحمد بن حنبل (١)

* الحديث الخامس: لطلحة بن عبيد الله رواه أصحاب الصحاح

إشاره

الحديث الخامس:

[حديث طلحة بن عبيد الله (٢٢)] فقد رواه عدة من علماء القوم وحفاظهم في صحاحهم ومسانيدهم:

١ - الإمام أحمد بن حنبل المتوفى: ٢٤١ هـ في مسنده، ج: ١، ص: ١٦٢ قال:

حدثنا محمد بن بشر حدثنا مجمع بن يحيى الأنصاري حدثنا عثمان بن موهب عن موسى بن طلحة عن أبيه قال: قلت يا رسول الله كيف الصلاة عليك؟ قال [قل: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد. كما صليت على إبراهيم، إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد]. ورواه أيضا تحت رقم: [٤٠٧٢٥].

٢ - سنن النسائي، كتاب السهو، رقم الحديث: [١٢٧٣] قال: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم قال أنبأنا محمد بن بشر قال حدثنا مجمع بن يحيى عن عثمان بن موهب عن موسى بن طلحة عن أبيه قال قلنا يا رسول الله كيف الصلاة عليك قال:

[قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد]. ورواه أيضا تحت رقم: [١٢٧٤] عن عبيد الله بن سعد بن إبراهيم بن سعد قال حدثنا عمي قال حدثنا شريك عن عثمان بن موهب عن موسى بن طلحة عن أبيه أن رجلا أتى نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم.

والنسائي أيضا في (عمل اليوم والليلة) [٥٢].

٣ - المجتبى من السنن، ج: ٣، ص: ٤٨، رقم [٢٥١٢٧] ورقم: [٢٥١٢٨].

٤ - مسند أبي يعلى، في ج: ٢، ص: ٢١، [١٢٠٤٧٩].

(٢٧٧)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، طلحة بن عبيد الله (١)، إبراهيم بن سعد (١)، موسى بن طلحة (٢)، أحمد بن حنبل (١)، محمد بن بشر (٢)، الشراكة، المشاركة (١)، الصلاة (٢)، الوفاة (١)، السهو (١)

* خمسة عشر مصدرا لحديث طلحة

أقول: ورواه في ص: ٢٢، عن حدثناه محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا محمد بن بشر حدثنا مجمع بن يحيى الأنصاري حدثنا عثمان

بن موهب عن موسى بن طلحة عن أبيه.

٥ - ورواه البيهقي في السنن الكبرى، ج: ١، ص: ٣٨٣، تحت رقم:

[٨٧٧٢٥] وتحت رقم: [٨٧٧٢٦]، وج: ٦، ص: ١٨، رقم: [٩٦٣٤٨].

٦ - وابن جرير الطبري في [تفسيره]، ج: ٢٢، ص: ٤٣. ولفظه: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا هارون، عن عنبسة، عن عثمان بن موهب، عن موسى بن طلحة، عن أبيه، قال: أتى رجل النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: سمعت الله يقول: {إن الله وملائكته يصلون على النبي}... الآية، فكيف الصلاة عليك؟ فقال: [قل: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد] [١].

[١] - ومنهم أيضا ١٦ - الهيثم الشاشي في (مسنده) رقم ١٧.٣ - والبيزار (رقم: ٩٤١، ٩٤٢). ١٨ - القاضي إسماعيل، (رقم ٦٨).

٧ - ورواه بهذا اللفظ أبو عبد الله النميري المغربي في [الإعلام بفضل الصلاة على النبي] صلى الله عليه وآله وسلم، ص: ٢١. ٨ - وإسماعيل القاضي المالكي: [فضل الصلاة على النبي] صلى الله عليه وآله وسلم، ص: ٦٨. وقال الألباني المعلق على الكتاب: إسناده صحيح، رجاله رجال الصحيح. ٩ - الطحاوي في [مشكل الآثار] ج: ٣، ص: ٧١. ١٠ - القسطلاني في [إرشاد الساري]، ج: ٩، ص: ٢٤٤. ٩ أبو عبد الله النميري المغربي في [الإعلام بفضل الصلاة على النبي] ص: ٢١. ١٠ - العلامة على خان في [فتح البيان]، ج: ٧، ص: ٣١٣. وأبو بكر بن أبي شيبة في [المصنف]، (٢ / ٥٠٧). مقتصرًا على الفقرة الأولى. ١١ - والدينوري في [عمل اليوم والليلة]، ص: ٥٢. ١٢ - وفي: النعوت من الكبرى، (٧٦٧). ١٣ - وأبو بكر أحمد بن عمر بن أبي عاصم [الصلاة على النبي] صلى الله عليه وآله وسلم، ص: ١٢، رقم: ١٤. ١ - وفي تهذيب الكمال، ج: ٢٧، ص: ٢٤٥. ١٥ - وهناك آخرون كأبي نعيم في [حليته] وابن عبد البر في [استيعابه] وغيرهما ويظهر من حديث طلحة بألفاظه المختلفة المتقدمة أن المسألة كانت في وقتين مرة لما جاء رجل وسأله عن الصلاة حين نزول الآية، وأخرى سألوا عن كيفية الصلاة في الصلاة المكتوبة.

(٢٧٨)

صفحة مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، عبد الله بن نمير (١)، موسى بن طلحة (٢)، محمد بن بشر (١)، الصلاة (٤)، الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (٤)، كتاب تهذيب الكمال للمزى (١)، أبو بكر بن أبي شيبة (١)، أبو عبد الله (٢)، أحمد بن عمر (١)

* الحديث السادس: لزيد بن خارجه رواه أصحاب الصحاح

إشارة

الحديث السادس:

[حديث زيد بن خارجه (٢٣)] رواه جماعة منهم في الصحاح وغيرها:

١ - الإمام أحمد في مسنده، من مسند الصحابة بعد العشرة، رقم الحديث:

[١٦٢١]، قال: حدثنا علي بن بحر حدثنا عيسى بن يونس حدثنا عثمان بن حكيم حدثنا خالد ابن سلمة أن عبد الحميد بن عبد الرحمن

دعا موسى بن طلحة حين عرس على ابنه فقال يا أبا عيسى كيف بلغك في الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال موسى

سألت زيد بن خارجه عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟

فقال زيد: إني سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنفسى فقلت: كيف الصلاة عليك؟ قال: [صلوا واجتهدوا. ثم قولوا: اللهم

بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد].

أقول: الحديث قد سقط أو أسقط منه لفظ الصلاة على النبي وآله صلى الله عليه وآله وسلم حيث لفظ [صلوا] في الحديث أي [صلوا

على] بدليل الحديث التالي، والذي رواه النسائي، كما يدل حديث أحمد. على أن عبارة تفسير قولهم: كيف الصلاة عليك هو ما أجاب عنه النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: [اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد].

ولا يخفى أن قوله هذا هو من مصاديق قوله صلى الله عليه وآله وسلم: [أحسوا الصلاة على] الوارد في جملة من الأحاديث، وعلى أنه فيها المدح الذي حث عليه في الأخبار، ولذا عطف قوله: [صلوا] بقوله: [ثم قولوا] في قوله: [صلوا واجتهدوا ثم قولوا، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد]، وليست هي من مصاديق الصلاة، فالمعنى من الحسن في الصلاة أن تقرنوا التشبيه بإبراهيم وآله، ويؤيد هذا المعنى ما رواه البيهقي السنن الكبرى، ج: ٤، (٢٧٩)

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (٣)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (١)، عيسى بن يونس (١)، موسى بن طلحة (١)، عبد الحميد (١)، الصلاة (٧)

ص: ٣٩٦، رقم: [٩٤١٦١] عن موسى بن طلحة وسأله عبد الحميد كيف الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال سألت زيد بن خارجة الأنصاري قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقلت: يا رسول الله كيف الصلاة عليك؟ قال: [صلوا على، ثم قولوا: اللهم بارك على محمد وآل محمد، كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد].

أقول: والعطف ب [ثم] يدل على أن المعطوف من مكملات الصلاة ومحسناتها والتطويل المطلوب في مقام الأئمة، لكن لا تنسى أن المصداق لقوله: [صلوا على] هي الصلاة الكاملة المتضمنة لذكر الآل، ولعل الأنسب بهذا ما رواه القاضي إسماعيل الآتي ذكره.

٢ - سنن النسائي، كتاب السهو، رقم الحديث: [١٢٧٥] قال: أخبرنا سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي في حديثه عن أبيه عن عثمان بن حكيم عن خالد بن سلمة عن موسى بن طلحة قال سألت زيد بن خارجة؟ قال: أنا سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقال: [صلوا على واجتهدوا في الدعاء وقولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد]. وفي (عمل اليوم والليلة) [٥٣].

٣ - القاضي المالكي إسماعيل بن إسحاق الجضمي القاضي المالكي المتوفى سنة:

٢٨٢، في كتيبه: [فضل الصلاة على النبي] صلى الله عليه وآله وسلم، ص: ٦٣، رقم: ٦٩. قال حدثنا علي بن عبد الله، قال: حدثنا مروان بن معاوية، قال: ثنا عثمان بن حكيم، عن خالد بن سلمة، عن موسى بن طلحة، قال: أخبرني زيد بن خارجة (أخو بني حارثة بن الخزرج) قال: قلت: يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك؟

قال: [صلوا على، وقولوا: اللهم بارك على محمد وآل محمد، كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد]. (٢٨٠)

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، إسماعيل بن إسحاق (١)، مروان بن معاوية (١)، علي بن عبد الله (١)، يحيى بن سعيد (١)، موسى بن طلحة (٣)، عبد الحميد (١)، الصلاة (٧)، الوفاء (١)، السهو (١)

* خمسة وعشرون مصدرا لحديث زيد

قال محقق الكتاب وهو الشيخ محمد ناصر الألباني العالم السلفي تعقبا على الحديث: إنساده مرسل صحيح.

٤ - الآحاد والمثاني، ج: ٤، ص: ٥٦، رقم: [١٦٦٤٦٥] حدثنا يعقوب بن حميد ثنا مروان بن معاوية ثنا عثمان بن حكيم عن خالد بن سلمة عن موسى بن طلحة عن زيد بن خارجة أخا لبني حارثة بن الخزرج رضى الله تعالى عنه سألت رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم فقلت يا رسول الله كيف نصلى عليك؟ قال: [صلوا على، وقولوا: اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم، إنك حميد مجيد].

٥ - السنن الكبرى، ج: ٦، ص: ١٩، رقم: [٩٦٣٤٩]، وج: ١، ص:

٣٨٣، رقم: [٨٧٧٢٧] وإليك نص الثاني: أخبرنا سعيد بن يحيى بن سعيد الأموى فى حديثه عن أبيه عن عثمان بن حكيم عن خالد بن سلمة عن موسى بن طلحة قال:

سألت زيد بن خارجه قال: أنا سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقال:

[صلوا على، واجتهدوا فى الدعاء، وقولوا: اللهم صل على محمد وآل محمد].

٦ - البخارى فى [التاريخ الكبير]، ج: ٣، ص: ٣٨٣، الرقم: ١٢٨١.

٧ - الحافظ ابن منده فى كتاب [الصحابة] كما فى جلاء الأفهام، ص: ٣٨.

٨ - الطحاوى فى [مشكل الآثار] ج: ٣، ص: ٧١.

٩ - الدولابى فى [الكنى والأسماء] ج: ٢، ص: ٥٢.

١٠ - القاضى عياض المغربى فى: [الشفاء بتعريف حقوق المصطفى]، ج: ٢، ص: ٦١.

١١ - ابن حجر العسقلانى، فى [الإصابة]، ج: ١، ص: ٥٤٧.

١٢ - الآبشهى فى [المستطرف]، ج: ٢، ص: ٢٦٨.

(٢٨١)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، كتاب الأحاد والمثانى للضحاك (١)، الحافظ ابن

حجر العسقلانى (١)، مروان بن معاوية (١)، سعيد بن يحيى (١)، موسى بن طلحة (٢)، الصلاة (٣)

١٣ - العلامة السيوطى فى [الجامع الصغير]، فى حرف الصاد.

١٤ - القندوزى الحنفى فى [ينابيع المودة]، ص: ١٨٥.

١٥ - القسطلانى فى [إرشاد السارى]، ج: ٩، ص: ٢٤٤.

١٦ - العلامة يوسف النبهانى، [الفتح الكبير]، ج: ٢، ص: ١٩٠.

١٧ - أبو عبد الله النميرى المغربى فى: [الإعلام بفضل الصلاة على النبى] صلى الله عليه وآله وسلم، ص: ٦.

١٨ - السخاوى فى [القول البديع]، ص: ٣٠.

١٩ - أبو بكر أحمد بن عمر بن أبى عاصم المتوفى سنة: ٢٨٧، فى كتيبه:

[الصلاة على النبى] صلى الله عليه وآله وسلم، ص: ٢٣، رقم الحديث: ١٨.

٢٠ - الطبرانى فى [المعجم الكبير]، رقم: ٥١٤٣.

٢١ - الفسوى فى [المعرفة والتاريخ]، ج: ١، ص: ٣٠١.

٢٢ - الدينورى المعروف بابن السنن، فى [عمل اليوم والليلة]، رقم: ٥٣.

٢٣ - المجتبى من السنن، رقم: [٢٥١٢٩].

٢٤ - الدارقطنى فى [العلل] ٤ / ٢٠٢.

٢٥ - الطبرى فى تهذيب الآثار، ٣٣١.

وهناك مصادر ومراجع أخرى لم نذكرها روما للاختصار وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

(٢٨٢)

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (٢)، الشيخ سلمان البلخي القندوزي (١)، جلال الدين السيوطي الشافعي (١)، كتاب ينابيع المودة (١)، الطبراني (١)، أبو عبد الله (١)، أحمد بن عمر (١)، الطهارة (١)، الصلاة (١)، الوفاة (١)

* الحديث السابع: لعبد الله بن مسعود أصحاب الصحاح

إشارة

الحديث السابع:

[حديث عبد الله بن مسعود (٢٧)] لعبد الله بن مسعود عدة أحاديث في الصلاة على محمد وآل محمد ذكرها الصحاح والمسائيد وتراها في هذا الكتاب كلاً في ما يناسب مطالبه، وأبرزها اثنان سننقل الثاني في مطلب التشهد، وأما الأول فرواه عدة من علمائهم منهم: ابن ماجه في سننه، ج: ١، ص: ٢٩٣، قال: حدثنا الحسين بن بيان، حدثنا زياد بن عبد الله، حدثنا المسعودي، عن عون بن عبد الله، عن أبي فاخته عن الأسود بن يزيد، عن عبد الله بن مسعود قال: إذا صليتم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأحسنوا (فحسنوا، برواية المعجم) الصلاة عليه فإنكم لا تدرن لعل ذلك يعرض عليه. قال: فقالوا: له فعلمنا؟

قال: [قولوا: اللهم اجعل صلواتك، (صلواتك، برواية شعب الإيمان) ورحمتك، وبركاتك على سيد المرسلين، وإمام المتقين، وخاتم النبيين محمد عبدك، ورسولك، إمام الخير، وقائد الخير، ورسول الرحمة. اللهم ابعثه مقاماً محموداً يغبطه به الأولون والآخرون، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد. اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد]. قال في الزوائد: رجاله ثقات [١].

[١] - ومنهم ٢ القاضي إسماعيل بن إسحاق الجهضمي القاضي المالكي المتوفى سنة: ٢٨٢، في كتيبه: [فضل الصلاة على النبي] صلى الله عليه وآله وسلم، ص: ٥٧، رقم: ٣٠٦١. وأبو بكر أحمد بن عمر بن أبي عاصم المتوفى سنة: ٢٨٧، في كتيبه: [الصلاة على النبي] صلى الله عليه وآله وسلم، ص: ٢٤، رقم: ٤٠٢١. المتقى الهندي في: [كنز العمال]، مجلد: ٢، ص: ٢٧٩. أبو نعيم في: [حلية الأولياء]، ج: ٤، ص: ٢٧١، رواه بعدة طرق. ٦ البيهقي في: [شعب الإيمان]، ج: ٢، ص: ٢٠٨. وفي الدعوات، (١٥٧). ٧ الطبراني في [المعجم الكبير]، ج: ٩، ص: ١١٥. وفي (تهذيب الآثار) ٨ مسند أبي يعلى، ج: ٩، ص: ١٧٥. ٩ الترغيب، ج: ٢، ص: ٣٢٩، وقال مؤلفه: رواه ابن ماجه موقوفاً بإسناد حسن. ١٠ تفسير القرطبي، ج: ١٤، ص: ٢٣٤. ١١ تفسير ابن كثير، ج: ٣، ص: ٥١٠. ١٢ مصباح الزجاجة، ج: ٤، ص: ١١١. ١٣ مسند الشاشي، ج: ٢، ص: ٨٩. ١٤ الدارقطني في (العلل) (١٥ / ٥). ١٥ - أبو نعيم، (٢٧١ / ٤).

(٢٨٣)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، كتاب سنن ابن ماجه (١)، الأسود بن يزيد (١)، عبد الله بن مسعود (٣)، عون بن عبد الله (١)، الصلاة (٣)، الشهادة (١)، الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (٢)، كتاب تفسير ابن كثير (١)، الحافظ أبو نعيم (٢)، كتاب كنز العمال للمتقى الهندي (١)، الطبراني (١)، إسماعيل بن إسحاق (١)، المتقى الهندي (١)، ابن ماجه (١)، أحمد بن عمر (١)، الوفاة (٢)

* خمسة عشر مصدراً رووا حديث ابن مسعود

الحديث السابع:

[حديث عبد الله بن مسعود (٢٧)] لعبد الله بن مسعود عدة أحاديث في الصلاة على محمد وآل محمد ذكرها الصحاح والمسائيد وتراها في هذا الكتاب كلاً في ما يناسب مطالبه، وأبرزها اثنان سننقل الثاني في مطلب التشهد، وأما الأول فرواه عدة من علمائهم

منهم: ابن ماجه في سننه، ج: ١، ص: ٢٩٣، قال: حدثنا الحسين بن بيان، حدثنا زياد بن عبد الله، حدثنا المسعودي، عن عون بن عبد الله، عن أبي فاختة عن الأسود بن يزيد، عن عبد الله بن مسعود قال:

إذا صليتم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأحسنوا (فحسنوا، برواية المعجم) الصلاة عليه فإنكم لا تدرن لعل ذلك يعرض عليه. قال: فقالوا: له فعلمنا؟

قال: [قولوا: اللهم اجعل صلاتك، (صلواتك، برواه شعب الإيمان) ورحمتك، وبركاتك على سيد المرسلين، وإمام المتقين، وخاتم النبيين محمد عبدك، ورسولك، إمام الخير، وقائد الخير، ورسول الرحمة. اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه به الأولون والآخرون، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد. اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد]. قال في الزوائد: رجاله ثقات [١].

[١] - ومنهم ٢ القاضي إسماعيل بن إسحاق الجهضمي القاضي المالكي المتوفى سنة: ٢٨٢، في كتيبه: [فضل الصلاة على النبي] صلى الله عليه وآله وسلم، ص: ٥٧، رقم: ٣٠٦١. وأبو بكر أحمد بن عمر بن أبي عاصم المتوفى سنة: ٢٨٧، في كتيبه: [الصلاة على النبي] صلى الله عليه وآله وسلم، ص: ٢٤، رقم: ٤٠٢١. المتقى الهندي في: [كنز العمال]، مجلد: ٢، ص: ٢٧٩. أبو نعيم في: [حلية الأولياء]، ج: ٤، ص: ٢٧١، رواه بعده طرق. ٦ البيهقي في: [شعب الإيمان]، ج: ٢، ص: ٢٠٨. وفي الدعوات، (١٥٧). ٧ الطبراني في [المعجم الكبير]، ج: ٩، ص: ١١٥. وفي (تهذيب الآثار) ٨ مسند أبي يعلى، ج: ٩، ص: ١٧٥. ٩ الترغيب، ج: ٢، ص: ٣٢٩، وقال مؤلفه: رواه ابن ماجه موقوفا بإسناد حسن. ١٠ تفسير القرطبي، ج: ١٤، ص: ٢٣٤. ١١ تفسير ابن كثير، ج: ٣، ص: ٥١٠. ١٢ مصباح الزجاجة، ج: ٤، ص: ١١١. ١٣ مسند الشاشي، ج: ٢، ص: ٨٩. ١٤ الدارقطني في (العلل) (١٥ / ٥). ١٥ - أبو نعيم، (٢٧١ / ٤).

(٢٨٣)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، كتاب سنن ابن ماجه (١)، الأسود بن يزيد (١)، عبد الله بن مسعود (٣)، عون بن عبد الله (١)، الصلاة (٣)، الشهادة (١)، الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (٢)، كتاب تفسير ابن كثير (١)، الحافظ أبو نعيم (٢)، كتاب كنز العمال للمتقى الهندي (١)، الطبراني (١)، إسماعيل بن إسحاق (١)، المتقى الهندي (١)، ابن ماجه (١)، أحمد بن عمر (١)، الوفاة (٢)

* معنى تحسين والإحسان في الصلاة

وفي علل الدارقطني، ج: ٥، ص: ١٥، وسئل (أى المؤلف) عن حديث الأسود بن يزيد عن عبد الله في الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقال: يرويه عون بن عبد الله، واختلف عنه، فرواه المسعودي عن عون بن أبي فاختة عن الأسود بن يزيد عن عبد الله، وخالفه عمرو بن مرة فرواه عن عون بن عبد الله عن الأسود أو رجل من أصحاب عبد الله عن عبد الله ولم يذكر أبا فاختة وقول المسعودي أصح حدثنا على بن محمد السواق ثنا أحمد بن إبراهيم البوشنجي لا بأس به، حدثنا وكيع عن المسعودي عن عون بن عبد الله بن عتبة عن أبي فاختة عن الأسود قال: قال عبد الله بن مسعود:

[إذا صليتم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأحسنوا الصلاة عليه لا تدرن لعل ذلك يعرض عليه. قالوا: يا أبا عبد الرحمن علمنا قال: قولوا: اللهم اجعل صلاتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين، وإمام المتقين، وخاتم النبيين محمد عبدك، ورسولك، إمام الخير، وقائد الخير، ورسول الرحمة. اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه به الأولون والآخرون، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد. اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد].

أقول: ولا يخفى أن المقصود بالإحسان أو التحسين في الصلاة أى ذكر الثناء والمدح على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلى أله

بيته عليهم الصلاة والسلام.

وليس معنى الحسن في الصلاة مقابل البتراء وهي الصلاة الكاملة بضم الال فإن إلحاق الال من أجزاء الصلاة وحقيقتها وليس هو خارج عن الصلاة ومن محسناتها بل المقصود ذكر المدح والثناء على المصلى عليهم في الصلاة عليهم. وقد قال النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم [إنكم تعرضون على بأسمائكم ومساكنم فأحسنوا الصلاة على] (٢٨).

(٢٨٤)

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (١)، أجزاء الصلاة (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، أحمد بن إبراهيم (١)، عبد الله بن عتبة (١)، عبد الله بن مسعود (١)، عون بن عبد الله (٢)، عمرو بن مرة (١)، الكرم، الكرامة (١)، الصلاة (٩)، الثناء (١)

ولذا قال الألوسي: ونقل عن جمع من الصحابة ومن بعدهم أن كيفية الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم لا يوقف فيها مع المنصوص وأن من رزقه الله تعالى بيانا فأبان عن المعاني بالألفاظ الفصيحة المباني الصريحة المعاني مما يعرب عن كمال شرفه صلى الله عليه وآله وسلم وعظيم حرمة فله ذلك، واحتج له بما أخرجه عبد الرزاق. وعبد بن حميد. وابن ماجه. وابن مردويه عن ابن مسعود رضی الله تعالى عنه قال: [إذا صليتم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأحسنوا الصلاة عليه فإنكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه قالوا: فعلمنا؟ قال: قولوا اللهم جعل صلواتك إلى آخر الحديث]، وفي قوله سبحانه: {صلوا عليه وسلموا تسليما} رمز خفي فيما أرى إلى مطلوبية تحسين الصلاة عليه "عليه الصلاة والسلام" حيث أتى به كلاما يصلح أن يكون شطرا من البحر الكامل فتدبره فإني أظن أنه نفيس.

وأقول أيضا: مهما كان نوع التحسين والإحسان فيجب أن يكون متضمنا الال، وليس معنى الإحسان هنا الكمال في الصلاة من حيث الكيفية اللفظية والمعنوية فقط بل لا بد من خصوصيات الصلوات وشروطها بالأخص الكيفية النفسية والعقلية والفكرية ولاحظ المطلب الأول من هذا البحث، وقال السيوطي في شرحه على سنن ابن ماجه قوله: فأحسنوا الصلاة عليه: إحسان الصلاة اختيار أفضلها وأكملها في المعاني. واختلفوا في أفضلها فذهب أكثرهم إلى أن أفضلها ما هي مأثورة في الصلاة: [اللهم صل على محمد وعلى آل محمد الخ].

وقول بن مسعود يدل على أفضلية المذكورة في هذه الرواية، ولا شك أن هذه الصلاة أفضلها في المعاني والمباني لأن في آخرها الصلاة المأثورة في الصلاة، وفي أولها ما لا يخفى من حسناتها.

قوله: لا تدرون الخ فيه وهو أن الصلاة معروضة عليه صلى الله عليه وآله وسلم البتة فإنه قد جاء: أن الله ملائكة سياحين يبلغون من أمتي السلام وما من مسلم صلى على إلا

(٢٨٥)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، كتاب سنن ابن ماجه (١)، جلال الدين السيوطي الشافعي (١)، ابن ماجه (١)، الصلاة (١٢)، الإختيار، الخيار (١)

* قبولية الصلاة غير مقيدة بشئ

رد الله على روى الخ. فلم جاء بن مسعود بكلمة: (لعل) الدال على الرجاء بلا يقين؟

فجوابه أن الترجي في قبولية الصلاة فإن عرضه لا يكون إلا بشرط القبول لعدم اختلاطه بالرياء والعجب فإن الهدية لا تقبل عند الخيار إلا ما كان منه مختار وإلا ترد على صاحبها (٢٩).

أقول: بل قبولية الصلاة غير مقيدة بشرط لأن قبولية الصلاة مقولة بالتشكيك في جميع العوالم حتى في عالم الطبيعة وآثارها الوضعية

هو نوع من القبول والإجابة الكونية.

نعم، الرياء والعجب وغيرهما قد يقيدان آثار الصلاة وفوائدها وإلا فإن الصلاة مطلقاً لا ترد من أى إنسان مهما كان ويثاب عليها، ولإن أبطل الرياء ونحوه الثواب فإنه لا يبطل الآثار الوضعية وبصماتها القهرية وبعض آثارها المعنوية، فقد تكون سبباً لومضة نور يهديه إلى السبيل..

ويمكن أن يقال إنما جاء بحرف الترجي [لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه]، لأن عرض الصلاة مشروطة بإكمالها بإلحاق آله به فى الصلاة فمهما كانت محسنة بألفاظها وتحسينها البديعى وكانت بتراء من آله فهى باطله وغير مرفوعة ولا معروضة عليه بل تعد معصية [إن كان الباعث هو العدا والنصب] لعدم تحقق معنى المأمور به ولايجب إيذاء النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم. (٢٨٦)

صفحهمفاتيح البحث: الصلاة (٦)، الرياء (٢)

* الحديث الثامن: لعبد الله بن عباس

الحديث الثامن:

[حديث عبد الله بن عباس (٣٣)] رواه الطبرى فى تفسيره رقم: ٢١٨٤٠، عند تفسيره الآية، قال: حدثنا أبو كريب قال: ثنا مالك بن إسماعيل، قال: ثنا أبو إسرائيل، عن يونس بن خباب، قال: خطبنا بفارس فقال: {إن الله وملائكته} ... الآية، فقال: أنبأنى من سمع ابن عباس يقول: هكذا أنزل، فقلنا: أو قالوا: يا رسول الله قد علمنا السلام عليك، فكيف الصلاة عليك؟ فقال: [اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم]... أقول: إن الصلاة على [آل محمد] هو من مقصود الآية الكريمة، ومن ضمن المأمور به فيها كما بين ذلك النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم.

وفى [القول البديع] للسخاوى الشافعى، ص: ٤٧، روى عن ابن عباس قال:

قالوا: يا رسول الله قد عرفنا السلام عليك، فكيف الصلاة عليك؟ قال: [قولوا:

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما صليت وباركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد].

وقد رواه ابن كثير فى تفسيره، وأبو عبد الله النميرى المغربى فى [الإعلام بفضل الصلاة على النبى] ص: ٥.

ابن حجر الهيتمى فى [الدر المنضود]، ص: ٢٠. ورواه بهذا اللفظ أبو عبد الله النميرى المغربى فى [الإعلام بفضل الصلاة على النبى] صلى الله عليه وآله وسلم، ص: ٢١.

(٢٨٧)

صفحهمفاتيح البحث: الصلاة على النبى صلى الله عليه وآله (٢)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، عبد الله بن عباس (١)، ابن حجر الهيتمى (١)، مالك بن إسماعيل (١)، أبو عبد الله (٢)، يونس بن خباب (١)، الكرم، الكرامة (١)، الصلاة (٥)

* الحديث التاسع: لوائله بن الأسقع

إشارة

الحديث التاسع:

[حديث واثلة بن الأسقع (٣٤)] رواه عدة من علماء العامة:

١ - منهم أخطب خوارزم في المناقب، ص: ٣٦، قال أخبرنا سيد الحفاظ شهردار بن شيرويه بن شهردار الديلمي فيما كتب إلى من همدان، أخبرنا أبو علي أخبرنا أبو نعيم، أخبرني علي بن أحمد المصيصي، حدثني أحمد بن خليل الحلبي، حدثني أبو نوبة الربيع بن نافع، حدثني يزيد بن ربيعة عن يزيد بن أبي مالك، عن أبي الأزهر، عن واثلة بن الأسقع، قال: لما جمع رسول الله صلى الله عليه وآله (وسلم) عليا وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام تحت ثوبه قال: [اللهم قد جعلت صلواتك، ورحمتك ومغفرتك، ورضوانك على إبراهيم وآل إبراهيم، اللهم إنهم مني، وأنا منهم، فاجعل صلواتك، ورحمتك، ومغفرتك ورضوانك على وعليهم]. أقول: ذكرنا في المطلب السادس من البحث الثالث معنى الرحمة ونسبة الغفران إليهم عليهم الصلاة والسلام فلمزيد من التوضيح لاحظ المعنى الثامن منه.

٢ - والحافظ نور الدين في [مجمع الزوائد]، ج: ٩، ص: ١٦٧.

٣ - والسخاوي في [القول البدیع]، ص: ٥٦.

٤ - والصواعق المحرقة، لابن حجر الهيتمي: [ص: ٢٣١].

٥ - وباكثر الحضرمي في [وسيلة المآل]، ص: ٧٥.

٦ - والقندوزي الحنفي في [ينابيع المودة]، ص: ١٠٨، وص: ٢٩٥.

٧ - النبهاني في [سعادة الدارين]، ص: ٧٥.

(٢٨٨)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام الحسين بن علي سيد الشهداء (عليهما السلام) (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، الشيخ سلمان البلخي القندوزي (١)، كتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١)، كتاب ينابيع المودة (١)، كتاب الصواعق المحرقة (١)، ابن حجر الهيتمي (١)، واثلة بن الأسقع (١)، علي بن أحمد (١)، الصلاة (١)

* سبعة من مصادر العامة تروى الحديث

الحديث التاسع:

[حديث واثلة بن الأسقع (٣٤)] رواه عدة من علماء العامة:

١ - منهم أخطب خوارزم في المناقب، ص: ٣٦، قال أخبرنا سيد الحفاظ شهردار بن شيرويه بن شهردار الديلمي فيما كتب إلى من همدان، أخبرنا أبو علي أخبرنا أبو نعيم، أخبرني علي بن أحمد المصيصي، حدثني أحمد بن خليل الحلبي، حدثني أبو نوبة الربيع بن نافع، حدثني يزيد بن ربيعة عن يزيد بن أبي مالك، عن أبي الأزهر، عن واثلة بن الأسقع، قال: لما جمع رسول الله صلى الله عليه وآله (وسلم) عليا وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام تحت ثوبه قال: [اللهم قد جعلت صلواتك، ورحمتك ومغفرتك، ورضوانك على إبراهيم وآل إبراهيم، اللهم إنهم مني، وأنا منهم، فاجعل صلواتك، ورحمتك، ومغفرتك ورضوانك على وعليهم]. أقول: ذكرنا في المطلب السادس من البحث الثالث معنى الرحمة ونسبة الغفران إليهم عليهم الصلاة والسلام فلمزيد من التوضيح لاحظ المعنى الثامن منه.

٢ - والحافظ نور الدين في [مجمع الزوائد]، ج: ٩، ص: ١٦٧.

٣ - والسخاوي في [القول البدیع]، ص: ٥٦.

٤ - والصواعق المحرقة، لابن حجر الهيتمي: [ص: ٢٣١].

٥ - وباكثر الحضرمي في [وسيلة المآل]، ص: ٧٥.

٦ - والقندوزى الحنفى فى [ينابيع المودة]، ص: ١٠٨، وص: ٢٩٥.

٧ - النبهانى فى [سعادة الدارين]، ص: ٧٥.

(٢٨٨)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، الشيخ سلمان البلخى القندوزى (١)، كتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١)، كتاب ينابيع المودة (١)، كتاب الصواعق المحرقة (١)، ابن حجر الهيتمى (١)، وائله بن الأسقع (١)، على بن أحمد (١)، الصلاة (١)

* الحديث العاشر: للإمام على بن أبى طالب عليه الصلاة والسلام

إشارة

الحديث العاشر:

[حديث الإمام على بن أبى طالب عليه الصلاة والسلام] للإمام على بن أبى طالب عليهما الصلاة والسلام فى فضل الصلاة وكيفياتها أحاديث كثيرة منها الحديث المعروف بحديث العد (أى عد فقرات الحديث وهى خمسة عند التحدث) وهو نوع من التحدث بالحديث سماعاً.

وقد رواه عدة من الحفاظ والعلماء ١ - منهم القاضى عياض المالكى نسبا ومذهبا المتوفى سنة: ٥٤٤، فى كتيبه:

[الصلاة على النبى] صلى الله عليه وآله وسلم، طبع القاهرة، المختار الإسلامى، ص:

٣٧، قال: حدثنا أبو عبد الله التميمى سماعاً عليه، وأبو على الحسن بن طريف النحوى بقراءتى عليه قالنا: حدثنا عبد الله بن سعدون الفقيه، حدثنا أبو بكر المطوعى، حدثنا أبو عبد الله الحاكم، عن أبى بكر بن أبى دارم الحافظ، عن على بن أحمد العجلي، عن حرب بن الحسن، عن يحيى بن المساور، عن عمرو بن خالد، عن زيد بن على بن الحسين، عن أبيه على، عن أبيه الحسين، عن أبيه على بن أبى طالب، قال:

قال: عدهن فى يدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقال عدهن فى جبريل، وقال: هكذا نزلت من عند رب العزة: [اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد. اللهم وترحم على محمد وعلى آل محمد كما ترحم على إبراهيم، إنك حميد مجيد. اللهم وتحنن على محمد وعلى آل محمد كما تحنن على إبراهيم، إنك حميد مجيد. اللهم وسلم على محمد وعلى آل محمد كما سلمت على إبراهيم، إنك حميد مجيد].

قال المعلق على الكتاب وهو محمد عثمان فى حاشية الحديث: أخرجه الترمذى، والديلمى، وابن منده.

(٢٨٩)

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة على النبى صلى الله عليه وآله (١)، الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليهما السلام (٢)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، يحيى بن المساور (١)، على بن أبى طالب (١)، أبو عبد الله (٢)، على بن أحمد (١)، عمرو بن خالد (١)، زيد بن على (١)، الصلاة (٢)، الوفاة (١)

٢ - ورواه أيضاً الحاكم النيسابورى فى [معرفة الحديث]، ج: ١، ص: ٣٢ رقم: ٣٢. فقد عد سبعة أنواع من رواية الحديث سماعاً وعد هذا الحديث النوع السادس قال: عدهن فى يدى أبو بكر بن أبى دارم الحافظ بالكوفة، وقال لى: عدهن فى يدى على بن أحمد الحسين العجلي، وقال لى: عدهن فى يدى حرب بن الحسن الطحان، وقال لى: عدهن فى يدى يحيى بن المساور الحنط، وقال لى: عدهن فى يدى عمرو بن خالد، وقال لى: عدهن فى يدى زيد بن على بن الحسين، وقال: عدهن فى يدى على بن الحسين، وقال: عدهن فى يدى حسين بن على، وقال لى: عدهن فى يدى على بن أبى طالب، وقال لى: عدهن فى يدى رسول الله صلى الله عليه وآله

(وآله) وسلم، وقال: رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم، عدهن في يدي جبرئيل، وقال جبرئيل عليه السلام: هكذا نزلت بهن من عند رب العزة: [اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد. اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد.]

اللهم ترحم على محمد وعلى آل محمد كما ترحمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد. اللهم تحزن على محمد وعلى آل محمد كما تحننت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد. اللهم وسلم على محمد وعلى آل محمد كما سلمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.]

وقبض حرب خمس أصابعه وقبض على بن أحمد العجلي خمس أصابعه وقبض شيخنا أبو بكر خمس أصابعه (وعدهن في أيدينا)، وقبض الحاكم (أبو عبد الله) خمس أصابعه وعدهن في أيدينا، وقبض أحمد بن خلف خمس أصابعه وعدهن في أيدينا.

أقول: النص الثاني أنسب وقد ذكرنا في بحث المعاني أن هذه المعاني الأربع: (بارك، ترحم، تحزن، سلم) من جملة المعاني التي ينطبق عليها العنوان العام للصلاة فراجع.

ثم اعلم أن بعضهم غمز في هذا الحديث ووصفه بالضعيف لكن متن الحديث وفقراته (٢٩٠)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، مدينة الكوفة (١)، الحاكم النيسابوري (١)، يحيى بن المساور (١)، علي بن أبي طالب (١)، أبو عبد الله (١)، علي بن الحسين (٢)، علي بن أحمد (٢)، عمرو بن خالد (١)، الصلاة (٢)، الحرب (٢)

* سبعة عشر مصدرا يروي الحديث

وردت من طرق صحيحة تقدمت بعضها في الأحاديث السابقة [١].

وقد أورد الشيخ مرتضى في تعليقه على ابن عقيل طرقت ابن المفضل الذي روى الحديث، وقال وأخرجه ابن مسدي، عن عدة طرق يتصل إلى العجلي عن عدة شيوخ أطال في سرده عنهم مع اختلاف سياقهم ونقل في آخره، عن أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن النميري الحافظ ما نصه: هذا الحديث لا يحفظ عن علي رضي الله عنه إلا من هذا الوجه المتكلم عليه من غير طريق عمرو بن خالد فيحكم على الحديث بالبطان للطعن الوارد في سند الحاكم، وقد قدمنا أن القاعدة عند أهل الحديث أن الحكم ببطان سند لا يلزم منه بطلان الحديث إذا ورد من طريقه أخرى، وقد تكلم على هذا الحافظ ابن حجر وغيره. ثم قال بعد ذلك:

قال: الحافظ جلال الدين السيوطي في [اللئالي المصنوعة]: واعلم أنه جرت عادة الحافظ كالحاكم، وابن حبان، والعقيلي وغيرهم أنهم يحكمون على الحديث بالبطان من حيثية سند مخصوص لكون راويه اختلق ذلك السند لذلك المتن، ويكون ذلك المتن معروفا من وجه آخر، ويذكرون ذلك في ترجمة ذلك الراوي ويجرحونه به فيغتر ابن الجوزي بذلك، ويحكم على المتن بالوضع مطلقا، ويورده في كتاب الموضوعات، وليس هذا بلائق. وقد عاب عليه الناس ذلك آخرهم الحافظ ابن حجر. ثم قال: وكثيرا ما تجدهم يقولون: هذا الحديث بهذا الإسناد باطل أي وهو بغيره ليس بباطل، فمثل هذا

[١] - أقول: وقد روى الحديث غيرهما من المحدثين والعلماء منهم: ٣ روى الشيخ عبد الحفيظ الفاسي الفهري في [الآيات والبيئات]، ص:

٢٤٠. ٤ أوردته السيوطي في [الجامع الكبير]، عن ابن منده والترمذي. ٥ - القاضي عياض المغربي في كتابه [الشفاء]، ج: ٢، ص: ٦٠. ٦ رواه الحافظ أبو القاسم الرافعي في [التدوين في أخبار قزوين]، ج: ٣، ص: ١٥٦. ٧ - الحموي في [فرائد السمطين]، ص: ٨. ٨ والسيوطي الشافعي في [ذيل اللئالي]، ص: ١٥٣. ٩ وبا كثير الحضرمي في [وسيلة المآل] ص: ٧١. ١٠ وفي [بغية الوعاة] ص: ٤٤٢. ١١

- والقاضي أبو اليمن الحنبلي في [الأنس الجليل]. ١٢ وأبو عبد الله النميري المغربي في [الإعلام بفضل الصلاة على النبي] ص: ١٣. ٢٦
وأبو بكر الحضرمي، في [رشفة الصادي]، ص: ١٤. ٧٦ والقاضي الشيخ محمد المعروف بأقكرمانى في [شرح الأربعين] ص: ١٥. ١١١
والشيخ عبد النبي القدوسى في [سنن الهدى]، ص: ١٦. ٥٦ والسخاوى في [القول البديع]، ص: ١٧. ٥٠ ومن الخاصة ذكره الأربلى في
[كشف الغمة]، ج: ٢، ص: ٦١.
(٢٩١)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابي طالب عليهما السلام (١)، جلال الدين السيوطى الشافعى (٣)، عمرو بن خالد
(١)، محمد بن عبد (١)، الباطل، الإبطال (٣)، الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (١)، كتاب كشف الغمة للإربلى (١)، كتاب
الجامع الكبير للطبرانى (١)، ابراهيم الحموينى الشافعى (١)، كتاب فرائد السمطين (١)، أبو بكر الحضرمى (١)، أبو عبد الله (١)

* الحديث ضعف سنداً وصحيح متناً

لا يذكر في كتب الموضوعات، وإنما يذكر في كتب الجرح والتعديل في ترجمة الراوى الذى يراد جرحه. انتهى.
وعليه فالحديث غير موضوع كما ادعى البعض، وإنما السند فى العرض لدراسته على تراجم بعض الرواة يتوهب فيه الضعف، بل
مقتضى قول السخاوى: أن التسلسل لا يخلو من ضعف أن المتن غير ضعيف، وهب أنه ضعيف كما عليه العراقى فقد تقوى بتعدد
طرقه، وذلك مقبول عند أهل الحديث.

قال الحافظ ابن حجر فى [القول المسدد فى الذب على مسند أحمد] ما نصه:

والمقبول عند أهل الحديث ما اتصل سنده وعدلت رجاله أو اعتمد بعض طرقه حتى يحصل له القوة بالصورة المجموعه، ولو كان كل
طريق منها لو انفردت غير قوية. قال:

وبهذا يظهر عذر أهل الحديث فى تكثيرهم طرق الحديث الواحد ليعتمد عليه إذ الإعراض عن ذلك يستلزم ترك الفقيه العمل بكثير
من الأحاديث اعتماداً على ضعف الطريق التى اتصلت إليه (٣٢).

وهناك حديث ثان مروي عن الإمام على بن أبى طالب عليها الصلاة والسلام، رواه الخطيب البغدادي المتوفى سنة: ٤٦٣، فى تاريخ
بغداد، ج: ١٤، ص: ٣٠٣، رقم:

[٧٦١٤]، يوسف بن نفيىس البغدادي حدث عن عبد الملك بن هارون بن عنترة الفزارى روى عنه أبو جعفر مطين أخبرنا بن الفضل
أخبرنا جعفر الخلدى وأخبرنى الأزهرى حدثنا على بن عبد الرحمن البكائى بالكوفة قال- حدثنا محمد بن عبد الله بن سليمان
الحضرمى حدثنا يوسف بن نفيىس البغدادي، حدثنا عبد الملك بن هارون بن عنترة عن أبيه عن جده عن على (عليه الصلاة والسلام)
قال: قالوا: يا رسول الله كيف نصلى عليك؟ قال:

[قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد. وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما
باركت على إبراهيم وآل إبراهيم].

وفى حديث الأزهرى: [كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد].

(٢٩٢)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابي طالب عليهما السلام (٢)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (١)، كتاب تاريخ بغداد
للخطيب البغدادي (١)، مدينة الكوفة (١)، عبد الملك بن هارون بن عنترة (٢)، عبد الله بن سليمان (١)، الخطيب البغدادي (١)،
الصلاة (١)، دولة العراق (١)، الوفاة (١)

* الحديث الحادى عشر: لأم سلمة رضوان الله عليها

الحديث الحادى عشر:

[حديث أم سلمة رضوان الله عليها بلفظ الصلوات] رواه جماعة كثيرة من علماء العامة منهم:

١ - الإمام أحمد فى مسنده، باقى مسند الأنصار، ج: ٤، ص: ٢٣، رقم: [٢٦٧٨٦]، قال: حدثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة، قال حدثنا على بن زيد، عن شهر بن حوشب، عن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لفاطمة اثينى بزواجك وابنيك فجات بهم فألقى عليهم كساء فدكيا، قال: ثم وضع يده عليهم ثم قال: [اللهم إن هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك، وبركاتك على محمد وعلى آل محمد، إنك حميد مجيد]. قالت أم سلمة: فرفعت الكساء لأدخل معهم ف جذبته من يدي وقال إنك على خير. انتهى. وأيضا رواه فى، ج: ٥، ص: ٣٠٣، رقم: ٢٣٠٣٨.

٢ - ورواه الإمام أحمد كذلك فى [فضائل الصحابة]، ج: ٢، ص: ٦٠٢، رقم: ١٠٢٩.

٣ - مسند أبى يعلى، ج: ١٢، ص: ٣٤٤، رقم: ٤٥٦.

٤ - الطبرانى فى [المعجم الكبير]، ج: ٣، ص: ٥٣، رقم: ٢٦٦٤. ورقم:

٢٦٦٥، وج: ٢٣، ص: ٣٣٦، رقم: ٧٧٩، ورقم: ٧٨٠.

٥ - ابن عساكر فى [التاريخ] كما فى منتخبه، ج: ٤، ص: ٢٠٤ - الشيخ عبد الله الحنفى فى [أرجح المطالب]، ص: ٣١٤.

٧ - الحافظ نور الدين فى [مجمع الزوائد]، ج: ٩، ص: ١٦٦.

٨ - الثعلبى فى [تفسيره] عند تفسير الآيه.

٩ - القندوزى الحنفى، [ينابيع الموده]، ص: ١٠٨.

١٠ - الحضرمى فى [القول الفصل]، ج: ١٨٥.

١١ - المتقى الهندى فى [منتخب كنز العمال].

(٢٩٣)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (١)، الشيخ سلمان البلخى القندوزى (١)، كتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١)، السيدة أم سلمة بن الحارث زوجة الرسول صلى الله عليه وآله (٣)، كتاب كنز العمال للمتقى الهندى (١)، كتاب ينابيع الموده (١)، الطبرانى (١)، ابن عساكر (١)، المتقى الهندى (١)، حماد بن سلمة (١)، شهر بن حوشب (١)، على بن زيد (١)، الثعلبى (١)، الصلاة (١)

*** أم سلمة المبشرة بالجنة غير مستحقة للصلاة المحمدية بمعنى العصمة ٢٩٤**

١٢ - الحموينى فى [فرائد السمطين].

١٣ - السيوطى فى [الدر المنثور] فى ذيل تفسير الآيه.

١٤ - والطحاوى فى [مشكل الآثار].

١٥ - أبو بكر الحضرمى، فى [رشفة الصادى]، ص: ٦٨. كل هؤلاء وغيرهم رروا الصلوات الكاملة بكلمة: [اللهم إن هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك..].

أقول: إن الله تعالى تعبد الخلق بالصلاة على آل محمد فقط، بالمصاديق التى عينهم النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وهم على بن أبى طالب، وفاطمة الزهراء ابنته، وسيدا شباب أهل الجنة الإمام الحسن والحسين تفسيراً، والأئمة التسعة من ذريته عليهم أفضل

الصلوات وأزكى البركات والسلام تأويلاً، ودخولهم في [آل محمد] واضح أما التعبد بالصلوات عليهم فللنصوص التي سنذكرها فيما بعد.

ثم اعلم إن أم المؤمنين أم سلمة رضوان الله عليها مع أن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بشرها بالعاقبة الحسنه والخاتمة إلى الخير وفي كثير من الأحاديث أنه بشرها بالجنة، مع هذا منعها أن تدخل تحت الكساء مع أولئك الذين صلى عليهم، وهذا يوضح كلامنا فيما سبق أن الصلوات تشير فيما تشير إلى إفاضة فيض العصمة، والطهارة الدفعية عن المصلى عليهم، وهذه مرحلة خاصة بمن اصطفاهم الجليل تبارك وتعالى.

وإن كنا لا نمنع من حيث المبدأ إطلاق الصلاة على كل مؤمن ومؤمنة بما يناسب مقام كل منهما بما فيهم الأولياء والمتقين كما ذكرنا ذلك مفصلاً في الصلاة النورانية إلا أن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم (هنا) هو في مقام طلب فيض خاص لا يملك قابليته واستعداده إلا- من خلق الخلق لأجلهم ولعل قول جبرئيل في بعض الأحاديث فاجعلني منهم إشارة إلى توسله بواسطة الفيض بنوع خاص للتوجه نحو المبدأ والكمال.

(٢٩٤)

صفحه مفاتيح البحث: أمهات المؤمنين، ازواج النبي (ص) (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، السيدة أم سلمة بن الحارث زوجة الرسول صلى الله عليه وآله (١)، جلال الدين السيوطي الشافعي (١)، ابراهيم الحموي الشافعي (١)، كتاب فرائد السمطين (١)، علي بن أبي طالب (١)، أبو بكر الحضرمي (١)، السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (١)، الكرم، الكرامة (١)، الصلاة (٥)

* الحديث الثاني عشر: لأبي هريرة، رواه أصحاب الصحاح

الحديث الثاني عشر:

[حديث أبي هريرة] لأبي هريرة أحاديث كثيرة في الصلاة على محمد وآل محمد ونحن من باب الاحتجاج وإقامة الحجج نذكر في هذا المطلب ما يناسب المقام:

١ - روى البخارى فى الأدب المفرد، ص: ٢٢٣، رقم: [١٧٣٤٧١] حدثنا محمد بن العلاء قال: حدثنا إسحاق بن سليمان عن سعيد بن عبد الرحمن مولى سعيد بن العاص قال حدثنا حنظلة بن علي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: [من قال: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم وترحم على محمد وعلى آل محمد، كما ترحمت على إبراهيم وآل إبراهيم شهدت له يوم القيامة بالشهادة وشفعت له].

٢ - البيهقي فى السنن الكبرى، ج: ٦، ص: ١٧، [٩٦٣٤٣] أخبرنا حاجب بن سليمان قال: حدثنا بن أبي فديك قال حدثنا داود بن قيس عن نعيم بن عبد الله المجرم عن أبي هريرة قال: قلنا يا رسول الله كيف نصلى عليك؟ قال: [قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد والسلام كما قد علمتم].

خالفه مالك بن أنس رواه عن نعيم بن عبد الله عن محمد بن عبد الله بن زيد عن أبي مسعود عقبه بن عمرو.

٣ - أبو محمد بن إسحاق السراج فى مسنده قال أخبرنى أبو يحيى، وأحمد بن محمد البرتى، قالوا: أنبأنا عبد الله ابن مسلمة بن قعنب، أنبأنا داود بن القيس، عن نعيم بن عبد الله، عن أبي هريرة أنهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: كيف نصلى عليك؟ قال: [قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، وبارك على

(٢٩٥)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، أبو هريرة العجلي (٥)، يوم القيامة (١)، محمد بن عبد الله بن زيد (١)، نعيم بن عبد الله (٢)، محمد بن إسحاق (١)، مالك بن أنس (١)، عقبه بن عمرو (١)، أحمد بن محمد (١)، الصلاة (٣)، الشهادة (١)

* أحد عشر مصدراً يروى حديث أبي هريرة

محمد وعلى آل محمد، كما صليت وباركت على إبراهيم وآل إبراهيم في العالمين، إنك حميد مجيد، والسلام كما قد علمتم. قال ابن القيم بعد نقله الحديث في جلاء الأفهام: وهذا الإسناد صحيح على شرط الشيخين رواه عبد الوهاب بن منده، عن الخفاف، عنه.

٤ - الإمام الشافعي في مسنده، ص: ٤٢، رقم: [١٦٨٧٤١] أخبرنا إبراهيم بن محمد أخبرنا صفوان بن سليم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال يا رسول الله كيف نصلى عليك (يعنى فى الصلاة) فقال [تقولون: اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم تسلمون على. أقول: قوله: (يعنى فى الصلاة) تقييد للتعليم بهذه الكيفية، وهى زيادة من الراوى أو الشافعى كما لا يخفى، وهذا خطأ كبير فإن كلام النبى صلى الله عليه وآله وسلم مطلق غير مقيد فى الصلاة اليومية أو خارجها.

٥ - ورواه الطحاوى فى [مشكل الآثار] ج: ٣، ص: ٧١.

٦ - العلامة الساعاتى فى [بدائع المنن]، ج: ١، ص: ٩١.

٧ - المتقى الهندى فى [كنز العمال]، ج: ٧، ص: ٣٣٩.

٨ - القسطلانى فى [إرشاد السارى]، ج: ٨، ص: ١١٥.

٩ - والسخاوى فى [القول البدیع]، ص: ٣٠.

١٠ - والفاسى الفهرى فى [الآيات والبيات]، ص: ٢٤٨.

١١ - وأبو عبد الله النميرى المغربى فى [الإعلام بفضل الصلاة على النبى] ص: ٢٩.

وغيرها من المصادر والمراجع و {إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد} [ق: ٣٧]. (٢٩٦)

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة على النبى صلى الله عليه وآله (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، كتاب كنز العمال للمتقى الهندى (١)، أبو هريرة العجلي (١)، محمد بن ادريس الشافعى (١)، أبو عبد الله (١)، المتقى الهندى (١)، صفوان بن سليم (١)، الشهادة (١)، الصلاة (٣)

* الحديث الثالث عشر: لعبد الرحمن بن بشير

الحديث الثالث عشر:

[حديث عبد الرحمن بن بشير بن مسعود (٣٥)] رواه إسماعيل بن إسحاق القاضى فى (فضل الصلاة) بسندين صحيحين تحت رقم: ٧١، ٧٢، الأول فقال: حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن محمد، عن عبد الرحمن بن بشير بن مسعود، قال: قيل: يا رسول الله! أمرتنا أن نسلم عليك، وأن نصلى عليك، فقد علمنا كيف نسلم عليك، فكيف نصلى عليك؟ قال: [تقولون: اللهم صل على آل محمد * كما صليت على آل إبراهيم، اللهم بارك على محمد كما باركت على آل إبراهيم]. أقول: ذكر [آل محمد] بلا ذكر لفظ [محمد] صلى الله عليه وآله وسلم أما أنه ساقط عن الراوى، ففى حديثه الثانى فيه ذكر [محمد]

بلا [آل محمد] كما في المصدر المذكور، أو نقول ذلك مبنى على قاعدة التحميم أى أن [آل محمد] يشمل محمدا صلى الله عليه وآله وسلم.

وذكر أيضا حديثا ثالثا بسند ثالث وعند المراجعة إليه تجد الأحاديث الكثيرة التي رواها مفصلا.

وقال الشيخ الألباني في تخريج الأول: إسناده مرسل صحيح، رجاله كلهم رجال مسلم. وكذا وصف سند الحديث الثاني، وعليه فقد فات الحاكم هذين الحديثين فلم يذكرهما في مستدركه وما أكثر ما فاته.

إلى هنا يمكننى أن أكتفى بهذا المقدار مما أردت طرحه من الأحاديث الصحيحة في هذا المطلب من الموضوع التي ذكرها العامة في مصادرهم البارزة وهو غيظ من فيض يكفى لإثبات تواترها بالكيفية المأمور بها، أعنى وجوب اقتران الآل بالصلاة على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وهناك الكثير لم نذكرها وأكثر منها المراسيل.

(٢٩٧)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، إسماعيل بن إسحاق (١)، حماد بن زيد (١)، الصلاة (٢)، الحرب (١)، الوجوب (١)

* كل الأحاديث فيها [آل محمد] إلا حديث أبي حميد

ولا يفوتنا هنا أن ننقل ما عن عائشة ففي كنز العمال، ج: ١، روى عنها قالت:

قال أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمرنا أن نكثر الصلاة عليك في الليلة الغراء واليوم الأزهري، وأحب ما صلينا عليك ما تحب؟ قال: [قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى إبراهيم، وارضم محمدا وآل محمد، كما رحمت إبراهيم وآل إبراهيم، وبارك على محمد وآل محمد، كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد. وأما السلام فقد عرفتم كيف هو]. وقال:

أخرجه ابن عساكر.

وفي روضة الأحاب لعطاء الله الهروي من علماء العامة المتوفى: ٩٠٣ هـ وقال الإمام الشافعي أفضل صيغ الصلوات أن يقول: [اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كلما ذكره الذاكرون، وكلما غفل عن ذكره الغافلون].

وغيره من أقوال العلماء وأهل الحديث مما يطول فيه الكلام ذكرنا ما يكفى للمتبصر وليس علينا إلا بيان الحق والترغيب إليه والتمعن في الأبحاث، ولا يحزننا إلا الرغبة عن الحق مع وضوحه كالشمس في رابعة النهار: {فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا} [الكهف: ٦].

إن البديهة التي تبدوا واضحة في هذه الأحاديث الكثيرة هي: أن الصلاة دائما كانت مضمومة مع آل محمد صلى الله عليه وسلم عليهم أجمعين سواء كانت الصلاة في مقام الوجوب كالشهاد أو في غيره فإن كفيها بضم الآل في كل الأحوال واجبة، وخلافها موجب للعقاب والذم وإيذاء النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم.

وهنا ينبغي أن نكرر واضحة وهي: أن اختلاف الكيفيات الواردة إضافة على اختلاف المعاني فيها، فإنها موجبة لاختلاف الثواب وتفاوته أيضا فالجامع للجميع [الصلاة على أهل البيت] مهما اختلفت ألفاظها وهيئاتها، وأخصر صلاة قولنا:

[اللهم صل على محمد وآل محمد].

(٢٩٨)

صفحه مفاتيح البحث: صحابة (أصحاب) رسول الله (ص) (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، كتاب كنز العمال للمتقى الهندي (١)، محمد بن ادريس الشافعي (١)، ابن عساكر (١)، الصلاة (٩)، الوفاة (١)

* تنبيه يتعلق بحديث أبي حميد الساعدي الذي حذف منه [آل محمد]

تنبيه [يتعلق بحديث أبي حميد الساعدي الذي حذف منه (آل محمد)] بقي حديث أبي حميد الساعدي لم نذكره لعدم حفظ أمانة النقل فيه، فإنه ذكر فيه [أزواجه وذريته] دون لفظ [آل محمد] وإن كان ذلك لا يعارض ما ذكر فإن لفظ: [الذرية] كما سيأتي هم الآل بالمعنى الأعم.

وفي البخاري الموجود بين أيدينا هكذا لفظ: [حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك بن أنس عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن أبيه عن عمرو بن سليم الزرقى أخبرني أبو حميد الساعدي أنهم قالوا: يا رسول الله كيف نصلى عليك؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: [قولوا: اللهم صل على محمد، وأزواجه، وذريته كما صليت على آل إبراهيم وبارك على محمد، وأزواجه، وذريته كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد] [١].

أقول: إضافة على ما ذكره الحميدي فإن ذكر التشبيه في الموضوعين [كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد، وأزواجه، وذريته كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد] دليل أن المشبه هو [آل محمد] المحذوف فهو يدل على تحريف الحديث أو يقال ذكر المشبه به قرينه على أن المقصود بالذرية هم الآل.

ووجه السهمودي بقوله: فإن قيل: حديث أبي حميد الساعدي متفق عليه...

وليس فيه ذكر آل محمد (عليهم الصلاة والسلام) في الموضوعين؟.

قلنا: قد ثبت ذكر الآل في جوابه صلى الله عليه وآله وسلم لسؤالهم في الأحاديث المتقدمة، وغيرها مع تنوع الروايات بالزيادة والنقص، فهو محمول على أن بعض الروايات

[١] - صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، رقم الحديث: ٣١١٨، ورقم: ٥٨٨٣، صحيح مسلم، رقم: ٦١٥، النسائي، رقم ١٢٧٧. سنن أبي داود، رقم: ٨٣١، ورقم: ٨٩٥. مسند أحمد، رقم: ٢٢٤٩٤. موطأ مالك، رقم: ٣٥٧. وروى حديث أبي حميد البيهقي في السنن الكبرى، ج: ١، ص: ٣٨٤، رقم: [٨٧٧٢٩].

(٢٩٩)

صفحه مفاتيح البحث: أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، عبد الله بن أبي بكر (١)، محمد بن عمرو بن حزم (١)، الصلاة (١)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (١)، كتاب سنن أبي داود (١)، كتاب صحيح البخاري (١)، كتاب صحيح مسلم (١)

* البخاري يضعه في معنى الصلاة الجائزة على كل مؤمن

حفظ ما لم يحفظ الآخر ولهذا قال الحافظ ابن حجر: إن أولى المحامل أن يحمل ذلك على أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال ذلك كله، وأن بعض الروايات حفظ ما لم يحفظ الآخر، وأما التعدد فبعيد لأن غالب الطرق مصرح بأنه وقع جواباً عن قولهم كيف نصلى عليك؟

قلت: ولهذا قال النووي: [إن الأفضل في كيفية الصلاة أن يجمع ما جاء في الأحاديث الصحيحة من الألفاظ، على أنه يحتمل أن هذا الراوي حيث حذف ذكر الآل، واقتصر على الأزواج والذرية، روى بالمعنى بناء على أن الآل هم الأزواج فقط كما هو أحد الأقوال] [١].

أقول: لا اعتبار لاحتمال فإن الراوي ليس له أن يتصرف في ألفاظ الحديث حسب ما يلائم مذهبه أو فهمه للغة وعرف الشرع، فيرى الاكتفاء بذكر الذرية عن ذكر الآل، وهذا والحديث بهذا اللفظ ينفرد به أبو حميد الساعدي فهو محمول على الصيغة المشتركة في

جميع تلك الأحاديث المتواترة، وأبو حميد رواه معنى وليس نصا.

ويمكن أن يقال فيه: أن كون معنى الصلاة مختلفا على حسب المصلى عليه بلحاظ العنوان العام الذى تقدم شرحه فتكون بالصلاة النورانية للأزواج، وبالصلاة المحمدية للذرية بالمعنى التفسيري والمعنى الخاص أو العام التأويلي الذى يشمل كل أولاد النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، فيكون المقصود من حديث أبي حميد الساعدي هي الصلاة النورانية الجائزة على كل مؤمن ومؤمنة مما يشمل الأزواج، أو التطمينية التي يستحقها مؤتون الزكاة ولذا وضع البخارى حديث أبي حميد الساعدي فى:

باب: هل يصلى على غير النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقول الله تعالى {وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم}

[١] - شرح المذهب، ج: ٣، ص: ٤٤٧.

(٣٠٠)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، الزكاة (١)، الصلاة (٢)، الشراكة، المشاركة (١)

* الحديث صاعه أبو حميد باجتهاده

ولم يروى البخارى فى هذا الباب إلا حديثين، الأول حديث ابن أبي أوفى رقم:

٥٩٩٨: عن ابن أبي أوفى قال: كان إذا أتى رجل النبي صلى الله عليه وآله وسلم بصدقته قال: [اللهم صل عليه فاتاه أبى بصدقته فقال اللهم صل على آل أبى أوفى].

والثانى: هو حديث أبي حميد الساعدي رقم: ٥٩٩٩، مما يدل أن البخارى فهم من الحديث أن المعنى المقصود "بقريته ضم الأزواج" هي الصلاة العامة التي يستحقها كل صالح كما قال تعالى: {هو الذى يصلى عليكم وملائكته} [١]. وهذا لا مانع منه فى الدعاء فى غير مقام التبعد وحديث أبي حميد يحمل عليه، لأنه يغلب على الظن تلفيقا منها لجواز ذلك ونحن نسأله تعالى متضرعين: [اللهم صل على محمد وآله وكل صالح ممن اتبعه من أزواجه وأصحابه والمؤمنين].

ولكن اقترانهن بالنبي الأكرم وآله صليهم الصلاة والسلام مورد تأمل بل يحتمل وضعه لعدم وروده فى الأحاديث المتواترة، بالأخص عند ملاحظتك الأحاديث التي تصرح بإخراج أم سلمة رضوان الله عليها من أهل بيته الذين دعى لهم بالصلاة فى مقام المعرفة والعصمة والطهارة وغيرها، وقد مر هذا المعنى فى القسم الأول من الكتاب.

ويحتمل أن المقصود فيه المعنى التأويلي المجازي فى الأهل والآل الذى من ضمنه أزواج النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم الصالحات المؤمنات التابعات له بإحسان وسيأتى أيضا فى الصفحات المقبلة.

وعليه فالحديث يحتمل أن يكون ملفقا، وليس نصا نبويا فإن الكيفيات المتواترة ليس فيها ذكر للأزواج إلا حديثه، ولا يخفى ضعف سبكه بالقياس إلى تلك الكيفيات الواردة، عنه صلى الله عليه وآله وسلم، كما وهو خلاف ما عهد عليه النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم من تقديم ذريته على غيرهم حتى باللفظ.

[١] - ولا حظ: [صحيح البخارى، ج: ٥، ص: ٢٣٣٩، طبعه دار ابن كثير - اليمامة، سنة الطبع: ١٤٠٧ - ١٩٨٧. رقم الطبعة:

الثالثة، المحقق: الدكتور مصطفى ديب البغا].

(٣٠١)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، السيدة أم سلمة بن الحارث زوجة الرسول صلى الله عليه وآله (١)، الكرم، الكرامة (١)، الصلاة (٥)، الظن (١)، كتاب صحيح البخارى (١)

المطلب الثالث: * المقصود من: [الآل] و [الأهل] فى الصلاة

إشارة

المطلب الثالث فى:

[المقصود من: [الآل] و [الأهل] فى الصلاة] يلفت نظرنا فى الأحاديث المتواترة فى كفيات الصلاة أن سؤال الصحابة كان عن الصلاة على [أهل البيت]، و [آل محمد] مما يعرفنا أنهم فهموا أن هذه العبادة ترتبط بهم وتتعلق بمقامهم وفضلهم، ففى بعضها كحديث البخارى عن كعب: [كيف الصلاة عليكم أهل البيت] ... وكان الجواب: [قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد].... وذكر حديث البخارى الحاكم فى المستدرک ج: ٣، ص: ١٦٠، تحت رقم: [٨٢٤٠٨]، وقال معقبا الحديث بقوله: [وقد روى هذا الحديث بإسناده وألفاظه حرفا بعد حرف الإمام محمد بن إسماعيل البخارى عن موسى بن إسماعيل فى الجامع الصحيح، وإنما خرجته ليعلم المستفيد أن أهل البيت والآل جميعا هم].

ورواه الطبرانى فى المعجم تحت رقم: [١٤٦٥١٣] فى ج: ١٩، ص: ١٢٩.

وعقد النسائى فى السنن الكبرى مجلد: ٢، من ص: ١٤٨، باب سماه: (باب الصلاة على أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله) وسلم وهم آله، وروى فيه حديث كعب وفيه قال سألنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قلنا: يا رسول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت؟ قال: [قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد]....

وغيرها التى نقلناها فى هذا الكتاب، كما وتكرر لفظ [آل محمد] فى كل الكفيات التى ذكرت سابقا إلا فى حديث أبى حميد ذكر بدله أزواجه وذريته وقد ذكرنا السبب.

من هنا يجب علينا إكمالاً للبحث تحديد معنى الآل والأهل والمقصود منهما فى الأحاديث الواردة فى كفيات الصلاة على محمد وآل محمد، والذى يجب على الإنسان المؤمن أن يتعبد به، ولا يمكن أن يشرك فى ذلك أحدا، إلا من باب الإلحاق بهم رجاء (٣٠٣)

صفحة مفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، الطبرانى (١)، موسى بن إسماعيل (١)، محمد بن إسماعيل (١)، الصلاة (٥)، السب (١)

* البخارى يعتبر الصلاة على الأزواج بالصلاة التطمينية

الشمولية فيما يستحقون، أو رجاء التفضل من الصلاة النورانية أو التطمينية أو الربانية، فإنه قال: [من صلى على مرة صلى الله عليه عشرة مرات].. وعندما نتبع عن ذلك فى كتب اللغة العربية وأشعار العرب واستعمالها فى تعيين معنى الأهل والآل لغة وعرفا نجد لهما مصاديق متعددة، واستعمالات مختلفة بخصوصيات واعتبارات سوغت استعماله فى ذلك. وأهل الشرع هم الآخر على هذا المنوال، فهو بإطلاقه يريد معنى خاصا فى استعماله بخصوصية يلحظها، واعتبار حقيقى يضعه قرينة على مطلوبه مهما كان معنى اللغوى أو العرفى.

وقد تبين لنا من مراجعة النصوص عدة معان لكلمة أهل البيت (أى بيت النبى الأكرم) صلى الله عليه وآله وسلم سواء أضيف إلى الضمير [أهله]، أو إلى اسم الظاهر: [أهل محمد] أو اسم الوصف [أهل النبى] أو إلى بيته [أهل البيت] وكذا ل [آل محمد] إضافة إلى الاسم الصريح أو [آل النبى] و [آل الرسول] إلى الوصف، أو إلى البيت [آل البيت] أو غير ذلك:

المعنى الأول: هو المعنى العام لهما: فقد يطلقان على من حرمت عليه الصدقة من أقرباء النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، كما ويطلقان أيضا على كل ذى قرابة مع النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بالمعنى العام، ويطلقان ادعاء وتجاوزا فاحشا على الأمة جميعا هكذا قيل، ورووا: [آل محمد كل تقى]، وهذا المعنى مرفوض فى مدرسة الإمام على وأولاده عليهم الصلاة والسلام، كما ورد فى العيون عن الإمام الرضا عليه الصلاة والسلام.

على أنه يمكن أن يقال أن المراد كل تقى (بتقييد) من قرابته، والمقصود منهم الأولياء فيدخل في المعنى الخاص التأويل الإِدْعَائِي المجازى كما يأتي.

(٣٠٤)

صفحة مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، الصلاة (٢)، التصديق (١)

* المعنى العام ل [الآل] و [الأهل]

الشمولية فيما يستحقون، أو رجاء التفضل من الصلاة النورانية أو التطمينية أو الربانية، فإنه قال: [من صلى على مرة صلى الله عليه عشرة مرات]، وعندما نتبع عن ذلك في كتب اللغة العربية وأشعار العرب واستعمالها في تعيين معنى الأهل والآل لغة وعرفا نجد لهما مصاديق متعددة، واستعمالات مختلفة بخصوصيات واعتبارات سوغت استعماله في ذلك. وأهل الشرع هم الآخر على هذا المنوال، فهو بإطلاقه يريد معنى خاصا في استعماله بخصوصية يلحظها، واعتبار حقيقى يضعه قرينة على مطلوبه مهما كان معنى اللغوى أو العرفى.

وقد تبين لنا من مراجعة النصوص عدة معان لكلمة أهل البيت (أى بيت النبى الأكرم) صلى الله عليه وآله وسلم سواء أضيف إلى الضمير [أهله]، أو إلى اسم الظاهر: [أهل محمد] أو اسم الوصف [أهل النبى] أو إلى بيته [أهل البيت] وكذا ل [آل محمد] إضافة إلى الاسم الصريح أو [آل النبى] و [آل الرسول] إلى الوصف، أو إلى البيت [آل البيت] أو غير ذلك:

المعنى الأول: هو المعنى العام لهما: فقد يطلقان على من حرمت عليه الصدقة من أقرباء النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، كما يطلقان أيضا على كل ذى قرابة مع النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بالمعنى العام، ويطلقان ادعاء وتجاوزا فاحشا على الأمة جميعا هكذا قيل، ورووا: [آل محمد كل تقى]، وهذا المعنى مرفوض فى مدرسة الإمام على وأولاده عليهم الصلاة والسلام، كما ورد فى العيون عن الإمام الرضا عليه الصلاة والسلام.

على أنه يمكن أن يقال أن المراد كل تقى (بتقييد) من قرابته، والمقصود منهم الأولياء فيدخل فى المعنى الخاص التأويل الإِدْعَائِي المجازى كما يأتي.

(٣٠٤)

صفحة مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، الصلاة (٢)، التصديق (١)

المعنى الثانى: وقد خصص الشارع ذلك العموم بمعنى خاص، وهو على قسمين الأول منهما: خاص تفسيرى على نحو التخصيص اللفظى، والثانى: خاص تأويلى على نحو التعميم المعنوى فى مقام الحقيقة والمجاز.

والثانى: الخاص التأويلى يكون على نحوين، النحو الأول خاص تأويلى حقيقى، والنحو الثانى خاص تأويلى ادعائى ومجازى، وهذان القسمان يجريان فى الكلمتين وبالتفصيل نبيها فى مقاصد:

صفحة (٣٠٥)

* المعنى الخاص التفسيرى

المقصد الأول فى:

المعنى الخاص المصداقى التفسيرى ل [أهل البيت] و [آل محمد] [مصاديقهما فى مقام التفسير] فقد وردت أحاديث كثيرة عن العامة والخاصة كما فى حديث الكساء المروى بالتواتر التى فسرت [أهل البيت] فى آية التطهير بالخمسة وآية المباهلة وآية المودة وغيرها وآية الصلوات منها وهم الإمام على بن أبى طالب، وفاطمة الزهراء زوجته، والإمامين الحسن والحسين عليهم أفضل الصلاة والسلام

فقط لا غير.

فمما روى في ذلك الحاكم النيسابورى في مجلد: ٣ من ص ١٤٧. فقد استدل في مستدركه على أن وجوب الصلاة على (آل محمد) وأن الآل هم أهل البيت وروى في ذلك أحاديث صحيحة منها قال: عن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عن أبيه قال لما نظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الرحمه هابطة قال: ادعوا لى ادعوا لى! فقالت صفيه: من يا رسول الله؟ قال أهل بيتى عليا وفاطمة والحسن والحسين فجئ بهم فألقى عليهم النبى صلى الله عليه وآله وسلم كساءه، ثم رفع يديه ثم قال:

[اللهم هؤلاء إلى فصل على محمد على آل محمد وأنزل الله عز وجل: {إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا} [الأحزاب: ٣٣].

وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقد صحت الرواية على شرط الشيخين أنه علمهم الصلاة على أهل بيته كما علمهم الصلاة على آله.

وروى أيضا عن عبد الرحمن بن أبى ليلى يقول لقينى كعب بن عجرة فقال ألا أهدى لك هديئ سمعتها من النبى صلى الله عليه وآله؟ قلت: بلى. قال: فاهدها إلى. قال:

سألنا رسول الله صلى الله عليه وآله، فقلنا: يا رسول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت؟ قال: [قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد]....

(٣٠٦)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (١)، جعفر بن أبى طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٤)، حديث الكساء (١)، آية المودة (١)، آية التطهير (١)، الحاكم النيسابورى (١)، إسماعيل بن عبد الله (١)، آية المباهلة (١)، على بن أبى طالب (١)، السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (١)، الزوجة (١)، الصلاة (٥)، الوجوب (١)

* استعمال الشرع بخصوصية التطهير

وقد روى هذا الحديث بإسناده وألفاظه حرفا بعد حرف الإمام محمد بن إسماعيل البخارى عن موسى بن إسماعيل فى الجامع الصحيح وإنما خرجته ليعلم المستفيد أن أهل البيت والآل جميعا هم.

وروى عن عامر بن سعد يقول قال سعد نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله الوحي فأدخل عليا وفاطمة وابنيهما تحت ثوبه ثم قال: [اللهم هؤلاء أهلى وأهل بيتى].

وفيه أيضا: قال لما نزلت هذه الآية: {ندع أبناءنا وأبنائكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم} دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا رضى الله تعالى عنهم، فقال: [اللهم هؤلاء أهلى]، هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه. ج: ٣، ص: ١٦٣. وهذا المعنى مروى عن شهر بن حوشب أخرجه الطبرانى فى المعجم الأوسط: ج: ٤، ص: ٤٧٩، ح: ٣٨١١. فقد روى حديث أم سلمة ثم قال فى ذيله ... [قال شهر وفيهم نزلت] (٣٦).

وأخرج الشعرانى (كما يأتى فى الصلاة البتراء) أنه روى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم: [لا تصلوا على الصلاة البتراء تقولون: اللهم صلى على محمد وتمسكون. بل قولوا: اللهم صلى على محمد وآل محمد فليل له ومن أهلك يا رسول الله؟ قال: على وفاطمة والحسن والحسين (عليهم الصلاة والسلام)].

وهناك الروايات الكثيرة الواردة فى هذا الشأن مما تحدد المصداق لهذا العنوان لخصوصية ما، فى بعض الموارد كآية التطهير، وذلك لخصوصية إذهاب الرجس وتطهيرهم، أى العصمة الإلهية، والطهارة الربانية لهم، تدل الآية على أنه ليس كل من كان من أهل بيت

النبوة نسبا قد أذهب الله عنه الرجس وطهره تطهيرا، فضلا عن لم يكن من أهل البيت نسبا، ومن هنا نراه صلى الله عليه وآله وسلم يقول لأم سلمة (وهي المبشرة بالجنة):

أنت من أهلي (من حيث السكن) إلا أنه لم يأذن لها بالدخول تحت الكساء فلم يشملها الدعاء بإذهاب الرجس والطهارة ولا بالصلاة عليها. والحديث روى عن عائشة أيضا.

(٣٠٧)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام الحسين بن علي سيد الشهداء (عليهما السلام) (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، آية التطهير (١)، السيدة أم سلمة بن الحارث زوجة الرسول صلى الله عليه وآله (٢)، الطبراني (١)، موسى بن إسماعيل (١)، محمد بن إسماعيل (١)، الصلاة (٤)

[مصاديقهما في مقام التفسير] * المعنى الخاص التفسيري ل [الآل] و [الأهل]

المقصد الثاني في:

[المعنى الخاص التفسيري والخاص التأويلي الحقيقي] [مصاديقهما في مقام التعبد] إن الواجب الذي فرضه الله تعالى علينا في الصلاة عليهم في مقام التعبد في الصلاة المكتوبة وغيرها والذين يجب أن نعتقده من المصاديق ل [أهل البيت] و [آل محمد] ليس هم إلا المعصومون الأربعة عشر لا غير. وهو المعنى المصادقي الخاص والتأويلي الحقيقي ل [أهل البيت] و [آل محمد]، فقد أجمع الشيعة للأخبار المتواترة أن اللفظتين من ناحية التأويل تشمل التسعة المعصومين من ذرية الحسين عليه السلام (إضافة على إطلاقهما على الخمسة بالمعنى التفسيري الخاص المتقدم)، بل يفهم من بعض الأخبار ذلك من باب التفسير للفظتين والتسعة هم: الإمام علي بن الحسين زين العابدين وابنه الإمام محمد الباقر، وابنه الإمام جعفر الصادق، وابنه الإمام موسى الكاظم، وابنه الإمام علي الرضا، وابنه الإمام محمد الجواد، وابنه الإمام الحسن العسكري، وابنه الإمام المهدي عليهم أفضل الصلاة وأزكى السلام أجمعين.

وقال توفيق أبو علم في كتابه أهل البيت: إن أهل البيت هم فاطمة وعلي والحسن والحسين ومن خرج من سلالة الزهراء وأبي الحسين رضي الله عنهم أجمعين.

قال في كنز العرفان: الذين تجب الصلاة عليهم في الصلاة، ويستحب في غيرها هم الأئمة المعصومون عليهم الصلاة والسلام لإطباق الأصحاب على أنهم هم الآل، ولأن الأمر بذلك مشعر بغاية التعظيم، الذي لا يستوجه إلا المعصومون، وأما فاطمة الزهراء عليها السلام فتدخل أيضا لأنها بضعة منه. انتهى.

وعن الإمام أبي عبد الله عليه الصلاة والسلام قال: [سمع أبي (يعني الإمام الباقر عليه السلام) رجلا متعلقا بالبيت " الكعبة " وهو يقول: اللهم صل على محمد) فقال له:

أبي يا عبد الله لا تبتريها لا تظلمنا حقنا قل: (اللهم صل على محمد وأهل بيته) [٣٧].

(٣٠٨)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام علي بن الحسين السجاد زين العابدين عليهما السلام (١)، الإمام الحسن بن علي العسكري عليهما السلام (١)، الإمام الحسين بن علي سيد الشهداء (عليهما السلام) (١)، الأئمة الأثنا عشر عليهم السلام (١)، السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (١)، الصدق (١)، الصلاة (٧)، الجود (١)، الإستحباب (١)

[مصاديقهما في مقام التعبد] * المعنى الخاص التأويلي ل [الآل] و [الأهل]

المقصد الثاني في:

[المعنى الخاص التفسيري والخاص التأويلي الحقيقي] [مصاديقهما في مقام التعبد] إن الواجب الذي فرضه الله تعالى علينا في الصلاة عليهم في مقام التعبد في الصلاة المكتوبة وغيرها والذين يجب أن نعتقده من المصاديق ل [أهل البيت] و [آل محمد] ليس هم إلا المعصومون الأربعة عشر لا غير. وهو المعنى المصادق الخاص والتأويلي الحقيقي ل [أهل البيت] و [آل محمد]، فقد أجمع الشيعة للأخبار المتواترة أن اللفظتين من ناحية التأويل تشمل التسعة المعصومين من ذرية الحسين عليه السلام (إضافة على إطلاقهما على الخمسة بالمعنى التفسيري الخاص المتقدم)، بل يفهم من بعض الأخبار ذلك من باب التفسير للفظتين والتسعة هم: الإمام على بن الحسين زين العابدين وابنه الإمام محمد الباقر، وابنه الإمام جعفر الصادق، وابنه الإمام موسى الكاظم، وابنه الإمام على الرضا، وابنه الإمام محمد الجواد، وابنه الإمام الحسن العسكري، وابنه الإمام المهدي عليهم أفضل الصلاة وأزكى السلام أجمعين.

وقال توفيق أبو علم في كتابه أهل البيت: إن أهل البيت هم فاطمة وعلي والحسن والحسين ومن خرج من سلالة الزهراء وأبى الحسين رضى الله عنهم أجمعين.

قال في كنز العرفان: الذين تجب الصلاة عليهم في الصلاة، ويستحب في غيرها هم الأئمة المعصومون عليهم الصلاة والسلام لإطباق الأصحاب على أنهم هم الآل، ولأن الأمر بذلك مشعر بغاية التعظيم، الذي لا يستوجه إلا المعصومون، وأما فاطمة الزهراء عليها السلام فتدخل أيضا لأنها بضعة منه. انتهى.

وعن الإمام أبى عبد الله عليه الصلاة والسلام قال: [سمع أبى (يعنى الإمام الباقر عليه السلام) رجلا متعلقا بالبيت " الكعبة " وهو يقول: (اللهم صل على محمد) فقال له:

أبى يا عبد الله لا تبتريها لا تظلمنا حقنا قل: (اللهم صل على محمد وأهل بيته) [٣٧].

(٣٠٨)

صفحة مفاتيح البحث: الإمام على بن الحسين السجاد زين العابدين عليهما السلام (١)، الإمام الحسن بن على العسكري عليهما السلام (١)، الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (١)، الأئمة الأثنا عشر عليهم السلام (١)، السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (١)، الصدق (١)، الصلاة (٧)، الجود (١)، الإستحباب (١)

* علامة النسب الحقيقي حرمة النكاح

وروى عبد الله بن ميسرة قال قلت لأبى عبد الله الصادق عليه الصلاة والسلام: إنا نقول: [اللهم صل على محمد وأهل بيته]، فيقول: قوم: [نحن آل محمد]، فقال إنما [آل محمد من حرم الله عز وجل على محمد ص نكاحه] [٣٨].

وهنا يضع الإمام قاعدة في تأويل اللفظ وتعميمه من ناحية معنوية، وهى تحريم النكاح من بنات أفراد هذه من أحكام أولاده الذين من صلبه، وهى فى المرحلة الأولى تثبت النسب الحقيقى بينهم وبين النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم. وفى المرحلة الثانية أن المصادق والتأويل الحقيقى ل [آل محمد]، هم المعصومون التسعة وإن كانت القاعدة تتمشى فى كل ذريته من الإمامين الحسينين عليهما الصلاة والسلام إلا أن المعصومين هم أقرب هؤلاء إلى النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم نسبا وعصمة وطهارة.

ويؤيد ذلك أحاديث عن العامة والخاصة. ففي روضة الكافي وغيره عن أبى الجارود قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يا أبا الجارود! ما يقولون فى الحسن والحسين عليهما السلام؟ قلت: ينكرون علينا أنهما ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

قال: فبأى شىء احتججتهم عليهم؟ قال: قلت: بقوله فى عيسى بن مريم عليهما السلام: {ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داوود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين} * وذكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين { [الأنعام: ٨٥]. فجعل عيسى من ذرية إبراهيم عليه السلام.

واحتججتنا عليهم بقوله تعالى: {فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا

وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين { آل عمران: ٦١}.

ثم قال: فأى شئ قالوا؟ قال: قلت قالوا: قد يكون ولد البنت من الولد ولا يكون من الصلب. قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: والله يا أبا الجارود! لأعطينكها من (٣٠٩)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام (٢)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٤)، النبي إبراهيم (ع) (١)، عبد الله بن مسرة (١)، الصلاة (٢)

* حاججة الإمام الكاظم عليه السلام بفضل الصلاة عليهم

كتاب الله آية تسميهما أنهما لصلب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يردها إلا كافر.

قال أبو الجارود: قلت: جعلت فداك وأين؟ قال: قال: حيث قال الله تعالى:

{ حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة وأمهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف إن الله كان غفورا رحيما } [النساء: ٢٣].
فسلمهم يا أبا الجارود هل يحل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نكاح حليلتيهما؟

فإن قالوا: نعم. فكذبوا والله، وإن قالوا: لا. فهما والله ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لصلبه، وما حرمن عليه إلا للصلب (٣٩).

أقول: إن الأحاديث التي تثبت ابنيه الحسنين وذريتهما عليهم الصلاة والسلام قد استفاضت من القوم، وهي تعمم لنا المعنى التأويلي لكلمتي الأهل والآل، ويناسب هنا ذكر ما روى عن الإمام الكاظم عليه الصلاة والسلام من سعة مفهوم (آل محمد) فقد ذكر الشريف المرتضى في الغرر والديلمى فى أعلام الدين وأعيان الشيعة ج: ٢ ص: ٨، عن أبي عبد الله، بإسناده عن أيوب الهاشمى أنه حضر باب الرشيد رجل يقال له نفع الأنصارى، ومعه عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز، وحضر موسى بن جعفر عليه السلام على حمار له، فتلقيه الحاجب بالبشر والإكرام وأعظمه من كان هناك، وعجل له بالإذن، فسأل نفع عبد العزيز بن عمر: من هذا الشيخ؟ قال: أو ما تعرفه؟ قال: لا. قال هذا شيخ آل أبي طالب، شيخ آل محمد، هذا موسى بن جعفر. فقال: ما رأيت أعجز من هؤلاء القوم يفعلون هذا برجل يقدر أن يزيلهم عن السرير، أما إن خرج لأسوءه.

(٣١٠)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، كتاب أعيان الشيعة للأمين (١)، عبد العزيز بن عمر (٢)، أبو الجارود (١)، الشريف المرتضى (١)، موسى بن جعفر (٢)، عبد العزيز (١)، الوسعة (١)، الرضاع (١)، الفدية، الفداء (١)، الصلاة (١)

فقال له عبد العزيز: لا- تفعل فان هؤلاء أهل البيت، قل ما تعرض لهم أحد فى خطاب إلا وسموه فى الجواب سمة يبقى عارها عليه مدى الدهر.

قال: وخرج موسى عليه السلام وأخذ نفع بلجام حماره، وقال: من أنت يا هذا؟

قال يا هذا إن كنت تريد النسب فأنا ابن محمد حبيب الله، ابن إسماعيل ذبيح الله، ابن إبراهيم خليل الله، وإن كنت تريد البلد فهو الذى فرض الله على المسلمين وعليك إن كنت منهم الحج إليه، وإن كنت تريد المفاخرة فوالله ما رضوا مشركو قومي مسلمي قومك أكفاء لهم حتى قالوا: يا محمد أخرج إلينا أكفاءنا من قريش، وإن كنت تريد الصيت والاسم فنحن الذين أمر الله تعالى بالصلاة علينا فى الصلوات والفرائض، تقول:

[اللهم صل على محمد وآل محمد]، ف [نحن آل محمد]، خل عن الحمار، فخلى عنه، ويده ترعد، وانصرف مخزيا. فقال: له عبد العزيز ألم أقل لك (٤٠).

وقال خطبة للإمام الحسن بن علي المجتبي سبط النبي صلى الله عليه وآله وسلم في محضر معاوية: [وفرض الله عز وجل الصلاة على كافة المؤمنين فقالوا: يا رسول الله كيف الصلاة عليك؟ فقال: قولوا: اللهم صل على محمد وآل محمد، فحق على كل مسلم أن يصلي علينا مع الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فريضة واجبة (٤٠).

قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: [وأقرنا بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام فسمعنا وأطعنا، وأمرتنا بالصلاة عليهم، فعلمنا إن ذلك حق فاتبعناه] (٤٠).

أقول: يشير إلى ما قدمنا من وجوب إلحاق الآل بالصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ومتى ما ذكر يجب أن يقرن به أهل البيت عليهم الصلاة والسلام هذا إن أريد به الوجوب الشرعي. وإذا كان الكلام على أصل الصلاة فكذلك في المكتوبة، وأما إذا كان في خارجه فالوجوب وجوب لغوي، أي هذا ثابت. ولذا قال فحق على كل مسلم..

ويقوى ذلك ما في كتب العامة مما ورد عن أهل البيت عليهم الصلاة والسلام من دعواهم أنهم من الآل: منها ما تفسير ابن جرير، وابن كثير وفضل آل البيت للقريري،

(٣١١)

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (٢)، أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (٢)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، علي بن أبي طالب (١)، ابن إسماعيل (١)، الحسن بن علي (١)، عبد العزيز (٢)، الحج (١)، الصلاة (٥)، الوجوب (٢)

* نسبة الأئمة إلى [الآل] و [الأهل]

وأهل البيت لتوفيق أبو علم مما اشتهر عن الإمام علي بن الحسين لشيخ دمشق: هل قرأت هذه الآية: [إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا] [الأحزاب: ٣٣]. قال: نعم، [قد قرأت ذلك]، قال: فنحن أهل البيت الذين خصصنا بآية التطهير يا شيخ.. (٤١).

وفي الطبقات الكبرى، قال الإمام زين العابدين عليه السلام لابن عمرو عندما سأل عن حاله: [أن لنا أهل البيت الفضل على قريش لأن محمد منا] (٤٢).

وفي الطبقات أيضا قال جابر للإمام محمد الباقر عليه السلام: [أكان منكم أهل البيت أحد يزعم أن ذنبا من الذنوب شرك..] (٤٣). وفيها رواية عندما سئل عن الحناء قال: [هذا خضابنا أهل البيت] (٤٤).

وفي أخبار الدول للقرماني عن الإمام الجواد عليه السلام: [الجواد منا أهل البيت] (٤٥).

وفي الفصول المهمة قال علي بن موسى الرضا في حقه: [إن أهل البيت يتوارث أصاغرنا عن أكابرنا القذة بالقذة] (٤٦).

ومن ذلك ما اشتهر في الحجة القائم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

[المهدي منا أهل البيت، وفي بعض آخر من آل محمد]. كما في مسند أحمد وغيره (٤٧).

(٣١٢)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام (١)، الإمام علي بن الحسين السجاد زين العابدين عليهما السلام (٢)، الإمام محمد بن علي الجواد عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، كتاب الفصول المهمة لابن

صباغ المالكي (١)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (١)، آية التطهير (٢)، كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد (١)، دمشق (١)، الجود (١)

[مصاديقهما في مقام رجاء الشمولية للرحمة الخاصة] * المعنى الخاص التأويلي المجازي ل [أهل البيت] و [آل محمد]

المقصد الثالث في:

المعنى الخاص التأويلي المجازي ل [أهل البيت] و [آل محمد] [مصاديقهما في مقام رجاء الشمولية للرحمة الخاصة] ينبغي أن يقصد المصلى في صلاته على [أهل البيت] و [آل محمد] كل من ينتسب إليهم نسبا وعملا أو علما كذلك، رجاء شمولية الصلاة عليهم لما يفهم من بعض الأخبار عمومية ذلك، ويصح إطلاق اللفظتين عليهم إذا لوحظ خصوصية التبعية من خلص شيعتهم وتابعيهم ومواليهم، لما في مفهومهما من معنى الأهلية والمآل في سعة دائرتيها إلى جميع من صدق عليه النسبة المعنوية الإيمانية والنسبية الظاهرية الإيمانية، ولعل القول الذي نقلوه: [آل محمد كل تقى] يشير إلى هذا المعنى في مقام رجاء الشمولية لا في مقام التبعيد الذي عدم قصد أفراد عمدا والعقيدة بمصاديقه يستلزم المعصية وبطلان العبادة.

ومعنى هذا كله أن الرابطة الجامعة والعلاقة الوطيدة بين النبي وآله وشيعتهم هي التقوى وكفى بذلك نسبا وقرابة.

ومن هنا قال بعض أهل اللغة كصاحب المفردات: ويستعمل (الآل) فيمن يختص بالإنسان اختصاصا ذاتيا بقرابة أو بموالاة.

وآل النبي ... المختصون به من حيث العلم، وذلك أن أهل الدين ضربان. ضرب متخصص بالعلم المتقن والعمل المحكم فيقال لهم آل النبي وأمته.

وضرب يختصون بالعلم على سبيل التقليد، ويقال لهم أمة محمد عليه الصلاة والسلام ولا يقال لهم آله فكل آل للنبي أمة له، وليس كل أمة له آله.

وقيل لجعفر الصادق رضى الله عنه: الناس يقولون المسلمون كلهم آل النبي عليه الصلاة والسلام، فقال: كذبوا وصدقوا فقيل له: ما معنى ذلك؟ فقال: كذبوا في أن الأمة كافتهم آله، وصدقوا في أنهم إذا قاموا بشروط شريعته آله. انتهى.

(٣١٣)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، الوسعة (١)، التصديق (١)، الأكل (١)، الصلاة (٢)

* دخول الأجنبي نسبا في كلمتي [الآل] و [الأهل] تبعا

وذلك أن (الآل) في اللغة بمعنى رجع (كما في القاموس) آل إليه أولا ومآلا، رجع.

وأول الكلام تأويلا: دبره وقدره وفسره. فمن كان مرجعه إلى النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم من كل وجه نسبا وحسبا، علما وعملا، قولاً وفعلاً، وخلقا وخلقا فهو من آله حقيقة، والعلاقة بينهما أقوى دون غيره ممن يرجع إليه من جهة دون أخرى، ولهذا اختص مصداق الآل في كثير من الموارد بالأئمة عليهم الصلاة والسلام دون غيرهم، نعم لما كانت العمدة بعد ذلك المراجعة الدينية الروحانية الحاصلة بكمال العلم والعمل أدخل في أعدادهم بعض خواص أتباعهم، وعليه فبلحاظ خصوصية [الاتباع] ربما دخل في مفهوم: (أهل البيت) و (آل محمد) أبعد الناس منه رحما كما دخل سلمان الفارسي عليه السلام لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: [سلمان منا أهل البيت] (٤٨).

ورحم الله أبا فراس حيث يقول:

هيئات لا-قربت قربي ولا-نسب * يوما إذا فظت الأخلاق والشيم كانت مودة سلمان له رحما * ولم يكن بين نوح وابنه رحم وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: يا أبا ذر! إنك [منا أهل البيت]، وإنى موصيك بوصية فاحفظها فإنها جامع لطرق الخير وسبله، فإنك إن حفظتها كان لك بها كفلان، يا أبا ذر! أعبد الله كأنك تراه فإن كنت لا تراه فإنه يراك.. (٤٩).

وكذلك أولاد الأئمة المؤمنين ففي بعض الزيارات: السلام عليكم يا آل الله.

وبعبارة أخرى: أن آل النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو لكل من يؤول إليه وهم قسمان الأول: من يؤول إليه مآلا جسمانيا كأولاده ومن يحذو حذوهم من أقاربهم الصوريين الذين يحرم عليهم الصدقة في الشريعة المقدسة.

والثاني: من يؤول إليه مآلا- معنويا روحانيا وهم أولاده الروحانيون من العلماء الراسخين والأولياء، ولا شك إن النسبة الثانية أوكد وأقوى من الأولى، وإذا اجتمعت النسبتان كان نورا على نور كما في الأئمة المعصومين، وكما حرم على الأولاد الصوريين (٣١٤)

صفحه مفاتيح البحث: أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، سلمان المحمدي (الفارسي) رضوان الله عليه (١)، الكرم، الكرامة (١)، الصلاة (١)، التصدق (١)

الصدقة كذلك حرم على الأولاد المعنويين الصدقة المعنوية أعنى تقليد الغير في العلوم والمعارف.

وهنا كلام للعلامة المحقق الحكيم جلال الدين محمد بن أسعد الدواني [١] وعلى تعبير الشيخ البهائي: وهو مما يستوجب أن يكتب بالتبر على الأحداق، لا بالحبر على الأوراق يقول: آل الشخص من يؤول إلى ذلك الشخص فآله صلى الله عليه وآله وسلم من يؤول إليه أما بحسب النسب أو بالنسبة أما الأول فهم الذين حرم عليهم الصدقة في الشريعة المحمدية، وهم بنو هاشم وبنو عبد المطلب عند بعض الأئمة (أى أئمة المذاهب)، وبنو هاشم فقط عند البعض (عند الشيعة).

وأما الثاني: فهم العلماء إن كانت النسبة بحسب الكمال الصوري أعنى العلم التشريعي فالأولياء، والحكماء المتألهين إن كانت النسبة بحسب الكمال الحقيقي أعنى الحقيقة. ثم قال: ويحتمل أن يكون مراد المصنفين جميع أفراد الآل أعنى الصوريين والمعنويين وأن يكون مرادهم المعنويين سواء كانا سابقين عليه بالزمان أو لاحقين له وسواء انتسبوا إليه في العلم بظاهر التشريع أو باطنه. انتهى.

وعن عمار بن موسى قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فقال رجل: [اللهم صل على محمد وأهل بيت محمد] فقال له أبو عبد الله عليه السلام يا هذا لقد ضيقت علينا، أما علمت أن [أهل البيت] خمسة أصحاب الكساء (بالمعنى التفسيري الشائع آنذاك)؟ فقال الرجل كيف أقول؟ قال: [قل: اللهم صل على محمد وآل محمد]. فسكون نحن وشيعتنا قد دخلنا فيه [٥٠].

ويستفاد بصورة عامة من التدبر في الآيات القرآنية المؤولة بأهل البيت عليهم الصلاة والسلام وتتبع الأحاديث الواردة في تلك الآيات كون المراد من (أهل البيت) و (آل محمد)

[١] - المتوفى سنة: ٩٠٨ هـ والدواني نسبة إلى دوان كشداد قرية من قرى كازرون من بلاد فارس المنتهى نسبه إلى محمد بن أبي بكر كان في أوائل أمره على مذهب أهل السنة ثم صار شيعيا وكتب بعد ذلك رسالة سماها: (نور الهداية) وهي مصرحة بتشيعه وتعرض في حاشية له على التجريد على المير صدر الشيرازي في تفضيل الأول على علي عليه السلام بقوله: والعجب من ولد علي كيف يدعى إطباق أهل السنة على أن جميع الفضائل التي لعل على عليه السلام حاصلة لأبي بكر مع زيادة فإن ذلك إزاء بجلالة على عليه السلام كما لا يخفى على ذوى الأفهام.

(٣١٥)

صفحه مفاتيح البحث: أهل الكساء (١)، الشيخ البهائي (١)، أبو عبد الله (١)، بنو هاشم (١)، عمار بن موسى (١)، جلال الدين (١)، الصلاة (١)، التصدق (٣)، الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام (٣)، محمد بن أبي بكر (١)، الوفاة (١)

خروج أقرب الناس من [الآل] و [الأهل] من حيث المعصية

بلسان الكتاب ولغة السنة هم أهل بيت النبوة أى كل من كان على شاكله النبي صلى الله عليه وآله وسلم سواء كان من أفراد أسرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو لم يكن.

وعلى هذا يخرج من لم يكن كذلك حتى ولو كانت زوجته بل لو كان من أقرب الأقارب نسبا، فكل من ناسب النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم مناسبة معنوية تؤهله أن يكون منه ويعد من أهله، فهو من (أهل البيت) ومن (آل محمد) وعلى هذا الأساس ربما خرج عن هذا العنوان أخص الأقارب نسبا كما خرج ابن نوح {قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح} [هود: ٤٦].

ويشهد لما ذكرنا الأحاديث الواردة في ذلك منها ما رواه الصدوق في العيون والمعاني والمفيد في الاختصاص عن موسى الوشاء البغدادي قال كنت بخراسان مع علي بن موسى الرضا عليه السلام في مجلسه، وزيد بن موسى (٥١) حاضر قد أقبل على جماعة في المجلس يفتخر عليهم، ويقول: نحن ونحن. وأبو الحسن عليه السلام مقبل على قوم يحدثهم فسمع مقاله زيد، فالتفت إليه فقال: [يا زيد أغرك قول ناقل الكوفة: أن فاطمة عليها السلام أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار، فوالله ما ذلك إلا للحسن والحسين وولد بطنها خاصة، وأما أن يكون موسى بن جعفر عليه السلام يطيع الله ويصوم نهاره ويقوم ليله، وتعصيه أنت ثم تجيئان يوم القيامة سواء لأنت أعز على الله عز وجل منه. إن علي بن الحسين (عليه السلام) كان يقول: [لمحسننا كفلان من الأجر، ولمسيئتنا ضعفان من العذاب]. قال الحسن الوشاء ثم التفت إلى فقال لي: [يا حسن كيف تقرؤون هذه الآية {قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح}؟] [هود: ٤٦]. قيل من الناس من يقرأ: {إنه عمل غير صالح} ومنهم من يقرأ {إنه عمل غير صالح} فمن قرأ عمل غير صالح نفاه عن أبيه [١] فقال عليه السلام: كلا لقد كان ابنه، ولكن لما

[١] - من الواضح أن الثابت في القرآن {إنه عمل خير صالح} بمعنى هو ذو عمل غير صالح من مخالفة أبيه ومعصيته وانخراطه مع الكافرين إلا أن البعض يفسر هذه الآية بهذا الإعراب أي بالمصدر أن ابن نوح وهو كنعان لم يكن ولد شرعي (والعياذ بالله) فهو بذاته عمل قبيح مبالغ في النسبة كما يقال: زيد عدل مبالغ في نسب العدالة. ومن هنا رفض الإمام الرضا عليه السلام هذا القراءة بهذا التفسير، بل الصحيح هو ابنه لكن نفاه الله تعالى عن أبيه لأنه عما عملا غير صالح فقراءتها بالفعل صريح وأوضح في المعنى وعليه قرء البعض أيضا.

(٣١٦)

صفحة مفاتيح البحث: الإمام علي بن الحسين السجاد زين العابدين عليهما السلام (١)، الإمام علي بن موسى الرضا عليهما السلام (٢)، الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام (١)، الإمام الحسن بن علي المجتبي عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، كتاب الإرشاد للشيخ المفيد (١)، يوم القيامة (١)، مدينة الكوفة (١)، الشيخ الصدوق (١)، زيد بن موسى (١)، خراسان (١)، العزة (١)، الزوجة (١)، الأكل (١)، العذاب، العذب (١)، القرآن الكريم (١)، الرفض (١)

* نفى ولد نوح من [الأهل]

عصى الله تعالى نفاه عن أبيه، كذا من كان منا لم يطع الله تعالى فليس منا. وأنت إذا أطعت الله عز وجل [فأنت منا أهل البيت]، وفي رواية نفاه عنه حين خالفه في دينه.

وفي خبر آخر قال له: إن كنت ترى أنك تعصى الله وتدخل الجنة وموسى بن جعفر أطاع الله ودخل الجنة فأنت إذن أكرم على الله عز وجل من موسى بن جعفر. والله ما ينال أحد ما عند الله عز وجل إلا بطاعته، وزعمت: أنك تناله بمعصيته فبئس ما زعمت فقال له زيد: أنا أخوك وابن أبيك. فقال له أبو الحسن عليه السلام: أنت أخي ما أطعت الله عز وجل إن نوحا قال: {رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين}، فقال الله عز وجل: {قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح} فأخرجه الله عز وجل من أن يكون من أهله بمعصيته (٥٢).

والإمام الرضا عليه السلام له أقوال كثيرة في هذه الفكرة وقد يعظ الناس ويعلمهم كيف تقدر الشريعة الإنسان المؤمن إذا أهل نفسه بالأعمال الصالحة لأن يكون من أهل البيت ومن آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وحارب فكرة الأنساب وشرف النسب الذي لم

يحتمل في محتواه شرفية العمل الصالح وقد أثر عنه الكثير في ذلك منها ما في العيون عن الحسن بن الجهم قال: كنت عند الرضا عليه السلام وعنده زيد بن موسى أخوه وهو يقول يا زيد اتق الله فإننا بلغنا ما بلغنا بالتقوى، فمن لم يتق ولم يراقبه فليس منا، ولسنا منه. يا زيد! إياك أن تعين على من به تصول من شيعتنا فيذهب نورك. يا زيد إن شيعتنا إنما أبغضهم الناس، وعادوهم واستحلوا دماءهم، وأموالهم لمحبتهم لنا، واعتقادهم لولايتنا، فإن أنت أسأت إليهم ظلمت نفسك وأبطلت حقتك.

قال الحسن بن الجهم ثم التفت عليه السلام إلى فقال لى: يا ابن الجهم! من خالف دين الله فابراً منه كائنا من كان، من أى قبيلة كان. ومن عادى الله فلا تواله كائنا من كان من أى قبيلة كان فقلت له: يا ابن رسول الله ومن الذى يعادى الله قال من يعصيه.

وعن إبراهيم بن محمد الهمداني قال سمعت الرضا عليه السلام يقول من أحب عاصيا فهو عاص، ومن أحب مطيعا فهو مطيع، ومن أعان ظالما فهو ظالم، ومن خذل عادلا

(٣١٧)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، الإمام على بن موسى الرضا عليهما السلام (٣)، الإمام الحسن بن على المجتبي عليهما السلام (١)، إبراهيم بن محمد الهمداني (١)، الحسن بن الجهم (٢)، زيد بن موسى (١)، موسى بن جعفر (٢)، الكرم، الكرامة (١)، الظلم (١)

* محاجة الإمام الرضا مع أخيه زيد النار

فهو خاذل، إنه ليس بين الله وبين أحد قرابه، ولا ينال أحد ولاية الله إلا بالطاعة، ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لبنى عبد المطلب: اتئوني بأعمالكم لا بأنسابكم وأحسابكم، قال الله تعالى: {فإذا نفخ فى الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون} * فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون * ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم فى جهنم خالدون} [المؤمنون: ١٠٣].

وكان الإمام الرضا عليه السلام ينقل لهم أقوال آبائه فى ذلك مؤكدا عليه بمفهوم قرآنى كما ذكر عن جده الإمام زين العابدين عليه السلام، ويضيف عليه الحوار الذى جرى بين إسماعيل العبد الصالح وبين أبيه الإمام الصادق عليه السلام فعن أبى الصلت الهروى قال: سمعت الإمام الرضا عليه السلام يحدث عن أبيه أن إسماعيل قال للصادق عليه السلام يا أبتاه! ما تقول فى المذنب منا ومن غيرنا؟ فقال عليه السلام: {ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به} [النساء: ١٢٣].

ولتوضيح الفكرة يجب أن يعلم أن أهل الإسلام لما كان يجمعهم دين واحد حكمت الشريعة برفع حكم النسب فى كثير من الأحكام بين المسلم والكافر، ولذلك صح السلب قوله تعالى: {إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح} وقال عز وجل: {فأوحينا إليه أن اصنع الفلك بأعيننا ووحينا فإذا جاء أمرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول منهم ولا تخاطبني فى الذين ظلموا إنهم مغرقون} [المؤمنون: ٢٧]. فقد نفت الآية كون ولده من أهله مع أنه من أخص أقاربه. وقد عللت هذا النفى ب {أنه عمل غير صالح}، وقد يكون منهم ويخرجه انحرافه وابتعاده عن الحق كما أخرج الله بعض نساء الأنبياء لذلك من الأهل والآل فقال فى معرض استثناء الزوجة الغير الصالحة من الأهل: {كذبت قوم لوط بالنذر} * إنا أرسلنا عليهم حاصبا إلا آل لوط نجيناهم بسحر} [القمر: ٣٤] وهنا يشمل الآل فقال فى معرض استثناءها فى قوله تعالى: {فأنجيناه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين} [الأعراف: ٨٣].

(٣١٨)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام على بن الحسين السجاد زين العابدين عليهما السلام (١)، الإمام على بن موسى الرضا عليهما السلام (٢)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (٢)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، أهل الكتاب (١)، الكذب، التكذيب (١)، الخوف (١)

* استثناء الزوجة الغير الصالحة من [الآل] و [الأهل]

وقال: {قالوا يلوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك إنه مصيها ما أصابهم { ...هود: ٨٣}.

أجل وإن كانت الزوجة لغة يطلق عليها أهل، كما يقول علماء اللغة: تأهل الرجل، إذا تزوج. واتخذ له زوجته، وهى أهله من حيث السكن. أما الزوجة المنحرفة عن خط الرسالة، وخائنة لمقام النبوة فمهما كانت نسبتها لا تعد فى قاموس رب العالمين أهل نبي، لأن الأعمال تتجانس مع الشخص إن خيرا فخير وإن شرا فشر، وعلى حد تعبير بعض العرفاء إن سنخية الأعمال توجب قرابة أهل الله تعالى، وقد قال تعالى: {ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين * وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة ونجنى من فرعون وعمله ونجنى من القوم الظالمين} [التحریم: ١٢].

وكانت تلك المرأتين خانتا زوجيهما بإفشاء أسرارهما فلم يحفظا مقامهما فى بيت النبوة، والخبر: قال ابن عباس ما زنت امرأة نبي قط. وكانت الخيانة من امرأة نوح أنها كانت تنسبه إلى الجنون، والخيانة من امرأة لوط أنها كانت تدل على أضيافه. انتهى. والآية مصوغه على احتمال وقوع هذه الحالة فى أوساطكم سواء كانت زوجة نبيكم أو غيرها والتاريخ يعير نفسه فى هذا الأمة، ولذا قال الإمام الصادق عليه السلام إن هذا المثل والمقصود به وبلاغه القرآن فى الكناية عن المرأتين، فليرجع إلى التفاسير فى ذلك. وقال الآلوسى فى روح المعانى، ج ١٢، ص: ٢٣، مورد آية التطهير: وأنت تعلم أن ظاهر ما صح من قوله: [إنى تارك فيكم الثقلين (وفى رواية) ثقلين كتاب الله جبل ممدود ما بين السماء والأرض، وعترتى أهل بيتى وأنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض] يقتضى أن النساء المطهرات غير داخلات فى أهل البيت الذين هم أحد الثقلين.

(٣١٩)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، حديث الثقلين (١)، عبد الله بن عباس (١)، آية التطهير (١)، القرآن الكريم (١)، الظلم (١)، الضرب (١)، الزوجة (٢)، الزوج، الزواج (٣)، الطهارة (١)، الزنا (١)

* المثل الذى ضربه الله فى خيانة الزوجتين

ولقد أدخل أهل البيت عليهم الصلاة والسلام رجالا ليسوا من أقربائهم ولا يمتوا إليهم بصله نسبية إلا صلة الصالحات وقرابة العبادات وسنخية الأعمال فقد كان الإمام على عليه السلام يقول: ما زال الزبير: [منا أهل البيت] حتى نشأ بنوه فصر فوه. وفى خبر أن الإمام الصادق عليه السلام قال: ما زال الزبير [منا أهل البيت] حتى أدرك فرخه فنفاه عن رأيه (٥٣).

وأذكر هنا ولده عبد الله الذى كان يدعى الخلافة وحين يخطب لم يصل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقيل له فى ذلك؟ فقال إن له أهيل سوء إذا ذكرته اشربوا.

وهو من أقرباء النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم لأن الزبير أباه بن صفيه بنت عبد المطلب عمه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهذه قرينه أن أهل بيت النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وكذا لكمه (آله) هو علم للخمس فقط، ولو كان لجميع الأقرباء لأشرك نفسه ولما عد الصلاة فضلا خاصا لآل على بن أبى طالب عليهم الصلاة والسلام.

ويصل بالإسلام من تقيمه للتقوى أن يفتح باب النبوة لكل من توجه إليه وهم بالدخول وإن كان متحدرا من نسب لا يشرفه، وفى الاختصاص عن أبى حمزة قال دخل سعد بن عبد الملك - وهو من بنى أمية - (وكان أبو جعفر عليه السلام يسميه سعد الخير) وهو من ولد عبد العزيز بن مروان على أبى جعفر عليه السلام فبينما ينشج كما تنشج النساء! قال فقال له: أبو جعفر عليه السلام ما بيكيك يا

سعد؟ قال وكيف لا أبكى وأنا من الشجرة الملعونة في القرآن! فقال له: لست منهم أنت أموى [منا أهل البيت] أما سمعت قول الله عز وجل يحكى عن إبراهيم عليه السلام {فمن تعنى فإنه منى} (٤٥).

والأقوال الآتية توضح لنا صيرورة المؤمن من أهل البيت عليهم الصلاة والسلام معنويا إن سار على نهجهم واتباع النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم من خلال سنتهم فعن الإمام الباقر عليه السلام قال: من أحبنا فهو [منا أهل البيت]. قلت: جعلت فداك: منكم؟ قال منا والله، أما سمعت قول إبراهيم عليه السلام: {فمن تعنى فإنه منى ومن عصانى فإنك غفور رحيم} (٥٥). (٣٢٠)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام محمد بن على الباقر عليه السلام (٤)، أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (٢)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، النبي إبراهيم (ع) (٢)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، الشجرة الملعونة في القرآن الكريم (١)، بنو أمية (١)، سعد بن عبد الملك (١)، عبد العزيز (١)، الكرم، الكرامة (١)، الفدية، الفداء (١)، الصلاة (١)

* سعد الخير من بنى أمية نسا ومن أهل البيت اتباعا وطاعة

ولقد أدخل أهل البيت عليهم الصلاة والسلام رجالا ليسوا من أقربائهم ولا يمتوا إليهم بصله نسبية إلا صلة الصالحات وقرابة العبادات وسنخية الأعمال فقد كان الإمام على عليه السلام يقول: ما زال الزبير: [منا أهل البيت] حتى نشأ بنوه فصرفوه. وفي خبر أن الإمام الصادق عليه السلام قال: ما زال الزبير [منا أهل البيت] حتى أدرك فرخه فنفاه عن رأيه (٥٣).

وأذكر هنا ولده عبد الله الذى كان يدعى الخلافة وحين يخطب لم يصل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقيل له فى ذلك؟ فقال إن له أهيل سوء إذا ذكرته اشربوا.

وهو من أقرباء النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم لأن الزبير أباه بن صفيه بنت عبد المطلب عمه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهذه قرينه أن أهل بيت النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وكذا لكمة (آله) هو علم للخمس فقط، ولو كان لجميع الأقباء لأشرك نفسه ولما عد الصلاة فضلا خاصا لآل على بن أبى طالب عليهم الصلاة والسلام.

ويصل بالإسلام من تقيمه للتقوى أن يفتح باب النبوة لكل من توجه إليه وهم بالدخول وإن كان متحدرا من نسب لا يشرفه، ففى الاختصاص عن أبى حمزة قال دخل سعد بن عبد الملك - وهو من بنى أمية - (وكان أبو جعفر عليه السلام يسميه سعد الخير) وهو من ولد عبد العزيز بن مروان على أبى جعفر عليه السلام فيبنا ينشج كما تنشج النساء! قال فقال له: أبو جعفر عليه السلام ما بيكيك يا سعد؟ قال وكيف لا أبكى وأنا من الشجرة الملعونة فى القرآن! فقال له: لست منهم أنت أموى [منا أهل البيت] أما سمعت قول الله عز وجل يحكى عن إبراهيم عليه السلام {فمن تعنى فإنه منى} (٤٥).

والأقوال الآتية توضح لنا صيرورة المؤمن من أهل البيت عليهم الصلاة والسلام معنويا إن سار على نهجهم واتباع النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم من خلال سنتهم فعن الإمام الباقر عليه السلام قال: من أحبنا فهو [منا أهل البيت]. قلت: جعلت فداك: منكم؟ قال منا والله، أما سمعت قول إبراهيم عليه السلام: {فمن تعنى فإنه منى ومن عصانى فإنك غفور رحيم} (٥٥). (٣٢٠)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام محمد بن على الباقر عليه السلام (٤)، أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (٢)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، النبي إبراهيم (ع) (٢)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، الشجرة الملعونة فى القرآن الكريم (١)، بنو أمية (١)، سعد بن عبد الملك (١)، عبد العزيز (١)، الكرم، الكرامة (١)، الفدية، الفداء (١)، الصلاة (١)

* الإمام الصادق عليه السلام: ولايتي لعلى أحب إلي من ولادتي منه

وعن عمر بن يزيد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام يا ابن يزيد أنت والله منا أهل البيت. قلت: جعلت فداك من [آل محمد]؟ قال إى والله من أنفسهم. قلت من أنفسهم جعلت فداك؟ قال إى والله من أنفسهم، يا عمر أما تقرأ كتاب الله عز وجل: {إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولى المؤمنين} [آل عمران: ٦٨]. أو ما تقرأ قول الله عز اسمه: {فمن تبعنى فإنه منى ومن عصانى فإنك غفور رحيم} [إبراهيم: ٣٦] [٥٦]. وذلك لأن النسب يحتاج إلى الإتيان والمودة أما الإتيان ومودتهم لهم فهى القرابة الحقيقية والرحم المعنوى ولذا قال الإمام الصادق عليه الصلاة والسلام: [ولايتي لعلى بن أبى طالب عليها السلام أحب إلى من ولادتي منه لأن ولايتي لعلى بن أبى طالب عليه السلام فرض، وولادتي فضل] [٥٧].

وفى تفسير الصافى: عن الإمام الصادق عليه السلام: من تولى آل محمد وقدمهم على جميع الناس بما قدمهم من قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم "فهو من آل محمد وبمنزلة آل محمد، لأنه من القوم بأعيانهم، وإنما هو منهم بتولية القوم، وإتباعه إياهم، وكذلك حكم الله تعالى فى كتابه: {فمن تبعنى فإنه منى ومن عصانى فإنك غفور رحيم} [إبراهيم: ٣٦]. {ومن يتولهم منكم فإنه منهم} [المائدة: ٥١].

وقال أبو الحسن جاءت امرأة أبى عبيدة إلى أبى عبد الله عليه السلام بعد موته قالت: إنما أبكى أنه مات وهو غريب فقال ليس هو غريب إن أباً عبيدة [منا أهل البيت].

وروى ابن قولويه عن يونس قال كنت بالمدينة فاستقبلنى جعفر بن محمد عليه السلام فى بعض أزقتها، فقال: اذهب يا يونس فإن بالباب رجلاً [منا أهل البيت]! قال فجئت إلى الباب فإذا عيسى بن عبد الله جالس، فقلت له: من أنت؟ قال رجل من أهل قم. قال: فلم يكن بأسرع أن أقبل أبو عبد الله عليه السلام على حمار فدخل على الحمار الدار، - أى صحن الخارجى للمنزل - ثم التفت إلينا فقال ادخلا.

(٣٢١)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (٣)، أبو طالب عليه السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، على بن أبى طالب (١)، عيسى بن عبد الله (١)، أبو عبد الله (٢)، ابن قولويه (١)، عمر بن يزيد (١)، الموت (٢)، الفدية، الفداء (٢)

* إدخال البعداء فى مفهوم كلمتي [الآل] و [الأهل] من حيث الطاعة

ثم قال: يا يونس! أحسبت إنك أنكرت قولى لك: أن عيسى بن عبد الله [منا أهل البيت]؟ قال إى والله جعلت فداك، لأن عيسى بن عبد الله رجل من أهل [قم]، فكيف يكون [منكم أهل البيت]؟ قال يا يونس! عيسى بن عبد الله رجل منا حى، وهو منا ميت (٥٩). وعن غاسل الفضيل بن يسار قال إنى لأغسل الفضيل بن يسار، وأن يده لتسبقنى إلى عورته "تسترها عن عيني" فخبرت بذلك أباً عبد الله عليه السلام؟ فقال لى: رحم الله الفضيل بن يسار، وهو [منا أهل البيت] [٦٠].

وفى نهج البلاغة، حكمه: ٩٦، قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن أولى الناس بالأنبياء أعملهم [أى لا علما ولا نسباً] بما جاءوا به: ثم تلا {إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولى المؤمنين}، ثم قال: إن ولى محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) من أطاع الله وإن بعدت لحمته، وإن عدو محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) من عصى الله وإن قربت قرابته. وفى هذا المفهوم والمعنى أخبار متواترة تجدها فى مطولات كتب الحديث مما يدل أن كلمتى الأهل والآل يشملان من يمثلهم فى

الإيمان والعمل الصالح والتقوى، ويقتدى بهداهم ويطيع الله تعالى من خلال معرفتهم وستهم.. بل يرجى أن يكون معهم في كثير من المقامات والفضائل قال تعالى: {ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا} [النساء: ٦٩].

ولنستمع إلى الإمام الباقر عليه السلام وهو يقرر لنا قاعدة في تقييم الشخصية الإيمانية حيث قال لأحد أصحابه وكان يدعى (جابرا): واعلم يا جابر بأنك لا تكون لنا وليا حتى لو اجتمع عليك أهل مصرك وقالوا: إنك رجل سوء، لم يحزنك ذلك، ولو قالوا: إنك رجل صالح، لم يسرك ذلك، ولكن أعرض نفسك على كتاب الله [١].

[١] - سفينة البحار، ج: ٢، ص: ٦٩١.

(٣٢٢)

صفحهمفاتح البحث: الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام (١)، الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، كتاب نهج البلاغة (١)، غاسل الفضيل بن يسار (١)، عيسى بن عبد الله (٣)، الفضيل بن يسار (٢)، الشهادة (١)، الفدية، الفداء (١)، السفينة (١)

* ميزان ذلك: [أعرض نفسك على كتاب الله]

ثم قال: يا يونس! أحسبت إنك أنكرت قولى لك: أن عيسى بن عبد الله [منا أهل البيت]؟ قال إى والله جعلت فداك، لأن عيسى بن عبد الله رجل من أهل [قم]، فكيف يكون [منكم أهل البيت]؟ قال يا يونس! عيسى بن عبد الله رجل منا حى، وهو منا ميت (٥٩). وعن غاسل الفضيل بن يسار قال إنى لأغسل الفضيل بن يسار، وأن يده لتسبقنى إلى عورته " تسترها عن عيني " فخبرت بذلك أبا عبد الله عليه السلام؟ فقال لى: رحم الله الفضيل بن يسار، وهو [منا أهل البيت] (٦٠).

وفى نهج البلاغة، حكمة: ٩٦، قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن أولى الناس بالأنبياء أعملهم [أى لا علما ولا نسبا] بما جاءوا به: ثم تلا {إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولى المؤمنين}، ثم قال: إن ولى محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) من أطاع الله وإن بعدت لحمته، وإن عدو محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) من عصى الله وإن قربت قرابته.

وفى هذا المفهوم والمعنى أخبار متواترة تجدها فى مطولات كتب الحديث مما يدل أن كلمتى الأهل والآل يشملان من يمثلهم فى الإيمان والعمل الصالح والتقوى، ويقتدى بهداهم ويطيع الله تعالى من خلال معرفتهم وستهم.. بل يرجى أن يكون معهم فى كثير من المقامات والفضائل قال تعالى: {ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا} [النساء: ٦٩].

ولنستمع إلى الإمام الباقر عليه السلام وهو يقرر لنا قاعدة فى تقييم الشخصية الإيمانية حيث قال لأحد أصحابه وكان يدعى (جابرا): واعلم يا جابر بأنك لا تكون لنا وليا حتى لو اجتمع عليك أهل مصرك وقالوا: إنك رجل سوء، لم يحزنك ذلك، ولو قالوا: إنك رجل صالح، لم يسرك ذلك، ولكن أعرض نفسك على كتاب الله [١].

[١] - سفينة البحار، ج: ٢، ص: ٦٩١.

(٣٢٢)

صفحهمفاتح البحث: الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام (١)، الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، كتاب نهج البلاغة (١)، غاسل الفضيل بن يسار (١)، عيسى بن عبد الله (٣)، الفضيل بن يسار (٢)، الشهادة (١)، الفدية، الفداء (١)، السفينة (١)

فإن المقياس في صدق [آل محمد] هو كتاب الله وحقا هو ميزان لتقييم الشخصية المؤمنة. وأما العاصون منهم فيرجى لهم المغفرة والرحمة، ولعل قول النبي إبراهيم عليه السلام يشير إلى هذا في الآية المذكورة: {ومن عصاني فإنك غفور رحيم}. ورأيت كثيرا من الأخبار أن النسب النبوي قد يكون سببا للتوبة والعاقبة الحسنه ولا يخرج صاحبه من الدنيا إلا تائباً كرامه له ولأهل البيت عليهم الصلاة والسلام، إلا اللهم إذا لم يكن في الواقع متحدرا منهم، ولا ننسى مرحلة البرزخ والتطهير لبعضهم.. وذكر في الصواعق: أنه كان من نوادر أبي العينا أنه غض من بعض الهاشميين فقال له: أتغض مني وأنت تصلى على في كل صلاة في قولك: [اللهم صل على محمد وعلى آل محمد]؟ فقال: إنى أريد الطيبين الطاهرين منهم (٦١).

وقال السمهودي في جواهر العقدين، معلقا على تجرأ أبي العيا (٦٢): ولا يخفى موقع ذلك من الجفاء التام ومنابدته لما يستحقه أهل البيت من الاحترام وكل هاشمي فهو طيب طاهر بحسب أصله ونظفته، وأدلة الأمر بالصلاة على الآل تشملها، إذ المعول فيها على كونه مسلما من بنى هاشم والمطلب كما سبق عن البيهقي (في كتابه).

والمنظور إليه في ذلك مجرد القرابة، وليس النظر فيه إلى ما يعرض من الأفعال، والقصد بمشروعية ذلك رعايه حق المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم فيهم، فكيف يتصرف فيما شرعه من ذلك بإخراج بعضهم. فكيف يبخل بالصلاة التي هي طلب الرحمة لواحد من أهل بيته صلى الله عليه وآله وسلم، ولا يستحى منه صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك!! مع أنه يندب لكل مسلم طلب الرحمة التي هي من معنى صلاة الله عليهم لأحد عصاة الأمة فضلا عن أهل البيت النبوي، وإن حملنا الصلاة على معنى الرحمة المقرونة بالتعظيم فتعظيم كل منهم لحسب ما يليق به على ما يقتضيه حكمه المعطى لذلك، فحظ من لم يكن طاهر الأفعال من ذلك تعظيمه بطهارتها، وصونه النفس عن غوايتها.

(٣٢٣)

صفحه مفاتيح البحث: أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (٢)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، بنو هاشم (١)، التصديق (١)، الطهارة (٤)، الصلاة (٤)

* تخصيص آية {فلا أنساب بينهم} مفهوما

على أن العبرة إنما هي بالخاتمة فقد يكون من استثناه ممن كتبه الله من أهل السعادة، وممن يختم له بالإناية، فلا تضره تلك الأفعال، كما قال بعض العارفين: [من سبقت له العناية لم تضره الجناية]، مع ما سبق من قوله صلى الله عليه وآله وسلم يا بني عبد المطلب إنني سألت الله لكم ثلاثا إن يثبت قائمكم، ويهدي ضالكم، ويعلم جاهلكم. وقد صححه الحاكم. والله الموفق بمنه وكرمه (٦٣).

أقول: روى عن العامة مستفيضا قوله صلى الله عليه وآله وسلم: [كل نسب منقطع إلا نسبي] وقد روى عن عمر بن الخطاب أنه سمع رسول الله يقول: [كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي] كما في مسند الفاروق [١].

وهذا يخص الآية الكريمة النافية بإطلاقها عدم نفع النسب، وهي قوله تعالى:

{فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتسائلون} [المؤمنون ١٠١].

ولا- اعتبار في السياق إن قيل: هو يأبى التخصيص، ومع غض النظر عن التخصيص فإن نسب النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم يظهر نفعه بملاحظة معنى الآية.

فإن معناها أنهم لا يتواصلون بالأنساب يوم القيامة، ولا يتعاطفون به مع معرفه بعضهم بعضا، ولا يرحم قريب قريبا لأن لكل امرئ شأن

يغنيه عن غيره، ويشغله عنه الخوف والدهشة.

وحاصل المعنى أنه لا يفضل بعضهم بعضاً يومئذ بنسب، وإنما يتفاضلون بأعمالهم، فالمراد في الآية نفى آثار النسب وحكمه لا نفى النسب لذاته أى نفيه باعتبار نفى الصفة.

[١] - ج ١، ص: ٣٨٩. ورواه الطبرانى فى المعجم الكبير، ج ٣، ص: ٤٤، ٤٥، رقم ٢٦٣٣. ورواه عبد الرزاق فى المصنف، رقم: ١٠٣٥٤، والحاكم فى المستدرک، ج: ٣، ص: ١٧٢، وعقبه بقوله: صحيح الإسناد. وابن سعد فى طبقاته، ج: ٨، ص: ٤٦٣. والبيهقى فى سننه، ج ٧، ص: ٦٣. والهيثمى فى مجمع الزوائد، ج: ٩، ص: ١٧٣. والذهبي فى تذكرة الحفاظ، ج: ٣، ص: ١١٧. والسيوطى فى الجامع الصغير، ص: ٢٣٦. وغيرهم من علماء العامة. أما من الخاصة فهذا المعنى فهى جدا كثيرة. (٣٢٤)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، الخليفة عمر بن الخطاب (١)، يوم القيامة (٢)، الغنى (١)، الكرم، الكرامة (١)، كتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١)، جلال الدين السيوطى الشافعى (١)، كتاب تذكرة الحفاظ للذهبي (١)، الطبرانى (١)

* إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم على صلاة

أما إذا اتصف صاحب النسب النبوى بالإيمان والعمل الصالح فإنه يكون نور على نور له أثره الدنيوى والأخروى، وهذه خاصية فى نسب النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم إذا اجتمع مع الإيمان والتقوى دون غيره من الأنساب لو اجتمع كذلك. وهنا يتضح تعليل النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم فى الحديث الوارد من طريق العامة: [لا تصلوا على صلاة مبتورة إذا صليتم على بل صلوا على أهل بيتى، ولا- تقطعوه منى فإن كل نسب وسبب منقطع يوم القيامة إلا سببى ونسبى] أى أنهم مثلى فى مقام الشفاعة، وأنهم بمرتبة من العمل الصالح والتقوى مما يؤهلهم لإيصال النفع والغفران، فمن أراد أن يحصل على النفع المزدوج منى ومن أهل بيتى فلتكن صلاته على كامله غير بتراء.

فإذا كان نسب النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ينفع يوم القيامة مع أنه لا- نفع لأى نسب (طبعاً مع الإيمان والعمل كما هو المفروض فى مصاديق الأهل والآل) فى الدنيا حيث الأنساب تنفع بطريق أولى يلزم فائدة الصلاة على أقربائه وآله أى من حيث الآثار الوضعية والمنافع القهرية والفوائد الدنيوية أو غيرها لبعض آخر.

وفى مناسبة هذه المطالب يناسب ما رواه الترمذى فى صحيحه وصححه ابن حبان عن ابن مسعود النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: [إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم على صلاة] [١].

ولا يخفى أن الأولوية هنا يعنى القرب والحشر معه وتحت لوائه، وهذا يقتضى أن تكون الصلاة فى مقام العمل الصالح، وما توجهه الصلاة من إقامة الواجبات، وأداء الفرائض، والعقيدة بما فرضه الله تعالى من محبتهم وولايتهم..

[١] - قال فى كشف الخفاء، ج ك ١، ص: ٣١٥، [أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم على صلاة] رواه الترمذى وابن حبان عن ابن مسعود رفعه وقال الترمذى حسن غريب وفى سننه موسى بن يعقوب الزمعى قال فيه النسائى ليس بالقوى لكن وثقه ابن معين وحسبك به ووثقه أيضاً أبو داود وابن حبان وابن عدى وجماعة ورواه البخارى فى تاريخه الكبير وذكر ابن الزمعى رواه عن ابن كيسان عن عقبه بن عبد الله عن ابن مسعود.

(٣٢٥)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٤)، يوم القيامة (٣)، الصلاة (٧)، الإخفاء (١)، الجماعة (١)

وبعبارة أخرى إن أقربهم منى يوم القيامة وأولاهم بشفاعتى وأحقهم بالإفاضة من أنواع الخيرات ودفع المكروهات أكثرهم على صلاة فى الدنيا، لأن كثرة الصلاة تدل على نصح العقيدة وخلوص النية وصدق المحبة والمداومة على الطاعة والوفاء بحق الواسطة الكريمة ومن كان حظه من هذه الخصال أوفر كان بالقرب والولاية أحق وأجدر، وهذا بمثابة شرح لقوله تعالى: {ألا أن أولاء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون}.

وقال أبو العلاء، فى تحفة الأحوذى، ج: ٢، ص: ٤٩٦، قوله: [أولى الناس بى] أى أقربهم بى أو أحقهم بشفاعتى [أكثرهم على صلاة] لأن كثرة الصلاة منبئة عن التعظيم المقتضى للمتابعة الناشئة عن المحبة الكاملة المرتبة عليها محبة الله تعالى قال تعالى {قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم}.

وورد عن العامة ما يؤيد هذا المعنى فى مسند الشاميين، ج: ٢، ص: ١٠٢، عن معاذ بن جبل لما بعثه النبى صلى الله عليه وسلم إلى اليمن خرج معه يوصيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعاذ ركب، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تحت راحلته فلما فرغ قال: يا معاذ إنك عسى أن لا تلقانى بعد عامى، ولعلك تمر بمسجدى وقبرى، ثم التفت وأقبل بوجهه نحو المدينة فقال: [إن أهل بيتى يرون أنهم أولى الناس بى، وليس كذلك إن أولى الناس بى المتقون من كانوا حيث كانوا. اللهم لا أحل لهم فساد ما أصلحت، وأيم الله لتكفأ أمتى عن دينها كما يكفأ الإناء فى البطحاء]. والمقصود بأهل بيته هنا المعنى العام المتقدم الذى يشمل جميع من حرمت عليه الصدقة والقرينة على هذا المعنى قول: صلى الله عليه وآله وسلم:

[لتكفأ أمتى عن دينها كما يكفأ الإناء فى البطحاء] وهذا كنحو ما مر عن الإمام الرضا عليه السلام فى خطابه مع أخيه زيد.

وفى لفظ آخر للحديث المتقدم رواه البيهقى فى شعب الإيمان عنه صلى الله عليه وآله وسلم [فمن كان أكثرهم على صلاة كان أقربهم منى منزلة] [١].

[١] - شعب الإيمان، ج: ٣، ص: ١١٠، وفى سننه، ج: ٣، ص: ٢٤٩. وذكره فى الترغيب، ج: ٢، ص: ٣٢٨. وعود المعبود، ج: ٤، ص: ٢٧٢. وكشف الخفاء، ج: ١، ص: ١٩٠.

(٣٢٦)

صفحة مفاتيح البحث: الإمام على بن موسى الرضا عليهما السلام (١)، مبعث النبى صلى الله عليه وآله (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، كتاب تحفة الأحوذى للمبار كפורى (١)، كتاب مسند الشاميين للطبرانى (١)، يوم القيامة (١)، معاذ بن جبل (١)، الخوف (١)، الصلاة (٥)، الصدق (١)، التصديق (١)، الإخفاء (١)

المطلب الرابع: * المقصود من السؤال ب [كيف] فى أحاديث الكيفية

إشارة

المطلب الرابع فى:

[المقصود من السؤال ب (كيف)] يترتب على هذا البحث فائدة كبيرة وهى أن النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أجاب بالهيئة المأمور بها شرعاً، لا أنه عين بالجواب جنس ومادة الصلاة عليه للأمر الوارد فى آية الصلوات كما ادعى البعض، فإن جوابه الواقع عن استفهام الصحابة ب [كيف] فى ضمن الأحاديث الصحيحة كان بالصلاة التامة الغير البتراء.

ويستفاد هذا المعنى من السؤال ب (كيف) الذى يسأل بها عن الكيفية والصفة، فقد ذكر علماء اللغة أن (كيف) يسأل بها عن الصفة والهيئة والحالة.

قال فى الصحاح: [كيف]، للاستفهام عن الأحوال. وقال تعالى حكاية عن إبراهيم عليه الصلاة والسلام: {رب أرنى كيف تحبى

الموتى} [البقرة: ٢٦٠]، قال فى البداية والنهاية: و [كيف] هنا عن هيئة الإحياء، وفى إملاء ما من به الرحمن: {رب أرنى كيف تحيى الموتى} أى أرنى كيفية إحياء الموتى (٦٤).

وأنت كما ترى أن (كيف) هنا وفى أغلب موارد استعمالها يسأل بها عن الهيئة والكيفية وصفة الشئ، كما وأن القرائن تدل على أنه هو مقصود الصحابة بالسؤال الموجه: إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى شأن الصلاة عليه، فإنهم لما علموا أن الأفعال الشرعية لها كيفية معينة وهيئة خاصة كالصلاة الواجبة، والوضوء والغسل وغيرها مثل السلام على النبى صلى الله عليه وآله وسلم تأكدوا أن هذه الصلاة المأمور بها فى الآية لها كيفية خاصة وهيئة معينة أيضا يجب معرفتها لإبراء الذمة والإتيان بالمأمور به على وجهه الشرعى. وقولهم: [كيف الصلاة عليكم أهل البيت؟] أو كيف نصلى عليك؟. وغيرها من العبارات] (٦٥) سؤال عن كيفية إيقاع الفعل وصفته لا إيقاعه من حيث الجنس.

(٣٢٧)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، كتاب إملاء ما من به الرحمن لأبى البقاء العكبرى (١)، كتاب البداية والنهاية (١)، الموت (٣)، الغسل (١)، الصلاة (٦)، الوضوء (١)

* جواب النبى صلى الله عليه وآله وسلم يحدد معنى [كيف]

ومهما كان فإن جواب النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، يحدد لنا معنى ومقصود السؤال ب (كيف) وهو هيئة الصلاة وصفتها وما يسقط المأمور به من اللفظ الشرعى لا أن المقصود هو جنس الصلاة وبأى لفظ تؤدي هل بلفظ الرحمة أو الصلاة أو البركة أو الدعاء ؟؟ ... فقد ادعى بعض المتعصبين أن [كيف] هنا سئل بها عن جنس الصلاة.

قال القاضى عياض فيما نقله السخاوى الشافعى عنه: لما كان لفظ الصلاة المأمور بها فى قوله تعالى: {صلوا عليه} يحتمل الرحمة، والدعاء، والتعظيم سألوها بأى لفظ تؤدي هكذا. قال بعض المشايخ: ورجح الباجى أن السؤال إنما وقع عن صفتها لا عن جنسها. قال السخاوى معلقا: قال شيخنا وهو أظهر لأن لفظ [كيف] ظاهر فى الصفة وأما الجنس فيسأل عنه بلفظ (ما). وبه جزم القرطبى فقال: هذا سؤال من أشكلت عليه كيفية ما فهم أصله، وذلك أنهم عرفوا المراد بالصلاة فسألوا عن الصفة التى تليق بها ليستعملوها.

والحامل لهم على ذلك أن السلام لما تقدم بلفظ مخصوص وهو: [السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته]، فهموا منه أن الصلاة أيضا تقع بلفظ مخصوص.

وأضاف فى تعليقه لعدم أخذهم بالقياس: وعدلوا عن القياس لإمكان الوقوف على النص، ولا سيما فى ألفاظ الأذكار فإنها تجئ خارجة عن القياس غالبا فوقع الأمر كما فهموه فإنه لم يقل لهم كالسلام بل علمهم صفة أخرى (٦٦).

أقول: وقد يكون سبب سؤال بعضهم هو عدم تقبلهم كيفية الصلاة بضم الال، ولذا بدا منه الغضب لما تكرر ذلك منهم بعد علمهم بالكيفية وبيانه لها، وقد يظهر ذلك من بعض الأحاديث كرواية أحمد فى مسنده عن خالد بن سلمة: أن عبد الحميد بن عبد

(٣٢٨)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (١)، عبد الحميد (١)، الصلاة (٧)، الغضب (١)

* البخارى يروى بهذا اللفظ: [كيف الصلاة عليكم أهل البيت]

الرحمن دعا موسى بن طلحة حين عرس على ابنه، فقال: يا أبا عيسى، كيف بلغك فى الصلاة على النبى صلى الله عليه وآله وسلم؟

فقال موسى: سألت زيد بن خارجه، فقال: أنا سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: كيف الصلاة عليك؟ فقال: [صلوا على. واجتهدوا في الدعاء، وقولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد]. ولا يمكن أن يفهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم خلاف مقصودهم بالسؤال فيجيب بالصفة والهيئة في الأحاديث الكثيرة بينما السؤال عن الجنس مع أنه ينبغي أن يكون الجواب: [صلوا بالصلاة لا- بالدعاء أو الاستغفار] مثلا- أو غير ذلك، على أن سؤالهم عن الجنس الصلاة لا عبرة فيه بعد ما أجاب صلى الله عليه وآله وسلم عما يجب أن يعلم ويسأل عنه، حيث ذكر في الجواب: الصلاة الإبراهيمية بذكر الآل مما يعلم وجوب إلحاق الآل معه.

ومما يعرفنا بقصد الصحابة ذلك المعنى ما في صحيح البخارى من قولهم: [كيف الصلاة عليكم أهل البيت فإن الله علمنا كيف نسلم قال: قولوا إلخ] (٦٧)، فقد علموا أن الآية تخص أهل البيت [صلوات الله وسلامه عليهم] ويجب معرفة الصلاة عليهم، فلذا سئلوا عن كيفيتها لا عن جنسها.

وحتى لو جاز تجوزا السؤال ب [كيف] عن الجنس لكان المناسب في صيغة السؤال أن يكون بهذا النحو: [كيف تكون الصلاة]: أو [كيف تقع الصلاة] بغير ذكر المتعلق، أى ينبغي أن يوجه السؤال على فعل عام بتحقيق فعل الصلاة، وحينئذ يصح أن يجاب بنحو: تكون الصلاة بالدعاء، أو بالاستغفار أو كما يدعو بعضكم لبعض، فيمكن عندئذ أن يدعى كون السؤال عن الجنس، بينما الوارد تقييد الفعل بلفظ أهل البيت أو عليك بكاف الخطاب للمذكر وفي أكثر الأحاديث: [كيف الصلاة عليكم (٣٢٩)]

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (١)، أفعال الصلاة (١)، أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، كتاب صحيح البخارى (١)، موسى بن طلحة (١)، الصلاة (١٠)

* عالم سلفى يرد على النشاشيبي المدعى أن السؤال كان عن الجنس لا عن الهيئة

أهل البيت، أو كيف الصلاة عليك، أو كيف نصلى عليك، وكل هذا يقيّد وقوع الفعل بصفة بعينه وهيئة مخصوصة على مورد بعينه بل يكون ذلك قرينة أن السؤال لا محال عن هيئة الوقوع لا عن أصل الوقوع. وأيضا أن الجواب له ركنان: المشبه (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد)، والمشبه به (كما صليت على إبراهيم..). وغاية ما يقال أن المشبه به واقع تبعا في الطلب وزائدا عن المأمور به وأما المشبه فأجزائه أركانه. وإنى لا أشك فيما يرمونه في توجيههم ذلك السؤال، وحملهم على البعيد من اللغة والاستعمال الغريب الذى لم يسمع عن مصدره. أجل أرادوا التمويه على القاصرين فى إبعاد وجوب إلحاق الآل عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم: {ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون} [إبراهيم: ٤٢].

وهنا كلام للعلامة الألبانى أحد أئمة السلف استظرفت نقله: وإن من عجائب هذا الزمن، ومن الفوضى العلمية فيه، أن يجراً بعض الناس وهو الأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي فى كتابه: [الإسلام الصحيح]، على إنكار الصلاة على الآل فى الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم، على الرغم من ورود ذلك فى [الصحيحين] وغيرهما عن جمع من الصحابة، منهم كعب بن عجرة وأبو حميد الساعدي، وأبو سعيد الخدرى، وأبو مسعود الأنصارى، وأبو هريرة وطلحة بن عبيد الله، وفى أحاديثهم أنهم سألوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (كيف نصلى عليك؟)، فعلمهم صلى الله عليه وآله وسلم هذه الصيغ.

وحجته فى الإنكار أن الله تعالى لم يذكر فى قوله: {صلوا عليه وسلموا تسليما} مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم أحدا، ثم أنكر وبالغ فى الإنكار أن يكون الصحابة قد سألوه صلى الله عليه وآله وسلم ذلك السؤال، لأن الصلاة معروفة المعنى عندهم وهو الدعاء، فكيف يسألونه؟!

(٣٣٠)

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، أبو هريرة العجلي (١)، أبو سعيد الخدرى (١)، أبو مسعود الأنصارى (١)، طلحة بن عبيد الله (١)، الصلاة (٦)، الوجوب (١) وهذه مغالطة مكشوفة، لأن سؤالهم لم يكن على معنى الصلاة عليه حتى يرد ما ذكره وإنما كان عن كيفية الصلاة عليه، كما جاء فى جميع الروايات على ما سبقت الإشارة إليه وحينئذ فلا غرابة، لأنهم سألوه عن كيفية شرعية لا يمكنهم معرفتها إلا من طريق الشارع الحكيم العليم.

وهذا كما لو سألوه عن كيفية الصلاة المفروضة بمثل قوله تعالى: {أقيموا الصلاة} [الروم: ٣١]، فإن معرفتهم لأصل الصلاة فى اللغة لا يغنيهم عن السؤال عن كيفية الشرعية، وهذا بين لا يخفى.

وأما حجته المشار إليها فلا شىء، ذلك لأنه من المعلوم عند المسلمين أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو المبين لكلام رب العالمين، كما قال تعالى: {وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم} [النحل: ٤٤]، فقد بين صلى الله عليه وآله وسلم كيفية الصلاة عليه وفيها ذكر الآل، فوجب قبول ذلك منه لقوله تعالى: {وما آتاكم الرسول فخذوه} [الحشر: ٧]، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم فى الحديث الصحيح المشهور: (ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه)، وهو مخرج فى كتاب (تخريج المشكاة: ١٦٣، و ٤٢٤٧). وليت شعري! ماذا يقول النشاشيبي - ومن قد يغتر ببهرج كلامه - فيمن عسى أن ينكر التشهد فى الصلاة، أو أنكرك على الحائض ترك الصلاة والصوم فى حيضها؟!

بدعوى أن الله تعالى لم يذكر التشهد فى القرآن، وإنما ذكر القيام والركوع والسجود فقط! وأنه تعالى لم يسقط فى القرآن الصلاة والصوم عن الحائض، فالواجب عليها القيام بذلك! فهل يوافقون هذا المنكر فى إنكاره، أم ينكرون عليه ذلك؟ فإن كان الأول (و ذلك مما لا نرجوه) فقد ضلوا ضلالا بعيدا، وخرجوا عن جماعة المسلمين، وإن كان الآخر فقد وفقوا وأصابوا، فما ردوا به على المنكر، فهو ردنا على النشاشيبي، وقد بينا لك وجه ذلك.

(٣٣١)

صفحه مفاتيح البحث: القرآن الكريم (٣)، الصيام، الصوم (٢)، الصلاة (٩)، الحيض، الإستحاضة (٢)، الشهادة (٢) فحذار أيها المسلم! أن تحاول فهم القرآن مستقلا عن السنة، فإنك لن تستطيع ذلك ولو كنت فى اللغة سيويه زمانك، وهاك المثل أمامك، فإن النشاشيبي هذا كان من كبار علماء اللغة فى القرن الحاضر، فأنت تراه قد ضل حين اغتر بعلمه فى اللغة ولم يستعن على فهم القرآن بالسنة بل إنه أنكرها كما عرفت والأمثلة على ما نقول كثيرة جدا (٦٨).

أقول: رأيت كثير من المحدثين والمفسرين وكاد أن يجمعوا على أن المقصود من الآية الكريمة هو الصلاة على محمد وآل محمد، وقد ذكر أبو بكر الحضرمي فى رشفة الصادى، ص: ٦٨، عن العلماء ذلك فقال:

(قال العلماء): فسؤالهم بعد نزول الآية وإجابتهم: ب [اللهم صل على محمد وعلى آل محمد.. إلى آخره]، دليل على أن الأمر بالصلاة على أهل بيته وبقية آله مراد من هذه الآية، وإلا لم يسألوا على أهل بيته وآله عقب نزولها، ولم يجابوا بما ذكر، فلما أجبوا به دل على أن الصلاة عليهم من جملة الأمور به، وأنه صلى الله عليه وآله وسلم أقامهم فى ذلك مقام نفسه، لأن القصد من الصلاة عليه مزيد تعظيمه ومنه تعظيمهم.

(٣٣٢)

صفحه مفاتيح البحث: يوم عرفة (١)، أبو بكر الحضرمي (١)، القرآن الكريم (٢)، الصلاة (٤)

المطلب الخامس: * تحريم الصلاة البتراء

إشارة

المطلب الخامس فى:

[تحريم الصلاة البتراء وترتب العقاب عليها] يفهم ذلك من مخالفة أمر النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم فى الأحاديث السابقة، ونهيه عن هكذا صلاة كما سيأتى ذلك مفصلاً، إضافة على ما ورد صريحاً فى ذلك، وترتب العقاب على الصلاة البتراء، وينبغى فى البداية معرفة معنى الصلاة البتراء.

فقول: البتراء جذرياً مأخوذة من البتر (لغة) وهو كما فى القاموس [البتر]: القطع أو مستأصلاً، و [الأبتر]: المقطوع الذنب، وكل أمر منقطع من الخير. والبتراء من الخطب: ما لم يذكر اسم الله فيها، ولم يصل على النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم فيها، والابتزاز: [الانقطاع].

والمقصود فى الأخبار الآتية فى الصلاة البتراء، أما الاستيصال للإشعار بأن الصلاة على النبى الأكرم " صلى الله عليه وآله وسلم " بدون آله باطله فإذا ذكر النبى الأكرم " صلى الله عليه وآله وسلم " دون آله فكأنما استأصل الصلاة ولم يصل أصلاً، أو المقصود بالبتر القطع، والنقص، وعدم الإتمام، كما سموا خطبة زياد بن أبيه بدون الحمد، والصلاة على النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: ب [البتراء].

وفى التعريف، ج: ١، ص: ١١٣، البتر: يقارب البت - معنى - لكنه استعمل فى قطع الذنب، ومنه: [نهى عن المبتورة فى الضحايا] وهى التى بتر ذنبها، أى قطع. ثم أجرى قطع العقب مجراه، فقيل: فلان أبتر إذا لم يكن له عقب يخلفه، ورجل أبتر انقطع ذكره عن الخير، ورجل باتر يقطع رحمه. وقالوا على طريق التشبيه خطبة بتراء، لما لم يذكر فيها اسم الله، لحديث: [كل أمر لا يبدأ فيه بذكر الله فهو أبتر].

وقال الزمخشري فى (أساس البلاغة) فى مادة (بتر): وخطب زياد خطبته البتراء، وهى التى ما حمد فيها ولا صلى. انتهى.

(٣٣٣)

صفحهمفاتح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٤)، الزمخشري (١)، الكرم، الكرامة (١)، الصلاة (٧)

* الصلاة على الآل جزء من الصلاة على النبى صلى الله عليه وآله وسلم

ويفهم من تسمية النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم الصلاة عليه وحده بالبتراء أن ضم آله فيها جزء من الصلاة عليه ومتم لذاتها، ولذا أطلق كلمة (إذا صليتم على) - فى الأحاديث التى مرت فى الكيفيات، ومنها الحديث التالى - على الصلاة الكاملة، ففى كثر العمال للمتقى الهندى " [إذا صليتم على " فقولوا: اللهم صل على محمد النبى الأمى، وعلى آل محمد]. وأطلق قوله: صلى الله عليه وآله وسلم: (صلوا على) عليها أيضاً فى قوله: [صلوا على، واجتهدوا فى الدعاء وقولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد] (٧١).

وقد سمى النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم الصلاة عليه والتى لم يذكر آله (عليهم الصلاة والسلام) فيها: بتراء، أى ناقصة وغير كاملة، وهذا يدل على أن الصلاة عليه مما لا تنفك عن آله (عليهم الصلاة والسلام) ولا تتجزأ، وهى حقيقة واحدة، كما أن التعبير عن الصلاة الناقصة بالبتراء دليل على أن الكيفية للصلاة جزء من حقيقتها تفقدها إذا لم يؤتى بجزء منها.

كما أن ذلك يستفاد من القرآن فأن الأمور به فى الآية مجموع الصلاة على النبى وآله، ونهيه " صلى الله عليه وآله وسلم " يدل على تحريم هكذا صلاة وذلك لملازمة ظلمهم واهتضام حقهم، وأن الصلاة عليه دون ضم الآل (عليهم الصلاة والسلام) موجبة لمعصية النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ومخالفة لأمر الحكيم عز وجل، فإن الآية جعلت الصلاة عليه هى بعينها الصلاة على آله (عليهم الصلاة والسلام) مما يشعر أنهم بمنزلة نفسه، كما وأن النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بين مقصود الآية وأن الصلاة عليه لا تتحقق إلا بالحق آله (عليهم الصلاة والسلام) وقد أمرنا ربنا باتباع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بقوله {وما آتاكم الرسول فخذوه

وما نهاكم عنه فانتهوا} [الحشر ٧].

(٣٣٤)

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (١)، أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٥)، كتاب كنز العمال للمتقى الهندي (١)، القرآن الكريم (١)، الصلاة (١٨)

* استدلال ابن حجر على جزية الصلاة على الآل

وقد كرر المراد من (المأمور به) بأحاديث متواترة ذكرناها في مطلب الكيفيات، وهي تدل بدلالة صريحة إن إطلاق الصلاة لا يصح إلا- بالكيفية التي ذكرها وعلمها أصحابه مختصرة كانت أم مطولة: {فماذا بعد الحق إلا الضلال} [يونس ٣٢]، وقد نقل لنا علماء الجمهور كما وروينا عن أهل البيت [صلوات الله وسلامه عليهم] الأحاديث والأخبار في ذلك.

ومن الأعلام العامة الذين رووا أحاديث النهي عن الصلاة البتراء العلامة أبو القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم السهمي المتوفى ٤٣٧ هـ في كتاب [تاريخ جرجان]، ج: ١، ص: ١٨٩، في ترجمة الحسن بن الحسين الجرجاني الشاعر قال: حدثنا أبو إبراهيم إسماعيل بن إبراهيم العلوي بواسط، حدثنا الحسن بن الحسين الجرجاني الشاعر، حدثني أحمد بن الحسين، حدثني الفضل بن شاذان النيسابوري بإسناد له رفعه عن علي بن الحسين عن أبيه عن جده قال: [إن الله فرض على العالم الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله] وسلم، وقرنا به فمن صلى على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يصل علينا لقي الله تعالى وقد بتر الصلاة عليه وترك أوامره].

ومنهم أيضا الشيخ ولي الله اللكنهوي في (مرآة المؤمنين في مناقب أهل بيت سيد المرسلين) ص: ١٥، قال: روى أنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: [لا تصلوا على الصلاة البتراء]. فقالوا: ما الصلاة البتراء؟

قال: تقولون: (اللهم صل على محمد) وتمسكون، بل قولوا: [اللهم صل على محمد وعلى آل محمد].

وفي جواهر العقدين للسهمودي، ص: ٢١٧، ويروى عنه صلى الله عليه وآله وسلم:

[لا تصلوا على الصلاة البتراء. قالوا: وما الصلاة البتراء يا رسول الله؟ قال:

تقولون: "اللهم صل على محمد" وتمسكون به، قولوا: [اللهم صل على محمد وعلى آل محمد].

(٣٣٥)

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (١)، أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، كتاب تاريخ جرجان لحمزة بن يوسف السهمي (١)، إسماعيل بن إبراهيم (١)، يوسف بن إبراهيم (١)، أبو إبراهيم (١)، الحسن بن الحسين (٢)، الفضل بن شاذان (١)، أحمد بن الحسين (١)، الصلاة (١١)، النهي (١)، الضلال (١)، الوفاة (١)

* طريق بر القسم بالقدر المتيقن من المأمور به

وفي ينابيع المودة القندوزي الحنفى قال: روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: [لا- تصلوا على الصلاة البتراء. قالوا: وما الصلاة البتراء يا رسول الله؟ قال:

تقولون: (اللهم صل على محمد) وتسكتون، بل قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد] (٧٦).

وفي كشف الغمة للشعراني، ج: ١، ص: ١٩٤، روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لا تصلوا على الصلاة البتراء تقولون: [اللهم

صلى على محمد وتمسكون. بل قولوا: "اللهم صلى على محمد وآل محمد." فقيل له ومن أهلك يا رسول الله؟ قال: علي وفاطمة

والحسن والحسين "عليهم الصلاة والسلام]."

أقول: إن السؤال الواقع ب (ومن أهلك يا رسول الله) عقيب (وآل محمد) يشير أنهم أرادوا من النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أن يعين لهم مصداق الآل، وهذا الحديث من الأحاديث التي استشهدنا به في معنى الآل. وفي الفردوس للديلمى، ج: ٣، ص: ٦٣٤، عنه صلى الله عليه وآله وسلم: [من ذكرت بين يديه فلم يصل على صلاة تامة فلا هو منى ولا أنا منه].

أقول: المقصود في الاسم الموصول (من ذكرت) هو المسلم بدليل قوله صلى الله عليه وآله وسلم [فلا- هو منى ولا- أنا منه] وترتب العقاب الذى هو [هنا] عبارة عن تبرأ النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ممن لم يتم الصلاة عليه ولم يكمل أجزاءها - ليس على أصل الصلاة - وإنما على كيفية الصلاة، كما وليس المقصود من التمامية عدم ذكر السلام مع الصلاة، أو عدم ذكر النص الوارد في الأحاديث، وكذا ليس المقصود أن يذكر أكمل الصيغ وأفضلها بل المقصود من تمامية الصلاة، وهو واضح بل المراد أن يقرب [آل محمد] في الصلاة عليه لا- غير، أى تمامية الذات لا- تمامية الكمال، وهذه عبارة أخرى في النهى عن الصلاة البتراء كقوله: [إنكم تعرضون على بأسمائكم ومساكنكم (٣٣٦)]

صفحه مفاتيح البحث: الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، الشيخ سلمان البلخي القندوزى (١)، كتاب كشف الغمة للإربلى (١)، كتاب ينابيع المودة (١)، الصلاة (١٥)، النهى (١)

المقصود من تمامية الصلاة

فأحسنوا الصلاة على [١]، فإن الحسن هنا المقصود به أعم من مقابل الصلاة القبيحة والصلاة الناقصة في الكيفية والصيغة فهناك صلاة ناقصة من حيث الكيفية، وناقصة من حيث عدم اشتمالها على المدح والثناء على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم كما وأن هناك صلاة ناقصة قبيحة ومؤذية له صلى الله عليه وآله وسلم لعدم اشتمالها على آله. وقيل: أن أفضل الكيفيات في الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم ما علمه رسول الله عليه الصلاة والسلام لأصحابه بعد سؤالهم إياه لأنه لا يختار صلى الله عليه وآله وسلم لنفسه إلا الأشرف والأفضل، ومن هنا قال النووي في الروضة: لو حلف ليصلين على النبي صلى الله عليه وآله وسلم أفضل الصلاة لم يبر إلا بتلك الكيفية، ووجهه السبكي بأن من أتى بها فقد صلى الصلاة المطلوبة بيقين، وكان له الخير الوارد في أحاديث الصلاة كذلك، ونقل الرافعى عن المروزي أنه يبر ب [اللهم صل على محمد وآل محمد]، كلما ذكر كذا الذاكرون، وكلما سها عنه الغافلون.

وقال القاضى حسين: طريق البر: [اللهم صل على محمد كما هو أهله ومستحقه] واختار البارزى أن الأفضل: [اللهم صل على محمد وعلى آل محمد أفضل صلواتك وعدد معلوماتك]، وقال الكمال بن الهمام: كلما ذكر من الكيفيات موجود في: [اللهم صل أبدا أفضل صلواتك على سيدنا عبدك ونيبك ورسولك محمد وآله وسلم عليه تسليما وزده شرفا وتكريما وأنزله المنزل المقرب عندك يوم القيامة]، واختار ابن حجر الهيثمي غير ذلك، ونقل ابن عرفة عن ابن عبد السلام أنه لا بد في السلام عليه صلى الله عليه وآله وسلم أن يزيد تسليما كأن يقول: [اللهم صلى على محمد وسلم تسليما أو صلى الله تعالى عليه وسلم تسليما] وكأنه أخذ بظاهر ما في الآية وليس أخذا صحيحا كما يظهر بأدنى تأمل.

[١] - الدر المنثور، ص: ٢١٨.

(٣٣٧)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، يوم القيامة (١)، يوم عرفة (١)، الصلاة (١٢)، الثناء (١)

دليل السهمودي الشافعي على أن الصلاة على الآل من ضمن المأمور به

أقول إن طريق بر القسم بالقدر المتيقن من المأمور به في الآية الكريمة وأحضر قول في ذلك: [اللهم صل على محمد وآل وسلم]، أو [صلى الله على النبي وآله وسلم] ولا بد من اقتران آله في الصلاة عليه، وإلا يبقى الشك محتمل في أقل التقادير.

وقولهم: [إن الجواب كان اختيار الأفضل للكيفيات] إن أريد به الزيادة على الصلاة عليه وعلى آله من المشبه به وغيره من الفقرات فصحيح، وإن أريد به ما سوى الصلاة عليه فلا لأن إلحاق الآل من الأجزاء الذاتية للصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم، فيكون ومعنى أفضل الكيفيات ما سوى الصلاة عليه وعلى آله من التشبيه وتحسين الصلاة من الألفاظ المشتملة على البلاغة والفصاحة والاعتبارات البدعية والثناء والمدح فيها.

وفي شرح ديوان الحماسة للتبريزي، ج: ٣، ص: ١٤، روى أن الإمام عليا عليه السلام قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كيف الصلاة عليك؟ قال: قولوا:

[اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد].

أقول: إن قوله صلى الله عليه وآله وسلم: قولوا: [اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد] عن سؤال الإمام علي عليه الصلاة والسلام [كيف الصلاة عليك] دليل على إطلاق هذا اللفظ (الصلاة عليك أو الصلاة عليه) في الأحاديث والروايات والأخبار على ما يعم الصلاة على النبي وآله "عليهم الصلاة والسلام" أي على الصلاة الكاملة لا غير، فإذا رأيت حديثاً أو خبراً أو سمعت به وفيه: [صل على محمد]، أو [صل على النبي]، أو [من صلى على محمد]، أو [من صلى على النبي]، أو [من صلى على] بغير ذكر الآل فالمقصود به هو ما أشرنا إليه من وجوب اجتماع أجزاء المأمور به في الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم من ضم آله معه.

وروى عبد الملك بن هارون عن أبيه عن جده تعليم النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم الصلاة عليه مقرونه معها الصلاة على آله. كما في تاريخ بغداد فإنه روى عبد (٣٣٨)

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (٢)، الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (١)، عبد الملك بن هارون (١)، الكرم الكرامة (١)، الصلاة (١٦)، الإختيار، الخيار (١)، الثناء (١)، الوجوب (١)

* علماء العامة الذين روى النهي عن الصلاة البتراء

الملك بن هارون بن عنترة عن أبيه عن جده عن علي قال قالوا: يا رسول الله كيف نصلي عليك؟ قال: قولوا: [اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد] (٧٧).

ويفهم من طبق سياق آية الصلوات النهي عن الصلاة البتراء بل تحريمها أيضاً لما تقتضيه من سخط النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، ولا شك أنها موجبة لإيذاء النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم المنهى عنه في آية الإيذاء الموجب للعقاب، والتي فيها إشارة (من إشاراتها) على هذا المطلب، وذلك لأن الصلاة البتراء مما تؤذى الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم لمخالفتها تعالى لطاعته، ومعصية لرسول صلى الله عليه وآله وسلم في أمره، ولذا رتب العقاب على ذلك في كثير من الأحاديث فقد ورد في الحديث الصحيح عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: [من صلى على ولم يصل على آلي لم يجد ريح الجنة، وإن ريحها لتوجد من مسيرة خمسمائة عام] (٧٨).

ويظهر من كثير منها أيضاً ترتب العقاب عليها كقوله صلى الله عليه وآله وسلم المتقدم وفي الصحيح عن أبي عبد الله عليه الصلاة

والسلام قال: قال: النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم لعلى " صلوات الله وسلامه عليه: [" يا على ألا أبشرك؟ فقال: بلى بأبى أنت وأمى فإنك لم تزل مبشرا بكل خير. فقال: أخبرنى جبرئيل أنفا بالعجب]. قلت: ما الذى أخبرك يا رسول الله؟ قال: [أخبرنى أن الرجل من أمتى إذا صلى على وأتبع بالصلاة على أهل بيتى فتحت له أبواب السماء، وصلت عليه الملائكة سبعين صلاة، وأنه لمذنب خطأ. ثم تحات عنه الذنوب كما تحات الورق من الشجر، فيقول الله تبارك وتعالى: لبيك يا عبدى وسعديك يا ملائكتى أنتم تصلون عليه سبعين صلاة، وأنا أصلى عليه سبعمئة صلاة. فإذا صلى على ولم يتبع بالصلاة على أهل بيتى كان بينها وبين السماء سبعون حجابا، يقول الله تبارك وتعالى: لا لبيك ولا سعديك يا ملائكتى لا تصعدوا دعاءه إلا أن يلحق بنبى عترته " عليهم الصلاة والسلام، " فلا يزال محجوبا حتى يلحق بى أهل بيتى] (٧٩).

(٣٣٩)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، هارون بن عترة (١)، الكرم، الكرامة (١)، النهى (١)، الصلاة (٨)

* سياق آية الصلوات يقتضى النهى عن الصلاة البتراء

الملك بن هارون بن عترة عن أبيه عن جده عن على قال قالوا: يا رسول الله كيف نصلى عليك؟ قال: قولوا: [اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد] (٧٧).

ويفهم من طبق سياق آية الصلوات النهى عن الصلاة البتراء بل تحريمها أيضا لما تقتضيه من سخط النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، ولا شك أنها موجبة لإيذاء النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم المنهى عنه فى آية الإيذاء الموجب للعقاب، والنهى فيها إشارة (من إشاراتها) على هذا المطلب، وذلك لأن الصلاة البتراء مما تؤذى الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم لمخالفتها تعالى لطاعته، ومعصية لرسول صلى الله عليه وآله وسلم فى أمره، ولذا ترتب العقاب على ذلك فى كثير من الأحاديث فقد ورد فى الحديث الصحيح عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: [من صلى على ولم يصل على آلى لم يجد ربح الجنة، وإن ربحها لتوجد من مسيرة خمسمائة عام] (٧٨).

ويظهر من كثير منها أيضا ترتب العقاب عليها كقوله صلى الله عليه وآله وسلم المتقدم وفى الصحيح عن أبى عبد الله عليه الصلاة والسلام قال: قال: النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم لعلى " صلوات الله وسلامه عليه: [" يا على ألا أبشرك؟ فقال: بلى بأبى أنت وأمى فإنك لم تزل مبشرا بكل خير. فقال: أخبرنى جبرئيل أنفا بالعجب]. قلت: ما الذى أخبرك يا رسول الله؟ قال: [أخبرنى أن الرجل من أمتى إذا صلى على وأتبع بالصلاة على أهل بيتى فتحت له أبواب السماء، وصلت عليه الملائكة سبعين صلاة، وأنه لمذنب خطأ. ثم تحات عنه الذنوب كما تحات الورق من الشجر، فيقول الله تبارك وتعالى: لبيك يا عبدى وسعديك يا ملائكتى أنتم تصلون عليه سبعين صلاة، وأنا أصلى عليه سبعمئة صلاة. فإذا صلى على ولم يتبع بالصلاة على أهل بيتى كان بينها وبين السماء سبعون حجابا، يقول الله تبارك وتعالى: لا لبيك ولا سعديك يا ملائكتى لا تصعدوا دعاءه إلا أن يلحق بنبى عترته " عليهم الصلاة والسلام، " فلا يزال محجوبا حتى يلحق بى أهل بيتى] (٧٩).

(٣٣٩)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، هارون بن عترة (١)، الكرم، الكرامة (١)، النهى (١)، الصلاة (٨)

* الأحاديث التى ترتب الدم والعقاب على الصلاة البتراء

وعن القطب الراوندى فى لب اللباب عن النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم قال:

[من صلى على ولم يصل على آلى ردت عليه] (... ٨٠).

وأیضا عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: [من صلى ولم يذكر الصلاة على وعلى آلى سلك به غير طريق الجنة، وكذلك من ذكرت عنده ولم يصل على] (٨١).

أقول: ظاهر كلامه صلى الله عليه وآله وسلم: يشير إلى معنيين: الأول إذا صلى أحدكم الصلاة المكتوبة ولم يذكر فى التشهد الصلاة كاملة على وعلى آلى فإن هذه الصلاة تؤدى به إلى الضلال والعقاب. وذلك لعدم الإتيان بالمأمور به الذى ينطلق من التمسك بالثقل الثانى والعقيدة به، ولمعصية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فى أمره، أو المعنى صلى على ابتداء فهى أيضا كذلك.

الثانى: قوله صلى الله عليه وآله وسلم: [وكذلك من ذكرت عنده ولم يصل على] أى كذلك يكون العقاب إذا صلى على بسبب ذكرى عنده، ولم يكمل الصلاة على بأن بترها ولم يقرن آلى معى.

ويؤيد هذا المعنى ما رواه عن الإمام الرضا عليه الصلاة والسلام عن آباءه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (من حديث له فى فضل شهر رمضان): [ومن ذكرت عنده فصلى على فلم يغفر له، فأبعده الله] قيل يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كيف يصلى عليك ولا يغفر له؟ فقال: [إن العبد إذا صلى على ولم يصل على آلى لفت تلك الصلاة فضرى بها وجهه، وإذا صلى على وعلى آلى غفر له] (٨٢).

بل أقول: أن الصلاة البتراء موجب لظلم أهل البيت " صلوات الله وسلامه عليهم " وغصبا لحقهم، وذلك حرام بإجماع المسلمين، وإلى هذا يشير الحديث الآتى عن الإمام أبى عبد الله عليه الصلاة والسلام قال: [سمع أبى (يعنى الإمام الباقر عليه السلام) رجلا متعلقا بالبيت " الكعبة " وهو يقول: [اللهم صل على محمد] فقال له أبى: يا عبد الله لا تبتريها، لا تظلمنا حقنا قل: [اللهم صل على محمد وأهل بيته] (٨٣).

(٣٤٠)

صفحة مفاتيح البحث: الإمام محمد بن على الباقر عليه السلام (١)، أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (١)، الإمام على بن موسى الرضا عليه السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، شهر رمضان المبارك (١)، القطب الراوندى (١)، الصلاة (١١)، الضلال (١)، الشهادة (١)

* الصلاة البتراء توجب ظلم آل محمد صلى الله عليهم أجمعين

وفى القاموس: الظلم: وضع الشئ فى غير موضعه، وظلمه حقه، وتظلمه إياه (ولم تظلم منه شيئا) أى ولم تنقص.

ويدل هذا الخبر على حرمة الصلاة على النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بدون الصلاة على آله لأنه " عليه السلام " عده ظلما لهم، ولقد ضل من ظلمهم وغصب حقهم، وأنقص من مقامهم.

وفى (المحكم والمتشابه) للسيد الشريف المرتضى أرضاه الله رواية عن تفسير النعمانى:

ولما بين لهم ما يأخذون، وما يذرون فخالقوه ضلوا، هذا مع علمهم بما قاله النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وهو قوله: [لا تصلوا على صلاة مبتورة إذا صليتم على، بل صلوا على أهل بيتى ولا تقطعوهم منى فإن كل نسب وسبب منقطع يوم القيامة إلا سببى ونسبى]، ولما خافوا الله تعالى ضلوا وأضلوا فحذر الله تعالى الأمة من أتباعهم وقال سبحانه: {ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل} [المائدة ٧٧]، والسبيل هاهنا الوصى وقال سبحانه: {ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به} [الأنعام ١٥٣].

فخالقوا ما وصاهم به الله تعالى، واتبعوا أهوائهم، فحرفوا دين الله جلت عظمتة وشرائعه، وبدلوا فرائضه وأحكامه، وجميع ما أمروا به،

كما عدلوا عن أمرها بطاعته، وأخذ عليهم العهد بموالاة-تهم، واضطرهم ذلك إلى استعمال الرأى والقياس، فزادهم ذلك حيرة والتباسا (٨٤).

أقول: يظهر من الحديث أن الصلاة البتراء توجب قطع النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في نسله وعدم صلته رحمه وعدم رعايته في تعظيم آله عليهم الصلاة والسلام.

وفى فيض القدير للمناوى، قال الحافظ جمال الدين الزرندى فى نظم درر السبطين ورد عن عبد الله بن زيد عن أبيه أنه عليه الصلاة والسلام: [قال من أحب أن ينسأ له فى (٣٤١)]

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، يوم القيامة (١)، عبد الله بن زيد (١)، الشريف المرتضى (١)، جمال الدين (١)، الصلاة (٥)، الظلم (١)، الوصية (١)

* الصلاة البتراء توجب قطع رحم النبي صلى الله عليه وآله وسلم

أجله وأن يمتنع بما خلفه الله فليخلفنى فى أهلى خلافة حسنة فمن لم يخلفنى فيهم بتر عمره وورد على يوم القيامة مسودا وجهه [١]. وإضافة على ذلك كله أنه من المؤكد أن الصلاة الكاملة باسمهم وبضميمة ذكرهم هى من موارد إدخال السرور على أهل البيت عليهم الصلاة والسلام ومن سرهم فقد سر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وتكون حينئذ موجبة لإدخال السرور على قائلها فى عالم البرزخ والآخرة، وذلك لمناسبة سنخية الثواب والأجر، كما وتكون من أسباب العاقبة الحسنة، والتوفيق إلى طاعته.

وإليه تشير بعض الأخبار فى لب الباب للقطب الراوندى عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم قال: [من صلى على وعلى آلتي صلت عليه الملائكة، ومن صلت عليه الملائكة صلى الله عليه، ومن صلى الله عليه لم يبق فى السماوات والأرض ملك إلا ويصلون عليه، ومن صلى على وعلى آلتي واحدة أمر الله حافظيه أن لا يكتبوا عليه ثلاثة أيام] (٨٥). أى يمهلها بدل سبع ساعات [كما فى بعض الأخبار] ثلاثة أيام فيوفى بسبب صلاته على محمد وآل محمد أن يتوب ويغفر له فكأنهما لم يكتبوا الذنب عليه ثلاثة أيام لأنه بحكم العدم كما فى الحديث: التائب من الذنب كمن لا ذنب له.

وقد ذكرنا فى مطلب من القسم الثانى أن هذه الصلاة الكاملة تكون يوم القيامة نورا يسعى بين يدي قائلها، وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: [الصلاة على وعلى آلتي نور على الصراط] (٨٦).

وباتضح ما مضى يظهر عدم اعتبار حمل هذه الأخبار على: [ما إذا أتى بالصلاة البتراء أو تركها رأسا عند ذكرهم استخفافا بشأنهم أو لعدم الاعتقاد بإمامتهم

[١] - فيض القدير للمناوى، ج: ٢، ص: ١٧٥ وقال: وعبد بن حميد وفى المناقب كلهم عن زيد بن أرقم قال قام فىنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا بماء يدعى خميا بين مكة والمدينة فحمد الله تعالى وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال أما بعد فذكره. وتمتته فى مسلم من عدة طرق لفظه فى أحدها قيل: لزيد أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال ليس نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصحابة بعده. وفى رواية له: إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها. أهل بيته أصله، وعصبته الذين حرموا الصدقة. انتهى.

(٣٤٢)

صفحه مفاتيح البحث: أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، يوم القيامة (٢)، القطب الراوندى (١)، الكرم، الكرامة (١)، الصلاة (٣)، مدينة مكة المكرمة (١)، زيد بن أرقم (١)، التصديق (١)، العصر (بعد

الظهر) (١)

* الصلاة الكاملة توجب إدخال السرور على أهل البيت عليهم الصلاة والسلام

أجله وأن يمتنع بما خلفه الله فليخلفني في أهلي خلافة حسنة فمن لم يخلفني فيهم بتر عمره وورد على يوم القيامة مسودا وجهه [١]. وإضافة على ذلك كله أنه من المؤكد أن الصلاة الكاملة باسمهم وبضميمة ذكرهم هي من موارد إدخال السرور على أهل البيت عليهم الصلاة والسلام ومن سرهم فقد سر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وتكون حينئذ موجبة لإدخال السرور على قائلها في عالم البرزخ والآخرة، وذلك لمناسبة سنخية الثواب والأجر، كما وتكون من أسباب العاقبة الحسنة، والتوفيق إلى طاعته. وإليه تشير بعض الأخبار ففي لب الباب للقطب الراوندي عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم قال: [من صلى على وعلى آلى صلت عليه الملائكة، ومن صلت عليه الملائكة صلى الله عليه، ومن صلى الله عليه لم يبق في السماوات والأرض ملك إلا ويصلون عليه، ومن صلى على وعلى آلى واحدة أمر الله حافظيه أن لا يكتبوا عليه ثلاثة أيام] (٨٥). أى يمهلها بدل سبع ساعات [كما في بعض الأخبار] ثلاثة أيام فيوفى بسبب صلاته على محمد وآل محمد أن يتوب ويغفر له فكأنهما لم يكتبوا الذنب عليه ثلاثة أيام لأنه بحكم العدم كما في الحديث: التائب من الذنب كمن لا ذنب له.

وقد ذكرنا في مطلب من القسم الثاني أن هذه الصلاة الكاملة تكون يوم القيامة نورا يسعى بين يدي قائلها، وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: [الصلاة على وعلى آلى نور على الصراط] (٨٦).

وباتضح ما مضى يظهر عدم اعتبار حمل هذه الأخبار على: [ما إذا أتى بالصلاة البتراء أو تركها رأسا عند ذكرهم استخفافا بشأنهم أو لعدم الاعتقاد بإمامتهم

[١] - فيض القدير للمناوي، ج: ٢، ص: ١٧٥ وقال: وعبد بن حميد وفي المناقب كلهم عن زيد بن أرقم قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا بماء يدعى خما بين مكة والمدينة فحمد الله تعالى وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال أما بعد فذكره. وتمتته في مسلم من عدة طرق لفظه في أحدها قيل: لزيد أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال ليس نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصحابة بعده. وفي رواية له: إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها. أهل بيته أصله، وعصبته الذين حرموا الصدقة. انتهى.

(٣٤٢)

صفحه مفاتيح البحث: أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، يوم القيامة (٢)، القطب الراوندي (١)، الكرم، الكرامة (١)، الصلاة (٣)، مدينة مكة المكرمة (١)، زيد بن أرقم (١)، التصديق (١)، العصر (بعد الظهر) (١)

* ما هي الحكمة من إلحاق آل النبي دون ذلك للأنبياء

وفضلهم]، فهو في غاية التكلف أو المكابرة، بل لسانها صريح في حرمتها، وذلك لضرورة العقيدة والتعبد بطاعتهم صلى الله عليه وسلم عليهم أجمعين.

وذكر محمد بن محمود الآملي في كتاب (نفائس الفنون) والمقدس الأردبيلي في الحديقة: أنه صعد المنبر قاضى القضاء عبد الملك في مسجد جامع السلطانية في إيران، وكان جالسا كل من (خدا بنده) والعلامة الحلبي، وكبار رجال الملك من السنة والشيعة وكان موضوع القاضى يدور حول الصلاة على محمد وآل محمد وفضلها. فلما نزل سأله السلطان، قائلا لماذا نذكر في الصلوات على النبي محمد [آله] أيضا، وقد أمرنا باقتنائهم معه في الصلاة بينما الأنبياء الآخرون نكتفى بالصلاة عليهم فقط، ولم يذكر فيها أحد منهم في ضمنها؟

فعجز الخطيب وتحير عن الجواب، فبينما هو يفكر في ذلك، وإذا بالسلطان (خدا بنده) انبرى قائلاً: خطر لى ببالى فى جواب هذه المسألة وجهان أعرضهما على العلماء فإن كان الجواب صحيحاً أنصفونى، وإلا فعلى الغرامة لذلك!

أما الوجه الأول: فلأين أعداء النبى محمد صلى الله عليه وآله وسلم كانوا يقولون عنه أنه [أبتر] وشمتموا بحاله، حتى أنزل الله تعالى سورة الكوثر مسلياً نبيه الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم رادا عليهم محتما عليهم بترهم، وقطع نسلهم وقطع نسلهم ومحو ذكرهم وجعلهم البتراء فى دار الدنيا، وجعل ذكر النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم مقرونا بآله فى الصلاة لكيلا يصدق عليه أنه أبتر، فلزم علينا ذكر آله عند الصلاة عليه لئلا نؤكد أنه ليس أبتر أبداً، ويزداد نسله يوم بعد يوم فكلما يذكر فيجب أن يذكروا معه فإن محمداً أبتر بغيرهم فمن ذكره بالصلاة البتراء فقد وافق القائل له أنه أبتر.

وأما الوجه الثانى: هو أن أديان الأنبياء السابقين كانت لعصورهم ثم انتهت، بينما دين النبى محمد صلى الله عليه وآله وسلم جاء خاتماً للأديان، ليبقى خالدًا لكل الأزمان، فكان لا بد لأهل بيته من بعده أن يفسروه، وينشروه بين الناس فى كل جيل. لذلك قال (٣٤٣)

صفحهمفاتيح البحث: الصلاة على النبى صلى الله عليه وآله (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، دولة إيران (١)، العلامة الحلى (١)، سورة الكوثر (١)، الكرم، الكرامة (١)، السجود (١)، الصلاة (٣)

لنا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم [إنى تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتى، وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض]، فاستحسن الحاضرون هذا الجواب من السلطان (خدا بنده) وأثنوا عليه، فبالصلاة عليه يدوم دينه وشريعته لأنهم بمثابة العلة المبقية لحياة شجرة الإسلام فى ثمرها وإيتاء أكلها كل حين... ومن بترها فكأنما فصل الثقلين وأنقص الدين الذى أكمله الله بهم، كما فى آية إكمال الدين وإتمام النعمة..

أقول: وقد أدرك الناس هذا المعنى وأوجبوا على أنفسهم أن يصلوا بالصلاة البتراء، موحين بذلك إلى إنكارهم بمقام أهل البيت وإمامتهم وإلا من المستحيل أن يغفلوا عن هذا.

ولذا منع بعض الطغاة عن الصلاة عليهم بل نقل لنا التاريخ أن فى نجد قتل من كان يصلى على آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وقال القاضى النعمانى: وقد كان الصحابة عند ذكره يصلون عليه وعلى آله فلما تغلب بنو أمية قطعوا الصلاة عن آله فى كتبهم وأقوالهم، وعاقبوا الناس عليها بغضا لآله الواجبة مودتهم، مع رواياتهم أن النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم سمع رجلاً يصلى عليه ولا يصلى على آله فقال: [لا تصلوا على الصلاة البتراء]، ثم علمه ما ذكرناه أولاً فلما تغلب بنو العباس أعادوها وأمرؤا الناس بها، وبقي منهم بقية إلى اليوم لا يصلون على آله عند ذكره. انتهى (٧٢).

وعندما أذكر أسماء أهل بيت النبوة أعقبها بالصلاة والسلام تعظيماً لهم وتصديقاً لمودتهم وامتنالاً لأمر الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وقد أثبتنا فيما سبق جواز الصلاة والسلام على كل مؤمن، وقد قال فخر الدين الرازى: إن أهل بيته صلى الله عليه وآله وسلم يساوونه فى خمسة أشياء فى السلام قال: السلام عليك أيها النبى، وقال: {سلام على آل ياسين} وفى الصلاة عليه وعليهم فى التشهد..

وإن شك أحد فى ذلك فلا يشك أن الصلاة الكاملة هى مصداق لقوله تعالى: {وقل لعبادى يقولوا التى هى أحسن} [الإسراء: ٥٣]، ولا يشك أن الصلاة الكاملة (٣٤٤)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، آية الإكمال (١)، حديث الثقلين (١)، بنو عباس (١)، بنو أمية (١)، القتل (١)، الأكل (١)، المنع (١)، الصلاة (٧)، الشهادة (١)

مرضية للرسول صلى الله عليه وآله وسلم دون الناقصة هذا فى أقل التقادير، بل البتراء موجبة لسخطه، وهى قدر متيقن فى الأمور به لا

يتركها التقى الورع دون البتراء وقد ذكر ابن حجر في ذيل الآية جملة من الأخبار الصحيحة الواردة فيها وأن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم قرن الصلاة مع آله بالصلاة عليه لما سئل عن كيفية الصلاة والسلام عليه ثم قال: وهذا دليل ظاهر على أن المراد بالصلاة على أهل بيته وبقية آله مراد من هذه الآية، وإلا لم يسألوا عن الصلاة على أهل بيته وآله عقب نزولها، ولم يجابوا بما ذكر فلما أجيبوا به دل على أن الصلاة عليهم من جملة (المأمور به)، وأنه صلى الله عليه وآله [٢] وسلم أقامهم في ذلك مقام نفسه، لأن القصد من الصلاة عليه مزيد تعظيمه ومنه تعظيمهم. ومن ثم لما أدخل من مر في الكساء قال: [اللهم إنهم منى وأنا منهم فاجعل صلاتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك على وعليهم] وقضية استجابته هذا الدعاء أن الله تعالى صلى عليهم معه فحينئذ طلب من المؤمنين صلاتهم عليهم معه ويروى: [لا تصلوا على الصلاة البتراء]. فقالوا: وما الصلاة البتراء؟ قال: تقولون: (اللهم صل على محمد) وتمسكون، بل قولوا: [اللهم صل على محمد وآل محمد] (٧٣).

لقد أجاد ابن حجر في الاستدلال - وإن خالفه في إصراره على الصلاة البتراء - فإنه كما قال: أن الصلاة على (الآل) هو المقصود من الآية الكريمة بما ذكره لأن الله تعالى قد أمر المؤمنين أن يصلوا على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وبعد نزول الآية سئل المسلمون النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم عن الواجب في (المأمور به)، فيها وبأية كيفية يؤدون ذلك فقال في الجواب: [قولوا: اللهم صل على محمد وآل محمد]

[١] - لقد أوجنا على أنفسنا أن لا نصلى بالصلاة البتراء حتى عند نقل كلامهم وذلك امتثالا لأمر الله تعالى وطاعة لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم فوضعنا (آله) بين قوسين في كل صلاة بتراء في النصوص الواردة عن العامة التي ذكرناها في هذا الكتاب تنبيها على زيادتها عن النص المذكور وحفظا لأمانة النقل، وتوضيحا على أنهم يصلون دائما بالصلاة البتراء وإن كان ذلك خلال استدلالهم على وجوب إلحاق الآل بالصلاة كما تلاحظ ابن حجر وغيره.

(٣٤٥)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٤)، الكرم، الكرامة (١)، الصلاة (٩)، الوجوب (١) فكان بيان النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم للكيفية في مقام بيان ما أمر الله به في الآية لا غير، ولو لم يكن مراده تعالى من الصلاة على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم هي الصلاة عليه وعلى آله معا (كلما صلوا) لما بين النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ذلك، ولما أمرهم عند الجواب أن يصلوا عليه وعلى آله عليهم الصلاة والسلام.

أجل روت العامة في صحاحهم بطرق عديدة أن الصحابة سألوا عن كيفية الصلاة عليه فأجاب بما ذكره ابن حجر، ولم تر حديثا منها لم يذكر فيه (آله)، وإن ذكروا بعضها بغير ذكر الآل فمع غض النظر عن تحريفها فإن ذلك ورد منه صلى الله عليه وآله وسلم إشعارا بأن الصلاة عليه لا تتم بدون الصلاة على آله بل لبيان اختصاصهم (عليهم الصلاة والسلام) به، وتبيننا على كونهم بمنزلة نفسه، وأن الصلاة لها فرد واحد (مأمور به) فلذا اكتفى الله تعالى بذكر الصلاة عليه عن الصلاة عليهم في الآية الكريمة.

وقول ابن حجر: (وقضية استجابته هذا الدعاء إن الله تعالى صلى عليهم) معناه:

أن الله استجاب دعاء النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم لما أدخل عليا وفاطمة والحسن والحسين عليهم أفضل الصلاة وأزكى السلام، تحت الكساء كما قد تواتر ذلك عن العامة، ومن ضمن تلك الأحاديث ما في مسند أحمد رقم الحديث: [٢٥٥٢١] عن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لفاطمة اثنتي بزواجك وابنيك، فجاءت بهم فألقى عليهم كساء فدكيا قال ثم وضع يده عليهم ثم قال: [اللهم إن هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على محمد وعلى آل محمد، إنك حميد مجيد] قالت أم سلمة فرفعت الكساء لأدخل معهم فجذبه، وقال: إنك على خير (٧٤).

ومن الواضح أن استجابته هذا الدعاء تقتضى أن الله عز وجل صلى عليه وعليهم معا فيكون حينئذ أمره للمؤمنين في آية الصلاة أيضا كذلك أي أن يصلوا على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى آله معا كما صلى هو سبحانه عليه وعليهم

(٣٤٦)

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٤)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (١)، السيدة أم سلمة بن الحارث زوجة الرسول صلى الله عليه وآله (٢)، الصلاة (١١)، الكرم، الكرامة (١) وفي مستدرک الحاكم، ج: ٣، ص: ١٥٠: عن أم سلمة قالت فى بيتى نزلت:

{إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا} قالت: فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى علي وفاطمة والحسن والحسين فقال هؤلاء أهل بيتي، قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط البخارى ولم يخرجاه.

وفيه: عن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بنابى طالب عن أبيه قال لما نظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الرحمة هابطة قال: ادعوا لى ادعوا لى. فقالت صفيئة: من يا رسول الله؟ قال: - أهل بيتى عليا وفاطمة والحسن والحسين - فجئ بهم فألقى عليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم كساءه، ثم رفع يديه، ثم قال: [اللهم هؤلاء آلى فضل على محمد وعلى آل محمد]، وأنزل الله: {إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا}. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقد صحت الرواية على شرط الشيخين إنه علمهم الصلاة على أهل بيته كما علمهم الصلاة على آله.

وفيه: عن عبد الرحمن بن أبى ليلى يقول لقينى كعب بن عجرة فقال ألا أهدى لك هدية سمعتها من النبي صلى الله عليه وآله؟ قلت: بلى. قال: فاهدها إلى قال سألتنا رسول الله صلى الله عليه وآله فقلنا: يا رسول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت؟

قال: [قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد. اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد]. وقد روى هذا الحديث بإسناده وألفاظه حرفا بعد حرف الإمام محمد بن إسماعيل البخارى عن موسى بن إسماعيل فى الجامع الصحيح، وإنما خرجته ليعلم المستفيد أن أهل البيت والآل جميعا هم. انتهى ما أردنا نقله من المستدرک وكررنا نقله لأهميته فى المقام.

(٣٤٧)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٤)، كتاب المستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابورى (١)، عبد الله بن جعفر الطيار بن أبى طالب عليه السلام (١)، آية التطهير (١)، السيدة أم سلمة بن الحارث زوجة الرسول صلى الله عليه وآله (١)، موسى بن إسماعيل (١)، محمد بن إسماعيل (١)، الصلاة (٤)

وقال السهمودى بعد رواية كعب التى رواها الحاكم معلقا: أخرجه الحاكم فى مستدركه، وأشار إلى أنه إنما استدركه مع كونه فى الصحيحين من هذا الوجه لإفادته أن أهل البيت هم الآل، وهذا لقوله فى هذه الرواية: [كيف الصلاة عليكم أهل البيت]، فيكون المسئول عنه كيفية الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم وعلى أهل بيته، ويكون ما أجابهم به صلى الله عليه وآله وسلم مطابقا لسؤالهم، وفيه إيحاء إلى أنهم فهموا من الآية ما سنشير إليه من أن الأمر بالصلاة عليه فيها شامل لآله (٧٥).

أقول: بعضهم يصلوا بالصلاة الكاملة كما مر فى خلال كلام السهمودى لكن الذى يستغرب منه ويزيد البصير تعجبا أن أكثر القوم الذين يذكرون الأحاديث الناهية لذلك يصرون على الصلاة البتراء حتى فى خلال نقل تلك الأحاديث، فتعسا لقوم رووا عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم الأحاديث فيها النهى عن الصلاة البتراء عليه مع أنهم أوجبوا على أنفسهم أن لا يذكروه إلا بالصلاة البتراء، وعدم إلحاق آله معه، هذا وقد فسروا البتراء بعدم ذكر آله بعده، فنرى فى الصواعق المحرقة لابن حجر مثلا يقول:

(أن النبي صلى الله عليه وسلم قرن الصلاة على آله بالصلاة عليه لما سئل عن كيفية الصلاة والسلام إلخ) حيث لاحظت أنه يصلى بالصلاة البتراء.

ولقد أذهلنى ووقفت متحيرا من الكثير الذين ألفوا كتباً مستقلة بخصوص الصلاة على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم لما رأيتهم فى تلك المؤلفات التى ملئوها بالأحاديث الدالة على وجوب إلحاق الآل "عليهم الصلاة والسلام" بالصلاة على النبي الأكرم

صلى الله عليه وآله وسلم، والمتضمنة الفضل والثواب الجزيل الذى أعد للصلاة الكاملة والعقاب لمن ترك ذلك. لقد رأيتهم يذكرون الصلاة مبتورة وغير كاملة مصرين عليها راغبين عن ذلك الثواب العظيم، والجزاء الجزيل.

(٣٤٨)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، كتاب الصواعق المحرقة (١)، الكرم، الكرامة (١)، النهى (١)، الصلاة (٨)، الوجوب (١)

وقرأت فى بعض المؤلفات أنه أهدى للشيخ محمد حسن الظفر رحمه الله كتاب الكامل للمبرد فأخذ يقرأ فيه ورأى أنه عند ذكر النبى "صلى الله عليه وآله وسلم" يصلى عليه الصلاة المبتورة يذكره ولم يذكر آله فقال:

إن كتابا يكن يبدى * فيه بذكر الآل بعد النبى ولم يكن يختم فى ذكرهم * فليس ب (الكامل) فى مذهبي وعلى حد تعبير البعض كتاب الكامل ليس بكامل، وهذا شأن غالبى مؤلفاتهم ومصنفاتهم فإن معظم الأحاديث والروايات التى ذكرتها فى هذا الكتاب عن كتب العامة وصحاحهم المعترضة تتضمن الصلاة المبتورة، وهذا الأمر (كما هو واضح) فيه معصية للرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ومخالفة أمر المولى مما يوجب الذم والعقاب، ولا يمكن أن يخفى ذلك على مؤلفى تلك الصحاح والحفاظ الأجلاء مع ما ذكره فى ترتب العقاب لمن يأتى بذلك، وإنى لأجل علماء الحديث العارفين عن الوقوع فى هكذا خطأ كبير كما وإنى أحتمل أن ذلك حصل عند ما استنسخ بعض الجهلة، وأصحاب المذاهب الباطلة فى العصر العثمانى تلك الكتب، فإنهم كتبوا الصلاة مبتورة عند ذكرها بل بعضهم استبدلها بالرمز (ص) وهو واضح لمن راجع المخطوطات.

وقد سلم من ذلك التحريف بعضها حيث رأيت بعض مؤلفى العامة فى عصرنا يذكرون فى مصنفاتهم ومؤلفاتهم الصلاة كاملة، مما يعرفنا أن اليد الخائنة تدخلت فى تحريف تلك الكتب المعاد طبعها. ولاحظت بعضهم يذكر الصلاة كما أمر الله تعالى فيلحق الآل عند الصلاة على النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم كالحاكم فى مستدرک الصحيحين فمرة يقول عند ذكره: (صلى الله عليه وآله) بغير سلام وأخرى يقول عند ذكره: (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد اجتمعا فى الحديث الذى ذكرناه فى المطلب الثالث من البحث الخامس، وراجع المستدرک، ٢، ص: ٣٨٢.

(٣٤٩)

صفحهمفاتيح البحث: الصلاة على النبى صلى الله عليه وآله (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، الصلاة (٤)، العصر (بعد الظهر) (١)

وهناك الكثير منهم أيضا على هذه السيرة كثرهم الله تعالى وشملهم بتوفيق الولاء لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ونقول للبعض الآخر: إنه لو لم يكن النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ذكر آله ونهى عن تركه لكان المفضل ذكر الآل تعظيما لهم ومودة إليهم ورغبة للثواب وتعرضا للرحمة ورضا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، وإدخالا للسرور فى قلوب أهل بيت نبينا الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم.. فكيف وقد تواتر عنه الأمر بذكر آله فى الصلاة عليه، والنهى عن ترك ذكرهم فى الصلاة، نسأله تعالى أن لا يجعلنا من الذين صدق قوله فيهم: {واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين * ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمتله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون * ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون} [الأعراف ١٧٧].

إن أولئك الذى حملوا الشريعة ورووا أحاديثها ولم ينقادوا لمقتضاها تعصبا واستكبارا ما هم إلا كالذين يقولون مالا يفعلون ومثلهم: {مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدى القوم الظالمين} [الجمعة: ٥].

(٣٥٠)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، النهي (١)، التصديق (١)، الظلم (١)، الصلاة (٢)

المطلب السادس: * النبي كان مأمورا بالصلاة على نفسه وعلى آله

إشارة

المطلب السادس في:

[النبي كان مأمورا بالصلاة على نفسه وعلى آله] من الواضح أن جميع العبادات التي جاء بها النبي الأكرم "صلى الله عليه وآله وسلم" تشمل جميع الأمة حتى النبي الأكرم "صلى الله عليه وآله وسلم" بشخصه بل هناك بعض العبادات والواجبات قد فرضها الله تعالى عليه دون الأمة، كصلاة الليل مثلا. وهذا وغيره يخرج الدليل الخاص أما ما سواها فهي يجب أن يتخذ فيها النبي الأكرم "صلى الله عليه وآله وسلم" أسوة فيها، وقدوة في مقام العمل بسيرته قال الله تعالى: {لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا} [الأحزاب: ٢١].

ومما نقل لنا في الأحاديث الشريفة أن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم كان أيضا متعبدا بالصلاة على نفسه وعلى آله الطيبين الطاهرين. ففي [الدر المنضود] لابن حجر الهيتمي، ص: ٢٠. أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول في الصلاة: اللهم صل على محمد وآل محمد.

ولا يخفى أن الصلاة على النبي وآله عليهم الصلاة والسلام تعظيما للنبوة والولاية الكاملتين المتمثلتين فيهم، وترفيعا لشأنهم ووصفا لهم في مقامهم الذي وضعهم الله تعالى، وصونا لهم عن الذلة التي ياباها الله عز وجل لهم حيث كما يجب على غيره أن يعظم ويكرم ساحتهم المقدسة كذلك يجب عليهم ذلك ويتأكد ذلك على النبي الأكرم "صلى الله عليه وآله وسلم" فإنه يجب عليه أيضا أن لا يضعها ولا يذلها بل مأمور أن يعظم نفسه ويعظم أهل بيته، أما تقرأ في الأحاديث المستفيضة أنه كان يقوم إلى ابنته فاطمة، وربما يقبل يدها فيسأل عن ذلك فيقول: إنما أقبل عضوا من أعضائي. ومرة طرق باب بيتها، فقالت: من؟ قال: أنا محمد. فقالت: أبة! البيت بيتك والحره ابتك. فقال: هكذا أمرني ربي.. وأما ترى أنه كان يعظم الحسين وأباهما تعظيما خارجا عن المتعارف..

(٣٥١)

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (١)، صلاة الليل (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٥)، الكرم، الكرامة (١)، الصلاة (٣)، الطهارة (١)

* النبي يصلي على أهل بيته عليهم الصلاة والسلام

ومن هنا يجب عليه أن يصلي على نفسه في الصلاة وخارجها، ويشهد [أن محمدا عبده ورسوله]، وليس ذلك ترفيعا، وإكبارا في الحقيقة بل هو وضع للشئ في موضعه فيكون تركه خلاف العدل.

وما أمر بأمر إلا وسبقنا بالعمل به في كل واجب ومستحب وقد ورد في الروايات الكثيرة أن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم كان مأمورا بالصلاة على نفسه وبالصلاة على أهل بيته عليهم الصلاة والسلام كما في حديث نزول آية التطهير فإنه طلب في تضرعه: الصلاة عليه وعلى أهل بيته، ثم نزلت هذه الآية. ففي مستدرک الحاكم، مجلد: ٣، من ص: ١٤٨، عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عن أبيه [عليهم السلام] قال: لما نظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الرحمة هابطة قال: ادعوا لي، ادعوا لي، فقالت صفية: من يا رسول الله؟ قال: أهل بيتي: عليا وفاطمة والحسن والحسين فجئ بهم فألقى عليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم كساءه ثم رفع يديه ثم قال: [اللهم هؤلاء آلي فضل علي محمد علي آل محمد..]، وأنزل الله عز وجل:

{إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا} [الأحزاب: ٣٣]، هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ومر في حديث أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: [اللهم إن هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على محمد وعلى آل محمد إنك حميد مجيد]، قالت أم سلمة فرفعت الكساء لأخل معهم فجذبه وقال إنك على خير (٨٧). وفي المجتبى من السنن، ج: ٣، ص: ٢٤١. [٢٥٥٥٧] عن عائشة قالت: كنا نعد لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سواكه وطهوره فيبعثه الله عز وجل لما شاء أن يبعثه من الليل فيستاك ويتوضأ ويصلى تسع ركعات لا يجلس فيهن إلا عند الثامنة، ويحمد الله ويصلى على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، ويدعو بينهن ولا يسلم تسليما. (٣٥٢)

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (١)، أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، جعفر بن أبي طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٥)، كتاب المستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابوري (١)، آية التطهير (٢)، السيدة أم سلمة بن الحارث زوجة الرسول صلى الله عليه وآله (١)، الصلاة (٣)، الركوع، الركعة (١)

* النبي يصلى على نفسه وعلى أهل بيته فى صلاة المعراج

ثم يصلى التاسعة ويقعد، وذكر كلمة نحوها. ويحمد الله ويصلى على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، ويدعو ثم يسلم تسليما يسمعنا ثم يصلى ركعتين وهو قاعد].

ومن طرق الخاصة هناك أحاديث كثيرة فى هذا المعنى، منها ما رواها الكليني بسند صحيح عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم فى حديث له فى صلاة المعراج: [فلما ذهب ليقوم قيل: يا محمد صلى الله عليه وآله وسلم اجلس فجلس، فأوحى الله إليه، يا محمد: إذا ما أنعمت عليك فسم باسمى فألهم أن قال: بسم الله وبالله ولا إله إلا الله والأسماء الحسنى كلها لله، ثم أوحى الله إليه، يا محمد: صل على نفسك وعلى أهل بيتك. فقال: صلى الله على وعلى أهل بيتى (٨٩)]. [١].

والظاهر منه انه هو التشهد الذى كان عليه النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم. بل أنه كان مأمورا أن يصلى على نفسه وأهل بيته عليهم السلام كبعض الأوامر الإلهية التى لو لم يأتى بها لما بلغ رسالته ولم يقيم بواجبه كما جاء ذلك فى مقام تبليغ الولاية: {يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربيك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته} [المائدة: ٦٧].

وفى صحيح الترمذى، برقم: [٢٨٩]، عن عبد الله بن الحسن عن أمه فاطمة بنت الحسين عن جدتها فاطمة الكبرى قالت: [كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا دخل المسجد صلى على محمد وسلم وقال رب اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب رحمتك وإذا خرج صلى على محمد وسلم وقال رب اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب فضلك].

قال أبو عيسى الترمذى: حديث فاطمة (عليها السلام) حديث حسن، وليس إسناده بمتصل وفاطمة بنت الحسين لم تدركه فاطمة الكبرى إنما عاشت فاطمة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم أشهر.

[١] - الكافى، ج: ٣، ص: ٤٨٦، باب النوادر، ح: ١.

(٣٥٣)

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (١)، أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٤)، السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (١)، عبد الله بن الحسن (ع) (١)، كتاب صحيح الترمذى (١)، فاطمة بنت الحسين (١)، الصلاة (٢)، الركوع، الركعة (١)، السجود (١)، الوجوب (١)، الشهادة (١)

* حديث فاطمة بنت الحسين المروى عن العامة

وقال ابن حجر: رجال إسناده ثقات إلا أن فيه انقطاعا. وقال الحافظ: كان عمر الحسين عند موت أمه دون ثمان سنين. ومع هذا فمتن الحديث صحيح بشواهده. أما نحن فنقول: أن السيدة فاطمة الصغرى تروى الحديث أكيدا عن أبيها أبي عبد الله الحسين عن أمه صلوات الله عليهم أجمعين، وروى الحديث أيضا ابن ماجه في سننه برقم: ٧٦٣، بلفظ السلام مما يفيد استحبابه أيضا عند دخول المسجد وأيضا نقول في السلام بمثل ما قلنا في الصلاة من إلحاق الآل. قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا إسماعيل بن إبراهيم وأبو معاوية عن ليث عن عبد الله بن الحسن عن أمه عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا دخل المسجد [يقول بسم الله والسلام على رسول الله، اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك. وإذا خرج قال: بسم الله والسلام على رسول الله، اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك] [١].

ولا يفوتنا هنا التنبيه أنه الصلاة التي روت السيدة فاطمة بنت الحسين عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كانت كاملة بضم الآل، لأن من الجفاء بمكان لأهل بيته عليهم الصلاة والسلام أن يعلم الناس الصلاة الكاملة كما في الأحاديث المتواترة، وينهى عن البتراء، ثم وهو يصلى بالصلاة البتراء! حاشا لمقامه أن يخالف ما أمر، والسيدة فاطمة الصغرى من [أهل البيت] الذين روى عنهم الصلاة كاملة عند دخول المساجد كما يأتي ذلك في البحث الخامس، وهذا يدل على أنهم حرفوا الأحاديث وأثبتوا الصلاة البتراء فيها كما هو واضح لمن راجع كتب الحديث لا سيما المخطوطة منها.

[١] - أقول: ورواه أحمد بلفظ السلام في مسنده برقم: [٢٥٢١٣]، وروى بلفظ الصلاة برقم: [٥٢١٢]. وكذا البغدادي في تاريخ الطبري، ج: ١١، ص: ٦١٨.

(٣٥٤)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام الحسين بن علي سيد الشهداء (عليهما السلام) (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، كتاب سنن ابن ماجه (١)، عبد الله بن الحسن (ع) (١)، أبو بكر بن أبي شيبة (١)، إسماعيل بن إبراهيم (١)، الصلاة (٧)، السجود (٢)

المطلب السابع: * فريه الفصل ب [على] الحرف الجار

إشارة

المطلب السابع:

[فريه الفصل ب (على) الحرف الجار] نسب البعض إلى علماء شيعه أهل البيت قضيه عدم جواز الفصل بين المعطوف: [آل محمد] أو [أهل البيت] على المعطوف عليه [محمد] أو غيره من الألفاظ أو على الضمير ب [على] الحرف الجار في صيغه الصلوات وأنه من واجبات أحكامهم..

إلا أن ذلك خلاف ما هم عليه كما أنه جائز لغة واستعمالا بل قد يتأكد في بعض الموارد كما يأتي، والفصل وعدمه وارد في أدعية أهل البيت عليهم السلام وهم أهل البلاغه والفصاحة وأمراء الكلام بهم تنسبت عروقه، وعليهم تهدلت غصونه.

إلا أنه أورد بعض الرواه حديثا غريبا قائلا بعدم جواز الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه (أى بين محمد صلى الله عليه وآله وسلم وبين آله عليهم الصلاة والسلام، ب [على] الحرف الجار في الصلاة، بل روى بعض العامة: أنه لم ينل شفاعه النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وليس من أمته لو فعل ذلك بأن يقول: [اللهم صل على محمد وعلى آل محمد] بالحرف الجار [على]!!

وقال الشيخ المجلسى رحمه الله فى أربعينه: اعلم إنه اشتهر بين الناس عدم جواز الفصل بين النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبين آله ب [على] مستدلين بالخبر المشهور بينهم ولم يثبت عندنا هذا الخبر وهو غير موجود فى كتبنا.

وعن الشيخ البهائي رحمه الله أن هذا من أخبار الإسماعيلية لكن لم نجد في الدعوات المأثورة عن أرباب العصمة صلوات الله عليهم: الفصل إلا شاذاً وتركه أولى وأحوط.

أقول: قول المجلسي رحمه الله: (بين الناس) أي العامة ولكن الحديث ذكره من الخاصة العلامة النوري في المستدرک عن فخر المحققين وهو كما يأتي بغير سند وعل لهذا لم يعتبره المجلسي رحمه الله تعالى. (٣٥٥)

صفحه مفاتيح البحث: شيعه أهل البيت عليهم السلام (١)، أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، العلامة المجلسي (٣)، الشيخ البهائي (١)، الصلاة (٥)، الشفاعة (١)، الجواز (٣)

* من روى حديث الفصل ب [على]

ومن العامة ذكره الشيخ حسن بن أمان الله الدهلوي في (تجهيز الجيش) بلا سند قال: وروى أنه صلى الله عليه وآله وسلم سئل عن كيفية الصلاة فقال صلى الله عليه وآله وسلم: قولوا: اللهم صل على محمد وآل محمد، فقال رجل من الصحابة: وعلى آل محمد (أي بزيادة الحرف الجار) فقال صلى الله عليه وآله وسلم: [من فصل بيني وبين آلي ب (على) لم ينل شفاعتي]، وبطريق آخر [فليس من أمتي].

وأشار إلى هذا الحديث جلال الدين الدواني الذي مر ذكره في المطلب السابق: في حاشيته على (شرح التجريد) للقوشجي. أقول: وهو غير معلوم الإسناد وفي الواقع لا جدوى لهذا الخلاف ب (الفصل بعلي) أو عدمه عقائدياً إلا بوجه تأويلي ويظهر التهافت في نقل هكذا أقوال بملاحظة الأحاديث التي مرت عليك في كيفية الصلوات، وأن النبي "صلى الله عليه وآله وسلم" فصل بينه وبين آله ب [على] الحرف الجار في الاسم الصريح، (إن كان النهي المتهم للفصل بين الآل والاسم على الصريح) وهو خبر غريب من الآحاد، قد يشير إلى معنى آخر غير ما ذهبوا إليه وفهموا منه من أن المقصود ب [على] أسم الإمام [على] كما يأتي. وبناء على صحة الخبر المذكور وأن المراد من قوله [بعلي] الحرف الجار، فإنه وارد خلاف ما تواتر عنه صلى الله عليه وآله وسلم من ذكره الحرف الجار في كثير من أحاديث الصلوات كقوله في الصلاة الإبراهيمية المتواترة عن العامة: [اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم] ... وقد نقلنا تواترها في مطالب الكيفيات كما وقد ورد عن الخاصة ذلك أيضاً في الصلاة الإبراهيمية (٩٠) وغيرها من الأحاديث والأخبار من الأقوال.

أما إذا كان النهي عن العطف على الضمير كقولك: (صلى الله عليه وآله) فإن الفصل في نحو ذلك جائز في اللغة، ومستعمل في كلام العرب، وقد جوز النحاة إعادة الحرف الجار والخافض وعدمه كما في ألفية ابن مالك في فصل عطف النسق: (٣٥٦)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، جلال الدين (١)، الصلاة (٦)، النهي (٢)، الجواز (١)

* بحث نحوي في جواز الفصل وعدمه على الظاهر والمضمر

وعود خافض لدى عطف على * ضمير خفض لازماً قد جعلاً وليس عندي لازماً إذ قد أتى * في النظم والنثر الصحيح مثبتاً وقد نقلوا وجوب إعادة الخافض عن جمهور البصريين (من النحاة) وقوله (خافض) يشمل الحرف الجار والمضاف كقوله تعالى في إعادة الحرف الجار: {فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً}، وقوله تعالى: {قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب} {الأنعام ٦٤} وقوله عز وجل في إعادة الخافض: {نعبد إلهك وآله آبائك}.
وأنت كما ترى أن الآية الأولى أعيد فيها الحرف الجار لأجل التأكيد، والثانية لعدم الالتباس المعنى، ولا يصح أن يقال: (نعبد إلهك

وآبائك) بدون إعادة الخافض، (المضاف) كما وأنه قد ورد في القرآن بغير إعادة الخافض عند عدم اقتضاء المعنى باعتبار بلاغى كالتأكيد مثلا أو عدم الالتباس، وهو يقتضى جوازه كما قال نص عليه ابن مالك:

وليس عندى لازما إذ قد أتى * فى النظم والنثر الصحيح مثنى كقراءة حمزة وابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة والنخعى والأعمش وغيرهم قوله تعالى: {الذين تسائلون به والأرحام} بكسر الأرحام عطفاً على الهاء فى (به) بدون إعادة باء الجار، وحكاية قطرب (ما فيها غيره وفرسه) بعطف (فرس) على هاء (غيره) المجرورة بإضافة الخافض أى المضاف وهو (غير). وأنشأ سيويه:

فاليوم قربت تهجونا وتشتنا * فاذهب فما بك والأيام من عجب بخفض الأيام عطفاً على محل كاف الخطاب من دون إعادة الحرف الجار على الأيام فلم يقل (بالأيام). ولا- يخفى لمن راجع كتاب (الإنصاف) فى مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين للأنبارى المتوفى ٥٧٧هـ وشرح السيوطى على ألفية ابن مالك وغيره من كتب النحو جواز إعادة الخافض وعدمه فى هذه المسألة كما وقد ورد ذلك فى أشعار العرب والتي هى مصدر القواعد العربية.

(٣٥٧)

صفحه مفاتيح البحث: عبد الله بن عباس (١)، جلال الدين السيوطى الشافعى (١)، القرآن الكريم (١)، الجواز (١)، الوفاء (١)، الوجوب (١)

وقال ابن هشام فى شذور الذهب: ولا يجب ذلك (أى إعادة الخافض) خلافاً لأكثر البصريين بدليل قراءة حمزة: {واتقوا الله الذى تسائلون به والأرحام} [النساء: ١] بخفض الأرحام وحكاية قطرب: (ما فيها غيره وفرسه). انتهى.

وخلاصة القول: أن ذلك فى العطف على الضمير جازئ بدليل ما ورد فى النظم والنثر وقد يوجه اعتبار بلاغى وهو خارج عن بحث النحاة وأما إعادة الخافض (الحرف الجار) فى العطف على الاسم الصريح فلا خلاف بينهم فضلاً من الجواز وعدمه، وقد نص النحاة أنه تقول: (مررت بزويد وعمرو) بخفض عمرو عطفاً على زيد وبالنصب عطفاً على المحل كما يقال: صببت الماء على زيد وعمرو، أو على عمرو، ومنه صيغة الصلاة: (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد) بإعادة الحرف الجار أو (وآل محمد) عطفاً على (محمد) بغير إعادة الحرف الجار وهذا لا خلاف فيه عند النحاة، وأما إعادة حرف الخافض فيما نحن فيه فقد جوزوا فيه الطرفين فيقال: (صلى الله عليه وآله) كما قرؤوا بخفض الأرحام: {واتقوا الله الذى تسائلون به والأرحام} [النساء: ١].

وكقول الشاعر: فما بك والأيام من عجب، أو كقولك: (صلى الله عليه وعلى آله) بإعادة الحرف الجار كقوله تعالى: {فقال لها وللأرض} وقوله تعالى: {قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب} [الأنعام: ٦٤].

وما يجب أن يقال فى هذا المضمرة: أنه ورد فى الأحاديث عن السنة وذكرنا بعضها سابقاً، من أن كفيات الصلاة يكاد لا تخلو واحدة منها عن الفصل ب [على] وكذلك فى أخبار أهل البيت عليهم الصلاة والسلام، وأدعيتهم الكثيرة بخصوص الصلاة بإعادة الحرف الجار [على] وعدمه سواء كان فى العطف على الضمير أو على الاسم الصريح فى الصحيفة السجادية كثير ما ورد فى الفصل ب [على] بين (محمد) وبين (آل محمد) فى لفظ الصلاة وفى بارك، وارحم وغيرها.

(٣٥٨)

صفحه مفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (١)، كتاب الصحيفة السجادية (١)، الصلاة (٣)

* الحديث جاء خلاف ما تواتر عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم

وفى الأدعية المروى عن أهل البيت عليهم الصلاة والسلام:

[وصلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً] (٩١)، [فصل عليه وعلى آل محمد] (٩٢...)، [وصلى الله عليه كما هو أهله وعلى آله] (٩٣)

[نبيك المرسل صلواتك عليه وعلى آله ... ولنبيك محمد صلواتك عليه وعلى آله] (٩٤)، [فصل عليه وعلى آل محمد المنتجبين]

(٩٥).

قال القندوزى الحنفى فى ينايع المودة ج: ١، ص: ٧، ورد عن الأئمة من أهل البيت (عليهم الصلاة والسلام) فى مناجاتهم ودعواتهم بضم الال حيث قالوا: [اللهم صل على محمد وعلى آل محمد]، بإعادة كلمه [على] أو بغير إعادتها اكتفاء بالعطف. انتهى.

أقول: ولا يخفى على من كان له أدنى ذوق فى سبك الكلام العربى الفصيح أن إعادة الخافض فى بعض الأحيان مما يزيد التأكيد فى حقيقة الصلاة، ونسبتها ل (الآل) أى أنسب الفعل [الصلاة] للآل مؤكداً ذلك بإعادة الحرف الجار، أو يكون التأكيد موجه لإعادة الجار على إلحاق الال بالصلاة مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم ونسبتها لهم.

وأما العطف على الاسم الصريح فى الدعاء: [اللهم صل على محمد وعلى آل محمد] [٩٦]، وفى آخر: [صل على محمد وعلى آل محمد] [٩٧]، وفى فلاح السائل من دعاء الإمام الصادق عليه الصلاة والسلام بعد العصر: [الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد خاتم النبيين وعلى آل الطاهرين] [٩٨]، وفى فقه الرضا عليه الصلاة والسلام فيما يقال بعد الصلاة المكتوبة: وتقول: [اللهم إني أسألك أن تصلى على محمد وعلى آل محمد] [٩٩].

ومن أدعية الإمام أمير المؤمنين " صلوات الله وسلامه عليه " عقيب الخمس المفروضة:

... [أسألك أن تصلى على محمد وعلى آل محمد] [١٠٠].

وفى الدعاء أيضاً: [اللهم صل على محمد وعلى آل الطاهرين ... وصلى الله على محمد خاتم النبيين وعلى آل الطيبين] [١٠١]، وفى آخر: [أسألك ... أن تصلى

(٣٥٩)

صفحه مفاتيح البحث: أفعال الصلاة (١)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، الشيخ سلمان البلخى القندوزى (١)، كتاب ينايع المودة (١)، الصلاة (١٠)، الطهارة (٢)، الخمس (١)، العصر (بعد الظهر) (١)

* إعادة حرف الجر قد يلزم للتأكيد

وفى الأدعية المروى عن أهل البيت عليهم الصلاة والسلام:

[وصلى الله عليه وعلى آلله وسلم تسليماً] [٩١]، [فصل عليه وعلى آل محمد] [٩٢ ...]، [وصلى الله عليه كما هو أهله وعلى آلله] [٩٣] [نبيك المرسل صلواتك عليه وعلى آلله ... ولنبيك محمد صلواتك عليه وعلى آلله] [٩٤]، [فصل عليه وعلى آل محمد المنتجبين] [٩٥].

قال القندوزى الحنفى فى ينايع المودة ج: ١، ص: ٧، ورد عن الأئمة من أهل البيت (عليهم الصلاة والسلام) فى مناجاتهم ودعواتهم بضم الال حيث قالوا: [اللهم صل على محمد وعلى آل محمد]، بإعادة كلمه [على] أو بغير إعادتها اكتفاء بالعطف. انتهى.

أقول: ولا يخفى على من كان له أدنى ذوق فى سبك الكلام العربى الفصيح أن إعادة الخافض فى بعض الأحيان مما يزيد التأكيد فى حقيقة الصلاة، ونسبتها ل (الآل) أى أنسب الفعل [الصلاة] للآل مؤكداً ذلك بإعادة الحرف الجار، أو يكون التأكيد موجه لإعادة الجار على إلحاق الال بالصلاة مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم ونسبتها لهم.

وأما العطف على الاسم الصريح فى الدعاء: [اللهم صل على محمد وعلى آل محمد] [٩٦]، وفى آخر: [صل على محمد وعلى آل محمد] [٩٧]، وفى فلاح السائل من دعاء الإمام الصادق عليه الصلاة والسلام بعد العصر: [الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد خاتم النبيين وعلى آل الطاهرين] [٩٨]، وفى فقه الرضا عليه الصلاة والسلام فيما يقال بعد الصلاة المكتوبة: وتقول: [اللهم إني أسألك أن تصلى على محمد وعلى آل محمد] [٩٩].

ومن أدعية الإمام أمير المؤمنين " صلوات الله وسلامه عليه " عقيب الخمس المفروضة:

... [أسألك أن تصلى على محمد وعلى آل محمد] (١٠٠).

وفي الدعاء أيضا: [اللهم صل على محمد وعلى آل الطاهرين ... وصلى الله على محمد خاتم النبيين وعلى آل الطيبين] (١٠١)، وفي آخر: [أسألك ... أن تصلى

(٣٥٩)

صفحهمفاتيح البحث: أفعال الصلاة (١)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابي طالب عليهما السلام (١)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، الشيخ سلمان البلخي القندوزي (١)، كتاب ينابيع المودة (١)، الصلاة (١٠)، الطهارة (٢)، الخمس (١)، العصر (بعد الظهر) (١)

* الفصل ب [على] جائز لغة ووارد استعمالا

على محمد وعلى آل محمد واحشرنا في شفاعه محمد وصلى الله عليه وعلى آل وسلم تسليمًا [١٠٢)، وغيرها من الموارد الكثيرة التي وردت في الأدعية بإعادة الحرف الجار على الاسم الصريح. وأما عدم إعادته فهو الأعم الغالب المذكور.

وعليه فالمقول المذكور: [لكن لم نجد في الدعوات الماثورة عن أرباب العصمة صلوات الله عليهم الفصل (أى بإعادة الجار) إلا شاذًا، وتركه أولى وأحوط]: إن كان المقصود من الشاذ لغة (أى غير فصيح) فقد مر ما ذكره النحاة من جواز ذلك، بل قد يتأكد في بعض الأحيان، ووروده في أشعار العرب والقرآن الكريم.

وإن كان المقصود (وهو خلاف الظاهر) قليل الورد في كلام العرب (كما يصطلح بذلك النحاة) فهذا فصيح، ولا ضير في شذوذه بل يظهر للمراجع وروده كثيرا في أدعية أهل البيت عليهم الصلاة والسلام والمشحونة بذلك كما ذكرنا بعضها ويرى الكثير منها القارئ لكتب الأدعية المطولة.

وإضافة على ذلك يفهم مما مر أن إعادة (الجار) قد يلزم لعدم الالتباس أو لاعتبار بلاغى كالتأكيد مثلا كما مر فإن إعادته يفيد التأكيد كما لا يخفى كقوله تعالى: {فقال لها وللأرض}، وهذا سر تكرار الإعادة ل [على] في الصلوات الإبراهيمية المتواترة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فإن في ذلك التأكيد البليغ لوقوع الصلاة على المعطوف، وإلحاق الآل في الصلاة الواقعة على المعطوف عليه أى النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

ومن هذا النوع التأكيد الوارد في الحديث الآتى: عن على بن أبى طالب عن النبي صلوات الله عليهما وسلم قال: [ما من دعاء إلا وبينه وبين السماء حجاب حتى يصلى على النبي محمد وعلى آل محمد فإذا فعل ذلك انخرق ذلك الحجاب، ودخل الدعاء، وإذا لم يفعل ذلك رجع الدعاء] (١٠٣).

(٣٦٠)

صفحهمفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (١)، أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، القرآن الكريم (١)، على بن أبى طالب (١)، الشفاعة (١)، الصلاة (٣)، الجواز (١)

* ورود الفصل ب [على] فى أدعية أهل البيت عليهم الصلاة والسلام

وأما قوله: (وتركه أولى)، فلا- معنى له بل الأولى إعادته فى بعض الأحيان كما عرفت بأن كان المقام للتأكيد وقوله: (وأحوط)، فلا وجه له أيضا إلا إذا قيل لمخالفة أهل الخلاف فإن بعضهم ألزموا أنفسهم بإعادته فى الصلاة على محمد وآل محمد، لكن هذا لا يقوله علمائنا لأنه اعتبار بلاغى وفصاحة كلام، ولا دخل له فى مخالفتهم فى المقام الفقهي، إلا إذا كان يشير بذلك إلى الصلاة فى

التشهد فالأحوط متجه لما سيأتي.

وقال في تفسير روح المعاني ما لفظه: إن أهل السنة التزموا إدخال [على] [على] [الآل] في الصلوات ردا على الشيعة فإنهم منعوا ذكر [على] بين النبي وآله، للحديث: من فصل بيني وبين آلي ب [على] لم ينل شفاعتي.

أقول: قد مر عليك أن الحديث مروى عنهم والذي ذكره هو حسن بن أمان الله الدهلوي في [تجهيز الجيش] وهو من العامة. نعم ذكر الحديث من الخاصة العلامة النوري في مستدرک الوسائل قال: وجدت بخط فخر المحققين في أجوبته لمسائل السيد حيدر الآملي ما لفظه: فقد نقل عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: [لا تفرقوا بيني وبين آلي ب (على)] (١٠٤).

وهذا أيضا بلا سند بل لم يذكر له مصدر وكأنما منقول عن العامة، وإن صح هذا الحديث الذي نقله في المستدرک فإنني لا أشك أن الحديث لم يرد على هذا المعنى بل حرف عندهم معنى، وعندنا استنساخا، والمقصود هو اسم الإمام أمير المؤمنين (على) عليه الصلاة والسلام واختلط على الناسخ أنه [على] فالحديث رد على من لم يعتقد أن عليا عليه الصلاة والسلام من الآل فيفصله عن الآل ولم يعتقد أنه منهم وأفضلهم بأن قدم عليه في الخلافة غيره فالمعنى لا تفصلوا بيني وبين آلي بعلى مدعين أنه أجنبي تارة وأخرى ليس بيني وبينه قرابة بل هو أقرب الناس إلي وأحقهم بي، بل هو خليفتي بلا فصل وكقوله صلى الله عليه وآله وسلم لعائشة [لا تحولي بيني وبين علي] (١٠٥) في مطلق الفصل من العلاقة الخاصة بيني وبينه ومعنى الولاية.

(٣٦١)

صفحة مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام (١)، كتاب مستدرک الوسائل (١)، يوم عرفه (١)، الصلاة (٤)، الشهادة (١)

* الحديث يذكره صاحب المستدرک من الخاصة بلا سند

وأما قوله: (وتركه أولى)، فلا- معنى له بل الأولى إعادته في بعض الأحيان كما عرفت بأن كان المقام للتأكيد وقوله: (وأحوط)، فلا وجه له أيضا إلا إذا قيل لمخالفة أهل الخلاف فإن بعضهم ألزموا أنفسهم بإعادته في الصلاة على محمد وآل محمد، لكن هذا لا يقوله علمائنا لأنه اعتبار بلاغى وفصاحة كلام، ولا دخل له في مخالفتهم في المقام الفقهي، إلا إذا كان يشير بذلك إلى الصلاة في التشهد فالأحوط متجه لما سيأتي.

وقال في تفسير روح المعاني ما لفظه: إن أهل السنة التزموا إدخال [على] [على] [الآل] في الصلوات ردا على الشيعة فإنهم منعوا ذكر [على] بين النبي وآله، للحديث: من فصل بيني وبين آلي ب [على] لم ينل شفاعتي.

أقول: قد مر عليك أن الحديث مروى عنهم والذي ذكره هو حسن بن أمان الله الدهلوي في [تجهيز الجيش] وهو من العامة. نعم ذكر الحديث من الخاصة العلامة النوري في مستدرک الوسائل قال: وجدت بخط فخر المحققين في أجوبته لمسائل السيد حيدر الآملي ما لفظه: فقد نقل عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: [لا تفرقوا بيني وبين آلي ب (على)] (١٠٤).

وهذا أيضا بلا سند بل لم يذكر له مصدر وكأنما منقول عن العامة، وإن صح هذا الحديث الذي نقله في المستدرک فإنني لا أشك أن الحديث لم يرد على هذا المعنى بل حرف عندهم معنى، وعندنا استنساخا، والمقصود هو اسم الإمام أمير المؤمنين (على) عليه الصلاة والسلام واختلط على الناسخ أنه [على] فالحديث رد على من لم يعتقد أن عليا عليه الصلاة والسلام من الآل فيفصله عن الآل ولم يعتقد أنه منهم وأفضلهم بأن قدم عليه في الخلافة غيره فالمعنى لا تفصلوا بيني وبين آلي بعلى مدعين أنه أجنبي تارة وأخرى ليس بيني وبينه قرابة بل هو أقرب الناس إلي وأحقهم بي، بل هو خليفتي بلا فصل وكقوله صلى الله عليه وآله وسلم لعائشة [لا تحولي بيني وبين علي] (١٠٥) في مطلق الفصل من العلاقة الخاصة بيني وبينه ومعنى الولاية.

(٣٦١)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام (١)، كتاب مستدرک الوسائل (١)، يوم عرفه (١)، الصلاة (٤)، الشهادة (١)

* الحديث حرف معنى عندهم واستنساخا عندنا

وكقوله صلى الله عليه وآله وسلم: [يا على فمن ذا يلج بينى وبينك وأنا وأنت من نور واحد وطينة واحدة، فأنت أحق الناس بى فى الدنيا والآخرة وولدك ولدى وشيعتك شيعتى وأولياؤكم أوليائى، وأنتم معى غدا فى الجنة] (١٠٦).

ومما يؤكد هذا المعنى أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم رتب العقاب على من فعل ذلك بعدم نيل الشفاعة، أو ليس من أمته وإلا كيف يكون الإنسان خارجا عن الإسلام، محروما يوم القيامة من شفاعته النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بمجرد أن يفصل بينه وبين آله ب [على] الحرف الجار فى الصلاة، لا يعقل ذلك أبدا.

وعليه يكون الحديث خارجا عن موضوعا وقد يقال أيضا أن النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أشار - وهو أفصح من نطق بالضاد - بقوله البلغ إلى تحريم الفصل بينه وبين أخيه وصنوه فى الخلافة، والشهادة بالولاية، وفى الصلاة عليه حتى فى هذا الحرف إن قصد (ادعاء) به ذلك معبرا عن حالة القائل المعتقد بالانفصال، نعم لا يصح ذلك إلا على المعنى الذى ذكرناه، ولذا يتضح لك أن حديث دهلوى المرسل زيد فى صدره وكأنما أراد الناقل أن يشرح الحديث بذكر المحاورة بين النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وبين الرجل، وحرقت عبارة الحديث ب [على] الحرف الجار.

ياللغيباء فى نقله بهذه الصورة. لكن شاء الله أن يثبت للإمام على صلوات الله وسلامه عليه هذا الفضل على ألسنتهم وفى كتبهم من حيث لا يشعرون والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وعلى آله أيضا، وأما الشيعة فلم يمنعوا من إعادة حرف الجار ولم يلتزموا بذكر [على] ولا - عدمه لجواز الطرفين (خلافًا لمن اتهمهم بالتزامهم بعدم ذكر الفصل)، وورودهما فى الأحاديث وهذه كتبهم وأدعيتهم المروية عن أهل البيت [صلوات الله وسلامه عليهم] مليئة بإعادته وليراجع من أراد التأكد الصحيفه السجادية، والمصباح، وفلاح السائل، وجمال الأسبوع، وجنة الأمان، والبلد الأمين وغيرها من كتب الأدعية يرى من الصلاة ما لا (٣٦٢)

صفحه مفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم (٢)، يوم القيامة (١)، كتاب الصحيفه السجادية (١)، الشهادة (١)، الكرم، الكرامة (١)، الصلاة (٤)، الشفاعة (١)

* الشيعة لا يمنعون من الفصل ب [على]

وكقوله صلى الله عليه وآله وسلم: [يا على فمن ذا يلج بينى وبينك وأنا وأنت من نور واحد وطينة واحدة، فأنت أحق الناس بى فى الدنيا والآخرة وولدك ولدى وشيعتك شيعتى وأولياؤكم أوليائى، وأنتم معى غدا فى الجنة] (١٠٦).

ومما يؤكد هذا المعنى أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم رتب العقاب على من فعل ذلك بعدم نيل الشفاعة، أو ليس من أمته وإلا كيف يكون الإنسان خارجا عن الإسلام، محروما يوم القيامة من شفاعته النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بمجرد أن يفصل بينه وبين آله ب [على] الحرف الجار فى الصلاة، لا يعقل ذلك أبدا.

وعليه يكون الحديث خارجا عن موضوعا وقد يقال أيضا أن النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أشار - وهو أفصح من نطق بالضاد - بقوله البلغ إلى تحريم الفصل بينه وبين أخيه وصنوه فى الخلافة، والشهادة بالولاية، وفى الصلاة عليه حتى فى هذا الحرف إن قصد (ادعاء) به ذلك معبرا عن حالة القائل المعتقد بالانفصال، نعم لا يصح ذلك إلا على المعنى الذى ذكرناه، ولذا يتضح لك أن حديث دهلوى المرسل زيد فى صدره وكأنما أراد الناقل أن يشرح الحديث بذكر المحاورة بين النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وبين الرجل،

وحرقت عبارة الحديث ب [على] الحرف الجار.

يالغباء في نقله بهذه الصورة. لكن شاء الله أن يثبت للإمام على صلوات الله وسلامه عليه هذا الفضل على ألسنتهم وفي كتبهم من حيث لا يشعرون والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وعلى آله أيضا، وأما الشيعة فلم يمنعوا من إعادة حرف الجار ولم يلتزموا بذكر [على] ولا- عدمه لجواز الطرفين (خلافا لمن اتهمهم بالتزامهم بعدم ذكر الفصل)، وورودهما في الأحاديث وهذه كتبهم وأدعيتهم المروية عن أهل البيت [صلوات الله وسلامه عليهم] مليئة بإعادته وليراجع من أراد التأكد الصحيفة السجادية، والمصباح، وفلاح السائل، وجمال الأسبوع، وجنة الأمان، والبلد الأمين وغيرها من كتب الأدعية يرى من الصلاة ما لا (٣٤٢)

صفحةمفاتيح البحث: أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، يوم القيامة (١)، كتاب الصحيفة السجادية (١)، الشهادة (١)، الكرم، الكرامة (١)، الصلاة (٤)، الشفاعة (١)

* الأحوط استحبابا عدم الفصل ب [على] في صلاة التشهد

يعد ولا يحصى الفصل بكلمة [على] الحرف الجار، وبعدم الفصل كذلك مما يتبين كذب هذا المفترى وأن اتهامه نابع عن جهله وعصبيته لا- عن علمه وتبعه، وعلى عقل من يكتب تفسيراً لكتاب الله العظيم بعبارات التعصب والعمى العفا، وهذه هي المصيبة التي أصبناها في تفاسير المسلمين فتعالوا على الإسلام نبكى ونلطم..

وكشاهد على ذلك ما في أجوبة المسائل المهنية للعلامة الحلي، فقد وجه إليه سؤال ونص عبارته: ما يقول سيدنا في جماعة من أصحابنا رآهم المملوك وفيهم من ينسب إلى العلم إذا ذكر الإنسان بحضرتهم سيدنا رسول الله: (صلى الله عليه وآله) ينكرون ذلك غاية الإنكار ويقولون: لا يفصل بين النبي وآله ب [على]، مع أن النحاة ذكروا أن العطف على الضمير المخفوض بغير إعادة الخافض ضعيف، فهل ورد في هذا أمر مخصوص يخالف ما نص عليه النحاة أم لأصحابنا وجه؟ الجواب: لا وجه لهذا القول بل القول ما قاله النحاة، ولو اتبعنا النقل ما جاز إلا بإعادة حرف الخافض، على أنه قد ورد في كثير من الأدعية عنهم عليهم السلام. انتهى (١٠٧).

نعم: الأحوط شرعا استحبابا عدم ذكر الحرف الجار [على] في الصلاة على محمد وآل محمد في التشهد وقوفا على النص فيه، ولعدم موافقتهم قال السيد مهدي بحر العلوم رحمه الله تعالى في منظومته الفقهية:

وفي الصلاة أضف الآل إلى * محمد من غير فصل بعلى ولا تبدل ظاهرا بمضمر * ولا بغير العلم المشتهر أى لا تفصل في التشهد بين اسم النبي (محمد) وبين آله محمد بالحرف الجار [على] كما عليك أن لا تضع بدل أسم النبي الصريح (محمد) اسما آخر من أسمائه الشريفة تعبدا بالنص الوارد وأيضا لا تبدل الاسم الصريح المضاف للآل بضمير بأن تقول: [وآله] بدل [آل محمد] لما تقدم. (٣٤٣)

صفحةمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، العلامة الحلي (١)، الجهل (١)، الإحتياط (١)، الصلاة (٢)، الشهادة (٢)

* الصحاح نروى بعدم الفصل ب [على] في الصلاة

يعد ولا يحصى الفصل بكلمة [على] الحرف الجار، وبعدم الفصل كذلك مما يتبين كذب هذا المفترى وأن اتهامه نابع عن جهله وعصبيته لا- عن علمه وتبعه، وعلى عقل من يكتب تفسيراً لكتاب الله العظيم بعبارات التعصب والعمى العفا، وهذه هي المصيبة التي أصبناها في تفاسير المسلمين فتعالوا على الإسلام نبكى ونلطم..

وكشاهد على ذلك ما في أجوبة المسائل المهنية للعلامة الحلي، فقد وجه إليه سؤال ونص عبارته: ما يقول سيدنا في جماعة من

أصحابنا رأهم المملوك وفيهم من ينسب إلى العلم إذا ذكر الإنسان بحضرتهم سيدنا رسول الله: (صلى الله عليه وآله) ينكرون ذلك غاية الإنكار ويقولون: لا يفصل بين النبي وآله ب [على]، مع أن النحاة ذكروا أن العطف على الضمير المخفوض بغير إعادة الخافض ضعيف، فهل ورد في هذا أمر مخصوص يخالف ما نص عليه النحاة أم لأصحابنا وجه؟ الجواب: لا وجه لهذا القول بل القول ما قاله النحاة، ولو اتبعنا النقل ما جاز إلا بإعادة حرف الخافض، على أنه قد ورد في كثير من الأدعية عنهم عليهم السلام. انتهى (١٠٧).

نعم: الأحوط شرعا استحبابا عدم ذكر الحرف الجار [على] في الصلاة على محمد وآل محمد في التشهد وقوفا على النص فيه، ولعدم موافقتهم قال السيد مهدي بحر العلوم رحمه الله تعالى في منظومته الفقهية:

وفي الصلاة أضف الآل إلى * محمد من غير فصل بعلى ولا تبدل ظاهرا بمضمر * ولا بغير العلم المشتبه أى لا تفصل في التشهد بين اسم النبي (محمد) وبين آله محمد بالحرف الجار [على] كما عليك أن لا تضع بدل أسم النبي الصريح (محمد) اسما آخر من أسمائه الشريفة تعبدا بالنص الوارد وأيضا لا تبدل الاسم الصريح المضاف للآل بضمير بأن تقول: [وآله] بدل [آل محمد] لما تقدم.

(٣٦٣)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، العلامة الحلي (١)، الجهل (١)، الإحتياط (١)، الصلاة (٢)، الشهادة (٢)

ثم ومتى كانت مخالفة الروافض دليلا شرعيا على مخالفة قواعد النحو والبلاغة، إلا أن التزامهم بإعادة الحرف الجار نابع من تحريفهم والدس في الأخبار إذ زادوا كلمة [على] في بعض الروايات التي لم تذكر فيها، وهذه إحدى الدلائل على العصبية الحمقاء، وتسيير الشرع واللغة حسب المذهب وكما أنه يخالف بعض ما ورد من طرقهم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والذي سلم من الزيادة والتحريف.

فقد جاء بعدم الفصل فقد روى النسائي في سننه، رقم [١٢٧٢] في حديث كعب:

[قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد ... اللهم بارك على محمد وآل محمد]...

وكذا تحت رقم: [١٢٧٢]، روى حديث كعب بغير الحرف الجار [على].

وتجد أيضا برواية أبي داود في صحيحه وغيره.

وروى الجهضمي القاضي المالكي في فضل الصلاة، ص: ٦٤، بإسناده عن إبراهيم قال: قالوا: يا رسول الله قد علمنا السلام عليك فكيف الصلاة عليك؟ قال: [قولوا اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وأهل بيته كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد]. كما في كشف الغمة للشعراني، ج: ١، ص: ١٩٤ روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: [لا تصلوا على الصلاة البتراء تقولون: اللهم صلى على محمد وتمسكون. بل قولوا: اللهم صل على محمد وآل محمد..].

ومنها ما في المعجم الكبير، ج: ١٩ رقم: [١٤٦٤٧١] عن كعب بن عجرة قال قلنا يا رسول الله كيف الصلاة عليك قال: [قولوا: اللهم صل على محمد وآل محمد..].

ولاحظ كتب الحديث تجد الكثير من هذا النوع الذي لم يذكر فيها الحرف الجار على المعطوف سواء كان: الأهل أو الآل.

(٣٦٤)

صفحه مفاتيح البحث: كتاب كشف الغمة للإربلي (١)، الصلاة (٨)

تذنيب: * اختلاف المعنى في حذف الجار بذوق عرفاني

تذنيب:

[اختلاف المعنى في حذف الجار بلحاظ عرفاني] الجدير بالانتباه إن الصلاة عديت ب [على] لا ب مع أن المشهور في اللغة أن [على]

للضرر و [اللام] للنفع وذلك لأنها تفيد أن الصلاة تغمر المصلى عليه، وإنما هي للضرر إذا تقابلا مثل: هذا لك لا عليك، أو بالعكس كما في (نهج البلاغة) خطبة: ١٩، في كلام لعل [صلوات الله وسلامه عليه] قاله للأشعث بن قيس، وهو على منبر الكوفة يخطب فمضى في بعض كلامه شيء اعترضه الأشعث فيه فقال يا أمير المؤمنين: هذا عليك لا لك. فخفض إليه بصره ثم قال: وما يدريك ما على مما لى الخ.

ومن الواضح أنه إذا ذكر الحرف الجار فأغلب ما يكون هو للتأكيد وإعرابه واضح، أما إذا لم يذكر فللمعطوف إعرابان في اللغة الخفض والنصب، وإن كان المشهور على ألسنة أهل الذوق الجار وقد ذكر بعض العلماء في اختلاف المعنى في ذلك (بلحاظ ذوق عرفاني) قال: أن الموجود في كتب الأدعية المروية عنهم عليهم الصلاة والسلام المصححة المعربة كلها بجر (آله) في (الصلاة على محمد وآل محمد) لا- يكاد يوجد في جميع أحاديثهم، وأدعيتهم موضع بالنصب بحسب ما ورد عنهم إلا ما كان في بعضها يوضع الفتح بالأحمر وهو من إعراب الرواة، أو النقلة إلتفاتا إلى أصل العربية على ما قرروه في النحو، وإلا فالوارد عنهم عليهم السلام كله بالجار.

نعم ربما كتب بعض النساخ: الفتح نظرا إلى اللغة، وأنه أرجح من الجار فيكتب نسخة بالفتح، وهذا وإن كان مرجوحا بالنسبة إلى المشهور عند النحويين إلا أنه لغة صحيحة، وكانت اللغة تتبدل، وتتغير باختلاف القرون فربما يشتهر بعض الألفاظ، أو الإعراب في هذا القرن، وتنعكس الشهرة في القرن الذي يكون بعده، ويسمون المشتهر الأول شادا نادرا، وليس إلا لقله استعماله في زمانهم.

(٣٦٥)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابي طالب عليهما السلام (١)، مدينة الكوفة (١)، كتاب نهج البلاغة (١)، الصلاة (٤)

* قراءة الفتح تقتضى الإفاضة بالسوء

ولهذا كان القرآن الذى نزل على أعلى درجات الفصاحة، والبلاغة مشتقلا على اللغات الشاذة - أى الفصيحة ولكن ورودها قليلا - وليست شاذة لغة، وإنما كان استعمالها فى زمن نزول القرآن قليلا- فكانت بقله استعمالها كما فى قوله تعالى: {كبارا} [نوح: ٢٢]، وقوله تعالى: {وإن هذان لساحران} [طه ٦٣]، والأصل أن القرآن محيط باللغات، فى جميع القرون فإذا أتى قرن لا يعرف لغة ما قبله، أو كانت قليلة الاستعمال كانت عنده شاذة أو نادرة.

وما نحن فيه الذى يقتضيه اللغة الصحيحة الأصلية هو الجار فى لفظه (وآله) خاصة، وأن الفتح مرجوح، أو لا ينبغى وإن كان فى: {تسائلون به والأرحام} جائز الفتح أو راجحه.

وعليه قال بعض العرفاء فى الفرق بينهما: أنه من جهة المعنى إنك إذا قرأت فى [اللهم صل على محمد وآله] بالجار كانت الصلاة عليهم معطوفة على الصلاة عليه، فهى تابعة ولاحقه ومتأخرة عن الصلاة عليه رتبة ولفظا.

وهذا هو المناسب للترتيب الطبيعى والوجودى، فإن الله تعالى خلقه صلى الله عليه وآله وسلم قبلهم وخلقهم من نوره (كما فى متواتر الأحاديث عن العامة والخاصة كذلك) وصلى عليه قبلهم، وصلى عليهم بعده فعلى الجار يتسق الترتيب الوجودى والطبيعى مع اللفظى. وإذا قرأت: ب (الفتح) كان إما على المعية، أو عطفًا على المحل.

وفى الأول: يلزم ظاهرا أن صلاة الله عليه وعليهم فى الإفاضة سواء، ويلزم من هذا إما التساوى فى الوجود إن لاحظنا الترتيب الطبيعى، وإما مخالفة الترتيب الطبيعى إن قدرنا سبقه على وجودهم.

(٣٦٦)

صفحه مفاتيح البحث: القرآن الكريم (٣)، الصلاة (٦)، الترتيب (٣)

وفى الثانى: يكون المراد أن الضمير المجرور منصوب المحل، بمعنى أنه منصوب فيكون العامل قد توجه إليه فى المعنى بدون واسطة الجار، فيكون الصلاة واقفة عليهم بغير فاصل.

فإذا قرأت بالنصب كان المعطوف مشاركا له فى عدم الفاصل، ويلزم التساوى فى الوجود، أو فى الصلاة. فعلى التساوى فى الوجود يلزم خلاف الواقع وعلى التساوى فى الصلاة يلزم خلو السابق عن صلة المتفضل عز وجل إلى أن وجد اللاحق، ويلزم من هذا أفضلية اللاحق وهو مناف للحكمة.

وإن قلت: أنه معطوف على المحل ولا يلزم التساوى فى الوجود ولا فى الصلاة لتأخره لفظاً؟

قلت: إنما يتوجه هذا إذا كان المعطوف مجروراً ليكون عطفاً على لفظ الضمير الذى دخل عليه الجار، وأما إذا قدرت العطف على المحل فلا يتجه ذلك لأن الألفاظ قوالب المعانى، والإرادة لا تفرغ المعانى عن قوالبها.

فالذى ينبغى أن يقرأ بالجار لينتظم اللفظ على ترتيب الوجود والطبيعة. وعلى هذا كان صلى الله عليه وآله وسلم أول مخلوق، فكان نوره يطوف حول القدرة، وصلاة الله عليه واصبة دائمة، ثم نزل إلى العظمة فخلق الله من نوره نور على بن أبى طالب عليهما الصلاة والسلام كإيجاد السراج من السراج، فكان نور على [صلوات الله وسلامه عليه] يطوف بالقدرة، ونور محمد يطوف بالعظمة صلى الله عليهما وآلهما الطاهرين.

أقول: الظاهر أن تلقى فيض الصلاة عليهم بالتساوى فى النور الأول والحقيقة المحمدية وذلك بلحاظ وحدتهم وبساطتهم. ولعل من أسرار آية الصلوات أن اكتفت بالصلاة على النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بالضمير المفرد {صلوا عليه}، مما يدل أنهم نور واحد وحقيقة واحدة وهم بمنزلة نفس واحدة، كما فى متواتر الأخبار وفى بعضها: [أولنا محمد، وأوسطنا محمد، وآخرنا محمد، بل كلنا محمد].

(٣٦٧)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، على بن أبى طالب (١)، الصلاة (٦)، الطواف، الطوف، الطائفة (٢)، الطهارة (١)

أما بلحاظ الإفاضة والبسط فيقتضى الترتيب فى ذلك لا سيما فيض العصمة المستمر كما تشعر به آية التطهير، وقد ورد فى معنى ذلك الكثير منها أن إفاضة العلم على أحدهم حيا يجب أن يكون على المتقدم الميت " ولا يسمى ميتهم ميتاً " منهم أيضاً، وذلك لكى لا يلزم أعلمية المتأخر، ويمكن أن يكون جواز الإعرابين فى العبارة مما يشير إليه، إن اضطررنا أن نربط قوالب الألفاظ، بقلوب الألباب.

(٣٦٨)

صفحه مفاتيح البحث: آية التطهير (١)، الموت (١)، الجواز (١)، الترتيب (١)

المطلب الثامن: * أفضل كيفيات الصلاة على محمد وآل محمد

إشارة

المطلب الثامن فى:

[أفضل كيفيات الصلاة على محمد وآل محمد] قد تبين من أبحاثنا السابقة أن الصلاة مقولة بالتشكيك ضعفا وقوة لا سيما بالنسبة للمصلى من حيث الأجر والثواب والتفاوت فيهما، ومن جهة الآثار المعنوية والوضعية والبرزخية والأخروية.. بحسب تفاوت الإيمان والمعرفة والإخلاص..

وهنا نزيد عليه أن العبارة اللفظية (للصلاة) باختلافها فى الصيغ واعتباراتها البلاغية ومحسناتها البديعية، وتعليقاته المعللة، والتي تستند

إلى اختلاف المعرفة والصفات الباطنية تقتضى الاختلاف فى استحقاق الآثار والفوائد أو التفضل من حيث قابلية المحل. كما فى الأدعية الواردة عن الإمام زين العابدين عليه السلام فى الصحيفة وغيرها فى الصلاة عليهم فإن القالب اللفظى له دور كبير فيما ذكر لأن الكلام على حسب سبكه يعبر عن مراتب فى المعرفة بمقام النبوة والولاية، كما وقد يقتضى الحال والمقام إلى بسط الكلام والإطناب مما يحلو التطويل فيه، وهنا أخبار كثيرة وردت فيها عدة كفيات قصيرة ومطولة وينبغى أن يعلم أن الأفضلية للكيفية تكون للصلاة الكاملة باعتبار المحسنات اللفظية أو البلاغية أو الصفات التى تشعر بالعلل والأسباب أو المدح والثناء لله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

وهذا يبتنى على المعرفة فى صفاته عز وجل ومقام أهل بيت النبوة ومن الواضح أن أهل البيت عليهم الصلاة والسلام هم أعرف بذلك من غيرهم لذا فإن الأدعية والصلوات المطولة الواردة عنهم هى أبلغ فصاحة وأعلى بلاغة وفيها إشارات عرفانية، ولمحات سياقية لا يدرکها إلا من لطف حسه. من هنا كانوا يحثون الناس عليها ولم يرغبوا باختراعات الأدعية والصلوات كما هو ديدن الصوفية وغيرهم. (٣٦٩)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام على بن الحسين السجاد زين العابدين عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، الصلاة (٥)، الثناء (١)

وفى (الفقيه) عن عبد الرحيم القصير قال دخلت على أبى عبد الله عليه السلام فقلت:

جعلت فداك إني اخترت دعاء؟ قال: دعنى من اختراعك إذا نزل بك أمر فافزع إلى رسول صلى الله عليه وآله وسلم وصل ركعتين تهديهما إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

قلت: كيف أصنع قال: تغتسل وتصلى ركعتين، تستفتح بهما افتتاح الفريضة وتشهد تشهد الفريضة، فإذا فرغت من التشهد وسلمت، قلت: [اللهم أنت السلام، ومنك السلام، وإليك يرجع السلام. اللهم صل على محمد وآل محمد، وبلغ روح محمد منى السلام، وأرواح الأئمة الصادقين سلامى واردد على منهم السلام، والسلام عليهم ورحمة الله وبركاته. الحديث. ثم قال أبو عبد الله عليه السلام فأنا الضامن على الله عز وجل أن لا يبرح حتى تقضى حاجته] [١].

وذكر العامة عدة صيغ فى ذلك منهم أبو إسحاق قال: [أفضلها اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كلما ذكره الذاكرون وسها عنه الغافلون] [٢].

وفى كشف الغمة للشعرانى، ج ك ١، ص: ٢٢٠، أنه جاء رجل مرة فدخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو جالس فى المسجد فقال: [السلام عليكم يا أهل العز الشامخ والكرم الباذخ]، فأجلسه النبى صلى الله عليه وآله وسلم بينه وبين أبى بكر فعجب الحاضرون من تقديم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن جبريل أخبرنى أنه يصلى على صلاة لم يصلها أحد قبله. فقال أبو بكر: كيف يصلى يا رسول الله؟ قال: يقول: [اللهم صل على محمد وعلى آل محمد فى الأولين والآخرين، وفى الملاء الأعلى إلى يوم الدين].

[١] - من لا يحضره الفقيه، ج: ١، ص: ٥٥٩، والكافى، ج: ٣، ص: ٤٧٦.

[٢] - سفر السعادة، ص: ٤٦.

(٣٧٠)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٦)، كتاب كشف الغمة للإربلى (١)، يوم القيامة (١)، عبد الرحيم القصير (١)، أبو عبد الله (١)، العزة (١)، الصلاة (٣)، الركوع، الركعة (٢)، الفدية، الفداء (١)، الشهادة (٢)، السجود (١)، كتاب فقيه من لا يحضره الفقيه (١)

* دعاء المنصوص أفضل من المخترع

وعن الخاصة: روى عن بكر بن محمد قال: سمعت أبا عبد الله عليه الصلاة والسلام يقول وقد قال بعض أصحابه: [اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت آل إبراهيم] فقال: أبو عبد الله عليه الصلاة والسلام: لا. ولكن قل: [كأفضل ما صليت وباركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد]. قال المحدث الحر العاملي معلقا على الرواية: المراد من هذه الأحاديث بيان أفضل الكيفيات وهو ظاهر (١٠٨).

أقول: وهذه كيفية واحدة من ذلك النوع ولا تنحصر الأفضلية في هذه الصيغة لأن الأفضلية قد تكون نسبية في الألفاظ على حسب حال المصلي ومقامه ومعرفته كما لا يخفى، وأيضا ليست أفضل الكيفيات بلحاظ كلمة (أفضل) بل بملاحظة السبك والبلاغة والعبارات الفصيحة لذا أن الصلوات الواردة عن أهل المعرفة هي أفضل الكيفيات لما فيها من الخطاب المناسب ووضع الصفات اللاعقة في مقام الطلب للمصلي عليهم، والمعاني الدقيقة في استدرار الفضل والفيض من خلال واسطته بما يقتضيه حال المصلي ومقام الطلب.

فقد روى ابن طاووس بإسناده عن زياد بن مروان عن حريز قال قالت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك كيف الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقال: قل:

[اللهم صل على محمد وأهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا].

قال: فقلت في نفسي: [اللهم صل على محمد وأهل بيته]. فقال لي: ليس هكذا قلت لك قل: [اللهم صل على محمد وأهل بيته]. فقال لي إنك لحافظ يا حريز فقل كما أقول لك: [اللهم صل على محمد وأهل بيته الذين أذهب عنهم الرجس وطهرتهم تطهيرا]. قال: فقلت: كما قال. فقال لي: قل: [اللهم صل على محمد وأهل بيته الذين ألهمتهم علمك، واستحفظتهم كتابك، واسترعيتهم عبادك. اللهم صل على محمد أهل بيته الذين أمرت بطاعتهم، وأوجب جبههم، ومودتهم. اللهم صل على محمد وأهل بيته الذين جعلتهم ولاء أمرك بعد نبيك صلى الله عليه وعلى أهل بيته] (١٠٩).

(٣٧١)

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، الشيخ الحر العاملي (١)، زياد بن مروان (١)، أبو عبد الله (١)، بكر بن محمد (١)، الصلاة (١١)، الفدية، الفداء (١)، الطهارة (١)

* أفضلية الصلوات نسبية

أقول: لا يخفى أن ذلك منه إشارة إلى تعيين مصاديق أهل البيت عليهم الصلاة والسلام وهم الأربعة عشر لذا استشهد بآية التطهير التي تشملهم جميعا نزولا وتأويلا (وبالبيان الذي قدمناه في المطلب الثالث السابق من هذا البحث) وبخصائص الإمامة كإلهام العلم، واستحفاظ الكتاب، والولاية العامة، ووجوب طاعتهم، وفرض مودتهم كما في آية الطاعة والمودة في قوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم} [النساء: ٥٩] وقوله عز وجل: {قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا إن الله غفور شكور} وفي فقه الإمام الرضا عليه السلام، [اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، وارحم محمدا وآل محمد أفضل ما صليت وباركت ورحمت وترحمت وسلمت على إبراهيم وآل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد] (١١٠).

وفي السرائر عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: [من قال بعد العصر يوم الجمعة: اللهم صل على محمد وآل محمد، الأوصياء المرضيين بأفضل صلواتك، وبارك عليهم بأفضل بركاتك، والسلام عليهم وعلى أرواحهم وأجسادهم ورحمة الله

وبركاته] كان له مثل ثواب عبادة الثقلين في ذلك اليوم (١١١).

أقول: من المؤكد أن هذا الثواب الجزيل يتعلق بالصلاة الكاملة من ناحية التفضل أو في مقام المعرفة فقد ذكرنا مرارا أن الألفاظ ما هي إلا قوالب لتلك المعرفة للمصلى عليهم.

ثم ليعلم أنه ليس الإشكال الواقع بين المشبه والمشبه به الذي سيأتي في المطلب الحادى عشر في هذه الكيفية وإنما هو فيما إذا كانت (كاف) التشبيه داخله على (ما) المصدرية أو الموصولة نحو: [اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم] حيث روى العامة كل تلك الأحاديث بنحو هذه العبارة، أما إذا كانت الكاف داخله على (أفضل) فلا يلزم منه ذلك بل هو صريح بالأفضلية كما ورد ذلك عن أئمتنا عليهم الصلاة والسلام.

(٣٧٢)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام على بن موسى الرضا عليهما السلام (١)، آية التطهير (١)، كتاب السرائر لابن إدريس الحلى (١)، أبو بصير (١)، المودة في القربى (١)، الصلاة (٤)، الشهادة (١)، الوصية (١)

* بعض الأخبار في الأفضلية

أقول: لا يخفى أن ذلك منه إشارة إلى تعيين مصاديق أهل البيت عليهم الصلاة والسلام وهم الأربعة عشر لذا استشهد بآية التطهير التي تشملهم جميعا نزولا وتأويلا (وبالبيان الذي قدمناه في المطلب الثالث السابق من هذا البحث) وبخصائص الإمامة كإلهام العلم، واستحفاظ الكتاب، والولاية العامة، ووجوب طاعتهم، وفرض مودتهم كما في آية الطاعة والمودة في قوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم} [النساء: ٥٩] وقوله عز وجل: {قل لا أسألكم عليه اجرا إلا- المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا إن الله غفور شكور} وفي فقه الإمام الرضا عليه السلام، [اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، وارحم محمدا وآل محمد أفضل ما صليت وباركت ورحمت وترحمت وسلمت على إبراهيم وآل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد] (١١٠).

وفي السرائر عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: [من قال بعد العصر يوم الجمعة: اللهم صل على محمد وآل محمد، الأوصياء المرضيين بأفضل صلواتك، وبارك عليهم بأفضل بركاتك، والسلام عليهم وعلى أرواحهم وأجسادهم ورحمة الله وبركاته] كان له مثل ثواب عبادة الثقلين في ذلك اليوم (١١١).

أقول: من المؤكد أن هذا الثواب الجزيل يتعلق بالصلاة الكاملة من ناحية التفضل أو في مقام المعرفة فقد ذكرنا مرارا أن الألفاظ ما هي إلا قوالب لتلك المعرفة للمصلى عليهم.

ثم ليعلم أنه ليس الإشكال الواقع بين المشبه والمشبه به الذي سيأتي في المطلب الحادى عشر في هذه الكيفية وإنما هو فيما إذا كانت (كاف) التشبيه داخله على (ما) المصدرية أو الموصولة نحو: [اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم] حيث روى العامة كل تلك الأحاديث بنحو هذه العبارة، أما إذا كانت الكاف داخله على (أفضل) فلا يلزم منه ذلك بل هو صريح بالأفضلية كما ورد ذلك عن أئمتنا عليهم الصلاة والسلام.

(٣٧٢)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام على بن موسى الرضا عليهما السلام (١)، آية التطهير (١)، كتاب السرائر لابن إدريس الحلى (١)، أبو بصير (١)، المودة في القربى (١)، الصلاة (٤)، الشهادة (١)، الوصية (١)

* الأولى تقدير لفظ: [أفضل] لضرورة أفضلية الصلاة

وقد مرت الأخبار في ذلك، وفي الصحيفة السجادية في دعاء (٢٠): [اللهم صل على محمد وآله كأفضل ما صليت على أحد من خلقك].

وفي المقنع للشيخ الصدوق (ره) في صلاة الميت تقول بعد تكبيرة الثانية: [اللهم صل على محمد وآل محمد وارحم محمدا وآل محمد وبارك على محمد وآل محمد كأفضل ما صليت وباركت وترحمت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد] (١١٢). وعن أبي عبد الله عليه الصلاة والسلام في دعاء صلاة العيدين: [اللهم أهل الكبرياء والعظمة والجلود والجبروت ... أن تصلى على محمد وآل محمد كأفضل ما صليت على عبد من عبادك] (... ١١٣).

ونشير هنا: أن الأولى الإتيان بلفظة (كأفضل) أو التقدير في الصلاة الإبراهيمية كما ورد ذلك في كثير من الأدعية المروية عن أهل البيت عليهم الصلاة والسلام. وقد مر ذلك في حديث الإمام الصادق عليهم السلام حيث قال: ولكن قل: [كأفضل ما صليت وباركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد].

ونضيف أن الأولى من ذلك التقدير أو الإتيان بلفظ [أفضل]، فقد ورد في كثير من الأخبار بغير كاف التشبيه مما يؤكد أفضلية الصلاة المشبه بها، وليست نفس الصلاة على إبراهيم وآله كقول الإمام الرضا عليه الصلاة والسلام في كيفية الصلاة على محمد وآل محمد عقب الفريضة ...: [اللهم صل على محمد وآل محمد كأفضل ما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد] (١١٤).

ولكى تتضح معنى الأفضلية في ذلك من حيث الإعراب نقول: أن (أفضل) في هذا ونحوه نائب عن المصدر في الانتصاب على المفعول المطلق، وما مصدرية، ويجوز أن تكون موصولة وأصل الكلام: [اللهم صل على محمد وآل محمد صلاة مثل أو مماثلة أفضل صلاتك (باعتبار ما المصدرية) أو صلاة مثل أو مماثلة أفضل الصلاة التي (باعتبار أنها موصولة) صليتها على إبراهيم وآل إبراهيم] فحذف الموصوف وهو

(٣٧٣)

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة على الميت (١)، أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، صلاة العيد (١)، الإمام على بن موسى الرضا عليهما السلام (١)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، كتاب الصحيفة السجادية (١)، الشيخ الصدوق (١)، الجود (١)، الصلاة (٩)

* إعراب [أفضل] في الصلاة الإبراهيمية

(صلاة) ثم المضاف، وهو (مثل) ووجه وقوعه نعتا للنكرة وإن أضيف لمعرفة لأنه لم يكتسب التعريف لتوغله في الإبهام على حد تعبير النحاة.

أو يكون (أفضل) حال من مصدر محذوف مفهوم من الفعل وهو (صلاة) أي [اللهم صل على محمد وآل محمد صلاة حال كونها أفضل صلاتك أو صلاة حال كونها أفضل الصلاة التي صليتها على إبراهيم وآل إبراهيم]، وهذا واضح. وقلنا: على الحال بناء على قول سيبويه في هكذا عبارة ذكره عنه ابن هشام في قطر الندى [١].

وأما المعنى في: (كأفضل ما صليت) مع كاف التشبيه، فيما ذكرناه سابقا ونحوه فهو جار ومجرور في محل نصب على أنه صفة لموصوف محذوف وهذا المحذوف مفعول مطلق منصوب ب (صل).

والتقدير: [اللهم صل على محمد وآل محمد صلاة مستقرة أو كائنة كأفضل الصلاة التي صليتها على إبراهيم وآل إبراهيم]، فإن (ما) الداخلة على (صليت) موصولة بمعنى (التي) والعائد محذوف وحذفه كثير في باب الصلة كما ذكره النحاة فحذف المصدر (صلاة)، ونابت عنه صفته وهو (مستقرة أو كائنة) المقدر فهو أي (كأفضل) ظرف مستقر لا لغو فليس هو كقولك: رأيت زيدا على السطح، فإنه لغو متعلق ب (رأيت) بل هو كقولك مخبرا: زيد على السطح، متعلق بمحذوف وجوبا أي مستقر أو كائن على السطح، وهذا هو

المشهور عند النحاة في إعراب هكذا عبارة.

ويقال أيضا على الحال أن (كأفضل) متعلق بذلك المحذوف وهو حال من المصدر والتقدير: [اللهم صل على محمد وآل محمد صلاة حال كونها مستقرة أو كائنه كأفضل الصلاة التي صليتها على إبراهيم وآل إبراهيم].

[١] - قال ابن هشام في قطر الندى: ليس مما ينوب عن المصدر صفته نحو (فكلا منها رغدا) خلافا للمعربين زعموا أن الأصل (أكلا رغدا) وأنه حذف الموصوف، ونابت صفته منابه وانتصب انتصابه. ومذهب سيبويه أن ذلك إنما هو حال من مصدر الفعل المفهوم منه والتقدير: (فكلا- منها حال كون الأكل رغدا)، ويدل على ذلك أنهم يقولون (سير عليه طويلا) فيقيمون الجار والمجرور مقام الفاعل ولا يقولون: (طويل) بالرفع فدل على أنه حال لا مصدر وإلا لجاز إقامته مقام الفاعل لأن المصدر يقوم مقام الفاعل. انتهى. (٣٧٤)

صفحهمفاتح البحث: الصلاة (١١)، الأكل (١)

ويحتمل أن تكون (ما) في (كما صليت) مصدرية أي هي وما بعدها مؤولة بمصدر كما قالوا في قوله تعالى: {ودوا ما عنتم} [آل عمران: ١١٨]، فلا تحتاج إلى العائد والتقدير حينئذ: [اللهم صل على محمد وآل محمد صلاة مستقرة أو كائنه كأفضل صلاتك على إبراهيم وآل إبراهيم] على النعت والصفة أو [اللهم صل على محمد وآل محمد صلاة حال كونها كأفضل صلاتك على إبراهيم وآل إبراهيم] على الحال.

وبناء على ما ذكرناه يكون التشبيه واضح وعلى الأصل في قواعد التشبيه لأن المعنى:

[اللهم صل على محمد وآل محمد صلاة مماثلة أفضل صلاتك أو أفضل الصلاة على إبراهيم وآل إبراهيم]، فالمشبه به هو الأفضل من الصلوات لا نفس الصلاة على إبراهيم وآله وفيه إشارة على استحقاقهم تلك الصلاة دون غيرهم. وطالما ورد في كثير من الأخبار (أفضل) بين كاف التشبيه و (ما) فالأولى تقدير لفظ: (أفضل) في الأخبار الخالية منها معنى لضرورة أفضلية الصلاة لهم على الصلاة لغيرهم، هذا ما في كتب الخاصة وهو واضح، أما في كتب العامة فلم نجد كلمة (أفضل) ولا (كأفضل) وعليه يرد الإشكال المعروف عليه، وتفصيل المسألة في المطلب الحادي عشر الآتي وقد ذكرنا ما يوضح لنا أفضلية الصلوات عليهم في البحث الأول فراجع.

وهناك كفيات مطولة مروية عن أهل البيت عليهم الصلاة والسلام تجدها في كتب الأديعة لا سيما في كتاب جمال الأسبوع لابن طاووس رضوان الله عليه والمصباح للكفعمي والإقبال وغيرها.

(٣٧٥)

صفحهمفاتح البحث: أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، الصلاة (١٢)

* كيفية الصلاة عند ذكر الأنبياء عليهم الصلاء والسلام

المطلب التاسع:

[الصلاة على الأنبياء والرسل] يستحب السلام على الأنبياء والمرسلين ابتداءً ويحبذ عند ذكرهم لما يدل عليه مفهوم القرآن الكريم. فقد ذكرنا في البحث الثالث الآيات من سورة الصافات وما يتعلق بالسلام على الأنبياء، فقد سلم الله تعالى عليهم أجمعين بقوله: {وسلام على المرسلين} وقال تعالى في شأن إبراهيم عليه وعلى نبينا وآله الصلاة والسلام: {وتركنا عليه في الآخرين} * سلام على إبراهيم {وجملة: {سلام على إبراهيم} في موضع نصب مفعول {تركنا} فالذي تركه تعالى على الأنبياء والرسل في الآخرين هو السلام عليهم المذكور، ومن لوازمه الثناء الجميل والذكر الحسن إلى ما دامت السماوات والأرض. كما وقد وردت الروايات عن أهل البيت عليهم الصلاة والسلام في ذلك.

وأما الصلاة عليهم فإضافة على ما مر (من جواز ذلك في أنواع الصلوات بل استحبابها أيضا) فقد ورد في الأحاديث المختارة، ج: ١٠، ص: ١٢٢، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم قال إن بنى إسرائيل قالوا يا موسى هل يصلى ربك؟ قال: اتقوا الله فناداه ربه يا موسى سألو هل يصلى ربك فقل نعم أنا أصلى وملائكتى على أنبيائى ورسلى فأنزل الله على نبيه: {إن الله وملائكته يصلون على النبي} إلى آخر الآية.

وهناك نصوص على ذلك منها ما فى فضل الصلاة للقاضى إسماعيل المتوفى سنة ٢٨٢ هـ برقم: ٤٥، عن أبى هريرة، أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: [صلوا على أنبياء الله، ورسله، فإن الله بعثهم كما بعثنى صلوات الله وسلامه عليهم].

ورواه الطبرانى أيضا عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

[إذا صليتم على فصلوا على أنبياء الله فإن الله بعثهم كما بعثنى] [١١٥].

(٣٧٧)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، عبد الله بن عباس (٢)، أبو هريرة العجلي (١)، الطبرانى (١)، القرآن الكريم (١)، سورة الصافات (١)، الصلاة (٦)، الجواز (١)، الوفاة (١)

* معنى تقديم الصلاة عليهم عند ذكر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

أقول: لكن غيره رواه بضم كلمة: [أهل البيت]، منهم الإمام المرشد بالله يحيى الشجرى فى الأمالى الخميسية، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: [إذا صليتم على فصلوا على وعلى أهلى وعلى أنبياء الله ورسله الذين كانوا قبلى، فإنهم قد بعثوا كما بعثت] [١].

أقول: المعنى إذا صليتم أما ابتداء أو حين ما بسبب ذكرى عندكم فصلوا على وعلى آلى ثم وعليهم، وعليه تكون الصيغة على هذا النحو: صلى الله على نبينا وآله وعليه السلام أو على نبينا وآله وعليه الصلاة والسلام، إلا- إذا ذكر النبى إبراهيم عليه وعلى نبينا وآله الصلاة والسلام فإنه يفهم من بعض الأخبار استحباب تقديمه لفظا أو تقديمه بإسناد الصلاة كما فى مجمع البحرين عن النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: [جلس ليلا يحدث أصحابه فى المسجد فقال: يا قوم إذا ذكرتم الأنبياء والأولين فصلوا على ثم صلوا عليهم وإذا ذكرتم أبى إبراهيم فصلوا عليه ثم صلوا على] [١١٦].

لفظا يقال: بعد ذكر إبراهيم: [عليه وعلى نبينا وآله الصلاة والسلام]، أو [صلى الله عليه وعلى نبينا وآله وسلم]. وذلك باعتبار اللفظ احتراماً لأبوته الجسمية أو لغير ذلك، وإلا- فإن من ناحية المعنى فإنهم مجرى الصلاة والفيض قال تعالى: {لملة أياكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس} [الحج: ٧٨].

وقد حكى غير واحد الإجماع على أن الصلاة على جميع النبيين مشروعة منهم محيى الدين وغيره، وقد حكى عن الإمام مالك رواية أنه: [لا يصلى على غير نبينا صلى الله

[١] - الأمالى الخميسية، ص: ١٢٥، قال أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن على بن أحمد الأرجى بقراءتى عليه، قال أخبرنا أبو القاسم عمر بن محمد بن إبراهيم بن سيبك البجلي، قال- أخبرنا أبو الحسن عمر بن الحسن بن على بن مالك الأشنانى، قال حدثنا أبو بكر محمد بن زكريا المروذى، قال حدثنا موسى بن إبراهيم المروذى الأعور، قال حدثنى موسى بن جعفر بن محمد، عن أبى جعفر بن محمد عن أبى محمد بن على عن أبى محمد بن الحسين عن أبى جعفر بن محمد، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: [إذا صليتم ...]

(٣٧٨)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، كتاب أمالى الصدوق (٢)، الحج (١)، الصلاة (٧)، الشهادة (١)، السجود (١)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، موسى بن إبراهيم (١)، موسى بن جعفر بن

محمد (١)، محمد بن إبراهيم (١)، علي بن الحسين (١)، الحسن بن علي (١)، علي بن أحمد (١)، عبد العزيز (١)، جعفر بن محمد (١)

* جواز الصلاة على الملائكة

عليه وآله وسلم، ولكن قال أصحابه: هي مؤولة بمعنى إنا لم نتعبد بالصلاة على غيره من الأنبياء، كما تعبدنا الله بالصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم [١١٧].

وقال الآلوسى فى تفسيره على الآية: والصلاة منا على الأنبياء ما عدا نبينا عليه وعليهم الصلاة والسلام جائزة بلا كراهة، فقد جاء بسند صحيح على ما قاله المجد اللغوى: [إذا صليتم على المرسلين فصلوا على معهم فإنى رسول من المرسلين]، وفى لفظ: [إذا سلمتم على فصلوا على المرسلين].

وللأول طريق أخرى إسنادها حسن جيد لكنه مرسل. وأخرج عبد الرزاق.

والقاضى إسماعيل. وابن مردويه. والبيهقى فى شعب الإيمان عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: [صلوا على أنبياء الله ورسله فإن الله تعالى بعثهم كما بعثنى]. وهو وإن جاء من طرق ضعيفة يعمل به فى مثل هذا المطلب كما لا يخفى.

ونشير هنا ما يفهم منه استحباب تقديم الصلاة عليهم عند الصلاة على الأنبياء كما فى حديث الإمام على عليه الصلاة والسلام المتقدم: [إذا صليتم على فصلوا على وعلى أهلى وعلى أنبياء الله ورسله..].

وقد روى علمائنا عن أهل البيت عليهم الصلاة والسلام بالإسناد عدة أحاديث فى ذلك فعن معاوية بن عمار قال: ذكرت عند أبى عبد الله عليه الصلاة والسلام بعض الأنبياء فصليت عليه فقال: [إذا ذكر أحد من الأنبياء فابدأ بالصلاة على محمد وآله ثم عليه، صلى الله على محمد وآله وعلى جميع الأنبياء] [١١٨].

أقول: لا شك أن الأنبياء "على نبينا وآله وعليهم الصلاة والسلام" أقرب إلى المبدأ من غيرهم ومناسبتهم إلى واسطة الفيض أشد ممن يصلى عليهم وسنختهم أشبه بالنور الأول والحقيقة الجامعة للفيض والرحمة، من هنا ينبغى أن يصلى المؤمن عليهم وعلى أولياءهم [٣٧٩].

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (١)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، أبو هريرة العجلي (١)، معاوية بن عمار (١)، الصلاة (٧)

* بعض فقرات الأدعية التى تدل على ذلك

الله وصالحى المؤمنين استنزالا لما يناسبه من النفع والرحمة بواسطة من شابهه فى مقام الفيض والخير، لذا ترى الكثير من ذلك فى أدعية أهل البيت عليهم الصلاة والسلام.

والتى هى فى الحقيقة مدرسة لنا وتعليم إلينا بل تجد فى الأخبار والروايات الواردة عن النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم عن العامة والخاصة الصلاة والسلام عند ذكر الأنبياء والمرسلين تفصيلا مطولا بعبارات مختلفة.

ففى فلاح السائل ومن المهمات الدعاء عقيب الصلوات الخمس المفروضات بما كانت الزهراء فاطمة سيده نساء العالمين تدعو به فمن ذلك دعاؤها عقيب فريضة الظهر [اللهم صل على محمد خاتم النبيين وعلى جميع الأنبياء والمرسلين وعلى الملائكة أجمعين وعلى آله الطيبين الطاهرين..] [١١٩].

وفى دعاء آخر: [اللهم صل على محمد وآل محمد وصل على ملائكتك المقربين، وأولى العزم من المرسلين، والأنبياء المنتجبين والأئمة الراشدين من أولهم وآخرهم] [١٢٠].

ولا يستهان في الصلاة عليهم ففيها من قضاء الحوائج واستئزال النفع والخير وغيرها ما لم تكن في غيرها لخصوصية كل نبي بخصائص تجدها في الأحاديث الشريفة وقال الحافظ أبو موسى المديني: وبلغني بإسناد عن بعض السلف، أنه رأى آدم في المنام كأنه يشكوا قلة صلاة بنيه عليه صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الأنبياء والمرسلين، وإن كان أقل ما يقال عند ذكر نبي هو السلام كما في ذكر الله لهم في سورة الصافات، والأحاديث في ذلك كثيرة ولم نجد عند ذكرهم إلا السلام، وإن كان السلام بالمعنى العام يشمل الصلاة. وأما الصلاة على الملائكة فإنه يفهم جوازه من عدة أحاديث وقد يستدل على استحباب الملائكة ما روى العامة من حديث أبي هريرة المتقدم وفيه: [صلوا على أنبياء الله ورسله فإن الله تعالى بعثهم كما بعثني] فقولته: [ورسله]، يصدق على الملائكة (٣٨٠)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، أبو هريرة العجلي (١)، السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (١)، سورة الصافات (١)، الصلاة (٨)، الطهارة (١)، الخمس (١) فإنهم رسل كما في الذكر قال تعالى: {الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس} [الحج: ٧٥]: وهم مبعوثون بالوحي إلى الأنبياء وبالنفع إلى غيرهم. ولكن هذا بعيد.

وأما عن الخاصة فالأحاديث في ذلك كثيرة والأدعية مشحونة منه وكذا الصلاة على الأولياء والأبدال وغيرهم ففي بعض الأدعية: اللهم وصل على ملائكتك المقربين وعلى جميع الأنبياء والمرسلين [١٢١].

وفي الدعاء المروي من أم داود عن الصادق عليه السلام في النصف من رجب حيث قال: اللهم صل على محمد وآل محمد، وارحم محمدا وآل محمد، وبارك على محمد وآل محمد، كما صليت ورحمت وباركت على إبراهيم وآل إبراهيم، انك حميد مجيد اللهم صل على الأوصياء والسعداء، والشهداء، وأئمة الهدى، اللهم صل على الأبدال، والأوتاد، والسياح، والعباد، والمخلصين، والزهاد، وأهل الجد، والاجتهاد.. الخ الدعاء [١٢٢].

وفي آخر: [وصل على نبينا وآله كما صليت على ملائكتك المقربين وأنبيائك المطهرين وعبادك الصالحين وصل عليهم أجمعين صلاة تبلغنا بركتها وينالنا نفعها وتغمرنا بأسرها ويستجاب دعاؤنا بها إنك أكرم من رغب إليه وأعطى من سئل من فضله، وأنت على كل شيء قدير] [١].

وفي الأثر: اللهم صل على أنبيائك المرسلين، وملائكتك المقربين، وعبادك الصالحين، وصل علينا معهم إنك أرحم الراحمين. اللهم اغفر لي ولوالدي، وما ولدا والمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات [٢].

وفي زيارة السبط الشهيد عليه الصلاة والسلام [اللهم أنى أصلى عليه كما صليت عليه، وصلت ملائكتك ورسلك صلاة كثيرة متتابعة متواصله مترادفة يتبع بعضها

[١] - البحار، ج: ٩٨، ص: ١٧٤. [٢] - البحار، ج: ١٠١، ص: ٢١١.

(٣٨١)

صفحهمفاتيح البحث: زيارة الحسين عليه السلام (١)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، شهر رجب المرجب (١)، الحج (١)، الكرم، الكرامة (١)، الشهادة (١)، الصلاة (٧)، الوصية (١)

بعضا في محضرنا هذا وإذا غبنا وعلى كل حال أبدا صلاة لا انقطاع لها ولا نفاد.

اللهم أبلغ روحه وجسده منى في ساعتى هذه تحية كثيرة وسلاما [١]. وفي زيارة أخرى: [صلى الله عليك صلاة لا يحصيها غيره، وعليك السلام ورحمة الله وبركاته. اللهم إنى أصلى عليه كما صليت عليه وصلى عليه ملائكتك وأنبيائك ورسلك وأمير المؤمنين والأئمة أجمعون، صلاة كثيرة متتابعة مترادفة يتبع بعضها بعضا في محضرنا هذا وإذا غبنا، وعلى كل حال صلاة لا انقطاع لها ولا نفاد. اللهم أبلغ روحه وجسده في ساعتى هذه وفي كل ساعة تحية منى كثيرة، وسلاما] [٢].

[١] - البحار، ج: ٩٨، ص: ٣٠٨. [٢] - البحار، ج: ١٠٠، ص: ٣٢٤.

(٣٨٢)

صفحه مفاتيح البحث: الزيارة (١)، الصلاة (٥)

المطلب العاشر: * حكم الصلاة على غير الأنبياء استقلالاً وتخصيصاً

إشارة

المطلب العاشر في:

[حكم الصلاة على غير الأنبياء استقلالاً وتخصيصاً] في هذا المطلب نتحدث على إثبات جواز الصلاة واستحبابها على غير الأنبياء والمرسلين، من المعصومين والأولياء والصالحين من مصادر التشريع بل استحبابها يؤكد على آل محمد عليهم السلام منفردين أى على كل واحد منهم تخصيصاً مقصوداً عند ذكره باسمه ولقبه أو ابتداء خلافاً للبعض ممن يعتبر ذلك من البدع ومن سنن الروافض. ويبدو انه هناك خلط حصل عند البعض في ذلك، وكان لا يخلو البعض الآخر من التأثر المذهبي في موقفه من هذا أو من التعصب بحيث تغاضى عن ما ورد في هذا النوع من جواز الصلاة أو في الحقيقة كان قليل البضاعة في معارف الكتاب العزيز، أو غير متمكن من السباحة في بحار الأحاديث.

ولتجنب اللغو الذى لا طائل تحته لا بد من معرفة محل النزاع في هذه المسألة، فليعلم أن الصلاة على غير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام تكون على صنفين: الأول على أفراد أهله وآله الذين ذكرهم النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في الأحاديث الصحيحة في الصلاة الإبراهيمية.

والصنف الثانى: على باقى العباد من الصالحين والمؤمنين والتمتقين وأولياء الله الصالحين والملائكة أجمعين، أما على أفراد أهله وآله فهو على صورتين:

الصورة الأولى: على مجموعهم ككل بلفظ الأهل أو الآل، كما تقول عند ذكرهم:

عليهم الصلاة والسلام، أو صلوات الله وسلامه عليهم، أو صلى الله عليهم وسلم وغيرها من الصيغ فهذا جائز، وواقع عند المسلمين تبعاً وإلحاقاً بالنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وكما فى نصوص الأحاديث المتواترة التى مرت فى مطلب الكيفيات فقد صلى النبي الأكرم على جماعتهم فى الصلاة الإبراهيمية، وحديث الكساء وقال: [اللهم هؤلاء آل]

(٣٨٣)

صفحه مفاتيح البحث: أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، الأنبياء (ع) (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، حديث الكساء (١)، العزة (١)، الصلاة (٧)، الجواز (١)، الإيداع، البدعة (١)

* الشكل الأول: الصلاة على الآل بالانفراد اللفظي دون المعنوي

فاجعل صلواتك.. أو اللهم هؤلاء أهل بيتي فضلى عليهم.. [١]، وقد مر فى البحث الثالث ما يتعلق بالسلام فى تفسير آية: {سلام على إيلاسين}، وهم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم فراجع.

وأما الصورة الثانية: فهى الصلاة عليهم استقلالاً وانفراداً بالتخصيص ونحن نقول: فيه بالاستحباب استقلالاً وانفراداً مطلقاً لعدة أدلة، ويستفاد ذلك من باب الأولوية عندنا لأنه إذا كان الصلاة شرعت لتعظيمه صلى الله عليه وآله وسلم وتعظيم أهل بيته عليهم الصلاة والسلام فإن الصلاة بالانفراد أبلغ فى التعظيم وأوضح فى التبجيل، ومن باب القياس عند غيرنا مما ورد فى الآيات من الصلاة على

مؤتى الزكاة، والصابرين، والمسبحين الله كثيرا. كما يأتى.

وقد احتج على ذلك القاضى أبو يعلى بقول النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم:

[اللهم صل على على فإنه يحب الله ورسوله] (١٢٣).

ولنفصل ذلك على أشكال:

الشكل الأول:

الصلاة على الآل بالانفراد اللفظى دون المعنوى: بأن يقال:

[اللهم صل على آل محمد] وذلك باعتبار أن كلمة [آل] تشمل المضاف إليه كما فى قوله تعالى {أدخلوا آل فرعون أشد العذاب} وفرعون معهم وهذا معروف فى اللغة.

فهذا ليس فيه خلاف. ويكون صلى الله عليه وآله وسلم داخلا فى آله، فالإفراد عنه وقع فى اللفظ لا فى المعنى ففى المعنى غير منفردين، إلا أننا نقول بل يجوز وإن انفردوا بالمعنى كما صدر عنه صلى الله عليه وآله وسلم حيث روى أنه صلى عليهم منفردا بقوله: [اللهم هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد. الخ] ويأتى التفصيل فى الشكل التالى.

[١] مسند أحمد رقم الحديث: [٢٥٥٢١] حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة قال حدثنا على بن زيد عن شهر بن حوشب عن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لفاطمة اثنتى زوجك وابنيك فجاءت بهم فألقى عليهم كساء فدكيا قال ثم وضع يده عليهم ثم قال: [اللهم إن هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على محمد وعلى آل محمد إنك حميد مجيد] قالت أم سلمة فرفعت الكساء لأدخل معهم فجذبه وقال إنك على خير.

(٣٨٤)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، آل فرعون (١)، الزكاة (١)، الصلاة (٦)، العذاب، العذب (١)، الجواز (١)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (١)، السيدة أم سلمة بن الحارث زوجة الرسول صلى الله عليه وآله (٢)، حماد بن سلمة (١)، شهر بن حوشب (١)، على بن زيد (١)

* الشكل الثانى: بالانفراد اللفظى والمعنوى الإجمالى

إشارة

الشكل الثانى: بالانفراد اللفظى والمعنوى الإجمالى، بأن تقول: [اللهم صلى على أهل بيت النبى] صلى الله عليه وآله وسلم، أو [من مات على حب آل محمد صلوات الله عليهم..] وتقصده فى الأهل والآل المعنى التفسيرى (الخمسة) أو التأويلى الحقيقى (التسعة إضافة على الخمسة)، فهذا مستحب مؤكد بل قد يجب فى مقام التعظيم، كما يفهم ذلك كله من دعاء النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم لهم فى حديث أم سلمة رضوان الله عليها وغيره مما مر فى الكيفيات فراجع.

قال ابن القيم فيما اختاره فى الجلاء: وفصل الخطاب فى هذه المسألة: أن الصلاة على غير النبى صلى الله عليه وآله وسلم إما أن يكون آله وأزواجه وذريته أو غيرهم، فإن كان الأول فالصلاة عليهم مشروع مع الصلاة على النبى صلى الله عليه وآله وسلم وجائزة مفردة.

أقول: بل نقول بوجوب إلحاق الآل بالصلاة على النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وذلك لعدم تحقق (المأمور به) للصلاة إلا بهم كما مر عليك مفصلا، هذا أولا.

وثانيا لم يجز إلحاق غيرهم به مطلقا (فى مقام التعبد والتعظيم وغيره) مهما كان، أجل لا بأس بالإلحاق من باب الدعاء ورجاء ما

يستحق من الرحمة أو ما يطلب بلسان حاله ومقامه. وعليه يحمل حديث أبي حميد الذى فيه إلحاق الأزواج بالنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وذريته وليس له لما ذهب دليل سواه، فإن المقصود به الصلاة التطمينية أو النورانية أو غيرهما مما يرجى فى مقام الدعاء والرحمة لا الصلاة المحمدية فى مقام التعبد والتعظيم. كما مر ذلك فى المطلب الثالث من البحث الخامس.

وقال أبو اليمن بن عساكر: وقالت طائفة يجوز مطلقا (أى إلحاقا وانفرادا) وهو مقتضى صنيع البخارى حيث صدر بالآية وهى قوله تعالى {وصل عليهم}، ثم علق الحديث الدال على الجواز مطلقا، وعقبه بالحديث الدال على الجواز تبعا وذلك لما ترجم (٣٨٥)

صفحهمفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (٢)، أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، ابن عساكر (١)، الكرم، الكرامة (١)، الموت (١)، الإستحباب (١)، الصلاة (٤)، الجواز (١)

* أقوال العامة فى الصلاة على غير الأنبياء

باب: هل يصلى على غير النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أى استقلالاً أو تبعا فدخل فى الغير الأنبياء والملائكة والمؤمنون. وقال القاضى عياض فى كتاب الصلاة، ص: ٦٠: عامة أهل العلم متفقون على جواز الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ثم ذكر حديث أبى هريرة المتقدم فى المطلب السابق الدال على الجواز بل الاستحباب.

وروى عن ابن عباس: [أنه لا يجوز الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وآله وسلم] وفى قول آخر: [لا ينبغى الصلاة إلا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم] وروى عنه: [لا تنبغى الصلاة على أحد إلا النبيين].

ووجدت بخط بعض شيوخى: مذهب مالك أنه لا يجوز أن يصلى على أحد من الأنبياء سوى محمد صلى الله عليه وآله وسلم. وأما قول مالك وقد اشتهر عند المفسرين والمؤلفين من عدم الجواز فإنه لا مأخذ له مع أن عياض قال فيه: وهذا غير معروف من مذهبه. وقد قال مالك فى (المبسوط) ليحيى بن إسحاق: أكره الصلاة على غير الأنبياء، وما ينبغى لنا أن نتعدى ما أمرنا به.

وقال يحيى بن يحيى: لست آخذ بقوله، ولا- بأس بالصلاة على الأنبياء كلهم وعلى غيرهم. واحتج بحديث ابن عمر وبما جاء فى حديث تعليم النبي صلى الله عليه وآله وسلم الصلاة عليه، وفيه: وعلى أزواجه وعلى آله (١٢٤).

أقول: أما ما استدلوا به على المنع من قول ابن عباس فإنه معارض للأحاديث الصحيحة الآتية، مع أن ابن عباس لم يسند عدم الجواز أو الكراهية إلى النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم فى قوله هذا. ونقلوا له قولاً يخالفه كما مر.

(٣٨٦)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٦)، عبد الله بن عباس (٣)، أبو هريرة العجلي (١)، الكرم، الكرامة (١)، الصلاة (٩)، الجواز (٢)

* حديث عمر بن عبد العزيز حجة لنا لا لهم

وقد ذكرنا فى مطلب الكيفيات ما روى عن ابن عباس فى الصلاة على آل محمد عليهم الصلاة والسلام، وقد روى عنه من طرقنا ما يدل على جواز بل استحباب الصلاة على غير الأنبياء بالأخص على أهل البيت عليهم الصلاة والسلام.

وأما ما روه عن عمر بن عبد العزيز الخليفة الأموى ومنهم القاضى إسماعيل عن عمر بن عبد العزيز أما بعد، فإن أناسا من الناس قد التمسوا الدنيا بعمل الآخرة، وإن الناس من القصاص قد أحدثوا فى الصلاة على خلفائهم وأمرائهم عدل صلاتهم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فإذا جاءك كتابى هذا فمرهم أن تكون صلاتهم على النبيين، ودعائهم للمسلمين عامة، ويدعوا ما سوى ذلك.

أقول: الحديث بعد تسليم صحته، واعتباره ليس فيه نهى عن الصلاة على آل محمد صلى الله عليهم وسلم لأن الصلاة على النبي معناها هي الصلاة عليه وعلى آله أى الصلاة الكاملة هذا إذا كان حديث عمر في مقام التشريع ويصلح أن يستدل به على الحكم الشرعى، ولو كان كذلك فهو لم يسند الحديث، مع أن هذه الرسالة جاءت بلفظ آخر وفيها الصلاة على المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات، فقد ذكر الإمام ابن الجوزى فى كتاب (عمر بن عبد العزيز) نصها وهى: وكتب عمر بن عبد العزيز أمير المؤمنين إلى أمراء الأجناد: أما بعد، فإن الناس ما اتبعوا كتاب الله نفعهم فى دينهم ومعاشهم فى الدنيا ومرجعهم إلى الله فيما بعد الموت. وإن الله أمر فى كتابه بالصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال:

{إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً} صلوات الله على محمد رسول الله، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته. ثم قال لنبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم: {واستغفر لذنبك وللمؤمنين، والله يعلم متقلبكم ومثواكم} [محمد: ١٩]، فقد جمع الله تبارك وتعالى فى كتابه أن أمر بالصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وعلى المؤمنين والمؤمنات وإن رجالاتهم (٣٨٧)

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (٢)، أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، عبد الله بن عباس (١)، عمر بن عبد العزيز (٣)، عبد العزيز (١)، الصلاة (٨)، القصاص (١)، الموت (١)، النهى (١)، الجواز (١)

* الشكل الثالث: بالانفراد اللفظي والمعنوي التفصيلي بأسمائهم

إشارة

من القصاص قد أحدثوا صلاة على خلفائهم وأمرائهم عدل ما يصلون على النبي وعلى المؤمنين، فإذا أتاك كتابى هذا، فمر قصاصكم فليصلوا على صلى الله عليه وآله وسلم، وليكن فيه إطناب دعائهم وصلاتهم، ثم ليصلوا على المؤمنين والمؤمنات وليستنصروا الله ولتكن مسألتهم عاممة للمسلمين، وليدعوا ما سوى ذلك، فنسأل الله التوفيق فى الأمور كلها، والرشاد والصواب والهدى فيما يحب ويرضى، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، والسلام عليكم.

ثم لا يخفى أن تأكيد النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم على إلحاق آله به وترغيبه يدل فى أضعف دلالاته على استحباب الصلاة على آله منفردا ابتداء فضلا عند ذكر واحد منهم كما يدل على الوجوب فى الجمع بينهم وبينه، فلا وجه لما ذكر عن بعضهم بكراهية ذلك من محض اجتهاده واستحسانه.

الشكل الثالث: بالانفراد اللفظي والمعنوي التفصيلي بأسمائهم، بأن تصلى على كل واحد عليهم ابتداء أو عند ذكر أحدهم لفظا وكتابةً بأن تقول: قال أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام أو صلوات الله عليه أو صلى الله عليه وسلم، وهذا محل النزاع وينبغى أن يكون الكلام عنه فى جهتين عن السلام والصلاة، أما السلام عليهم تبعاً وإلحاقاً فقد مر كرارا جواز ذلك فى البحث الثالث وغيره.

وقال السخاوى الشافعى: وفرق آخرون بين السلام وبين الصلاة بأن السلام يشرع فى حق كل مؤمن من حى وميت وغائب وحاضر، وهو تحية أهل الإسلام بخلاف الصلاة فإنها من حقوق الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وآله ولهذا يقول المصلى: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ولا يقول الصلاة علينا فعلم الفرق والحمد لله (١٢٥).

أقول: لا شك فى مشروعية السلام على المسلمين فى مقام التحية وهذا يصلح أن يكون دليلا فى إطلاقه إلا أن السلام عليهم هو فى مقام التعظيم والتعبد والمقصود به معانيه

(٣٨٨)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، القصاص (١)، الصلاة (٦)، الجواز (١)

* بنو أمية أبدلوا الصلاة لعنا وسبا

التي تليق بشأنهم عليهم سلام الله تعالى ولاحظ المقصد الرابع من المطلب الخامس في البحث الثالث لترداد في ذلك. وقد كان في صدر الإسلام يصلون على أهل البيت عليهم السلام منفردا وتخصيصا كما يعلم ذلك من التاريخ إلا أن بنو أمية الذين عرفوا بعدائهم لهذا البيت النبوي الشريف حذفوا تلك الصلاة والسلام وأبدلوا بالسب واللعن عليهم في صلواتهم على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم {وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون} [الشعراء: ٢٢٧].

وفي هذا الصدد يناسب ما ذكر ما في الإصابة في معرفة الصحابة، ج: ٦، ص: ٢٣٨ في ترجمة ميثم التمار وهو أحد أصحاب الإمام على عليه الصلاة والسلام قال: وجدت له حديثا مرفوعا أخرجه بن منده من طريق الحارث بن حصيرة حدثني محمد بن حمير الأزدي قال إنى لشاهد ميثما حين أخرجه بن زياد فقطع يديه ورجليه فقال: سلونى أحدثكم فإن خليلى صلى الله عليه وآله وسلم أخبرنى أنه سيقطع لسانى، فما كان إلا وشيكا حتى خرج شرطى فقطع لسانه ثم ظهر لى أن صاحب الحديث الثانى آخر مخضرم وأن قوله فى هذه الرواية [خليلى] يريد على بن أبى طالب وكان من عادته إذا ذكره أن يصلى عليه (١٢٦).

وكما تستحب الصلاة عليهم منفردا يستحب السلام عليهم كذلك، وهو أولى من (رضى الله عنه) أو [كرم الله وجهه] كما يذكره البعض بعد ذكر على [صلوات الله وسلامه عليه] لفظا وكتابة، وإن كان ذلك يشير إلى فضيلة له، أشار إليها بعضهم منهم الشيخ كشك فى كتابه (فتاوى) عند السؤال [٦٨٣]: لماذا يقال عن الإمام على رضى الله عنه: [كرم الله وجهه]؟.

الإجابة: اقترن ذكر الإمام على بوصف [كرم الله وجهه] لأنه لم يسجد لصنم قط حيث كان قد رب فى بيت النبوة منذ نعومة أظفاره وكان أول من آمن من الصبيان أما

(٣٨٩)

صفحه مفاتيح البحث: أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليهما السلام (١)، ميثم بن يحيى التمار النهروانى (١)، على بن أبى طالب (١)، الحارث بن حصيرة (١)، بنو أمية (١)، الإستحباب (٢)، السجود (١)، الصلاة (٣)

* الصلوات أولى من [كرم الله وجهه]

التي تليق بشأنهم عليهم سلام الله تعالى ولاحظ المقصد الرابع من المطلب الخامس في البحث الثالث لترداد في ذلك. وقد كان في صدر الإسلام يصلون على أهل البيت عليهم السلام منفردا وتخصيصا كما يعلم ذلك من التاريخ إلا أن بنو أمية الذين عرفوا بعدائهم لهذا البيت النبوي الشريف حذفوا تلك الصلاة والسلام وأبدلوا بالسب واللعن عليهم في صلواتهم على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم {وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون} [الشعراء: ٢٢٧].

وفي هذا الصدد يناسب ما ذكر ما في الإصابة في معرفة الصحابة، ج: ٦، ص: ٢٣٨ في ترجمة ميثم التمار وهو أحد أصحاب الإمام على عليه الصلاة والسلام قال: وجدت له حديثا مرفوعا أخرجه بن منده من طريق الحارث بن حصيرة حدثني محمد بن حمير الأزدي قال إنى لشاهد ميثما حين أخرجه بن زياد فقطع يديه ورجليه فقال: سلونى أحدثكم فإن خليلى صلى الله عليه وآله وسلم أخبرنى أنه

سيقطع لساني، فما كان إلا وشيكا حتى خرج شرطى فقطع لسانه ثم ظهر لى أن صاحب الحديث الثانى آخر مخضرم وأن قوله فى هذه الرواية [خليلى] يريد على بن أبى طالب وكان من عادته إذا ذكره أن يصلى عليه (١٢٦).

وكما تستحب الصلاة عليهم منفردا يستحب السلام عليهم كذلك، وهو أولى من (رضى الله عنه) أو [كرم الله وجهه] كما يذكره البعض بعد ذكر على [صلوات الله وسلامه عليه] لفظا وكتابة، وإن كان ذلك يشير إلى فضيلة له، أشار إليها بعضهم منهم الشيخ كشك فى كتابه (فتاوى) عند السؤال [٦٨٣]: لماذا يقال عن الإمام على رضى الله عنه: [كرم الله وجهه]؟

الإجابة: اقترن ذكر الإمام على بوصف [كرم الله وجهه] لأنه لم يسجد لصنم قط حيث كان قد رب فى بيت النبوة منذ نعومة أظفاره وكان أول من آمن من الصبيان أما

(٣٨٩)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (١)، الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليهما السلام (١)، ميثم بن يحيى التمار النهروانى (١)، على بن أبى طالب (١)، الحارث بن حصيرة (١)، بنو أمية (١)، الإستحباب (٢)، السجود (١)، الصلاة (٣)

* القاضى التستري شهيد الصلاة على الإمام على عليه الصلاة والسلام

أن يقال: أن هذا الوصف إنما أطلق عليه لأنه لم ير عورة قط أو لأنه لم ير عورة نفسه قط فهذا مبالغه غير محموده (١٢٧).

أقول: من باب الكلام يجر الكلام أن هذه الكلمه: (كان أول من آمن من الصبيان) وإن أصر البعض عليها ليصح قولهم: (أول من آمن من الرجال فلان) غير الإمام عليه الصلاة والسلام، لكن حقا يقال أنها هى الفضيلة الكبرى وأعظم مما يقال فيه: (كان أول من آمن من الرجال)، لأن أولئك الرجال يتصور فيهم عبادة الأصنام كما وهو ثابت فى تاريخهم، أما هو فهو بعد صبيا (والذى لا يتصور منه عبادة الأصنام) ومرفوع عنه القلم - فرضا - وآمن بالله تعالى وهو طاهر الذيل والنفس وأن كلام التاريخ أنه لم يعبد صنما لغو. مع أن معنى ذلك أنه عليه السلام أظهر الإيمان وإلا فهو الموحد بن الموحد من حين خلقه الله نورا.

ولقد أفرط أبو محمد الجوينى فى كرهه للإمام على عليه الصلاة والسلام حتى كره أن يقال: عن [على عليه السلام] وما أشبه ذلك كما فى شرح الجوهره للقانى نقلا عن الإمام الجوينى: أن السلام فى معنى الصلاة فلا يستعمل فى الغائب ولا يفرد به غير الأنبياء عليهم السلام فلا يقال: [على عليه السلام] بل يقال رضى الله تعالى عنه. وسواء فى هذا الأحياء والأموات إلا فى الحاضر فيقال السلام أو سلام عليك أو عليكم، وهذا مجمع عليه انتهى.

أقول: يعلم مما مر وما يأتى جوابه، كما وأنا نرى الكثير من علماء المسلمين فى كتبهم يسلمون على الإمام على عليه السلام عند ذكر اسمه أو لقبه، بل الأولى أن يجمع بين الصلاة والسلام كما ويكره انفصال السلام عن الصلاة على النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وقد يفهم ذلك من آية الصلوات.

وفى هذه المناسبة نذكر ما ينقل عن الشهيد الشيخ القاضى التستري رضوان الله عليه:

أن القاضى كان فى بداية أمره يتظاهر بالولاء للقوم فوضع قاضيا يقضى على المذاهب

(٣٩٠)

صفحهمفاتيح البحث: الصلاة على النبى صلى الله عليه وآله (١)، الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليهما السلام (٤)، الجوينى (٢)، الطهارة (١)، الكرامة (١)، الشهادة (١)، الصلاة (٣)

الأربعة، وفى يوم كان يتحدث فى أمر الخلفاء وحين ما يذكر الإمام على عليه السلام يقول: (كرم الله وجهه) فسبقه لسانه فى مرة وقال بعد ذكر اسمه: [صلوات الله وسلامه عليه]، وقد كانوا فى شك من أمره وهنا تأكدوا من تشيعه، فقالوا: هذا رافضى وحصلت فتنة بين القوم وشكوا إلى رؤساء المذاهب، فرفع أمره - فى قضية مفصلة تتعلق بكتابه [إحقاق الحق] - إلى السلطان فحكم الحنبلى بقتله

بالسيف، والحنفى شنقا، والمالكي حرقا بالنار، وأما الشافعي فإنه قال: إنه لم يرتكب خلاف الشرع فى صلواته على الإمام على عليه السلام لأن عليا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمنزلة النفس كما قال تعالى: {فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم} [آل عمران: ٦١]، والمقصود هو الإمام على عليه السلام فالصلاة عليه صلاة على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، كما أن الصلاة على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم هي صلاة على الإمام على صلوات الله وسلامه عليه، بل إذا ذكر الإمام على عليه السلام ولم يسلم أو يصل عليه فقد أساء الأدب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم حيث هو بمنزلة نفسه المقدسة، وأن تعظيمه من تعظيمه صلى الله عليه وآله وسلم إن تميزهما بلفظ من اسم * لا تميزهما بعلم وحلم فهما واحد كروح بجسم * إنما المصطفى مدينة علم وهو الباب من أتاه أتاها لقد قتل هذا العالم لأجل الصلاة على الإمام على عليه الصلاة والسلام علما أن أكثر علماء الشافعية يمنعون من الصلاة منفردا وتخصيصا منع كراهية تنزيهه، لا كراهية تحريم.

ومنهم من قال: المنع من باب ترك الأولى وليس بمكروه. حكى هذه الأقوال النووي فى (الأذكار) قال: والصحيح الذى عليه الأكثر أنه مكروه كراهية تنزيهه (١٢٨).

(٣٩١)

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (١)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (٤)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، القتل (٢)، المنع (١)، الصلاة (٥)

* كدير كان يقول فى صلواته: [اللهم صلى على النبي والوصى]

لقد استقبح من يكرههم الصلاة على أهل البيت عليهم الصلاة والسلام حتى أصبحت الصلاة على الإمام على عليه الصلاة والسلام سببا لتهمه الشخص بالرفض والتشيع فى حديثه ونقله، ولذا أعد البخارى كدير الضبى فى الضعفاء وذلك لأنه كان إذا ذكر عليا يصلى عليه. قال البخارى: كدير الضبى يروى عنه أبو إسحاق. وروى عنه سميك بن سلمة، وضعفه لما رواه مغيرة بن مقسم عن سماك بن سلمة قال دخلت على كدير الضبى أعوده فوجدته يصلى وهو يقول: [اللهم صل على النبي والوصى]، فقلت: والله لا أعودك أبدا. قال ابن أبى حاتم سألت عنه أبى فقال: يحول من كتاب الضعفاء (١٢٩).

ولكن رأيت الكثير فى كتب العامة إذا ذكر الإمام على عليه الصلاة والسلام يصلون عليه منهم أبو عبد الله البصرى الزهرى فى كتابه (الطبقات الكبرى)، المتوفى سنة:

٢٣٠ هـ، طبع دار الصادر، بيروت، من تلك الموارد ما فى، ج: ٢، ص: ١١٢ فى قضية قتل مرحب يوم خيبر: [فقال على صلوات الله عليه وبركاته]:

أنا الذى سمنتى أمى حيدرة كليث غابات كرية المنطرة أكيلهم بالصاع كيل السندرة ففلق رأس مرحب بالسيف وكان الفتح على يديه.

وفى هذا الصدد يناسب رأى الحسن البصرى فى الصلاة على أمير المؤمنين فيما نقله ابن أبى الحديد فى شرح النهج عن أبان بن عياش [١] قال: سألت الحسن البصرى عن على عليه السلام؟ فقال: ما أقول فيه! كانت له السابقة، والفضل والعلم والحكمة والفقهاء والرأى والصحة والنجدة والبلاء والزهد والقضاء والقراءة، إن عليا كان فى أمره عليا، رحم الله عليا، وصلى عليه!

[١] - هو فيروز مولى عبد القيس العبدى أبو إسماعيل البصرى، ومن أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام وهو راوى كتاب سليم. تجد ترجمته فى تهذيب الكمال وميزان الاعتدال وتنقيح المقال.

(٣٩٢)

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (١)، أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، الإمام أمير المؤمنين على بن

ابى طالب عليهما السلام (٣)، كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد (١)، مدينة بيروت (١)، أبو عبد الله (١)، خير (١)، الحسن البصرى (٢)، القتل (١)، الصلاة (٣)، الزهد (١)، الوفاة (١)، الإمام على بن الحسين السجاد زين العابدين عليهما السلام (١)، كتاب تهذيب الكمال للمزى (١)، كتاب تنقيح المقال فى علم الرجال (١)، أبو إسماعيل البصرى (١)، قيس العبدى (١)

* إبراهيم المغنى يكره الصلاة على الإمام على عليه الصلاة والسلام

فقلت: يا أبا سعيد، أتقول: [صلى عليه] لغير النبى " صلى الله عليه وآله وسلم!"

فقال: ترحم على المسلمين إذا ذكروا، وصل على النبى وآله وعلى خير آله.

فقلت: أهو خير من حمزة وجعفر؟ قال: نعم. قلت: وخير من فاطمة وابنيها؟

قال: نعم، والله خير آل محمد كلهم، ومن يشك أنه خير منهم، وقد قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -: [وأبوهما خير منهما]

[١] ولم يجز عليه اسم شرك، ولا شرب خمر، وقد قال رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " لفاطمة (عليها السلام):

[زوجتك خير أمتي] [٢]، فلو كان فى أمته خير منه لاستثناه، ولقد آخى رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " بين أصحابه، فأخى

بين على ونفسه، فرسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " خير الناس نفسا، وخيرهم أختا [٣].

فقلت: يا أبا سعيد، فما هذا الذى يقال عنك إنك قتله فى على؟ فقال: يا بن أختى أحقن دمي من هؤلاء الجابرة، ولولا ذلك لسالت

بى الخشب.

وينقل لنا التاريخ أنه كان المأمون العباسى يظهر التشيع ومن شعره:

إذا المرجى سررك أن تراه * يموت لحينه من قبل موته فجدد عنده ذكرى على * وصل على النبى وأهل بيته ورد عليه إبراهيم بن

المهدى العباسى بقوله:

إذا الشيعى جمجم فى مقال * فسرك أن يبوح بذات نفسه فصل على النبى وصاحبيه * ووزيريه وجاريه برمسه

[١] - مجمع الزوائد، ج: ٩، ص: ١٨٣. ومستدرک الحاكم، ج: ٣، ص: ١٦٧.

[٢] - مسند أحمد، ج: ٥، ص: ٢٦. وللحديثين مصادر كثيرة.

[٣] - شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد، ج: ٤، ص: ٩٦.

(٣٩٣)

صفحة مفاتيح البحث: السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، الزوج،

الزواج (١)، الموت (١)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد المعتزلى (١)، كتاب المستدرک على الصحيحين للحاكم

النيسابورى (١)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (١)، كتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١)

إن إبراهيم لم يكن رأيه نابغ عن علم فأى شئ سوغ له أن لا يذكر أهل البيت عليهم الصلاة والسلام فى الصلاة ويقتصر على من

سماهما بالوزيرين اللهم إلا التعصب والنصب وشاء الله تعالى أن ينزه أهل البيت عليهم الصلاة والسلام من السنة المغنين وأهل الخمر

كما نقل ذلك فى تاريخ إبراهيم.

وهنا أتذكر ما نقله فى الأغاني، يصلح أن يكون جوابا لكل من كره ذلك للإمام على عليه الصلاة والسلام وأولاده. ذكر: أن إبراهيم

بن المهدي العباسى - والذى مر ذكره - حدث يوما المأمون أنه رأى على بن أبى طالب (وكان منحرفا عنه عليه السلام) قال:

فقلت له من أنت فأخبرنى أنه على فمشينا حتى جئنا قنطرة فذهب ليتقدمنى لعبورها فأمسكته وقلت له إنما أنت رجل تدعى هذا الأمر

بامرأة ونحن أحق به منك، فما رأيت له فى الجواب بلاغة كما يوصف عنه، فقال له المأمون: وأى شئ قال لك؟ قال إبراهيم: ما

زادنى على أن قال: {سلاما}، فقال له المأمون قد والله أجابك بأبلغ جواب، قال: وكيف؟ قال عرفك أنك جاهل لا يجاوب مثلك،

قال تعالى: {وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما} [الفرقان: ٦٣]، فحجل إبراهيم وقال: ليتني لم أحدثك بهذا الحديث. (٣٩٤)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، علي بن أبي طالب (١)، الجهل (١)، الصلاة (٢)

حجة المانعين: * حجة من منع الصلاة على غير الأنبياء من الأئمة والصالحين

[نسف أدلة المانعين عن الصلاة على غير الأنبياء] وأما حجة من منع الصلاة على غير الأنبياء من الأئمة والصالحين: فإنه استدلال: بأن لفظ الصلاة صار شعارا لتعظيم الأنبياء وتوقيرهم (كما عن الزمخشري) فلا يقال لغيرهم استقلالاً وإن صح، كما لا يقال محمد عز وجل وإن كان عليه الصلاة والسلام عزيزاً جليلاً لأن هذا الثناء صار شعاراً لله فلا يشارك فيه غيره. وكثير من العلماء على الجواز عليها إذا كان دعاء وتبركا. وقد حمل البيهقي (شعب الإيمان) القول بالمنع على ما إذا جعل ذلك تعظيماً وتكريماً عند ذكره تحيةً فإنما ذلك للنبي صلى الله عليه وآله وسلم خاصة فأما إذا كان ذلك على وجه الدعاء والتبرك فإن ذلك جائز لغيره.

واختار بعض الحنابلة أن الصلاة على الآل مشروعَةٌ تبعاً، وجائزة استقلالاً وعلى الملائكة وأهل الطاعة عموماً جائزة أيضاً، وعلى شخص معين أو جماعة مكروهة، ولو قيل بتحريمها لم يبعد سيما إذا جعل ذلك شعاراً له وحده دون مساويه ومن هو خير منه كما تفعل الرافضة بعلى كرم الله وجهه، ولا بأس بها أحياناً كما صلى عليه الصلاة والسلام على المرأة وزوجها ثم قال: وبهذا التفصيل تتفق الأدلة. وعلق الآلوسى قائلاً:

وأنت تعلم اتفاقها بغير ما ذكر.

أقول: وذلك من جواز إطلاق الصلاة مطلقاً المفهوم من الآيات والأحاديث الصحيحة عن العامة والخاصة. ثم إن تعظيم أهل البيت عليهم الصلاة والسلام كتعظيم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بل تعظيمهم تعظيمه بذاته وهل كل ما يصبح شعاراً للرافض (على حد تعبيرهم) من الواجبات وشعارات الإسلام يجب أن لا نأخذ به ولا نفعله؟ فقول بعضهم: وإنما ذلك أحدثه الرافضة في بعض الأئمة والتشبه بأهل البدع منهي عنه فتجب مخالفتهم. ليس من كلام أهل العلم والاجتهاد، ولذا رد عليه الآلوسى عند تفسيره على الآية: [ولا يخفى أن كراهة التشبه بأهل البدع مقررة عندنا أيضاً

(٣٩٥)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، المذهب الحنبلي (١)، الزمخشري (١)، المنع (١)، الحج (١)، الصلاة (٦)، الجواز (١)، الإبداع، البدعة (٢)

* الفرق بين [صلوات الله] و [صلى الله عليه] عند ابن أبي الحديد

لكن لا- مطلقاً بل في المذموم وفيما قصد به التشبه بهم فلا تغفل، ثم ما المانع أن يجعل ذلك شعاراً للمؤمنين عامة كما أراد الله تعالى، ولماذا هذه الغيرة فيصل من شاء على كل مؤمن إذا ثبت أنه من عباد الله الصالحين.

وقال ابن أبي الحديد وغيره: [ويقوى المنع بأن الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وآله وسلم صار شعاراً لأهل الأهواء يصلون على من يعظمونه من أهل البيت وغيرهم].

أقول: وهو مجرد استحسان باطل وهل العبادات تسقط ويستحسن تركها بمجرد أن يكون شعاراً لأهل الأهواء، على أنه يقصد بأهل الأهواء أولئك الذين أخذوا أحكام الشريعة ممن قال في حقهم النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بتواتر الطرق: [إنى تارك فيكم

الثقلين]، ثم ما الذى يغضه من تعظيم أهل البيت الذين عظمهم الجليل فى محكم كتابه الكريم بقوله: {إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا} [الأحزاب: ٣٣]، ومن أوجب مودتهم على من يدين بدين الإسلام فقال: {قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا إن الله غفور شكور} [الشورى: ٢٣].

وبنحو ما مر قول ابن القيم فى الجلاء: [وهذا كما تفعله الراضة بعلى رضى الله عنه، فإنه حيث ذكروه قالوا: عليه الصلاة والسلام، ولا يقولون ذلك فيمن هو خير منه، فهذا ممنوع].

أقول: من هو الذى خير من أمير المؤمنين وزوج سيده نساء العالمين ألم يكن هو الرجل الوحيد مع النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم فى آية التطهير وآية المباهلة وآية المودة وغيرها من الآيات التى اختص بها دون الناس مما يجعله خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفى المناقب لابن المغازلى الشافعى عن نافع مولى عمر قال: قلت لابن عمر: من خير الناس بعد رسول الله؟ قال: ما أنت (لا أم لك؟) خيرهم (٣٩٦)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، ابن أبى الحديد المعتزلى (١)، آية التطهير (٢)، ابن المغازلى (١)، السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (١)، آية المباهلة (١)، المودة فى القربى (١)، الكرم، الكرامة (١)، الصلاة (٢)

من بعده من كان يحل له ما كان يحل له، ويحرم عليه ما يحرم عليه. قلت: من هو؟ قال على بن أبى طالب، سد أبواب المسجد وترك باب على، وقال له: لك فى هذا المسجد ما لى، وعليك فيه ما على، وأنت وارثى ووصيى، تقضى دينى وتنجز عدايتى، وتقتل على سنتى، كذب من زعم أنه يبغضك ويحبى.

وفضل الإمام على عليه الصلاة والسلام وأنه خير الناس مما لا يخفى على مثل ابن القيم وغيره لكن رومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور} [النور: ٤٠].

قال ابن أبى الحديد أيضا: ولكن العلماء قالوا: إذا ذكر أحد المسلمين تبعا للنبى صلى الله عليه وآله وسلم فلا كلام فى جواز ذلك " الصلاة عليه " وأما إذا أفردوا أو ذكر أحد منهم فأكثر الناس كرهوا الصلاة عليه لأن ذلك شعار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلا يشره فيه غيره.

وأما أصحابنا من البغداديين فلهم اصطلاح آخر وهو أنهم يكرهون إذا ذكروا عليا عليه الصلاة والسلام أن يقولوا: [صلى الله عليه] ولا يكرهون أن يقولوا: [صلوات الله عليه]، وجعلوا اللفظة الأولى مختصة بالرسول صلى الله عليه وآله، وجعلوا اللفظة الثانية مشتركة فيها بينهما عليهما السلام، ولم يطلقوا لفظ الصلاة على أحد من المسلمين إلا على على وحده. انتهى.

أقول: ولا عبرة بكرهيتهم بعد ثبوت استحبابه، والاستحسان العقلى البحث لا يقابل النصوص - مع أنه ليس دليلا شرعيا فى الواقع - وتغيير الألفاظ لا مدخلىة له فى الجواز وعدمه واللفظين يحتمل فيها الخبر والإنشاء إن ادعى أن: [صلوات الله عليه] يقصد فيه الإنشاء بالدعاء والخبر [صلى الله عليه] بل الأولى أن تقصد الإنشاء على كل حال وبكل لفظ، وهذا هو ما يحصل به الفائدة للصلوات، ثم أن الجمع فى بعض الأحيان يكون أبلغ من المفرد. ثم وهل الأحكام الشرعية والعبادة الربانية تتمشى على حسب الاصطلاحات فليس ذلك إلا مجرد اصطلاح أيضا، مخالف للكتاب والسنة

(٣٩٧)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، الأحكام الشرعية (١)، ابن أبى الحديد المعتزلى (١)، على بن أبى طالب (١)، الكذب، التكذيب (١)، الصلاة (٥)، السجود (١)، الجواز (١)

* الصلاة كما هي تعظيم للنبي أيضا هي تعظيم لأهل بيته

النبوية وقال العلامة القندوزي الحنفى فى هذا الصدد: ثم إن العلماء اصطلاحوا فى التصليية والتسليمية على الأنبياء والملائكة عليهم السلام عند ذكرهم والترضية على الآل والأصحاب [رضى الله عنهم عند ذكرهم]، فلا منازعة فى الاصطلاح لكن كثرة الثواب وجزيل الأجر فى متابعة الله حيث صلى على الآل فى قوله: {سلام على إياسين} وفى قوله: {هو الذى يصلى عليكم وملائكته}، وفى قوله: {أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة}، وفى متابعة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال بأمر ربه: [اللهم صل على آل أبى أوفى وآل فلان]، فمن قال: [اللهم صل على حمزة أو على على] أو على غيرهما أو قال: [صلوات الله عليه] أو قال: [صلى الله عليه] أو [سلام الله عليه] أو [عليه أو عليهم السلام] بالإفراد أو بالجمع فقد اتبع الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم اتباعا كاملا (١٣٤).

وأما قوله: [صار شعارا للرسول]. فإن الصلاة كما هي شعار لتعظيم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والاعتناء برفع شأنه كذلك هي تعظيم واعتناء برفع شأن أهل بيته القائمين مقامه عليهم الصلاة والسلام، على أنه مر عليك أن الصلاة على النبي هي تعظيم له ولهم بل الحكمة من تشريعها عليه التعظيم لأهل بيته عليهم الصلاة والسلام. وأما ما قاله الزمخشري: [عادة السلف قصره على الأنبياء]، فإن العادة لا تخصص كما تقرر فى الأصول. هذا مع أن من أعظم السلف الإمام الباقر والإمام الصادق عليهما الصلاة والسلام ولم يقلوا بذلك. وأما قوله: أن ذلك يوهم الرفض. فهو تعصب محض، وعناد ظاهر، نظير قولهم:

من السنة تسطيح القبور لكن لما اتخذته الرفضة شعارا لقبورهم عدلنا منه إلى التسنيم، والتختم باليمين إلى التختم باليسار، وكقول الغزالي الشافعى: إن السنة واردة بتسطيح القبور.. لكن لما فعلته الرفضة!! [يقصد الشيعة] تركناه وقلنا بالتسنيم!! ويقول أيضا [حج التمتع أفضل من حج القران والإفراد ولكن لما استعملته الرفضة تركناه!!].

(٣٩٨)

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (١)، أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، الشيخ سلمان البلخي القندوزي (١)، الزمخشري (١)، القرآن الكريم (١)، الصدق (١)، الصلاة (٥)، الحج (٢)، القبر (١)، التختم (١)

* الصلاة على أهل البيت يوهم الرفض عند الزمخشري وغيره

ويقول محمد بن على المغربي: إن زيدا كبر خمسا على جنازة.. وكان رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يكبرها. وقال بها بعض الناس إلا أنه متروك.. لأنه (زيد) علم على الرفض. ويقول عبد اللطيف المناوى: ذكر أبو داود أن النبي (الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم) عمم أبا عوف وسدلها بين يديه ومن خلفه، وصار اليوم شعار فقهاء الإمامية فينبغى اجتنابه! أقول: وحينئذ أصبح عندهم موافقة الشيعة دليل الخلاف فى المسائل الشرعية، وإن كان خلاف السنة الصريحة، والأحاديث الصحيحة وهذا الباب جدا واسع عندهم بحيث أدخلوه فى أغلب العبادات، وبناء على ذلك يجب أن يخالفوا فى كل مسألة قال بها الشيعة ويفتوا بخلافها لأنهم يعملون بها والعمل بها يوهم الرفض والتشبه بأهل الهوى على حد تعبيرهم!! وهل هذا إلا تدخل الأهواء فى دين الله الذى لا يصاب بالعقول، والاستحسان الباطل، وليس الباعث له إلا التعصب والعناد ومخالفة أهل البيت الذين طهرهم الله، نعوذ بالله من الأهواء المضلة والآراء الفاسدة: {فلا يحزنك قولهم إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون} [يس: ٧٦].

وقد ذهب إلى جواز الصلاة على غير الأنبياء جلمهم: قال القاضى أبو الحسين بن الفراء فى [رؤوس مسائله]: وبذلك - الجواز على غير الأنبياء - قال الحسن البصرى، وخصيف، ومجاهد، ومقاتل بن سليمان، ومقاتل بن حيان، وكثير من أهل التفسير، قال: وهو قول الإمام أحمد، نص عليه فى رواية أبى داود. وبه قال إسحاق بن راهويه، وأبو ثور، ومحمد بن جرير الطبرى، وغيرهم، وحكى أبو بكر بن أبى

داود، عن أبيه ذلك، قال أبو الحسين: وعلى هذا العمل. واستدل على ذلك بقوله: لأن معنى الصلاة هو الدعاء وهي من الله بمعنى الرحمة وليس فيه ما يقتضى التحريم وأدنى مراتب فعله صلى الله عليه وآله وسلم الجواز وليس فيه دليل يدل على الخصوصية. (٣٩٩)

صفحه مفاتيح البحث: محمد بن جرير الطبري (١)، إسحاق بن راهويه (١)، مقابل بن سليمان (١)، مقاتل بن حيان (١)، الحسن البصري (١)، محمد بن علي (١)، الباطل، الإبطال (١)، الكرم، الكرامة (١)، الوسعة (١)، الصلاة (١)، الجواز (١)

أدلة المجوزين: * أدلتنا على جواز الصلاة على غير الأنبياء

إشارة

[الأدلة على جواز الصلاة بل استحبابها على غير الأنبياء] أدلتنا على الجواز: ولنرى الآن ما يمكن أن نستدل به على جواز إطلاق الصلاة على كل مؤمن ومؤمنة بإجمال ما مر في الكتاب مع ذكر بعض ما يثبت ذلك من الأحاديث الصحيحة والجواب عما يرد عليه أو يمكن أن يرد:

الدليل الأول: صلاة الله وملائكته على المؤمنين، ومن أجل أن نفهم الدليل من القرآن الكريم وهو أحد مصادر أحكامنا في هذه المسائل الشرعية فقد مر علينا مفصلاً في البحث الثالث من جواز إطلاق الصلاة على كل مؤمن ومؤمنة. كما مر عن الزمخشري جوازه بمقتضى القياس، وقد ذكرنا الأحاديث التي رويت عن أهل البيت عليهم الصلاة والسلام في ذلك فراجع البحث الرابع لا سيما مطلب الصلاة النورانية.

وأيضاً يقال إن معاني الصلاة ومصاديقها الرحمة من الله تعالى وهي الإكرام والثناء من الملائكة والتماس المؤمنين الرحمة والكرامة من الله عز وجل وهذا يقتضى عدم تحديد هذه الحقيقة بحد معين محدود فلا مانع عقلاً من تحققها ووقوعها بالنسبة إلى غير النبي الأكرم من أوليائه تعالى وعبادة المؤمنين كل على قدر منزلته من الله عز وجل واستعداده فيصلى عليهم ويفيض كراماته وإحسانه إليهم والأدلة الشرعية ناهضة على ذلك فمما يدل على جواز الصلاة والسلام على غير الأنبياء مطلقاً من المعصومين وغيرهم آية الصلاة النورانية:

{هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيماً * تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجراً كريماً}.

والصلاة هي دعاء ورحمة فلا يمنع إطلاقها إلا بنص أو بإجماع وقد منع الألوسى في تفسيره وغيره من الإجماع المدعى في عدم جواز ذلك. مع أن هناك من خالف فلا إجماع والدليل عليه الخلاف القائم في المسألة وهو معروف في مصنفات القوم وتفسيرهم، هذا إذا أخرجنا أهل البيت عليهم الصلاة والسلام من العلماء ولم نعتبرهم في تصحيح الإجماع كيف وهم سادات العلماء وفقهاء الشريعة وهذا أقل ما ينبغي أن يقوله الناس فيهم.

(٤٠٠)

صفحه مفاتيح البحث: أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، القرآن الكريم (١)، الزمخشري (١)، المنع (٢)، الثناء (١)، الصلاة (٨)، الجواز (٤)

* الدليل الأول: الصلاة النورانية

[الأدلة على جواز الصلاة بل استحبابها على غير الأنبياء] أدلتنا على الجواز: ولنرى الآن ما يمكن أن نستدل به على جواز إطلاق الصلاة على كل مؤمن ومؤمنة بإجمال ما مر في الكتاب مع ذكر بعض ما يثبت ذلك من الأحاديث الصحيحة والجواب عما يرد عليه أو يمكن أن يرد:

الدليل الأول: صلاة الله وملائكته على المؤمنين، ومن أجل أن نفهم الدليل من القرآن الكريم وهو أحد مصادر أحكامنا في هذه المسائل الشرعية فقد مر علينا مفصلاً في البحث الثالث من جواز إطلاق الصلاة على كل مؤمن ومؤمنة. كما مر عن الزمخشري جوازه بمقتضى القياس، وقد ذكرنا الأحاديث التي رويت عن أهل البيت عليهم الصلاة والسلام في ذلك فراجع البحث الرابع لا سيما مطلب الصلاة النورانية.

وأيضاً يقال إن معاني الصلاة ومصاديقها الرحمة من الله تعالى وهي الإكرام والثناء من الملائكة والتماس المؤمنين الرحمة والكرامة من الله عز وجل وهذا يقتضى عدم تحديد هذه الحقيقة بحد معين محدود فلا مانع عقلاً من تحققها ووقوعها بالنسبة إلى غير النبي الأكرم من أوليائه تعالى وعبادة المؤمنين كل على قدر منزلته من الله عز وجل واستعداده فيصلى عليهم ويفيض كراماته وإحسانه إليهم والأدلة الشرعية ناهضة على ذلك فمما يدل على جواز الصلاة والسلام على غير الأنبياء مطلقاً من المعصومين وغيرهم آية الصلاة النورانية:

{هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيماً * تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجراً كريماً}.

والصلاة هي دعاء ورحمة فلا يمنع إطلاقها إلا بنص أو بإجماع وقد منع الآلوسى في تفسيره وغيره من الإجماع المدعى في عدم جواز ذلك. مع أن هناك من خالف فلا إجماع والدليل عليه الخلاف القائم في المسألة وهو معروف في مصنفات القوم وتفسيرهم، هذا إذا أخرجنا أهل البيت عليهم الصلاة والسلام من العلماء ولم نعتبرهم في تصحيح الإجماع كيف وهم سادات العلماء وفقهاء الشريعة وهذا أقل ما ينبغي أن يقوله الناس فيهم.

(٤٠٠)

صفحه مفاتيح البحث: أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، القرآن الكريم (١)، الزمخشري (١)، المنع (٢)، الثناء (١)، الصلاة (٨)، الجواز (٤)

* الدليل الثانى: آية الصلوات على الصابرين

وإضافة عليه أن طلب هكذا نوع من الصلاة أى بمعنى الرحمة والمغفرة والبركة هي أقل مراتب الصلاة التي أشركهم الله مع نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم فإن من المعلوم أن صلاة الله وملائكته اشتراك معه في جنس صلاة الله وملائكته أى بفرد واحد من أفراد الصلاة.

وفى أسباب النزول [ص: ٢٤٤] فى قوله: {هو الذى يصلى عليكم وملائكته}:

قال: مجاهد لما نزلت {إن الله وملائكته يصلون على النبي} الآية قال أبو بكر:

ما أعطاك الله تعالى من خير إلا أشركنا فيه فنزلت: {هو الذى يصلى عليكم وملائكته}. انتهى [١].

الدليل الثانى: صلوات الله على الصابرين {وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون} [البقرة: ١٥٧].

وإذا كان الله تعالى يثبت لأهل المصائب الصابرين عدة صلوات بمقتضى لفظ الجمع، فما المانع من إطلاق الصلاة عليهم وطلب ما

أراد الله تعالى لهم من الصلاة وهي العناية الربانية والرعاية الإلهية وتهديته نفوسهم في مقام الصبر. وأهل البيت عليهم الصلاة والسلام هم المستضعفون المظلومون كما لا يخفى على المتتبع للتاريخ، وأقل ما يقال في حقهم: هي هذه الصلوات، وهذا يجوز بل يستحب الصلاة على عامة الصابرين والدعاء لهم فكيف على المقتولين والمسمومين في سبيل الله. وقد ذكرنا في المقصد الثالث من البحث الثالث في نوع الصلوات الربانية أنها تعم الصابرين جميعا، وفي طليعتهم أهل البيت [صلوات الله وسلامه عليهم]، لأنهم أكبر مصداق لقوله تعالى: {وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة} على ما أصابهم، [١] - أقول: مر هذا في المطلب الثاني في البحث الرابع ولنا تعليق عليه فراجع. ولقد حلّى لأبي هريرة أن يشرك نفسه مع النبي في آية الصلوات ففي كثر العمال، ج: ٨، ص: ٢٦٠، عن أبي هريرة أنه قال: إن الله وملائكته يصلون على أبي هريرة فليل له: تزكى نفسك؟ فقال:

وعلى كل مسلم ما دام في المسجد ما لم يحدث بيد وأو لسانه. ولعله أراد بهذا المعنى المذكور من عموم جواز الصلاة على كل مسلم.
(٤٠١)

صفحهمفاتح البحث: أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (٢)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، سبيل الله (١)، الصلاة (١٢)، الصبر (١)، الجواز (٢)، كتاب كثر العمال للمتقى الهندي (١)، أبو هريرة العجلي (٣)، السجود (١)

* الدليل الثالث: آية الصلاة التطمينية

ولقد أصيبوا بأعظم المصائب التي منها اغتصاب حقهم، وغضب خلافتهم. ولا شك أنه يصح أن يقال: (صلوات الله على الصابرين) أو صلى الله على الإمام المقتول بسيف أشقى الورى على حد تعبير النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم إلا أنه ليس هو الدليل على إثبات الصلاة بمعانيها المتعددة بل ذلك يكون على حسب القابل، وللفرق الشاسع بين هذه الصلاة المحمدية واختلاف معانيهما. نعم هو دليل على إثبات جواز إطلاق لفظ الصلاة على غير الأنبياء مع ملاحظة معناها المحدود (العناية الربانية..). وهذا هو المعنى الذي أراد العلامة الحلى رضوان الله عليه في استشهاده بالآية في مجلس خدابنده مع محاججته الموصلى، وقد تقدم في المطلب الثالث من البحث الرابع.

الدليل الثالث: صلاته على مؤتى الزكاة، قوله تعالى: {خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم والله سميع عليم} [التوبة]:

[١٠٣]، فأمر الله أن يأخذ الصدقة من يأتى من الأمة وأن يصلى عليه، وهذا مشرع للنائب عنه أن يصلى على من يعطى الزكاة.

إن قيل: أن هذا خاص وهو خارج عن محل النزاع كما قيل.

قلت: إن محل النزاع وإن كان تشريع الصلاة للمؤمنين في الدعاء لبعضهم البعض إلا أنه لا كلفة لعدم الجواز وذلك للموجبة الجزئية في هذه الآية وأنه يجوز الصلاة على بعض الناس وإن كان الدعاء بصفة خاصة، وما المانع من إطلاق هذه الصلاة على مؤتى الزكاة أسوة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وأهل البيت كانوا المصداق البارز في إيتاء الزكاة، والإنفاق في سبيل الله كما لا يخفى.

الدليل الرابع: صلاته على آل أبي أوفى، كما في صحيح البخارى، ومسلم والنسائي وأبى داود، وابن ماجه، ومسنده أحمد، وغيرهم ممن اتفق على صحته عن عبد الله بن أبي رافع قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا أتاه قوم بصدقتهم قال: اللهم صل على آل فلان فأتاه أبى بصدقته فقال: [اللهم صل على آل أبى أوفى] [١٣١].

صفحة مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (١)، كتاب صحيح البخارى (١)، العلامة الحلى (١)، ابن ماجه (١)، سبيل الله (١)، الزكاة (٣)، الصلاة (٨)، الجواز (٢)، التصديق (١)

* الدليل الرابع: الصلاة على آل أبي أوفى

ولقد أصيبوا بأعظم المصائب التي منها اغتصاب حقهم، وغضب خلافتهم. ولا شك أنه يصح أن يقال: (صلوات الله على الصابرين) أو صلى الله على الإمام المقتول بسيف أشقى الورى على حد تعبير النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم إلا أنه ليس هو الدليل على إثبات الصلاة بمعانيها المتعددة بل ذلك يكون على حسب القابل، وللفرق الشاسع بين هذه الصلاة المحمدية واختلاف معانيهما. نعم هو دليل على إثبات جواز إطلاق لفظ الصلاة على غير الأنبياء مع ملاحظة معناها المحدود (العناية الربانية..). وهذا هو المعنى الذى أرادته العلامة الحلى رضوان الله عليه فى استشهاده بالآية فى مجلس خدابنده مع محاججته الموصلى، وقد تقدم فى المطلب الثالث من البحث الرابع.

الدليل الثالث: صلاته على مؤتى الزكاة، قوله تعالى: {خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم والله سميع عليم} [التوبة]:

١٠٣]، فأمر الله أن يأخذ الصدقة من يأتى من الأمة وأن يصلى عليه، وهذا مشرع للنائب عنه أن يصلى على من يعطى الزكاة.

إن قيل: أن هذا خاص وهو خارج عن محل النزاع كما قيل.

قلت: إن محل النزاع وإن كان تشريع الصلاة للمؤمنين فى الدعاء لبعضهم البعض إلا أنه لا كلفة لعدم الجواز وذلك للموجبة الجزئية فى هذه الآية وأنه يجوز الصلاة على بعض الناس وإن كان الدعاء بصفة خاصة، وما المانع من إطلاق هذه الصلاة على مؤتى الزكاة أسوة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وأهل البيت كانوا المصداق البارز فى إيتاء الزكاة، والإنفاق فى سبيل الله كما لا يخفى.

الدليل الرابع: صلاته على آل أبي أوفى، كما فى صحيح البخارى، ومسلم والنسائى وأبى داود، وابن ماجه، ومسند أحمد، وغيرهم ممن اتفق على صحته عن عبد الله بن أبى رافع قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا أتاه قوم بصدقتهم قال: اللهم صل على آل فلان فأتاه أبى بصدقته فقال: [اللهم صل على آل أبى أوفى] [١٣١].

(٤٠٢)

صفحة مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (١)، كتاب صحيح البخارى (١)، العلامة الحلى (١)، ابن ماجه (١)، سبيل الله (١)، الزكاة (٣)، الصلاة (٨)، الجواز (٢)، التصديق (١)

* الدليل الخامس: الصلاة على الزوجين

والأصل يقتضى عدم اختصاص أبى الأوفى بذلك، وهذا من مصاديق الآية المتقدمة، فيثبت جواز إطلاقها على غيره. نعم هذه الصلاة المقصود فيها هى الصلاة التطمينية وليست الصلاة المحمدية حتى يقال أنه لا يجوز أن يشرك معه أحد، فإن المدعى جواز إطلاق الصلاة على غيره بما يناسب مقامه وحاله، على أننا متفقون أن آل محمد صلى الله عليه وسلم عليهم أجمعين يشتركون معه فى الصلاة المحمدية كما فى متواتر الأحاديث.

الدليل الخامس: الصلاة على الزوجين حين طلب أحدهما ذلك منه صلى الله عليه وآله وسلم، فى سنن أبى داود، ومسند أحمد، عن جابر بن عبد الله: أن امرأة قالت:

يا رسول الله! صل على وعلى زوجي، فقال: [صلى الله عليك وعلى زوجك] [١].

إنه صلى الله عليه وآله وسلم حقا رحمة للعالمين فلم يرد طلب هذه المرأة، كيف؟

وهو أكرم الخلق وقد كان بالمؤمنين رؤوف رحيم كما وصفه الكتاب، ومن الواضح أنه يريد من ذلك الإطلاق ما يمكن أن يمنحهما رب العالمين وزوجها من الرحمة بينهما والمودة والزيادة فيهما وما يناسب قابليتهما من المغفرة وغيرها من المعاني التي ذكرناها في البحث الرابع، وليس المقصود الصلاة المحمدية التي خصه وأل بيته عليهم الصلاة والسلام بها في مقام التعظيم والشؤون الخاصة بهم، وهذا من مصاديق رحمته الذي أرسله الله بها وليس من خصائصه في مقامه حتى يستشكل عليه بأنه [هو يهب لمن يشاء ويخص من يشاء من حقه] بل لا يجوز له أن يهب من حقه الخاص " كالصلاة المحمدية " لانفراده بهذه الخصيصة الربانية، ولعدم قابلية غيره لها فهي سالبة بانتفاء الموضوع.

فلا- معنى لما قال أبو اليمن بن عساكر وابن حجر في فتح الباري وغيرهما: [له صلى الله عليه وآله وسلم أن يصلى على غيره مطلقا لأنه حقه ومنصبه فله التصرف فيه كيف شاء بخلاف أمته إذ ليس لهم أن يؤثروا غيره بما هو له]. كما وهو مخالف لظاهر الآية {هو الذي يصلى عليكم وملائكته}.

[١] - ورواه القاضي إسماعيل المتوفى ٢٨٢، في فضل الصلاة ص: ٦٩، برقم: ٧٧. وصف إسناده الألباني في الهامش بقوله: إسناده صحيح وأخرجه ابن أبي شيبة، ج: ٢، ص: ٥١٩. وأخرجه أبو داود برقم: ١٥٣٣. (٤٠٣)

صفحه مفاتيح البحث: أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (١)، كتاب سنن أبي داود (١)، كتاب فتح الباري (١)، ابن عساكر (١)، جابر بن عبد الله (١)، الكرم، الكرامة (١)، الصلاة (٩)، الزوج، الزواج (٢)، الجواز (٣)، الوفاة (١)

* الدليل السادس: الصلاة على الأنصار وذريتهم

وثانيا: إن فعل النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم سنة حتى يرد دليل على اختصاص، أو منع، وأقل مراتب فعله يدل على الاستحباب. ولذا نازعه فيه صاحب المعتمد من الشافعية: بأنه لا دليل على الخصوصية.

الدليل السادس: صلاته على الأنصار وذريتهم: ففي السنن الكبرى للبيهقي عن قيس بن سعد بن عباد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: [اللهم صل على الأنصار وعلى ذرية الأنصار] [١].

فإذا كان النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم دعا الأنصار وهو ممن يستجاب له فمن باب أولى أن نتأسى بهم وندعو للأنصار الذين اتبعوه بإحسان.

الدليل السابع: صلاته على آل سعد بن عباد، عن قيس بن سعد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: [اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عباد] [٢].

[١] - ففي السنن الكبرى للبيهقي عن قيس بن سعد بن عباد قال جاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى سعد فقال السلام عليكم فرد سعد وخافت فلما رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه لا يؤذن له انصرف فخرده سعد في أثره فقال يا رسول الله ما منعتني أن أسمعك إلا أني أحببت أن أستكثر من تسليمك فرجع معه فوضع له ماء في جفنه فاغتسل ثم أمر بملحفه مصبوغه بورس فالتحف بها كأنني أنظر إلى الورس في عكنه جنبه فقال: [اللهم صل على الأنصار وعلى ذرية الأنصار] ذكر الاختلاف على الأوزاعي في هذا الحديث. السنن الكبرى، ج: ٦، ص: ٨٩. ورواه أيضا في: عمل اليوم والليلة، (٣٢٤) وكذلك الطبراني في المعجم الكبير مطولا، ج:

١٨، برقم: ٨٩٠. وأبو بكر أحمد بن أبي العاصم المتوفى سنة: ٢٨٧، ص: ٦٧، برقم: ٨٨.

[٢] - رواه أحمد، ج: ٣، ص: ٤٢١. وأبو داود في سننه، ج: ٤، ص: ٣٤٧، والنسائي في سننه، ج: ٦، ص: ٨٩، وص: ٩٠، عمل اليوم والليلة، (٣٢٥) والطبراني في المعجم الكبير، ج: ١٨، ص: ٣٥٣. والقاضي إسماعيل ص: ٦٧، برقم: ٨٧. واللفظ لأحمد قال: حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا الأوزاعي قال سمعت يحيى بن أبي كثير يقول حدثني محمد بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة عن قيس بن سعد قال زارنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في منزلة، فقال السلام عليكم ورحمة الله. قال: فرد سعد ردا خفيا. فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واتبعه سعد، فقال: يا رسول الله قد كنت أسمع تسليمك وأرد عليك ردا خفيا لتكثر علينا من السلام. قال فانصرف معه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فأمر له سعد بغسل فوضع فاغتسل، ثم ناوله أو قال ناولوه ملحفة مصبوغة بزعفران وورس فاشتمل بها، ثم رفع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يديه وهو يقول: [اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة] قال ثم أصاب من الطعام فلما أراد الانصراف قرب إليه سعد حمارا قد وطأ عليه بقطفية فركب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال سعد يا قيس اصحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال قيس فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اركب فأبيت ثم قال:

إما أن تركب وإما أن تنصرف قال فانصرفت.

(٤٠٤)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١١)، سعد بن عبادة (٣)، قيس بن سعد (١)، المنع (١)، الصلاة (٢)، الطبراني (٢)، أسعد بن زرارة (١)، الوليد بن مسلم (١)، محمد بن عبد (١)، الطعام (١)، الوفاة (١)

الدليل السابع: صلته على آل سعد بن عبادة

إشارة

وثانيا: إن فعل النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم سنة حتى يرد دليل على اختصاص، أو منع، وأقل مراتب فعله يدل على الاستحباب. ولذا نازعه فيه صاحب المعتمد من الشافعية: بأنه لا دليل على الخصوصية.

الدليل السادس: صلته على الأنصار وذريتهم: ففي السنن الكبرى للبيهقي عن قيس بن سعد بن عبادة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: [اللهم صل على الأنصار وعلى ذرية الأنصار] [١].

فإذا كان النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم دعا الأنصار وهو ممن يستجاب له فمن باب أولى أن نتأسى بهم وندعو للأنصار الذين اتبعوه بإحسان.

الدليل السابع: صلته على آل سعد بن عبادة، عن قيس بن سعد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: [اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة] [٢].

[١] - ففي السنن الكبرى للبيهقي عن قيس بن سعد بن عبادة قال جاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى سعد فقال السلام عليكم فرد سعد وخافت فلما رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه لا يؤذن له انصرف فخرده سعد في أثره فقال يا رسول الله ما منعي أن أسمعك إلا أنني أحببت أن أستكثر من تسليمك فرجع معه فوضع له ماء في جفنه فاغتسل ثم أمر بملحفة مصبوغة بورس فالتحف بها كأنني أنظر إلى الورس في عكنه جنبه فقال: [اللهم صل على الأنصار وعلى ذرية الأنصار] ذكر الاختلاف على الأوزاعي في هذا الحديث. السنن الكبرى، ج: ٦، ص: ٨٩. ورواه أيضا في: عمل اليوم والليلة، (٣٢٤) وكذلك الطبراني في المعجم الكبير مطولا، ج: ١٨، برقم: ٨٩٠. وأبو بكر أحمد بن أبي العاصم المتوفى سنة: ٢٨٧، ص: ٦٧، برقم: ٨٨.

[٢] - رواه أحمد، ج: ٣، ص: ٤٢١. وأبو داود في سننه، ج: ٤، ص: ٣٤٧، والنسائي في سننه، ج: ٦، ص: ٨٩، وص: ٩٠، عمل اليوم

والليلة، (٣٢٥) والطبراني في المعجم الكبير، ج: ١٨، ص: ٣٥٣. والقاضي إسماعيل ص: ٦٧، برقم: ٨٧. واللفظ لأحمد قال: حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا الأوزاعي قال سمعت يحيى بن أبي كثير يقول حدثني محمد بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة عن قيس بن سعد قال زارنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في منزلة، فقال السلام عليكم ورحمة الله. قال: فرد سعد ردا خفيا. فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واتبعه سعد، فقال: يا رسول الله قد كنت أسمع تسليمك وأرد عليك ردا خفيا لتكثر علينا من السلام. قال فانصرف معه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فأمر له سعد بغسل فوضع فاغتسل، ثم ناوله أو قال ناولوه ملحفة مصبوغة بزعفران وورس فاشتمل بها، ثم رفع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يديه وهو يقول: [اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة] قال ثم أصاب من الطعام فلما أراد الانصراف قرب إليه سعد حمارا قد وطأ عليه بقطيفة فركب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال سعد يا قيس اصحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال قيس فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اركب فأبيت ثم قال:

إما أن تركب وإما أن تنصرف قال فانصرفت.

(٤٠٤)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١١)، سعد بن عبادة (٣)، قيس بن سعد (١)، المنع (١)، الصلاة (٢)، الطبراني (٢)، أسعد بن زرارة (١)، الوليد بن مسلم (١)، محمد بن عبد (١)، الطعام (١)، الوفاة (١)

* الدليل الثامن: صلاته صلى الله عليه وآله وسلم على جابر وزوجته

الدليل الثامن: صلاته صلى الله عليه وآله وسلم على جابر وزوجته فقد رواه عن جابر قال أتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم أستعينه في دين كان على أبي قال فقال آتيكم قال فرجعت فقلت للمرأة لا تكلمى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا تسأليه قال فأتانا فذبنا له داجنا كان لنا، فقال: يا جابر كأنكم عرفتم حبنا اللحم؟ قال: فلما خرج قالت له المرأة: صل على وعلى زوجي أو صل علينا؟ قال: فقال: [اللهم صل عليهم]، قال: فقلت لها: أليس قد نهيتك؟ قالت: ترى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يدخل علينا ولا يدعو لنا [١].

أقول: إن زوجة جابر رضوان الله عليهما كانت تعلم سابقا أن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم يدعو للمؤمنين بلفظ الصلاة واستغلت دخوله لنيل هذه الكرامة وإلا بإمكانها أن تقول: ادعو لنا، أو استغفر لنا، أو ترحم علينا أو غيرها من الألفاظ. الدليل التاسع: صلاة الملائكة على المنتظر للصلاة المكتوبة في مصلاه فقد روى البخاري، أنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: [الملائكة تصلى على أحدكم ما دام في مصلاه الذي يصلى فيه، اللهم صل عليه، اللهم ارحمه ما لم يحدث فيه ما لم يؤذ فيه، وقال أحدكم في صلاة ما كانت الصلاة تحبسه] [٢].

[١] - مسند أحمد، ج: ٣، ص: ٣٠٣، قال: حدثنا وكيع عن سفيان عن الأسود بن قيس عن نبيح عن جابر قال أتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم أستعينه في دين كان على أبي قال فقال آتيكم قال فرجعت فقلت للمرأة لا تكلمى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا تسأليه قال فأتانا فذبنا له داجنا كان لنا، فقال: يا جابر كأنكم عرفتم حبنا اللحم؟ قال: فلما خرج قالت له المرأة: صل على وعلى زوجي أو صل علينا؟ قال: فقال: [اللهم صل عليهم]، قال: فقلت لها: أليس قد نهيتك؟ قالت: ترى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يدخل علينا ولا يدعو لنا]. ورواه ابن حبان بترتيب ابن بلبان، ج: ٣، ص: ٢٦٤. وفي لفظ البيهقي في: السنن الكبرى، ج: ٦، ص: ١١٢ قال: أتانا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فنادته امرأتى يا رسول الله! صلى على وعلى زوجي؟ فقال: [صلى عليك وعلى زوجك].

[٢] - البخارى، ج: ١، ص: ١٨١، وص: ٢٣٢، وج: ٢، ص: ٧٤٦، قال: حدثنا قتيبة حدثنا جرير عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: صلاة أحدكم في جماعة تزيد على صلاته في سوقه، وبيته بضعا وعشرين درجة، وذلك بأنه إذا توضأ فأحسن الوضوء، ثم أتى المسجد لا يريد إلا الصلاة، لا ينهزه إلا الصلاة، لم يخط خطوة إلا رفع بها درجة، أو حطت عنه بها خطيئة، والملائكة تصلى على أحدكم ما دام في مصلاه الذى يصلى فيه، اللهم صل عليه اللهم ارحمه ما لم يحدث فيه ما لم يؤذ فيه، وقال أحدكم في صلاة ما كانت الصلاة تحبسه. [ورواه مسلم، ج: ١، ص: ٤٥٩. وأبو داود، ج: ١، ص: ١٥٣. وأحمد، ج: ٢، ص: ٢٥٢.]

(٤٠٥)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٨)، الكرم، الكرامة (٢)، الصلاة (١٩)، الزواج، الزواج (٤)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (١)، أبو هريرة العجلي (١)، السجود (١)، الوضوء (١)

* الدليل التاسع: صلاة الملائكة على المنتظر للصلاة المكتوبة في مصلاه

إشارة

الدليل الثامن: صلاته صلى الله عليه وآله وسلم على جابر وزوجته فقد رواه عن جابر قال أتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم أستعينه في دين كان على أبي قال فقال آتيكم قال فرجعت فقلت للمرأة لا تكلمى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا تسأليه قال فأتانا فذبنا له داجنا كان لنا، فقال: يا جابر كأنكم عرفتم حبنا اللحم؟ قال: فلما خرج قالت له المرأة: صل على وعلى زوجى أو صل علينا؟ قال: فقال: [اللهم صل عليهم]، قال: فقلت لها: أليس قد نهيتك؟ قالت: ترى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يدخل علينا ولا يدعو لنا [١].

أقول: إن زوجة جابر رضوان الله عليهما كانت تعلم سابقا أن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم يدعو للمؤمنين بلفظ الصلاة واستغلت دخوله لنيل هذه الكرامة وإلا بإمكانها أن تقول: ادعوا لنا، أو استغفر لنا، أو ترحم علينا أو غيرها من الألفاظ. الدليل التاسع: صلاة الملائكة على المنتظر للصلاة المكتوبة في مصلاه فقد روى البخارى، أنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: [الملائكة تصلى على أحدكم ما دام في مصلاه الذى يصلى فيه، اللهم صل عليه، اللهم ارحمه ما لم يحدث فيه ما لم يؤذ فيه، وقال أحدكم في صلاة ما كانت الصلاة تحبسه] [٢].

[١] - مسند أحمد، ج: ٣، ص: ٣٠٣، قال: حدثنا وكيع عن سفيان عن الأسود بن قيس عن نبيح عن جابر قال أتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم أستعينه في دين كان على أبي قال فقال آتيكم قال فرجعت فقلت للمرأة لا تكلمى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا تسأليه قال فأتانا فذبنا له داجنا كان لنا، فقال: يا جابر كأنكم عرفتم حبنا اللحم؟ قال: فلما خرج قالت له المرأة: صل على وعلى زوجى أو صل علينا؟ قال: فقال: [اللهم صل عليهم]، قال: فقلت لها: أليس قد نهيتك؟ قالت: ترى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يدخل علينا ولا يدعو لنا. [ورواه ابن حبان بترتيب ابن بلبان، ج: ٣، ص: ٢٦٤. وفي لفظ البيهقي فى: السنن الكبرى، ج: ٦، ص: ١١٢ قال: أتانا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فنادته امرأتى يا رسول الله! صلى على وعلى زوجى؟ فقال: [صلى عليك وعلى زوجك].

[٢] - البخارى، ج: ١، ص: ١٨١، وص: ٢٣٢، وج: ٢، ص: ٧٤٦، قال: حدثنا قتيبة حدثنا جرير عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: صلاة أحدكم في جماعة تزيد على صلاته في سوقه، وبيته بضعا وعشرين درجة،

وذلك بأنه إذا توضأ فأحسن الوضوء، ثم أتى المسجد لا يريد إلا الصلاة، لا ينهزه إلا الصلاة، لم يخط خطوة إلا رفع بها درجة، أو حطت عنه بها خطيئة، والملائكة تصلى على أحدكم ما دام في مصلاه الذي يصلى فيه، اللهم صل عليه اللهم ارحمه ما لم يحدث فيه ما لم يؤذ فيه، وقال أحدكم في صلاة ما كانت الصلاة تجسسه. [ورواه مسلم، ج: ١، ص: ٤٥٩. وأبو داود، ج: ١، ص: ١٥٣. وأحمد، ج: ٢، ص: ٢٥٢.

(٤٠٥)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٨)، الكرم، الكرامة (٢)، الصلاة (١٩)، الزوج، الزواج (٤)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (١)، أبو هريرة العجلي (١)، السجود (١)، الوضوء (١)

* الحديث عن عبادة الملائكة يشير إلى الإقتداء بهم

أقول: لا يخفى تقييد المنتظر للصلاة بالنية الخالصة كما قال: لا يريد إلا الصلاة وكونه على طهارة ولم يؤذى أحدا. وصلاة الملائكة على المؤمن له موارد جدا كثيرة لا سيما على المصلى على محمد وآل محمد.

وفى تحرير هذه الأدلة لجواز الصلاة الواردة في تلك الموارد يقال: أن الملائكة مأمورة بذلك وعملها معصوم وإن لم يكن عملها في مورد الأسوة ولا مأمورين بالافتداء بهم كما أورد ذلك البعض، إلا أنه يدل في أقل مراتبه على الجواز، ولا عبرة بمن قال أن [أحكام الملك خارج عن تكاليف البشر ولا يصح القياس عليها فيما يقولونه أو يفعلونه] فإننا نقول بالأولوية لا بالقياس أى إذا كان الله تعالى يأمر الملائكة وهم العباد المكرمون الذى لا يعصونه بالصلاة على المؤمن إذا تلبس بصفة خاصة ودعاءها أو قيامها بآثارها تحقيقا فمن باب أولى أن يدعو أحدنا ويصلى على ذلك المؤمن، مع أنه قد يقال أنه من المرغوب أن يتأسى الإنسان بالملائكة فى العبادات فى هكذا أعمال، ولعل هذا من أسرار ذكر عباداتهم فى القرآن والأحاديث الشريفة، وقد يفهم ذلك من آية الصلوات فى ذكر الملائكة: {إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما} التأسى بهم فى الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

الدليل العاشر: ما ورد عن ابن عمر من الصلاة على الميت، وقد رواه القاضى إسماعيل عن ابن عمر: أنه يكبر على الجنائز، ويصلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم يقول: [اللهم بارك فيه، وصل عليه، واغفر له، وأورده حوض نبيك صلى الله عليه وآله وسلم]. [١].

وإن قيل: أن قول ابن عباس يعارضه. قلنا: بل المعارضة ضعيفة لكثرة الأحاديث فى جانب الجواز بل الاستحباب مع أنه يقال: يحمل قول ابن عباس على عدم جوازه الصلاة على غير الأنبياء فى مقام التعظيم والتبجيل لا فى مقام المغفرة والرحمة، والقريئة حالية فى [١] - فضل الصلاة، ص: ٧٧، برقم: ٩٢، وفى هامشه إسناده موقوف صحيح.

(٤٠٦)

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (٢)، الصلاة على الميت (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، عبد الله بن عباس (٢)، القرآن الكريم (١)، الصلاة (٦)، الجنائز (١)، الطهارة (١)

* الدليل العاشر: ما ورد عن ابن عمر من الصلاة على الميت

أقول: لا يخفى تقييد المنتظر للصلاة بالنية الخالصة كما قال: لا يريد إلا الصلاة وكونه على طهارة ولم يؤذى أحدا. وصلاة الملائكة على المؤمن له موارد جدا كثيرة لا سيما على المصلى على محمد وآل محمد.

وفى تحرير هذه الأدلة لجواز الصلاة الواردة فى تلك الموارد يقال: أن الملائكة مأمورة بذلك وعملها معصوم وإن لم يكن عملها فى مورد الأسوة ولا مأمورين بالاعتداء بهم كما أورد ذلك البعض، إلا أنه يدل فى أقل مراتبه على الجواز، ولا عبرة بمن قال أن [أحكام الملك خارج عن تكاليف البشر ولا يصح القياس عليها فيما يقولونه أو يفعلونه] فإننا نقول بالأولوية لا بالقياس أى إذا كان الله تعالى يأمر الملائكة وهم العباد المكرمون الذى لا يعصونه بالصلاة على المؤمن إذا تلبس بصفه خاصة ودعاءها أو قيامها بآثارها تحقيقاً فمن باب أولى أن يدعو أحدنا ويصلى على ذلك المؤمن، مع أنه قد يقال أنه من المرغوب أن يتأسى الإنسان بالملائكة فى العبادات فى هكذا أعمال، ولعل هذا من أسرار ذكر عباداتهم فى القرآن والأحاديث الشريفة، وقد يفهم ذلك من آية الصلوات فى ذكر الملائكة: {إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً} التأسى بهم فى الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

الدليل العاشر: ما ورد عن ابن عمر من الصلاة على الميت، وقد رواه القاضى إسماعيل عن ابن عمر: أنه يكبر على الجنائز، ويصلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم يقول: [اللهم بارك فيه، وصل عليه، واغفر له، وأورده حوض نبيك صلى الله عليه وآله وسلم]. [١].

وإن قيل: أن قول ابن عباس يعارضه. قلنا: بل المعارضة ضعيفة لكثرة الأحاديث فى جانب الجواز بل الاستحباب مع أنه يقال: يحمل قول ابن عباس على عدم جوازه الصلاة على غير الأنبياء فى مقام التعظيم والتبجيل لا فى مقام المغفرة والرحمة، والقرينة حالية فى [١] - فضل الصلاة، ص: ٧٧، برقم: ٩٢، وفى هامشه إسناده موقوف صحيح. (٤٠٦)

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (٢)، الصلاة على الميت (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، عبد الله بن عباس (٢)، القرآن الكريم (١)، الصلاة (٦)، الجنائز (١)، الطهارة (١)

* الدليل الحادى عشر: حديث أبى حميد الذى رووه فى الصحاح

الصلاة على الميت. كما فى باقى الموارد أيضاً هناك قرائن على المقصود من إطلاق الصلاة عليها فمنتظر الصلاة تتصور فيه الصلاة الربانية لأنها مناسبة لحاله وانتظاره، والمعلم البركة فى علمه، وإطالة الجلوس على المائدة (بنحو لا- يخرج عن المتعارف) العافية والبركة فى الطعام. وهكذا وقد ذكرنا بعض الموارد لصلاة الملائكة فى الصلاة النورانية فى المطلب الثانى من البحث الرابع فراجع. وقال الألوسى وفى خبر مسلم: [أن الملائكة تقول لروح المؤمن: صلى الله عليك وعلى جسدك]، وبه يرد على الخفاجى قوله فى شرح الشفاء: صلاة الملائكة على الأمة لا تكون إلا بتبعيته صلى الله عليه وآله وسلم.

الدليل الحادى عشر: حديث أبى حميد الذى رووه فى الصحاح والسنن ففى البخارى أبى حميد الساعدى أنهم قالوا يا رسول الله كيف نصلى عليك؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [قولوا: اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على آل إبراهيم وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد].

بيان الاستدلال: إن الأزواج لسن من آله الذين تحرم عليهم الصدقة وذلك لعدم القرابة التى يثبت بها التحريم وعليه فذكرهن فى الصلاة الذى يدل على جواز إطلاق الصلاة على حسب مقامهن وقابليتهن دليل على جوازه على غيرهن ممن لم يكن من آل من الصحابة الأجلاء، والتابعين له بإحسان، وعباده الصالحين ومن باب أولى إذا كانوا من ذريته، ولا يخفى أنهم يشتركون معه بالصلاة من حيث الجنس العام لمعانيها: (وهو الانعطاف) كما يجتمع الفرس وزيد فى مسمى الحيوانية ويفارق زيد الفرس بالإنسانية، وكما يشترك الحجر مع الألماس فى مسمى الحجرية لكن الألماس يفارقه بكرامة حجرية ولونه وخواصه.. وهذا الاشتراك هو الذى سوغ

العطف، والتبعية في الصلاة المحمدية وينفردون بفرد منها بالفصل الخاص لهم كالانعطاف بالمغفرة أو الرحمة أو البركة أو غير (٤٠٧)

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة على الميت (١)، الطعام (١)، الصلاة (٧)، الجواز (١)، التصديق (١)

* الدليل الثاني عشر: اللهم ما صليت من صلاة فعلى من صليت

ذلك من حيث التبعية لكن اختصاصهم بمعنى واحد وفرد من أفراد الصلاة أوضح في التخصيص والافراد، بخلاف لو كانوا منضمين مع النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم. هذا بالنسبة لعباد الله الصالحين مطلقا أما ذريته فمبالغة التعظيم مطلوبة لهم وهي في التخصيص أبلغ منه في التبعية كما لا يخفى.

وقد قال أبو زكريا النووي في (الأذكار): واتفقوا على جواز جعل غير الأنبياء تبعاً لهم في الصلاة، ثم ذكر هذه الكيفية: [اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، وعلى أصحابه وأزواجه وذريته وأتباعه]، وقال: للأحاديث الصحيحة في ذلك، وقد أمرنا به في التشهد، ولم يزل السلف عليه خارج الصلاة أيضا [١].

ومن ذلك الأثر المعروف الذي ذكره: [اللهم صل على ملائكتك المقربين وأنبيائك والمرسلين وأهل طاعتك أجمعين، من أهل السماوات والأرضين] [١٣٢].

أقول: ومن هنا يعلم جواز الصلاة على الملائكة إضافة على ما ذكر في المطلب السابق.

الدليل الثاني عشر: ما رواه الحاكم في مستدرک الصحيحين عن زيد بن ثابت أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم علمه وأمره أن يتعاهد به أهله كل صباح ...: [اللهم ما صليت من صلاة فعلى من صليت وما لعنت من لعنة فعلى من لعنت أنت ولي في الدنيا والآخرة توفني مسلماً وألحقني بالصالحين] [٢].

[١] - الأذكار، ص: ٢١٠، طبعه دار التراث الأولى المحققة، ١٤٠٧ هـ.

[٢] - وقد روى الحديث أحمد في مسنده، ج: ٥، ص: ١٩١. برقم: ٢١٧١٠. وفي المستدرک، ج: ١، ص: ٦٩٧، برقم: ١٩٠٠.

وأبو القاسم الطبراني في المعجم الكبير، ج: ٥، ص: ١١٩، برقم: ٤٨٠٣. وص: ١٥٧ وذكره الطبراني أيضا في مسند الشاميين. لكن طعن به بعضهم بتضعيفه لوجود أبي بكر بن أبي مريم الذي ضعفه أكثر من واحد من أئمة القوم، أقول لكن الطبراني رواه في المعجم الكبير، ج: ٥، ص: ١١٩، برقم ٤٨٠٣، بإسناد رجاله وثقوا. قائلا: حدثنا بكر بن سهل الدمياطي ثنا عبد الله بن صالح حدثني معاوية بن صالح عن ضمرة بن حبيب عن زيد بن ثابت: [أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم علمه وأمره أن يتعاهد به أهله كل صباح: [لييك اللهم لييك اللهم لييك وسعديك والخير في يديك ومنك وبك وإليك اللهم ما قلت من قول أو نذرت من نذر أو حلفت من حلف فمشيئتك بين يديه ما شئت كان وما لم تشأ لم يكن ولا حول ولا قوة إلا بالله والله على كل شيء قدير.. الخ].

(٤٠٨)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، زيد بن ثابت (٢)، الصلاة (٧)، الجواز (٢)، الشهادة

(١)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (١)، كتاب مسند الشاميين للطبراني (١)، الطبراني (٣)، عبد الله بن صالح (١)، معاوية بن صالح (١)، الوراثة، التراث، الإرث (١)

* الدليل الثالث عشر: الصلاة على الأطفال

أقول: بيان الاستدلال أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم علمه دعاء فيه ما يفهم منه جواز الصلاة على المؤمنين بل استحبابه لكن لما كان العبد قد يصلى على من لم يكن بأهل للصلاة أو يلعن من لم يستحق اللعنة لجهله بواقع أمره وحقيقته حاله ورد الحصر على المستحق لهما دون غيره فإن قوله: [اللهم ما صليت من صلاة فعلى من صليت] حصر الصلاة على المستحق دون غيره وهذا يستوجب جواز أصل الصلاة.

الدليل الثالث عشر: الصلاة على الأطفال، ففي للقاضى إسماعيل عن محمد بن سيرين: أنه كان يدعو للصغير ويستغفر، كما يدعو للكبير، فقيل له: إن هذا ليس له ذنب؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: [قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وقد أمرت أن أصلى عليه] [١]. قال الألبانى فى الهامش: إسناده موقوف صحيح.

أقول: قد فهم ابن سيرين أن الصلاة لها عدة معانى يصحح أن تسند إلى النبي المعصوم صلى الله عليه وآله وسلم وهى الصلاة المحمدية، وتصلح أن تضاف إلى الطفل الذى رفع عنه القلم، وذلك بلحاظ معنى البركة أو الرحمة، والكرامة والتفضل والعافية.. أو بحسب حاله.

الدليل الرابع عشر: الصلاة على المؤمنين عند فقدان الصدقة، ففي المستدرک للحاكم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: [...أیما رجل مسلم لم يكن له صدقة فليقل فى دعائه اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وصل على المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات فإنها له زكاة وقال لا يشبع مؤمن يسمع خيرا حتى يكون منتهاه الجنة]. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه [١٣٣] [٢].

[١] - فضل الصلاة، ص: ٧٠، برقم: ٧٨.

[٢] - فى المستدرک للحاكم، ج: ٤، ص: ١٤٤، برقم: ٧١٧٥، قال: أخبرنا أبو العباس محمد بن يعقوب أنبا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم أنبا بن وهب أخبرنى عمرو بن الحارث إن أبا الشيخ حدثه أن أبا الهيثم حدثه عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال أيما رجل كسب مالا من حلال فأطعم نفسه وكساها فمن دونه من خلق الله له زكاة [٤٠٩].

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، الصلاة (١٠)، الزكاة (٢)، الجواز (١)، التصديق (١)، كتاب المستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابورى (١)، أبو سعيد الخدرى (١)، محمد بن عبد الله (١)، محمد بن يعقوب (١)، الكسب (١)

* الدليل الرابع عشر: الصلاة على المؤمنين عند فقدان الصدقة

إشارة

أقول: بيان الاستدلال أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم علمه دعاء فيه ما يفهم منه جواز الصلاة على المؤمنين بل استحبابه لكن لما كان العبد قد يصلى على من لم يكن بأهل للصلاة أو يلعن من لم يستحق اللعنة لجهله بواقع أمره وحقيقته حاله ورد الحصر على المستحق لهما دون غيره فإن قوله: [اللهم ما صليت من صلاة فعلى من صليت] حصر الصلاة على المستحق دون غيره وهذا يستوجب جواز أصل الصلاة.

الدليل الثالث عشر: الصلاة على الأطفال، ففي للقاضى إسماعيل عن محمد بن سيرين: أنه كان يدعو للصغير ويستغفر، كما يدعو للكبير، فقيل له: إن هذا ليس له ذنب؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: [قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وقد أمرت أن أصلى عليه] [١]. قال الألبانى فى الهامش: إسناده موقوف صحيح.

أقول: قد فهم ابن سيرين أن الصلاة لها عدة معاني يصحح أن تسند إلى النبي المعصوم صلى الله عليه وآله وسلم وهي الصلاة المحمدية، وتصلح أن تضاف إلى الطفل الذي رفع عنه القلم، وذلك بلحاظ معنى البركة أو الرحمة، والكرامة والتفضل والعافية.. أو بحسب حاله.

الدليل الرابع عشر: الصلاة على المؤمنين عند فقدان الصدقة، ففي المستدرك للحاكم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: [...أيما رجل مسلم لم يكن له صدقة فليقل في دعائه اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وصل على المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات فإنها له زكاة وقال لا يشع مؤمن يسمع خيرا حتى يكون منتهاه الجنة]. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه [١٣٣] [٢].

[١] - فضل الصلاة، ص: ٧٠، برقم: ٧٨.

[٢] - ففي المستدرك للحاكم، ج: ٤، ص: ١٤٤، برقم: ٧١٧٥، قال: أخبرنا أبو العباس محمد بن يعقوب أنبا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم أنبا بن وهب أخبرني عمرو بن الحارث إن أبا الشيخ حدثه أن أبا الهيثم حدثه عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال أيما رجل كسب مالا من حلال فأطعم نفسه وكساها فمن دونه من خلق الله له زكاة... [٤٠٩]

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، الصلاة (١٠)، الزكاة (٢)، الجواز (١)، التصديق (١)، كتاب المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري (١)، أبو سعيد الخدري (١)، محمد بن عبد الله (١)، محمد بن يعقوب (١)، الكسب (١)

* بعض الموارد التي أطلقت الصلاة من طرق الخاصة

والحديث صريح في جواز الصلاة على المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات وهو يشمل كل عباد الله الصالحين وأهل البيت وذريته عليهم الصلاة والسلام فإنهم سادة المؤمنين وأفضلهم. والجملة مستقلة مستأنفة وليس هو مفرد معطوف حتى يقال أنه إنما كان ذلك بالتبع وتكرار الفعل (صل) دليل على عدم تبعية المعطوف للصلاة المحمدية نعم وردا معا في سياق دعاء واحد. ونكتفي بهذه الأدلة والأحاديث الصحيحة وهناك الأحاديث الكثيرة التي وردت في هذا المعنى مما تدل على جواز الصلاة على غير الأنبياء بل استحبابها.

[بعض الموارد التي ذكرها الشيعة] وأما ما ورد عن الخاصة في ذلك من الأحاديث فهي كثيرة جدا يرى بعضها في صفحات هذا الكتاب الشريف وإليك بعض الموارد التي أطلقت الصلاة على آل محمد عليهم الصلاة والسلام منها: المورد الأول: ما في (بيان التنزيل) لابن شهر آشوب قدس سره: عن سليمان بن خالد الأقطع قال: قلت للصادق عليه الصلاة والسلام: أيجوز أن يصلى على المؤمنين؟

قال: إي والله يصلى عليهم فقد صلى الله عليهم أما سمعت قول الله: {هو الذي يصلى عليكم} ... الآية (١٣٥).

المورد الثاني: ما روى عن سعد الخفاف أنه كان إذا خاطب الإمام الباقر يصلى عليه ففي الكافي عن سعد الخفاف عن أبي جعفر عليه السلام، قال: [يا سعد تعلموا القرآن فإن القرآن يأتي يوم القيامة في أحسن صورة نظر إليها الخلق ... ثم قال يا سعد أسمعك كلام القرآن قال سعد فقلت بلى صلى الله عليك] [١٣٦].

ولا يخفى أن الإمام متى كان في موقع التقرير والتأييد فهو حجة على مشروعية الفعل.

(٤١٠)

صفحه مفاتيح البحث: أفعال الصلاة (١)، الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام (١)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام

(١)، يوم القيامة (١)، ابن شهر آشوب (١)، سعد الخفاف (٢)، القرآن الكريم (٣)، الحج (١)، الصلاة (٨)، الجواز (٢) المورد الثالث: مخاطبة حنظلة بن أسعد الشبامى الإمام الحسين عليه الصلاة والسلام بالصلاة والسلام عليه. فإنه جاء فى وداعه الحسين عليه الصلاة والسلام فى كربلاء:

فوقف بين يدى الحسين عليه السلام يقيه السهام والرماح والسيوف بوجهه ونحره، فما أحقه بقول عرقلة بن حسان الدمشقى: ويرد صدر السمهرى بصدرة * ماذا يؤثر ذابل فى يذبل وكأنه والمشرفى بكفه * بحر يكر على الكماء بجدول وأخذ ينادى: {يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأَحزاب * مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد * ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد * يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم} [غافر: ٣٣].

يا قوم! لا تقتلوا حسينا فيسحتكم الله بعذاب، وقد خاب من افترى. فقال له الحسين: يا ابن أسعد رحمك الله، إنهم قد استوجبوا العذاب حين ردوا عليك ما دعوتهم إليه من الحق، ونهضوا إليك يشتمونك وأصحابك، فكيف بهم الآن وقد قتلوا إخوانك الصالحين. قال: صدقت، جعلت فداك، أفلا نروح إلى ربنا، ونلحق بإخواننا؟ قال:

بلى، رح إلى ما هو لك خير من الدنيا وما فيها وإلى ملك لا يبلى.

فقال: [السلام عليك يا ابن رسول الله، صلى الله عليك، وعلى أهل بيتك، وعرف بيننا وبينك فى الجنة]، فقال الحسين عليه السلام: آمين آمين. وتقدم فقاتل قتالا شديدا فحملوا عليه فقتلوه (١٣٧).

المورد الرابع: ما فى الكافى فى كتاب العشرة بإسناده عن صفوان بن يحيى قال كنت عند الرضا عليه السلام فعطس فقلت له: (صلى الله عليك)، ثم عطس فقلت:

(صلى الله عليك)، ثم عطس فقلت: (صلى الله عليك)، وقلت له: جعلت فداك إذا عطس مثلك نقول له كما يقول بعضنا لبعض: يرحمك الله أو كما نقول؟ قال: نعم

(٤١١)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (٤)، الإمام على بن موسى الرضا عليهما السلام (١)، مدينة كربلاء المقدسة (١)، صفوان بن يحيى (١)، حنظلة بن أسعد (١)، القتل (٢)، الفدية، الفداء (١)، العذاب، العذب (١) ليس تقول صلى الله على محمد وآل محمد؟ قلت: بلى، قال: أرحم محمدا وآل محمد؟ قال: بلى، وقد صلى الله عليه ورحمه وإنما صلواتنا عليه رحمه لنا وقربة.

قال علمائنا فى توضيح الحديث: غرض السائل السؤال عن التغيير أى هل نحن مخيرون بين أن نقول يرحمك الله كما يقول بعضنا لبعض، وبين أن نقول كما نقول إشارة إلى ما قال: (صلى الله عليك)، فأجاب عليه السلام بالتخيير ورفع الاستبعاد الناشئ للسائل عن أنهم عليهم السلام لا يحتاجون إلى الدعاء لهم بالرحمة وعن أنه حظ لرتبتهم أن يقال لهم مثل هذا القول، فأجاب عليه السلام بأنك تقول فى الدعاء ارحم محمدا وآل محمد ونقول: صلى الله على محمد وآل محمد والصلاة أيضا بمعنى الرحمة ثم رفع شبهته بأن صلواتنا عليهم ليس لاحتياجهم إلى دعائنا بل قرر ذلك لرفع درجاتنا فيصل نفعها إلينا ويمكن أن يكون غرض السائل الاستبعاد عن الأمرين معا أى هل نقول أحد هذين القولين فأجاب عليه السلام برفع الاستبعاد عن كليهما. ولعل العبارة فى قوله: (ارحم محمدا وآل محمد؟) ليس تقول: ارحم محمدا وآل محمد؟ قلت: بلى، قال: وقد صلى الله ورحمه وإنما صلواتنا عليه رحمه لنا وقربة.

وأذكر هنا رؤيا لأحد المؤمنين فى عيون أخبار الرضا عن أبى على النضرى المعدل قال رأى أبى رجلا من الصالحين فى ما يرى النائم النبى الأكرم فقال له: من أزور من أولادك قال: من هو أقرب منك، قلت: تعنى الرضا؟ فقال: قل: [صلى الله عليه، قل: صلى الله عليه، قل: صلى الله عليه].

وذكر فى بعض الأخبار تعبير النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم عن الإمام الرضا عليه السلام بالبضعة، كما أطلق على ابنته فاطمة

الزهاء عليها السلام مما يدل أنهم بمنزلته في مقام التعظيم والتبجيل وقد ذكر علماء العامة أحاديث كثيرة في أن الإمام علي عليه السلام بمنزلة نفسه كما في آية المباهلة:

{وأنفسنا}. وقد قال في ابنته الزهاء عليها الصلاة والسلام: [فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني]، وقال في الإمامين (٤١٢)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام (١)، السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، آية المباهلة (١)، الكرم، الكرامة (١)، الصلاة (٢)

* الصلاة على فاطمة الزهراء عليها السلام

الحسين عليهما الصلاة والسلام: إنهما مني وأنا منهما.. فالصلاة على أحدهم هي صلاة عليه في الواقع وقد حكى فاطمة الزهراء عن أبيها صلى الله عليه وعليها وسلم: [من صلى عليك غفر الله عز وجل له وألحقه بي حيثما كنت من الجنة] (١٣٨).

ولأبي القاسم الصنوبري المتوفى سنة: ٣٣٤، قصيدة يصلى فيها على سيدة نساء العالمين أحببت إيرادها للمناسبة: يا مغربا نفسى بوصف عزيزة * أغريت عاصية على مغربها لا خير فى وصف النساء فأعفى * عما تكلفنيه من وصفها يا رب قافية حلّى أمضائها * لم يحل ممضاها إلى ممضيها لا تطمعن النفس فى إعطائها * شيئا فتطلب فوق ما يكفيها حب النبى محمد ووصيه * مع حب فاطمة وحب بنيتها أهل الكساء الخمسة الغرر التى * يبنى العلا بعلاهم بانيتها كم نعمة أوليت يا مولاهم * فى حبهم فالحمد للموليا إن السفاه بشغل مدحى عنهم * فيحق لى أن لا أكون سفيها أرجو شفاعتهم فتلك شفاعه * يلتذ بردا رجائها راجيها صلوا على بنت النبى محمد * بعد الصلاة على النبى أبيها المورد الخامس: استحباب الصلاة عند ذكر الحسين عليه الصلاة والسلام فى المقنعة للشيخ المفيد رضوان الله عنه، عن يونس بن ظبيان قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام:

جعلت فداك إنى كثيرا ما أذكر الحسين عليه السلام فأى شئ أقول؟ قال: قل:

[صلى الله عليك يا أبا عبد الله]، تعيد ذلك (ثلاثة) فإن التسليم يصل إلينا من قريب ومن بعيد (١٣٩).

(٤١٣)

صفحهمفاتيح البحث: الصلاة على النبى صلى الله عليه وآله (١)، الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (٢)، أهل الكساء (١)، الشيخ المفيد (قدس سره) (١)، السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (١)، يونس بن ظبيان (١)، الفدية، الفداء (١)، الشفاعه (١)، الصلاة (٢)، الوفاة (١)

وقال خالد محمد خالد فى كتابه أبناء الرسول فى كربلا: ومن لقيادة الأبرار فى هذا المجال كأبى عبد الله الحسين. خير ابن لخير آباء.. وأكرم وارث لبيت التضحية والبذل والفداء... إن ملايين المسلمين فى كل العصور والأزمان يصلون عليه فى صلواتهم أثناء الليل وأطراف النهار أليس كل مسلم كان أو سيكون يختم صلاته قائلا: التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله.. السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد.

وأليس الحسين من أولئك الآل، أليس هو درتهم الفريدة والمجيدة؟

إذن فإن هذا الذى يصلون عليه عبر الزمان والأجيال حقا عظيما. وقال عن الذين قتلوا الحسين فى كربلا فى ص: ١٢٠: ومن عجيب أنهم كما يحدثنا التاريخ خرجوا لجريمتهم تلك بعد أن صلى بهم قائدهم صلاة الصبح..!! أصحح أنهم صلوا، وقرؤوا فى آخر صلاتهم: [اللهم صل على محمد وعلى آل محمد]، إذن ما بالهم يفتلون من صلاتهم ليحصدوا بسيوفهم الآثمة آل محمد..؟ ويقول الشريف الرضى:

حملوا رأسا يصلون على * جده الأكرم طوعا وإبا والله در من قال:

يصلى على المبعوث من آل هاشم * ويغزى بنوه إن ذا لعجيب وهناك موارد كثيرة جدا تحتاج إلى مؤلف مستقل.

(٤١٤)

صفحه مفاتيح البحث: مدينة كربلاء المقدسة (٢)، الشريف الرضى، أبو الحسن محمد بن الحسين (١)، الصلاة (٥)، الكرم، الكرامة

(١)، الشهادة (١)، الورثة، التراث، الإرث (١)

المطلب الحادى عشر: * معنى تشبيه الصلاة على محمد وآله بالصلاة الإبراهيمية

إشارة

المطلب الحادى عشر فى:

[معنى تشبيه الصلاة على محمد وآله بالصلاة الإبراهيمية] قد تعرفنا على جملة من معانى الصلاة على محمد وآل محمد وبملاحظتها تعلم عظمتها وأفضليتها على كل أنواع الصلوات، وكل مصلى عليه، لأن النبى محمد وآله [عليه وعليهم الصلاة والسلام] أفضل خلق الله تعالى جميعا، وأنهم فى منتهى القابلية والاستعداد للفيض الربانى بل ما خلق الله عز وجل محلا لقبول فعل الصلاة المطلق وأعظم تجليا من الحقيقة المحمدية، ومن هنا يجب أن تكون الصلاة عليهم أفضل من كل صلاة صلاها ويصليها رب العالمين على أحد من عباده وأنبيائه ورسله وملائكته المقربين.

ولما كان أفضلية النبى على كل الأنبياء عند السنة والشيعة، وأهل بيته كذلك عند الشيعة خاصة من المسلم وقع الخلاف فى توجيه تشبيه الصلاة على محمد وآله بالصلاة على إبراهيم وآله فى هذه الجملة: [كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم] المتواترة فى أحاديث كيفيات الصلاة على محمد وآل محمد أو نحو: [كما صليت على إبراهيم] بغير ذكر آله فى التشبيه أو: [كما صليت آل إبراهيم] فى البعض الآخر.

فإن دخول كاف التشبيه على (ما) الموصولة أو (ما) المصدرية (كما صريح علماء فن البيان) ينبغى أى يكون المشبه به أقوى وأشد من المشبه حتى يصح التشبيه، وهذا أصل فى تصحيح التشبيه، كما تقول: [زيد كالأسد]، فالشجاعة فى الأسد أقوى وأجلى، فبعد صياغة الكلام عرف زيد أنه شجاع، وهاهنا ليس كذلك بل الأمر فى الواقع بالعكس لأن درجة نبينا الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أشرف وأرفع من إبراهيم وغيره بالإجماع، وكذلك آله عليهم الصلاة والسلام أفضل أيضا من جميع الأنبياء وآلهم باتفاق علماء الخاصة، وهو ما يظهر للمتتبع للأخبار، فتكون الصلاة على محمد وآل محمد أيضا أتم وأكمل وأفضل من الصلاة على إبراهيم وآل إبراهيم فلا معنى للتشبيه؟

وكيف كان فإنه ينبغى الجواب عن الإشكال الوارد فى العبارة مع عدم تقدير كلمة [أفضل] لأن ذلك مبنى على عقيدة علماء الخاصة تبعا لما ورد عن أهل البيت عليهم

(٤١٥)

صفحه مفاتيح البحث: أفعال الصلاة (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، الصلاة (١٠)

* يرد الإشكال إذا أخذت الصلاة بمعنى التناء والمنحة الإلهية

الصلاة والسلام دون غيرهم، ولتجنب الملل نورد باختصار تلك الأجوبة وما قيل فى إيراد النظر فيها، وما يحتمل أن يرد. وكن على معرفة لهذه المقدمة: أن صياغة الإشكال يكون على هذا النحو من التشبيه فى الصلاة: [اللهم صل على محمد وآل محمد

كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم يلزم أفضلية الصلاة على إبراهيم وآل إبراهيم على الصلاة على محمد وآل محمد بمقتضى ما قاله علماء البيان من كون المشبه به [كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم] يجب أن يكون بوجه أقوى وأشد وأشهر أو من المشبه أو مساويا لكن أجلى من وجهه.

وتلك العبارة وردت أيضا في أدعية أهل البيت [صلوات الله وسلامه عليهم] المأثورة (كما ورد عن العامة) متواترا، وتعرض علمائهم وكذا علماء الشيعة لدفع الإشكال بوجه عديده ما اقتنعت بأغلبها بل بعضها واهية لا تستحق الذكر والرد عليها، وهدر الوقت في مطالعتها كما وبعضها لا تصح أن تكون حلا شاملا لعدم تناول الإشكال الوارد في تشبيه الصلاة على (آل) وذلك لعدم عقيدة المجيب بأفضلية أهل البيت [صلوات الله وسلامه عليهم] على إبراهيم وآله كما ستعرف ذلك عن قريب.

ولا يخفى أن هذا الإشكال يتوجه إذا أخذت الصلاة (هنا) بمعنى الثناء، والعطاء والمنحة التي هي من آثار الرحمة، والرضوان في مقام التعظيم والتبجيل فتستدعي أن يكون عطاء إبراهيم والثناء عليه فوق الثناء على محمد وآله أو مساويا له، وليس الأمر كذلك وإلا لكان أفضل منه والواقع خلافه.

ولتكن على بصيرة أيضا أنى أستعرض لك هذا المطلب وإن لم أكن راغبا في ذكره إلا أن كثرة الأجوبة لهذا الإشكال، وتناقض بعضها مع بعض، وهو ما يحير طالب الحق، جعلنى أن أبين بعد نقل بعض أقوالهم ما هو الصحيح عندى في هذه المسألة بما يقتضيه القواعد العامة والمفاهيم المسلمة مختارا ما فيه فوائد علمية أخرى مع غرض النظر عما يصلح حلا للإشكال، ولم أرى على إطلاعى القاصر من تعرض إليه تفصيلا ونستمد إفاضة العلم والفهم ببركة: [الصلاة على محمد وآل محمد].

(٤١٦)

صفحه مفاتيح البحث: أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، الصلاة (٩)، الثناء (١)

* الجواب الأول: أن التشبيه واقع على أصل الصلاة

إشارة

الجواب الأول: أن التشبيه الواقع في ذلك، المقصود منه تشبيه أصل الصلاة بالصلاة، وأصل الفعل بالفعل مع غرض النظر عن قدرها وكيفية أنواعها فإن أشد المشبه به وأغلبيته ليست أمرا لازما بل قد يتحقق التشبيه بدونها فالمسئول إنما هو راجع إلى الهيئة، لا إلى قدر الموهوب كما يقول: أحد الأخوين (أعطني دينارا كما أعطيت أخى)، وأيضا كما تقول للرجل: (أحسن إلى ولدك كما أحسنت إلى فلان)، وأنت لا تريد بذلك قدر الإحسان، وإنما تريد به أصل الإحسان.

ومنه قوله تعالى: {وأحسن كما أحسن الله إليك} [القصص: ٧٧]، ولا ريب أنه لا يقدر أحد أن يحسن بقدر ما أحسن الله إليه، وإنما أريد به أصل الإحسان لا قدره.

وقوله تعالى: {إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده} [النساء]:

[١٦٣]، وهذا التشبيه في أصل الوحي لا في قدره وفضل الموحى به ولا الموحى إليه.

وقوله تعالى: {فليأتنا بآية كما أرسل الأولون} [الأنبياء: ٥]، وتشير الآية إنما كان مرادهم جنس الآية لا نظيرها.

وأیضا قوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم} [البقرة: ١٨٣]، والتشبيه إنما هو في أصل الصوم لا في عينه وقدره وكيفيته.

وقال تعالى: {كما بدأكم تعودون} [الأعراف: ٢٩]، ومعلوم تفاوت ما بين النشأة الأولى، وهي المبدأ والثانية وهي المعاد.

وقال تعالى: {إنا أرسلنا إليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولا} [المزمل: ١٥]، ومن الواضح أن التشبيه في أصل

الإرسال لا يقتضى تماثل الرسولين. إلى غير ذلك من الآيات.

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: [لو إنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماسا وتروح بطانا] (١٤٠).

فالتشبيه هنا فى أصل الرزق لا فى قدره ولا كفيته، ونظائره كثيرة.

(٤١٧)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، الرزق (١)، الصيام، الصوم (٢)، الصلاة (١)، الشهادة (١)

* ما يرد على الجواب الأول

وعلى هذا يكون معنى: [اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم] أنه قد تقدمت منك الصلاة على إبراهيم وآل إبراهيم فنسأل منك الصلاة على محمد وآل محمد بطريق الأولى، لأن الذى يثبت للفاضل يثبت للأفضل بطريق الأولى، ومحصل هذا الجواب أن التشبيه ليس من باب إلحاق الكامل بالأكمل بل من باب التهيج ونحوه، أو من باب بيان حال ما لا يعرف بما يعرف لأنه فيما يستقبل والذى يحصل للنبي الأكرم وآله صلى الله عليه وآله وسلم من ذلك أقوى وأكمل. وبهذا يحصل الانفصال عن الإيراد المشهور من أن شرط التشبيه أن يكون المشبه به أقوى. وبه قال ابن حجر فى فتح البارى فى شرح البخارى. ولكن قد يقال فى رد هذا الجواب:

أولاً: بأن الكاف للتشبيه وهو صفة مصدر محذوف أو حال كما مر عليك وتقدير المعنى: [اللهم صل على محمد وآل محمد صلاة مماثلة للصلاة على إبراهيم وآل إبراهيم] وهذا الكلام حقيقته أن تكون الصلاة مماثلة للصلاة المشبه بها فالظاهر أن هذا يقتضى المساواة إذ المثلان هما المتساويان فى الوجوه الممكنة فلا يعدل عن حقيقة الكلام ووجهه.

ثانياً: أن ما ذكره يجوز أن يستعمل فى الأعلى والأدنى والمساوى، فلو قلت:

أحسن إلى أبيك وأهلك كما أحسنت إلى مر كوبك وخادمك ونحوه جاز ذلك.

ومن المعلوم أنه لو كان التشبيه فى أصل الصلاة لحسن أن تقول: [اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على آل أبى أوفى، أو كما صليت على آحاد المؤمنين ونحوه، أو كما صليت على آدم، ونوح، وهود، ولوط]، فإن التشبيه عند هؤلاء إنما هو واقع فى أصل الصلاة لا فى قدرها ولا صفتها، ولا فرق فى ذلك بين كل من صلى عليه، وأى ميزة وفضيلة فى ذلك لإبراهيم وآله وما الفائدة حينئذ فى ذكره وذكر آله؟

وكان يكفى فى ذلك أن يقال: [اللهم صل على محمد وآل محمد] فقط.

ثالثاً: أن ما ذكره من الأمثلة ليس بنظير الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فإن هذه الأمثلة نوعان: خبر، وطلب، فما كان منها خيراً فالمقصود بالتشبيه به

(٤١٨)

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (١)، الكرم، الكرامة (١)، الصلاة (١١)، الجواز (١) الاستدلال والتقريب إلى الفهم وتقدير ذلك الخبر، وأنه مما لا ينبغى لعامل إنكاره كنظير المشبه به، فكيف تنكرون الإعادة وقد وقع الاعتراف بالبداة وهى نظيرها، وحكم النظير حكم نظيره، ولهذا يحتج تعالى بالمبدأ على المعاد كثيراً قال تعالى: {كما بدأكم تعودون} [الأعراف: ٢٩].

وقال تعالى: {وضرب لنا مثلاً ونسى خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم} * قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم}

[يس: ٧٨ و ٧٩].

وهذا كثير في القرآن، وكذلك قوله تعالى: {إنا أرسلنا إليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولا} [المزمل: ١٥]، أى: كيف يقع الإنكار منكم وقد تقدم قبلكم رسل منى مبشرين ومنذرين، وقد علمتم حال من عصى رسلى كيف أخذتهم أخذاً وبيلاً. وكذلك قوله تعالى: {إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده} [النساء: ١٦٣]، أى: لست أول رسول طرق العالم، بل قد تقدمت قبلك رسل أوحيت إليهم كما أوحيت إليك، كما قال تعالى: {قل ما كنت بدعا من الرسل} [الأحقاف: ٩]، فهذا رد وإنكار على من أنكر رسالة النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع مجيئه بمثل ما جاءت به الرسل من الآيات، بل أعظم منها فكيف تنكر رسالته؟

وليست من الأمور التي لم تطرق العالم، بل لم تخل الأرض من الرسل وآثارهم فرسولكم جاء على منهاج من تقدمه من الرسل في الرسالة لم يكن بدعا.

وهكذا قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: [لو إنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماسا وتروح بطانا] إخباراً بأنه تعالى يرزق المتوكلين عليه من حيث لا يحتسبون، وأنه لا يخليهم من رزق قط، كما ترون ذلك في الطير، فإنها تغدو من أوكارها خماسا، فيرزقها تعالى، حتى ترجع بطانا من رزقه، وأنتم أكرم على الله من الطير ومن سائر الحيوانات، فلو توكلتم عليه لرزقكم من حيث لا تحتسبون، ولم يمنع أحدا منكم رزقه، هذا ما كان من قبيل الإخبار. (٤١٩)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، القرآن الكريم (١)، المنع (١) وأما في قسم الطلب والأمر فالمقصود منه التنبيه على العلة وأن الجزاء من جنس العمل فإذا قلت: [علم كما علمك الله]، و [وأحسن كما أحسن الله إليك] {القصص:

٧٧]، و [اعف كما عفا الله عنك] ونحوه، كان في ذلك تنبيه للمأمور على شكر النعمة التي أنعم الله بها عليه، وأنه حقيق أن يقابلها بمثلها، ويقيدها بشكرها، وأن جزاء تلك النعمة من جنسها، ومعلوم أنه خطاب الله تعالى بشئ من ذلك، ولا يحسن في حقه فيصير ذكر التشبيه لغوا لا فائدة فيه وهذا غير جائز.

ونشير هنا أن ما أجاب به العلامة الحلبي رضوان الله عليه على الإشكال قد يرد عليه بعض ما ذكره في المسائل العكبرية (المسألة الثانية) قال السائل قد أجمعنا أن محمدا وآله (صلوات الله عليهم)، أفضل من إبراهيم وآله عليهم السلام. قال: ونحن نسأل الله في الصلاة على ما ورد به الأثر (أن يصلى على محمد وآله كما صلى على إبراهيم وآل إبراهيم) فكأننا نسأله الحطيطة عن منزلتهم إذ كنا قد أجمعنا على أنهم أفضل من إبراهيم وآله...

والجواب: (وبالله التوفيق) أنه ليس [في مسألتنا] الله تعالى أن يصلى على محمد وآله كما صلى على إبراهيم وآل إبراهيم، ما يقتضى الرغبة إليه في إلحاقهم بدرجة إبراهيم وآل إبراهيم، وأنهم محطوطون عن تلك الدرجة، وإننا نسأله التفضل عليهم برفعهم إليها، كما ظنه السائل وأشابهه ممن علم لهم بمعاني الكلام، وإنما المراد بذلك الرغبة إلى الله في أن يفعل بهم المستحق لهم من التعظيم والإجلال، كما فعل بإبراهيم وآله ما استحقوه من ذلك فالسؤال يقتضى تنجيز المستحق منه تعالى وإن كان أفضل مما استحقه إبراهيم وآله. ولهذا نظير من الكلام في المتعارف، وهو أن يقول القائل لمن كسا عبده في ماضى الدهر وأحسن إليه: (اكس ولدك الآن كما كسوت عبدك)، و (أحسن إليه كما أحسنت إلى عبدك من قبل)، ولا يريد مسألة إلحاق الولد برتبة العبد في الإكرام ولا التسوية بينهما في ماهية الكسوة والإحسان ومماثلتهما في القدر، بل يريد به الجمع بينهما في الفعلية والوجود.

(٤٢٠)

صفحهمفاتيح البحث: العلامة الحلبي (١)، الصلاة (١)، الظن (١)

* الجواب الثانى: التشبيه قبل العلم بالأفضلية

إشارة

ولو أن رجلا استأجر إنسانا بدرهم أعطاه إياه عند فراغه من عمله، ثم عمل له أجير من بعد عملا يساوى أجرته ديناراً، لصح أن يقال عند فراغ الإنسان من العمل: (أعط هذا الإنسان أجره كما أعطيت فلانا أجره)، أو يقول الأجير نفسه (وفنى أجرتى كما وفيت أجيرك بالأمس أجرته).

ولا يقصد التمثيل بين الأجيرين فى قدرهما، ولا السؤال فى إلحاق الثانى برتبة الأول على وجه الحط عن منزلته، والنقص له من حقه، فهكذا القول فى مسألتنا الله سبحانه:

الصلاة على محمد وآله عليهم السلام كما صلى على إبراهيم وآل إبراهيم حسب ما بيناه وشرحناه [١].

الجواب الثانى: ما قاله العامة وهو فى غاية الوهن وتفصيله أن التشبيه باق على حقيقته أى الصلاة على إبراهيم أفضل من الصلاة على محمد وآل محمد وذلك أن هذه العبارة: [اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم] علمها النبى صلى الله عليه وآله وسلم أمته قبل أن يعلم الناس أو هو يعلم أنه أفضل من إبراهيم وأنه سيد ولد آدم.

أقول: فيه أولاً: أنه لا شك أن تعليم النبى صلى الله عليه وآله وسلم أمته الصلاة عليه لما سأله عن تفسير: {إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً} هى من الأمور العبادية المجملة التى ينزل بها الوحي التفصيلى كباقى الأوامر المجملة التى يبينها صلى الله عليه وآله وسلم، وكل ذلك بوحي من الله كما قال تعالى: {وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى * علمه شديد القوى} [النجم: ٣، ٤، ٥]. {ولو تقول علينا بعض الأقاويل * لأخذنا منه باليمين * ثم لقطعنا منه الوتين} [الحاقة: ٤٦].

ويجب حينئذ أن يكون ذلك معبر عن الواقع مع غض النظر عن علمه صلى الله عليه وآله وسلم وعدم علمه (وإن كان عدم علمه محال) وذلك لأنه الأفضل فى الواقع

[١] - اقتبسنا بعض ما ذكرناه عن ابن القيم تلميذ ابن تيمية.

(٤٢١)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، الصلاة (٤)، ابن تيمية (١)

* ما يرد عليه من الإشكالات

ولو أن رجلا استأجر إنسانا بدرهم أعطاه إياه عند فراغه من عمله، ثم عمل له أجير من بعد عملا يساوى أجرته ديناراً، لصح أن يقال عند فراغ الإنسان من العمل: (أعط هذا الإنسان أجره كما أعطيت فلانا أجره)، أو يقول الأجير نفسه (وفنى أجرتى كما وفيت أجيرك بالأمس أجرته).

ولا يقصد التمثيل بين الأجيرين فى قدرهما، ولا السؤال فى إلحاق الثانى برتبة الأول على وجه الحط عن منزلته، والنقص له من حقه، فهكذا القول فى مسألتنا الله سبحانه:

الصلاة على محمد وآله عليهم السلام كما صلى على إبراهيم وآل إبراهيم حسب ما بيناه وشرحناه [١].

الجواب الثانى: ما قاله العامة وهو فى غاية الوهن وتفصيله أن التشبيه باق على حقيقته أى الصلاة على إبراهيم أفضل من الصلاة على محمد وآل محمد وذلك أن هذه العبارة: [اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم] علمها النبى صلى

الله عليه وآله وسلم أمته قبل أن يعلم الناس أو هو يعلم أنه أفضل من إبراهيم وأنه سيد ولد آدم. أقول: فيه أولاً: أنه لا شك أن تعليم النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمته الصلاة عليه لما سأله عن تفسير: {إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً} هي من الأمور العبادية المجملية التي ينزل بها الوحي التفصيلي كباقي الأوامر المجملية التي بينها صلى الله عليه وآله وسلم، وكل ذلك بوحي من الله كما قال تعالى: {وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى * علمه شديد القوى} [النجم: ٣، ٤، ٥]. {ولو تقول علينا بعض الأقاويل * لأخذنا منه باليمين * ثم لقطعنا منه الوتين} [الحاقة: ٤٦].

ويجب حينئذ أن يكون ذلك معبر عن الواقع مع غض النظر عن علمه صلى الله عليه وآله وسلم وعدم علمه (وإن كان عدم علمه محال) وذلك لأنه الأفضل في الواقع

[١] - اقتبسنا بعض ما ذكرناه عن ابن القيم تلميذ ابن تيمية.

(٤٢١)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، الصلاة (٤)، ابن تيمية (١)

* الجواب الثالث: التشبيه واقع لحصول أصل الأثر من الخلّة والمحبة

والحقيقة، وعليه يقتضى أن تكون الصلاة عليه وآله حاكية عن الواقع ونفس الأمر لأفضليتهم. وثانياً: يقال بناء على هذا الجواب أنه يجب تغيير صيغة الصلاة الإبراهيمية بعد علمه صلى الله عليه وآله وسلم كما يقول ابن حجر (الجاهل في مقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم) في حين نرى أنه لم يغير نظم الصلاة التي علمها أمته، ولا أبدلها بغيرها، ولا روى عنه أحد خلافها، فهذا من أفسد جواب يكون، ولو سكت قائل هذا الجواب لكان أولى به وخيراً له.

الجواب الثالث: أن التشبيه أيضاً كالثاني لأن هذا السؤال في (الصلاة الإبراهيمية) شرعه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليتخذه الله خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً - عليه السلام، وأن يجعل الله تعالى له لسان صدق في الآخرين كما جعل لإبراهيم عليه السلام مضافاً إلى ما حصل له صلى الله عليه وآله وسلم من المحبة، وقد أجابه الله تعالى إلى ذلك كما روى عن العامة وخاصة قوله صلى الله عليه وآله وسلم: [ألا وإن صاحبكم خليل الرحمن] [١٤١]، يعنى بقوله [صاحبكم]: نفسه، وقال: [ولكن صاحبكم خليل الله وحيب الله] [١٤٢]. وهذا الجواب أيضاً كالسابق فإن مضمونه أنه بعد أن اتخذ الله خليلاً لا تشرع الصلاة عليه على هذا الوجه، وينبغي تغيير صيغة الصلاة. على أنه يقال: أن الله اتخذ نبينا صلى الله عليه وآله وسلم خليلاً وحببه. وصفة الخلّة وغيرها له وهى من لوازم نوره المقدس الذى هو النور الأول والمخلوق الكامل.

بل ارتقى إبراهيم إلى مقام الخلّة بسبب كثرة صلواته على محمد وآل محمد واستجلابه القرب بالتوسل والتشبه بهم فعن عبد العظيم الحسنى قال سمعت على بن محمد العسكري عليه الصلاة والسلام يقول: [إنما اتخذ الله عز وجل إبراهيم خليلاً لكثرة صلواته على محمد وأهل بيته صلوات الله عليه وآله] [١٤٣]، وقد ذكرنا معنى هذا الحديث فى المطلب التاسع: [الأنبياء والصلاة على محمد وآل محمد] من البحث الثانى فراجع.

(٤٢٢)

صفحه مفاتيح البحث: أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، النبي إبراهيم (ع) (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، على بن محمد (١)، التصديق (١)، الصلاة (٧)، الجهل (١)، السكوت (١)

* الجواب الرابع: كان التشبيه تواضعاً من النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم

الجواب الرابع: أن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم قال تلك الصلاة بتشبيهها تواضعا لا حقيقة وإنما شرع ذلك لأتمته ليكتسبوا بذلك الفضيلة والثواب فهي نوع من المجاز.

أقول: وليس للنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أن يتواضع ويتنازل عن ما وضعه الله تعالى من منزلته ومقامه فإنه مأمور حتى بتعظيم نفسه وأهل بيته عليهم الصلاة والسلام كما أنه ليس من موارد التواضع التي هي من خلقه العظيم، بل الصلاة شرعت لتعظيمه صلى الله عليه وآله وسلم وتعظيم أهل بيته عليهم الصلاة والسلام خاصة بهم، لا يشار إليهم في ذلك أحد والتواضع الموهوم ينافيه. مع أنه لا يمكن التواضع في هذا المقام لأنه يلزم تحصيل الحاصل في الصلاة أو اللغو فإن المفروض أنه صلى الله عليه وآله وسلم وصل إلى ما يقتضى إفاضه ما هو أعظم وأكثر وأشرف وأفضل مما أعطى غيره.

نعم قد ورد من باب التواضع والاحترام فيما إذا ذكر النبي إبراهيم أن يصلى عليه أولا- ثم على النبي وآله " صل الله عليه وعلى نبينا وآله وعليه السلام، " وقد مر هذا المعنى في المطلب التاسع من البحث الخامس فراجع. الجواب الخامس: أن الكاف في: [كما صليت..] للتعليل وليست للتشبيه.

أقول: إن ورود (الكاف) للتعليل أثبتها بعض النحاة منهم ابن هشام قال في المغنى: والثاني (من موارد استعمالها): التعليل أثبت ذلك قوم ونفاه الأكثر. وقيد بعضهم جوازه بأن تكون (الكاف) مكفوفة ب (ما)، كحكاية سيويه: (كما أنه لا يعلم فتجاوز الله عنه) وقول الشاعر:

وطرفك إما جئتنا فاحبسناه * كما يحسبوا أن الهدى حيث تنظر إذ معناه: إنك إذا جئتنا فلا تنظر إليه ليكون ذلك سببا للستر وعدم الفضيحة، والحق جوازه في المجردة من (ما) نحو {وى كأنه لا- يفلح الكافرين} [القصص: ٨٢]، أى أعجب لعدم فلاحهم وفي المقرونة ب (ما) الزائدة كما في المثال المذكور آنفا:

(٤٢٣)

صفحه مفاتيح البحث: أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (٢)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، الصلاة (٥)، التواضع (٣)

* الجواب الخامس: أن الكاف تعليلية وليست تشبيهية

إشارة

الجواب الرابع: أن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم قال تلك الصلاة بتشبيهها تواضعا لا حقيقة وإنما شرع ذلك لأتمته ليكتسبوا بذلك الفضيلة والثواب فهي نوع من المجاز.

أقول: وليس للنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أن يتواضع ويتنازل عن ما وضعه الله تعالى من منزلته ومقامه فإنه مأمور حتى بتعظيم نفسه وأهل بيته عليهم الصلاة والسلام كما أنه ليس من موارد التواضع التي هي من خلقه العظيم، بل الصلاة شرعت لتعظيمه صلى الله عليه وآله وسلم وتعظيم أهل بيته عليهم الصلاة والسلام خاصة بهم، لا يشار إليهم في ذلك أحد والتواضع الموهوم ينافيه. مع أنه لا يمكن التواضع في هذا المقام لأنه يلزم تحصيل الحاصل في الصلاة أو اللغو فإن المفروض أنه صلى الله عليه وآله وسلم وصل إلى ما يقتضى إفاضه ما هو أعظم وأكثر وأشرف وأفضل مما أعطى غيره.

نعم قد ورد من باب التواضع والاحترام فيما إذا ذكر النبي إبراهيم أن يصلى عليه أولا- ثم على النبي وآله " صل الله عليه وعلى نبينا وآله وعليه السلام، " وقد مر هذا المعنى في المطلب التاسع من البحث الخامس فراجع. الجواب الخامس: أن الكاف في: [كما صليت..] للتعليل وليست للتشبيه.

أقول: إن ورود (الكاف) للتعليل أثبتها بعض النحاة منهم ابن هشام قال في المغنى:
والثاني (من موارد استعمالها): التعليل أثبت ذلك قوم ونفاه الأكثر. وقيد بعضهم جوازه بأن تكون (الكاف) مكفوفة ب (ما)، كحكاية
سيبويه: (كما أنه لا يعلم فتجاوز الله عنه) وقول الشاعر:
وطفرك إما جئتنا فاحبسناه * كما يحسبوا أن الهدى حيث تنظر إذ معناه: إنك إذا جئتنا فلا تنظر إليه ليكون ذلك سببا للستر وعدم
الفضيحة، والحق جوازه في المجرده من (ما) نحو {وى كأنه لا- يفلح الكافرين} [القصص: ٨٢]، أى أعجب لعدم فلاحهم وفي
المقرونة ب (ما) الزائدة كما في المثال المذكور آنفا:
(٤٢٣)

صفحه مفاتيح البحث: أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (٢)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، الصلاة (٥)،
التواضع (٣)

* ما يرد على هذا الجواب

(كما أنه لا يعلم فتجاوز الله عنه) وب (ما) المصدرية نحو: {كما أرسلنا فيكم رسولا منكم} [البقرة: ١٥١]. قال الأخفش: أى: لأجل
إرسالى فيكم رسولا منكم فاذكرونى وهو ظاهر فى قوله تعالى: {واذكروه كما هداكم} [البقرة: ١٩٨] [١٤٤].
وعليه يكون المعنى: اذكروه لهديته إياكم فما مصدرية، ثم أنه لا يخفى أن ورود (الكاف) للتعليل كما أثبتها بعض النحاة فى بعض
الموارد لا يقتضى أنها كذلك فى كل مورد ترد فيه حيث لا يصلح ذلك فى البعض الآخر كقوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا كتب
عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم} [البقرة: ١٨٣] وقوله:
{الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم} [البقرة: ١٤٦].

وأية علة تتصور فى: [اللهم صل محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم]؟

بل إذا من الله تعالى على أحد من العالمين فذلك لأجلهم وبفضلهم كما لا يمكن بيان العلة التى من أجلها صلى تعالى عليهم إلا اللهم
ربى إذا قيل أن ذلك لمجرد التعظيم فقط كما ذهب إليه الأكثر. كيف وقد علمت أن الصلاة هى لاستمرار فيضه تعالى وتواتر لطفه
عليهم وعصمته لهم بالأخص إذا لاحظت دعاء النبى صلى الله عليه وآله وسلم لأهل بيته عليهم الصلاة والسلام: [اللهم قد جعلت
صلواتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك على إبراهيم وآل إبراهيم، اللهم إنهم منى وأنا منهم فاجعل صلواتك ورحمتك
ومغفرتك ورضوانك على وعليهم] فإن ذلك كان منه لإدامة الفيض ولا استمرار ما وقع منه تعالى لآل إبراهيم ومنهم آل محمد صلى
الله عليه وعليهم أجمعين.

وأسمح لنفسي أن أقول كلمة واحدة فى ذلك: أن العلة التى شرعت الصلاة عليهم هو ما يقتضيه واسطة الفيض ولأجل إيصال النفع
والخير إلى ما سوى الله تعالى وهذا القول يتضح بمراجعة كتابنا، وملاحظته ما ورد فى مطلب: [أن كل شئ يصلى على محمد وآل
محمد]، وكما فى الحديث المذكور آنفا عن عبد العظيم الحسنى قال سمعت على بن
(٤٢٤)

صفحه مفاتيح البحث: أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، الصلاة (٤)،
الصيام، الصوم (١)

* الجواب السادس: التشبيه واقع بين مضمون الجمليتين

محمد العسكرى عليه الصلاة والسلام يقول: [إنما اتخذ الله عز وجل إبراهيم خليلا لكثرة صلواته على محمد وأهل بيته].

ولا تنسى ما مر عليك من صلاة الملائكة وتقربهم إليهم، عليهم الصلاة والسلام، وصلاة الأنبياء، والأمم السابقة ومما لم يذكر أكثر. نعم إذا قلنا علة نسبة أى بالنسبة إلى إثبات الصلاة الكاملة ل [محمد وآل محمد] أى بلحاظ انضمام الآل فى الصلاتين. ولا يخفى ما فى الكاف من معنى التشبيه حتى فى مواردنا التعليلية فحينئذ المراد بالتشبيه هو تشبيه الصلاة بالصلاة الكاملة وإلحاق الآل بالنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم الذى صعب على بعض قبول ذلك وكره آخرون كما ألحق آل إبراهيم به، وتكون فائدة التشبيه هو أن الصلاة على آل إبراهيم أعرف عندكم من حيث إلحاق الآل، وليس بغريب أن يكون ذلك ل [محمد وآل محمد]، وحينئذ يكون التشبيه على حقيقته ويكفى أن يكون المشبه به أعرف وأشهر فى وجه الشبه لكن لست قانعا به لأن تكون العبارة صيغت لأجله فقط.

الجواب السادس: أن (الكاف لتشبيه مضمون الجملة بالجملة) فقد ظهر لى من تتبع موارد استعمال الكاف أنها دائما تحمل نوع من معنى التشبيه، ولا تتجرد منه وإن فهم من سياقها (فى بعض الموارد) التعليل، وقد ذكر الرضى الإستر آبادى رحمه الله تعالى فى شرح الكافية: أن (الكاف) قد تأتى كافة لا محل لها من الإعراب، لأن الكاف حينئذ ليست بجارة بل لمجرد تشبيه مضمون الجملة بالجملة لجهة ما، ولذا لا تطلب فعلا عاملا يفضى معناه إلى مدخولها (١٤٥).

ومعنى مضمون الجملة هو الإحسان الجامع للإكرام فى مثل قولك: [قم لوالدك كما تقوم إلى العالم] أى: (أحسن إلى والدك كما تحسن إلى العالم)، فوضع الخاص (القيام) فى المثال موضع العام (الإحسان) لجهة مقصوده وخصوصية مطلوبه وهو الاحترام للوالد والفرق بين هذا القول والقول الأول أن الكاف فى الأول حرف جار أفضى إليه العامل (٤٢٥)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام الحسن بن على العسكري عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، كتاب الكافية للشيخ المفيد (١)، الصلاة (٦)

* الجواب السابع: التشبيه على أصله والمقصود أفضلية الصلاتين باعتبارين

(صل) معنى، وهو متعلق ب (صل)، فيرد عليه ما ذكر. أما هنا فإن (الكاف) كافة لا محل لها من الإعراب فإنها ليست حرف جر ولا متعلق لها.

وعد قوله تعالى: {واذكروه كما هداكم} بأنه من وضع الخاص موضع العام إذ الذكر والهداية يشتركان فى أمر واحد وهو الإحسان فهذا فى الأصل بمنزلة {وأحسن كما أحسن الله إليك} [القصص: ٧٧]، والكاف للتشبيه لا للتعليل فوضع الخاص وهو (الذكر) موضع العام وهو (الإحسان) والأصل فى {واذكروه كما هداكم}:

وأحسنوا كما أحسن الله إليكم، ثم عدل عن ذلك الأصل إلى الإعلام بخصوصية المطلوب "الذكر والهداية" وكذا يقال فى الصلاة فيكون الأصل فى [اللهم صل محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم]: أحسن إلى محمد وآل محمد كما أحسنت إلى إبراهيم وآل إبراهيم وعظمتهم كما عظمت أولئك كلا حسب استعداده واستحقاقه.

وشرط التشبيه حينئذ يتصور فى أشهرية الصلاة على إبراهيم وآل إبراهيم، ومعرفتها بين الأمم فلا بدع فى تحققها ل (محمد وآل محمد) بإلحاق الآل فيها. وهذا هو القول الوجهيه فى المسألة.

الجواب السابع: أن التشبيه على حقيقته والمقصود منه فى: [اللهم صل محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم]، التشبيه بين أفضلية كل من الصلاتين باعتبارين، وذلك أنه لما كان إبراهيم أفضل من الأنبياء الذين قبله كانت الصلاة عليه أفضل من الصلاة على جميع من قبله من الأنبياء وغيرهم، فكذا الصلاة على نبينا وآله أفضل من الصلاة على من قبله ومنهم إبراهيم وآل إبراهيم. فمعنى العبارة يكون هكذا: [اللهم صل على محمد وآل محمد صلاة تفوق فى فضل صلواتك على من قبله كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم صلاة تفوق فى الفضل صلواتك على من قبله].

وبعبارة واضحة: أن التشبيه بين الصلاة المحمدية والإبراهيمية بلحاظ أفضليتهما على الصلاتين السابقتين عليهما فيلزم من التشبيه المذكور كون الصلاة على محمد وآله أفضل (٤٢٦)

صفحهمفاتيح البحث: الصلاة (١٥)

* الجواب الثامن: أن المشبه هو الآل لا المضاف

إشارة

من الصلاة على جميع من سبقه من الأنبياء، وإذا كانت الصلاة على محمد وآله أفضل من كل صلاة قبلها [كما هو الشأن في الصلاة على إبراهيم وآل إبراهيم فإنها أفضل من كل صلاة قبلها] فالصلاة عليهم تكون أفضل من الصلاة على إبراهيم وآله. واعتراض عليه: بأن هذا لا يحسم مادة الإشكال إلا إذا ثبت أن (فضل الصلاة على إبراهيم) على من قبله أفضل من (فضل الصلاة على نبينا صلى الله عليه وآله وسلم) على من قبله، وإثباته متعسر أو متعذر. وأجيب بأنه ليس على صاحب القول إثبات ذلك، بل يكفيه الاحتمال.

وبعبارة أوضح: يعنى لصحة التشبيه نحتاج إلى الدليل في إثبات: أن تكون فضل الصلاة على إبراهيم وآله [والتي هي أفضل من كل صلاة على نبي قبله] أفضل من فضل الصلاة على محمد وآله على الذين من قبله حتى يصلح أن نطلب صلاة تكون فضلها أكثر من فضل الصلاة على إبراهيم.

وقيل أن الاحتمال يكفي في ذلك، ولكن نحن نقول: أن فضل الصلاة المحمدية أفضل من كل صلاة من حيث الفضل والمصلى [العبد] والمصلى عليه.

الجواب الثامن: ذكره بعض العامة وإجماله أن المشبه إنما هو الآل فقط أي: (الصلاة على آل محمد) والمشبه به هو (الصلاة على إبراهيم وآل إبراهيم) أو فقط (آل إبراهيم) وتم الكلام عند قوله صلى الله عليه وآله وسلم: [اللهم صل على محمد]، فهو كلام تام غير متصل بما بعده، وغير مقصود فيه التشبيه، ثم قال: [وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم] وهو كلام مستقل في التشبيه، فالصلاة المطلوبة ل (آل محمد) هي المشبه بالصلاة الحاصلة ل (آل إبراهيم)، فيكون التشبيه على أصله حيث آل إبراهيم فيهم الأنبياء ومنهم نبينا صلى الله عليه وآله وسلم فتكون الصلاة عليهم أقوى وأفضل من الصلاة على (آل محمد). وهذا الجواب باطل من جهات:

الوجه الأول: من حيث القواعد العربية وتركيب الكلام فإنه لا يستقيم قطع المعطوف من التشبيه، لأن العامل إذا ذكر معموله وعطف عليه غيره، ثم قيد بظرف أو (٤٢٧)

صفحهمفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (٢)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، الصلاة (١٥)

* ما يرد عليه من الإشكالات

جار ومجرور أو مصدر أو صفة مصدر، كان ذلك راجعا إلى المعمول وما عطف عليه، هذا الذي لا تحتل العربية غيره، فإذا قلت: جاءني زيد وعمرو يوم الجمعة، كان الظرف مقيدا لمجيئهما، لا لمجيئ عمرو وحده. وكذلك إذا قلت: ضربت زيدا وعمرا ضربا مؤلما

أو أمام الأمير، أو سلم على زيد وعمرو يوم الجمعة ونحوه.

فإن قيل: هذا متوجه إذا لم يعد العامل، فأما إذا أعيد العامل حسن ذلك، تقول:

سلم على زيد وعلى عمرو إذا لقيته، لم يمتنع أن يختص ذلك بعمرو، وهنا قد أعيد العامل في قوله: (كما صليت).

قيل له: مثالك ليس بمطابق لمسألة الصلاة، وإنما المطابق أن تقول: سلم على زيد وعلى عمرو، كما تسلم على المؤمنين، ونحو ذلك، وحينئذ فادعاء أن التشبيه لسلامه على عمرو وحده دون زيد دعوى باطلة.

الوجه الثاني: أنه لا يرفع الإشكال مطلقاً فقد روى العامة عنه صلى الله عليه وآله وسلم قوله في التشهد: [اللهم صل على محمد وآل محمد وبارك على محمد وآل محمد وارحم على محمد وآل محمد] كما صليت وباركت وترحمت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد] كما في سنن البيهقي. ومن الواضح عدم صحة الجواب في هذه الجملة فإنه يمنع عطف الجمل المتتابعة قبل التشبيه.

الوجه الثالث: كيف يختص التشبيه ب (آل محمد) في بعض كفيات الصلاة التي فيها (آل محمد) دون البعض الآخر فقد ذكروا من كفيات الصلوات ك: [اللهم صل محمد كما صليت على آل إبراهيم] (... ١٤٦).

وأيضاً قوله صلى الله عليه وآله وسلم: [اللهم صل على محمد عبدك ورسولك، كما صليت على إبراهيم] (... ١٤٧). بغير ذكر الآل في كلا الحديثين وقد ذكر التشبيه فيهما مرة مع (آل إبراهيم) وأخرى مع (إبراهيم).

(٤٢٨)

صفحهمفاتح البحث: الصلاة (٥)، الضرب (١)، المنع (١)، الشهادة (١)

الوجه الرابع: أن الجواب إنما يتمشى على وفق قواعد العامة وعقيدتهم من أفضلية الأنبياء على الأئمة عليهم الصلاة والسلام، وأما على أصولنا وما ثبت عندنا من أفضليتهم على الأنبياء جميعاً فلا يستقيم.

وقد ثبت بأدلة قاطعة أفضلية الإمام على [صلوات الله وسلامه عليه] على جميع الأنبياء وهو واحد من الآل، فيكون الإشكال عند الإمامية باقياً على حاله.

نعم غاية ما يجب صاحب هذا القول: أن المشبه هو (الصلاة على إبراهيم وآل إبراهيم) وآل إبراهيم فيهم أنبياء كثيرون، والمستفاد من الأخبار إنما هو تفضيل كل واحد من الأئمة عليهم الصلاة والسلام على كل واحد من الأنبياء السابقين، لا فضل كل واحد منهم على جميع الأنبياء أو على جماعة دون أخرى.

ولا يخفى أن ذلك يقال: من باب المحاججة وإلا- أن كل واحد من الأئمة أفضل من جميع الأنبياء، ويكفي في تفضيلهم آية الصلوات: التي هي أعظم آية في فضلهم ولم يرد بمثلاً لأي نبي وقوله: {إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً} [الأحزاب:]، حيث أثبت لهم ما لم يذكره لأحد من الأنبياء أيضاً.

وقوله تعالى في مباهلة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بأهل بيته عليهم الصلاة والسلام: {فقل تعالوا ندعو أبناءنا وأبنائكم ونساءنا ونسائكم وأنفسنا وأنفسكم} فقد جعل علياً عليه الصلاة والسلام نفسه المقدسة وأهل بيته عليهم الصلاة والسلام بمنزلته.

كما وأن الصلاة عليه وعليهم بصورة مطلقة في آية الصلاة مما فضلهم الله عز وجل بها دون غيرهم من الأنبياء نعم ذكرهم بسلام واحد بصورة مجمله فقال: {وسلام على المرسلين} كما مر، وخص البعض منهم به في سورة الصفات وأين السلام من الصلاة التي هي الفيض المستمر للخلائق وأم الفضائل لأهل البيت عليهم أفضل الصلاة وأزكى السلام ومصدر الخير والبركة.

(٤٢٩)

صفحهمفاتح البحث: أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابي طالب عليهما السلام (١)، الرسول

الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، آية التطهير (١)، سورة الصفات (١)، الصلاة (٨)

* لماذا اختص إبراهيم وآله في التشبيه دون الأنبياء

مع أنه يقال كما في آل إبراهيم النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم كذلك فيهم آله عليهم الصلاة والسلام، والأخبار في ذلك كثيرة عن العامة والخاصة في تفسير قوله تعالى: {إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم..}. وفي نهاية المطاف يتبادر إلى أذهاننا سؤال وهو لماذا كان التشبيه بإبراهيم وآله دون غيره من الأنبياء؟

ولعلنا يمكن أن نجيب أن هناك مناسبة بين إبراهيم وآله عليهم الصلاة والسلام، وبين محمد وآله عليهم الصلاة والسلام من حيث أن النبي وآله عليهم الصلاة والسلام من ذرية إبراهيم عليه السلام كما مر. هذا أولا. وثانيا: أن إبراهيم أفضل الأنبياء بعد نبينا صلى الله عليه وآله وسلم. وثالثا: أن الله تعالى لم يجمع بين البركة والرحمة إلا لإبراهيم وآله كما في قوله: {رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد} [هود: ٧٣].

وقال أحد العرفاء في خصوص عدم التشبيه بموسى عليه الصلاة والسلام: [وسر قوله صلى الله عليه وآله وسلم: كما صليت على إبراهيم وكما باركت على إبراهيم]، ولم يقل كما صليت على موسى، لأن موسى عليه الصلاة والسلام كان التجلى له بالجلال فخر موسى صعقا، والخليل إبراهيم عليه الصلاة والسلام كان التجلى له بالجمال لأن المحبة والخلة من آثار التجلى بالجمال، ولهذا أمرهم صلى الله عليه وآله وسلم أن يصلوا عليه كما صلى على إبراهيم ليسألوا له التجلى بالجمال.

وهذا لا يقتضى التسوية فيما بينه وبين الخليل صلوات الله وسلامه عليهما لأنه إنما أمرهم أن يسألوا له التجلى بالوصف الذى تجلى به الخليل عليه الصلاة والسلام والذى يقتضيه الحديث المشاركة في الوصف الذى هو التجلى بالجمال، ولا يقتضى التسوية في المقامين ولا في الرتبين فإن الحق سبحانه يتجلى بالجمال لشخصين بحسب مقاميهما، وإن اشتركا في وصف التجلى بالجمال، فيتجلى لكل واحد منهما بحسب مقامه عنده ورتبته منه ومكانته، فيتجلى للخليل عليه الصلاة والسلام بالجمال بحسب مقامه، ويتجلى لنبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالجمال على حسب مقامه فعلى هذا يفهم الحديث.

(٤٣٠)

صفحة مفاتيح البحث: الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام (٢)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، النبي إبراهيم (ع) (٢)، الصلاة (٧)، الطواف، الطوف، الطائفة (١)

* كلام أحد العرفاء في عدم التشبيه بموسى عليه السلام

مع أنه يقال كما في آل إبراهيم النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم كذلك فيهم آله عليهم الصلاة والسلام، والأخبار في ذلك كثيرة عن العامة والخاصة في تفسير قوله تعالى: {إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم..}. وفي نهاية المطاف يتبادر إلى أذهاننا سؤال وهو لماذا كان التشبيه بإبراهيم وآله دون غيره من الأنبياء؟

ولعلنا يمكن أن نجيب أن هناك مناسبة بين إبراهيم وآله عليهم الصلاة والسلام، وبين محمد وآله عليهم الصلاة والسلام من حيث أن النبي وآله عليهم الصلاة والسلام من ذرية إبراهيم عليه السلام كما مر. هذا أولا. وثانيا: أن إبراهيم أفضل الأنبياء بعد نبينا صلى الله عليه وآله وسلم. وثالثا: أن الله تعالى لم يجمع بين البركة والرحمة إلا لإبراهيم وآله كما في قوله: {رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد} [هود: ٧٣].

وقال أحد العرفاء في خصوص عدم التشبيه بموسى عليه الصلاة والسلام: [وسر قوله صلى الله عليه وآله وسلم: كما صليت على إبراهيم وكما باركت على إبراهيم]، ولم يقل كما صليت على موسى، لأن موسى عليه الصلاة والسلام كان التجلى له بالجلال فخر موسى صعقا، والخليل إبراهيم عليه الصلاة والسلام كان التجلى له بالجمال لأن المحبة والخلة من آثار التجلى بالجمال، ولهذا أمرهم صلى

الله عليه وآله وسلم أن يصلوا عليه كما صلى على إبراهيم ليسألوا له التجلى بالجمال. وهذا لا يقتضى التسوية فيما بينه وبين الخليل صلوات الله وسلامه عليهما لأنه إنما أمرهم أن يسألوا له التجلى بالوصف الذى تجلى به الخليل عليه الصلاة والسلام والذى يقتضيه الحديث المشاركة فى الوصف الذى هو التجلى بالجمال، ولا يقتضى التسوية فى المقامين ولا- فى الرتبين فإن الحق سبحانه يتجلى بالجمال لشخصين بحسب مقاميهما، وإن اشتركا فى وصف التجلى بالجمال، فيتجلى لكل واحد منهما بحسب مقامه عنده ورتبته منه ومكانته، فيتجلى للخليل عليه الصلاة والسلام بالجمال بحسب مقامه، ويتجلى لنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالجمال على حسب مقامه فعلى هذا يفهم الحديث.

(٤٣٠)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام (٢)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، النبى إبراهيم (ع) (٢)، الصلاة (٧)، الطواف، الطوف، الطائفة (١)

* الجواب التاسع: مشبه به أجلب باعتبار عقلى لا واقعى

الجواب التاسع: أن يكون التشبيه على حقيقته ويكفى أن يكون أجلى من وجه واحد ولا يلزم أن يكون المشبه به أقوى من كل وجه بل يلزم أن يكون شيئاً واضحاً كما فى قوله تعالى: {الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة} [النور: ٣٥]، وأين يقع نور المشكاة من نوره تعالى، لكن لما كانت المشكاة أمراً واضحاً ظاهراً فى نظر السامع شبه بها نوره ولما كان تعظيم إبراهيم وآله أمراً ظاهراً: [فى العالمين] فلذا التشبه به ويؤيده ما فى بعض الكيفيات التى مرت من ضم الطلب المذكور بكونه [فى العالمين] كما فى حديث أبى مسعود الأنصارى المروى فى صحيح مسلم وغيره، وحديث الإمام الرضا عليه الصلاة والسلام فى فقهه.

ومر فى الجواب الأول ما يشبه هذا الجواب من أن التشبيه واقع فى قياس ما ليس بمشتهر بالمشتهر لأنه يجب أن يكون المقيس عليه أوضح من المقيس بوصف الجامع أى ليس من باب إلحاق الناقص بالكامل بل من باب إلحاق ما لم يشتهر بما اشتهر.

قال فى مختصر المعانى: فى قسم التشبيه: وهذه تقتضى أن يكون وجه الشبه فى المشبه به أتم وهو به أشهر أى وأن يكون المشبه به بوجه الشبه أشهر وأعرف فى ضمن ما قال أن بيان الإمكان لا يقتضى إلا الأشهرية دون الأتمية انتهى.

وفى الصحاح: الشهرة وضوح الأمر وبالجملة الشهرة يقتضى عموم علم الناس به، والحاصل أن القوة فى التشبيه هنا ترجع إلى الظهور والوضوح والصلاة على إبراهيم ظاهرة مشهورة عند أرباب الملل والأديان إجابة لدعائه حيث قال: {واجعل لى لسان صدق فى الآخرين} يعنى ذكراً جميلاً، ومن هذا كانت الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ينسبون أنفسهم إليه وإلى دينه فيكون هذا التشبيه من باب قوله: {مثل نوره كمشكاة} لأن نور المشكاة محسوساً مشاهداً لكل أحد.

وأيضاً هذا الجواب غير مقنع لأن الشهرة فى العالمين فى ذاتها ليست فضلاً حتى تكون فى معرض التشبيه الطلبي إلا من حيث آثار الصلاة، هذا إذا كانت بين الناس، أما إذا قصد بالعالمين الخلق كما هو ظاهر اللفظ فلا نسلم أن الصلاة على إبراهيم وآله أشهر فى

(٤٣١)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام على بن موسى الرضا عليهما السلام (١)، الأنبياء (ع) (١)، كتاب صحيح مسلم (١)، التصديق (١)، الصلاة (٣)

* الجواب العاشر: التشبيه مبنى على اتحاد المشبه والمشبه به بلحاظ جزئى

الملا الأعلى من الصلاة على محمد وآله، ثم إن التشبيه فى الآية ليس فى مقام طلب فعل حتى يلاحظ المشبه به.

الجواب العاشر: أن التشبيه وقع للمجموع بالمجموع أى أن المشبه به المجموع المركب من الصلاة على إبراهيم وآله ومعظم الأنبياء لا

سيما نبينا وآله هم من آل إبراهيم والمشبه مجموع الصلاة على نبينا وآله. فإذا قوبل صلى الله عليه وآله وسلم وآله رجحت الصلاة على هؤلاء المجموع على الصلاة على آله فيكون حينئذ الفاضل من الصلاة على آل إبراهيم لمحمد فيزيد به على إبراهيم وآلهم. أقول: وهذا مبنى على المختار في الآل أنهم جميع الأتباع كما ذكرنا ذلك في المقصد الثالث من المطلب الثالث في ضمن البحث الخامس فراجع.

الجواب الحادى عشر: أن التشبيه على حقيقته ولا يلزم منه ذلك فإن نبينا والأكرم وآله صلى الله عليهم وسلم أجمعين أفضل في الواقع إلا أن هذه الصلاة هي إنشائية وليست خبرية حتى يلزم أفضلية غيرها أى يطلب فيها الإفاضة والزيادة غير متعرضة لفضل إبراهيم وآله. وبيانه: أنه لا يتعلق الأمر والنهى والدعاء والإباحة والشرط والجزاء والوعد والوعيد والترجى والتمنى إلا بالمستقبل فمتى وقع تشبيه بين لفظ دعاء أو أمر أو نهى أو أحدها مع الآخر فإنما يقع بالمستقبل، وعلى هذه خرج بعضهم الجواب عن السؤال المشهور في الصلاة بأن الدعاء إنما يتعلق بالمستقبل ونبينا الأكرم وآله صلى الله عليهم الصلاة والسلام كان في الواقع قبل هذا الدعاء أفضل من إبراهيم عليه السلام وهذا الدعاء يطلب فيه زيادة على هذا الفضل مساوية لصلاته على إبراهيم فهما وإن تساويا في الزيادة إلا أن الأصل المحفوظ خال عن معارضة الزيادة.

قيل في هذا الصدد: لا منافاة بين أفضلية النبي وآله عليهم الصلاة والسلام على سائر المخلوقات، ومساواة الصلاة عليه والصلاة عليهم. (٤٣٢)

صفحةمفاتيح البحث: النبى إبراهيم (ع) (١)، النهى (٢)، الكرم، الكرامة (١)، الصلاة (١٠)

* الجواب الحادى عشر: أن جملة المشبه إنشائية لا توصف بالأفضلية

الملا الأعلى من الصلاة على محمد وآله، ثم إن التشبيه فى الآية ليس فى مقام طلب فعل حتى يلاحظ المشبه به. الجواب العاشر: أن التشبيه وقع للمجموع بالمجموع أى أن المشبه به المجموع المركب من الصلاة على إبراهيم وآله ومعظم الأنبياء لا سيما نبينا وآله هم من آل إبراهيم والمشبه مجموع الصلاة على نبينا وآله. فإذا قوبل صلى الله عليه وآله وسلم وآله رجحت الصلاة على هؤلاء المجموع على الصلاة على آله فيكون حينئذ الفاضل من الصلاة على آل إبراهيم لمحمد فيزيد به على إبراهيم وآلهم. أقول: وهذا مبنى على المختار فى الآل أنهم جميع الأتباع كما ذكرنا ذلك فى المقصد الثالث من المطلب الثالث فى ضمن البحث الخامس فراجع.

الجواب الحادى عشر: أن التشبيه على حقيقته ولا يلزم منه ذلك فإن نبينا والأكرم وآله صلى الله عليهم وسلم أجمعين أفضل فى الواقع إلا أن هذه الصلاة هى إنشائية وليست خبرية حتى يلزم أفضلية غيرها أى يطلب فيها الإفاضة والزيادة غير متعرضة لفضل إبراهيم وآله. وبيانه: أنه لا يتعلق الأمر والنهى والدعاء والإباحة والشرط والجزاء والوعد والوعيد والترجى والتمنى إلا بالمستقبل فمتى وقع تشبيه بين لفظ دعاء أو أمر أو نهى أو أحدها مع الآخر فإنما يقع بالمستقبل، وعلى هذه خرج بعضهم الجواب عن السؤال المشهور فى الصلاة بأن الدعاء إنما يتعلق بالمستقبل ونبينا الأكرم وآله صلى الله عليهم الصلاة والسلام كان فى الواقع قبل هذا الدعاء أفضل من إبراهيم عليه السلام وهذا الدعاء يطلب فيه زيادة على هذا الفضل مساوية لصلاته على إبراهيم فهما وإن تساويا فى الزيادة إلا أن الأصل المحفوظ خال عن معارضة الزيادة.

قيل فى هذا الصدد: لا منافاة بين أفضلية النبى وآله عليهم الصلاة والسلام على سائر المخلوقات، ومساواة الصلاة عليه والصلاة عليهم. (٤٣٢)

صفحةمفاتيح البحث: النبى إبراهيم (ع) (١)، النهى (٢)، الكرم، الكرامة (١)، الصلاة (١٠)

* الجواب الثانى عشر: التشبيه واقع بين آثار كلا من الصلاتين

أقول: ولكن مما قدمنا والمتأمل في مطالب الكتاب يظهر لك جليا أفضلية الصلاة على محمد وآل محمد على كل أنواع الصلوات. فإن قيل: إذا كان أفضل كانت الصلاة عليه كذلك طلبنا الدليل على كون الصلاة عليه أفضل. أقول: الدليل هو قابليتهم المطلقة واستعدادهم في منتهى القبول لإفاضة الخيرات بجميع أنواعها كما مر علينا كرارا. فإن قيل: الأفضلية عبارة عن علو الدرجة وهي لا يكون إلا بالرحمة والصلاة منه تعالى عبارة عنها فكل منهما لازم للآخر وملزوم. فالجواب: أن الرحمة كسبية وموهبية، ولا يلزم من مساواة الموهبية مساواة الكسبية أيضا ولو سلمنا في الجميع إذا قلت في الإنشاء: [أعطت زيدا ما أعطيت عمروا] فأى مانع من اختصاص زيد بشئ ليس ذلك لعمر، وكذا إذا قلت في الخبر: [أعطيت زيد ما أعطيت عمروا]، فلا دلالة فيه على أنك لم تعط زيدا غيره بل لا دلالة فيه إلا على أنك لم تفضل زيدا على عمرو في العطاء فيسقط الإشكال رأسا.

أقول: ولكن اختصاص التشبيه بإبراهيم دون غيره، كما أن ذكر آله دون غيرهم هو مانع لفظي في مقام التشبيه لا معنوي والكلام في تصحيح التشبيه، ثم عدم المانع يرجع إلى القرائن في الأمثلة المتقدمة، بل الرحمة بجميع أنواعها وأفرادها تستوجب قابلية القابل، واستعداد المحل حتى الطلب في المستقبل قال تعالى: {هو الذى يصلى عليكم وملائكته... وكان بالمؤمنين رحيما} ولا يخفى من مقوله التشكيك في الإيمان بما يناسب كل الأنبياء والمرسلين وفي جميع المراتب. الجواب الثانى عشر: ويصلح أن يكون جوابا فى حد ما، لأن تقريره مبنى على أبحاث هذا الكتاب الشريف فإنه يستفاد مما مر أن التشبيه يكون على حقيقته إلا أن المشبه [بلحظ المصلى من أجلهم وآثار وفوائد الصلاة]، فإنه من الواضح أن الصلاة قربه (٤٣٣)

صفحة مفاتيح البحث: الصلاة (٦)، الأكل (١)

* الجواب الثالث عشر: التشبيه واقع فى استجابة دعاء الملائكة

لنا وأثره لمقامنا، وتحقيقا للمقامات الإلهية التى من بها على إبراهيم وآل إبراهيم من الأنبياء والرسل ولا يخفى كم من الأنبياء فى ذرية إبراهيم.

فيكون المعنى: [اللهم صل على محمد وآله] صلاة تكون لنا سببا لإفاضة الخيرات والعلوم والوحي المناسب وترقى الدرجات ونزول الخيرات والعلوم الإلهية والربانية.. إلى ما شاء الله كما صليت بهكذا نوع من الصلوات على الأنبياء والرسل من إبراهيم وآله، وكأنما تكون العبارة الخفية فيها: اللهم أنت صليت صلاة عظيمة كانت سببا لنوبات أنبياء كثيرين جدا من ذرية إبراهيم، وبعثا للرسل ونزولا للوحي واستمرارا لعصمتهم وغير ذلك ببركة النور الأول وواسطة فيضك فبالأحرى أن تصلى على أمته وأهله وأولاده وشيعته لذلك كذلك.

الجواب الثالث عشر: أن التشبيه على حقيقته والصلاة على إبراهيم وآله أفضل من حيث أن محمد وآله فى ضمنهم والمطلوب استجابة دعاء الملائكة وذلك أن الله تعالى أخبر أن الملائكة قالت فى بيت إبراهيم مخاطبة له {رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد}، وقد علمنا أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم من أهل بيت إبراهيم فكذلك آله كلهم. فمعنى قولنا: [اللهم صل... وبارك على محمد الخ] أى أجب دعاء ملائكتك الذين دعوا لأهل بيت إبراهيم فقالوا رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت (أجب) فى محمد وآل محمد كما أجبته فى الموجودين كانوا يومئذ من أهل بيت إبراهيم، فإنه وآله من أهل بيته أيضا، ولذلك ختم على هذا الدعاء بأن يقول: [إنك حميد مجيد] فإن الملائكة ختموا على هذا الدعاء بأن قالوا: [إنك حميد مجيد].

ويؤيده ما فى معانى الأخبار والعياشى أن الإمام الصادق عليه الصلاة والسلام: سلم على رجل فقال له الرجل: وعليكم السلام ورحمة

الله وبركاته ومغفرته ورضوانه. فقال لا تجاوزوا بنا قول الملائكة لأبينا إبراهيم عليه السلام: {رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد} [هود: ٧٣] (١٤٧).

(٤٣٤)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، النبي إبراهيم (ع) (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، الصلاة (٦)

وينبغي الإشارة هنا: أن النهي لعله للتنزيه لا للكرهه، فإن الدعاء حسن على كل حال. ولعله بدون الكلمتين (ومغفرته ورضوانه) أفضل من باب التأدب بحكاية الآية المقولة: [تحية].

وعن أبي عبيدة عن أبي جعفر عليه السلام قال إن علي بن أبي طالب عليه السلام مر بقوم فسلم عليهم فقالوا: وعلمكم السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه. فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام لا- تجاوزوا بنا ما قال الأنبياء [١] لأبينا إبراهيم عليه السلام إنما قالوا: {رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد} [هود: ٧٣].

وبديهي أن هذا لا- يصلح أن يكون جواباً لأن الصلاة على محمد وآله قد وقعت منه تعالى لضرورة استمرار الفيض، وهو مفهوم الأخبار المتواترة، وهي مستمرة إلى ما شاء الله كما هو دلالة آية الصلوات الصريحة على الحدوث والتجدد بخبرها، أو الثبوت والاستقرار بمبتدئها، والدعاء يكون طلباً للمزيد أو لإفاضة العلة المبقية للعصمة أو الوحي وغيرها من الآثار الخاصة بهم.

ويؤيد وقوع الصلاة خطاب النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم لأهل بيته بهذه الآية واستجابة دعائه ونزول آية التطهير، وقد روى الذهبي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان عند أم سلمة فجعل الحسن من شق والحسين من شق وفاطمة في حجره فقال: {رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد} [هود: ٧٣] [٢].

وفى ينابيع المودة للقندوزي الحنفى قال: عن ابن عمرو قال: حدثتني زينب بنت أبي سلمة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ألقى علي بن أبي طالب وفضله وحسنا وحسينا كساء وقال: {رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد} وأنا وأم سلمة كنا جالستين. أخرج أبو الحسن الخلعى. انتهى.

[١] - أقول لعل نسبة هذا القول الذي حكاه الله تعالى إلى الملائكة كانت مقولة الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - على إبراهيم، وروى عن الحسن بن محمد مثله غير أنه قال: ما قالت الملائكة لأبينا. العياشى، ج: ٢، ص: ١٥٤.

[٢] - ففى (سير أعلام النبلاء) للذهبي، ج: ٣، عن ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب حدثتني زينب أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

(٤٣٥)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام (١)، الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام (٢)، النبي إبراهيم (ع) (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، الشيخ سلمان البلخي القندوزي (١)، آية التطهير (١)، السيدة أم سلمة بن الحارث زوجة الرسول صلى الله عليه وآله (٢)، كتاب ينابيع المودة (١)، النهي (١)، الصلاة (٣)، الأنبياء (ع) (١)، الحسن بن محمد (١)

* الجواب الرابع عشر: أن جملة المشبه به أفضل من حيث الزمان

الجواب الرابع عشر: أن التشبيه على حقيقته والمشبه به هو الصلاة على إبراهيم وآله من لدن خلق الدنيا، أو من لدن خلق إبراهيم عليه السلام إلى هذا الآن والصلاة على نبينا صلى الله عليه وآله وسلم فى كل آن، وإن كان أفضل من الصلاة على إبراهيم عليه السلام فى هذا الآن، لكن لا- يبعد أن يقال: لما كان ظرف الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذا الآن الجزئى فظرف الصلاة على

إبراهيم عليه السلام مجموع الزمان الممتد الطويل الذي هذا الآن جزء صغير منه كانت الصلاة على إبراهيم عليه السلام في كل الأزمان أفضل من الصلاة على نبينا صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الآن.

أقول: هذا لا يمكن أن يتمشى في صلاتنا على نبينا صلى الله عليه وآله وسلم لما مر مرارا من سببية الصلاة المحمدية لكل صلاة باعتبار ضرورة صدور كل خير من الوساطة فضلا من أن تصح في الصلاة التي تنطلق منهم ولأن من آثارها استمرار العصمة والفيض في مقام النبوة والولاية وغيرها. ويؤيده صلواته على أهل البيت عليهم الصلاة والسلام ونزول آية التطهير في ذلك راجع الأحاديث في هذا المعنى في مطلب الكيفيات.

وفي مستدرک الحاكم، ج: ٣، ص: ١٥٠، عن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عن أبيه قال لما نظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الرحمة هابطة قال: ادعوا لي ادعوا لي. فقالت صفيئة: من يا رسول الله؟ قال: أهل بيتي عليا وفاطمة والحسن والحسين فجئ بهم فألقى عليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم كساءه ثم رفع يديه، ثم قال: [اللهم هؤلاء آلي فصل على محمد وعلى آل محمد]، وأنزل الله:

{إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا}، قال الحاكم بعد نقل الحديث: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقد صحت الرواية على شرط الشيخين إنه علمهم الصلاة على أهل بيته كما علمهم الصلاة على آله. أقول: ولا يخفى أفضلية الصلاة عليهم لأفضلية آثارها من طهارتهم بجميع مراحلها ووجوب عصمتهم وغيرها إن كان في آن واحد. (٤٣٦)

صفحهمفاتح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (٢)، النبي إبراهيم (ع) (٣)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، كتاب المستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابوري (١)، عبد الله بن جعفر الطيار بن أبي طالب عليه السلام (١)، آية التطهير (٢)، الصلاة (١٢)

* الجواب الخامس عشر: أن الصلاة المحمدية أفضل بالطلب وإن كان التشبيه على أصله

الجواب الخامس عشر: إن الصلاة بهذا اللفظ [اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم] جارية في كل صلاة على لسان كل مصلى إلى انقضاء التكليف، فيكون مطلوب كل مصلى بهذه الصلاة المساواة لإبراهيم في الصلاة فكل منهم طالب صلاة مساوية للصلاة على إبراهيم وآل إبراهيم، وإذا اجتمعت هذه المطلوبات كانت زائدة على الصلاة على إبراهيم وآل إبراهيم، أي أن الحاصل لمحمد وآله عليهم الصلاة والسلام بالنسبة إلى مجموع الصلوات أضعافا مضاعفة.

أقول: لكن هذا خلاف الظاهر فإن المفهوم منه أن التشبيه قيد لكل صلاة هو فيها، ومتحقق في كل صلاة مذكور فيها في حال كونها واحدة، وهذا يقتضى التعدد للصلوات وإنه من الواضح ليس ذكر المشبه به للتشبيه فقط، ولا تحصل له أي فائدة أو أثر في مقام الصلاة على محمد وآله، فلعل في الصلاة على إبراهيم وآله في ضم التشبيه في الصلاة المحمدية فيه نوع من رفع الدرجات والترقى في الكمال وغيره في ما يناسب إبراهيم وآله عليهم الصلاة والسلام في أرواحهم وذواتهم في عالم الغيب...

الجواب السادس عشر: أن التشبيه على حقيقته والصلاة على إبراهيم وآل إبراهيم أفضل بلحاظ الأنبياء الذين في آل إبراهيم، فإن من المفهوم في كلمات علماء الإمامية هو فضل كل واحد من المعصومين الأربعة عشر عليهم الصلاة والسلام على كل واحد من الأنبياء والمرسلين لا أن الواحد منهم أفضل على جميعهم، ولكون إبراهيم وآله مشتملين على ثلاثة من أولى العزم (وهم: إبراهيم، وعيسى، وموسى)، وآلاف من غير أولى العزم، ولا- ينافي فضل هؤلاء بأجمعهم إذا جمعت فضائلهم وثوابهم على نبينا الأكرم وآله عليهم الصلاة والسلام أجمعين، وإن كان فضل كل واحد من المعصومين على كل واحد من أولئك الأنبياء أضعافا مضاعفة.

أقول: لا يمكن أن يخالف أحد على أفضلية كل واحد منهم على جميع ما خلق وبرأ، والدليل آية الصلوات التي خصهم دون غيرهم،

وهي أعظم آية في مقام التفضيل كما وآية التطهير هي من آثار الصلاة الفعلية الإلهية، وما ذكرنا من تقرب الأنبياء بهذه العبادة (٤٣٧)

صفحهمفاتيح البحث: آية التطهير (١)، الكرم، الكرامة (١)، الصلاة (١٨)

* الجواب السادس عشر: مبنى على أن الأئمة بمجموعهم أفضل من الأنبياء لا كل فرد منهم

وترقى درجاتهم بها، وما مر من تكامل الملائكة في الصلاة الفعلية الملائكية. فقد تعبد الله تعالى كل الملائكة والخلائق بهذه العبادة ولم يجعل ذلك لغيرهم، والأخبار متواترة معنى وفي بعضها لفظاً تدل ملازمة على تفضيل كل واحد من المعصومين على جميع الأنبياء والمرسلين. وهذا ينبغي أن لا يخفى على المتتبع لما ورد عنهم عليهم الصلاة والسلام، وهنا الكثير من الأخبار التي تؤيده منها ما روى عن العامة والخاصة من نزول عيسى عليه السلام واتباعه الإمام الحجّة - صلى الله عليه صلاة يعجل بها فرجه - والصلاة خلفه مما يعرفنا أن الذي يمثل رسالة خاتم الأنبياء أفضل من أي نبي لعظمة تلك الرسالة وأفضليتها من حيث وحيها وأحكامها وعقائدها وكمال إمامتها.. ورحم الله بعض شعراء كربلاء:

لمهدك آيات ظهري لفرس * وآية عيسى أن تكلم في المهد فإن ساد في أم فأنت ابن فاطم * وإن ساد في مهد فأنت أبو المهدي
الجواب السابع عشر: وهذا الجواب يبدو أوجه الأجوبة لظاهر العبارة من حيث التأويل وقد يتداخل مع بعض الأجوبة وبالحيقة أن أغلبها تندرج في مرجع هذا الجواب.

وهو أن المشبه والمشبه به متحدان من حيث المعنى مختلفان من حيث اللفظ عموماً وخصوصاً، وأن الصلاة في المشبه به أفضل وأعظم وأقوى.. من المشبه به، وإنما ذكر لفظ خاص [الصلاة على محمد] لخصوصية وهي تعلق إفاضة الصلاة بما يخصهم من العصمة، والوحي الخاص العام، وتحقق بعض الشؤون الربانية في مقام الرسالة والولاية، وما يتعلق بأمته من استمرار لطف الإمامة وفيض الخيرات والبركات في كل ما ينفعهم وما يتعلق بالمصلى [العبد] فيما يخصه وله قابليته من علمه ودينه وترقيه وتزكيته إلى ما شاء الله تعالى.

وفي تقريره ينبغي أن يعلم أن نبينا الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته المعصومين من جملة آل إبراهيم نسبا، كما وقد أطلق القرآن [آل إبراهيم] عليهم، ففي كثير من الروايات والأخبار عن العامة والخاصة في تفسير قوله تعالى: {إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم} ... أن المقصود هم محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

(٤٣٨)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، النبي عيسى بن مريم عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، مدينة كربلاء المقدسة (١)، القرآن الكريم (١)، الصلاة (٦)، الفرج (١)

* الجواب السابع عشر: مبنى على اتحاد المشبه والمشبه به معنى لا لفظاً

إشارة

وترقى درجاتهم بها، وما مر من تكامل الملائكة في الصلاة الفعلية الملائكية. فقد تعبد الله تعالى كل الملائكة والخلائق بهذه العبادة ولم يجعل ذلك لغيرهم، والأخبار متواترة معنى وفي بعضها لفظاً تدل ملازمة على تفضيل كل واحد من المعصومين على جميع الأنبياء والمرسلين. وهذا ينبغي أن لا يخفى على المتتبع لما ورد عنهم عليهم الصلاة والسلام، وهنا الكثير من الأخبار التي تؤيده منها ما روى عن العامة والخاصة من نزول عيسى عليه السلام واتباعه الإمام الحجّة - صلى الله عليه صلاة يعجل بها فرجه - والصلاة خلفه مما

يعرفنا أن الذي يمثل رسالة خاتم الأنبياء أفضل من أي نبي لعظمته تلك الرسالة وأفضليتها من حيث وحيها وأحكامها وعقائدها وكمال إمامتها.. ورحم الله بعض شعراء كربلاء:

لمهدك آيات ظهري لفطرس * وآية عيسى أن تكلم في المهد فإن ساد في أم فانت ابن فاطم * وإن ساد في مهد فانت أبو المهدي
الجواب السابع عشر: وهذا الجواب يبدو أوجه الأجوبة لظاهر العبارة من حيث التأويل وقد يتداخل مع بعض الأجوبة وبالحيقة أن أغلبها تندرج في مرجع هذا الجواب.

وهو أن المشبه والمشبه به متحدان من حيث المعنى مختلفان من حيث اللفظ عموماً وخصوصاً، وأن الصلاة في المشبه به أفضل وأعظم وأقوى.. من المشبه به، وإنما ذكر لفظ خاص [الصلاة على محمد] لخصوصية وهي تعلق إفاضة الصلاة بما يخصهم من العصمة، والوحي الخاص العام، وتحقق بعض الشؤون الربانية في مقام الرسالة والولاية، وما يتعلق بأتمته من استمرار لطف الإمامة وفيض الخيرات والبركات في كل ما ينفعهم وما يتعلق بالمصلي [العبد] فيما يخصه وله قابليته من علمه ودينه وترقيه وتركيبته إلى ما شاء الله تعالى.

وفي تقريره ينبغي أن يعلم أن نبينا الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته المعصومين من جملة آل إبراهيم نسبا، كما وقد أطلق القرآن [آل إبراهيم] عليهم، ففي كثير من الروايات والأخبار عن العامة والخاصة في تفسير قوله تعالى: {إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم} ... أن المقصود هم محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم.
(٤٣٨)

صفحة مفاتيح البحث: أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، النبي عيسى بن مريم عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، مدينة كربلاء المقدسة (١)، القرآن الكريم (١)، الصلاة (٦)، الفرج (١)

* ما يتفرع على الجواب من تأويل: {وفديناه بذبح عظيم}

وروى السيوطي بإسناده عن قتادة في الآية قال: [ذكر الله أهل بيتين صالحين ورجلين صالحين، ففضلهم على العالمين فكان محمد صلى الله عليه وآله وسلم من آل إبراهيم] (١٤٨).

وروى البحراني في غاية المرام في تفسير هذه الآية من طريق العامة حديثين ومن الخاصة ثلاثة عشر حديثاً بهذا المضمون. وتجد في كتب الحديث عن أهل البيت الكثير من هذا النوع في إطلاق: [آل إبراهيم] عليهم.

وعليه تكون الصلاة في المشبه به شاملة لمحمد وآله على الوجه الأتم والأكمل، أما المطلوب بهذه العبارة: [اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت] هو أن يخصهم الله تعالى بصلاة أخرى على ما يقتضيها الحال مماثلة للصلاة التي عمتهم وغيرهم من الأنبياء والرسل في: [كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم] على ما اقتضاها حالهم ومرحلتهم ومقامهم في الكمال والعصمة والوحي والبركة والرحمة وغيرها.

ولا شك أن الصلاة العامة بهذا البيان للكل من حيث العموم أقوى وأعظم من الخاصة بالبعض، بشرط أن تلاحظ مقام أهل البيت عليهم الصلاة والسلام في الجميع ومناسبتهم في الصلاة، ولا يخفى ما فيه من استجلاب ذلك للأنبياء في المشبه به بالصلاة العامة في مراحل متعددة، وطلبه لذريته ومن اتبعه في المشبه بالصلاة الخاصة في مرحلة واحدة، ولعل قوله تعالى في الآية المتقدمة: {ذرية بعضها من بعض} إشارة إلى تعليل ذلك.

وهناك شواهد في الأخبار على هذا المعنى، وبهذا الجواب يمكن أن يجاب عن قوله تعالى: {وفديناه بذبح عظيم} أي فدينا إسماعيل في مقام الكل بجميع ما ذكرنا، وغيره بثمره آل محمد وسبطهم الشهيد صلى الله عليه وآله وسلم وروحه الطاهرة فيكون فداء لنفسه في تلك المراحل لجميع الذرية.

وتفصيله: أن الإمام الحسين عليه الصلاة والسلام أفضل من النبي إسماعيل عليه الصلاة والسلام، فكيف يكون فداء له لأن الفداء يكون أحط مرتبة من المفدى عنه.

(٤٣٩)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، الإمام الحسين بن علي سيد الشهداء (عليهما السلام) (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، جلال الدين السيوطي الشافعي (١)، الصلاة (٥)، الشهادة (١)

* الحسين فداء للرسالة السماوية وسلسلة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

ولتوضيح ذلك نقرأ الخبر الوارد في ذلك والذي يرويهِ الشيخ الصدوق رحمه الله تعالى (١٤٩) في أماليه والعيون عن عبدوس عن ابن قتيبة عن الفضل قال سمعت الرضا عليه السلام يقول: لما أمر الله عز وجل إبراهيم عليه السلام أن يذبح مكان ابنه إسماعيل الكبش الذي أنزله عليه تمنى إبراهيم أن يكون قد ذبح ابنه إسماعيل بيده، وانه لم يؤمر بذبح الكبش مكانه، ليرجع إلى قلبه ما يرجع إلى قلب الوالد، الذي يذبح أعز ولده عليه بيده، [في طاعة الله] فيستحق بذلك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب. فأوحى الله عز وجل إليه يا إبراهيم من أحب خلقي إليك؟ فقال: يا رب ما خلقت خلقا هو أحب إلى من حبيبيك محمد. فأوحى الله إليه: أفهو أحب إليك أم نفسك؟ قال بل هو أحب إلى من نفسي. قال: فولده أحب إليك أم ولدك؟ قال: بل ولده.

قال: فذبح ولده ظلما على أيدي أعدائه أوجع قلبك أو ذبح ولدك بيدك في طاعتي؟

قال يا رب بل ذبحه على أيدي أعدائه أوجع قلبي. قال: يا إبراهيم فإن طائفه تزعم أنها من أمه محمد ستقتل الحسين ابنه من بعده ظلما وعدوانا، كما يذبح الكبش ويستوجبون بذلك سخطي. فجزع إبراهيم لذلك، وتوجع قلبه، وأقبل بيكي.

فأوحى الله عز وجل: يا إبراهيم! قد فديت جزعك على ابنك إسماعيل لو ذبحته بيدك بجزعك على الحسين وقتله، وأوجبت لك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب وذلك قول الله عز وجل {وفديناه بذبح عظيم}.

قال الشيخ المجلسي رحمه الله تعالى: قد أورد على هذا الخبر إعضال، وهو أنه إذا كان المراد بالذبح العظيم قتل الحسين عليه السلام لا يكون المفدى عنه أجل رتبة من المفدى به فإن أئمتنا صلوات الله عليهم أشرف من أولى العزم عليهم فكيف من غيرهم، مع أن الظاهر من استعمال لفظ الفداء التعويض عن الشيء بما دونه في الخطر والشرف؟

وأجيب: بان الحسين عليه السلام لما كان من أولاد إسماعيل، فلو كان ذبح إسماعيل لم يوجد نبينا، وكذا سائر الأئمة، وسائر الأنبياء عليهم السلام من ولد إسماعيل عليه السلام، فإذا عوض من ذبح إسماعيل بذبح واحد من أسباطه وأولاده وهو الحسين عليه

(٤٤٠)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام الحسين بن علي سيد الشهداء (عليهما السلام) (٢)، النبي إبراهيم (ع) (١)، الأنبياء (ع) (١)، العلامة المجلسي (١)، الشيخ الصدوق (١)، العزة (١)، الذبح (٣)، القتل (٢)، الصلاة (١)

السلام فكأنه عوض عن ذبح الكل، وعدم وجودهم بالكيفية بذبح واحد من الأجزاء بخصوصه. ولا شك في أن مرتبة كل السلسلة أعظم وأجل من مرتبة الجزء بخصوصه.

أقول: وذكر أنه ليس في الخبر أن الله تعالى فدى إسماعيل بالحسين بل فيه: [قد فديت جزعك على ابنك إسماعيل لو ذبحته بيدك بجزعك على الحسين وقتله] أي أنه فدى جزع إبراهيم على إسماعيل بجزعه على الحسين عليه السلام، وظاهر أن الفداء على هذا ليس على معناه الحقيقي، بل المراد التعويض، ولما كان أسفه على ما فات منه من ثواب الجزع على ابنه عوضه الله بما هو أجل وأشرف وأكثر ثوابا، وهو الجزع على الإمام الحسين عليه الصلاة والسلام.

والحاصل أن شهادة الحسين عليه السلام كان أمرا مقررًا ولم يكن لرفع قتل إسماعيل حتى يرد الإشكال. وعلى ما ذكرنا فالآية تحتل

وجهين: الأول أن يقدر مضاف أى فديناه بجزع مذبح عظيم الشأن. والثانى: أن يكون الباء سببيه أى فديناه بسبب مذبح عظيم بأن جزع عليه. وعلى التقديرين لا بد من تقدير مضاف أو تجوز إسناد فى قوله:

{وفديناه} [الصفات: ١٠٧].

ولا يخفى أن الرواية واردة فى معنى باطن الآية فحينئذ التوجيه الأول أولى، والأولى منه أن يقال أن الله فدى إسماعيل الذى هو أحد أجداد محمد وآله بذبح (أى مذبح عظيم وهو الحسين) فصار المعنى الحسين فدى جده محمدا وعليا وفاطمة والحسن ونفسه وأهل بيته والأنبياء الذين من ذرية إسماعيل فإنه لو تحقق ذبح إسماعيل فى ذلك الوقت لم يوجد نبينا صلى الله عليه وآله وسلم ولا واحد من الأئمة فكأنه عليه السلام صار فداء لنفسه وحده وأبيه وأمه وأخيه وأولاده المعصومين جميعا وإسماعيل باعتبار النبوة والإمامة وإليه يشير النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم كما فى صحيح الترمذى وابن ماجه والنهاية: [حسين منى وأنا من حسين] (١٤٩). ونضيف على ما مر من اختصاص إبراهيم وآله فى التشبيه دون غيرهم لما فى الصلاة عليهم من تحقق الصلاة الفعلية، فى مقام النبوات والرسالات والإمامات وأنواع الوحي

(٤٤١)

صفحهمفاتح البحث: الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (٣)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وآله (٢)، كتاب صحيح الترمذى (١)، ابن ماجه (١)، القتل (٢)، الشهادة (١)، الصلاة (١)، الجواز (١) والعلوم الإلهية.. أكثر ممن سبقهم من الأنبياء ومن خلائق مؤمنين يتعذر إحصائهم بل يستحيل عادة وإلا إذا كان المطلوب وراء ذلك ينبغى التشبيه بما يناسب الطلب والأخبار الواردة فى هذا المعنى لا سيما بعض الأدعية كثيرة منها: [وصل على نبينا وآله كما صليت على ملائكتك المقربين وأنبيائك المطهرين وعبادك الصالحين] وغيرها تجدها فى كتب الأدعية المطولة. وراجع مطلب الصلوات على غير الأنبياء.

وبالبيان الذى ذكرناه يكون التشبيه واقع على جميع أطراف الجملتين أى المشبه: هو [الصلاة على محمد وآله] معا والمشبه به: [الصلاة على إبراهيم وآله معا] فلا- يرد على هذا الجواب الأخير ما يمكن أن يرد على غيره من أن المشبه فقط آل إبراهيم، وذلك لأنه أبو الكل وحامل لأنوار المعصومين فيصدق قولنا: أنهم من إبراهيم وآله.

ولا- يخفى على أهل الفضل أنى أظنت فى هذا المطلب لما فيه من الفوائد الكثيرة لعظمة الصلاة المحمدية، وإن كانت لا يصلح بعضها جوابا للإشكال، لذا لم أذكر الكثير التى ذكرت لعدم الفائدة، أو عدم ملاءمتها وفضل النبى الأكرم وآله عليهم الصلاة والسلام دائمة بدوامه...

(٤٤٢)

صفحهمفاتح البحث: الكرم، الكرامة (١)، الصلاة (٥)

البحث السادس * وجوب الصلوات فى موقع التعظيم

إشارة

البحث السادس: [وجوب الصلوات فى موقع التعظيم] نتحدث فيه عن الموقع التى تجب فيها الصلاة على محمد وآل محمد كما فى التشهد أو قد يحتمل كالأذان، وكلما ذكر اسمه فى مقام التعظيم والتبجيل. ونفصل القول فى مواقع استحبابها فى الصلاة المكتوبة، وهذا يستدعى بيان مسألة قبل الدخول فى المقصود، وهى أنه يجب أن يعلم أننا ذكرنا مفصلا وجوب إلحاق الآل بالصلاة على النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى القسم الأول من هذا الكتاب مهما كان موقعها وحكمها. ووجوب الإلحاق لا ربط له بوجوب الصلاة فى

الموقع كالتشهد أو استحبابها في خارجه، فإلحاق الآل بالصلاة على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم واجب على كل الأحوال، ويتبع الصلاة على الآل في الموقع حكم الصلاة على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم إن واجبا فواجب وإن مستحبا فمستحب، فالأولى عد الصلاة على النبي الأكرم وآله عليهم الصلاة والسلام أحد واجبات التشهد الثاني لا واجبان منه كما فعل الشهيد الثاني في [ألفية الصلاة] وغيره.

فهنا مطالب: المطلب الأول في:

[وجوب الصلاة على محمد وآل محمد في الصلاة المكتوبة] [١] اعلم أنه قد اختلف القوم في وجوب الصلاة (من بعد تسليم أصله) في محله، فبعضهم أوجبها بالعمر مرة كالكرخي، وبعضهم في الصلاة المكتوبة بغير تحديد واختلفوا اختلافا شديدا في وجوبها فيها، وبعضهم في الصلاة بين التشهد الأول والتشهد الثاني بغير دليل.

وإنه من المؤسف جدا أن يبقى المسلمون في هذا العصر عصر النور والعلم والثقافة في غفلة عن حقائق الإسلام، والتقليد لسنن الأولين التي أفرزتها يد التعصب والعداء.

[١] - ونقصد بالمكتوبة أعم من الواجب والمستحب.

(٤٤٣)

صفحهمفاتح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (٤)، الكرم، الكرامة (١)، الشهادة (٤)، الصلاة (١٠)، الوجوب (٤)، العصر (بعد الظهر) (١)

المطلب الأول: * وجوب الصلاة على محمد وآل محمد في الصلاة المكتوبة

إشارة

البحث السادس: [وجوب الصلوات في موقع التعظيم] نتحدث فيه عن الموقع التي تجب فيها الصلاة على محمد وآل محمد كما في التشهد أو قد يحتمل كالأذان، وكلما ذكر اسمه في مقام التعظيم والتبجيل. ونفصل القول في مواقع استحبابها في الصلاة المكتوبة، وهذا يستدعي بيان مسألة قبل الدخول في المقصود، وهي أنه يجب أن يعلم أننا ذكرنا مفصلا وجوب إلحاق الآل بالصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في القسم الأول من هذا الكتاب مهما كان موقعها وحكمها. ووجوب الإلحاق لا ربط له بوجوب الصلاة في الموقع كالتشهد أو استحبابها في خارجه، فإلحاق الآل بالصلاة على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم واجب على كل الأحوال، ويتبع الصلاة على الآل في الموقع حكم الصلاة على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم إن واجبا فواجب وإن مستحبا فمستحب، فالأولى عد الصلاة على النبي الأكرم وآله عليهم الصلاة والسلام أحد واجبات التشهد الثاني لا واجبان منه كما فعل الشهيد الثاني في [ألفية الصلاة] وغيره.

فهنا مطالب: المطلب الأول في:

[وجوب الصلاة على محمد وآل محمد في الصلاة المكتوبة] [١] اعلم أنه قد اختلف القوم في وجوب الصلاة (من بعد تسليم أصله) في محله، فبعضهم أوجبها بالعمر مرة كالكرخي، وبعضهم في الصلاة المكتوبة بغير تحديد واختلفوا اختلافا شديدا في وجوبها فيها، وبعضهم في الصلاة بين التشهد الأول والتشهد الثاني بغير دليل.

وإنه من المؤسف جدا أن يبقى المسلمون في هذا العصر عصر النور والعلم والثقافة في غفلة عن حقائق الإسلام، والتقليد لسنن الأولين التي أفرزتها يد التعصب والعداء.

[١] - ونقصد بالمكتوبة أعم من الواجب والمستحب.

(٤٤٣)

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (٤)، الكرم، الكرامة (١)، الشهادة (٤)، الصلاة (١٠)، الوجوب (٤)، العصر (بعد الظهر) (١)

وما أشد حاجة المسلمين اليوم أن يذكر بعضهم بعضا بما يجب عليهم أن يصنعوه تكريما لنيهم الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ويعظموه في ما يرضيه من الوحدة في فهم الكتاب والسنة، فقد وصلت يد الخيانة والنفاق في صلاتهم الواجبة التي هي أعظم عمل في الإسلام والمسلمين وتركتهم في نزاع وشقاق مفرطين باختلاف الأنظار في مشروع الصلاة على نبيهم الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، ووجوبها فيها، وكان حريا بهم أن يكونوا قد عرفوها وأحاطوا بها علما لأن الله أمرهم بها ودعاهم إليها في كتابه بقوله: {إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما} فكان الأولى أن يبذلوا قليلا من الجهد إن صدق حبه للنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في تعلم كيفية الصلاة عليه، والتعرف على العقائد الصحيحة، والشرائع المحكمة، التي جاء بها ودعا الناس إلى الاعتقاد والعمل بها، والتنبه إلى البدع الكثيرة التي دخلت عليهم في دينهم، حتى أضحي معها المتمسك بهدى الكتاب والسنة غريبا.

وإن كنت في شك من بعضهم بعدم علمهم بواقع الحقيقة وما أراد الله تعالى في أمره، فقد رأيتهم يصلون إلى الحقيقة بأدلة قاطعة ثم يحاول لو اللجام، والتمويه في السبيل وعقد القتام في وجه الحق.

وقد ألف طائفة من العلماء في الصلاة على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم الكتب والرسائل النافعة، لعلمهم أنها من أفضل القربات، وأجل العبادات، إلا أن هذه الكتب والرسائل رغم أنه استوعبت كل ما يتصل بالصلاة على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم من الآداب والأحكام والحقوق التي له على الأمة لم تسلم من العيب الذي وقع فيه عامة المؤلفين في العلوم الإسلامية المختلفة، وبخاصة الفقه، وهو الخلط، وعدم التمييز بين ما صح وبين ما لم يصح من الأحاديث الواردة في هذا الأمر الجليل، وتضعيف بعضها حسب أهواء المذاهب بل عدم معرفة كفيئتها التي أرادها الله عز وجل حتى تجرأ البعض في فصل الآل عن الصلاة على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وحاول

(٤٤٤)

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (٣)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، الصلاة (٢)، التصديق (١)، الكرم، الكرامة (١)، الإبداع، البدعة (١)، النفاق (١)

* الصلوات عبادة يجب أن تؤدي على وجهها الشرعي

البعض تأويل المأثورات الصحيحة على ما يلائم مذهبه في الفقه أو العقيدة في كيفية الصلاة على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وألزموا أنفسهم أن لا يعطوا النصف لأهل البيت عليهم الصلاة والسلام وعلمائهم رضوان الله عليهم مهما كلفهم ذلك ولو كان الطعن بأحاديثهم وتضعيفها كما ولم يوفقوا على العقيدة بوجوبها في الصلاة المكتوبة على رغم ما رووا من الأحاديث المتواترة في وجوبها والمستفيضة في التشهد حيث ستعرف ذلك مفصلا فحرموا خيرها وبركتها.

وما دام أن الصلاة على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم عبادة من العبادات، فيجب أن تؤدي على الوجه الذي أوحى به لنيه الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وأمره أن يبلغه أمته، وبغير ذلك لا يكون المصلى على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم متقرب إلى الله سبحانه لعدم الإتيان بما شرع، وذلك هو الضلال الذي يجب على المسلم أن يبرأ منه، لأن حق العبادة أن يعبد الله بما شرع، ومن رحمة الله على الأمة وفضله عليها سبحانه أن بين لهم العبادات كلها بيانا شافيا لما ثبت من قبح العقاب بلا بيان عقلا وقرر شرعا، وعلى حد تعبير القرآن: {قلله الحجة البالغة} [الأنعام: ١٤٩]، ومن هذه العبادات الصلاة على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في

صلاة المسلمين الذين يتقربون بها إلى الله تعالى في كل يوم خمسة مرات.

وبعبارة النتيجة من حيث حكم العقل: أن ترك الصلاة على محمد وآل محمد في موقع التشهد أو غيره في أقل التقادير يحتمل (إذا لم نقل يقينا) الوقوع في المعصية إن كانت صلاة بترء، أو ترك الواجب قصورا أو تقصيرا بعدم الإتيان بأصل الصلاة المكتوبة، نقول من باب المحاجة: يجب عقلا تجنب ذلك بإتيان الصلاة على محمد وآله لمشروعيتها فيه فقد أجمع المسلمون عليه، ولوجود أحاديث صحيحة عن عامة المسلمين في أضعف دلالتها تشير إلى الاستحباب المؤكد. فقد أوجبها بعضهم في كل دعاء، وبعضهم عليه صلى الله عليه وآله وسلم كلما ذكر، وذهب الزمخشري إلى الاحتياط في ذلك فقال: [والذى يقتضيه الاحتياط الصلاة عليه عند كل ذكر لما ورد من الأخبار] كما في تفسيره.

(٤٤٥)

صفحهمفاتح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (٢)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، الزمخشري (١)، القرآن الكريم (١)، الضلال (١)، الصلاة (٧)، الشهادة (١)

* يجب عقلا إحراز أداء الواجب بالصلاة الكاملة

البعض تأويل المأثورات الصحيحة على ما يلائم مذهبه في الفقه أو العقيدة في كيفية الصلاة على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وألزموا أنفسهم أن لا يعطوا النصف لأهل البيت عليهم الصلاة والسلام وعلماؤهم رضوان الله عليهم مهما كلفهم ذلك ولو كان الطعن بأحاديثهم وتضعيفها كما ولم يوفقوا على العقيدة بوجوبها في الصلاة المكتوبة على رغم ما رووا من الأحاديث المتواترة في وجوبها والمستفيضة في التشهد حيث ستعرف ذلك مفصلا فحرموا خيرها وبركتها.

وما دام أن الصلاة على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم عبادة من العبادات، فيجب أن تؤدي على الوجه الذى أوحى به لنبىه الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وأمره أن يبلغه أمته، وبغير ذلك لا يكون المصلى على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم متقرب إلى الله سبحانه لعدم الإتيان بما شرع، وذلك هو الضلال الذى يجب على المسلم أن يبرأ منه، لأن حق العبادة أن يعبد الله بما شرع، ومن رحمة الله على الأمة وفضله عليها سبحانه أن بين لهم العبادات كلها بيانا شافيا لما ثبت من قبح العقاب بلا بيان عقلا وقرر شرعا، وعلى حد تعبير القرآن: {قلله الحجة البالغة} [الأنعام: ١٤٩]، ومن هذه العبادات الصلاة على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في صلاة المسلمين الذين يتقربون بها إلى الله تعالى في كل يوم خمسة مرات.

وبعبارة النتيجة من حيث حكم العقل: أن ترك الصلاة على محمد وآل محمد في موقع التشهد أو غيره في أقل التقادير يحتمل (إذا لم نقل يقينا) الوقوع في المعصية إن كانت صلاة بترء، أو ترك الواجب قصورا أو تقصيرا بعدم الإتيان بأصل الصلاة المكتوبة، نقول من باب المحاجة: يجب عقلا تجنب ذلك بإتيان الصلاة على محمد وآله لمشروعيتها فيه فقد أجمع المسلمون عليه، ولوجود أحاديث صحيحة عن عامة المسلمين في أضعف دلالتها تشير إلى الاستحباب المؤكد. فقد أوجبها بعضهم في كل دعاء، وبعضهم عليه صلى الله عليه وآله وسلم كلما ذكر، وذهب الزمخشري إلى الاحتياط في ذلك فقال: [والذى يقتضيه الاحتياط الصلاة عليه عند كل ذكر لما ورد من الأخبار] كما في تفسيره.

(٤٤٥)

صفحهمفاتح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (٢)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، الزمخشري (١)، القرآن الكريم (١)، الضلال (١)، الصلاة (٧)، الشهادة (١)

* أفضل موقع للصلاة موقع التشهد للتعظيم

أقول: والتشهد من موارد ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم. كيف وقد ذهب بعض العامة إلى استحبابها المؤكد بل وجوبها في مقام التعظيم وهل هناك مقام أعظم من الصلاة المكتوبة لتعظيم وتفخيم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم الصلاة والسلام. إن الصلاة على محمد وآل محمد في الصلوات اليومية وغيرها لها الموقع البارز للتعظيم الكبير لهذا النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم فإنها شرعت لتعظيمه وإن الصلوات اليومية التي هي العبادة الدائمة والتي هي عمود الدين يجب أن تشمل على هذه العبادة، كما ويجب أن تكون صلاة كاملة غير مبتورة مشتملة على الآل، فإن من تعظيمه تعظيم أهل بيته عليهم الصلاة والسلام. أما الدليل على مشروعيتها ووجوبها فهي الأحاديث التي تذكر تعليم النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم التشهد لأصحابه، وقد اتفقت الإمامية الإثنا عشرية قديما وحديثا على وجوبها في الصلاة في كلا التشهدين، وإن اختلف بعضهم في غيرها كما اختلفت العامة في وجوبها مطلقا أي في الصلوات اليومية وفي غيرها، ونحن نفصل الأدلة على مشرب الفريقين، لكن قبل ذلك ينبغي أن يعلم أن الآية الكريمة لا يمكن الاستدلال بها على وجوب الصلاة في الصلوات اليومية وجزيتها من التشهد سواء قلنا بالوجوب أو بالاستحباب فإن الآية سيقت لبيان رجحان النفسى الاستقلالى للصلاة لا العبرى على نحو الجزئية، ومع غض النظر عما ذكرنا لا يجوز تنزيل الآية مع إطلاقها على مورد خاص بنحو خاص لعدم الدليل على شئ من التقيدين، على أن ذلك متوقف على أن الآية تفيد الوجوب فالأولى الاستدلال بوجوب الصلاة في التشهد بالأدلة الخاصة التي سنذكر بعضها في ما يأتى، هذا ما يقتضيه التأمل في الآية لكن يمكن الاستدلال بها في ذلك باستعانة الأحاديث. ولنا أسوة بالصحابة الأجلء والتابعين وأرباب المذاهب وعلماء الأمة فمن الصحابة: جماعة منهم عبد الله بن مسعود، فإنه كان يراها واجبة في الصلاة، ويقول: [لا صلاة لمن لم يصل فيها على النبي صلى الله عليه وآله وسلم]. ذكره ابن عبد البر عنه في (التمهيد) وحكاه غيره أيضا.

(٤٤٦)

صفحه مفاتيح البحث: أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (٢)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٤)، عبد الله بن مسعود (١)، الكرم، الكرامة (٢)، الصلاة (١١)، الجواز (١)، الوجوب (١)، الشهادة (٣)

* لنا أسوة بفعل الصحابة الذين كانوا يصلون على أهل البيت عليهم الصلاة والسلام

ومنهم أبو مسعود البدرى، وقد مر حديثه في الكيفيات، روى عثمان بن أبى شيبة وغيره: عن شريك، عن جابر الجعفى، عن أبى جعفر بن على، عن أبى مسعود البدرى قال: [ما أرى أن صلاة لى تمت حتى أصلى على محمد وعلى آل محمد]. ومنهم عبد الله بن عمر بن الخطاب، ذكره الحسن بن شبيب المعمرى: حدثنا على بن ميمون، حدثنا خالد بن حسان، عن جعفر بن برقان، عن عقبه ابن نافع، عن ابن عمر، أنه قال: [لا تتم صلاة إلا بقراءة، وتشهد وصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فإن نسيت شيئا من ذلك، فاسجد سجدتين بعد السلام].

وقال: حدثنا عثمان بن أبى شيبة، قال: حدثنا شريك، عن أبى جعفر، قال:

قال أبو مسعود البدرى: [ما أرى أن صلاة لى تمت لا أصلى فيها على محمد صلى الله عليه وآله وسلم].

أقول: قوله: [لا أصلى فيها على محمد] أو [الصلاة على النبي] أو [صلوا على]، كما فى كثير من الأحاديث إشارة إلى الصلاة الكاملة غير البتراء لأنها هي المأمور بها فى آية الصلوات، ويؤيده الحديث السابق بل يدل أنه من اختصار الراوى أو الناسخ.

ومن التابعين: أبو جعفر محمد بن على، والشعبى، ومقاتل بن حيان. والإمام أحمد كما حكاه أبو زرعة وإسحاق بن راهويه، والفقهاء محمد بن المواز المالكى، قال وبعض أصحابنا أوجب الصلاة على آله فيما حكاه البندنجى وسليم الرازى وصاحبه نصر بن إبراهيم المقدس.

ومن أرباب المذاهب المتبوعين: إسحاق بن راهويه، قال: إن تركها عمدا لم تصح صلاته، وإن تركها سهوا رجوت أنها تجزئه. ولا بن

راهويه روايتان، ذكرهما عنه حرب في (مسائله) قال: (باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله) وسلم بعد التشهد). قال سألت إسحاق قلت: الرجل إذا تشهد فلم يصل على النبي صلى الله عليه وآله) وسلم؟ قال: أما أنا فأقول: إن صلاته جائزة. (٤٤٧)

صفحهمفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (٣)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، الخليفة عمر بن الخطاب (١)، إسحاق بن راهويه (٢)، عثمان بن أبي شيبة (٢)، مقاتل بن حيان (١)، جابر الجعفي (١)، جعفر بن علي (١)، محمد بن علي (١)، السجود (١)، الشهادة (١)، الموت (٢)، الشراكة، المشاركة (٢)، الصلاة (٦)

* بعض التابعين على الصلاة الكاملة

ومنهم أبو مسعود البدرى، وقد مر حديثه في الكيفيات، روى عثمان بن أبي شيبة وغيره: عن شريك، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر بن علي، عن أبي مسعود البدرى قال: [ما أرى أن صلاة لى تمت حتى أصلى على محمد وعلى آل محمد].
ومنهم عبد الله بن عمر بن الخطاب، ذكره الحسن بن شبيب المعمرى: حدثنا علي بن ميمون، حدثنا خالد بن حسان، عن جعفر بن برقان، عن عقبه ابن نافع، عن ابن عمر، أنه قال: [لا تتم صلاة إلا بقراءة، وتشهد وصلاة على النبي صلى الله عليه وآله) وسلم، فإن نسيت شيئاً من ذلك، فاسجد سجدتين بعد السلام].

وقال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، قال: حدثنا شريك، عن أبي جعفر، قال:

قال أبو مسعود البدرى: [ما أرى أن صلاة لى تمت لا أصلى فيها على محمد صلى الله عليه وآله) وسلم].

أقول: قوله: [لا أصلى فيها على محمد] أو [الصلاة على النبي] أو [صلوا على]، كما فى كثير من الأحاديث إشارة إلى الصلاة الكاملة غير البتراء لأنها هى المأمور بها فى آية الصلوات، ويؤيده الحديث السابق بل يدل أنه من اختصار الراوى أو الناسخ.
ومن التابعين: أبو جعفر محمد بن علي، والشعبي، ومقاتل بن حيان. والإمام أحمد كما حكاه أبو زرعة وإسحاق بن راهويه، والفقهاء محمد بن المواز المالكي، قال وبعض أصحابنا أوجب الصلاة على آله فيما حكاه البندنجي وسليم الرازى وصاحبه نصر بن إبراهيم المقدس.

ومن أرباب المذاهب المتبوعين: إسحاق بن راهويه، قال: إن تركها عمدا لم تصح صلاته، وإن تركها سهوا رجوت أنها تجزئه. ولا بن راهويه روايتان، ذكرهما عنه حرب في (مسائله) قال: (باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله) وسلم بعد التشهد). قال سألت إسحاق قلت: الرجل إذا تشهد فلم يصل على النبي صلى الله عليه وآله) وسلم؟ قال: أما أنا فأقول: إن صلاته جائزة. (٤٤٧)

صفحهمفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (٣)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، الخليفة عمر بن الخطاب (١)، إسحاق بن راهويه (٢)، عثمان بن أبي شيبة (٢)، مقاتل بن حيان (١)، جابر الجعفي (١)، جعفر بن علي (١)، محمد بن علي (١)، السجود (١)، الشهادة (١)، الموت (٢)، الشراكة، المشاركة (٢)، الصلاة (٦)

* بعض أرباب المذاهب والعلماء على الصلاة على آل محمد

وقال الشافعى: لا تجوز صلاته، ثم قال: أنا أذهب إلى حديث الحسن بن الحر، عن القاسم بن مخيرة، فذكر حديث ابن مسعود رضى الله عنه، قال حرب: سمعت أبا يعقوب (يعنى إسحاق) يقول: إذا فرغ من التشهد (إماما أو مأموما) صلى على النبي صلى الله عليه وآله) وسلم لا يجزيه غير ذلك، لقول أصحاب النبي صلى الله عليه وآله) وسلم: قد عرفنا السلام عليك (يعنى فى التشهد والسلام فيها) فكيف الصلاة، فأنزل الله: {إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما} [الأحزاب: ٥٦]، وفسر

النبي صلى الله عليه وآله وسلم كيف هي؟ فأدنى ما ذكر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الصلاة عليه يكفيه، فيقله بعد التشهد، والتشهد والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الجلسة الأخيرة عملاً عدلان، لا يجوز لأحد أن يترك واحداً منهما عمداً، وإن كان ناسياً رجونا أن تجزئه، مع أن بعض علماء الحجاز قال: لا يجزئه ترك الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإن تركه أعاد الصلاة.

وأما الإمام أحمد بن حنبل، فاختلفت الرواية عنه، ففي مسائل المروزي، قيل لأبي عبد الله: إن ابن راهويه يقول: [لو أن رجلاً ترك الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في التشهد بطلت صلاته]؟ قال: ما أجتري أن أقول هذا. وقال مرة:

هذا شذوذ. وفي مسائل أبي زرعة الدمشقي، قال أحمد بن حنبل: كنت أتهيب ذلك، ثم تبينت، فإذا الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم واجبة. وظاهر هذا أنه رجوع عن قوله بعدم الوجوب.

وقال القاضي أبو بكر بن بكير: افترض الله على خلقه أن يصلوا على نبيه ويسلموا تسليماً، ولم يجعل ذلك بوقت معلوم. فالواجب أن يكثر المرء منها، ولا يغفل عنها.

وقال القاضي أبو محمد بن نصير: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم واجبة في الجملة. وحكى أبو جعفر الطبري أن محمل الآية عنده على الندب. والواجب منه

(٤٤٨)

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم (٥)، صحابه (أصحاب) رسول الله (ص) (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم (٢)، الحسن بن الحر (١)، أحمد بن حنبل (٢)، محمد بن نصير (١)، الصلاة (٤)، الباطل، الإبطال (١)، الحرب (١)، النسيان (١)، الجواز (٢)، الشهادة (٤)

* عمل السلف حجة لنا لا لكم

الذي يسقط به الحرج ومأثم ترك الفرض مرة. كالشهادة له بالنبوة. وما عدا ذلك فمندوب، مرغّب فيه، من سنن الإسلام وشعار أهله. وقال أصحاب الشافعي: الفرض منها الذي أمر الله تعالى به ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم هو في الصلاة. قالوا: وأما في غيرها فلا خلاف أنه غير واجبة.

قال القاضي عياض في حكم الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم: اعلم أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فرض على الجملة، غير محدد بوقت، لأمر الله تعالى بالصلاة عليه. وحمل الأئمة والعلماء له على الوجوب وأجمعوا عليه.

قال وشذ الشافعي في ذلك، فقال: [من لم يصل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم من بعد التشهد الأخير وقبل السلام فصلاته فاسدة. وإن صلى عليه قبل ذلك لم تجزه].

ثم استدل على أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليست من فروض الصلاة بقوله: بعمل السلف الصالح قبل الشافعي، وإجماعهم عليه، وقد شنع جماعة عليه الخلاف في المسألة منهم الطبري، والقشيري وحكى قولاً للخطابي نحوه قال: والدليل على أنها ليست من فروض الصلاة عمل السلف الصالح قبل الشافعي، وإجماعهم عليه، وقد شنع الناس عليه في هذه المسألة جدا (١٥١).

أقول: منشأ بعض هذه الأقوال مبني على اختلافهم في حقيقة إفادة فعل الأمر، والبعض الآخر لا دليل عليها والظاهر أن الآية لا يمكن أن نستدل بها على الوجوب الغيرى على نحو الجزية فالوجه أن يستدل بوجوب الصلاة في التشهد بالأدلة الخاصة كما هو مقرر عندنا. أما الإمام الشافعي فقد يعرف من كلامه أن وجوب الصلاة في هذا المورد يثبت ببعض الأدلة التي سندكرها في المطالب الآتية.

(٤٤٩)

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم (٣)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم (٢)، محمد بن

ادريس الشافعي (١)، الصلاة (٤)، الوجوب (١)، الشهادة (٢)

* جواب القاضي عياض وغيره لتشييعهم على الشافعي في مسألة الصلوات

وقال بعض العامة في معرض انتصار الإمام الشافعي: وقولكم: الدليل على عدم وجوبها عمل السلف الصالح قبل الشافعي وإجماعهم عليه: إن استدلالكم إما أن يكون بعمل الناس في صلاتهم، وإما بقول أهل الإجماع: إنها ليست بواجبة. فإن كان الاستدلال بالعمل فهو من أقوى حججنا عليكم، فإنه لم يزل عمل الناس مستمرا قرنا بعد قرن وعصرا بعد عصر على الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في آخر التشهد، وإمامهم ومأمومهم ومنفردهم، ومفترضهم ومتفعلهم، حتى لو سئل كل مصلي هل صليت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الصلاة؟ لقال: نعم. وحتى لو سلم من غير صلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلم المأمومون منه ذلك، لأنكروا ذلك عليه، وهذا أمر لا يمكن إنكاره. فالعمل أقوى حجة عليكم، فيكف يسوغ لكم أن تقولوا: عمل السلف الصالح قبل الشافعي ينفي الوجوب؟

وأما قوله: قد شنع الناس المسألة على الشافعي جدا، فيا سبحان الله! أي شناعه عليه في هذه المسألة؟ ثم لا يستحي المشنع عليه مثل هذه المسألة من المسائل التي شنعها ظاهرة جدا، يعرفها من عرفها من المسائل التي تخالف النصوص، أو تخالف الإجماع السابق، أو القياس أو المصلحة الراجحة؟ ولو تتبعت بلغت مئين، وليس تتبع المسائل المستشعنة من عادة أهل العلم فيقتدى بهم في ذكرها وعداها، والقائل خصم نفسه. فأى كتاب خالف الشافعي في هذه المسألة؟ أم أي سنة؟ أم أي إجماع؟ ولأجل أن قال قولاً اقتضته الأدلة وقامت على صحته، وهو من تمام الصلاة بلا خلاف، أما إتمام واجباتها أو مستحباتها، فهو رأى أنه من تمام واجباتها بالأدلة التي سندكرها فيما بعد ذلك، فلا إجماعا خرقة، ولا نصا خالفه، فمن أي وجه يشنع عليه وهل الشناعة إلا بمن شنع عليه أليق وبه الحق؟ وقد استدل بعضهم بالآية في وجوب الصلاة في كلا التشهدين باستعانة الأحاديث ونحن سندكر في المطالب الآتية من باب ألزومهم ما يفرض على المسلمين الصلاة على محمد وآله في الصلاة المكتوبة، فينبغي الدقة في المقايسة بين العامة والخاصة.

(٤٥٠)

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (٢)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، محمد بن ادريس الشافعي (١)، الحج (١)، الصلاة (٥)، الوجوب (١)

المطلب الثاني: * وجوب الصلاة على محمد وآله في التشهد بأدلة العامة

إشارة

المطلب الثاني في:

[وجوب الصلاة على محمد وآله في التشهد بأدلة العامة] لقد اتفق العامة على مشروعيتها الصلوات في الصلاة ولكن اختلفوا في وجوبها وفي محلها بعد تسليم أصل وجوبها وذهب أكثرهم إلى استحبابها في التشهد وبعضهم إلى وجوبها.

وأقول: طالما هي مشروعة فلا يحرم المؤمن نفسه من صلوات الله وصلوات الملائكة وصلوات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بتركها، فقد ورد أن من صلى عليه صلى الله عليه وملائكته بل كل شئ يصل على عليهم، ويجب النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم الصلاة ويرد السلام على من يسلم عليهم، وإن الصلاة في التشهد في مقام الثناء والدعاء لأفضل موقع لتعظيم النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وشكره.

هذا والأدلة تقتضى وجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم أثناء الصلاة في التشهدين على الذاكر لهما، ولا تصح الصلاة

بدونها، وإليه ذهب الإمام الشافعي فقد جاء في كتاب الأم، ج: ١، ص: ١٠٢: [لم يكن فرض الصلاة عليه في موضع أولى منه في الصلاة، ووجدنا الدلالة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما وصفت من أن الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرض في الصلاة والله أعلم].

وقد انتصر أكثر علماء الشافعية لمذهبه القائل بوجوب الصلاة في التشهد قال ابن أبي الحديد شرح نهج البلاغة، ج: ٦، ص: ١٤٤، الخطبة: ٧١: [أكثر أصحاب الشافعي على وجوب الصلاة على الآل في الصلاة].

وأما ما يمكن أن نستدل به من الكتاب والأحاديث فهي عدة أدلة:
الدليل الأول: آية الصلوات...: { يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً } ووجه الدلالة أن الله تعالى أمر المؤمنين بالصلاة والتسليم على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأمره المطلق على الوجوب مالم يقم دليل على خلافه. (٤٥١)

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (٢)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٥)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (١)، محمد بن ادريس الشافعي (١)، الصلاة (١٥)، الوجوب (٣)، الشهادة (٤)

* الدليل الأول: آية الصلوات باستعانة الأحاديث

المطلب الثاني في:

[وجوب الصلاة على محمد وآله في التشهد بأدلة العامة] لقد اتفق العامة على مشروعية الصلوات في الصلاة ولكن اختلفوا في وجوبها وفي محلها بعد تسليم أصل وجوبها وذهب أكثرهم إلى استحبابها في التشهد وبعضهم إلى وجوبها. وأقول: طالما هي مشروعة فلا يحرم المؤمن نفسه من صلوات الله وصلوات الملائكة وصلوات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بتركها، فقد ورد أن من صلى عليه صلى الله عليه وملائكته بل كل شئ يصلى عليهم، ويجب النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم الصلاة ويرد السلام على من يسلم عليهم، وإن الصلاة في التشهد في مقام الثناء والدعاء لأفضل موقع لتعظيم النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وشكره.

هذا والأدلة تقتضي وجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم أثناء الصلاة في التشهدين على الذاكر لهما، ولا تصح الصلاة بدونها، وإليه ذهب الإمام الشافعي فقد جاء في كتاب الأم، ج: ١، ص: ١٠٢: [لم يكن فرض الصلاة عليه في موضع أولى منه في الصلاة، ووجدنا الدلالة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما وصفت من أن الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرض في الصلاة والله أعلم].

وقد انتصر أكثر علماء الشافعية لمذهبه القائل بوجوب الصلاة في التشهد قال ابن أبي الحديد شرح نهج البلاغة، ج: ٦، ص: ١٤٤، الخطبة: ٧١: [أكثر أصحاب الشافعي على وجوب الصلاة على الآل في الصلاة].

وأما ما يمكن أن نستدل به من الكتاب والأحاديث فهي عدة أدلة:
الدليل الأول: آية الصلوات...: { يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً } ووجه الدلالة أن الله تعالى أمر المؤمنين بالصلاة والتسليم على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأمره المطلق على الوجوب مالم يقم دليل على خلافه. (٤٥١)

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (٢)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٥)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (١)، محمد بن ادريس الشافعي (١)، الصلاة (١٥)، الوجوب (٣)، الشهادة (٤)

وقد ثبت أن الصحابة سألوه عن كيفية هذه الصلوات المأمور بها، فقال: [قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد..] كما مرت في

الأحاديث في الكيفيات ومطلب نزول الآية. وقد ثبت أن السلام الذي علموه هو السلام عليه في الصلاة المكتوبة، وهو سلام التشهد، فمخرج الأمرين والتعليمين والمحلين واحد.

وقد علمهم التشهد أمرًا لهم به فيه، وفيه ذكر التسليم عليه صلى الله عليه وآله وسلم، فسألوه عن الصلاة عليه فعلمهم إياها، ثم شبهها بما علموه من التسليم عليه، وهذا يدل على أن الصلاة والتسليم المذكورين في الحديث هما الصلاة والتسليم عليه في الصلاة.

والشاهد على ذلك الزيادة في حديث ابن إسحاق الذي هو ثقة لم يجرح وقد ثقة كبار الأئمة وأثنوا عليه بالحفظ والعدالة، اللذين هما ركنا الرواية: [كيف نصلى عليك إذا نحن صلينا في صلاتنا]، وسؤاله صريح أنه كان بخصوص الصلاة في الصلاة المكتوبة أما حديثه فقد رواه جماعة من الحفاظ وصححوها هذه العبارة منهم ابن خزيمة، وابن حبان والحاكم، والدارقطني، والبيهقي، وإليك نص الحديث عن أحمد في مسنده، ج: ٤، ص: ١١٩، رقم [٥٦٥١٣] قال: حدثنا يعقوب حدثنا أبي عن ابن إسحاق قال وحدثني في الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا المرء المسلم صلى عليه في صلاته محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي عن محمد بن عبد الله بن زيد بن عبد ربه الأنصاري أخى الحارث ابن الخزرج عن أبي مسعود عقبه بن عمرو قال أقبل رجل حتى جلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونحن عنده فقال: يا رسول الله أما السلام عليك فقد عرفناه فكيف نصلى عليك إذا نحن صلينا في صلاتنا صلى الله عليك؟ قال فصمت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى أجبنا أن الرجل لم يسأله.

فقال: إذا أنتم صليتم على: [فقولوا: اللهم صل على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، وبارك على محمد النبي الأمي، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد].

(٤٥٢)

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (١)، محمد بن عبد الله بن زيد (١)، محمد بن إبراهيم (١)، عقبه بن عمرو (١)، الصلاة (٩)، الشهادة (٢)

* الدليل الثاني: الحديث الصحيح [صلوا كما رأيتموني أصلي]

فإذا تقرر أن الصلاة المسئول عن كفيته هي الصلاة عليه في نفس الصلاة، وقد خرج ذلك مخرج البيان المأمور به منها في القرآن، ثبت أنها على الوجوب، وينضاف إلى ذلك أمر النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بها، ولعل هذا وجه ما أشار إليه الإمام أحمد بقوله المتقدم: كنت أتهيب ذلك، ثم تبينت، فإذا الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم واجبة.

الدليل الثاني: بانضمام صغرى بفعل النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم إلى كبراهيها قرآنية حديثية وهو: أن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم كان يصلى على نفسه وآله ما خصه الدليل فيجب علينا الصلاة عليه وعلى آله في التشهدين. فهاتان مقدمتان.

أما مقدمه الصغرى: فقد روى ذلك عدة، منهم الشافعي في مسنده، تصنيف أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي المتوفى: ٢٠٤، ص: ٤٢، [١٦٨٧٤٢] أخبرنا إبراهيم بن محمد حدثني سعد بن إسحاق عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أنه كان يقول في الصلاة:

[اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم، وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد].

ورواه ابن حجر الهيثمي في [الدر المنضود]، ص: ٢٠. روى الحديث من طريق البيهقي عن الإمام الشافعي عن كعب بن عجرة. وفيه: [أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول في الصلاة: اللهم صل على محمد وآل محمد].

وأما المقدمة الثانية: فهي مقتضى القرآن الكريم في كثير من الآيات {وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا} [الحشر ٧]. وكذا الأحاديث الصحيحة فقد روى البخارى رقم: ٥٩٥، حدثنا بن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا أيوب عن أبي قلابه قال

حدثنا مالك: {أتينا إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم

(٤٥٣)

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٦)، محمد بن ادريس الشافعي (٢)، القرآن الكريم (٢)، ابن حجر الهيتمي (١)، إبراهيم بن محمد (١)، الصلاة (٨)، الوفاء (١)

* الدليل الثالث: نص صريح رواه أصحاب الصحاح

ونحن شبه متقربون فأقمنا عنده عشرين يوماً وليلاً وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رحيمًا رفيقًا فلما ظن أنا قد اشتهدنا أهلنا أو قد اشتقتنا سألنا عن تركنا بعدنا فأخبرنا قال ارجعوا إلى أهليكم فأقيموا فيهم وعلوهم ومروهم وذكر أشياء أحفظها أو لا أحفظها وصلوا كما رأيتموني أصلي.. [ورواه الدارمي، تحت رقم:

١٢٢٥. وقد اعترض عليه بما هو بعيد عن مفهومه.

الدليل الثالث: حديث خاص في الصلاة المكتوبة وصحيح رواه عدة من الحفاظ وأهل الصحاح منهم الحاكم في مستدركه قال: أخبرنا أبو الفضل الحسين بن يعقوب العدل، ثنا السري بن خزيمة، ثنا عبد الله بن يزيد المقرئ، ثنا حياة عن أبي هانئ عن أبي علي الجنبي عن فضالة بن عبيد الأنصاري: [أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأى رجلاً صلى يحمد الله ولم يمجد ولم يصل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وانصرف فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عجل هذا فدعاه فقال له ولغيره إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد ربه والثناء عليه وليصل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم يدعو ما يشاء]. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. قال محقق الكتاب مصطفى عبد القادر عطا: قال الذهبي في التلخيص: على شرط مسلم [١].

أقول: إن موقع الثناء على الله وتحميده هو التشهد هذا ما اتفق عليه علماء العامة وعليه الخاصة أيضاً فتكون الصلاة فيه. وروى الترمذي برقم: ٣٤٧٦ عن فضالة بن عبيد قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قاعد إذ دخل رجل فصلى فقال اللهم اغفر لي وارحمني فقال رسول الله صلى

[١] - ورواه الحافظ الدارقطني في سنن، ج: ١، ص: ٣٥٥، برقم: ٤. ورواه أيضاً ابن حبان في صحيحه، عن محمد بن إسحاق السراج، ج: ٥، ص: ٢٩٠. رقم: ١٩٦٠. في المجتبى من السنن، ج: ٣، ص: ٤٤، برقم: ١٢٨٤. وابن خزيمة في صحيحه، ج: ١، ص: ٣٥١، برقم: ٧٠٩ ورقم: ٧١٠. والسنن الكبرى، ج: ١، ص: ٣٨٠، برقم: ١٢٠٧. والبيهقي في سننه، ج: ٢، ص: ١٤٧، برقم: ٢٤٧٦. والطبراني في المعجم الكبير، ج: ١٨، ص: ٣٠٧، برقم: ٧٩١، ورقم: ٧٩٣ ورقم: ٧٩٤ وص: ٣٠٩، برقم: ٧٩٥. والإمام أحمد، ج: ٦، ص: ١٨، رقم: ٢٣٩٨٢. والترمذي في صحيحه، ج: ٥، ص: ٥١٧ برقم: ٣٤٧٧. وقال [هذا حديث حسن صحيح]. وأبو داود في سننه، ج: ٢، ص: ٧٧، ١٤٨١.

(٤٥٤)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٦)، عبد الله بن يزيد (١)، فضالة بن عبيد (٢)، الثناء (١)، الصلاة (٢)، الظن (١)، الشهادة (١)، الطبراني (١)، محمد بن إسحاق (١)

* ما يرد عليه والجواب عنه

الله عليه وآله وسلم: [عجلت أيها المصلي إذا صليت فقعدت فاحمد الله بما هو أهله وصل على ثم ادعه] قال ثم صلى رجل آخر بعد ذلك فحمد الله وصلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم أيها المصلي ادع تجب [١].

وأورد بعضهم على حديث فضالة عدة أمور: الأمر الأول: أن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم لم يأمر هذا المصلى بالإعادة، والمفروض أنه يجب عليه أن يأمره بذلك لأنها لو كانت الصلاة عليه فرضاً وواجباً لأمره بإعادة صلاته كما أمر الذي لم يتم ركوعه ولا سجوده بالإعادة كما في بعض الأحاديث.

الجواب: يقال أن هذا المصلى كان غير عالم بوجوده معتقداً أنها غير واجبة، فلم يأمره النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بالإعادة، وأمره في المستقبل أن يقولها، فأمره بقولها في المستقبل دليل على وجوبها، وترك أمره بالإعادة دليل على أنه يعذر الجاهل بعدم الوجوب على رأى الشافعى، (أو كان ناسياً على رأى علماء أهل البيت عليهم الصلاة والسلام)، وهذا كما لم يأمر النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم المسئى في الصلاة بإعادة ما مضى من الصلوات، وقد أخبره أنه لا يحسن غير تلك الصلاة عذراً له بالجهل.

ولا يخفى أن أمره صلى الله عليه وآله وسلم الرجل (عندنا) لإعادة الصلاة لأن نقصانها من حيث الركنية باطلاً، أما الصلوات فيه كما مر من واجبات التشهد لا أركان الصلاة فعدم الإتيان بها نسياناً لا يوجب الإعادة لحديث الرفع.

الأمر الثانى: أن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أمره في الدعاء عقب الصلاة عليه. والدعاء ليس بواجب، فكذا الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم.

[١] - قال أبو عيسى الترمذى وهذا حديث حسن.

(٤٥٥)

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٤)، السجود (١)، الكرم، الكرامة (١)، الصلاة (٦)، النسيان (١)، الشهادة (١)

الجواب: أنه لا يستحيل أن يأمر بشيئين، فيقوم الدليل على عدم وجوب أحدهما، فيبقى الآخر على أصل الوجوب، على أن الحمد والثناء هو واجب قبل الدعاء فإنه عبارة عن التشهد، وقد أمر النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم به وأخبر الصحابة أنه فرض عليهم، ولم يكن اقتران الأمر بالدعاء به مسقطاً لوجوبه، فكذا الصلاة على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم. ثم الكليئة: الدعاء لا يجب، باطل لا يطرد، فإن من الدعاء ما هو واجب، كالدعاء بالتوبة والاستغفار من الذنوب، والهداية والعفو، وغيرها.

الأمر الثالث: أنه لو كانت الصلاة على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم فرضاً في الصلاة لم يؤخر بيانها إلى هذا الوقت، حتى يرى رجلاً لا يفعلها فيأمره بها، وكان العلم بوجوبها مستفاداً قبل هذا الحديث.

الجواب: إننا لم نقل إنها وجبت على الأمة إلا بهذا الحديث، بل هذا المصلى كان قد تركها فأمره النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بما هو مستقر معلوم من شرعه، وهذا كحديث المسئى في صلاته، فإن وجوب الركوع والسجود والطمأنينة على الأمة لم يكن مستفاداً من حديثه، وتأخير بيان النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم لذلك إلى حين صلاة هذا الأعرابى، وإنما أمره أن يصلى الصلاة التي شرعها لأمته قبل هذا. وكم لهذا من نظائر في الأحاديث.

الأمر الرابع: أن في حديث فضالة برواية أبى داود والترمذى المتقدمين [فقال: له، أو لغيره] بحرف (أو) الترددية والتخييرية ولو كان هذا واجبا على كل مكلف لم يكن ذلك له أو لغيره.

الجواب: أن الرواية الصحيحة التي رواها ابن خزيمة، وابن حبان وكما عن أحمد والحاكم المذكورين أنفاً [فقال: له، ولغيره] بالواو العطف وكذا رواه الدارقطنى، والبيهقى، وغيرهم ممن ذكرنا مصدره، على أن حديثهما صريح في العموم بقوله: [إذا

(٤٥٦)

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (٢)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، الركوع، الركعة (١)، التوبة (١)، الثناء (١)، السجود (١)، الصلاة (٢)، الوجوب (٢)، الشهادة (١)

* الدليل الرابع: عدة أحاديث تقوى بانضمامها

إشاره

صلى أحدكم فيبدأ بتحميد الله..]. كما أن في حديث النسائي المذكور آنفا وكذا ابن خزيمة: [ثم علمهم] وهذا عام. ويقال: في حديثي الترمذي وأبي داود أن (أو) هنا ليست للتخير، بل هي للتقسيم والمعنى أن أى مصل صلى فليقل ذلك، هذا أو غيره، كما قال تعالى: {فلا تطع منهم آثما أو كفورا} [الدهر: ٣٤]، فليس المراد به التخير، بل المعنى أن أيهما كان فلا تطعه إما هذا وإما هذا فلا فرق بينهما.

الدليل الرابع: مجموعة ثلاثة أحاديث رواها الحافظ الدارقطني في سننه، ج: ١، ص: ٣٥٥، في مفهوم واحد يعضد بعضها بعضا عند الاجتماع وإن كان كل واحد منها لا ينهض بحجة عند انفراده لتضعيف الدارقطني لإسنادها:

الأول: حديث عائشة: [١٥٣٤٦٧] حدثنا أبو الحسين علي بن عبد الرحمن بن عيسى الكاتب من أصل كتابه، ثنا الحسين بن الحكم بن مسلم الجبري ثنا سعيد بن عثمان الخزاز ثنا عمر بن شمر عن جابر قال: قال الشعبي سمعت مسروق بن الأجدع يقول قالت عائشة: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم يقول: [لا تقبل صلاة إلا بطهور وبالصلاة على].

الثاني: من حديث عمرو بن شمر، عن جابر (هو الجعفي) عن ابن بريده، عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم: [يا بريده! إذا صليت في صلاتك فلا تترك تشهد والصلاة على، فإنها زكاة الصلاة، وسلم على جميع أنبياء الله ورسله، وسلم على عباد الله الصالحين].

الثالث: من حديث عبد المهيم بن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه، عن جده، أن رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم قال: [لا صلاة لمن لم يصل على نبيه].

ويؤيده: حديث سهل بن سعد الساعدي الذي رواه ابن ماجه، برقم: ٣٩٤، حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم حدثنا ابن أبي فديك عن عبد المهيم بن عباس بن سهل بن سعد

(٤٥٧)

صفحةمفاتح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، الحسين بن الحكم (١)، ابن ماجه (١)، سهل بن سعد (٣)، عمرو بن شمر (١)، الحج (١)، النهوض (١)، الصلاة (٣)، الزكاة (١)، الشهادة (١)

* فعل الصحابة حجة ما لم يعارض

الساعدي عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم قال: [لا صلاة لمن لا وضوء له ... ولا صلاة لمن لا يصلى على النبي ...] قال أبو الحسن بن سلمة حدثنا أبو حاتم حدثنا عيسى بن مرحوم العطار حدثنا عباة المهيم بن عباس فذكر نحوه.

أقول: وإنما قلت: يؤيده لأن البعض ضعف الحديث لوجود عبد المهيم بن عباس وقال في الزوائد: ضعيف، لاتفاقهم على ضعف عبد المهيم. ولكن لم ينفرد به بل تابعه عليه أخو عبد المهيم وهو أبي بن عباس بن سهل كما في سنن الطبراني وأبي هذا ممن احتج به البخاري في صحيحه فيصح حينئذ أن يكون دليلا.

الدليل الخامس: عمل الصحابة منهم عبد الله بن عمر وأبي مسعود وجابر وعبد الله بن عباس الذي يروى تعليم النبي الأكرم له التشهد وفيه الصلاة عليه وعلى آله وقد تقدمت أحاديثهم، وروى الحاكم والبيهقي من طريق يحيى بن السباق عن رجل من آل الحارث، عن بن مسعود عن النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم قال: [إذا تشهد أحدكم في الصلاة فليقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما

صليت وباركت وترحمت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد [١].

ورواه البيهقي في السنن بنفس اللفظ والدارقطني، ج: ١، ٣٥٤، بلفظ آخر قال عن ابن أبي ليلى أو أبو يعمر، قال: علمني ابن مسعود التشهد، وقال: علمني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما يعلمنا السورة من القرآن: [التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله اللهم صل على محمد وعلى أهل بيت محمد، كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم صل علينا معهم، اللهم بارك على محمد وعلى أهل بيته، كما باركت على آل

[١] - المستدرک علی الصحيحین، ج: ١، ص: ٤٠٢.

(٤٥٨)

صفحهمفاتح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، الطبراني (١)، ابن أبي ليلى (١)، عبد الله بن عمر (١)، القرآن الكريم (١)، الكرم، الكرامة (١)، الصلاة (٥)، الشهادة (٤)، كتاب المستدرک علی الصحيحین للحاكم النيسابوري (١)

* الدليل الخامس: سيرة المسلمين على الصلاة

إشاره

إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك علينا معهم، صلوات الله وصلوات المؤمنين على محمد النبي الأمي، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته].

وعلى ما ذهب هؤلاء من الصحابة الكثير كما ولم يحفظ عن أحد من الصحابة أنه قال: لا تجب، وقول الصحابي إذا لم يخالفه غيره حجة. بل هناك من التابعين والعلماء من قال بوجوبها في الصلاة تجد أقوالهم في هذا البحث.

الدليل السادس: سيرة المسلمين من عهد النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم إلى الآن، ولو كانت الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم غير واجبة لم يكن اتفاق الأمة في سائر الأمصار والأعصار على قولها في التشهد وترك الإخلال بها، وقد قال مقاتل بن حيان في تفسيره في قوله تعالى: {الذين يقيمون الصلاة} [المائدة: ٥٥]، قال:

إقامتها المحافظة عليها وعلى أوقاتها، والقيام فيها والركوع والسجود، والتشهد، والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في التشهد الأخير، وقد قال الإمام أحمد:

الناس في تفسير عيال على مقاتل. قالوا: فالصلاة على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في الصلاة من إقامتها الأمور بها، فتكون واجبة.

ودافع هؤلاء الذين أوجبوا الصلاة في التشهد عن رأيهم فردوا على منازعيهم قائلين:

ما منكم إلا من أوجب في الصلاة أشياء بدون هذه الأدلة، هذا أبو حنيفة يقول:

بوجوب الوتر، وأين أدلة وجوبه من أدلة وجوب الصلاة على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، ويوجب الوضوء على من قهقه في صلاته بحديث مرسل لا يقاوم هذه الأدلة في هذه المسألة، ويوجب الوضوء من القئ، والرعا، والحجامة، ونحوها، بأدلة لا تقاوم أدلة هذه المسألة.

والإمام مالك يقول: إن في الصلاة أشياء بين الفرض والمستحب ليست بفرض، وهي فوق الفضيلة والمستحبة يسميها أصحابه سنا، كقراءة سورة مع الفاتحة، وتكبيرات الانتقال، والجلسة الأولى، والجهر والمخالفة، سهوا.

(٤٥٩)

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (٣)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، الجهر والإخفات (١)، الحج (١)، القتل (٢)، الصلاة (٨)، السجود (١)، الوضوء (٢)، الوجوب (١)، الشهادة (٣)

* بعض ما زاد أصحاب المذاهب في الصلاة العبادية

إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك علينا معهم، صلوات الله وصلوات المؤمنين على محمد النبي الأمي، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وعلى ما ذهب هؤلاء من الصحابة الكثير كما ولم يحفظ عن أحد من الصحابة أنه قال: لا تجب، وقول الصحابي إذا لم يخالفه غيره حجة. بل هناك من التابعين والعلماء من قال بوجوبها في الصلاة تجد أقوالهم في هذا البحث.

الدليل السادس: سيرة المسلمين من عهد النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم إلى الآن، ولو كانت الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم غير واجبة لم يكن اتفاق الأمة في سائر الأمصار والأعصار على قولها في التشهد وترك الإخلال بها، وقد قال مقاتل بن حيان في تفسيره في قوله تعالى: {الذين يقيمون الصلاة} [المائدة: ٥٥]، قال:

إقامتها المحافظة عليها وعلى أوقاتها، والقيام فيها والركوع والسجود، والتشهد، والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في التشهد الأخير، وقد قال الإمام أحمد:

الناس في تفسير عيال على مقاتل. قالوا: فالصلاة على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في الصلاة من إقامتها الأمور بها، فتكون واجبة.

ودافع هؤلاء الذين أوجبوا الصلاة في التشهد عن رأيهم فردوا على منازعيهم قائلين:

ما منكم إلا من أوجب في الصلاة أشياء بدون هذه الأدلة، هذا أبو حنيفة يقول:

بوجوب الوتر، وأين أدلة وجوبه من أدلة وجوب الصلاة على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، ويوجب الوضوء على من قهقه في صلاته بحديث مرسل لا يقاوم هذه الأدلة في هذه المسألة، ويوجب الوضوء من القي، والرعاف، والحجامة، ونحوها، بأدلة لا تقاوم أدلة هذه المسألة.

والإمام مالك يقول: إن في الصلاة أشياء بين الفرض والمستحب ليست بفرض، وهي فوق الفضيلة والمستحبة يسميها أصحابه سننًا، كقراءة سورة مع الفاتحة، وتكبيرات الانتقال، والجلسة الأولى، والجهر والمخالفة، سهواً.

(٤٥٩)

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (٣)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، الجهر والإخفات (١)، الحج (١)، القتل (٢)، الصلاة (٨)، السجود (١)، الوضوء (٢)، الوجوب (١)، الشهادة (٣)

* بعض من وافق الشافعي على المسألة وانتصر له

والإمام أحمد يسمي هذه واجبات، ويوجب السجود لتركها سهواً. فإيجاب الصلاة على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وآله عليهم الصلاة والسلام إن لم يكن أقوى من إيجاب كثير من هذه فليست دونها.

وكيف تكون مسألة بهذه الأدلة والآثار وأقوال العلماء يشنع على الذهاب إليها كالشافعي مثلاً ومن يتعبد بها إلى الله تعالى.

وقد وافق الإمام الشافعي كثير من العلماء فيما ذهب إليه، لنبذهم روح التقليد المذهبي ووقوفهم مع الدليل الصريح. قال القسطلاني: [بل قال بعض أصحابنا بوجوب الصلاة على الآل، كما حكاه البندنجي والدارمي ونقله إمام الحرمين، والغزالي قولاً عن الشافعي] [١].

وممن انتصر للشافعي الإمام القرطبي في تفسيره، ج: ١٤، ص: ١٥٢، مورد الآية.

وكذلك السمهودي في جواهر العقدين واستدل على الوجوب ورد على من أنكره، وقد تقدم في المطلب الثالث من البحث الأول بعض كلامه.

وممن انتصر للشافعي أيضا الفيروز آبادي وأبي أمامة ابن النقاش وابن القيم وقال الأخير: [أكثر الأحاديث الصحاح والحسان بل كلها صريح بذكر النبي وآله وقال:

آل النبي يصلى عليهم بلا خلاف بين الأمة] [٢].

وقال البيهقي في شعب الإيمان، سمعت أبا بكر الطرسوسي يقول: سمعت أبا إسحاق المروزي يقول: أنا أعتقد أن الصلاة على آل النبي صلى الله عليه وآله وسلم واجبة في التشهد الأخير من الصلاة. قال: وفي الأحاديث التي وردت في كيفية الصلاة الدلالة على ما قاله

[١] - لاحظ المواهب اللدنية، ج ٢، ص: ٥١١، الفصل الثاني من المقصد السابع.

[٢] - جلاء الأفهام، ص: ١٧٢. وراجع الصلوات والبشر، ص: ١١١. والمواهب اللدنية، ج: ٢، ص: ٥٠٩. وجواهر العقدين، ص: ٢٢٢. وأحكام القرآن لابن العربي، ج: ٣، ص: ١٥٨٤. والشفا، ج: ٢، ص: ٦٢. وتفسير آية المودة، ص: ١٣٦.

(٤٦٠)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، محمد بن ادريس الشافعي (١)، السجود (١)، الصلاة (٤)، آية المودة (١)، القرآن الكريم (١)

أبو إسحاق. ج: ٢، ص: ٢٢٤، وقال الأخير: [أفضلها (الصلاة) اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كلما ذكره الذاكرون وسها عنه الغافلون] [١].

وممن جرى على الوجوب من الشافعية العلامة الترنجى والسيد السمهودي لظاهر الأمر في قوله صلى الله عليه وآله وسلم: [قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد]. وقال شارح العمريطية: ذكرهم في الجواب الواقع بيانا للآية يدل على وجوبها عليهم أيضا، ولا سيما حيث اقترن الجواب أيضا بالأمر الموضوع للوجوب. انتهى.

وفي الصواعق المحرقة لابن حجر عن فخر الدين الرازي: أنه قال: إن أهل بيته يساوونه في خمسة أشياء:

١ - في السلام، قال: [السلام عليك أيها النبي]، وقال: {سلام على إيل ياسين} ٢ - وفي: [الصلاة عليه وعليهم في التشهد].

٣ - وقال {طه} أى يا طاهر، وقال: {إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويظهركم تطهيرا} [الأحزاب: ٣٣]، ٤ - وفي تحريم الصدقة. ٥ - وفي المحبة قال الله تعالى {فاتبعوني يحببكم الله} آل عمران: ٣١، وقال: {قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى} [الشورى: ٢٣].

وقال بن حجر الهيتمي وغيره: وكان قضية الأحاديث السابقة (كحديث فضالة) وجوب الصلاة على الآل في التشهد الأخير، كما هو قول للشافعي خلافا لما يوهمه كلام الروضة وأصلها، ورجحه بعض أصحابه ومال إليه البيهقي، ومن ادعى الإجماع على عدم الوجوب فقد سهى، لكن بقبية الأصحاب ردوا إلى اختلاف تلك الروايات من أجل أنها وقائع متعددة، فلم يوجبوا إلا ما اتفقت الطرق عليه، وهو أصل الصلاة عليه، وما

[١] - سفر السعادة، ص: ٤٦.

(٤٦١)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب الصواعق المحرقة (١)، المودة في القربى (١)، الطهارة (١)، الصلاة (٥)، السهو (١)، الشهادة (٢)

* ملاحظات المؤلف على شرح ابن حجر بيتي الشافعي

زاد فهو من قبيل الأكمل، وكذا استدلوا على عدم وجوب قوله: كما صليت على إبراهيم بسقوطه في بعض الطرق. وللإمام الشافعي:

يا أهل بيت رسول الله حبكم * فرض من الله في القرآن أنزله يكفيكم من عظيم القدر أنكم * من لم يصل عليكم لا صلاة له فيحتمل لا صلاة له صحيحه، فيكون موافقا لقوله بوجوب الصلاة على الآل، ويحتمل لا صلاة كاملة فيوافق أظهر قوله. الصواعق، ص: ١٤٨. أقول: وفي كلامه ملاحظات:

الملاحظة الأولى: قوله: [وجوب الصلاة على الآل في التشهد الأخير] جوابه راجعه في المطلب القادم وكلام الشافعي في كتاب الأم، ج: ١، ص: ١٠٢، مطلق بل ظاهره كما يأتي يشمل كلا التشهدين.

الملاحظة الثانية: قوله: [ومن ادعى الإجماع على عدم الوجوب فقد سها] أجل فقد أنكر ابن كثير في تفسيره هذا الإجماع أيضا وعزاه للبعض، ج: ٣، ص: ٥٥٩، مورد آية الصلوات. وأي إجماع هو وأهل البيت الذين هم عدل القرآن وعلى حد تعبير النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم [ما إن تمسكنم بهما لن تضلوا بعدى أبدا] كما في حديث الثقلين المتواتر كما وقد خالف علمائهم في ذلك وأوجب الصلاة كما مر آنفا.

الملاحظة الثالثة: قوله: [لكن بقاء الأصحاب ردوا إلى اختلاف تلك الروايات من أجل أنها وقائع متعددة، فلم يوجبوا إلا ما اتفقت..]، ولا يخفى أن كلام بعضهم يخص الصلاة على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم دون الآل إلا أنه يعلم مما مر في أبحاث هذا الكتاب الشريف أن الصلاة على الآل هي من لوازم الصلاة على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وأنه من ضمن الأمور به وأنه لا حقيقة للصلاة إلا بجزية الآل، وأن (٤٦٢)

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (٢)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، حديث الثقلين (١)، القرآن الكريم (٢)، الكرم، الكرامة (١)، الصلاة (٩)، الوجوب (٢)، الشهادة (١)

الصلاة بغيرهم ببراء منهى عنها، وأن السؤال الواقع ب (كيف) كان عن الهيئة، وجاء الجواب عنها بإلحاق الآل كما في الأحاديث المتواتر التي مرت في مطلب الكيفيات التي تقتضى العمل بأى واحد منها، وأقل ما يجزى الصلاة عليه يجب أن تكون الصلاة مع إلحاق الآل وقد أقمنا الأدلة في خلال المطالب المتقدمة على وجوب الإلحاق.

وراجع مطلب وجوب الإلحاق أيضا، فأى مورد وجبت الصلاة على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم يلحق آله به في الحكم، وكذا في مورد الاستحباب وغاية ما نستفيد من تلك الأحاديث هيئة الصلاة لا أصل الصلاة أى ليس جنسها بل كفيتها، وهيئتها لأن السؤال ب (كيف) يحدد لنا ذلك، نعم التشبيه هو من باب متم الكمال أما ضم الآل فهو جزء من مصداقية الأمور به فى الآية الكريمة ومتم للذات كما مر مطلب الأول من البحث الأول فراجع فى نزول الآية والأحاديث فيه، ثم إن ما اتفقت عليه الأحاديث هو المشبه به: [اللهم صل على محمد وعلى آل محمد].

الملاحظة الرابع: قوله فى شعر الشافعي: [فيحتمل لا صلاة له صحيحه، فيكون موافقا لقوله بوجوب الصلاة على الآل ويحتمل لا صلاة كاملة فيوافق أظهر قوله]، بل الظاهر لا صلاة صحيحه مقابل البطلان لذا أوجب الإعادة كما فى قوله المتقدم، وإن كان يصح على رأى علماء أهل البيت عليهم الصلاة والسلام على كلا المعنيين لأنهم يوجبون الإعادة فى مقام التعمد لترك الصلاة.

وعدم الكمال فى مقام العقيدة لا فى مقام التعبد بل تجب الصلاة ولا تصح العبادة وهى باطله توجب الإثم الأكبر والعقاب الأعظم. وإنه من المغالطة بمكان أن نجعل إلحاق الآل كباقي الفقرات فى الصلاة الإبراهيمية، وأنها من باب أكمل الكيفيات تأويلا للأحاديث

أنها ورد السؤال فيها ب (كيف) وقد فصلنا هذا المعنى في المطلب الرابع من البحث الخامس فراجع.

(٤٦٣)

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (١)، أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، الكرم، الكرامة (١)، الصلاة (١٣)، الباطل، الإبطال (١)، الوجوب (٢)

المطلب الثالث: * وجوب الصلاة على محمد وآله في التشهد باستدلال الخاصة

إشاره

المطلب الثالث في:

[وجوب الصلاة على محمد وآله في التشهد باستدلال الخاصة] في البداية: يجب أن يعلم أن التشهد هو (تفعل) من الشهادة وهي عبارة عن الخبر القاطع لغه، وشرعا هي الشهادة بالتوحيد والرسالة والصلاة على النبي الأكرم وآله صلى الله وسلم عليهم أجمعين. وقيل يطلق على ما يشمل الصلوات تغليبا أو بالنقل.

وقد أجمع علماء الإمامية على وجوب الصلاة على محمد وآل محمد في التشهد مع الشهادتين. وذكر الإجماع في (الغنية) و (المعتبر) و (المنتهى) و (التذكرة) و (الحبل المتين) و (رياض السالكين). وفي (المبسوط) بعد أن حكم بوجوب التشهدين قال: لا خلاف بين أصحابنا في وجوبها في التشهد. وقال العلامة الحلبي في (كشف الحق) هو مذهب الإمامية.

وفي (الخلاف): أدنى التشهد الشهادتان والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله...

وأما الصلاة على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم فأوجبناها لخبر أبي بصير.

وقد استدلت العامة بالآية منهم الرازي قال: [هذا دليل على مذهب الشافعي لأن الأمر للوجوب فتجب الصلاة على النبي عليه السلام ولا تجب في غير التشهد فتجب في التشهد].

ومن الخاصة الفاضلان فقد احتجا على الوجوب بورود الأمر بها في الآية، ولا تجب في غير الصلاة إجماعا، فتجب في الصلاة في حال التشهد.

ويرد عليه: أنه يجوز أن يكون المراد بالصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم الاعتناء بإظهار شرفه وتعظيم شأنه، فيكون معنى الصلاة حينئذ أعم من قول: [اللهم صل على محمد وآل محمد إلى آخره]، فلا يدل على المدعى، أو يكون المراد الكلام الدال على الثناء عليه، وهو حاصل بالشهادة بالرسالة، وبالجملة إثبات أن المراد بالآية

(٤٦٥)

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (٤)، أبو بصير (١)، العلامة الحلبي (١)، الكرم، الكرامة (١)، الشهادة (٩)، الصلاة (٦)، الجواز (١)، الوجوب (٢)

* الإجماعات المنقولة في ذلك

{صلوا} الصلاة المتعارفة محل إشكال، على أن الأمر المطلق يقتضى التكرار، فغاية ما يلزم من الآية وجوب الصلاة في العمر مرة، لتحقق حقيقته بفرد منه، وإثبات أن القول بذلك خلاف الإجماع كما ادعاه الفاضلان لا يخلو عن عسر، على أن الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم أثبت وجوبها في غير الصلاة عند بعض العامة كالطحاوي عند ذكره وعند بعض الخاصة كالشيخ الصدوق عند ذكره صلى الله عليه وآله وسلم على الذاکر والمذکور عنده.

وكذا صاحب (كتر العرفان) المقداد السيوري، والشيخ البهائي في (مفتاح الفلاح) والمحدث الفيض الكاشاني في (الوافي)، والمحدث البحراني في (الحدائق)، والمحقق المازندراني في شرح (أصول الكافي)، والمحدث الجزائري في (الأنوار النعمانية)، والمازندراني الخواجوني في (شرح دعاء الصباح)، كما لم يستبعده صاحب (المدارك) بل في (الخلافة) و (المعتبر) و (المنتهى) و (التذكرة) الإجماع على وجوبها في غير الصلاة، ويأتي في مطلب: [كلما ذكر] تحقيقه. وفي أقل التقادير يقال وجوبها إذا توقف تعظيمه على الصلاة عند ذكره.

ولكن مع ذلك فإن الأخبار وردت من الجانبين في أن الآية نزلت في الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم بالمعنى المعهود أى: [اللهم صل على محمد وآل محمد إلى آخره] مع الصلاة على الآل أيضا كما مر في كفيات الصلوات فيندفع الإيراد الأول، وهو: احتمال أن الصلاة المأمور بها في الآية عبارة عن إظهار شرفه وتعظيم شأنه لا القول الخاص. قال المحقق في (المعتبر): أما الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فإنها واجبة في التشهدين وبه قال علمائنا أجمع، واستدل عليه برواية عائشة وأنس.

قال: ولأنه لو لم تجب الصلاة عليه في التشهد لزم أحد الأمرين أما خروج الأمر عن الوجوب، ومن الثاني مخالفة الإجماع. (٤٦٦)

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (١)، كتاب أصول الكافي للشيخ الكليني (١)، كتاب مفتاح الفلاح للبهائي العاملي (١)، الشيخ البهائي (١)، الشيخ الصدوق (١)، الصلاة (١٢)، الوجوب (١)، الشهادة (١)

* لا تدل الآية بنفسها على تقييد: [في الصلاة]، [في التشهد]

لا يقال: ذهب الكرخي إلى وجوبها في غير الصلاة في العمر مرة. والطحاوي وجوبها كل ما ذكر. قلنا: الإجماع سبق الكرخي والطحاوي فلا عبرة بخروجهما.

وفي متشابه القرآن ومختلفه لابن شهر آشوب المتوفى سنة ٥٨٨ هـ قال: عند قوله تعالى: {إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما}، أمر شرعي يقتضى الوجوب إلا ما أخرجه دليل قاطع ولا موضع أولى من هذا الموضع، والآية رد على من زعم أن الصلاة على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم تفسدها قائما كان أو قاعدا أو راكعا أو ساجدا وتسليمه على نفسه وعلى عباد الله الصالحين لا يفسدها وقد بينه عليه السلام حين سئل عن ذلك فقال قولوا: [اللهم صل على محمد وآل محمد]. أقول: تقدم أول المطلب أنه لا يمكن الاستدلال بالآية على وجوب الصلاة بنحو الجزية لموقع خاص، وهو التشهد في عبادة خاصة وهي الصلاة العبادية لعدم الدليل لهذه التقييدات من نفس الآية على أن ذلك مبنى على أن الآية تفيد الوجوب، نعم تدل الآية في الجملة على وجوب الصلاة في الصلاة ويمكن أن أقول: أن الآية تدل على وجوب الصلاة في التشهد بهذا البيان: أن الآية في سياق تشريع الحكم في مقام التعظيم وأنسب موقع لذلك عند ذكره في التشهد عقب الشهادة بالرسالة، ولعل الشيخ الصدوق ووالده رضوان الله عليهما نظرا إلى هذا المعنى ولم يذكر الصلاة في التشهد.

على أن الصدوق يوجب الصلاة عليه كلما ذكر وبه استغنى عن ذكرها في التشهد.

وينبغي أن يحمل على هذا ما في (الفقيه) من عدم ذكره الصلاة على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، والصلاة على الآل عليهم السلام في التشهد، وقد روى فيه عن زرارة وأبي بصير الناطق بأنه: [لا صلاة له إن ترك الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم]. (٤٦٧)

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (٣)، أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، أبو بصير (١)، الشيخ الصدوق (٢)، القرآن الكريم (١)، الغنى (١)، الصلاة (١٠)، الكرم، الكرامة (١)، الشهادة (٧)، الوفاة (١)، الوجوب (٣)

* لماذا لم يذكر الشيخ الصدوق الصلاة في التشهد

وذكر بعضهم عن الكاتب: أنه أوجبها في أحد التشهدين، وعن رسالة علي بن بابويه: أنه أوجبها في التشهد الثاني، ونقل ذلك الشيخ نجيب الدين عن ظاهر الصدوق أبي جعفر.

إلا أن مثل هذا الأمر مع أنه رضوان الله عليه يوجب الصلاة على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم كلما ذكر، كما هو الظاهر من كلامه لا يمكن أن يسهي عنه، نعم لأنه لما عرف ذلك عنده واشتهر عنه استغنى به عن ذكرها مع التشهد، معتقدا أنها من واجبات الصلاة من حيث ذكر النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم لا من أجزاء التشهد فعد البعض أنه كان منه سهوا أو خطأ خلاف الرؤية الصحيحة، وقد يفهم ذلك من ورود بعض الأخبار المقتصرة على الشهادتين.

قال الشيخ المجلسي رحمه الله تعالى: فقول الصدوق بوجوبها كل ما ذكر صلى الله عليه وآله وسلم وعدم وجوبها في التشهد مما يوهم التناقض إلا أن يقال يوجبها من حيث الذكر عموما لا من حيث الجزئية خصوصا، وهذا لا يخلو من وجه وبه يمكن الجمع بين الأخبار. وفي فقه الرضا عليه السلام: [أدنى ما يجزى من التشهد الشهادتان].

وظاهره عدم وجوب الصلاة على النبي وآله ويمكن حمله على أنها من لوازم الشهادتين فكأنها داخله فيهما أو أنها واجبة برأسها غير داخله في التشهد.

وقال الشيخ البهائي قدس سره: لعل الوجه في خلو بعض الأخبار عن الصلاة أن التشهد هو النطق بالشهادتين فإنه تفعل من الشهادة، وهي الخبر القاطع وأما الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وآله عليهم السلام فليست في الحقيقة تشهدا وسؤال السائل إنما وقع في التشهد فأجابه الإمام عما سأله عنه (١٥٢).

(٤٦٨)

صفحهمفاتح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (٢)، الإمام علي بن موسى الرضا عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، كتاب واجبات الصلاة للسيد مصطفى الخميني (١)، العلامة المجلسي (١)، الشيخ البهائي (١)، الشيخ الصدوق (٢)، نجيب الدين (١)، الغنى (١)، الكرم، الكرامة (١)، الشهادة (٧)، الصلاة (٢)، الوجوب (١)

* الأولى في الاستدلال في وجوبها بالتقييد الأدلة الخاصة

وأیضا لم يورد ثقة الإسلام في (الكافي) شيئا من الأخبار المتضمنة لذكر الصلاة على النبي أو عليه وآله عليهم السلام، لكنه روى في بحث الأذان قول الباقر عليه السلام بطريق صحيح: [صل عليه كلما ذكرته أو ذكره ذاكرًا]، والمعلوم أن من يتشهد الشهادتين يذكره، وقد روى فيه في المقام خبر سورة ابن كليب المتضمن وجوب الشهادتين.

وفيه أيضا عن محمد بن هارون عن أبي عبد الله عليه الصلاة والسلام قال: [إذا صلى أحدكم ولم يذكر النبي وآله صلى الله عليه وآله وسلم: في صلاته يسلك بصلاته غير سبيل الجنة..] (١٥٣).

وهو غاية ما يثبت الصلاة في مطلق الصلاة، ولعله محمول على ما هو المعروف عندنا من الصلاة في التشهد. وعلى أية حال أن الجمع بين الأخبار الواردة في ذلك يقتضى حمل المطلق على المقيد.

ويجب أن تؤكد أن الأولى الاستدلال لوجوب الصلاة في الصلاة بالتشهد (كما هو المشهور) بالأدلة الخاصة والأخبار الكثيرة التي جمعها الدلالي يقتضى ذلك، وقد مر ما عن [الخلاف] [إيجاب ذلك بصحبة أبي بصير عن أبي عبد الله الصادق عليه الصلاة والسلام: أنه قال: من تمام الصوم إعطاء الزكاة كما أن الصلاة على النبي من تمام الصلاة: ومن صام ولم يؤديها فلا صوم له إذا تركها متعمدا ومن صلى ولم يصل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وترك ذلك متعمدا فلا صلاة له، إن الله تعالى بدأ بها قبل الصلاة

فقال تعالى: قد {أفلح من تركى وذكر اسم ربه فصلى} [الأعلى:

١٥]. ونحوه عن زرارة عنه أيضا (١٥٤).

وعن أبى بصير وزرارة، قالوا فى حديث قال أبو عبد الله عليه السلام: [إن الصلاة على النبى صلى الله عليه وآله وسلم من تمام الصلاة، إذا تركها متعمدا فلا صلاة له إذا ترك الصلاة على النبى صلى الله عليه وآله وسلم] (١٥٥).

(٤٦٩)

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة على النبى صلى الله عليه وآله (٢)، الإمام محمد بن على الباقر عليه السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، أبو بصير (٢)، أبو عبد الله (١)، محمد بن هارون (١)، الصدق (١)، الزكاة (١)، الصلاة (١٣)، الصيام، الصوم (٢)، الأذان (١)، الوجوب (١)، الشهادة (١)

* المقصود من التمامية، التمامية الذاتية لا الكمالية

وقد يقال أن وجوب الصلاة فى التشهد مبنى على أن هذا الحديث يقصد من قوله:

(تمام الصلاة) التمامية للذات وأجزاء الصلوات لا- تمامية الكمال وعوارض الصلوات بل الاحتمال القوى أن المقصود منها تمامية الكمال بدليل الفقرة الثانية فى شأن الصوم فإن الفطرة من تمامية الصوم كاملا ولا ترتبط بصحته.

لكن يدفع هذه التوهم: أن اللازم علينا أخذ ما تقتضيها كل فقرة بذاتها مع غض النظر عن المندرج معها كما هى طريقة العلماء فى مثل ذلك.

ورواية الأحوال الموثقة، عن أبى عبد الله الصادق عليه السلام: التشهد فى الركعتين الأوليتين الحمد لله، أشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، اللهم صل على محمد وآل محمد وتقبل شفاعته وارفع درجته (١٥٦).

وفى رواية الدعائم، عن أبى جعفر بن محمد عليهما السلام، أنه كان يقول فى التشهد الأول بعد الركعتين الأوليين من الظهر والعصر والمغرب والعشاء: بسم الله وبالله والأسماء الحسنى كلها لله، أشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، اللهم صل على محمد نبيك وتقبل شفاعته وصل على أهل بيته (١٥٧).

وفى صحيحة الفضلاء كما عبر عنها الفضلاء وهى رواية ابن أذينة فى صلاة المعراج:

[فلما ذهب ليقوم قيل يا محمد صلى الله عليه وآله وسلم اجلس فجلس، فأوحى الله إليه، يا محمد: إذا ما أنعمت عليك فسم باسمى فألهم أن قال: بسم الله وبالله ولا إله إلا الله والأسماء الحسنى كلها لله، ثم أوحى الله إليه، يا محمد: صل على نفسك وعلى أهل بيتك.

فقال: صلى الله على وعلى أهل بيتى] (١٥٨).

والظاهر منه أنه هو التشهد الذى كان عليه النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم فهو مأمور بالصلاة عليه وعلى أهل بيته فى التشهد.

(٤٧٠)

صفحه مفاتيح البحث: أجزاء الصلاة (١)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (٢)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، الصلاة (٧)، الشراكة، المشاركة (٢)، الشهادة (٦)، الصيام، الصوم (٢)، الوجوب (١)، الركوع، الركعة (١)

* صاحب المنتهى: يثبت وجوب الصلاة فى التشهدين بالإجماع

وفى المدارك: أقصى ما تدل عليه الأدلة وجوب الصلاة على محمد وآله فى الصلاة، أما كونها فى كل من التشهدين فلا، وفى (كشف اللثام): إن الأدلة إنما توجهها فى الجملة ولذا أوجبها أبو على كذلك، انتهى.

وفى [المنتهى]: بعد أن ذكر الأخبار الدالة على وجوب الصلاة عليه والأخبار الدالة على وجوب الصلاة عليه وآله صلى الله عليهم

أجمعين من طريق العامة والخاصة، ما نصه: ولا تجب إلا في الموضع المتنازع فيه بالإجماع. وقد كان ذكر أن النزاع في وجوب الصلاة عليه وآله وعليهم السلام في التشهدين، فليلاحظ هذا فإن به يتم الاستدلال، على أن في الإجماعات السالفة بلاغا (١٥٩).
وليعلم أن الواجب الأحوط في التشهد أن يقول: [أشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله اللهم صل على محمد وآل محمد]. والظاهر أنه مجز اتفاقا.

كما أن الأ-كثر ونقل الأشهر في (الذكرى) أن تكون الصلاة بهذا النحو [اللهم صل على محمد وآل محمد]، وقال البعض ويجزى قولك: [صلى الله على محمد وآله].

وفي نهاية المطاف فليعلم أننا ذكرنا ما يوجب الالتزام بالصلاة على محمد وآل محمد في التشهد وإن كان بعضها لا تخلو من مناقشة إلا أننا لا حظنا فيها مبانى علماء الأصول من علماء العامة كما لا يخفى، أما علمائنا فلهم في الآيه والأحاديث أبحاث مطولة. والتفصيل عليك بمراجعة المطولات الفقهية لا سيما الجواهر والحدائق وغيرهما، والحمد لله رب العالمين والصلاة على نبينا الأكرم وآله الطيبين الطاهرين.

(٤٧١)

صفحه مفاتيح البحث: كتاب كشف اللثام للفاضل الهندي (١)، الإحتياط (١)، الكرم، الكرامة (١)، الصيلاة (٨)، الطواف، الطوف، الطائفة (١)، الشهادة (٢)، الطهارة (١)، الوجوب (٣)

المطلب الرابع: * وجوب الصلاة على محمد وآل محمد في كلا التشهدين

إشاره

المطلب الرابع في: [وجوب الصلاة على محمد وآل محمد في كلا- التشهدين] إن الأحاديث المذكورة في المطالب السابقة والتي تقدمت في مقام الاستدلال أغلبها مطلقة كما رأيت لا تفرق بين التشهد الأول والثاني، ولا دليل على التخصيص في تشهد دون الثاني، وعليه يكون وجوبها في التشهدين معا، وهذا ما يظهر من كلام الشافعي في كتاب الأم، ج: ١، ص: ١٠٢، قال: [ومن صلى صلاة لم يتشهد فيها ويصل على النبي صلى الله عليه وآله) وسلم وهو يحسن التشهد فعليه إعادتها، وإن تشهد ولم يصل على النبي صلى الله عليه وآله) وسلم أو صلى على النبي صلى الله عليه وآله) وسلم ولم يتشهد فعليه إعادتها حتى يجمعهما جميعا].

فلم يفرق الشافعي في الوجوب بين التشهد الذي كان يعلمه النبي أصحابه كما يعلمهم السورة من القرآن وبين الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم التي سأله أصحابه أن يعلمهم إياها، ولا ريب أنه كلام محكم، أقامه الشافعي على النظر الدقيق السديد في الدليل الصحيح.

وهو ما أخرجه البخارى ج: ٤، ص: ١٨٠٢، رقم: عن كعب بن عجرة قال:

قيل: يا رسول الله أما السلام عليك فقد عرفناه فكيف الصلاة عليك؟ قال: [قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد].

وقد عرف الصحابة جميعا السلام على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وهو في التشهدين سواء، وما علمنا أحدا من الصحابة ومن بعدهم يقول: بأن السلام على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم يختلف الأول عنه في التشهد الثاني، فصيغته واحدة في التشهدين، ولا يجزئ عن كله بعضه في التشهد الأول، فلما الذي يحملنا على التفريق في

(٤٧٣)

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٤)، القرآن

الكريم (١)، الصلاة (٤)، الشهادة (٦)، الوجوب (١)

* ظاهر كلام الشافعي يشمل التشهدين

المطلب الرابع في: [وجوب الصلاة على محمد وآل محمد في كلا التشهدين] إن الأحاديث المذكورة في المطالب السابقة والتي تقدمت في مقام الاستدلال أغلبها مطلقة كما رأيت لا تفرق بين التشهد الأول والثاني، ولا دليل على التخصيص في تشهد دون الثاني، وعليه يكون وجوبها في التشهدين معا، وهذا ما يظهر من كلام الشافعي في كتاب الأم، ج: ١، ص: ١٠٢، قال: [ومن صلى صلاة لم يتشهد فيها ويصل على النبي صلى الله عليه وآله) وسلم وهو يحسن التشهد فعليه إعادتها، وإن تشهد ولم يصل على النبي صلى الله عليه وآله) وسلم أو صلى على النبي صلى الله عليه وآله) وسلم ولم يتشهد فعليه إعادتها حتى يجمعهما جميعا].

فلم يفرق الشافعي في الوجوب بين التشهد الذي كان يعلمه النبي أصحابه كما يعلمهم السورة من القرآن وبين الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم التي سأله أصحابه أن يعلمهم إياها، ولا ريب أنه كلام محكم، أقامه الشافعي على النظر الدقيق السديد في الدليل الصحيح.

وهو ما أخرجه البخاري ج: ٤، ص: ١٨٠٢، رقم: عن كعب بن عجرة قال:

قيل: يا رسول الله أما السلام عليك فقد عرفناه فكيف الصلاة عليك؟ قال: [قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد].
وقد عرف الصحابة جميعا السلام على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وهو في التشهدين سواء، وما علمنا أحدا من الصحابة ومن بعدهم يقول: بأن السلام على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم يختلف الأول عنه في التشهد الثاني، فصيغته واحدة في التشهدين، ولا يجزئ عن كله بعضه في التشهد الأول، فلما الذي يحملنا على التفريق في (٤٧٣)

صفحة مفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٤)، القرآن الكريم (١)، الصلاة (٤)، الشهادة (٦)، الوجوب (١)

* ما عليه ابن تيمية وغيره من الصلاة في التشهد

الصلاة على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم فنقول: بأنه يجوز الاقتصار على بعضها في التشهد الأول ولا بد من جميعها في التشهد الثاني؟!!

إنه تفريق لا دليل عليه قط، لا من كتاب ولا من سنة صحيحة، بل الدليل الصحيح على خلافه، ولم أجد في كلام الشافعي ما يشير إلى مشروعية الاقتصار على جزء من الصلاة الإبراهيمية في التشهد الأول، بل إن كلامه يكاد يقطع في صراحة وبلا ارتياب أن المشروع في التشهدين هو إتمامها، غير أنه يرى: (أن يزداد في التشهد الثاني على التشهد الأول قدر جلوسه في الركعتين من تحميده ودعاء) [١].
ومن هنا نظر في هذا التفريق الإمام النووي في التنقيح وقال: ينبغي أن يسنا معا أولا يسنا معا لصحة الأحاديث بذلك كما في المشرع الروي، ج: ١، ص: ٧.

وقد استحسنت من أهل السنة الاستدلال بحديث أبي مسعود على وجوب الصلاة حيث سيظهر منه أن وجوب الصلاة كان مفروغا عنه في الصلاة واستدل به في (سل السلام)، ج: ١، ص: ١٩٣. على وجوب ذكر الآل أيضا بأنه حيث أجاب عن السؤال عنها أنها الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم وعلى آله عليهم الصلاة والسلام فمن لم يأت بالآل فما صلى عليه بالكيفية التي أمر بها فلا يكون ممثلا فلا يكون مصليا عليه.

وقال النيسابورى فى تفسيره: عند قوله تعالى: {قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى ومن يقترف حسنة نرد له فيها حسنا إن الله غفور شكور} [الشورى: ٢٣]. كفى شرفا لآل رسول الله وفخرا ختم التشهد بذكرهم والصلاة عليهم فى كل صلاة. وقال ابن تيمية فى الوصية الكبرى فى ضمن مجموعة الرسائل، ج: ١، ص: ٣٠٣، [وكذلك آل بيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم لهم من الحقوق ما يجب رعايتها فإن الله جعل لهم حقا فى الخمس والفى وأمر بالصلاة عليهم مع الصلاة على رسول الله صلى [١] - كتاب الأم، ج: ١، ص: ١٠٥.

(٤٧٤)

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة على النبى صلى الله عليه وآله (٢)، أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (١)، المودة فى القربى (١)، ابن تيمية (١)، الصلاة (٦)، الوصية (١)، الجواز (١)، الخمس (١)، الوجوب (٣)، الشهادة (٥)، الركوع، الركعة (١)

* يستحب الصلاة على أمير المؤمنين فى التشهد

الله عليه وآله وسلم. إلى أن قال: وهكذا قال الشافعى وأحمد بن حنبل وغيرهما من العلماء رحمهم الله. وعن الخاصة فى تفسير العسكرى عليه السلام: [إذا قعد المصلى للتشهد الأول والتشهد الثانى قال الله تعالى: يا ملائكتى قد قضى خدمتى وعبادتى وقعد يثنى على ويصلى على محمد نبى لاثنين عليه فى ملكوت السماوات والأرض ولأصلين على روحه فى الأرواح، فإذا صلى على أمير المؤمنين عليه السلام فى صلاته قال لأصلين عليك كما صليت عليه، ولأجعلنه شفيحك كما استشفعت به].

قال المجلسى رحمه الله تعالى: يدل على استحباب الصلاة على أمير المؤمنين صلوات الله عليه فى التشهد أما فى ضمن الصلوات على الآل أو على الخصوص أو الأعم والأوسط أظهر (١٥٩).

أقول: لعل المراد هو إطلاق الكل على الجزء باعتبار تحقق الكل بسببه، لأن الشق الأول من الصلاة (على محمد) والثانى (آل محمد) ولا شك أن المراد به هو الإمام على عليه السلام وزوجته وأولاده المعصومون، وإليه يشير صفى الدين الحلى كما فى ديوانه فى حرف اللام:

توال عليا وأبناؤه * تفز فى المعاد وأهواله إمام له عقد يوم الغدير * بنص النبى وأقواله له فى التشهد بعد الصلاة * مقام يخبر عن حاله فهل بعد ذكر إله السما * وذكر النبى سوى آله (٤٧٥)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام الحسن بن على العسكرى عليهما السلام (١)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، العلامة المجلسى (١)، أحمد بن حنبل (١)، الصلاة (٥)، الشهادة (٢) ورحمه الله الشيخ عبد الرضا المقرى الكاظمى حيث يقول:

عج بالغرى فثم سر مودع * ليست تكيف ذاته وتمثل واخلع نعالك غير ما متكبر * فيه وأنت مكبر ومهلل وقل السلام عليك يا من حبه * للدين فيه تتمه وتكمل ولفتح أحمد بابيه ولسده * باب الصحاب على الجميع يفضل وكفاه ممن لم يصل عليه فى * فرض الصلاة صلواته لا تقبل وقال الشفهينى الحلى كما فى الغدير، ج: ٦، ص: ٣٨٨:

يا علة الأشياء والسبب الذى * معنى دقيق صفاته لن يعقلا إلا لمن كشف الغطاء له ومن * شق الحجاب مجردا وتوصلا يكفيك فخرا أن دين محمد * لولا كمالك نقصه لن يكملا وفرائض الصلوات لولا أنها * قرنت بذكرك فرضها لن يقبلا وإنى لأكبر العلماء من أن يتأثروا بشعار التمويه فيتهاونون بهذه العبادة العظيمة ويبرروا ذلك أنها من شعار الروافض أو مما يوهم التشبه بهم كما يحلو للبعض أن يعتبر عن ذلك، أنه حركة المغرض التى تستبطن العداء لأهل البيت عليهم الصلاة والسلام كما استبدلوا فيما قبل هذه الصلاة

بسبهم فى صلواتهم، وهل هناك عداء أكبر من عداء من كان يسب عبادا تعبد الله أهل الإسلام بالصلاة عليهم فى كل صلاة يصلونها لربهم فرائض ونوافل كما تعبدهم بالشهادتين فى كل فريضة.

(٤٧٦)

صفحه مفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (١)، الصلاة (٤)

* هل الذين قتلوا الحسين عليه السلام فى كربلاء صلوا على النبى

إنى لأدعو أهل الفضل من أمه النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بكل حرص على الهداية أن يعيدوا النظر فى تقييم بعض الشخصيات كمعاوية الذى كان لا يزال يسب الإمام عليا عليه الصلاة والسلام فى صلواته حتى فارق الحياة على هذه السنة، وهل هذا السب إلا سب الله ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم لأن من سب عليا فقد سب الله ورسوله كما روى عن عائشة.

إنه فى غاية التعصب أن يصر البعض على استقامة معاوية، وأنه الخليفة الشرعى وقد كان يلحن فى الصلاة المكتوبة من تعبد الله بالصلاة عليهم فى كل صلاة يصلونها فإن الله وأنا إليه راجعون.

وقد ذكر المؤرخون أن معاوية كان يسب الإمام عليا وأهل البيت عليهم الصلاة والسلام فى صلواته اليومية وفى خطبة الجمعة وصلواتها [١].

ولقد جدد أحفاده سنته فيعيدون بدعته فى يوم عاشوراء فهم يصلون ثم يفتلون عنها إلى محاربة من لا تقبل الصلاة إلا بالصلاة عليهم ومن قال النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم فيه: [حسين منى وأنا من حسين].

ورحم الله الشيخ كاظم الأزرى حيث يقول فى فيه:

إن يقتلوك فلا عن فقد معرفة * الشمس معروفة بالعين والأثر قد كنت فى مشرق الدنيا ومغربها * كالحمد لم تغن عنها سائر السور

[١] - العقد الفريد، ج: ٤، ص: ٣٦٦. شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد، ج: ١، ص: ٣٥٦، الغدير، ج: ٢، ص: ١٣٢.

تاريخ ابن عساکر، ج: ٣، ص: ٤٠٧.

(٤٧٧)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، يوم عاشوراء (١)، الصلاة (٤)، السب (٢)، كتاب

شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد المعتزلى (١)، ابن عساکر (١)

المطلب الخامس: * الصلوات فى العبادة اليومية وما يتعلق بها

إشاره

المطلب الخامس: [الصلوات فى العبادة اليومية وما يتعلق بها] لو أردنا أن نستعرض المواضع التى تستحب الصلوات فيها وما ورد من الأحاديث الكثيرة فى ذلك لرجاء فى مصنف مستقل، ولو لم يكن منها إلا الأحاديث الثابتة والصحيحة، وقد تركت الكثير من الكتاب فى مسودته لما رأيت أنه تجاوز الحجم المتعارف، ولست راغباً فى تعدد أجزائه لإيفاء الغرض بهذا الجزء إن شاء الله تعالى، وأرجو أن يعصمنا من الخطأ فيه ويسد لنا للصواب.

وليعلم أن النصوص الواردة فى العبادات بمختلفها صلاة ودعاء وعمرة وزياره وغير ذلك كالنوافل اليومية وغيرها كصلاة الأموات والأعمال المستحبة لم تخلو من الصلوات، وتؤكد (هنا) على مواردها فى الصلوات الخمس لأنها من أبرز مقامات التعظيم والتفخيم للنبى الأكرم وآله صلى الله عليهم وسلم أجمعين.

وقد نصت الأحاديث من الفريقين على استحباب الصلوات فيها والتعبد بها وهي عدة موارد في مقدماتها وخلالها:

(٤٧٩)

صفحه مفاتيح البحث: الإستحباب (٢)، الصلاة (٦)، الزيارة (١)، الخمس (١)

* ثلاثة موارد: عند دخول المساجد واللبث فيها والخروج منها

المورد الأول والثاني والثالث: [استحباب الصلوات والمساجد] إن الصلاة لها آثار كثيرة في ساحة النفس على حسب الاستعداد والقابلية فصلاة تخلية للقلب من شوائب المعاصي للبعض، وصلاة تحلية للبعض الآخر في مقام العلم أو نور المعرفة والهداية، أو صلاة استعداد لتلقى أنوار الغيب وعلى حسب مراتب الأشخاص ومراحل الإيمان، وإن المسجد لمظنة لتلك الأنوار يتعرض المؤمن لها بعمارة أرضية القلب بنور الصلوات على محمد وآل محمد.

هذا ما يتعلق بصلاة المؤمنين وأما ما يتعلق بالمعصومين عليهم الصلاة والسلام فيعلم ذلك مما تقدم في أبحاث هذا الكتاب.

وقد روى العامة والخاصة ما يشير إلى الاستحباب بل المؤكد منه للصلوات عند دخول المسجد واللبث فيه وعند الخروج منه، منها ما في صحيح الترمذى، برقم: ٢٨٩، حدثنا على بن حجر حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن ليث عن عبد الله بن الحسن عن أمه فاطمة بنت الحسين عن جدتها فاطمة الكبرى قالت: [كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا دخل المسجد صلى على محمد وسلم وقال رب اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك وإذا خرج صلى على محمد وسلم وقال رب اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك]. قال أبو عيسى الترمذى: حديث فاطمة حديث حسن وليس إسناده بمتصل وفاطمة بنت الحسين لم تدرك فاطمة الكبرى إنما عاشت فاطمة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم أشهراً.

وقال ابن حجر: رجال إسناده ثقات إلا أن فيه انقطاعاً. وقال الحافظ: كان عمر الحسين عند موت أمه دون ثمان سنين. ومع هذا فمتن الحديث صحيح بشواهده. أما نحن

(٤٨٠)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، عبد الله بن الحسن (ع) (١)، كتاب صحيح الترمذى (١)، إسماعيل بن إبراهيم (١)، السجود (٢)، الصلاة (٤)

* ما روى عن العامة من النصوص

فنقول: أن السيدة فاطمة الصغرى عليها الصلاة والسلام تروى الحديث أكيدا عن أبيها أبي عبد الله الحسين عن أمه صلوات الله عليهم أجمعين كما روت أحاديث عنه [١].

وروى الحديث أيضا ابن ماجه في سننه برقم: ٧٦٣، بلفظ السلام: أنه كان صلى الله عليه وآله وسلم إذا دخل المسجد يقول: [يقول بسم الله والسلام على رسول الله، اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك. وإذا خرج قال: بسم الله والسلام على رسول الله، اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك] [٢].

ولا يفوتنا هنا أن نذكر أن صلاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم منه كانت كاملة وليست ببراء كما نقل الترمذى وهل من المعقول أن يخالف ما جاء به وأمر الناس به، ولأن من الجفاء بمكان لأهل بيته عليهم الصلاة والسلام أن يعلم الناس الصلاة كاملة كما في الأحاديث المتواترة وينهى عن البراء ثم وهو يصلى بها حاشا لمقامه أن يخالف ما أمر، والسيدة فاطمة الصغرى من أهل البيت الذين روى عنهم الصلاة كاملة، ثم لا يخفى على أهل التتبع أن أغلب الأحاديث التي يذكر فيها الأذعية التي وردت بالصلاة البراء ليس ذلك إلا من تحريف الرواة أو النساخ، والدليل على ما قلنا ما رواه الطبري في تاريخه عن فاطمة بنت الحسين عليها السلام قال: حدثني

محمد بن عبيد المحارب قال: حدثنا المطلب بن زياد عن ليث عن عبد الله بن الحسن عن فاطمة الصغرى عن فاطمة الكبرى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: على أنه قال في دخول المسجد: [باسم الله اللهم صل على محمد وآله واغفر لي ذنوب وافتح لي أبواب رحمتك] (١٦٠).

[١] - لا سيما الوصية للإمام زين العابدين عليه السلام في يوم عاشوراء ففي بصائر الدرجات، أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام (وهو ممن حصر واقعة كربلاء) أنه قال: إن الحسين عليه السلام لما حضره الذي حضره دعا ابنته الكبرى فاطمة بنت الحسين عليه السلام فدفع إليها كتابا ملفوفا ووصية ظاهرة ووصية باطنة وكان على بن الحسين معهم مبطونا لا يرون إلا أنه لما به، فدفعت فاطمة الكتاب إلى علي بن الحسين عليهما السلام ثم صار ذلك إلينا، فقلت فما في ذلك الكتاب فقال فيه والله جميع ما يحتاج إليه ولد آدم إلى أن تفنى الدنيا. بصائر الدرجات، ص: ١٦٨ وفي البحار ج ٢٦ ص ٣٥ رواية ٦٢ باب ١ في آخره، فقلت: فما في ذلك الكتاب؟ فقال: فيه والله جميع ما يحتاج إليه ولد آدم إلى أن تفنى الدنيا ير أحمد بن محمد بن محمد بن إسماعيل عن منصور عن أبي الجارود عنه ع مثله وزاد في آخره [والله ان فيه الحدود حتى أن فيه أرش الخدش] عنه في البحار، ج: ٤٦، ص: ١٧. أقول: ولعل هي التي رآها حميد بن مسلم حيث قال رأيت طفلةً للحسين تستر النار بأطراف ثيابها الخ.

[٢] - أقول: ورواه أحمد بلفظ السلام في مسنده برقم: ٢٥٢١٣، وروى بلفظ الصلاة برقم ٥٢١٢، وكذا البغدادي في تاريخ الطبري، ج: ١١، ص: ٦١٨. صحيح ابن خزيمة رقم: ٤٥٢، وصحيح ابن حبان رقم ٣٢١، عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. (٤٨١)

صفحه مفاتيح البحث: أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، الإمام الحسين بن علي سيد الشهداء (عليهما السلام) (٣)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، كتاب سنن ابن ماجه (١)، عبد الله بن الحسن (ع) (١)، مطلب بن زياد (١)، محمد بن عبيد (١)، الصلاة (٧)، السجود (٢)، الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام (١)، الإمام علي بن الحسين السجاد زين العابدين عليهما السلام (١)، يوم عاشوراء (١)، واقعة الطف (١)، أبو هريرة العجلي (١)، كتاب تاريخ الطبري (١)، محمد بن إسماعيل (١)، علي بن الحسين (٢)، أحمد بن محمد (١)، حميد بن مسلم (١)، الوصية (١)

* ما روى عن الخاصة في ذلك

رق الخاصة عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال [إذا دخلت المسجد، وأنت تريد أن تجلس فلا تدخله إلا طاهرا، وإذا دخلته فاستقبل القبلة ثم ادع الله وسله وسم حين تدخله واحمد الله وصل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم] (١٦١). وقال عليه السلام [إن رجلا دخل المسجد فصلى ركعتين ثم سال الله عز وجل فقال: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [أعجل العبد ربه، وجاء آخر فصلى ركعتين ثم أثنى على الله عز وجل وصلى على النبي وآله، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: سل تعط] (١٦٢). قال الصادق عليه السلام [إذا دخلت المسجد فادخل رجلك اليمنى، وصل على النبي وآله، وإذا خرجت فاخرج رجلك اليسرى، وصل على النبي وآله] (١٦٣).

وقال عليه السلام: [وقدم رجلك اليسرى في الخروج من المسجد وقل: اللهم صل على محمد وآل محمد، وافتح لنا بال فضلك ورحمتك، يا أرحم الراحمين] (١٦٤). (٤٨٢)

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (٢)، الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام (١)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، جابر الجعفي (١)، الطهارة (١)، الركوع، الركعة (١)، السجود (٤)، البول (١)، الصلاة (١)

موردان: عند الوضوء والفراغ منه

المورد الرابع والخامس:

[استحباب الصلوات عند الوضوء والفراغ منه] إن الصلاة على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وعلى آله عليهم الصلاة والسلام لها جوانب غيبية وآثار معنوية فإذا كانت الصدقة تطهر النفس من البخل والحرص كما قال تعالى: {خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها} [التوبة: ١٠٣]، فإن الصلاة على محمد وآله لها أعظم منها من آثار نفسية وبصمات وضعية ومنها الطهارة المعنوية وقد مر تفصيل الطهارة في الأبحاث السابقة فراجع، وفي [مستدرك الحاكم]، ج: ٤ / ١١٤، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: [أيما رجل لم يكن عنده صدقة، فليقل في دعائه: اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وعلى المؤمنين والمؤمنات... فإنها له زكاة]. ... وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه [١].

لقد تعبدنا الله تعالى بأفعال خاصة تكون سببا للطهارة والحالة التي تبيح لنا أن نقف بين يدي الله عز وجل في الصلاة المكتوبة وإن الصلوات لها تلك الطهارة النفسية والتهيؤ الروحي لتلقى ذلك الأثر النوراني على ساحة النفس وعالم العقل، والتوضؤ هي مقدمة للعبادة وباب لساحة رب العالمين وأحب الله تعالى أن يلج الساحة من بابها في مقام المعنى، وجعل ذلك لمن تلبس بآثار الصلوات، وقد ورد استحباب ذلك عند الوضوء عن الخاصة، وبعد الفراغ منه عن الفريقين.

وعن العامة ما رواه أبو الشيخ في (الثواب وفضائل الأعمال) عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: [إذا فرغ أحدكم من طهوره فليقل: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، ثم ليصل على، فإذا قال ذلك فتحت له أبواب الرحمة].

وفي حديث آخر كما في القول البديع: [إذا تطهر أحدكم فليذكر اسم الله فإنه يطهر جسده كله، وإن لم يذكر أحدكم اسم الله على طهوره لم يطهر منه إلا ما مر عليه الماء

[١] - ورواه ابن حبان في صحيحه، ج: ٣، ص: ١٨٥. وموارد الظمان، ج: ١، ص: ٥٩٣. الميزان للذهبي، ج: ٢ / ٢٥. (٤٨٣)

صفحهمفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، كتاب المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري (١)، عبد الله بن مسعود (١)، الصّلاة (٦)، الشهادة (١)، الطهارة (٥)، الزكاة (١)، الوضوء (٢)، التصدق (٣)، الظما (١)

* ما روى عن العامة في ذلك

المورد الرابع والخامس:

[استحباب الصلوات عند الوضوء والفراغ منه] إن الصلاة على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وعلى آله عليهم الصلاة والسلام لها جوانب غيبية وآثار معنوية فإذا كانت الصدقة تطهر النفس من البخل والحرص كما قال تعالى: {خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها} [التوبة: ١٠٣]، فإن الصلاة على محمد وآله لها أعظم منها من آثار نفسية وبصمات وضعية ومنها الطهارة المعنوية وقد مر تفصيل الطهارة في الأبحاث السابقة فراجع، وفي [مستدرك الحاكم]، ج: ٤ / ١١٤، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: [أيما رجل لم يكن عنده صدقة، فليقل في دعائه: اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وعلى المؤمنين والمؤمنات... فإنها له زكاة]. ... وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه [١].

لقد تعبدنا الله تعالى بأفعال خاصة تكون سببا للطهارة والحالة التي تبيح لنا أن نقف بين يدي الله عز وجل في الصلاة المكتوبة وإن

الصلوات لها تلك الطهارة النفسية والتهيؤ الروحي لتلقى ذلك الأثر النوراني على ساحة النفس وعالم العقل، والتوضؤ هي مقدمة للعبادة وباب لساحة رب العالمين وأحب الله تعالى أن يلج الساحة من بابها في مقام المعنى، وجعل ذلك لمن تلبس بآثار الصلوات، وقد ورد استحباب ذلك عند الوضوء عن الخاصة، وبعد الفراغ منه عن الفريقين.

وعن العامة ما رواه أبو الشيخ في (الثواب فضائل الأعمال) عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: [إذا فرغ أحدكم من طهوره فليقل: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، ثم ليصل على، فإذا قال ذلك فتحت له أبواب الرحمة].

وفي حديث آخر كما في القول البديع: [إذا تطهر أحدكم فليذكر اسم الله فإنه يطهر جسده كله، وإن لم يذكر أحدكم اسم الله على طهوره لم يطهر منه إلا ما مر عليه الماء

[١] - ورواه ابن حبان في صحيحه، ج: ٣، ص: ١٨٥. وموارد الظمان، ج: ١، ص: ٥٩٣. الميزان للذهبي، ج: ٢ / ٢٥. (٤٨٣)

صفحهمفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، كتاب المستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابوري (١)، عبد الله بن مسعود (١)، الصلاة (١)، الشهادة (١)، الطهارة (٥)، الزكاة (١)، الوضوء (٢)، التصديق (٣)، الظما (١)

فإذا فرغ أحدكم من طهوره فليشهد: أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، ثم ليصل على، فإذا قال ذلك فتحت له أبواب الرحمة [١٦٥].

وفيه عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: [لا صلاة لمن لا وضوء له، ولا وضوء لمن لم يصل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم] (١٦٦).

أقول: ومعناه ما تقدم من الطهارة المعنوية، والصلوات هنا تتصور في كمالها للوضوء على نحوين متمم ذات ومتمم كمال، أما أنها متمم ذات ففي مقام العقيدة لا مقام أجزاء الوضوء، والنحو الثاني متمم كمال في مقام الطهارة المعنوية لا الطهارة الشرعية. وقد ذكر النووي في الأذكار استحباب الصلاة على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في الطهورين والتيمم. كما ورد ذلك أيضا في كثير من الأغسال المستحبة كاستحباب الصلوات في غسل زيارة الأئمة عليهم الصلاة والسلام تجد الأخبار في كتب الأدعية والحديث.

(٤٨٤)

صفحهمفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، سهل بن سعد (١)، الغسل (٢)، الزيارة (١)، الصلاة (٢)، الوضوء (٢)، الطهارة (٣)

* ثلاث موارد: الإقامة، للمؤذن والسماع له

الموقع الخامس والسادس والسابع:

[استحباب الصلوات عند الإقامة وللمؤذن والسماع له] وفي الواقع أن استحباب الصلاة في هذا الموقعين وشبههما هو جزء من الكلية التي تأتي عن قريب وهو الاستحباب المؤكد للصلوات كلما ذكر اسم النبي سواء كان في الأذان أو المصلى أو غير ذلك، كما في صحيحة زرارة: [صل على النبي كلما ذكرته أو ذكره ذاكر عندك في أذان وغيره] وهو مطلق فقوله: (في أذان وغيره) يشمل الإقامة وغيره.

وعن العامة قال يوسف بن أسباط: بلغني أن الرجل إذا أقيمت الصلاة فلم يقل:

[اللهم رب هذه الدعوة المستمعة المستجاب لها، صل على محمد وعلى آل محمد، وزوجنا من الحور العين. قلن الحور العين: ما أزهذك فينا] (١٦٧).

وفي صحيح مسلم، كتاب الصلاة، تحت رقم: ٥٧٧، عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: [إذا سمعتم المؤذن فقولوا: مثل ما يقول، ثم صلوا على، فإنه من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشرا. ثم سلوا الله لى الوسيلة فإنها منزلة فى الجنة لا تنبغى إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لى الوسيلة حلت له الشفاعة] [١].
وفى مجمع الزوائد: عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: من قال حين يسمع الأذان والإقامة: [اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة صل على محمد عبدك ورسولك وأعطه الوسيلة والفضيلة والشفاعة يوم القيامة، حلت له شفاعتى] (١٦٨).
أقول: وأخرجه البخارى بأدنى تغيير فى اللفظ.

كما وروى هذا الدعاء بوجهه الكامل عن أئمة أهل البيت [صلوات الله وسلامه عليهم] فقد روى السيد ابن طاووس بإسناده عن الإمام الرضا عليه الصلاة والسلام يقول بعد الإقامة: [اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة بلغ محمدا صلى الله عليه
[١] - ورواه الترمذى فى سننه خلال كتاب المناقب، رقم: ٣٥٤٧. والنسائى فى سننه، خلال كتاب الأذان، تحت رقم: ٦٧١. وسنن أبى داود، كتاب الصلاة، تحت رقم: ٤٣٩. ومسند أحمد تحت رقم: ٦٢٨٠.
(٤٨٥)

صفحهمفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (١)، أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، الإمام على بن موسى الرضا عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، كتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١)، يوم القيامة (١)، السيد ابن طاووس (١)، كتاب صحيح مسلم (١)، عبد الله بن عمرو (١)، الصلاة (١١)، الأذان (٣)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (١)

* ما روى عن الخاصة

وآله الدرجة والوسيلة والفضل والفضيلة وبالله أستفتح وبالله أستنجح وبمحمد رسول الله وآل محمد صلى الله عليه وآله أتوجه اللهم صل على محمد وآل محمد واجعلنى بهم عندك وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين] (١٦٩).
وعن الخاصة روى الشيخ الصدوق رضوان الله عنه فى من لا يحضره الفقيه بسند صحيحة زرارة عن أبى جعفر عليه السلام أنه قال: [صلى على النبي كلما ذكرته أو ذكره ذاكر عندك فى أذان وغيره]. قال الشيخ البهائى معلقا على هذا الحديث فى فلاح السائل: [ولا يخفى أن ظاهر هذا الحديث يدل على وجوب الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم على كل ذاكر وسامع كلما ذكره ذاكر أو سمع ذكره.

وذهب بعض العامة إلى وجوبها كلما ذكر وهو مذهب رئيس المحدثين قدس الله سره، ووافقه صاحب كنز العرفان على الوجوب كلما ذكر وهو الأصح.

وقال الشيخ المجلسى فى المرأة: قوله عليه السلام: (صل) يدل على وجوب الصلاة عليه كلما ذكر، ويدل عليه أخبار آخر وهو قوى وإن ذهب الأكثر إلى الاستحباب.

أقول: التحقيق فى مطلب الآتى: [الصلوات كلما ذكر اسمه] فراجع، وقد أثبتنا هناك استحباب الصلوات كلما ذكر اسمه، وأقصى ما يمكن أن يقال فى ذلك هو الاستحباب المؤكد بل الكراهية فى ترك الصلاة عند ذكره صلى الله عليه وآله وسلم، ولا يبعد الوجوب فى مقام التعظيم فقط إن توقف عليه ذلك، وقد تعد الصلاة عند الأذان أحيانا لمن تلك الموارد.

وقد ذهب إلى وجوبها فيه طائفة من العلماء العامة على رأسهم الإمام الشافعى، قال فى كتاب الأم، ج: ١، ص: ٧٦ فيجب لكل من كان خارجا من الصلاة، من قارئ، أو ذاكر، أو صامت، أو متحدث، أن يقول كما يقول المؤذن. بل يرى الشافعى عدم بطلان صلاة من

يجيب المؤذن (بخلاف غيره من العامة) وهو في صلاته، يقول: ومن كان مصليا مكتوبة أو نافلة، فأحب إلى أن يمضى فيها، وأحب إذا فرغ أن يقول ما أمرت من (٤٨٦)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام (١)، أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، كتاب فقيه من لا يحضره الفقيه (١)، محمد بن ادريس الشافعي (١)، العلامة المجلسي (١)، الشيخ البهائي (١)، الشيخ الصدوق (١)، الصلاة (٩)، الأذان (٢)، الوجوب (٢)

كان خارجا من الصلاة أن يقوله، وإن قاله مصل لم يكن مفسدا للصلاة إن شاء الله، والاختيار أن لا يقوله. وهنا لا بد وأن نعلم بأن الصلاة على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بعد الأذان مستحبة للمؤذن وللسامع لقوله عليه السلام: [صل على النبي كلما ذكرته أو ذكره ذاكر عند في أذان وغيره]. خلافا لغيرنا. وهذا هو مستند ما اعتاد عليه المؤذنون في هذه الأزمان من الصلاة على محمد وآله خلال الأذان، وأما في ختامه فتدل على استحبابها الأحاديث المطلقة، ابتداء أو بغير سبب، وقد يقال أنه يستحب في ختام كل دعاء بها كما يستحب افتتاحه بمطلق ما ورد من افتتاح كل كلام ذي بال بها أيضا. وفي (فقه) الرضا عليه السلام قال: يقول بين الأذان والإقامة في جميع الصلوات:

[اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، صل على محمد وعلى آل محمد، وأعط محمدًا يوم القيامة سؤله آمين رب العالمين. اللهم إني أتوجه إليك بنبيك نبي الرحمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وأقدمهم بين يدي حوائجي كلها، فصل عليهم واجعلني بهم وجيها في الدنيا والآخرة، ومن المقربين واجعل صلاتي بهم مقبولة، ودعائي بهم مستجابا، وامن علي بطاعتهم، يا أرحم الراحمين]. يقول: هذا في جميع الصلوات، وإن أحببت أن تجلس بين الأذان والإقامة فافعل فإن فيه فضلا كثيرا، وإنما ذلك على الإمام وأما المنفرد فيخطو تجاه القبلة خطوة برجله اليمنى، ثم يقول: [بالله استفتح وبمحمد صلى الله عليه وآله وسلم استنجد وأتوجه، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد واجعلني بهم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين] (١٧٠).

ويستحب الصلوات عند نسيان الأذان والإقامة، كما في الكافي والتهذيب والاستبصار والمستدرک عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال في الرجل ينسى الأذان (٤٨٧)

صفحهمفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (٢)، الإمام علي بن موسى الرضا عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، الأذان والإقامة (٣)، يوم القيامة (١)، محمد بن مسلم (١)، الإستحباب (١)، الصلاة (٨)، البول (١)، الأذان (٢)، النسيان (١)

* ما روى عن العامة

والإقامة حتى يدخل في الصلاة، قال: [إن كان ذكر قبل أن يقرأ فليصل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وليقم وإن كان قد قرأ فليتم صلاته] [١].

ولا يخفى أن الصلاة بعد الأذان هي نوع من التعظيم للنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ولآله، كما وأن المؤذنين يقصدون ذلك، ولما فهموه من علمائهم في استحباب الصلوات في كل موقع ومكان وزمان، وتدل عليه الأحاديث المطلقة والعمومات الواردة في الحث على الصلاة ولحبهم الكبير وتعظيمهم لنبيهم المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم يتقربون به إلى الله تعالى، وأن الصلاة هي العبادة المحببة والذكر الذي يرضى النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ولا يقصدون الزيادة في الأذان ولا الجزئية ولا التشريع. لقد وصل الأمر ببعضهم أن يعتبر هذا النوع من الصلاة شركا وبدعة لا يجوز الصلاة على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في

هذا الموقع معللين ذلك بعدم ورود النص فيه وقد عرفت تفصيل ذلك، وبعض الأحيان من يرميهم بالفسق والشرك والكفر ف {إنا لله وإنا إليه راجعون}، {وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون}.

ومن غرائب ما ينقل شيخ الإسلام أحمد زيني دحلان من أن زيادا من الناس وكان في نجد، وسماه يكره الصلاة على محمد رجلا أعمى كان مؤذنا صالحا نهاء عن الصلاة على المنارة بعد الأذان فلم ينته، وأتى بالصلاة على النبي تأسيسا بالخالق كما قال تعالى: {إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما}، فأمر بقتله فقتل، ثم قال: إن الخاطئة بالربابة (يعنى الزانية التي تغنى بالربابة) أقل إنما ممن ينادى بالصلاة على محمد وآل محمد على المنابر والمآذن فكل من صلى على النبي أو شد الرحال إلى زيارته أو قال يا رسول الله! أو يا محمد! فهو مشرك، وأن الدعاء والتوسل بالنبي وآله شرك، ويلبس على أتباعه المتحجرين ولا حظ كلامه في ص: ٢٤٩، من كتاب خلاصة الكلام في حكام بلد الحرام لزيني دحلان.

[١] - الكافي، ج: ٣، ص: ٣٠٥. والتهذيب، ج: ٢، ص: ٢٧٨ والاستبصار، ج: ١، ص: ٣٠٣. المستدرک، ج: ٥، باب: ٢٤، ص: ٩٦. (٤٨٨)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، يوم عرفه (١)، الصلاة (٨)، القتل (١)، الأكل (١)، الجواز (١)، الكراهية، المكروه (١)، الأذان (٣)

وفى نهاية المطلب نقرر [من باب أزموهم ما أزموا به أنفسهم] أن الصلاة على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم عقيب الأذان مستحسنه عقلا فلتكن بدعة حسنة وقد ذهب إلى هذا السخاوى الشافعى فى القول البديع: وقد اختلف فى ذلك هل هو مستحب أو مكروه أو بدعة أو مشروع واستدل للأول بقوله تعالى: {وافعلوا الخير} [الحج]:

[٧٧]، ومعلوم أن الصلاة والسلام من أجل القرب لا سيما وقد تواترت الأخبار على الحث على ذلك مع ما جاء فى فصل الدعاء عقب الأذان والثالث الأخير من الليل وقرب الفجر والصواب أنه بدعة حسنة يؤجر فاعله بحسن نيته.

أقول: إن الأحاديث المطلقة والمتواترة فى الترغيب إلى الصلاة كقوله: [من صلى على] أو [صلوا على واجتهدوا]، ... وغيرها تدل على استحبابها فى كل وقت ومكان وإن كانت فى خلال العبادة إلا أنه لا يعتقد فيها التعبد فى محل افتقاد النص فيه فتكون بنحو الرجاء المطلق، والرغبة فى الثواب والتعظيم، والذكر المطلق.

وقد روى من طرق الخاصة عن أبى عبد الله عليه السلام أنه قال له رجل جلعت فداك أخبرنى عن قول الله تبارك وتعالى وما وصف من الملائكة: {يسبحون الليل والنهار لا يفترون} [الأنبياء: ٢٠]، ثم قال: {إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما} [الأحزاب: ٥٦] كيف لا يفترون وهم يصلون على النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى لما خلق محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) أمر الملائكة فقال: أنقصوا من ذكرى بمقدار الصلاة على محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): فقول الرجل: صلى الله على محمد فى الصلاة مثل قوله: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر [١٧١].

(٤٨٩)

صفحهمفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (٢)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، أبو عبد الله (١)، الحج (١)، الصلاة (٥)، الأذان (٢)

* المؤذن الذى قتل لأجل الصلاة

المورد الثامن والتاسع والعاشر:

[استحباب الصلوات فى الركوع والسجود والقيام] يظهر من الأحاديث المطلقة استحباب الصلوات فى كل موقع ووقت بالأخص مواقع

التعظيم ومظنة الإجلال، لذا جاء التأكيد عليها في أخبار عديدة ومن تلك المواقع:

الركوع والسجود والقيام في الصلاة العبادية واجبة كانت أم مستحبة ففي الكافي عن عبد الله بن سليمان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو في الصلاة المكتوبة إما راکعاً وإما ساجداً فيصلى عليه وهو على تلك الحال فقال: نعم إن الصلاة على نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم كهيئة التكبير والتسبيح وهي عشر حسنات يتدرها ثمانية عشر ملكاً أيهم يبلغها إياه.

ويدل الحديث على جواز الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في جميع أفعال الصلاة كما ذكره الأصحاب قال في [الدروس]: يجوز الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الركوع والسجود وتكره قراءة القرآن فيهما.

وفي الكافي أيضاً عن أبي حمزة عن أبيه قال: قال أبو جعفر عليه السلام: [من قال في ركوعه وسجوده وقيامه اللهم صل على محمد وآل محمد كتب الله له ذلك بمثل الركوع والسجود والقيام].

ورواه الصدوق في ثواب الأعمال عن محمد بن علي ماجيلويه عن محمد بن يحيى مثله إلا أنه قال: [اللهم صل على محمد وآل محمد كتب الله له ذلك بمثل]....

أقول: وهو يدل على استحباب الصلوات في أحوال الصلاة لا سيما القيام وإنها موجبة لتضاعف ثواب ذلك الفضل، ومن الواضح أن المثلية هنا بين الصلاة والذكر أما بمعنى تساويها بالأجر والثواب لمثل ذكر السجود والركوع والقيام بحذف المضاف في المرحلة الأولى ومثلها من حيث المعاني التي تنطوي عليها أذكار تلك الأفعال أو لها نفس التأثير النفسي والترقي الروحي التي للسجود وتاليه. (٤٩٠)

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (٣)، الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، محمد بن علي ماجيلويه (١)، الشيخ الصدوق (١)، محمد بن يحيى (١)، القرآن الكريم (١)، الركوع، الركعة (٢)، الإستحباب (١)، السجود (٥)، الصلاة (٩)، الكراهية، المكروه (١)، الجواز (٢)، التكبير (١)

* ثلاثة موارد: الركوع، السجود، القيام

المورد الحادي عشر: [استحباب الصلوات في القنوت] القنوت مستحب وله آداب معينة مذكورة في كتب الأدعية وفي صحيح أبي داود، والسراج والدارقطني بسندين حسنين: [أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يقنت في الصلوات الخمس كلها]، وفي مسند أحمد والطبراني بسند صحيح، [أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يرفع يديه في القنوت] وعليه مذهب أحمد وإسحاق. وقال فقهاءنا الأبرار رضوان الله عنهم يجوز الدعاء في القنوت بكل لفظ وكل لغة.

وعن الفضل قال سألت أبا عبد الله الصادق عليه السلام: [عن القنوت وما يقال فيه؟ فقال: ما قضى الله على لسانك، وقال عليه السلام لقنوت الوتر: اثن على الله عز وجل وصل على النبي واستغفر لذنبك العظيم، ثم قال: كل ذنب عظيم] (١٧٢).

ولأن القنوت هو محل للثناء والدعاء ومظنة الاستجابة وقد ورد استحباب الصلاة على محمد وآل محمد في بداية كل دعاء وختامه كما روى العامة [وأكثرهم بخصوص الوتر] وكذا الخاصة في مطلق القنوت أحاديث وقد استحبه الإمام الشافعي ومن وافقه واحتج لذلك بما رواه النسائي تحت رقم ١٧٢٦، عن عبد الله بن علي عن الحسن بن علي قال علمني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هؤلاء الكلمات في الوتر قال قل: [اللهم اهدني فيمن هديت، وبارك لي فيما أعطيت، وتولني فيمن توليت، وقني شر ما قضيت فإنك تقضي ولا يقضى عليك وإنه لا يذل من واليت، تباركت ربنا وتعاليت] [١] وصلى الله على النبي محمد. أقول: إن الحديث لم يرد بالصلاة البتراء فقد رواه بعضهم بالصلاة الكاملة. ولذا قال النووي في الأذكار وغيره: ويستحب أن يقول عقب هذا الدعاء يعني القنوت: [اللهم صل على محمد وعلى آل محمد]. كما وذكر الرافعي هذا الحديث وساقه بلفظ: [وصلى الله على النبي وآله وسلم]

(١٧٣).

[١] - الحديث إلى (تعاليت) رواه أبو داود تحت رقم ١٢١٤، والدارمي تحت رقم: ١٥٤٤ و ١٥٤٥، والترمذي رقم: ٤٢٦، والنسائي، رقم ١٧٢٥. وأحمد في مسند رقم ١٦٣٧، ١٦٣١، ١٦٢٥. وقال الحافظ ابن حجر: الحديث حسن صحيح. ومن الخاصة ذكره العلامة في التذكرة.

(٤٩١)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (٢)، محمد بن ادريس الشافعي (١)، الطبراني (١)، عبد الله بن علي (١)، الحسن بن علي (١)، الصلاة (٤)، الإستحباب (٢)، الجواز (١)، القنوت (٦)، الخمس (١)

* مورد: استحباب الصلوات في القنوت

المورد الحادي عشر: [استحباب الصلوات في القنوت] القنوت مستحب وله آداب معينة مذكورة في كتب الأدعية وفي صحيح أبي داود، والسراج والدارقطني بسندين حسنين: [أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يقنت في الصلوات الخمس كلها]، وفي مسند أحمد والطبراني بسند صحيح، [أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يرفع يديه في القنوت] وعليه مذهب أحمد وإسحاق. وقال فقهاءنا الأبرار رضوان الله عنهم يجوز الدعاء في القنوت بكل لفظ وكل لغة.

وعن الفضل قال سألت أبا عبد الله الصادق عليه السلام: [عن القنوت وما يقال فيه؟ فقال: ما قضى الله على لسانك، وقال عليه السلام لقنوت الوتر: اثن على الله عز وجل وصل على النبي واستغفر لذنبك العظيم، ثم قال: كل ذنب عظيم] (١٧٢).

ولأن القنوت هو محل للثناء والدعاء ومظنة الاستجابة وقد ورد استحباب الصلاة على محمد وآل محمد في بداية كل دعاء وختامه كما روى العامة [وأكثرهم بخصوص الوتر] وكذا الخاصة في مطلق القنوت أحاديث وقد استحبه الإمام الشافعي ومن وافقه واحتج لذلك بما رواه النسائي تحت رقم ١٧٢٦، عن عبد الله بن علي عن الحسن بن علي قال علمني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هؤلاء الكلمات في الوتر قال قل: [اللهم اهدني فيمن هديت، وبارك لي فيما أعطيت، وتولني فيمن توليت، وقني شر ما قضيت فإنك تقضي ولا يقضي عليك وإنه لا يذل من واليت، تباركت ربنا وتعاليت] [١] وصلى الله على النبي محمد. أقول: إن الحديث لم يرد بالصلاة البتراء فقد رواه بعضهم بالصلاة الكاملة. ولذا قال النووي في الأذكار وغيره: ويستحب أن يقول عقب هذا الدعاء يعني القنوت: [اللهم صل على محمد وعلى آل محمد]. كما وذكر الرافعي هذا الحديث وساقه بلفظ: [وصلى الله على النبي وآله وسلم] (١٧٣).

[١] - الحديث إلى (تعاليت) رواه أبو داود تحت رقم ١٢١٤، والدارمي تحت رقم: ١٥٤٤ و ١٥٤٥، والترمذي رقم: ٤٢٦، والنسائي، رقم ١٧٢٥. وأحمد في مسند رقم ١٦٣٧، ١٦٣١، ١٦٢٥. وقال الحافظ ابن حجر: الحديث حسن صحيح. ومن الخاصة ذكره العلامة في التذكرة.

(٤٩١)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (٢)، محمد بن ادريس الشافعي (١)، الطبراني (١)، عبد الله بن علي (١)، الحسن بن علي (١)، الصلاة (٤)، الإستحباب (٢)، الجواز (١)، القنوت (٦)، الخمس (١)

* ما روى عن العامة في ذلك

المورد الحادى عشر: [استحباب الصلوات فى القنوت] القنوت مستحب وله آداب معينة مذكورة فى كتب الأدعية وفى صحيح أبى داود، والسراج والدارقطنى بسندين حسنين: [أن النبى صلى الله عليه (وآله) وسلم كان يقنت فى الصلوات الخمس كلها]، وفى مسند أحمد والطبرانى بسند صحيح، [أنه صلى الله عليه (وآله) وسلم كان يرفع يديه فى القنوت] وعليه مذهب أحمد وإسحاق. وقال فقهاءنا الأبرار رضوان الله عنهم يجوز الدعاء فى القنوت بكل لفظ وكل لغة.

وعن الفضل قال سألت أبا عبد الله الصادق عليه السلام: [عن القنوت وما يقال فيه؟ فقال: ما قضى الله على لسانك، وقال عليه السلام لقنوت الوتر: اثن على الله عز وجل وصل على النبى واستغفر لذنبك العظيم، ثم قال: كل ذنب عظيم] (١٧٢). ولأن القنوت هو محل للثناء والدعاء ومظنة الاستجابة وقد ورد استحباب الصلاة على محمد وآل محمد فى بداية كل دعاء وختامه كما روى العامة [وأكثرهم بخصوص الوتر] وكذا الخاصة فى مطلق القنوت أحاديث وقد استحبه الإمام الشافعى ومن وافقه واحتج لذلك بما رواه النسائى تحت رقم ١٧٢٦، عن عبد الله بن على عن الحسن بن على قال علمنى رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم هؤلاء الكلمات فى الوتر قال قل: [اللهم اهدنى فى هديت، وبارك لى فيما أعطيت، وتولنى فى من توليت، وقنى شر ما قضيت فإنك تقضى ولا يقضى عليك وإنه لا يذل من واليت، تباركت ربنا وتعاليت [١] وصلى الله على النبى محمد]. أقول: إن الحديث لم يرد بالصلاة البتراء فقد رواه بعضهم بالصلاة الكاملة. ولذا قال النووى فى الأذكار وغيره: ويستحب أن يقول عقب هذا الدعاء يعنى القنوت: [اللهم صل على محمد وعلى آل محمد]. كما وذكر الرافعى هذا الحديث وساقه بلفظ: [وصلى الله على النبى وآله وسلم] (١٧٣).

[١] - الحديث إلى (تعاليت) رواه أبو داود تحت رقم ١٢١٤، والدارمى تحت رقم ١٥٤٤ و ١٥٤٥، والترمذى رقم: ٤٢٦، والنسائى، رقم ١٧٢٥. وأحمد فى مسند رقم ١٦٣٧، ١٦٣١، ١٦٢٥. وقال الحافظ ابن حجر: الحديث حسن صحيح. ومن الخاصة ذكره العلامة فى التذكرة.

(٤٩١)

صفحة مفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (٢)، محمد بن ادريس الشافعى (١)، الطبرانى (١)، عبد الله بن على (١)، الحسن بن على (١)، الصلاة (٤)، الإستحباب (٢)، الجواز (١)، القنوت (٦)، الخمس (١)

وقد رواه الشعرانى فى كشف الغمّة، ج: ١، قال كان الحسن بن على رضى الله عنهما يقول: علمنى رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم هؤلاء الكلمات فى الوتر قال قل: [اللهم اهدنى فى هديت، وعافنى فى من عافيت، وتولنى فى من توليت، وبارك لى فيما أعطيت، وقنى شر ما قضيت، فإنك تقضى ولا يقضى عليك وإنه لا يذل من واليت، ولا يعز من عاديت تباركت ربنا وتعاليت اللهم على محمد وعلى آل محمد وسلم]، وقال معقبا: وكان على بن أبى طالب يقنت بهذا فى صلاة الصبح [١]. وهن الخاصة فى الوافى عن الحلبي قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام: [أسمى الأئمة عليهم السلام؟ قال أجملهم. قال الفيض معلقا: الإجمال أن يقول: آل محمد، وأهل بيت محمد أو نحو ذلك]. انتهى.

وأضيف: إنه قد يكون ذلك عند ضيق الوقت وإلا فقد تدل بعض الأخبار على ذكرهم بأسمائهم كما روى المجلسى فى بحاره، ج: ٨٢، ص: ٢٧١، أدعية فى القنوت تشتمل على أسماءهم عليهم السلام إلا إذا قلنا ذلك بخصوص الصلوات عليهم مع جدهم الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم فى مقام التشهد، وأما مقام التوسل فقد وردت الأدعية المتضمنة أسماءهم سواء كان فى قنوت الصلاة أو خارجها.

وينبغى للإمام أن يصلى على محمد وعلى أئمة المسلمين كما فى الكافى وغيره عن الصادق والباقر عليهما السلام [أن تسمى الأئمة حتى تنتهى إلى صاحبك] وفيه أيضا تقول فى القنوت: اللهم صل على محمد كما هديتنا اللهم صل على محمد كما أكرمتنا به..].

وفى الدر المنثور للسيوطي، ج: ٥، ص: ٢١٧، قال: وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن رضى الله عنه قال إذا قال الرجل فى الصلاة: {إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً} فليصل عليه.

[١] - أقول: ورواه من الخاصة العلامة فى التذكرة وعنه فى البحار، ج: ٢، ص: ٢٠٩، وعوالى اللآلى، ج: ١، ص: ١٠٥، وعنه فى البحار، ج: ٨٧، ص: ٢٠٥. وهى كثيرة فارجع إليها فى الوسائل ومستدركه.

(٤٩٢)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام محمد بن على الباقر عليه السلام (١)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، الإمام الحسن بن على المجتبى عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، كتاب كشف الغمة للإربلى (١)، جلال الدين السيوطى الشافعى (١)، العلامة المجلسى (١)، على بن أبى طالب (١)، الصلاة (٧)، العزة (١)، القنوت (٣)، الشهادة (١)

* العلامة الألبانى يرد على من ينكر الصلاة فى القنوت

أقول: يحتمل قراءة الآية فى القنوت أو قراءتها فى ضمن سورتها فى القراءة بعد الحمد، أو فى القراءة بناء على رأيهم فى تجزئه السور فى القراءة وفى فضل الصلاة على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم لإسماعيل بن إسحاق القاضى المتوفى سنة ٢٨٢: ه رقم: ١٠٧ بإسناد صحيح أن أبا حليفه (معاذاً) كان يصلى على النبي [صلى الله عليه وآله وسلم] فى القنوت.

ومن الغريب قول العز بن عبد السلام فى الفتاوى، ج ١، ص: ٦٦، ولم تصح الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى القنوت، ولا ينبغى أن يزداد على صلاة رسول الله شئ صلى الله عليه وآله وسلم.

قال العلامة الألبانى العالم السلفى رافضاً رأيه: قد ثبت فى حديث إمامه أبى بن كعب الناس فى قيام رمضان (يقصد صلاة التراويح) أنه كان يصلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فى آخر القنوت، وذلك فى عهد عمر. رواه ابن خزيمة فى صحيحه رقم ١٠٩٧، وثبت عن أبى حليمه معاذ الأنصارى الذى كان يؤمهم أيضاً فى عهده. رواه إسماعيل القاضى وغيره، فهى زيادة مشروعة لعمل السلف بها، فلا ينبغى إطلاق القول بأن هذه الزيادة بدعة. انتهى.

وعن الخاصة روايات كثير تجدها فى كتب الأدعية لم يخل دعاء من أدعية القنوت من الصلاة على محمد وآل محمد لا سيما دعاء كلمات الفرج الذى تستحب قراءته فى القنوت، وفى الفقيه، ج ١، ص: ٢٠٧، عن الإمام أبى عبد الله الصادق عليه الصلاة والسلام وقد سئل عن القنوت فيه قول معلوم؟ فأجاب عليه السلام: [أثن على ربك، وصل على نبيك واستغفر لذنبك].

أقول: يجوز لك أن تطلب فى القنوت ما أحببت من الحوائج الدنيوية والأخروية ولمن أحببت من المؤمنين ولأجل من، وبأى لغة كانت وأى كلام كان وإن كان الأفضل أن تتلوا فيه آية قرآنية وتدعو فيه الله تعالى بما أردت وتناجى ربك وتدعوه بأى دعاء شئت، ولم يرد ما هو لازم أن يقرأ فيه كما يظهر من الخبر المذكور، نعم لا يخلو قراءة ما روى عن

(٤٩٣)

صفحهمفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (٢)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، شهر رمضان المبارك (١)، إسماعيل بن إسحاق (١)، صلاة التراويح (١)، أبى بن كعب (١)، الفرج (١)، العزة (١)، الإستحباب (١)، الجواز (١)، الوفاة (١)، القنوت (٨)

* ما رواه الخاصة فى القنوت

أهل البيت عليهم السلام من الاستحباب، فإن الأدعية المروية عنهم فى غاية البلاغة والمعرفة وإليك بعض قنوتات المعصومين عليهم

أفضل الصلاة وأزكى السلام:

ففى مهج الدعوات، ص: ٥٩، روى السيد على بن طاووس عن الإمام الحسن عليه السلام أنه كان يدعو فى قنوته: [اللهم إنك الرب الرؤوف، الملك العطوف، المتحنن المألوف، وأنت غياث الحيران الملهوف، ومرشد الضال المكفوف، وتشهد خواطر أسرار المسرين، كمشاهدتك أقوال الناطقين، أسألك بمغيبات علمك فى بواطن أسرار سائر المسرين، إليك أن تصلى على محمد وآله صلاةً تسبق بها من اجتهد من المتقدمين، ويتجاوز فيها من يجتهد من المتأخرين، وأن تصل الذى بيننا صلةً من صنعته لنفسك، واصطنعته لغيرك فلم تتخطفه خاطفات الظنن، ولا- واردات الفتن، حتى نكون لك فى الدنيا مطيعين وفى الآخرة فى جوارك خالدين].

وفيه أن الإمام الحسين عليه الصلاة والسلام كان يدعو فى قنوته: [اللهم من آوى إلى مأوى فأنت مأوى، ومن لجأ إلى ملجأ فأنت ملجأ، اللهم صل على محمد وآل محمد، واسمع ندائى، وأجب دعائى، واجعل مأبى عندك ومثواى، واحرسنى فى بلواى من افتنان الامتحان، ولمة الشيطان، بعظمتك التى لا- يشوبها ولع نفس بتفتين، ولا- وارد طيف بتظنين، ولا- يلم بها فرج حتى تقلبنى إليك بإرادتك غير ظنين ولا مظنون، ولا مراب ولا مراتب، إنك أنت أرحم الراحمين] (١٧٤).

وفى العيون أن الإمام على بن موسى الرضا عليه الصلاة والسلام كان يقول فى قنوته:

[اللهم صل على محمد وآل محمد، اللهم اهدنا فيمن هديت، وعافنا فيمن عافيت، وتولنا فيمن توليت، وبارك لنا فيما أعطيت، وقنا شر ما قضيت، فإنك تقضى ولا يقضى عليك، إنه لا يذل من واليت، ولا يعز ما عاديت، تباركت ربنا وتعاليت] (١٧٥).

وفى مجمع البحرين فى مناقب السبطين مرويا عنه وفى القنوت [سبحان الله ملك السماوات السبع والأرضين السبع، ومن فيهن ومن بينهن سبحان رب العرش العظيم وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليما وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين] (١٧٦).

(٤٩٤)

صفحه مفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (١)، الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (١)، الإمام على بن موسى الرضا عليهما السلام (١)، الضلال (١)، الصلاة (٤)، العزة (١)، القنوت (١)

* قنوتات بعض الأئمة المعصومين عليهم الصلاة والسلام

أهل البيت عليهم السلام من الاستجاب، فإن الأدعية المروية عنهم فى غاية البلاغة والمعرفة وإليك بعض قنوتات المعصومين عليهم أفضل الصلاة وأزكى السلام:

ففى مهج الدعوات، ص: ٥٩، روى السيد على بن طاووس عن الإمام الحسن عليه السلام أنه كان يدعو فى قنوته: [اللهم إنك الرب الرؤوف، الملك العطوف، المتحنن المألوف، وأنت غياث الحيران الملهوف، ومرشد الضال المكفوف، وتشهد خواطر أسرار المسرين، كمشاهدتك أقوال الناطقين، أسألك بمغيبات علمك فى بواطن أسرار سائر المسرين، إليك أن تصلى على محمد وآله صلاةً تسبق بها من اجتهد من المتقدمين، ويتجاوز فيها من يجتهد من المتأخرين، وأن تصل الذى بيننا صلةً من صنعته لنفسك، واصطنعته لغيرك فلم تتخطفه خاطفات الظنن، ولا- واردات الفتن، حتى نكون لك فى الدنيا مطيعين وفى الآخرة فى جوارك خالدين].

وفيه أن الإمام الحسين عليه الصلاة والسلام كان يدعو فى قنوته: [اللهم من آوى إلى مأوى فأنت مأوى، ومن لجأ إلى ملجأ فأنت ملجأ، اللهم صل على محمد وآل محمد، واسمع ندائى، وأجب دعائى، واجعل مأبى عندك ومثواى، واحرسنى فى بلواى من افتنان الامتحان، ولمة الشيطان، بعظمتك التى لا- يشوبها ولع نفس بتفتين، ولا- وارد طيف بتظنين، ولا- يلم بها فرج حتى تقلبنى إليك بإرادتك غير ظنين ولا مظنون، ولا مراب ولا مراتب، إنك أنت أرحم الراحمين] (١٧٤).

وفى العيون أن الإمام على بن موسى الرضا عليه الصلاة والسلام كان يقول فى قنوته:

[اللهم صل على محمد وآل محمد، اللهم اهدنا فيمن هديت، وعافنا فيمن عافيت، وتولنا فيمن توليت، وبارك لنا فيما أعطيت، وقنا شر ما قضيت، فإنك تقضى ولا يقضى عليك، إنه لا يذل من واليت، ولا يعز ما عاديت، تباركت ربنا وتعاليت] (١٧٥).

وفى مجمع البحرين فى مناقب السبطين مرويا عنه وفى القنوت [سبحان الله ملك السماوات السبع والأرضين السبع، ومن فيهن ومن بينهن سبحان رب العرش العظيم وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليما وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين] (١٧٦).

(٤٩٤)

صفحه مفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (١)، الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (١)، الإمام على بن موسى الرضا عليهما السلام (١)، الضلال (١)، الصلاة (٤)، العزة (١)، القنوت (١)

* مورد: الصلوات أفضل تعقيبات الصلاة العبادية

المورد الثانى عشر:

[الصلاة على محمد وآل محمد أفضل التعقيبات للصلاة] والتعقيب فسر شرعا بالاشتغال بدعاء أو بذكر مباشرة بعد إتمام الصلاة فريضة أو غيرها حال الجلوس أو مطلقا ونحو هذا فى (الروضة) وغيرها، أو ما أشبه ذلك من خشية الله تعالى والتفكر فى عجائب مصنوعاته والتذكر بجزيل آلائه وما هو من هذا القبيل، وقال فى (حبل المتين): وهل يعد الاشتغال بمجرد تلاوة القرآن بعد الصلاة تعقيبا؟ لم أظفر فى كلام الأصحاب بتصريح فى ذلك، والظاهر أنه تعقيب، أما لو ضم إليه الدعاء فلا كلام فى صدق التعقيب على المجموع المركب منهما، وربما يلوح ذلك من بعض الأخبار.

أقول: وعليه فقراءة آية الصلوات والصلاة بعدها من أبرز مصاديق التعقيب وأخصره للصلوات الخمسة كما يأتى.

وقد أجمع علماء أهل البيت عليهم الصلاة والسلام على استحبابه كما فى (المنتهى) و (الكفاية) (والمفاتيح) وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: كان أبى يقول فى تبارك وقوله تعالى: {فإذا فرغت فانصب * وإلى ربك فارغب} الانشراح: ٨]: [إذا قضيت الصلاة بعد

أن تسلم وأنت جالس فانصب فى الدعاء من أمر الدنيا والآخرة فإذا فرغت من الدعاء فارغب إلى الله عز وجل أن يتقبلها منك].

وفى الوسائل، عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: [إذا فرغ العبد من الصلاة ولم يسأل الله تعالى حاجة، يقول الله تعالى لملائكته: انظروا إلى عبدى فقد أدى فريضتى ولم يسأل حاجة، منى كأنه قد استغنى عنى خذوا صلاته فاضربوا بها وجهه] (١٧٧).

وهذا الظم عبارة عن غفلة المؤمن عن الله بحيث لم يذكر حاجته ولكن القليل من يترك حاجته فى القنوت، وينبغى أن لا يتكل على علم الله بحاله وحاجته فإنه يجب من عبده أن يدعو وينصب وجهه ويمد يده.

(٤٩٥)

صفحه مفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، القرآن الكريم (١)، الغنى (١)، الصلاة (٦)، القنوت (١)، التعقيب (١)

* أدلة استحباب تعقيب العباد بالصلوات

ففى الدعوات للراوندى قال الصادق عليه السلام: [إن الله تبارك وتعالى يعلم ما يريد العبد إذا دعاه، ولكن يجب أن ييبث إليه الحوائج، فإذا دعوت فسم حاجتك، وما من شئ أحب إلى الله من أن يسأل].

وفى التهذيب عن الإمام الصادق عليه السلام: [ما عالج الناس شيئا أشد من التعقيب] (١٧٨).

وعن الإمام جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال فى قول الله عز وجل {فإذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب} قال الدعاء بعد الفريضة

إياك أن تدعه فإن فضله بعد الفريضة كفضل الفريضة على النافلة، ثم قال: إن الله يقول: {ادعوني استجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين} فأفضل العبادة الدعاء (١٧٩).

وفى الكافي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: [من توضأ فأحسن الوضوء وصلى ركعتين فأتم ركوعهما وسجودهما، ثم جلس فأثنى على الله عز وجل وصلى على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم سأل الله حاجته فقد طلب الخير في مظانه ومن طلب الخير في مظانه لم يخب] (١٨٠).

وأما استحباب الصلوات بعد الصلاة المفروضة مباشرة فقد يستدل عليه:

أولاً: بالعمومات وإطلاق الأحاديث فإنها تدل على استحبابها في كل الأوقات وبالأولى في أوقات الصلاة وبعد الصلاة لفضيلتها. والعامّة لم يرووا في ذلك شيئاً نعم حكاية ساقها ابن بشكوال وأبو موسى المديني وعبد الغنى وابن سعد بسندهم إلى أبي بكر بن محمد بن عمر قال كنت عند أبي بكر بن مجاهد فجاء الشبلي فقام إليه أبو بكر بن مجاهد فعانقه وقبل بين عينيه، وقلت له: يا سيدي تفعل بالشبلي هكذا وأنت وجميع من بيغداد يتصورون (أو قال يقولون أنه مجنون) فقال لي:

فعلت كما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعل به ذلك أنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام وقد أقبل الشبلي فقام إليه، وقبل بين عينيه فقلت يا رسول الله أتفعل هذا بالشبلي؟ فقال، هذا يقرأ بعد صلاته: {لقد جاءكم رسول من

(٤٩٦)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (٣)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، بكر بن محمد (١)، السجود (١)، الصلاة (٥)، الوضوء (١)

أنفسكم.. إلى آخر السورة}، ويتبعها بالصلاة على (وفى رواية أنه لم يصل صلاة فريضة إلا ويقرأ: {لقد جاءكم رسول من أنفسكم} الآية، ويقول: ثلاث مرات صلى الله عليك يا محمد، صلى الله عليك يا محمد، صلى الله عليك يا محمد، قال فلما دخل الشبلي سألته عما يذكر في الصلاة فذكر مثله.

وأما عن الخاصة فبالنصوص الواردة وبعضها معتبرة السند ولا عبرة بمناقشة السند في البعض الآخر للتسامح في أدلتها مع أننا في غنى عنها. وفي الخصال للشيخ الصدوق، عن الإمام الرضا عليه السلام قال: [إذا فرغ العبد من صلاته فليصل على النبي وآله..].

(١٨١).

وبخصوص الصلوات بعد صلاة الفجر والعصر روى عن أبي المغيرة قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: من قال في دبر صلاة الفجر وصلاة المغرب قبل أن يثنى رجله أو يكلم أحداً: {إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً}، اللهم صل على محمد وذريته. قضى الله له مائة حاجة سبعين في الدنيا وثلاثين في الآخرة (١٨٢).

وورد نفس المعنى عن أبي عبد الله الصادق عليه إلا أن فيه: [اللهم صل على محمد وعلى ذريته وعلى أهل بيته مرة واحدة. قضى الله تعالى له مائة حاجة سبعين منها للآخرة وثلاثين للدنيا] (١٨٣).

وعن الكفعمي عن الصادق عليه السلام قال: [من قال بعد صلاة الفجر وبعد صلاة الظهر: اللهم صل على محمد وآل محمد وعجل فرجهم، لم يمت حتى يدرك القائم من آل محمد] عليهم الصلاة والسلام.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال ألا أعلمك شيئاً يقى الله به وجهك من حر جهنم؟

قال: قلت: بلى. قال: قل بعد الفجر: [اللهم صل على محمد وآل محمد]، مائة مرة يقى الله بها وجهك من حر جهنم (١٨٤).

(٤٩٧)

صفحهمفاتيح البحث: صلاة الفجر (الصبح) (٣)، أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، الإمام على بن موسى الرضا عليهما السلام (١)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، الإمام الحسن بن علي المجتبي عليهما السلام (١)، كتاب الخصال للشيخ

الصدوق (١)، الصدق (١)، الصلاة (٧)

الثاني: العمومات الواردة في استحباب الصلاة في كل وقت: [من صلى على صلى الله عليه فليكثر أو فليقل]، وفي رواية السيد علي بن طاووس في جمال الأسبوع في سياق أعمال ليلة الجمعة: [إذا فرغت من التشهد وسلمت فاحمد الله عز وجل واثن عليه وصل على بأحسن الصلاة].

أقول: يتصور حسن الصلوات في مقام المدح والثناء كما في بعض الأحاديث ففي قرب الإسناد عن أحمد بن عيسى عن أحمد بن محمد بن الزنطي قال قلت للرضا عليه السلام كيف الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في دبر المكتوبة وكيف السلام عليه؟ فقال عليه السلام: [تقول: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، السلام عليك يا محمد بن عبد الله، السلام عليك يا خيرة الله، السلام عليك يا حبيب الله، السلام عليك يا صفوة الله، السلام عليك يا أمين الله أشهد أنك رسول الله، وأشهد أنك محمد بن عبد الله، وأشهد أنك قد نصحت لأمتك وجاهدت في سبيل ربك، وعبدته حتى آتيتك اليقين، فجزاك الله - يا رسول الله - أفضل ما جرى نبينا عن أمته، اللهم صل على محمد وآل محمد، أفضل ما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد] (١٨٥).

الثالث: استحباب قراءة القرآن بعد المفروضة وآية الصلاة من القرآن فيستحب حينئذ الصلوات. وقد ورد استحباب قراءة هذه الآية: {إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً}، والصلاة عليه وعلى آله استحباباً مؤكداً لأن الصلاة في التعقيب من مواضع التعظيم البارزة للنبي الأكرم وآله صلى الله عليهم وسلم، بالأخص ما نشاهده في بعض المساجد الذين يقرؤون الآية بعد التسليم ثم الصلاة بعدها مباشرة ثلاث مرات وقد مر علينا ما يدل على استحبابه من الأدلة وكلام الشيخ البهائي رضوان الله عليه.

الرابع: ورد استحباب الصلاة للسامع سواء كان في الصلاة أو خارجها حين سماع اسم النبي أو ذكره ذاكراً كما يأتي.

(٤٩٨)

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (١)، الإمام علي بن موسى الرضا عليهما السلام (١)، محمد بن عبد الله (٢)، أحمد بن عيسى (١)، أحمد بن محمد (١)، القرآن الكريم (٢)، الصلاة (١٠)، الشهادة (٣)، الكرم، الكرامة (١)، السجود (١)، الثناء (١)

* الصلوات أفضل أم تسبيح الزهراء عليها الصلاة والسلام

فلا يلتفت لكلام البعض أن العوام يعتبرون الصلوات بعد الصلاة ثلاثاً سنة وهو تشريع أجل أنها سنة كما رأيت الأخبار في ذلك وأما ثلاثاً فإن الله فرد يحب الفرد كما في بعض الروايات منها ما عن الإمام علي عليه السلام [إن الله فرد يحب الوتر وفرد اصطفى الوتر] (١٨٦)، والتسبيحات الأربع تقرأ أما ثلاثاً أو خمساً أو سبعا، كما وهو الشأن في الذكر الركوعي والسجودي، وفي بعض الأخبار: [ما ثنى أمر إلا وثلاث]، فانطلاقاً من هذا الذي ارتكز في أذهانهم يصلون على محمد وآل محمد ثلاثاً، ولا يخفى أن العمومات الواردة في أخبار الصلاة كقوله: [من صلى على مرة] أو [من صلى على عشرة] ليس هي في مقام التحديد للعدد بل في مقام الترغيب في الكثرة، ومن الواضح أن الكثرة تتحقق لغه وعرفاً ابتداءً من ثلاثة وصاعداً كما لا يخفى.

ومما ينبغي في هذا المقام قوله: أن التعقيب له تأثير كبير في إجبار كيفية الصلاة المعنوية وكما لها فإنها من المكملات لشروط قبولها بل في طبيعتها وروى السيد ابن طاووس في فلاح السائل في باب استحباب الموالاة في تسبيح الزهراء عن الصادق عليه السلام قال:

[من سبح تسبيح الزهراء فاطمة عليه السلام بدا وكبر الله عز وجل أربعاً وثلاثين تكبيره وسبحة ثلاثاً وثلاثين تسبيحه، ووصل التسبيح بالتكبير وحمد الله ثلاثاً وثلاثين مره ووصل التحميد بالتسبيح، وقال بعد ما يفرغ من التحميد لا اله إلا الله إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً ليبيك ربنا ليبيك وسعديك اللهم صل على محمد وآله محمد وعلى أهل بيت

محمد وعلى ذريه محمد والسلام عليه وعليهم ورحمته الله وبركاته واشهد أن التسليم منا لهم والايتمام بهم والتصديق لهم ربنا آمنة وصدقنا واتبعنا الرسول فاكثبنا مع الشاهدين] (١٨٧).

وهنا لابد من ملاحظة لتعرف أن الصلوات أفضل التعقيبات وفي طليعتها تسبيح فاطمة الزهراء عليها أفضل الصلاة وأزكى السلام: وهي أن هذا التسبيح تنطوي عليه الصلوات في مقام الذكر كما أنها تفوقه في مقام التوسل والتعظيم وغير ذلك مما مر في هذا الكتاب من (٤٩٩)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام (١)، السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (١)، السيد ابن طاووس (١)، الصلاة (٩)

آثارها القهرية والوضعية وأنها مضمونة القبول بخلاف غيرها من الأعمال، بل لا يقبل عمل ودعاء إلا بها. وأفضلية هذا التسبيح على التعقيبات لا يعارض أفضلية الصلوات لانفرادها بالتعظيم والتكريم لمحمد وآل محمد صريحا بخلاف التسبيح، وهو وإن كان كذلك إلا أنه من باب الملازمة في مقام العقيدة لا المطابقة في مقام الصراحة.

كما أنه لا معارضة بين تقديم التكبيرات الثلاث على التسبيح وبين أفضلية التسبيح، وفي التهذيب عنه عن صفوان عن ابن بكير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام قول الله عز وجل {اذكروا الله ذكرا كثيرا} ماذا الذكر الكثير؟ قال: [إن يسبح في دبر المكتوبة ثلاثين مره] (١٨٨).

وقد ذكرنا أن هذا الذكر من موجبات الصلاة النورانية وهي من آثار الصلاة المحمدية فلا تغفل. وقد ذكر العارف الملك التبريزي في (أسرار الصلاة) هذه الصلوات عقيب التكبيرات الثلاث بعد الصلاة، وصورتها: [اللهم صل على محمد وآل محمد حتى لا يبقى من صلاتك شيء، وارحم محمدا وآل محمد حتى لا يبقى من رحمتك شيء، وبارك على محمد وآل محمد حتى لا يبقى من البركات شيء، وسلم على محمد وآل محمد حتى لا يبقى من السلام شيء].

خامسا: أن الصلاة نوع من التقرب إليهم الذي أمرنا به بعد الصلاة وهو تجديد لعهد الولاء قال الشيخ المجلسي وروينا عن الأئمة عليه السلام: أنهم أمروا بعد ذلك بالتقرب بعقب كل صلاة فريضة، والتقرب أن يبسط المصلي يديه بعد فراغه من الصلاة، وقبل أن يقوم من مقامه، وبعد أن يدعو إن شاء ما أحب وإن شاء جعل الدعاء بعد التقرب وهو أحسن ويرفع باطن كفيه ويقلب ظاهرهما، ويقول: اللهم إني أتقرب إليك بمحمد رسولك ونيبك وبعلي وصيه وولييك وبالأئمة من ولده الطاهرين الحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد ويسمى الأئمة إماما إماما حتى يسمى إمام عصره.

(٥٠٠)

صفحه مفاتيح البحث: العلامة المجلسي (١)، محمد بن علي (١)، جعفر بن محمد (١)، الصلاة (١١)، الطهارة (١)، التكبير (١)

* الدليل السادس: في استحباب الصلوات للتعقيب

ثم يقول: [اللهم إني أتقرب إليك بهم وأتولاهم، وأتبرأ من أعدائهم، وأشهد اللهم بحقائق الإخلاص، وصدق اليقين أنهم خلفاؤك في أرضك، وحججك على عبادك، والوسائل إليك وأبواب رحمتك، اللهم احشرنى معهم، ولا- تخرجنى من جملة أوليائهم، وثبتنى على عهدهم، واجعلنى بهم عندك وجيها في الدنيا والآخرة، ومن المقربين وثبت اليقين فى قلبى وزدنى هدى ونورا، اللهم صل على محمد وآل محمد، وأعطنى من جزيل ما أعطيت عبادك المؤمنين ما آمن به من عقابك، واستوجب به رضاك ورحمتك، واهدنى إلى ما اختلف فيه من الحق بأذنك إنك تهدى من تشاء إلى صراط مستقيم، وأسألك يا رب فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وأسألك أن تقينى عذاب النار] (١٨٩).

وفى مصباح الشيخ والبلد الأمين وجنة الأمان يستحب أن يدعو الإنسان بعد الفراغ من صلاته: [اللهم صل على محمد المصطفى خاتم

النبيين، اللهم صل على علي أمير المؤمنين، وعاد من عاداه، والعن من ظلمه، واقتل من قتل الحسن والحسين والعن من شرك في دمهما، وصل على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والعن من آذى نبيك فيها وصل على رقيه وزينب والعن من آذى نبيك فيهما وصل على إبراهيم والقاسم ابني نبيك وصل على الأئمة من أهل بيت نبيك أئمة الهدى وأعلام الدين أئمة المؤمنين وصل على ذرية نبيك صلى الله عليه وعليهم، وعليهم السلام ورحمة الله وبركاته [١٩٠].

سادسا: أن الله تعالى جعل عقيب الصلاة مظنة لاستجابة الدعاء، كما وأن الصلوات دعوة مستجابة فناسب المقام أن تكون فيه الصلوات فإنها ضرورية لكل دعاء ولا يرفع دعاء بغير الصلوات كما يأتي في مطلبه وفي دعوات الراوندى أخبرنا الشيخ أبو جعفر النيسابورى عن الشيخ أبي علي عن أبيه الطوسى رضى الله عنه، عن أبي محمد الفحام عن المنصورى عن عم أبيه عن الإمام علي بن محمد العسكرى عن آباءه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من أدى لله مكتوبة فله في أثرها دعوه مستجابة قال الفحام: رأيت والله أمير المؤمنين عليه السلام فى النوم فسألته عن الخبر فقال (٥٠١)

صفحهمفاتيح البحث: السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (١)، الإمام أمير المؤمنين علي بن ابى طالب عليهما السلام (٣)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، أبو جعفر النيسابورى (١)، علي بن محمد (١)، القتل (١)، الإستحباب (١)، الصلاة (٦)، الصدق (١)، النوم (١)

صحيح إذا فرغت من المكتوبة فقل وأنت ساجد: اللهم بحق من رواه، وبحق من روى عنه صل على جماعتهم، وافعل بى كيت وكيت].

بيان: الضمير فى [رواه] لعله راجع إلى هذا الخبر فيحتمل اختصاص الدعاء بهذا الراوى، ولا يبعد أن يكون المراد الاستشفاع بالأئمة لا بهذا اللفظ بل بما ورد فى سائر الأدعية بان يقول بحق محمد وعلى الخ. لأنهم داخلون فيمن روى هذا الخبر، وروى عنه وفى بعض الكتب بدون الضمير فيعم (١٩١).

والظاهر أن المراد بمن رواه أبا الحسن العسكرى وآباؤه عليهم السلام لا من روى عنه من الرواة، والمراد بمن روى عنه هو النبى صلى الله عليه وآله وسلم. وهذا يدل أن الدعوة المستجابة ببركة الصلاة المشتمل عليها الدعاء.

وفى عدة الداعى لأحمد بن فهد عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: [أعطى السمع أربعة النبى صلى الله عليه وآله وسلم، والجنة، والنار، والهور العين فإذا فرغ العبد من صلاته فليصل على النبى صلى الله عليه وآله وسلم وليسأل الله الجنة، وليستجر بالله من النار، ويسأل الله أن يزوجه الحور العين فإنه من صلى على النبى صلى الله عليه وآله وسلم رفعت دعوته، ومن سأل الله الجنة قالت الجنة يا رب أعط عبدك ما سأل، ومن استجار بالله من النار قالت النار: يا رب أجر عبدك مما استجارك منه، ومن سأل الحور العين، قلن يا رب أعط عبدك ما سأل] (١٩٢).

(٥٠٢)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين علي بن ابى طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٤)، كتاب عدة الداعى لابن فهد الحلبي (١)، الصلاة (٢)

المطلب السادس: * لا يرفع الدعاء إلا بالصلاة على محمد وآل محمد

إشاره

المطلب السادس فى:

[لا- يرفع الدعاء إلا- بالصلاة على محمد وآل محمد] إن الصلاة على النبي الأكرم وآله صلى عليهم وسلم من الوسائل الفعالة في استجابة الدعاء، ومن فوائدها تأهيل الدعاء للوقوع موقع القبول، وذلك لأن اقترانه بها يكون لأمرين أولهما: أن النبي وآله عليهم الصلاة والسلام هم الوسائط بين الله تعالى وبين عباده في قضاء حوائجهم فلا بد من التوسل بذكرهم.

وثانيهما: أن الصلاة والدعاء يعرضان مجموعاً على الله تعالى وحيث أن الصلاة لا تحجب فالدعاء أيضاً لا يحجب، والله تعالى أكرم من أن يقبل الصلاة ولا يقبل الدعاء المقترن بها فلا بد أن يقبلهما جميعاً وهو المطلوب.

ومن الطبيعي أن معنى القبول لا- يعنى الاستجابة الفورية ربما الاستجابة تتأخر في وقت تتحقق المصلحة والحكمة في ذلك وغاية ذلك استجابة الدعاء في مقام المصلحة والقابلية فيما يناسبه في زمان معين بوضع خاص أو لم يحرم من أجر الاستجابة وتعويض المطلوب بما هو أصلح بحاله وأولى أن يقضى له.

وقد ورد في أحاديث صحيحة عن العامة والخاصة في هذا المورد بل تتأكد في كل دعاء فعن موسى بن إسماعيل قال حدثني أبي عن أبيه عن جده جعفر بن محمد عن أبيه عن جده على بن الحسين عن أبيه عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: [صلاتكم على مجوزة لدعائكم، ومرضاة لربكم، وزكاة لأبدانكم] (١٩٣).

وفي أخرى: [وزكاة لأعمالكم] (١٩٤). وضم الصلوات في الدعاء تتصور على أوجه:

(٥٠٣)

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (١)، الإمام أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليهما السلام (١)، موسى بن إسماعيل (١)، على بن الحسين (١)، جعفر بن محمد (١)، الكرم، الكرامة (٢)، الصلاة (٥)

* قبول الدعاء لا يعنى الاستجابة الفورية

المطلب السادس فى:

[لا- يرفع الدعاء إلا- بالصلاة على محمد وآل محمد] إن الصلاة على النبي الأكرم وآله صلى عليهم وسلم من الوسائل الفعالة في استجابة الدعاء، ومن فوائدها تأهيل الدعاء للوقوع موقع القبول، وذلك لأن اقترانه بها يكون لأمرين أولهما: أن النبي وآله عليهم الصلاة والسلام هم الوسائط بين الله تعالى وبين عباده في قضاء حوائجهم فلا بد من التوسل بذكرهم.

وثانيهما: أن الصلاة والدعاء يعرضان مجموعاً على الله تعالى وحيث أن الصلاة لا تحجب فالدعاء أيضاً لا يحجب، والله تعالى أكرم من أن يقبل الصلاة ولا يقبل الدعاء المقترن بها فلا بد أن يقبلهما جميعاً وهو المطلوب.

ومن الطبيعي أن معنى القبول لا- يعنى الاستجابة الفورية ربما الاستجابة تتأخر في وقت تتحقق المصلحة والحكمة في ذلك وغاية ذلك استجابة الدعاء في مقام المصلحة والقابلية فيما يناسبه في زمان معين بوضع خاص أو لم يحرم من أجر الاستجابة وتعويض المطلوب بما هو أصلح بحاله وأولى أن يقضى له.

وقد ورد في أحاديث صحيحة عن العامة والخاصة في هذا المورد بل تتأكد في كل دعاء فعن موسى بن إسماعيل قال حدثني أبي عن أبيه عن جده جعفر بن محمد عن أبيه عن جده على بن الحسين عن أبيه عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: [صلاتكم على مجوزة لدعائكم، ومرضاة لربكم، وزكاة لأبدانكم] (١٩٣).

وفي أخرى: [وزكاة لأعمالكم] (١٩٤). وضم الصلوات في الدعاء تتصور على أوجه:

(٥٠٣)

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (١)، الإمام أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليهما السلام (١)، موسى بن إسماعيل (١)، على بن الحسين (١)، جعفر بن محمد (١)، الكرم، الكرامة (٢)، الصلاة (٥)

* الوجه الأول: أن يبدأ الدعاء بالصلوات في أوله وفي أوسطه مرة واحدة أو عدة مرات

الوجه الأول: أن يبدأ الدعاء بالصلوات في أوله وفي أوسطه مرة واحدة أو عدة مرات على حسب الحوائج ويختمه بها وعلى هذا الوجه كثير من الدعوى.

وقد روى العامة في ذلك عن جابر في صحاحهم ففي مصنف عبد الرزاق في، ج: ٥ ص: ٥٧، عن الثوري عن موسى بن عبيدة عن محمد بن إبراهيم التيمي عن أبيه عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: [لا تجعلوني كقدح الراكب فإن الراكب إذا أراد أن ينطلق علق معالقه، وملاً قدحا ماء فإن كانت له حاجة في أن يتوضأ توضأ، وأن يشرب شرب، وإلا أهرق فاجعلوني في وسط الدعاء وفي أوله وفي آخره].

أقول: القدح بفتح القاف والذال، والراكب يعلق قدحه في آخره الرحل ويجعله خلفه أراد النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم لا تؤخروني في الذكر، وروى الحديث في مجمع الزوائد، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: [لا تجعلوني كقدح الراكب، فإن الراكب يملأ قدحه، فإذا فرغ وعلق معاليقه، فإن كان له في الشراب حاجة أو الوضوء وإلا أهرق القدح، أحسبه قال فاذكروني في أول الدعاء وفي وسطه وفي آخر الدعاء] [١].

وروى هذا المعنى الخاصة ففي الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: [لا تجعلوني كقدح الراكب فإن الراكب يملأ قدحه فيشربه إذا شاء، اجعلوني في أول الدعاء وفي آخره وفي وسطه] [١٩٥].

[١] - وفي شعب الإيمان، ج: ٢، ص: ٢١٧. وعبد الحميد: ١١٣٢، ج: ١، ص: ٣٤٠. في الفردوس:

٧٤٥٢، ج: ٥، ص: ٥٧. وفي مسند الشهاب، ج: ٢، ص: ٨٩، أخبرنا عبد الرحمن بن عمر التجيبي ثنا أحمد بن إبراهيم بن جامع ثنا علي بن عبد العزيز ثنا محمد بن كثير العبدى ثنا سفيان بن سعيد الثوري عن موسى بن عبيدة عن محمد بن إبراهيم التيمي عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: [لا تجعلوني كقدح الراكب، قالوا: وما قدح الراكب؟ قال: إن الرجل ليرفع متاعه على راحلته فيبقى في قدحه ماء فيعيده في إداوته. قال: اجعلوني في أول الحديث، وأوسطه وآخره لا يمنعن أحدكم مهابة الناس، أن يقوم بالحق إذا علمه].

(٥٠٤)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٤)، كتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١)، جابر بن عبد الله (٣)، موسى بن عبيدة (١)، الوضوء (١)، كتاب مسند الشهاب لابن سلامة (١)، أحمد بن إبراهيم (١)، علي بن عبد العزيز (١)، محمد بن إبراهيم (١)، سفيان بن سعيد (١)، عبد الحميد (١)

* الوجه الثاني: أن يبدأ بالصلوات قبل الدعاء، وبعد حمد الله تعالى والثناء عليه

الوجه الثاني: أن يبدأ بالصلوات قبل الدعاء، وبعد حمد الله تعالى والثناء عليه كما رواه الترمذي في صحيحه وغيره، ج: ٥، ص: ٥١٧ عن فضالة بن عبيد يقول سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم رجلاً يدعو في صلاته فلم يصل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم [عجل هذا ثم دعاه فقال له أو لغيره إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه ثم ليصل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم ليدع بعد بما شاء] [١].

وفي سير أعلام النبلاء، ١٧، ص: ١١٤، أخبرنا أبو القاسم السبط أنبأنا خلف الحافظ أخبرنا أبو محمد عن أبي عمر الحافظ أخبرنا خلف بن القاسم حدثنا محمد بن موسى حدثنا أحمد بن علي بن شعيب حدثنا محمد بن حفص حدثنا جراح بن يحيى حدثنا عمر بن عمرو سمعت عبد الله بن بسر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

[الدعاء كله محجوب حتى يكون أوله ثناء على الله وصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم يدعو فيستجاب الدعاء به].
وفى تفسيره الشيخ أبي الفتوح الرازي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: [ما من دعا إلا بينه وبين السماء حجاب فإذا دعا العبد ولم يصل على في أوله عسى يرفع إلى الحجاب ثم يرد، وإذا صلى على في أوله تصعد الصلاة فتفتق الحجاب وتصعد إلى السماء، ويتبعها الدعاء إلى دون العرش فهناك ترجى الإجابة] (١٩٦).

[١] - قال أبو عيسى الترمذى: [هذا حديث حسن صحيح]. ورواه الإمام أحمد، ج: ٦، ص: ١٨. وفى مجمع الزوائد، ج: ١٠، ص: ١٥٦.
عن عبد الله بن مسعود قال: [إذا أراد أحدكم أن يسأل فليبدأ بالمدح والثناء على الله بما هو أهله ثم ليصل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم ليسأل بعد فإنه أجدر أن ينجح]، وقال: رواه الطبراني ورجال الصريح إلا أن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه. وفى لفظ آخر عن فضالة بن عبيد قال: [بيننا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قاعد إذ دخل رجل فصلى ثم قال: اللهم اغفر لى وارحمى].

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: عجلت أيها المصلى إذا صليت فقعدت فاحمد الله بما هو أهله، ثم صل على ثم ادعه].
ثم [صل (رجل) آخر فحمد الله وصلى على محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سل تعطه]. قلت رواه أبو داود خلا من قوله: [ثم صلى آخر إلى آخره] رواه الطبراني، وفيه رشدين بن سعد وحديثه فى الرقاق مقبول وبقية رجاله ثقات.

(٥٠٥)

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (٢)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٩)، كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى (١)، فضالة بن عبيد (٢)، أحمد بن على (١)، محمد بن حفص (١)، الثناء (٣)، الصلاة (٣)، كتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١)، الطبراني (٢)، عبد الله بن مسعود (١)

* الوجه الثالث: أن يتبدأ بها ويختم بها ويجعل حاجته متوسطة بينهما

وقد مرت مصادر هذا الحديث فى المطلب الثانى من البحث السادس فراجع. كما وقد وردت عندنا أحاديث تدل على استحباب الصلوات بهذا الوجه فى الكافى عن أبى عبد الله عليه الصلاة والسلام قال: [إذا طلب أحدكم الحاجة فليشئ على ربه، وليمدحه فإن الرجل إذا طلب الحاجة من السلطان هيا له من الكلام أحسن ما يقدر عليه فإذا طلبتم الحاجة فمجدوا الله العزيز الجبار وامدحوه واثنوا عليه، تقول: يا أجود من أعطى، ويا خير من سئل، يا أرحم من استرحم يا أحد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد يا من لم يتخذ صاحبة ولا ولدا، يا من يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، ويقضى ما أحب، يا من يحول بين المرء وقبلة، يا من هو بالمنظر الأعلى، يا من ليس كمثلته شئ، يا سميع يا بصير]. وأكثر من أسماء الله عز وجل فإن أسماء الله كثيرة، وصل على محمد وآله، وقل: اللهم أوسع على من رزقك الحلال ما أكف به وجهى، وأودى به عن أمانى وأصل به رحمى، ويكن عوناً لى فى الحج والعمرة].

وقال: إن رجلاً دخل المسجد فصلى ركعتين ثم سأل الله عز وجل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: [عجل العبد ربه].
وجاء آخر فصلى ركعتين ثم أثنى على الله عز وجل وصلى على النبي وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: [سل تعط] (١٩٧).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: [ياكم أن يسأل أحد منكم ربه شيئاً من حوائج الدنيا والآخرة حتى يبدأ بالثناء على الله تعالى والمدحة له، والصلاة على النبي وآله (عليهم الصلاة والسلام) ثم الاعتراف بالذنب ثم المسألة] [١].
الوجه الثالث: أن يتبدأ بها ويختم بها ويجعل حاجته متوسطة بينهما.

فى الكافى قال: قال أبو عبد الله عليه السلام [من كانت له إلى الله عز وجل حاجة فليبدأ بالصلاة على محمد وآله ثم يسأل حاجته ثم

يختم بالصلاة على محمد وآل محمد

[١] - مستدرک الوسائل، ج: ٥، ص: ٢١٦.

(٥٠٦)

صفحهمفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (٢)، أبو عبد الله (٢)، الحج (١)، العزّة (١)، الركوع، الركعة (٢)، السجود (١)، الصّلاة (٤)، الحاجة، الإحتياج (٢)، كتاب مستدرک الوسائل (١)

* الوجه الرابع: أن يبدأ الدعاء بها ثم يعقبها بحاجته

فإن الله عز وجل أكرم من أن يقبل الطرفين ويدع الوسط إذا كانت الصلاة على محمد وآل محمد لا تحجب عنه [١٩٨]. وقال صلى الله عليه وآله وسلم: [الصلاة بين الصلاتين لا ترد] (١٩٩). ويحتمل أن يكون المعنى الدعاء بين صلاتين على محمد وآله لا يرد، ويدل عليه ما مضى من استحباب افتتاح الدعاء بالصلاة على محمد وآله وختامه بها، وهذا بناء على أن الصلاة بمعنى اللغوى (أى الدعاء)، ويحتمل أن يكون المعنى أن الصلاة الواجبة لا ترد أى مقبولة إذا افتتحها بالصلاة أى قبل تكبيره الإحرام عند الأذان أو بعد الإقامة وفى نهايتها بأن صلى على محمد وآله فى التشهد أم إضافة على التشهد بعد الصلاة كما عرفت استحباب قراءة الآية (آية الصلوات) بعد السلام مع الصلاة على محمد وآله وهو بناء على أن المقصود من (لفظ الصلاة) المعنى الشرعى العبادى. وقد يقال فى وجه اعتبار رجحان الصلوات قبل الدعاء وبعده أن الله تعالى يقبل الصلاة ويستجيبها لا محالة وبعيد من كرمه كما يأتى جل شأنه أن يستجيب طرفى الدعاء ويرد الوسط.

الوجه الرابع: أن يبدأ الدعاء بها ثم يعقبها بحاجته ففى الكافى عن أبى بصير قال سألت أبا عبد الله عليه السلام ما معنى: أجعل صلواتى كلها لك؟ فقال: [يقدمه بين يدى كل حاجة فلا يسأل الله عز وجل شيئاً حتى يبدأ بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم فيصلى عليه ثم يسأل الله حوائجه] (٢٢٠).

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: [إذا دعا أحدكم بالصلاة على النبي عليه السلام فإن الصلاة على النبي عليه السلام مقبولة ولم يكن الله ليقبل بعض الدعاء ويرد بعضاً] (٢٢١).

وعن جابر بن يزيد الجعفى قال سمعته أى جعفر بن محمد عليه السلام يقول: أن رجلاً أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله إنى جعلت نصف دعائى (٥٠٧)

صفحهمفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (١)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، أبو بصير (١)، يوم عرفه (١)، جابر بن يزيد (١)، الكرم، الكرامة (٢)، الصّلاة (١٠)، الأذان (١)، الشهادة (٢)

* الوجه الخامس: أن يختم بها فقط كما فى أدعية القنوت

لك؟ قال: أنت إذا، ثم أتاه من الغد فقال: يا رسول الله إنى جعلت دعائى كله لك؟

فقال: إن كنت فعلت كفاك الله مؤنة الدنيا والآخرة. وإن جعفر عليه السلام قال أتدرون كيف جعل دعاءه لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ إنما قال: [اللهم صل على محمد وأهل بيته وافعل بى] كلما أراد أن يدعو لنفسه بدأ بالصلاة على محمد وآل محمد ثم دعا لنفسه (٢٢٢).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: [لا تدع بدعاء إلا أن تقول فى أوله: (صل على محمد وآل محمد)، وافعل بى كذا وكذا،

وكان عليه السلام يفعل كذلك فليل له في ذلك؟ فقال: الدعاء مع الصلاة مقرون بالإجابة والله تعالى يستحي أن يسأل عنه العبد حاجتين يجيب إحداهما ويرد الأخرى [٢٢٣].

الوجه الخامس: أن يختم بها فقط كما في أدعية القنوت وروى أحمد وأهل السنن:

أبو داود، وترمذى، وابن خزيمة وابن حبان والحاكم والنسائي من حديث أبي الحوراء عن الحسن بن علي رضي الله عنهما ونقله عن الأخير، قال علمني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كلمات أقولهن في الوتر [اللهم اهدني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما أعطيت وقنى شر ما قضيت فإنك تقضى ولا يقضى عليك وإنه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت تباركت ربنا وتعاليت وصلى الله على محمد].

أقول: ذكرنا من طرقهم في المورد الحادى عشر [الصلوات فى القنوت] من المطلب الخامس أن هذا الدعاء وارد عن الإمام السبط الحسن بن الإمام على عليهما الصلاة والسلام بالصلاة الكاملة المتضمنة آل محمد عليهم الصلاة والسلام فراجع.

الوجه السادس: أن يكون أكثر دعاء الصلاة والسلام بالصلاة الكاملة المتضمنة آل محمد وقد يبلغ بالداعى أن ينسى حاجته لكثرة أنسه بهذه العبادة وقد ورد عن الفريقين أن ذلك يوجب قضاء الحاجة فى مجمع الزوائد: وعن أبى بن كعب قال: [قال رجل يا رسول الله أرأيت إن (٥٠٨)]

صفحة مفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (١)، الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليهما السلام (٢)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، كتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١)، أبى بن كعب (١)، الصلاة (٤)، العزة (١)، القنوت (٢)

* الوجه السادس: أن يكون أكثر دعاء الصلاة على محمد وآل محمد

إشاره

لك؟ قال: أنت إذا، ثم أتاه من الغد فقال: يا رسول الله إنى جعلت دعائى كله لك؟

فقال: إن كنت فعلت كفاك الله مؤنة الدنيا والآخرة. وإن جعفر عليه السلام قال أتدرون كيف جعل دعاءه لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ إنما قال: [اللهم صل على محمد وأهل بيته وافعل بى] كلما أراد أن يدعو لنفسه بدأ بالصلاة على محمد وآل محمد ثم دعا لنفسه (٢٢٢).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: [لا تدع بدعاء إلا أن تقول فى أوله: (صل على محمد وآل محمد)، وافعل بى كذا وكذا، وكان عليه السلام يفعل كذلك فليل له فى ذلك؟ فقال: الدعاء مع الصلاة مقرون بالإجابة والله تعالى يستحي أن يسأل عنه العبد حاجتين يجيب إحداهما ويرد الأخرى] [٢٢٣].

الوجه الخامس: أن يختم بها فقط كما في أدعية القنوت وروى أحمد وأهل السنن:

أبو داود، وترمذى، وابن خزيمة وابن حبان والحاكم والنسائي من حديث أبي الحوراء عن الحسن بن علي رضي الله عنهما ونقله عن الأخير، قال علمني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كلمات أقولهن في الوتر [اللهم اهدني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما أعطيت وقنى شر ما قضيت فإنك تقضى ولا يقضى عليك وإنه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت تباركت ربنا وتعاليت وصلى الله على محمد].

أقول: ذكرنا من طرقهم فى المورد الحادى عشر [الصلوات فى القنوت] من المطلب الخامس أن هذا الدعاء وارد عن الإمام السبط الحسن بن الإمام على عليهما الصلاة والسلام بالصلاة الكاملة المتضمنة آل محمد عليهم الصلاة والسلام فراجع.

الوجه السادس: أن يكون أكثر دعاء الصلاة على محمد وآل محمد وقد يبلغ بالداعي أن ينسى حاجته لكثرة أنسه بهذه العبادة وقد ورد عن الفريقين أن ذلك يوجب قضاء الحاجة ففي مجمع الزوائد: وعن أبي بن كعب قال: [قال رجل يا رسول الله أرأيت إن (٥٠٨)]

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (٢)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، كتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١)، أبي بن كعب (١)، الصلاة (٤)، العزة (١)، القنوت (٢)

جعلت صلاتي كلها عليك؟ قال: [إذا يكفيك الله تبارك وتعالى ما همك من دنياك وآخرتك]. قلت: رواه الترمذى ولفظه إذا تكفى همك ويغفر ذنبك]. رواه أحمد وإسناده جيد. وعن أبي هريرة قال: [جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله أجعل شطر صلاتي دعاء لك؟ قال ما شئت. قال: فأجعل ثلث صلاتي دعاء لك؟ قال نعم. قال: فأجعل صلاتي كلها دعاء لك؟ قال إذا يكفيك هم الدنيا والآخرة]. رواه البزار. وعن محمد بن يحيى بن حبان عن أبيه عن جده أن رجلاً قال: يا رسول الله أجعل ثلث صلاتي عليك؟

قال: نعم إن شئت. قال: الثلثين؟ قال نعم. قال فصلاتي كلها؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: [إذا يكفيك الله ما همك من أمر دنياك وآخرتك] [١].

وبمثل هذا ورد عن الخاصة ففي الكافي عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام [أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنى أجعل لك ثلث صلواتي، لا بل أجعل لك نصف صلواتي، لا بل أجعلها كلها لك؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إذا تكفى مؤنة الدنيا والآخرة] (٢٢٤).

وفيه أيضاً عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: [إن رجلاً أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله إنى جعلت ثلث صلواتي لك؟ فقال له خيراً.

فقال له يا رسول الله إنى جعلت نصف صلواتي لك؟ فقال له ذاك أفضل. فقال إنى

[١] - رواه الطبراني وإسناده حسن. وفي شعب الإيمان، ١٥٧٩ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو بكر أحمد بن سلمان الفقيه ثنا أحمد بن محمد بن عيسى القاضي، ثنا أبو حذيفة ثنا سفيان الثوري عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الطفيل بن أبي كعب عن أبيه قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: كم أجعل لك من صلاتي؟ قال ما شئت. قال: الثلث؟ قال: ما شئت، وإن زدت فهو أفضل. قال: النصف؟

قال ما شئت، وإن زدت فهو أفضل. قال أجعل لك صلاتي كلها؟ قال: إذا يكفيك الله همك ويغفر لك ذنبك].

وفيه أيضاً: أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ثنا عبد الله بن جعفر ثنا يعقوب بن سفيان أبو صالح وابن بكير عن الليث عن عقيل عن ابن شهاب أخبرني محمد بن يحيى بن حبان: [أن رجلاً قال يا رسول الله إنى أريد أن أجعل صلاتي كلها لك؟ قال: إذا يكفيك الله أمر دنياك وآخرتك]. هذا مرسل جيد وهو شاهد لما تقدم.

(٥٠٩)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٥)، أبو هريرة العجلي (١)، محمد بن يحيى (٢)، محمد بن مسلم (١)، عبد الله بن جعفر الطيار بن أبي طالب عليه السلام (١)، الطبراني (١)، عبد الله بن محمد بن عقيل (١)، أبو عبد الله (١)، سفيان الثوري (١)، أحمد بن محمد (١)، الشهادة (١)

جعلت كل صلواتي لك؟ فقال إذا يكفيك الله عز وجل ما أهمك من أمر دنياك وآخرتك. فقال له رجل: أصلحك الله كيف يجعل صلاته له فقال أبو عبد الله عليه السلام: لا يسأل الله عز وجل شيئاً إلا بدأ بالصلاة على محمد وآله] (٢٢٥).

وعن عبد السلام بن نعيم قال: قلت لأبي عبد الله الصادق عليه الصلاة والسلام:

[إنى دخلت البيت - أى المسجد الحرام أو داخل الكعبة - فلم يحضرنى شئ من الدعاء إلا الصلاة محمد وآل محمد؟

فقال عليه السلام: أما أنه لم يخرج أحد بأفضل مما خرجت به] (٢٢٦).

وقال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: [إن العبد لتكون له الحاجة إلى الله فيبدأ بالثناء على الله، والصلاة على محمد وآله، حتى ينسى حاجته، فيقضيها من غير أن يسأله إياها] (٢٢٧).

(٥١٠)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (٢)، عبد السلام بن نعيم (١)، أبو عبد الله (١)، مسجد الحرام (١)، الصلاة (٢)، الحاجة، الإحتياج (١)

* تفریح: فلسفة انضمام الصلوات مع الدعاء

تفریح:

[فلسفة انضمام الصلوات مع الدعاء] ليعلم أنه لما كان أهل البيت عليهم الصلاة والسلام هم الباب الذى وضعه الله تعالى فى خلقه إلى ساحة فضل جوده، وإفاضة الخيرات على ساحل بحار خيره كان الدعاء لا يلج عالم المعنويات، ولا ينصغ بالخير، ولا يتأهل للقبول ولا ينكشف عنه حجاب المنع إلا- بجناحي التعلق بمجرى الإفاضة، وسبب الاستجابة وهى هذه العبادة التى جعلها عز وجل سر القبول ورفعها إليه.

وهنا يمكن أن تنفذ عدة أمور فى توجيه ضرورة انضمام الصلوات:

الأمر الأول: أن الصلوات تصبغ الدعاء بصبغة معنوية تأهله أن يقع مورد القبول وتحصل بذلك له صورة مجردة قابلة لرفع الملائكة له إلى سدره المنتهى التى تسجل وتحفظ فيها الأعمال قال الله تعالى: {إليه يصعد الكم الطيب والعمل الصالح يرفعه} [فاطر: ١٠]. وقد ورد فى تفسيرها أن الكم الطيب هى الولاية (٢٢٨) وبعبارة أخرى هى الصلاة على محمد وآل محمد الذى " الكم " يرفع العمل الصالح ويكون سببا للقبول.

وفى لب اللباب للقطب الراوندى: فى قوله تعالى: {والعمل الصالح يرفعه}، روى أن العمل الصالح هو قول: [اللهم صل على محمد وآل محمد] فمن كان له حاجة إلى الله فليصل على محمد وآله وليسأل حاجته فالله أكرم من أن يسأل العبد عنه حاجتين، ويقضى إحداهما ويمنع الأخرى (٢٢٩).

وقال الترمذى، ج: ٢، ص: ٣٥٦: حدثنا أبو داود سليمان بن سلم المصاحفى البلخى أخبرنا النضر بن شميل عن أبى قره الأسدى عن سعيد بن المسيب عن عمر بن

(٥١١)

صفحه مفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (١)، سعيد بن المسيب (١)، القطب الراوندى (١)، الكرم، الكرامة (١)، الصلاة (٤)

* الأمر الأول: أن الصلوات تصبغ الدعاء بصبغة معنوية تأهله أن يقع مورد القبول

تفریح:

[فلسفة انضمام الصلوات مع الدعاء] ليعلم أنه لما كان أهل البيت عليهم الصلاة والسلام هم الباب الذى وضعه الله تعالى فى خلقه إلى

ساحة فضل جوده، وإفاضة الخيرات على ساحل بحار خيره كان الدعاء لا يلج عالم المعنويات، ولا ينصغ بالخير، ولا يتأهل للقبول ولا ينكشف عنه حجاب المنع إلا- بجناحي التعلق بمجرى الإفاضة، وسبب الاستجابة وهي هذه العبادة التي جعلها عز وجل سر القبول ورفعها إليه.

وهنا يمكن أن تنفدح عدّة أمور في توجيه ضرورة انضمام الصلوات:

الأمر الأول: أن الصلوات تصبغ الدعاء بصبغة معنوية تأهله أن يقع مورد القبول وتحصل بذلك له صورة مجردة قابلة لرفع الملائكة له إلى سدره المنتهى التي تسجل وتحفظ فيها الأعمال قال الله تعالى: ﴿إليه يصعد الكم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾ [فاطر: ١٠]. وقد ورد في تفسيرها أن الكم الطيب هي الولاية (٢٢٨) وبعبارة أخرى هي الصلاة على محمد وآل محمد الذي " الكم " يرفع العمل الصالح ويكون سببا للقبول.

وفي لب اللباب للقطب الراوندى: في قوله تعالى: ﴿والعمل الصالح يرفعه﴾، روى أن العمل الصالح هو قول: [اللهم صل على محمد وآل محمد] فمن كان له حاجة إلى الله فيصل على محمد وآله وليسأل حاجته فالله أكرم من أن يسأل العبد عنه حاجتين، ويقضى إحداهما ويمنع الأخرى (٢٢٩).

وقال الترمذى، ج: ٢، ص: ٣٥٦: حدثنا أبو داود سليمان بن سلم المصاحفى البلخى أخبرنا النضر بن شميل عن أبي قره الأسدى عن سعيد بن المسيب عن عمر بن

(٥١١)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (١)، سعيد بن المسيب (١)، القطب الراوندى (١)، الكرم، الكرامة (١)، الصلاة (٤)

الخطاب قال: [أن الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد منه شئ حتى تصلى على نبيك صلى الله عليه وآله وسلم [١]. وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: [من دعا ولم يذكر النبى صلى الله عليه وآله وسلم رفرق الدعاء على رأسه فإذا ذكر النبى صلى الله عليه وآله وسلم رفع الدعاء] (٢٣٠).

ونكرر أيضا أن الدعاء يجب أن يكون بالصلاة الكاملة بضم آله لما مر من أن تعليم النبى صلى الله عليه وآله وسلم لأصحابه كانت بالصلاة الكاملة وليست بالصلاة البتراء.

الأمر الثانى: أن الدعاء يمنع عن الإجابة والقبول والتأثير ويكون بحجاب عن الله تعالى فى مقام الظلمة لا فى مقام العلم والإحاطة وذلك لعدم تحقق شروط القبول فيه ويأتى أن الصلاة لم تقع مورد القبول إلا بالصلوات.

وفى مجمع الزوائد، ج: ١٠، ص: ١٦٠، عن على بن أبى طالب قال: [كل دعاء محجوب حتى يصلى على محمد صلى الله عليه وآله وسلم وآل محمد] وقال:

رواه الطبرانى فى الأوسط ورجاله ثقات.

وفى شعب الإيمان: ١٥٧٥ عن على بن أبى طالب قال: [كل دعاء محجوب عن السماء حتى يصلى على محمد وعلى آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم] كذا وجدته موقوفا.

وروى تحت رقم: ١٥٧٦، عنه أيضا قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: [الدعاء محجوب عن الله حتى يصلى على محمد وعلى آل محمد].

وقال المناوى فى فيض القدير على شرحه لهذا الحديث: الدعاء محجوب عن الله حتى يصلى على محمد وأهل بيته: جرد من نفسه إنسانا فخاطبه وهو هو والمعنى لا يرفع الدعاء إلى الله حتى يستصحبه الصلاة معه بمعنى أن الصلاة عليه هى الوسيلة إلى الإجابة.

[١] - أقول: وكذا رواه أيوب بن موسى عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب ورواه معاذ بن الحارث عن أبى قره عن سعيد بن

المسيب عن عمر مرفوعا.

(٥١٢)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٦)، كتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١)، الطبراني (١)، علي بن أبي طالب (٢)، المنع (١)، الصّلاة (٣)، الخليفة عمر بن الخطاب (١)، سعيد بن المسيب (٢)

قال الحلبي وإنما شرعت الصلاة عليه في الدعاء لأنه علمنا الدعاء بأركانه فبقي بعض حقه اعتدادا بالنعمة.

أبو الشيخ في الثواب عن علي أمير المؤمنين ظاهر صنيع المصنف أنه لم يره لأحد من المشاهير الذين وضع لهم الرموز، مع أن البيهقي خرجه من الشعب باللفظ المزبور عن علي مرفوعا وموقوفا بل رواه الترمذي عن ابن عمر بلفظ [إن الدعاء موقوف بين السماء والأرض ولا يصعد منه شيء حتى يصل على محمد] الخ.

وقوله: [كل دعاء محبوب] عن القبول [حتى يصل] بالبناء للمفعول أي حتى يصل الداعي على النبي يعني أنه لا يرفع إلى الله حتى يستصحب الرفع معه الصلاة عليه إذ هي الوسيلة إلى الإجابة لكونها مقبولة، والله من كرمه لا يقبل بعض الدعاء ويرد بعضها فالصلاة عليه شرط في الدعاء وهو عبادة والعبادة بدون شرطها لا تصح.

وعن أنس بن مالك هب عن علي أمير المؤمنين موقوفا عليه قال بعضهم وقفه ظاهر.

وأما رواية أنس فيحتمل كونه ناقلا لكلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ففيه تجريد جرد النبي صلى الله عليه وآله وسلم من نفسه نبيا وخاطبه وهو هو، وظاهر صنيع المصنف أنه لا علة فيه غير الوقف وأنه لم يرو عن علي إلا موقوفا والأمر بخلافه أما الأول فلأن فيه محمد بن عبد العزيز الدينوري قال الذهبي في الضعفاء منكر الحديث، وأما الثاني فقد رواه الطبراني في الأوسط عن علي موقوفا وزاد فيه الأول فقال: [كل دعاء محبوب حتى يصل على محمد وآل محمد]. قال الهيثمي رجاله ثقات. وبه يعرف أن اقتصار المصنف على رواية الديلمي الضعيفة ورواية البيهقي الموقوفة المعلولة وإهماله الطريق المسندة الجيدة الإسناد من سوء التصرف (٢٣١).

وفي الترغيب ج ٢، ص: ٣٣٠، وعن علي رضي الله عنه قال: [كل دعاء محبوب حتى يصل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم] رواه الطبراني في الأوسط موقوفا ورواته ثقات ورفع بعضهم والموقوف أصح.

(٥١٣)

صفحهمفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (١)، الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، الطبراني (٢)، محمد بن عبد العزيز (١)، أنس بن مالك (١)، الكرم، الكرامة (١)، الصّلاة (٥)

وروا عن الحارث بن عبد الله الأعور، عن الإمام علي عليه الصلاة والسلام: عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: [ما من دعاء إلا بينه وبين السماء حجاب حتى يصل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فإذا صلى على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم انخرق الحجاب واستجيب الدعاء، وإذا لم يصل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يستجب الدعاء].

أقول: حمل ابن القيم في الجلاء هذا الحديث بثلاث علل وضعف الحارث لكن يكفي الحديث الصحيح الوارد عن الإمام علي عليه الصلاة والسلام وعن عمر بنفس المفهوم، وهما يجبران ضعف سند هذا أيضا.

وفي صحيح الترمذي: ٤٨٦ حدثنا أبو داود سليمان بن سلم المصاحفي البلخي أخبرنا النضر بن شميل عن أبي قرّة الأسدي عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب قال:

[إن الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد منه شيء حتى تصل على نبيك صلى الله عليه وآله وسلم].

وفى الفردوس، ج: ٤، ص: ٤٧، ٤١٤٨، عن الإمام على بن أبى طالب عليه السلام: [ما من دعاء إلا بينه وبين السماء حجاب حتى يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم فإذا فعل ذلك انخرق ذلك الحجاب ودخل الدعاء وإذا لم يفعل ذلك رجع الدعاء].

وكذا رواه رزين بن معاوية فى كتابه مرفوعا عن النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم قال:

[الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد حتى يصلى على فلا تجعلونى كغمر الراكب صلوا على أول الدعاء وآخره وأوسطه] [١].

[١] - وهذه الزيادة: [فلا تجعلونى كغمر الراكب صلوا على أول الدعاء وآخره وأوسطه] إنما تروى من رواية جابر ابن عبد الله فى مسند الإمام عبد بن حميد الكشى حيث قال حدثنا جعفر بن عون أخبرنا موسى بن عبيدة عن إبراهيم ابن محمد بن إبراهيم عن أبيه قال: قال جابر قال لنا رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم: [لا تجعلونى كقدح الراكب إذا علق تعاليقه أخذ قدحه فملاه من الماء فإن كان له حاجة فى الوضوء توضأ وإن كان له حاجة فى الشرب شرب وإلا أهرق ما فيه اجعلونى فى أول الدعاء وفى وسط الدعاء وفى آخر الدعاء].

(٥١٤)

صفحهمفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (٢)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (٢)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٤)، كتاب صحيح الترمذى (١)، الخليفة عمر بن الخطاب (١)، سعيد بن المسيب (١)، الحارث بن عبد الله الأعور (١)، على بن أبى طالب (١)، الصلاة (٣)، محمد بن إبراهيم (١)، موسى بن عبيدة (١)

* الأمر الثانى: أن الدعاء يمنع عن الإجابة والقبول والتأثير ويكون بحجاب الظلمة

وروى هذا الحديث الخاصة عنه صلى الله عليه وآله وسلم أيضا قال: [ما من دعاء إلا بينه وبين السماء حجاب حتى يصلى على محمد وآل محمد وإذا فعل ذلك انخرق الحجاب فدخل الدعاء وإذا لم يفعل ذلك لم يرفع الدعاء] (٢٣٢).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: [كل دعاء محجوب عن السماء حتى يصلى على محمد وآله محمد] (٢٣٣).

ولا يخفى من ضرورة الإخلاص والنية الصادقة والقلب الطاهر فى ذلك وقد روى الراوندى فى دعواته عن الصادق عليه السلام: [من صلى على النبي وآله مرة واحدة بنية وإخلاص من قلبه قضى الله له مائة حاجة منها ثلاثون للدين وسبعون للآخرة] (٢٣٤).

ومن هنا قال الإمام على عليه السلام: [من قال ثلاث مرات اللهم صل على محمد وآل محمد قضى الله حاجته] (٢٣٤).

الأمر الثالث: إن العبد إذا ضم الصلاة مع دعائه وعرض بالمجموع على الله تعالى فلا يرد لأن الصلاة غير محجوبة بالدعاء أيضا غير محجوبة لأن الله تعالى كريم يستحى أن يقبل جزء المعروض، ويرد الجزء الآخر وقد قرر سبحانه هذا بين عباده أيضا فإن من اشترى أمتعته مختلفة بصفقة واحدة وكان بعضها معييا عليه أما أن يقبل الجميع أو يرد الجميع، ولا يجوز أن يرد المعيب فقط، وكان هذا أحد أسرار الجماعة فى الصلاة الواجبة والاجتماع فى الدعاء.

ولا يخفى من ادعاء الصفقة فى تقديم الدعاء المشتمل بالصلاة على محمد وآل محمد وعرضها على أكرم الأكرمين الذى هو أعظم من يرد الدعاء المعيب ويقبل الصلاة، أجل غاية ما يمكن أن يقال: هو تأجيل تنفيذ مضمون الدعاء إلى وقت المصلحة، وقد تكون الصلوات سببا لتهيئة بعض الأسباب لتعجيل التنفيذ. (*)

(٥١٥)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (٢)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، الكرم، الكرامة (٢)، الصلاة (٤)، الجواز (١)، الجماعة (١)، النفاذ، التنفيذ (١)

* الأمر الثالث: عرض الدعاء المتضمن الصلوات على الله لا يرد

إشارة

وينقل في التاريخ أن أبا دلامه لقي أبا دلف وهو والى العراق، فأخذ بعنان فرسه وقال له: إني حلف لئن رأيتك سالما بقرى العراق، وأنت ذو وفر لتصلين على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ولتملأن حجري دراهم فقال: أما الصلاة على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم فصلى الله عليه وسلم وأما الدراهم فلا، قال له: جعلت فداك لا تفرق بينهما بالذى أسأله أن لا يفرق بينك وبين النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فاستسلفها أبو دلف وصب الدراهم فى حجره.

هذا هو مسلك الكرماء وما اعتاد عليه الناس لكن ليس هو السبب فى ضم الصلوات إلى الدعاء بل هو من شؤون مبدأ الكريم ولوازم لطفه تعالى وعليه يحمل ما فى نهج البلاغة من كلام للإمام على عليه الصلاة والسلام: [إذا كانت لك إلى الله سبحانه حاجة فابدأ بمسألة الصلاة على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم سل حاجتك فإن الله أكرم من أن يسأل حاجتين فيقضى إحداهما، ويمنع الأخرى] [١].

ولا يخفى ما فى كلام الإمام على عليه الصلاة والسلام من قوة البرهان فإن الكريم لا يتبعص الصفقة، وإن قبل الدعاء يقبله كله كقبول صلاة الجماعة فتكون الصلاة على محمد وآل محمد ضامنة لإجابة العبد فى دعائه لطلب الحاجة.

ويكون قبول الصلاة ببركة الصلوات وسببها وذلك لكرمه ولطفه، ولذا ذكر صفة الكرم وهى فى مقام تعليل قبول الدعاء، وهذا من أقوال النبوة وتعليم الوحي وليس كلام الإمام محمول على ما تعارف عليه الناس، كما وجه ذلك ابن أبى الحديد المعتزلى فى شرحه حيث قال: [هذا الكلام على حسب الظاهر الذى يتعارفه الناس بينهم، وهو عليه السلام يسلك هذا المسلك كثيرا، ويخاطب الناس على قدر عقولهم، وأما باطن الأمر فإن الله تعالى لا يصلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأجل دعائنا إياه أن يصلى عليه لأن معنى قولنا: اللهم صل على محمد أى أكرمه وارفح درجته والله سبحانه قد قضى له

[١] نهج البلاغة، حكمة: ٣٦٧.

(٥١٦)

صفحة مفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (٢)، الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليهما السلام (٢)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، ابن أبى الحديد المعتزلى (١)، دولة العراق (٢)، كتاب نهج البلاغة (٢)، صلاة الجماعة (١)، الكرم، الكرامة (٣)، الصلاة (٥)، الفدية، الفداء (١)، السب (١)، الحاجة، الإحتياج (١)

* مسلك الكرماء لا يردون الصفقة المتضمنة المعيب

وينقل فى التاريخ أن أبا دلامه لقي أبا دلف وهو والى العراق، فأخذ بعنان فرسه وقال له: إني حلف لئن رأيتك سالما بقرى العراق، وأنت ذو وفر لتصلين على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ولتملأن حجري دراهم فقال: أما الصلاة على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم فصلى الله عليه وسلم وأما الدراهم فلا، قال له: جعلت فداك لا تفرق بينهما بالذى أسأله أن لا يفرق بينك وبين النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فاستسلفها أبو دلف وصب الدراهم فى حجره.

هذا هو مسلك الكرماء وما اعتاد عليه الناس لكن ليس هو السبب فى ضم الصلوات إلى الدعاء بل هو من شؤون مبدأ الكريم ولوازم لطفه تعالى وعليه يحمل ما فى نهج البلاغة من كلام للإمام على عليه الصلاة والسلام: [إذا كانت لك إلى الله سبحانه حاجة فابدأ بمسألة الصلاة على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم سل حاجتك فإن الله أكرم من أن يسأل حاجتين فيقضى إحداهما، ويمنع

الأخرى] [١].

ولا يخفى ما فى كلام الإمام على عليه الصلاة والسلام من قوة البرهان فإن الكريم لا يتبعص الصفقة، وإن قبل الدعاء يقبله كله كقبول صلاة الجماعة فتكون الصلاة على محمد وآل محمد ضامنة لإجابة العبد فى دعائه لطلب الحاجة.

ويكون قبول الصلاة ببركة الصلوات وسببها وذلك لكرمه ولطفه، ولذا ذكر صفة الكرم وهى فى مقام تعليل قبول الدعاء، وهذا من أقوال النبوة وتعليم الوحي وليس كلام الإمام محمول على ما تعارف عليه الناس، كما وجه ذلك ابن أبى الحديد المعتزلى فى شرحه حيث قال: [هذا الكلام على حسب الظاهر الذى يتعارفه الناس بينهم، وهو عليه السلام يسلك هذا المسلك كثيرا، ويخاطب الناس على قدر عقولهم، وأما باطن الأمر فإن الله تعالى لا يصلى على النبى صلى الله عليه وآله وسلم لأجل دعائنا إياه أن يصلى عليه لأن معنى قولنا: اللهم صل على محمد أى أكرمه وارفع درجته والله سبحانه قد قضى له

[١] نهج البلاغة، حكمة: ٣٦٧.

(٥١٦)

صفحهمفاتيح البحث: الصلاة على النبى صلى الله عليه وآله (٢)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (٢)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، ابن أبى الحديد المعتزلى (١)، دولة العراق (٢)، كتاب نهج البلاغة (٢)، صلاة الجماعة (١)، الكرم، الكرامة (٣)، الصلاة (٥)، الفدية، الفداء (١)، السب (١)، الحاجة، الإحتياج (١)

* تخطئة ابن أبى الحديد فى شرحه على كلام الإمام على عليه الصلاة والسلام

بالإكرام التام ورفع الدرجة من دون دعائنا، وإنما تعبدنا نحن بأن نصلى عليه لأن لنا ثوابا فى ذلك، لا، لأن إكرام الله تعالى له أمر يستعقبه ويستتبعه دعاؤنا، وأيضا فأى غضاضة على الكريم إذا سئل حاجتين فقضى إحداهما دون الأخرى إن كان عليه فى ذلك غضاضة فعليه فى رد الحاجة الواحدة غضاضة أيضا] (٢٣٥).

أقول: من الغريب منه استفادة هذا المعنى عن سيرة الإمام عليه الصلاة والسلام بل هى خلاف الشرع لأن الإمام كثيرا ما يكون فى مقام التشريع، ولا يخفى ما فيها من نسبة الخطأ فى سيرة المعصوم لأن مسلك التعارف لا يخلو من ذلك بل هو خلاف فرض الإمامة لكونها فى مقام الإقتداء، وليس متابعه الناس، ثم لم يكن هذا الكلام فى الفهم والاستدلال حتى يصح أن يقال كلمهم على قدر عقولهم وإنما يصح هذا الكلام ما إذا كان فى معرفة الله وصفاته وغيرها ما لم يكن تضليلا لهم أو تشريعا فإن الكلام حينئذ على قدر العقول يستلزم تعدد التشريعات ولا ريب أن أمر الناس بهكذا أدب فى الدعاء يدخل فى ضم التشريع.

وأنكر فى آخر كلامه أن تكون الصلوات من الناس لها أثر فى إكرام النبى صلى الله عليه وآله وسلم وحمله على صرف التعبد، وهو صحيح لظاهره، إلا أننا ذكرنا ذلك تفصيلا فيما مضى، وهذا يستلزم إنكار تأثير مطلق دعاء المسلمين فى مزيد إكرامه صلى الله عليه وآله وسلم، مع أنه بنفسه إكرام له عند الله وعند الناس ولو لم يكن إلا واسطة لذلك، وقد استفاض عنه صلى الله عليه وآله وسلم من الفريقين فى الدعاء له والصلاة عليه وطلب الوسيلة والشفاعة والمقام المحمود وغيرها وهو دليل لإكرام الله تعالى له وإن كان ذلك طلبا لغيره.

وأما قوله: [وأيضا فأى غضاضة على الكريم إذا سئل حاجتين فقضى إحداهما دون الأخرى إن كان عليه فى ذلك غضاضة فعليه فى رد الحاجة الواحدة غضاضة أيضا] هذا اعتراض على مفهوم كلام سيد البلغاء فإنه عليه السلام علل بقوله [إن الله

(٥١٧)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، الكرم، الكرامة (٢)، الصلاة (٣)، الحاجة، الإحتياج

(٢)

* الأمر الرابع: الصلوات في الدعاء من باب التملق بأحب الخلق إلى الله

أكرم من أن يسأل حاجتين فيقتضى إحداهما، ويمنع الأخرى] وذلك يجب لكرمه كما قدمنا لأن الداعي لما طلب الصلوات على محمد وآل محمد فيكون طلبه (وهي الحاجة الأولى) له وهي بالاتفاق مجابة فيجب عليه أن يشمل الحاجة الثانية بالإجابة لقبح الرد حينئذ نظير ذلك شراء الصفقة وصلاة الجماعة، أما رد الحاجة الواحدة فإنها إذا لم يكن فيها شروط القبول فليست فيها غضاضة وقبح على الكريم، والإمام عليه السلام حينما علل ذلك لأن الصلاة مجابة مقبولة بالاتفاق والتعيين دون غيرها من الحوائج. ثم إن الدعاء مستجاب في ظهر أخيك المؤمن كما في الحديث وأى من يدعو له أفضل من محمد وآل محمد عليهم الصلاة والسلام؟ وأي دعاء أفضل من ترقية الله محمد وآل محمد عليهم الصلاة والسلام؟ ففضل الصلاة عليهم على سائر الأدعية كفضل محمد وآل محمد عليهم الصلاة والسلام على سائر الخلق البتة، وهو لا يحصى ولا يستقصى، ومن البين أن من أحسن إلى كريم يكافئه بأحسن ما يمكنه، وأي كريم أكرم من نبينا الأكرم صلى الله عليه وآله الطيبين، وأي متمكن أشد تمكنا منهم، فلا جرم يكافؤونه عليها بما لا غاية له، ولا نهاية ولا خسارة ولا ندامة وغرامة في المعاملة مع الكريم، والواجب أن يكون الداعي متوجها حين صلواته عليهم بوجوههم؟، ويمد يده بجاههم، ويسأل بلسانهم حتى يستجاب له فترجع الصلوات بنفعها عليه وبأثرها على دعائه وبركتها على استجابة دعاءه.

الأمر الرابع: إن من كانت له حاجة إلى سلطان فمن آدابه المقررة في العقول والعادات أن يهدى تحفا إلى المقربين بين يديه والمكرمين عليه، لكي يشفعوا له عنده بل لو لم يشفعوا أيضا، وعلم السلطان ذلك يقضى حاجته. وبعبارة أخرى من أحبه السلطان وأكرمه ورفع منزلته يجب أن يكرمه الناس ويثنوا عليه، فإذا فعل استحق العطاء من السلطان، وإذا لم يظهر ذلك منه استحق الحرمان. (٥١٨)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، صلاة الجماعة (١)، الكرم، الكرامة (٧)، الصلاة (٦)، الحاجة، الإحتياج (٢)

* الأمر الخامس: الصلاة هي أعظم سبب لتطهير الباطن المانع من الاستجابة

وقد وردت الأحاديث من الفريقين أن أحب الخلق إلى الله تعالى هم أهل بيت النبوة محمد وآل محمد عليهم الصلاة والسلام وقد مر عليك تأثير مقامهم من خلال الصلاة عليهم بل تشريع الصلاة عليهم دليل على كرامتهم على الله عز وجل، وهل الصلاة لإقربة ومثوبة لنا.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: [كل دعاء يدعى الله عز وجل به محبوب عن السماء حتى يصلى على محمد وآل محمد] (٢٣٦). وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: [لا يزال الدعاء محجوبا حتى يصلى على محمد وآل محمد] (٢٣٧). عن أبي ذر رضوان الله عليه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: [لا يزال الدعاء محجوبا حتى يصلى على وعلى أهل بيتي] (٢٣٨). الأمر الخامس: أنه قد يكون المانع من استجابة الدعاء الذنوب والمعاصي والصلاة هي أعظم سبب لتطهير الباطن وتكفير السيئات المانعة عن القبول ولعل هذه من أسرار الحث على الابتداء بالصلاة قبل الدعاء لأنها الأكسير الفعال والشفاء للمحال وقد وردت الأحاديث في ذلك منها ما روى عن الفريقين: ففي صحيح النسائي وأحمد ابن حنبل وابن حبان ومستدرک الحاكم عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: [من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحطت عنه عشر

خطيئات ورفعت له عشر درجات] [١]. وفي الخصال للصدوق في حديث الأربعمائه قال أمير المؤمنين عليه السلام: [صلوا على محمد وآل محمد فإن الله عز وجل يقبل دعاءكم عند ذكر محمد صلى الله عليه وآله وسلم ودعائكم له وحفظكم إياه] [٢٣٩]. وقد وردت عنهم أنهم في الأمة بمنزلة باب حطه في بني إسرائيل.

[١] - صحيح النسائي، ج: ٣، ص: ٥٠، وكذا في (عمل اليوم والليله) رقم: ٦٢. ومسنند أحمد، ج: ٣، ص: ١٠٢، ٢٦١. والحاكم في المستدرک، ج: ١، ٥٥٠. وصحيح ابن حبان، رقم: ٢٣٩٠.

(٥١٩)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابي طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، كتاب المستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابوري (١)، كتاب الخصال للشيخ الصدوق (١)، أنس بن مالك (١)، الصلاة (٩)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (١)

* الأمر السادس: الصلاة تزيد إيماناً موجبا للقرب إلى الله مقتضيا للاستجابة

الأمر السادس: إن الصلاة تزيد الداعي إيمان على إيمانه وهو يوجب المزيد من القرب إليه تعالى المقتضى للإحسان والفضل واستعداده للإفاضة وفي مجمع البحرين: [الصلاة على النبي أفضل من الدعاء لنفسه] ووجهه أن فيها ذكر الله وتعظيم النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ومن ذكره عن مسأله أعطاه أفضل مما يعطى الداعي لنفسه، ويدخل في ذلك كفاية ما يهيمه في الدارين كما في الأحاديث المتقدمة.

الأمر السابع: إن الصلاة أفضل أنواع الأدعية المتضمنة للمعاني التي تصلح لكل داعي في مقامه وحسب حاله وما يقتضيه وضعه الظاهري والباطني من حوائج الدنيا والآخرة ولذا ورد في الحديث الشريف: [إن أفضل الدعاء: الصلاة على محمد وآل محمد، (صلى الله عليهم) [٢٤٠].

وذلك لأن الصلوات قد تترك من آثارها خارجا ما يمكن أن يكون سببا لتصحيح الحكمة من استجابة الدعاء وتحقق مضمونه فإن الدعاء قد يمنع حبا للبعد في مقام المصلحة وحينما يضم الصلوات يكون ذلك نوعا من تأهيل المحل، أو رفع المانع سواء يتعلق بالنفس أو بالناس أو غير ذلك وتؤيده الأحاديث الواردة في ترغيبه صلى الله عليه وآله وسلم أن يكون الدعاء كله صلاة عليه وآله.

الأمر الثامن: أن المقصود من إيجاد الثقلين وسائر الموجودات والقابل من فيوض الفائضة من بدو الإيجاد إلى ما لا نهاية من الأزمنة، والأوقات هو النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم أفضل الصلوات والسلام فلهم الشفاعة الكبرى في هذه النشأة والنشأة الأخرى وبواسطتهم تفاض الرحمات على جميع الوري إذ لا - بخل في المبدأ وإنما النقص من القابل. وهم القابلون لجميع الفيوض القدسية والرحمات الإلهية، فإذا أفيض عليه فبلطفهم يفيض على سائر الموجودات، فإذا أراد الداعي استجلاب رحمة من الله سبحانه يصلى عليهم ولا يرد هذا الدعاء لأن المبدأ فياض والمحل قابل، ووبركتهم يفيض على الداعي بل على جميع الخلق، كما إذا جاء أعرابي وهو غير مستأهل لشيء من

(٥٢٠)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، الكرم، الكرامة (٢)، المنع (١)، الصلاة (٦)

* الأمر السابع: الصلاة تتضمن كل ما يصلح العبد

الأمر السادس: إن الصلاة تزيد الداعي إيمان على إيمانه وهو يوجب المزيد من القرب إليه تعالى المقتضى للإحسان والفضل

واستعداده للإفاضة وفي مجمع البحرين: [الصلاة على النبي أفضل من الدعاء لنفسه] ووجهه أن فيها ذكر الله وتعظيم النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ومن ذكره عن مسألة أعطاه أفضل مما يعطى الداعى لنفسه، ويدخل في ذلك كفاية ما يهمله في الدارين كما في الأحاديث المتقدمة.

الأمر السابع: إن الصلاة أفضل أنواع الأدعية المتضمنة للمعاني التي تصلح لكل داعى في مقامه وحسب حاله وما يقتضيه وضعه الظاهرى والباطنى من حوائج الدنيا والآخرة ولذا ورد في الحديث الشريف: [إن أفضل الدعاء: الصلاة على محمد وآل محمد، (صلى الله عليهم) (٢٤٠)].

وذلك لأن الصلوات قد تترك من آثارها خارجيا ما يمكن أن يكون سببا لتصحيح الحكمة من استجابة الدعاء وتحقيق مضمونه فإن الدعاء قد يمنع حبا للعبد في مقام المصلحة وحينما يضم الصلوات يكون ذلك نوعا من تأهيل المحل، أو رفع المانع سواء يتعلق بالنفس أو بالناس أو غير ذلك وتؤيده الأحاديث الواردة في ترغيبه صلى الله عليه وآله وسلم أن يكون الدعاء كله صلاة عليه وآله.

الأمر الثامن: أن المقصود من إيجاد الثقلين وسائر الموجودات والقابل من فيوض الفائضة من بدو الإيجاد إلى ما لا نهاية من الأزمنة، والأوقات هو النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم أفضل الصلوات والسلام فلهم الشفاعة الكبرى في هذه النشأة والنشأة الأخرى وبواسطتهم تفاض الرحمات على جميع الورى إذ لا- بخل في المبدأ وإنما النقص من القابل. وهم القابلون لجميع الفيوض القدسية والرحمات الإلهية، فإذا أفيض عليه فبلطفهم يفيض على سائر الموجودات، فإذا أراد الداعى استجلاب رحمة من الله سبحانه يصلى عليهم ولا يرد هذا الدعاء لأن المبدأ فياض والمحل قابل، وببركتهم يفيض على الداعى بل على جميع الخلق، كما إذا جاء أعرابى وهو غير مستأهل لشيء من

(٥٢٠)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، الكرم، الكرامة (٢)، المنع (١)، الصلاة (٦)

* الأمر الثامن: أنهم أوجه من الداعى مهما كان فيناسب الطلب بواسطتهم

الأمر السادس: إن الصلاة تزيد الداعى إيمان على إيمانه وهو يوجب المزيد من القرب إليه تعالى المقتضى للإحسان والفضل واستعداده للإفاضة وفي مجمع البحرين: [الصلاة على النبي أفضل من الدعاء لنفسه] ووجهه أن فيها ذكر الله وتعظيم النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ومن ذكره عن مسألة أعطاه أفضل مما يعطى الداعى لنفسه، ويدخل في ذلك كفاية ما يهمله في الدارين كما في الأحاديث المتقدمة.

الأمر السابع: إن الصلاة أفضل أنواع الأدعية المتضمنة للمعاني التي تصلح لكل داعى في مقامه وحسب حاله وما يقتضيه وضعه الظاهرى والباطنى من حوائج الدنيا والآخرة ولذا ورد في الحديث الشريف: [إن أفضل الدعاء: الصلاة على محمد وآل محمد، (صلى الله عليهم) (٢٤٠)].

وذلك لأن الصلوات قد تترك من آثارها خارجيا ما يمكن أن يكون سببا لتصحيح الحكمة من استجابة الدعاء وتحقيق مضمونه فإن الدعاء قد يمنع حبا للعبد في مقام المصلحة وحينما يضم الصلوات يكون ذلك نوعا من تأهيل المحل، أو رفع المانع سواء يتعلق بالنفس أو بالناس أو غير ذلك وتؤيده الأحاديث الواردة في ترغيبه صلى الله عليه وآله وسلم أن يكون الدعاء كله صلاة عليه وآله.

الأمر الثامن: أن المقصود من إيجاد الثقلين وسائر الموجودات والقابل من فيوض الفائضة من بدو الإيجاد إلى ما لا نهاية من الأزمنة، والأوقات هو النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم أفضل الصلوات والسلام فلهم الشفاعة الكبرى في هذه النشأة والنشأة الأخرى وبواسطتهم تفاض الرحمات على جميع الورى إذ لا- بخل في المبدأ وإنما النقص من القابل. وهم القابلون لجميع الفيوض القدسية والرحمات الإلهية، فإذا أفيض عليه فبلطفهم يفيض على سائر الموجودات، فإذا أراد الداعى استجلاب رحمة من الله

سبحانه يصلى عليهم ولا يرد هذا الدعاء لأن المبدأ فياض والمحل قابل، وبيركتهم يفيض على الداعي بل على جميع الخلق، كما إذا جاء أعرابي وهو غير مستأهل لشيء من

(٥٢٠)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، الكرم، الكرامة (٢)، المنع (١)، الصلاة (٦)

* الأمر التاسع: أنهم مبدأ الفيض ومصدر الخير وإفاضة الاستجابة تتوقف عليه

الإكرام إلى باب سلطان فأنفذ حكمه في الأنان، فأمر له ببسط الموائد والطعام، واختصه بأنواع العوائد نسبه العقلاء إلى قلته العقل، وسخافة الرأي بخلاف ما إذا أمر بذلك لأحد من مقربي حضرته، وأمره جنده أو لرسول أحد من سلاطين عصره فحضر هذا الأعرابي وغيره تلك المائدة فأكل منها يكون مستحسنا بل لو أكل منه آلاف أمثاله يعد حسنا، بل لو منعوا من فوائد تلك الموائد يكون مستقبحا بظاهر النظر، وهكذا بالنسبة لاستجلاب قضاء الحاجة والرحمة وكل ما يطلب في الدعاء بالصلاة على محمد وآل محمد فإنه ولو لم يكن أهلا لذلك اللطف ومستحقا لتلك الرحمة إلا أن طلب ذلك من خلال المقربين إليه حسن على كل حال ومن هنا نقول إن الصلاة إذا ضمت إلى الدعاء فإنها تستمطر الخير منهم وتقتضى الفيض من محله.

الأمر التاسع: ما ذكره بعض الفضلاء أن السبب في ضم الصلوات إلى الدعاء أن المصلى عليهم وسائط بيننا وبين ربنا تقدس وتعالى في إيصال الحكم والأحكام منه إلينا لعدم ارتباطنا بساحته جبروته، وبعدنا عن حريم ملكوته، فلا بد أن يكون بيننا وبين ربنا سفراء وحجب ذوا جهات قدسية، وحالات بشرية يكون لهم بالجهات الأولى ارتباط بالملا الأعلى بها يأخذون عنه، ويكون لهم بالجهات الثانية مناسبة للخلق يلقون إليهم ما أخذوا عن ربهم. ولذا جعل سفراءه وأنبياءه ظاهرا من نوع البشر وباطنا مباينين عنهم في أطوارهم وأخلاقهم ونفوسهم وقابلياتهم فهم مقدسون روحانيون قائلون: {إنما أنا بشر مثلكم} [الكهف: ١١٠] لثلا- ينفر عنهم أمتهم وليقربوا منهم، ويأنسوا بهم، وهذا أحد تفاسير الخبر المشهور المروي في الكافي وغيره الذي يتحدث عن خلقه العقل:

[أول ما خلق الله العقل..] بأن يكون المراد بالعقل نفس النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وقد تقدم هذا المعنى في أول الكتاب، والأمر بالإقبال عبارة عن طلبه إلى مراتب الفضل والكمال والقرب والوصال وإدباره عبارة عن: التوجه بعد وصوله إلى

(٥٢١)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، الصلاة (٢)، الأكل (١)، السب (١)، الطعام (١)، الحاجة، الإحتياج (١)

* الأمر العاشر: من باب التعبد والتسليم إلى الله تعالى

أقصى مراتب الكمال إلى التنزل عن تلك المرتبة والتوجه إلى تكميل الخلق، وبه أيضا يمكن تفسير قوله تعالى: {قد أنزل الله إليكم ذكرا} [الطلاق: ١٠].

بأن يكون إنزال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كناية عن تنزله عن تلك الدرجة القصوى التي لا يسعها ملك مقرب ولا نبي مرسل على حد تعبير الأحاديث الواردة عنهم إلى معاشره الخلق وهدايتهم وموانستهم، فكذلك في إفاضة سائر الفيوضات والكمالات هم وسائط بين ربهم وسائر الموجودات فكل فيض وجود يتبدأ بهم صلوات الله عليهم ثم ينقسم على سائر الخلق، فالصلوات عليهم استجلاب للرحمة من معدنها وللفيوض إلى مقسمها لتتقسم على سائر البرايا بحسب استعداداتها وقابلياتها.

الأمر العاشر: إننا متعبدون بذلك فقد أمرنا الله تعالى أن ندعوه بهم ونتوسل بجاههم ولا تعلم الأسباب الغيبية والعلل الشرعية للأمور

التعبدية إلا ما ارتضى من رسول لأنه فوق العقول ولا يمكن أن تعلل وتحلل عقليا، وكل ما ذكره من باب اللازم من ضم الصلوات إلى الدعاء، وتأثيرها فيه. وتعليم الأمام على عليه الصلاة والسلام المتقدم وارد في مقام عرض الدعاء مع الصلوات على الله تعالى لا أنه تعليل لضم نفس الصلوات إليه.

نعم لا يمنع ذلك من بعض الفوائد من ضمها إلى الدعاء لاستجابته أما تكميلا لكيفية أو تأهيلا لعروجه وقبوله أو أن انضمامها يترك أثرا يوجب تغيير القضاء ولما تقتضيه المصلحة فإنه {يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب} [الرعد: ٣٩].

وهنا يجب أن تلاحظ كلام الإمام زين العابدين عليه الصلاة والسلام في هذا المقام ففي الصحيفة السجادية من دعاء في طلب الحوائج إلى الله تعالى: [وصل على محمد وآله صلاة دائمة نامية لا انقطاع لأبدها، ولا منتهى لأمدها واجعل ذلك عوننا لى وسببا لنجاح طلبتى، إنك واسع كريم ومن حاجتى يا رب كذا وكذا وتذكر حاجتك].

ويشير الإمام عليه الصلاة والسلام أن الصلاة هي سبب يتوصل به المؤمن إلى مقصوده من قضاء الحوائج ووسيلة يتوسل بها إلى الوصول إلى المبدأ وعون لإيصال المطلوب إليه.

(٥٢٢)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام على بن الحسين السجاد زين العابدين عليهما السلام (١)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابي طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، كتاب الصحيفة السجادية (١)، الوسعة (١)، المنع (١)، الصلاة (٥)، الأكل (١)، الكرم، الكرامة (١)

المطلب السابع: * [اشتراط صحة الصلاة بالصلاة على محمد وآل محمد]

إشاره

المطلب السابع فى:

[اشتراط صحة الصلاة بالصلاة على محمد وآل محمد] صحة العمل يعنى وقوع العمل العبادى وتحققه على حسب الشروط والأجزاء التى عينها الشرع، وعدم الصحة تقال على معنيين صحة بالمعنى الأعم مقابل عدم القبول وإحباطه وغير مجزى عليه، وصحة بالمعنى الأخص أى بطلان العمل، وعدم إبراء الذمة به، والمعنى الأخص يتصور عادة من النسيان والسهو، وإلا فإن المتعمد لعدم ذكر جزء من العمل أو شرط أو إنقاص واجب منه يكون غير معتقد به فيدخل تحت عنوان عدم القبول وسيأتى معناه.

وأما ما يخص المقام فقد عرفنا فيما مر من من الأدلة فى وجوب الصلاة فى التشهد اشتراط صحتها أن تكون كاملة وغير بترأه أو بناء على جزئيتها الواجبة فى التشهد، أو واجبات الصلاة فى التشهد وعليه فإن ترك الصلوات على محمد وآله عمدا، أو ترك الصلاة على آله كذلك يوجب بطلان الصلاة، وعدم إبراء الذمة عن الواجب، ويجب حينئذ إعادة الصلاة. هذا إذا لم نقل ببطلان الصلاة ولو نسي الصلوات سهوا لأن القاعدة تقتضى ذلك إلا إذا تمسكنا بحديث: [لا تعاد الصلاة إلا من خمس..] فحينئذ تصح الصلاة بدون الصلوات سهوا.

وفى (الخلافة) إنها ركن. ولعله عنى الوجوب والبطلان بتركها عمدا.

وفى كثر العرفان عن الشيخ: أنه جعل الصلاة فى الصلاة ركنا. فإن عنى الوجوب والبطلان بتركها عمدا فهو صحيح، وإن عنى تفسير الركن بأنه ما يبطل الصلاة بتركها عمدا وسهوا وزيادة فلا.

ويمكن أن يكون الإمام الشافعى نظر إلى ما قدمنا فأوجب إعادتها مطلقا أى عمدا أو سهوا كما فى ظاهر كلامه فى كتاب (الأم)، ج:

١، ص: ١٠٢: [ومن صلى

(٥٢٣)

صفحه مفاتيح البحث: محمد بن ادريس الشافعي (١)، الباطل، الإبطال (٤)، الصلاة (١٢)، النسيان (١)، الوجوب (١)، الشهادة (٣)

* لماذا حكم الشافعي ببطان العباد بترك الصلاة عمدا وسهوا

المطلب السابع في:

[اشتراط صحة الصلاة بالصلاة على محمد وآل محمد] صحة العمل يعنى وقوع العمل العبادى وتحققه على حسب الشروط والأجزاء التى عينها الشرع، وعدم الصحة تقال على معينين صحة بالمعنى الأعم مقابل عدم القبول وإحباطه وغير مجزى عليه، وصحة بالمعنى الأخص أى بطلان العمل، وعدم إبراء الذمة به، والمعنى الأخص يتصور عادة من النسيان والسهو، وإلا فإن المتعمد لعدم ذكر جزء من العمل أو شرط أو إنقاص واجب منه يكون غير معتقد به فيدخل تحت عنوان عدم القبول وسيأتى معناه. وأما ما يخص المقام فقد عرفنا فيما مر من من الأدلة فى وجوب الصلاة فى التشهد اشتراط صحتها أن تكون كاملة وغير بتراء أو بناء على جزئيتها الواجبة فى التشهد، أو واجبات الصلاة فى التشهد وعليه فإن ترك الصلوات على محمد وآله عمدا، أو ترك الصلاة على آله كذلك يوجب بطلان الصلاة، وعدم إبراء الذمة عن الواجب، ويجب حينئذ إعادة الصلاة. هذا إذا لم نقل ببطلان الصلاة ولو نسي الصلوات سهوا لأن القاعدة تقتضى ذلك إلا إذا تمسكنا بحديث: [لا تعاد الصلاة إلا من خمس..] فحينئذ تصح الصلاة بدون الصلوات سهوا.

وفى (الخلافة) إنها ركن. ولعله عنى الوجوب والبطلان بتركها عمدا.

وفى كتر العرفان عن الشيخ: أنه جعل الصلاة فى الصلاة ركنا. فإن عنى الوجوب والبطلان بتركها عمدا فهو صحيح، وإن عنى تفسير الركن بأنه ما يبطل الصلاة بتركها عمدا وسهوا وزيادة فلا.

ويمكن أن يكون الإمام الشافعي نظر إلى ما قدمنا فأوجب إعادتها مطلقا أى عمدا أو سهوا كما فى ظاهر كلامه فى كتاب (الأم)، ج:

١، ص: ١٠٢: [ومن صلى

(٥٢٣)

صفحه مفاتيح البحث: محمد بن ادريس الشافعي (١)، الباطل، الإبطال (٤)، الصلاة (١٢)، النسيان (١)، الوجوب (١)، الشهادة (٣)

* وجوب الصلاة وكيفيتها لاتحاد الدليل

صلاة لم يتشهد فيها ويصل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهو يحسن التشهد فعليه إعادتها، وإن تشهد ولم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم، أو صلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يتشهد فعليه إعادتها حتى يجمعهما جميعا. انتهى.

ويمكن أن يقال فى توجيهه على مشربهم: أن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم قال فى حديث ابن مسعود المتقدم: [إذا تشهد أحدكم فى الصلاة فليقل: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد]، ... والأمر دال على الوجوب وإذا لم يأتى الإنسان بواجبات الصلاة بطلت صلاته.

أما علماء أهل البيت عليهم الصلاة والسلام فقد أفتى بعضهم بقضاء الصلاة على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم إن نسيها سهوا، والبعض الآخر مع قضائها (الصلوات المحمدية) سجدتى السهو، وأجمعوا ببطلان الصلاة إن تركها عمدا بل الإثم الأكبر إن كان معتقدا عدم وجوبها (وهنا لهم تفصيل يرجع إليه فى كتبهم الاستدلالية الفقهية)، وذلك لأن الصلاة هى من فرائض الإسلام وأركان الإيمان التى أوجب الله على الأمة معرفة مصاديقها وليست هى من فرائض الصلاة وأركانها الشرعية كما عليه الشافعي. وقد ذهب إلى هذا إسحاق فأوجب الإعادة مع تعمد تركها دون النسيان. وحكى أبو محمد بن أبى زيد عن محمد بن المواز: أن الصلاة على النبي

صلى الله عليه وآله وسلم فريضة.

قال أبو محمد: يريد ليست من فرائض الصلاة.

وفى كنز العرفان: مذهب علمائنا أجمع أنه تجب الصلاة على آل محمد في التشهدين، وبه قال بعض الشافعية، وإحدى الروايتين عن أحمد، وقال الشافعي: بالاستحباب. لنا رواية كعب في كيفية الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم.

وإذا كانت الصلاة عليه واجبة كانت كيفيتها واجبة أيضا، وروى كعب أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول ذلك في صلاته وقال صلى الله عليه وآله وسلم:

[صلوا كما رأيتموني أصلى]، وعن جابر الجعفي عن الصادق عليه السلام وعن ابن

(٥٢٤)

صفحهمفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (٢)، أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، جابر الجعفي (١)، الصلاة (١١)، الباطل، الإبطال (٢)، الشهادة (٢)، السهو (١)، السجود (١)

* معنى من نسى الصلاة سلك بصلاته غير طريق الجنة

مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: [من صلى صلاة ولم يصل فيها على وعلى أهل بيتي لم تقبل منه].

أقول: واقتران الآل به صلى الله عليه وآله وسلم في الحكم دليل على الوجوب لما تقدم من الأدلة من وجوب الصلاة عليه، فمتى ما وجبت الصلاة عليه وجبت الكيفية التي عينها وهي الكيفية بضم آله عليهم الصلاة والسلام.

وفى الكافي: عن محمد بن هارون عن أبي عبد الله عليه الصلاة والسلام قال: [إذا صلى أحدكم ولم يذكر النبي وآله صلى الله عليه وآله وسلم في صلاته يسلك بصلاته غير سبيل الجنة..] (٢٤١).

أقول: وهذا القول عبارة عن عدم صحتها بل عدم قبولها وترتب العقاب عليها فليس بعد طريق الجنة إلا دار الشقاء.

وفى مستدرک الوسائل عن جابر الجعفي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

[إذا صلى أحدكم فنسى أن يذكر محمدا وآله في صلاته سلك بصلاته غير سبيل الجنة ولا تقبل صلاة إلا أن يذكر فيها محمدا وآل محمد].

أقول: يستدل بهذا الحديث على وجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلى آله عليهم السلام في التشهد إذ لا تجب في الصلاة إلا فيه اتفاقا بل إجماعا كما تقدم عن علمائنا، ووجه الحديث ما عرفت من أن الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم سنة في فريضة، الأخذ بها هدى وتركها ضلالة وكل ضلالة سبيلها إلى النار.

ثم لا يخفى أن النسيان في قوله (فنسى) معناه (هنا) كناية عن ترك الصلاة على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وعلى آله عليهم الصلاة والسلام متناسيا تعظيمهم وفضل الصلاة عليهم كما ورد في قوله تعالى: {فنسى ولم نجد له عزما} [طه:

١١٥]. ولعل نسيانه لذلك يكون مسببا عن عدم عقيدته بالصلاة ووجوبها عليه وعلى آله عليهم الصلاة والسلام أجمعين.

(٥٢٥)

صفحهمفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (٢)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، كتاب

مستدرک الوسائل (١)، يوم عرفه (١)، محمد بن هارون (١)، جابر الجعفي (١)، الضلال (٢)، الصلاة (١١)، الوجوب (٢)، الشهادة (١) وبديهي: أنه ليس معنى النسيان معناه الحقيقي أى ترك الشئ عن عدم التفات وتوجه فإن ذلك لا يمكن أن يعاقب عليه لقوله صلى

الله عليه وآله وسلم: [رفع عن أمتي الخطأ والنسيان..]، إلا إذا كان نسيان الصلوات في الصلاة مسببا عن تهاونه وعدم اهتمامه بها فإن

النسيان يحصل من ذلك عادة ويكون حينئذ له عقوبته من الله على بعض أعماله الرذيلة فيحرم بذلك تلك الفضيلة. ويدل على هذا ما روى في الكافي عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: [من ذكرت عنده فنسى أن يصلى على خطأ الله به طريق الجنة].

يعنى جعله الله مخطئا طريق الجنة غير مصيب إياه لعدم هدايته إلى ما ينفعه ويثاب عليه فليزَم الإنسان المؤمن بالله واليوم الآخر وما جاء به النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم الاهتمام بهذا الأمر لثلاث يقع منه النسيان لكثرة تناسيه فيحرم نفسه مثل هذه الفضيلة فيستحق أن يدعى عليه (فأبعده الله) وهى جملة دعائيه وقعت خيرا أو خبيرة أى كان بعيدا من رحمة الله حيث حرم من هذا الفضل وهى عبارة عن اللعن لأن اللعن معناه البعد عن رحمة الله فيما يستحق من وجه إليه اللعن، وهنا نرجع إلى ما قدمناه من أن ترك الصلاة أو البتراء توجب إيداء النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم كما تشير إليه الآية التى بعد آية الصلوات بحكم السياق: {إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا} [الأحزاب: ٥٧].

إنه من الصعب أن يتصور الإنسان أن المصلى يصبح بعض الأحيان عاصيا معاقبا لكن {قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا: الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا} * أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا} [الكهف: ١٠٥].

(٥٢٦)

صفحةمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، يوم القيامة (١)، أبو بصير (١)، الصلاة (٣)، النسيان (١)

المطلب الثامن: * [قبول الصلاة المكتوبة بالصلاة على محمد وآل محمد]

إشاره

المطلب الثامن فى:

[قبول الصلاة المكتوبة بالصلاة على محمد وآل محمد] لقد تعبد الله الخلق بطريق واحد بينه وبينهم لا غير وإن جاءه الإنسان بعبادة الثقيلين غير متعبد به لا يقبل الله منه عملا لعدم مشروعية العمل الذى تقرب به.

وهنا أحاديث كثيرة عن الفريقين منها ما عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

[ما بال أقوام من أمتى إذا ذكر عندهم إبراهيم وآل إبراهيم استبشرت قلوبهم، وتهلك وجوههم، وإذا ذكرت وأل بيتى اشمأزت قلوبهم وكلحت وجوههم والذى بعثنى بالحق نبيا لو أن رجلا لقي الله بعمل سبعين نبيا ثم لم يلقه بولاية أولى الأمر منا أهل البيت ما قبل الله منه صرفا ولا عدلا] (٢٤٢).

وعن أبي عبد الله عليه الصلاة والسلام قال: عبد الله خبر من أحبار بنى إسرائيل حتى صار مثل الخلال فأوحى الله عز وجل إلى نبي زمانه: [قل له وعزتى وجلالى وجبروتى لو أنك عبدتنى حتى تذوب كما تذوب الإلية فى القدر ما قبلت منك حتى تأتينى من الباب الذى أمرتك به] (٢٤٣).

وفى أمالى المفيد عن محمد بن مسلم عن أحدهما عليهما السلام قال: [قلت له إنا نرى الرجل من المخالفين عليكم له عبادة واجتهاد وخشوع فهل ينفعه ذلك شيئا فقال:

يا محمد إنما مثلنا أهل البيت مثل أهل بيت كانوا فى بنى إسرائيل، وكان لا يجتهد أحد منهم أربعين ليلة إلا دعا فأجيب، وأن رجلا منهم اجتهد أربعين ليلة، ثم دعا فلم يستجب له فأتى عيسى بن مريم عليه السلام يشكو إليه ما هو فيه ويسأله الدعاء له فتطهر عيسى

وصلى ثم دعا فأوحى الله إليه يا عيسى إن عبدى أتانى من غير الباب الذى أوتى منه إنه دعانى وفى قلبه شك منك، فلو دعانى حتى ينقطع عنقه، وتنتشر أنامله ما استجبت له.

(٥٢٧)

صفحهمفاتيح البحث: النبى عيسى بن مريم عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، كتاب أمالى الصدوق (١)، محمد بن مسلم (١)، الصلاة (٣)، البول (١)

* لماذا لا تقبل العبادة إلا بالتعبد بأهل البيت

فالتفت عيسى عليه السلام فقال تدعو ربك وفى قلبك شك من نبيه؟ فقال يا روح الله وكلمته قد كان والله ما قلت فاسأل الله أن يذهب به عنى فدعا له عيسى عليه السلام فتقبل الله منه وصار فى حد أهل بيته، كذلك نحن أهل البيت لا يقبل الله عمل عبد وهو يشك فىنا [٢٢٤].

وقال أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام فى جواب الزنديق المدعى للتناقض فى القرآن فى جملة كلام له عليه السلام: [فلذلك لا تنفع الصلاة والصدقة إلا مع الاهتداء إلى سبيل النجاة وطريق الحق] (٢٤٥).

وهذه السبيل خص الله تعالى بها أهل بيت النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم لبقاء الدين بهم وتضحيتهم له وقد نص النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم على ذلك بحديث الثقلين المتواتر، وحديث السفينة، والمنزلة، وحديث الكساء، وحديث المباهلة وغيرها. أجل لقد حظوا بهذه المنزلة دون ذرارى الأنبياء والمرسلين؟ فأصحت الصلاة عليهم شرطا وجزءا لازما فى صحة الصلاة الواجبة التى هى [عمود الدين إن قبلت قبل ما سواها، وإن ردت رد ما سواها] لتصبح الصلاة عليهم شرطا فى قبول الأعمال كلها كما ذهب إلى ذلك الإمام الشافعى وغيره.

وينبغى هنا أن نوضح معنى قبول العبادة وعدمه بالصلوات. إن عدم القبول يستفاد منه فى عرف الشرع أمران أحدهما عدم الإجزاء كقول الفقهاء: [لا صلاة بلا طهور] أى باطله وغير مقبوله، والأمر الآخر: عدم ترتب الثواب، كقولنا: [أن الصلاة المقصود بها الرياء غير مقبولة]، بمعنى سقوط الثواب.

ونشير هنا أن العلم بقبول العمل مما استأثر به الله تعالى إلا- أن هناك ما يمكن أن نستدل به من العلامات على وقوع العمل ووقوع القبول والجزاء عليه كالأخلاص والتقوى فى مقام صفة العامل قال تعالى: {إنما يتقبل الله من المتقين} [المائدة: ٢٧]، وكصفات (٥٢٨)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابي طالب عليهما السلام (١)، النبى عيسى بن مريم عليهما السلام (٢)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، حديث الكساء (١)، حديث الثقلين (١)، حديث السفينة (١)، محمد بن ادریس الشافعى (١)، القرآن الكريم (١)، الصلاة (٥)، الرياء (١)

* معنى قبول العبادة

العمل وتحقق شروط القبول من العقيدة الكاملة والتعبد فى العمل المشروع، وإلا فإنه لا يمكن أن يقع العمل موقع القبول والجزاء وهو بعد لم يتحقق فيه شروط الصحة ولم يشتمل على أجزاءه الذاتية.

ومن الواضح عما سبق أن الصلاة على محمد وآل محمد هى من شروط قبول العمل قبل أن تكون من شروط الصحة سواء أخذناها بمعنى القول الخاص، أو بمعنى الولاء والمحبة والتمسك بالثقلين كتاب الله والعترة أهل البيت عليهم الصلاة والسلام، والتعبد بما شرعوه فقد وردت روايات متواترة عن العامة والخاصة أنه لا يقبل عمل بغير ولائهم ومحبتهم، ومعنى هذا أن العمل يجب أن نتعبد به

ما إذا كان مقررا من منبعمهم الصافي ومشرا من قبلهم.

وبديهى حينئذ عدم وقوع العبادة مورد القبول إذا لم يأتى بالصلاة على النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وعلى آله عليهم السلام فإن المشروط عدم عند شرطه، هذا بناء على أن الصلاة على النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وعلى آله عليهم السلام عليهم السلام شرطا فى الصلاة، وأما إن كانت جزءا وواجبا غير ركنى من واجبات الصلاة فى التشهد، كما عليه أغلب الإمامية بل كلهم فإن الصلاة أيضا غير واقعة موقع القبول إذا كان ذلك عمدا أما إذا كان نسيانا أو جهلا فلا، بل عليه قضاء الصلوات أو قضاءها مع سجدتى السهو كما تقدم.

وقد روى عن العامة فى هذا المعنى فقد جاء عن أبى مسعود البدرى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: [من صلى صلاة لم يصل فيها على ولا- على أهل بيتى لم تقبل منه] [١]. وفى سنن البيهقى: [لو صليت صلاة لا أصلى فيها على آل محمد لرأيت أن صلاتى لا تتم] [٢].

[١] - سنن الدارقطنى، ج: ١، ص: ٢٨١، ح: ١٣٢٨، والمواهب اللدنية، ج: ٢، ص: ٥١٠، الفصل الثانى من المقصد السابع، والشفاء، ج: ٢، ص: ٦٤، أول الباب الرابع، وجواهر العقدين، ص: ٢٢٥، ومشارك الأنوار، ص: ١١٢، وضوء الشمس، ج: ١، ص: ١١١، الصواعق المحرقة، ص: ٢٣٤. [٢] - وسنن البيهقى، ج: ٢، ص: ٣٧٩.

(٥٢٩)

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة على النبى صلى الله عليه وآله (١)، أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (١)، كتاب واجبات الصلاة للسيد مصطفى الخمينى (١)، الجهل (١)، الصلاة (٥)، السهو (١)، السجود (١)، الشهادة (١)، كتاب سنن الدارقطنى للدارقطنى (١)، كتاب الصواعق المحرقة (١)، الوضوء (١)

* عدم وقوع العبادة الخالية عن ذكر الصلوات موقع القبول

العمل وتحقق شروط القبول من العقيدة الكاملة والتعب فى العمل المشروع، وإلا فإنه لا يمكن أن يقع العمل موقع القبول والجزاء وهو بعد لم يتحقق فيه شروط الصحة ولم يشتمل على أجزاءه الذاتية.

ومن الواضح عما سبق أن الصلاة على محمد وآل محمد هى من شروط قبول العمل قبل أن تكون من شروط الصحة سواء أخذناها بمعنى القول الخاص، أو بمعنى الولاء والمحبة والتمسك بالثقلين كتاب الله والعترة أهل البيت عليهم الصلاة والسلام، والتعب بما شرعوه فقد وردت روايات متواترة عن العامة والخاصة أنه لا يقبل عمل بغير ولائهم ومحبتهم، ومعنى هذا أن العمل يجب أن نتعب به ما إذا كان مقررا من منبعمهم الصافي ومشرا من قبلهم.

وبديهى حينئذ عدم وقوع العبادة مورد القبول إذا لم يأتى بالصلاة على النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وعلى آله عليهم السلام فإن المشروط عدم عند شرطه، هذا بناء على أن الصلاة على النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وعلى آله عليهم السلام عليهم السلام شرطا فى الصلاة، وأما إن كانت جزءا وواجبا غير ركنى من واجبات الصلاة فى التشهد، كما عليه أغلب الإمامية بل كلهم فإن الصلاة أيضا غير واقعة موقع القبول إذا كان ذلك عمدا أما إذا كان نسيانا أو جهلا فلا، بل عليه قضاء الصلوات أو قضاءها مع سجدتى السهو كما تقدم.

وقد روى عن العامة فى هذا المعنى فقد جاء عن أبى مسعود البدرى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: [من صلى صلاة لم يصل فيها على ولا- على أهل بيتى لم تقبل منه] [١]. وفى سنن البيهقى: [لو صليت صلاة لا أصلى فيها على آل محمد لرأيت أن صلاتى لا تتم] [٢].

[١] - سنن الدارقطنى، ج: ١، ص: ٢٨١، ح: ١٣٢٨، والمواهب اللدنية، ج: ٢، ص: ٥١٠، الفصل الثانى من المقصد السابع، والشفاء، ج:

٢، ص: ٦٤، أول الباب الرابع، وجواهر العقدين، ص: ٢٢٥، ومشارك الأنوار، ص: ١١٢، وضوء الشمس، ج: ١، ص: ١١١، الصواعق المحرقة، ص: ٢٣٤. [٢] - وسنن البيهقي، ج: ٢، ص: ٣٧٩. (٥٢٩)

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (١)، أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، كتاب واجبات الصلاة للسيد مصطفى الخميني (١)، الجهل (١)، الصلاة (٥)، السهو (١)، السجود (١)، الشهادة (١)، كتاب سنن الدارقطني للدارقطني (١)، كتاب الصواعق المحرقة (١)، الوضوء (١)

* الأحاديث المروى عن العامة في عدم القبول

أقول: عدم تماميتها من حيث أجزاء الذات لا من حيث صفة الكمال فإن الكيفية المأمور بها هي الصلاة الكاملة بضم الال. وعن الشعبي قال: سمعت مسروق بن الأجدع يقول قالت عائشة: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: [لا تقبل صلاة إلا بطهور وبالصلاة على] [١].

أقول: وهذا النفي يشير أن الصلاة على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم شرط في الصلاة، ويؤيده اقترانه بالطهارة، ومن هنا نستدل أيضا من باب الدلالة الإلزامية على وجوب الصلاة في التشهدين.

فإن قيل: إن غاية ما تدل هذه الأحاديث هي دلالتها على وجوب الصلاة في الصلاة العبادية، ولا تدل على ذلك في مقام التشهد. قلنا: أن محل النزاع هو التشهدان والسلام فيه، كما أن تعليم الصلاة الواردة عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك، وبهذه القرينة يتوجه الوجوب إليها به.

وفي رشفة الصادى، ص: ٧٠، عن جابر بن عبد الله أنه كان يقول: [لو صليت صلاة لم أصل فيها على محمد وعلى آل محمد ما رأيت أنها تقبل].

والواو في الحديث [لم أصل فيها على محمد وعلى آل محمد] بمعنى المعية كما لا يخفى والدليل حديث الإمام على بن الحسين الآتى فإن العطف وارد ب (على) مما يؤكد أن الواو بمعنى (مع). ونقله السمهودى في جواهر العقدين، ص: ٢٢٥. والطبرى في ذخائر العقبى.

وذكره باكثر الحضرى فى [وسيلة المأل] ثم نقل أبيات الشافعى ثم قال: وقلت فى بعض قصائدى: [١] - الحافظ الدارقطنى فى سننه، ج: ١، ص: ٣٥٥.

(٥٣٠)

صفحه مفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (١)، الإمام على بن الحسين السجاد زين العابدين عليهما السلام (١)، كتاب ذخائر العقبى (١)، جابر بن عبد الله (١)، الصلاة (٦)، الوجوب (١)، الشهادة (١)

* بعض الأحاديث المروى عن الخاصة في ذلك

أولئك قوم أذهب الله رجسهم * وخصوا بفضل لا سبيل بجحده فيكف وجبرائيل جاء بمدحهم * وأنزل قرآنا نثاب بسرده وكل مصل لم يصل عليهم * فليس له قيراط أجر لطرده وفى رشفة الصادى أيضا قال الإمام أبو جعفر محمد الباقر بن على بن الحسين رضى الله عنهم: بلفظ [لو صليت صلاة لم أصل فيها على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا على أهل بيته لرأيت أنها لا تتم] [١] - وفى أرجح المطالب، ص: ٣١٨، عن عمر قال: [أنه لا- يكون الصلاة إلا بقراءة وبتشهد وصلاته على النبي وآله]، نقله ابن حجر فى: [عمل اليوم والليله]. وفيه عن الشعبي قال: [لا صلاة لمن لم يصل فيها على النبي وآله فى التشهد].

وعن الخاصة: في مستدرک الوسائل عن جابر الجعفی قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: [إذا صلى أحدكم ففسى أن يذكر محمدا وآله في صلاته سلك بصلاته غير سبيل الجنة ولا تقبل صلاة إلا أن يذكر فيها محمدا وآل محمد].
أقول: النسيان المسبب عن التناسي أو التعمد لعدم العقيدة وقد تقدم.

وعن أبي بصير وزرارة، قالوا في حديث قال أبو عبد الله عليه السلام: إن الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم من تمام الصلاة إذا تركها متعمدا فلا صلاة له إذا ترك الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم (٢٤٦).

وفى التهذيب عن ابن أبي عمير عن أبي بصير عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: من تمام الصوم إعطاء الزكاة كالصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم من تمام الصلاة، ومن صام ولم يؤدها فلا صوم له إذا تركها متعمدا، ومن صلى ولم

[١] - سنن الدارقطني، ج: ١، ص: ٢٨١، ح: ١٣٣٠، والمواهب اللدنية، ج: ٢، ص: ٥١٠، الفصل الثاني من المقصد السابع، والشفاء، ج: ٢، ص: ٦٤، أول الباب الرابع، وتفسير القرطبي، ج: ١٤، ص: ١٥٢، مورد آية الصلوات.

(٥٣١)

صفحهمفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (٢)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، كتاب

مستدرک الوسائل (١)، أبو بصير (٢)، ابن أبي عمير (١)، أبو عبد الله (١)، علي بن الحسين (١)، جابر الجعفی (١)، الزكاة (١)، الصلاة (٩)، الصيام، الصوم (٢)، الشهادة (١)، كتاب سنن الدارقطني للدارقطني (١)

يصل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وترك متعمدا، فلا صلاة له إن الله تعالى بدأ بها قبل الصلاة فقال: ﴿قد أفلح من تركي * وذكر اسم ربه فصلي﴾ [١].

وهذا النفي عبارة عن عدم القبول بمعنى البطلان لأنه دال على وجوب الصلاة على الآل في الصلاة لتعليق عدم القبول بالترك، وفيه دلالة على بطلان صلاة من لم يصل فيها على الآل في الصلاة المكتوبة بل يحرم ثواب الصلاتين حيث لم يضم معها الصلاة على آله.

ويدل ما ذكرنا في مطلب التشهد على وجوب الصلاة على النبي وآله في الصلاة المكتوبة وإن تركها مبطل للصلاة إذا كان بصورة العمد، أما لو تركها نسيانا مع الاعتقاد بها فلا.

وقد تقدم ما عن الإمام الصادق عليه الصلاة والسلام في قوله تعالى: ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه﴾، لا- لحاجة إلى صلاة أحد من المخلوقين بعد صلواتك عليه، ولا- إلى تركيتهم إياه بعد تركيتك، بل الخلق جميعا هم

المحتاجون إلى ذلك، لأنك جعلته بابك الذي لا تقبل ممن أتاك إلا منه، وجعلت الصلاة عليه قربة منك، ووسيلة إليك، وزلفه عندك، ودلت المؤمنين عليه، وأمرتهم بالصلاة عليه ليزدادوا أثره لديك، وكرامة عليك].

[١] - سورة الأعلى، آية: ١٤ / ١٥.

(٥٣٢)

صفحهمفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (١)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم

محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، الباطل، الإبطال (٣)، الصلاة (١٢)، الوجوب (٢)، الشهادة (١)، سورة الأعلى (١)

المطلب التاسع: * [الفضيلة الخالدة لأهل البيت في الصلاة العبادية]

إشاره

المطلب التاسع في:

[الفضيلة الخالدة لأهل البيت في الصلاة العبادية] شاء الله تعالى أن يكون ذكر النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم مقارنا لذكره

تعالى بشهادة الرسالة في الأذان وفي التشهد ومتى ما ذكر، كما جعل ذكر أهل بيته قرينة لذكر حبيبه المصطفى بل هو جزء منه لا يتجزأ، يعرفنا على ذلك أن نورهما واحد وشجرتهما واحدة وطاعتها واحدة والشهادة بالولاية قرينة الشهادة بالرسالة. ومن هنا ذكرهما عز وجل في السلام معا فلم يسلم على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم منفردا كما سلم على نوح وإبراهيم وموسى وهارون. قال تعالى في سورة الصافات آية: ٧٩: {سلام على نوح في العالمين} و {سلام على إبراهيم} [١٠٩] وقال: {سلام على موسى وهارون} [١٢٠] ولكن لما جاء دور السلام على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم قال: {سلام على آل ياسين}، فياسين هو محمد وآل ياسين آل محمد فسلم الله تعالى على محمد وآل محمد، كما وميزهم تعالى بالصلاة في آية الصلوات. وعليه لا يستطيع الإنسان أن يفصل بينهما بالصلاة، ولذا نهى النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك بقوله: [لا تصلوا على الصلاة البتراء فقيل] وعلى هو أول الآل وأفضلهم [١].

[١] - هذا هو معنى كلمة الإمام زين العابدين لإبراهيم بن طلحة بن عبيد الله فقد قال المفيد أنه فلما انتهوا إلى باب يزيد استقبلهم إبراهيم بن طلحة بن عبيد الله وقال على بن الحسين من غلب وهو يغطي رأسه وهو في المحمل فقال له على بن الحسين عليه السلام إذا أردت أن تعلم من غلب ودخل وقت الصلاة فأذن وأقم تعرف ذلك. وينقل لنا عمر كحالته: أن السيدة سكينه بنت الحسين عليهما السلام كانت ذات بيان وفصاحة. قالت ابنة لعثمان بن عفان في ماتم كانت في سكينه: أنا بنت الشهيد؟ فسكتت سكينه، فقال المؤذن: أشهد أن محمد رسول الله قالت سكينه: هذا أبي أم أبوك؟! فقالت العثمانية: لا أفخر عليكم أبدا.

(٥٣٣)

صفحة مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، الشهادة (٥)، الكرم، الكرامة (١)، الخلود (١)، الصلاة (٣)، الأذان (٢)، الإمام على بن الحسين السجاد زين العابدين عليهما السلام (٢)، مواقيت الصلاة (١)، الإمام الحسين بن علي سيد الشهداء (عليهما السلام) (١)، الخليفة عثمان بن عفان (١)، طلحة بن عبيد الله (٢)، على بن الحسين (١)، الغل (١)

* ملازمة ذكر أهل البيت لذكر الله تعالى

ولما أوجبت الصلوات الخمس في المعراج وهبط صلى الله عليه وآله وسلم علمها الناس وكان من أفعالها الصلاة على محمد وآله في التشهد فدلهم بذلك على أنهم أفضل الخلق لأنه لو كان غيرهم أفضل لكانت الصلاة عليهم أوجب. لقد أزم الله تعالى الأمة الصلاة على محمد وآل محمد في التشهد وهو مذهب الإمامية ويظهر ذلك أيضا من كلام الشعراني (وهو من العامة) في كشف الغم، ج: ١، ص: ١٩٣، حيث روى عن أن رسول الله كان يطيل التشهد بالصلاة على نفسه وآله وبالثناء بعده كما يفعل في التشهد الأخير ويقول صلى الله عليه وآله وسلم: [إذا فعدتم في كل ركعتين فليخير أحدكم بعد التشهد من الدعاء أعجبه]. والشعراني لم يعلق على هذا الكلام مما يدل على تأييده له. تفرغ عرفاني:

إن الصلاة على محمد وآل محمد في التشهد كختم للاعتراف بالصلاة والإيمان بأصغر عبارة وأجزها لأنها مسك ختام الفريضة فهي في الواقع تعبير عن الولاية التي أوجهاها الله تعالى. وكان الصلاة تصريح من العبد لمولاه أن هذه خلاصة ما عقدت عليه قلبي، وأعتقه ضميري من مجمل أوامر ونواهيك أرفعه إليك مقرا لك بذلك...

وفي مصباح الشريعة عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: [وقد أمرت بالصلاة على نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم فأوصل صلواته بصلواته وطاعته بطاعته وشهادته بشهادته وانظر ألا يفوتك بركاتك معرفة حرمة فتحرم عن فائدة صلواته وأمره بالاستغفار لك والشفاعة فيك إن أتيت بالواجب في الأمر والنهي والسنن والآداب وتعلم جليل مرتبته عند الله عز وجل].

إنه مقام تعظيم النبوة والولاية أن يعلم أن هذه الصلاة هي تأويل صلاتك عليهم وأنك في مقام العبادة التي يجب أن تعرف حرمة وكرامته، فتشهد لله بالوحدانية وأحضر نبيه الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وآله الأكرمين ببالك واشهد به بالعبودية والرسالة وصل (٥٣٤)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، كتاب كشف الغمة للإربلي (١)، النهي (١)، الركوع، الركعة (١)، الشهادة (٦)، الصلاة (٧)، الخمس (١)

تفريع عرفاني: * الصلوات في التشهد ختام للاعتراف بفضلهم ومقامهم

ولما أوجبت الصلوات الخمس في المعراج وهبط صلى الله عليه وآله وسلم علمها الناس وكان من أفعالها الصلاة على محمد وآله في التشهد فدلهم بذلك على أنهم أفضل الخلق لأنه لو كان غيرهم أفضل لكانت الصلاة عليهم أوجب. لقد أزم الله تعالى الأمة الصلاة على محمد وآل محمد في التشهدين وهو مذهب الإمامية ويظهر ذلك أيضا من كلام الشعراي (وهو من العامة) في كشف الغمة، ج: ١، ص: ١٩٣، حيث روى عن أن رسول الله كان يطيل التشهد بالصلاة على نفسه وآله وبالثناء بعده كما يفعل في التشهد الأخير ويقول صلى الله عليه وآله وسلم: [إذا فعدتم في كل ركعتين فليتخير أحدكم بعد التشهد من الدعاء أعجبه]. والشعراي لم يعلق على هذا الكلام مما يدل على تأييده له. تفريع عرفاني:

إن الصلاة على محمد وآل محمد في التشهد كختم للاعتراف بالصلاة والإيمان بأصغر عبارة وأجزائها لأنها مسك ختام الفريضة فهي في الواقع تعبير عن الولاية التي أوجبها الله تعالى. وكأن الصلاة تصريح من العبد لمولاه أن هذه خلاصة ما عقدت عليه قلبي، وأعتقده ضميري من مجمل أوامرک ونواهيک أرفعه إليك مقرا لك بذلك...

وفي مصباح الشريعة عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: [وقد أمرک بالصلاة على نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم فأوصل صلاته بصلاته وطاعته بطاعته وشهادته بشهادته وانظر ألا يفوتک برکاتک معرفة حرمة فتحرم عن فائدة صلاته وأمره بالاستغفار لك والشفاعة فيك إن أتيت بالواجب في الأمر والنهي والسنن والآداب وتعلم جليل مرتبته عند الله عز وجل]. إنه مقام تعظيم النبوة والولاية أن يعلم أن هذه الصلاة هي تأويل صلاتك عليهم وأنك في مقام العبادة التي يجب أن تعرف حرمة وكرامته، فتشهد لله بالوحدانية وأحضر نبيه الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وآله الأكرمين ببالك واشهد به بالعبودية والرسالة وصل (٥٣٤)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، كتاب كشف الغمة للإربلي (١)، النهي (١)، الركوع، الركعة (١)، الشهادة (٦)، الصلاة (٧)، الخمس (١)

* ينبغي استحضار أهل البيت في الصلاة عليهم خلال التشهد

عليه وعلى آله مجددا عهد الله بإعادة كلمتي الشهادة متعرضا بها لتأسيس مراتب العبادة فإنها أول الوسائل وأساس الفواصل مترقبا لإجابته صلى الله عليه وآله وسلم بصلاتك عشرا من صلواته إذا قسمت بحقيقة صلاتك عليه التي لو وصل إليك واحد منها أفلحت أبدا.

ولا تغفل عما أشير إليه من أمر الصلاة عليه وعلى آله وهي أمور منها أن صلاتك للنبي صلى الله عليه وآله وسلم من قبيل صلاتك لله كما يفهم ذلك من قوله عليه السلام:

[فأوصل صلاته بصلاته..]، وهذا كذلك لأن الصلاة خدمة وعبودية وميل ورجبة من العبد إلى الله وذلك بالنسبة إلى الله إنما هو

بالصلاة وهكذا صلاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم خدمة وتواضع وميل ورغبة إلى حضرة إلى حضرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصورة ذلك كله واحدة إنما هو بالصلاة المسنونة له من الله تعالى.

ومنها: لزوم وصل صلاته بصلاة الله وطاعته بطاعته لأنه بعد الله جل جلاله ولى نعم الله على عباده وواسطة فيضه الأقدس وخليفه الله وجنب الله وبابه ووجهه الذى يتوجه إليه الأولياء وبعده خلفائه المعصومون: أمير المؤمنين والأحد عشر من أولاده وأمهم فاطمة الزهراء عليها السلام.

ومنها: أن فى معرفة حرمة صلى الله عليه وآله وسلم بركات وفوائد وأن من لم يعرفه فاتته آثار صلاته فوائدها فإن معرفتهم عليهم الصلاة والسلام، وتفكر فى معرفة الصلوات لتكون عالما بما تدعوه وتطلبه من الله لهم ووفق بين قلبك ولسانك فى ذلك ليقع عن عناية ومعرفة لا عن جهل ومجرد لقلقة اللسان.

وقال بعض العرفاء فى هذا المقام: [ومن الآداب المهمة للتشهد والسلام الذى هو خاتمة الصلاة معرفة حرمة الرسول الأكرم الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم فلا بد للعبد السالك تفهيم القلب أنه لولا الكشف التام للمحمدى لم يكن لأحد الطريق إلى مقام عبودية الحق والوصول إلى مقام القرب ومعراج المعرفة فكما أنه صلى الله عليه وآله (٥٣٥)

صفحه مفاتيح البحث: السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، الكرم، الكرامة (١)، الشهادة (١)، الجهل (١)، الصلاة (٥)

* كلام أحد العرفاء فى ذلك

عليه وعلى آله مجددا عهد الله بإعادة كلمتى الشهادة متعرضا بها لتأسيس مراتب العبادة فإنها أول الوسائل وأساس الفواصل متربحا لإجابته صلى الله عليه وآله وسلم بصلواتك عشرا من صلواته إذا قسمت بحقيقة صلواتك عليه التى لو وصل إليك واحد منها أفلحت أبدا.

ولا تغفل عما أشير إليه من أمر الصلاة عليه وعلى آله وهى أمور منها أن صلواتك للنبي صلى الله عليه وآله وسلم من قبيل صلواتك لله كما يفهم ذلك من قوله عليه السلام:

[فأوصل صلواته بصلواته..]، وهذا كذلك لأن الصلاة خدمة وعبودية وميل ورغبة من العبد إلى الله وذلك بالنسبة إلى الله إنما هو بالصلاة وهكذا صلاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم خدمة وتواضع وميل ورغبة إلى حضرة إلى حضرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصورة ذلك كله واحدة إنما هو بالصلاة المسنونة له من الله تعالى.

ومنها: لزوم وصل صلاته بصلاة الله وطاعته بطاعته لأنه بعد الله جل جلاله ولى نعم الله على عباده وواسطة فيضه الأقدس وخليفه الله وجنب الله وبابه ووجهه الذى يتوجه إليه الأولياء وبعده خلفائه المعصومون: أمير المؤمنين والأحد عشر من أولاده وأمهم فاطمة الزهراء عليها السلام.

ومنها: أن فى معرفة حرمة صلى الله عليه وآله وسلم بركات وفوائد وأن من لم يعرفه فاتته آثار صلاته فوائدها فإن معرفتهم عليهم الصلاة والسلام، وتفكر فى معرفة الصلوات لتكون عالما بما تدعوه وتطلبه من الله لهم ووفق بين قلبك ولسانك فى ذلك ليقع عن عناية ومعرفة لا عن جهل ومجرد لقلقة اللسان.

وقال بعض العرفاء فى هذا المقام: [ومن الآداب المهمة للتشهد والسلام الذى هو خاتمة الصلاة معرفة حرمة الرسول الأكرم الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم فلا بد للعبد السالك تفهيم القلب أنه لولا الكشف التام للمحمدى لم يكن لأحد الطريق إلى مقام عبودية الحق والوصول إلى مقام القرب ومعراج المعرفة فكما أنه صلى الله عليه وآله

(٥٣٥)

صفحه مفاتيح البحث: السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، الكرم، الكرامة (١)، الشهادة (١)، الجهل (١)، الصلاة (٥)

وسلم والمعصومين من الأئمة الطاهرين كانوا في أول الصلاة مرافقى طريق المعرفة ومعراج الحقيقة ومصاحبيه فلا بد من التذكر في آخر السفر أيضا أنهم أولياء النعم ووسائل وصول أهل المعرفة ووسائل نزول البركات وتجليات الحضرة الربوبية جلت عظمتها (لولا هم ما عبد الرحمن وما عرف الرحمن) وشم رائحة من حقيقة الولاية والرسالة علم كيفية النسبة بين الأولياء عليهم السلام وبين الخلاق.

فتكون الصلاة عليهم الجواز للدخول في زمرة الأولياء والسلوك إلى طريق الحق والسعادة وإنكار ذلك يؤدي بالإنسان إلى نقيض ما ذكر.

ففي المعجم الكبير للطبراني، ج: ٣، رقم: ٢٨٨٧: عن الحسين بن علي عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: [من ذكرت عنده فخطئ الصلاة علي، خطئ طريق الجنة].

وفي فضل الصلاة للقاضي إسماعيل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: [من نسي [١] الصلاة علي، خطئ طريق الجنة - خ أبواب الجنة -].

ومن الخاصة في الكافي عن أبي عبد الله عليه الصلاة والسلام قال: [إذا صلى أحدكم ولم يذكر النبي وآله وصلى الله عليه وآله وسلم في صلاته يسلك بصلاته غير سبيل الجنة]. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: [من ذكرت عنده فلم يصل علي دخل النار فأبعده الله. وقال صلى الله عليه وآله وسلم: من ذكرت عنده فنسى الصلاة علي خطئ به طريق الجنة] (٢٤٧).

ورحم الله السيد إسماعيل الحميري شاعر الإمام الصادق عليه السلام المتوفى ١٧٣ حيث يقول: في عدم صحته الصلاة إلا بالصلاة علي محمد وآل محمد:

[١] - أي كان نسيانه مسببا عن تهاونه بها وعدم عقيدته بذلك فلم يصل عمدا.

(٥٣٦)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، السيد إسماعيل الحميري (١)، الحسين بن علي (١)، الطهارة (١)، الصلاة (٧)، النسيان (١)، الوفاء (١)

* الصلاة تقتصر إلى ذكر الإمام علي لكن لم تقتصر إلى ذكر أحد الصحابة

إذا أنا لم أحفظ وصاء محمد * ولا عهده يوم الغدير مؤكدا فيني كمن يشرى الضلالة بالهدى * تنصر من بعد الهدى أو تهوى ومالي وتيما أو عديا وإنما * أولو نعمتي في الله من آل أحمدا تتم صلاتي بالصلاة عليهم * وليست صلاتي بعد أن أتشهدا بكاملة إن لم أصل عليهم * وأدعو لهم ربا كريما ممجدا وروى من طرقهم عن أحمد بن سعيد الثقفي قال: كنا يوما وقوفا على باب أبي نعيم الفضل بن دكين ونحن جماعة فينا أحمد بن حنبل [إمام المذهب المعروف] وغيره من نقلة الحديث تتوقع خروجه لنسمع منه فاطلع علينا من خوخة على باب داره، فقال: إن لي وعكة وعلة صداع فاعذروا وانصرفوا ماجورين. فقام إليه رجل فقال: مسألة؟ فقال:

هاتها وأوجز. فقال: ما تقول في رجل شهد أن لا إله إلا الله، وأقر أن محمدا رسول الله وأقام الصلاة، وآتى الزكاة، وصام شهر رمضان، وحج البيت مع الإمكان، وجاهد عند دعاء الحاجة إلى الجهاد، وأمر بالمعروف، ونهى عن المنكر، واجتهد بعد ذلك في أفعال الخير، ثم مات وهو لا يعرف أبا بكر بن أبي قحافة، هل مات مؤمنا أو كافرا؟

قال مات مؤمنا، ولا بأس فيما جهل. قال فإن فعل مثل ذلك وهو لا يعرف عمر بن الخطاب؟ فأجاب مثل الجواب الأول.

قال فإن فعل مثل ما تقدم ومات ولم يعرف على بن أب طالب [صلوات الله وسلامه عليه]؟ فقال أبو نعيم الفضل بن دكين: لا يسعه ذلك - ولا ينفعه - لأن الصلاة لا تفتقر إلى ذكر غير على [صلوات الله وسلامه عليه] كما تفتقر إلى ذكره، وقد كان من محمد [صلى الله عليه وآله وسلم] بمكان لا كغيره [١].

[١] - ذكره الطريحي في المنتخب، ج ٢، ص: ٣٤.

(٥٣٧)

صفحه مفاتيح البحث: الامر بالمعروف (١)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابي طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، الحافظ أبو نعيم (٢)، شهر رمضان المبارك (١)، الفضل بن دكين (٢)، أحمد بن سعيد (١)، أحمد بن حنبل (١)، الشهادة (١)، الزكاة (١)، الموت (٣)، الصلاة (٣)، الحج (١)، الجهل (١)، الحاجة، الإحتياج (١)

هذا آخر ما سمح لي الوقت من إخراج الكتاب ونرجو من الأخوة المؤمنين أن يخصونا بالدعاء.. لإخراج وطبع ما بقي من مطالب القسم الثاني وأبحاثه التي تختص ب [فلسفة الصلوات ومرجع نفعها وموارد استحبابها وغير ذلك] وفي ختام الكتاب نحمده تعالى على ما رزقنا به من تنوير هذا المختصر وما بقي أكثر مما لم نتعرض له، ولا نرم الاستقصاء، وأرجو أن يكون تذكراً لمن يتذكر، وتبصرة لمن يستبصر، بعيداً عن العصبية والعناد. ولعل الناظر في أبحاثه يتبين له الحق والصواب، ففيما ذكر كفاية لأولى الألباب، جمعنا الله في سفينة محمد وآل محمد التي من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق وهوى، ووجد بهم كلمتنا وألف بحبهم فرقنا، فما أحوجنا في هذا العصر إلى وحدة الأمة والمسلمين والتمسك بالثقلين الذين أودعهما نبينا الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم فقال: [إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض] [١].

والله سبحانه نسأل أن يوفقنا برحمته للاقتداء بأهل الهدى، ولا يحرمننا - وإياكم - من فضل الصلاة على محمد وآل محمد، وأن نكون دائماً في حياتنا وجميع حالاتنا وشؤوننا مصلين عليهم، ومتقربين بهم إليه.

ولقد رأيت من هذه العبادة والذكر المبارك [الصلوات] في شؤون حياتي وأعمالي وتجاربي كرامات عظيمة، واستجابة لدعواتي ما لا يحصى، ولعمري أنها لأعظم مصاديق الوسيلة التي أمرنا الله تعالى أن نتخذها إذ قال: {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون} [المائدة: ٣٥].

أجل أنها الوسيلة العظمى، والزلفة الكبرى مما تهياً النفس لتلقى العلوم الربانية، والمعرفة النورانية. وجعلنا الله سبحانه من المصلين على محمد وآل محمد.

[١] - حديث الثقلين متواتر عن العامة والخاصة راجع الغدير للشيخ الأميني آمنه الله ومراجعت السيد شرف الدين شرفه الله بدرجات الجنة.

(٥٣٨)

صفحه مفاتيح البحث: حديث الثقلين (٢)، الكرم، الكرامة (١)، الصلاة (٣)، السفينة (١)، العصر (بعد الظهر) (١)

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أهل بيت النبوة وموضع الرسالة محمد وآل محمد الطيبين الطاهرين.

تم الكتاب من تنوير صفحاته على يد مؤلفه سيد فاخر آل باليل الموسوي قبيل فجر يوم الجمعة في سحر ليلة الثالث والعشرين [المرجو أن تكون ليلة القدر التي العمل فيها خير من ألف شهر] من شهر رمضان المبارك من شهور سنة ألف وأربعمائة وعشرين هجرية على مهاجرها وآله أفضل صلوات المصلين المصادف في دولة الكويت.

جعله الله لي يوم القيامة ذخراً، ما بقي للصلوات ذكراً، وبضاعف لوالدي ثواباً وأجراً، حامداً شاكراً وعلى نبيه مصلياً ومسلماً وأنا المفتقر لرحمة ربي وشفاعة محمد وآل محمد سيد فاخر الموسوي [من السادة الأمير آل باليل] بن السيد حسن بن السيد حميد المتوفى سنة: ١٤١٨، بن السيد موسى المتوفى سنة: ١٣٦٩، بن السيد محمد المتوفى سنة: ١٣٢٩، بن السيد محسن المتوفى سنة: ١٢٨٥

بن السيد نعمة بن المقدس الجليل والمرجع الديني آية الله السيد إسماعيل الموسوي المتوفى بعد سنة: ١٢٣٠ هـ ق بن السيد محمود المتوفى قبل سنة: ١٢٠٠ هـ ق، بن العالم الأديب السيد إبراهيم الحسيني الموسوي الدورقي المتوفى سنة: ١١٥٠ هـ ق، بن العلامة العارف الأديب الجليل السيد علي الحسيني الموسوي الجزائري الدورقي المتوفى سنة: ١١٠٢ هـ ق، صاحب البنود المعروفة والتي ذكرها البحراني في كشكوله، وقد برع في علوم العربية فصار نحويا محققا ولغويا مدققا وتضلع في الشعر والبلاغة فأجاد وأبدع له آثار تشهد على علو درجته في العلوم والأدب وهو بن الأمير الجليل السيد بالليل الموسوي المتوفى حدود سنة: ١٠٦٠.

بن السيد علي بن السيد إسماعيل بن السيد إبراهيم بن السيد محمد المشعشع بن السيد فلاح بن السيد هبة الله بن السيد حسن بن علم الدين السيد علي المرتضى النسابة المتوفى سنة: ٧١٩، وهذا العالم يروي عن أبيه ويروي شيخنا الشهيد رحمه الله عنه بواسطة (٥٣٩)

صفحه مفاتيح البحث: يوم القيامة (١)، شهر رمضان المبارك (١)، الصلاة (٢)، الشهادة (٢)، الطهارة (١)، الوفاة (٨)

* نسب المؤلف رجاء شمولية الصلاة

شيخه السيد تاج الدين بن معية، ذكر ذلك الخونساري في روضات الجنات، وذكره أيضا شيخنا الحر العاملي في أمل الآمل وقال: فاضل فقيه يروي ابن معية عنه عن أبيه عن جده فخار، له كتاب الأنوار المضيئة في أحوال المهدي عليه السلام. والسيد علي المرتضى هذا هو بن السيد جلال الدين عبد الحميد المتوفى سنة: ٦٨٤، وقد ذكره الشيخ الحر في أمل الآمل وقال: [كان فاضلا محدثا راوية، يروي عن تلامذة ابن شهر آشوب عنه، له كتاب ينقل منه الحسن بن سلمان بن خالد الحلبي في مختصر بصائر الدرجات للصفار]، ويروي أيضا عن أبيه فخار بن معد وعن غيرهما، وممن يروي عنه رضى الدين علي بن عبد الكريم بن السيد أحمد بن طاووس، راجع خاتمة مستدرک الوسائل لشيخنا المحدث النوري رحمه الله.

وهو بن النسابة الفاضل السيد [فخار بن معد] الموسوي العالم المعروف في علماء مذهب أهل البيت عليهم الصلاة والسلام. قال الشيخ القمي في سفينة البحار، مادة فخر وهو يترجم للسيد فخار بن معد المذكور: هو السيد السند النسابة العلامة شمس الدين أبو علي فخار بن معد الموسوي من أكابر مشايخنا العظام وأعظم فقهاءنا الكرام الموصوف في التراجم والإجازات بكل جميل وهو مؤلف كتاب: [الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب] وهو كتاب شريف في إثبات إيمان أبي طالب عليه السلام وكان من مشايخ المحقق الحلبي رضوان الله عليه.

وكان هذا السيد الجليل من أعلام القرن السادس، وكانت وفاته في سنة: ٦٣٠ هـ ق. وهو معاصر للشيخ عبد الحميد بن أبي الحديد المعتزلي صاحب شرح نهج البلاغة وقد عرض عليه الكتاب المذكور وكتب عليه أبياتا وإليك نص عبارة ابن أبي الحديد في شرح النهج، ج: ١٤، ص: ٨١، قال: [وصنف بعض الطالبين في هذا العصر كتابا في إسلام أبي طالب وبعثه إلي وسألني أن أكتب عليه بخطي نظما أو نثرا أشهد فيه بصحة ذلك، وبوثاقه الأدلة عليه فتخرجت أن أحكم بذلك حكما قاطعا لما عندي (٥٤٠)]

صفحه مفاتيح البحث: مدرسة أهل البيت عليهم السلام (١)، الإمام المهدي المنتظر عليه السلام (١)، إيمان أبي طالب عليه السلام (١)، ابن أبي الحديد المعتزلي (٢)، كتاب الحجّة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب للسيد فخار بن معد (١)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (١)، الشيخ الحر العاملي (١)، كتاب مستدرک الوسائل (١)، علي بن عبد الكريم (١)، ابن شهر آشوب (١)، سلمان بن خالد (١)، جلال الدين (١)، فخار بن معد (٤)، المحقق الحلبي (١)، عبد الحميد (٢)، الكرم، الكرامة (١)، الشهادة (١)، الوفاة (١)، السفينة (١)، العصر (بعد الظهر) (١)

من التوقف فيه ولم أستجز أن أقعد عن تعظيم أبى طالب فإننى أعلم أنه لولاه لما قامت للإسلام دعامة، وأعلم أن حقه واجب على كل مسلم فى الدنيا إلى أن تقوم الساعة فكتبت على ظاهر المجلد:

ولولا أبو طالب وابنه * لما مثل الدين شخصا فذاك بمكة آوى وحامى * وهذا بيثرب جس الحماما تكفل عبد مناف بأمر * وأودى فكان على تماما فقل فى ثبير مضى بعد ما * قضى ما قضاء وأبقى شماما فله ذا فاتحا للهدى * والله ذا للمعالى ختاما وما ضر مجد أبى طالب * جهول لغا أو بصير تعامى كما لا يضر إياه [١] الصباح * من ظن ضوء النهار الضلاما قال السيد محمد صادق آل بحر العلوم وهو يترجم لفخار بن معد فى مقدمه الكتاب المذكور: [كان عالما، فقيها، رجاليا، نسابه، راوية، أدبيا، شاعرا، كما ذكره الرجاليون، والنسايون، وكان من عظماء وقته، بحيث لم يخل منه سند من أسانيد علمائنا ومحدثينا].

وذكر زين الدين الشهيد الثانى رحمه الله فى داريه الحديث، ص: ١٢٢، طبع إيران ما هذا لفظه: [ذكر الشيخ جمال الدين أحمد بن صالح السبى رضى الله عنه أن السيد فخار الموسوى اجتاز بوالده مسافرا إلى الحج (قال) فأوقفنى والدى بين يدي السيد - يريد السيد جمال الدين ابن طاووس - فحفظت منه أنه قال لى: يا ولدى أجزت لك ما يجوز لى روايته. (ثم قال): وستعلم فيما بعد حلاوة ما خصصتك به، وعلى هذا

[١] - فوفيته حقه من التعظيم والإجلال ولم أجزم بأمر عندى فيه وقفة]. انتهى. ومعنى [إياه] بكسر الهمزة: الشمس، والإياه أيضا نورها وحسنها.

(٥٤١)

صفحه مفاتيح البحث: دولة إيران (١)، مدينة مكة المكرمة (١)، جمال الدين (٢)، فخار بن معد (١)، الحج (١)، الشهادة (١)، الظن (١) جرى السلف والخلف وكانهم رأوا الطفل أهلا لتحمل هذا النوع من أنواع حمل الحديث النبوى ليؤدى به بعد حصول أهليته حرصا على توسع السبيل إلى بقاء الإسناد الذى اختصت به الأمة وتقريبه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعلو الإسناد [١]. وهذا العالم هو بن معد " من الأعلام المشهورين الذين ذكرهم أرباب المعاجم الرجالية " بن فخار بن أحمد بن محمد بن محمد المكنى بأبى الغنائم بن الحسين الشيتى بن أبى جعفر محمد الحائرى بن إبراهيم المجاب بن محمد العابد بن الإمام موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام على بن الحسين بن الإمام على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه وتحياته وبركاته عليهم أجمعين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين:

﴿درية بعضها من بعض والله سميع عليم﴾ [آل عمران: ٣٤].

----- (١) وسائل الشيعة، ج: ١٦، ص: ١٨٨.

(٢) صحيح البخارى، ج: ٣، ص: ٢٠٥.

(٣) الصحيفة السجادية، ص: ٣٢.

(٤) حديث الثقلين متواتر عن العامة والخاصة راجع الغدير للشيخ الأمينى آمنه الله تعالى فى ج: ص: ولا حظ المراجعات: المراجعة [٨].

(٥) تفسير الآلوسى عند تفسير الآية.

(٦) عيون أخبار الرضا عليه السلام للشيخ الصدوق رضوان الله تعالى عليه، ج: ١، ص: ٢٢٨، وص: ٢٣٦.

(٧) صحيح البخارى، ج: ٤، ص: ١١٨.

(٨) رشفة الصادى، ط: دار الكتب الإسلامية بيروت ص: ٦٨.

(٩) جواهر العقدين، ج: ١، ص: ٤٨، وص: ٦٣.

(١٠) وتلاحظ هنا أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أطلق على الصلاة الكاملة وهو قوله: [قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل

محمد..] أطلق على هذا القول: [إذا صليتم على فقولوا]...]

(١١) ونرى في زماننا هذا أصبحت الصلاة على النبي وآله علامة للتشيع.

(١٢) جواهر العقدين، ج ٢ ص ١٤.

(١٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج: ٦، ص: ٣٢٣، وفي فضائل الصحابة، ج: ٢، ص: ٦٠٢. ومسند أبي يعلى، ج: ١٢، ٣٤٤، ٤٥٦. والطبراني، ثلاثة أحاديث في ج: ٣، ص: ٥٣، وحديثا في ج: ٢٣، ص: ٣٣٦.

(١٤) طبعا هذا من ناحية التأويل أى الصلاة بمعنى التجليات الإلهية والصلاة الفعلية التى مر توضيحها فى مطلب بعنوان الصلاة الإلهية والصلاة الفعلية وإلا فإن الصلاة بمعنى الرحمة الخاصة والصلاة النورانية يصح على ذريته مطلقا مهما كان بل ينبغى أن تقصد العمومية رجاء الشمولية وعليك بمراجعة معنى الآل وينبغى أن يقصد به فى الأدعية والصلاة.

(١٥) جواهر العقدين، ج: ٢، ص: ٢٧.

(١٦) هذه الآية نزلت فى يوم الغدير حيث أقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم الإمام أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام خليفة له وأوجب الولاية له وقد ورد الأحاديث الصحيحة المتواترة فى ذلك وحضر فى تلك الواقعة ١٢٠ ألفا من الصحابة والمسلمين كما ذكر ذلك ابن سعد فى طبقاته، ج: ٣، ص ٣٣٥ وغيره وراجع الغدير، ج: ١، ص: ١٤، تجد المصادر والأسماء وما يتعلق فى ذلك بالتفصيل. (١٧) العوالى: أهل قرى بظاهر المدينة، وفى النهاية: العوالى أماكن بأعلى أراضى المدينة والنسبة إليها علوى على غير قياس وأدناها من المدينة على أربعة أميال وأبعدها من جهة النجد ثمانية وفى المغرب: موضع على نصف فرسخ من المدينة وفى إكمال الإكمال: عوالى المدينة القرى التى عند المدينة. (١٨) الإحتجاج للطبرسى رضوان الله عليه المتوفى ٦٢٠ هـ ج: ١، ص: ٢٠٣.

(١٩) فى تاريخ يعقوبى ج:

٢، ص: ١١٤، قال: غسله على بن أبى طالب والفضل بن العباس بن عبد المطلب وأسامة بين يدي يناولان الماء وسمعوا صوتا من البيت يسمعون الصوت ولا يرون الشخص فقال: السلام ورحمه الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور لتبلون فى أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وأن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور إن فى الله خلفا من كل هالك وعزاء من كل مصيبة عظم الله أجوركم والسلام ورحمه الله. فقيل لجعفر بن محمد: من كنتم ترونه؟ فقال: جبريلا.

(٢٠) مجالس الشيخ المفيد، ص: ٣١، والبحار، ج: ٢٢، ص:

٥١٨، رواية: ٢٧.

(٢١) المجالس السنية، ج: ٢، ص: ٤٣.

(٢٢) القول البديع، ص: ٣٦.

(٢٣) جواهر العقدين، ج:

١، ص: ٤٨.

(٢٤) بستان الواعظين ورياض السامعين للإمام ابن الجوزى الحنفى المتوفى: ٥٩٧. وجامع الأخبار ص: ٦١.

(٢٥) عوالى اللثالى، ج: ٤، ص: ٩٩.

(٢٦) الجامع الصغير، ج: ٢، ص ١٧١.

(٢٧) عوالى اللثالى، ج: ٤، ص: ١٧١.

(٢٨) جامع الأسرار، ص: ٣٨٢.

(٢٩) عوالى اللثالى، ج، ٤، ص: ١٢٤. وراجع حقيقه الإمامه، ص: ١٤.

(٣٠) الفردوس الأعلى ج: ٣، ص: ٣٥٤.

(٣١) ينابيع الموده للقندوزى الحنفى، ص: ٢٤٨. ونحوه فى المناقب للخوارزمى، ص: ٨٥. ودر بحر المناقب لابن حسنويه الموصلى الحنفى، ص: ١٨.

(٣٢) راجع حقيقه الإمامه، ص: ١٤.

(٣٣) سفينه البحار ج: ٢، ص: ٥٤٦ (٣٤) تفسير القمى، ج: ١.

(٣٥) البحار، ج: ٤١، ص: ١٨، رواية: ١٢، باب: ١٠١.

(٣٦) مجمع البحرين، ج: ٢، ص: ٣٢. المستدرک ج: ٥، باب: ٣١، ص: ٣٢٩.

(٣٧) البحار، ج: ٩٤، ص: ٦٢، رواية: ٤٩، باب: ٢٩.

(٤٨) جمال الأسبوع، ص: ٢٨٨.

(٤٩) تفسير الثقلين، ج: ١.

(٥٠) المحاسن للبرقى، ص: ٥٩، ولفظه: [من صلى على يوم الجمعة إيماناً..].

(٥١) البحار ج: ٩٤، ص: ٦٦، رواية: ٥٤، باب: ٢٩. وج: ٩٨، ص: ٢٥٢، رواية: ٤.

(٥٢) مقتبس من تفسير الميزان على الآيه.

(٥٣) مستدرک الوسائل، ج: ٥، ص: ٣٣٥. وذكره المجلسى فى بحاره فى كتاب الذكر و الدعاء.

(٥٤) صفه صلاة النبى تأليف محمد ناصر الدين الألبانى، ص: ١٧٣.

(٥٥) مستدرک الوسائل: ج ٥، باب: ٣١ ص ٣٣٦، رواية: ٦٠٣٦.

(٥٦) والصحيفه السجادية التى سماها العلماء: {زبور آل محمد وإنجيل أهل البيت} قد تواتر روايتها عن الإمام زين العابدين عليه السلام كالقرآن الكريم ويحدث المجلسى الأول المولى محمد تقى المتوفى سنة ١٠٧ هـ: [أن أسانيدھا ترتقى إلى ستة وخمسين ألفاً، وإن كان ما ذكرته يرتقى إلى ستمائة إسناد عالى].

(٥٧) علل الشرائع، ج: ١، ص: ٣٣. والوسائل ج: ٧، باب: ٣٤، ص: ١٩٤، رواية: ٩٠٩٥.

(٥٨) البحار، ج: ١٢، ص: ٤، رواية: ٨، باب: ١.

(٥٩) البحار، ج: ١٢، ص: ٤، رواية: ٥، باب: ١.

(٦٠) البحار، ج: ١٢، ص: ١٢، رواية: ٣٦، باب.

(٦١) البحار، ج: ٩٥، ص: ١٦٦ عن مهج.

ما يتعلق بالبحث الثالث من القسم الأول: (*) البحار، ج ٢، ص: ٩٩، رواية: ٥٨. وج: ٧٧، ص: ١٧٤، رواية: ٨.

(١) تفسير المراغى: ج ٢٣ ص: ٣٤.

(٢) الإحتجاج للطبرسى، ج: ١، ص: ٥٩٧.

(٣) فى البحار، ج: ٢، ص: ٢٠٦، رواية: ٩٤، باب: ٢٦ عن جابر عن أبى جعفر عليه الصلاة والسلام: {فلا- وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ولا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضى محمد وآل محمد و يسلموا تسليماً}.

(٤) تفسير مجمع البيان، ج: ٤، ص: ٣٧٠.

(٥) القول البديع.

(٦) زاد المسير فى علم التفسير لعبد الرحمن بن الجوزى المتوفى سنة: ٥٩٧ هـ ج: ٦، ص: ٤١٩.

- (٧) تفسير نور الثقلين، ج: ٣، ص: ٦٢٧.
- (٨) نور الثقلين، ج: ٣، ص: ٣٢٧.
- (٩) الصلاة على النبي للقاضي عياض المتوفى سنة: ٥٤٤ هـ، ص: ٣٥.
- (١٠) و (١١) الصلاة على النبي للقاضي عياض المتوفى: ٥٤٤ هـ ص: ٥٧، ورواه أبو الشيخ والبيهقي.
- (١٢) عيون أخبار الرضا عليه الصلاة والسلام للشيخ الصدوق رضوان الله تعالى عليه، ج: ١، ص: ٢٢٨، وص: ٢٣٦.
- (١٣) تفسير البرهان، ج: ٤، ص: ٣٤.
- (١٤) تفسير القرطبي ج: ٨، ص: ٥٥، أقول لعل طلبه للقاء النبي لا- مجيئ النبي وكان مجيئ النبي إليه دون أن يأتي إلياس إليه لأجل عدم المصلحة في رؤية أصحاب النبي إلى إلياس هذا وقد ورد أن إلياس.
- (١٥) مجمع البيان ج: ٤، ص: ٤١٥. (١٦) تفسيره صدر المتألهين، ج: ٥، ص: ١٣، وج: ٦، ص: ١٧، وسورة السجدة ج: ص: ٢٤. ما يتعلق بالبحث الرابع من القسم الأول:
- (١) صحيح البخارى، كتاب الزكاة، رقم: ١٤٠٢. صحيح مسلم، كتاب الزكاة، رقم: ١٧٩١. سنن النسائي، كتاب الزكاة، رقم: ٢٤١٦. سنن أبي داود، كتاب الزكاة، رقم: ١٣٥٦. سنن ابن ماجه كتاب الزكاة، رقم: ١٧٨٦. مسند أحمد، رقم: ١٨٦٠١.
- (٢) النسائي تحت، كتاب السهو، رقم: ١٢٦٦. وسنن الدارمي، كتاب الرقاق، رقم: ٥٤٢٦. مسند أحمد، رقم: ١٥٧٥٩. وفي عمل اليوم واللييلة، رقم: ٦٠.
- وابن حبان. في صحيحه، رقم: ٢٣٩١.
- (٣) الكافي، ج: ٢، ص: ٤٩٣، رواية: [١٤].
- (٤) نقله في البحار ج ٩١ في كتاب الدعاء.
- (٥) مستدرک الوسائل ج ٥، باب: ٣٥، ٣٥٥، رواية: ٦٠٧١ نقله من جمال الأسبوع للسيد ابن طاووس بإسناده عن أبي عبد الله الصادق عليه الصلاة والسلام.
- (٦) مستدرک الوسائل ج ٥، باب ٣١ ص ٣٣٦، رواية: ٦٠٣٦.
- (٧) الكافي ج ٢، ٣٥٨.
- (٨) البحار، ج: ٩٤، ص: ٦٦، رواية: ٥٤، باب: ٢٩. وج: ٩٨، ص: ٢٥٢، رواية: ٤.
- (٩) راجع البحار، ج: ٢٢، ص: ٤٤٢. ولا يخفى أن الباكين على أبي عبد الله الحسين الشهيد بكر بلا أيضا مما يستحقون الصلاة من الله تعالى. قال الشيخ الشوشترى في فضل البكاء على الحسين: الأول: إنه يصح أن يقال لمتصف بها: صلى الله عليك وصلوات الله عليك. ففي الرواية النبوية قال صلى الله عليه وآله وسلم [ألا وصلى الله على الباكين على الحسين رحمة وشفقة]. وهذا يحتمل الإخبار والدعاء وأى ما كان فالمطلوب ثابت. الخصائص: ص ٢٤٩.
- (١٠) تأويل الآيات، ط: أمير قم، ج: ٢، ص: ٤٥٥.
- (١١) رواه البخارى فى صحيحه، ج: ١، ص: ١٧١ ص ٢٣٢. وصحيح مسلم، ج ١: ص: ٤٥٩، وج: ١، ص: ٤٥٩. وسنن أبي داود، ج: ١، ص: ١٢٧.
- (١٢)، ص: ٤٥٢.
- (١٣) سفينة البحار، ج: ١، ص: ١٦٦.
- (١٤) المستدرک ج: ١٠ باب ٤٥ ص ٢٩٩.
- (١٤) لثالى الأخبار، ج ٥، ص: ٧٩.

[١] - نرجو أن لا نؤاخذ في ذكر هذه النبذ من حياة هؤلاء العلماء الفطاحل فإن تراجمهم تحتاج إلى مصنف مستقل وقد كتب ابن العم الفاضل السيد هادي آل باليل حفظه الله كتاباً في تراجم هؤلاء الفضلاء سماه: [الوصل والذيل في تراجم آل باليل]. (٥٤٢)

صفحة مفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (٣)، الإمام علي بن الحسين السجاد زين العابدين عليهما السلام (٢)، الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام (١)، كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام (٢)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، تفسير الميزان في تفسير القرآن للعلامة الطباطبائي (١)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (٢)، كتاب مجمع البيان للطبرسي (٢)، كتاب علل الشرايع للصدوق (١)، حديث الثقلين (١)، كتاب سنن ابن ماجه (١)، الشيخ سلمان البلخي القندوزي (١)، كتاب عوالي اللثالي لابن أبي جمهور الأحسائي (٣)، مدينة كربلاء المقدسة (١)، كتاب الإحتجاج للطبرسي (٢)، كتاب سنن أبي داود (٢)، يوم القيامة (١)، كتاب الصحيفة السجادية (٢)، كتاب ينابيع المودة (١)، كتاب وسائل الشيعة للحر العاملي (١)، السيد ابن طاووس (١)، كتاب تفسير البرهان (١)، كتاب مستدرک الوسائل (٤)، كتاب صحيح البخاري (٣)، الطبراني (١)، القرآن الكريم (١)، كتاب صحيح مسلم (١)، العلامة المجلسي (٢)، مدينة بيروت (١)، الشيخ المفيد (قدس سره) (١)، العباس بن عبد المطلب (١)، علي بن أبي طالب (٢)، أحمد بن محمد بن محمد بن محمد (١)، الشيخ الصدوق (٢)، سورة السجدة (١)، أحمد بن حنبل (١)، جعفر بن محمد (١)، الخوارزمي (١)، البكاء (١)، الزكاة (٥)، الموت (١)، الهلاك (١)، الوسعة (١)، الصلاة (١٥)، الغسل (١)، الشهادة (١)، الطهارة (١)، الوفاة (٦)، السهو (١)، السفينة (٢)، الغنيمه (١) (١٥) و.

(١٦) مجمع البيان، ج: ١٠ ص: ٥٢٦.

(١٧) نور الثقلين، ج: ٥، ص: ٦٤٩.

(١٨) صفة صلاة النبي تأليف محمد ناصر الدين الألباني، ص: ١٧٣.

(١٩) مستدرک الوسائل: ج ٥، باب: ٣١ ص ٣٣٦، رواية: ٦٠٣٦.

(٢٠) تفسير مواهب الرحمن ج ١، ص: ٨.

(٢١) نور الثقلين، ج: ٤، ص: ٣٠٥، والمحاسن، ص: ٣٢٨، والبحار في كتاب الذكر والدعاء.

(٢٢) أفضل الصلوات للنبهاني، ص: ٢٠.

(٢٣) البحار، ج: ١٦ ص: ٤٠٢، إن كان لآدم عليه السلام سجود الملائكة مره فلمحمد صلوات الله والملائكة والناس أجمعين كل ساعة إلى يوم القيامة.

(٢٤) الكافي، ج: ٢، ص: ٤٩٢، رواية: ٦.

(٢٥) فيوض الرحمن، ص: ٣٠٧.

(٢٦) المستدرک، ج: ٥ باب: ٣١، ص: ٣٣٢. وذكرها صاحب الميزان، ج: ١، ص: ١٢٦ (٢٧) بستان الواعظين ورياض السامعين للإمام ابن الجوزي الحنفي المتوفى: ٥٩٧. وجامع الأخبار ص: ٦١.

(٢٨) جمال الأسبوع ص ٢٣٤ ونقله في البحار عنه في كتاب الدعاء، وكذلك مستدرک الوسائل.

(٢٩) ففى الدر المنثور، ج: ٥، ص: ٢١٥.

(٣٠) البحار، ج: ٨٧، ص: ٨٢، وج: ٩١، ص: ٤٣.

(٣١) البحار، ج: ٩٤، ص: ٦٦، رواية: ٥٤، باب: ٢٩، وج: ٩٨، ص: ٢٥٢، رواية: ٤.

(٣٢) البحار ج: ٨ ص: ٤١ رواية: ٢٨، وأيضا في كتر جامع الفوائد محمد بن العباس عن الحسن عن محمد بن عيسى عن يونس عن

سعدان مثله وعن الكاظم عليه الصلاة والسلام أيضا مثله.

(٣٣) البحار عن الكافي، في ج: ١٧، ص: ٣٠.

(٣٤) أمالي الشيخ الصدوق قدس سره ص: ١٩٣، والتوحيد ص ٥٤، والبحار كتاب الدعاء.

(٣٥) ذخائر العقبى، ص: ٣٣.

(٣٦) الصلاة للقاضي عياض، ص: ١٦.

(٣٦) أخرجه الحفاظ منهم الحاكم في المستدرک، ج: ٣، ص ١٦٠. وابن عساكر في تاريخه، ج: ٤ ص: ٣١٨، ومحب الطبري في

الرياض النضرة، ج: ٢، ص: ٢٠٣، وابن الصباغ في الفصول المهمة ص: ١١ والصفوري الشافعي في نزهة المجالس، ج: ٢، ص: ٢٣٢.

(٣٧) مقتبس من تفسير الأمثل وسفينه البحار مادة زوج.

(٣٨) البحار، ج: ٧١، ص: ٢٤.

(٣٩) البحار، ج: ٣٨، ص: ٨٤.

(٤٠) تنزيه الأنبياء، ص: ١١٥.

(٤١) البحار ج ١٧، ص: ٩١. وأيضا ج: ١٧، ص: ٨٩.

(٤٢) كنز الفوائد، ج: ٢٤، ص: ٢٧٣.

(٤٣) القول البديع، ص: ٢٣.

(٤٤) تفسير مواهب الرحمن، ج: ٢، ص: ١٤٥.

ما يتعلق بالبحث الخامس: المطلب الأول منه:

(١) جمال الأسبوع، ص: ٢٨٨.

(٢) الصحيفة السجادية، ص: ٣٢.

(٣) فاطمة الزهراء للشيخ الهمداني، ص: ٢٣٦. والبحار، ج: ٩٠، ص: ٣٣٨، رواية: ٥٣، باب: ٩.

(٤) جامع الأسرار للسيد حيدر الآملي، ص: ١٤٤.

(٥) البحار، ج ٢٥، ص: ٢٢. عوالي اللثالي، ج: ٤، ص: ٩٩.

(٦) عوالي اللثالي، ج: ٤، ص: ١٢١.

(٧) جزء من حديث المنزلة المشهور: أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي.

(٨) عوالي اللثالي.

(٩) الجامع الصغير، ج: ٢، ص: ١٧١.

(١٠) عوالي اللثالي، ج: ٤، ص: ١٢٤.

(١١) جامع الأسرار، ص: ٣٨٢. (١٢) عوالي اللثالي، ج: ٤، ص: ١٢٤.

وراجع حقيقة الإمامة، ص: ١٤.

(١٣) الفتوحات المكية، ج: ١، ص: ١١٧، ١١٩.

(١٤) البحار، ج: ٤١، ص: ١٨، رواية: ١٢، باب: ١٠١.

(١٥) البحار ج: ٨٧، ص: ٨٢، ج: ٩١، ص: ٤٣، جمال الأسبوع، للسيد بن طاووس، ص: ٢٨٨.

(١٦) البحار، ج: ٩٤، ص: ٦٦.

(١٧) المحاسن للبرقي.

(١٨) البحار ج ٩٤ ص ٧٠ رواية ٦٣ باب ٢٩.

المطلب الثاني:

(١٩) قال في: رجال البخارى، ج: ٢، ص: ٦٢٩، كعب بن عجرة الأنصارى السالمى المدنى سمع النبى صلى الله عليه. (وآله) وسلم روى عنه عبد الرحمن بن أبى ليلى وعبد الله بن مغفل فى الحج والعمرة قال الذهلى قال يحيى بن بكير مات كعب بن عجرة سنة اثنتين وخمسين وسنة خمس وسبعون وقال الواقدى مثل أبى بكير إلى آخره وقال عمرو بن على مات سنة اثنتين وخمس وقال أبو عيسى مثل عمرو وقال ابن نمير مثل عمرو. وقال منجويه فى رجال مسلم، ج: ٢، ١٥٤، كعب بن عجرة السالمى كنيته أبو محمد من بنى سالم بن عوف ويقال حليف بنى عوف بن الحارث ويقال هو من حليف لبنى نوفل من بنى عوف بن الخزرج وأنكر بعضهم أن يكون حليفا وقال هو من أنفسهم له صحبة من النبى صلى الله عليه وآله وسلم ويقال مات سنة ست وخمسين ويقال مات وهو ابن خمس وسبعين سنة ويقال الأنصارى المدنى من بنى دينار النجار روى عن النبى صلى الله عليه وسلم فى الصلاة وعن بلال فى الوضوء روى عنه عبد الرحمن بن أبى ليلى وأبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود وعبد الله بن مغفل فى الحج.

(٢٠) كالشيخ الصدوق فى أماليه، ص: ٢٣٢.

والطوسى فى أماليه، ج: ٢، ص: ٤٣. فى الوسائل، ج: ٧، باب: ٣٥، ص: ١٩٧، رواية: ٩١٠١. وفى المجالس عن محمد بن أحمد بن إبراهيم اللبى عن عبد الله بن يحيى عن على بن الجعد عن شعبة عن الحكم عن ابن أبى ليلى عن كعب بن عجرة قال قلت يا رسول الله قد علمتنا السلام عليك فكيف الصلاة عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد ورواه الطوسى فى الأمالى عن أبيه عن الفيد عن الصدوق مثله. والبحار فى كتاب الذكر والدعاء. ومستدرک الوسائل، ج: ٥، ص: ٣٥، عن كثر الفوائد للشيخ شرف الدين النجفى.

(٢١) قال أبو نصر فى رجال البخارى، ج: ٢، ص: ٥٦٢، عقبه بن عمرو أبو مسعود الأنصارى النجارى الكوفى شهد بدرًا ذكره الواقدى فى الطبقات فى باب من لم يشهد بدرًا وقال فى موضع آخر شهد العقبة ولم يشهد بدرًا سمع النبى صلى الله عليه وسلم روى عنه عبد الله بن يزيد الخطمى وقيس بن أبى حازم وابنه بشير بن أبى مسعود وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فى ذكر الملائكة قال البخارى قال يحيى القطان مات أيام على بن أبى طالب وقال محمد بن سعد كاتب الواقدى قال الواقدى والهيثم بن عدى توفى بالمدينة فى آخر ولاية معاوية وقال فى موضع آخر وقال الواقدى توفى فى خلافة معاوية.

(٢٢) فى رجال البخارى، ج: ١، ص: ٣٧١. طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب أبو محمد التيمى القرشى المدنى شهد بدرًا وأمه الصفية بنت عبد الله بن عمار الحضرمى ومها عاتكة بنت وهب بن عبد بن قصى سمع النبى صلى الله عليه وسلم روى عنه مالك بن أبى عامر فى الأيمان قتله مروان بن الحكم يوم الجمل وذلك يوم الجمعة وقال الواقدى يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة وهو ابن سنة.

(٢٣) قال أبو حاتم فى الثقات، ج: ٣، ص: ١٣٧، زيد بن خارجة بن زيد بن أبى زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك الأعز بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج من بنى الحارث بن الأنصارى شهد بدرًا توفى فى زمن عثمان وهو الذى يقال إنه تكلم بعد الموت وأبوه شهدا أحدا وأمه هزيلة بنت عتبة بن عمرو بن خديج بن عامر بن جثم بن الحارث بن الخزرج.

(٢٤) قال فى رجال البخارى، ج: ١، ص: ٣٠٢. سعد بن مالك بن سنان أبو سعيد الخدرى الأنصارى المدنى سمع النبى صلى الله عليه وآله وسلم روى عنه ابن عمر وجابر بن عبد الله وأبو سلمة وأبو صالح وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة وحמיד بن عبد الرحمن وعطاء بن يسار فى الأيمان وغير موضع قال الذهلى قال يحيى بن بكير مات سنة وقال أبو عيسى مثله وقال الواقدى مثله وقال ابن نمير مثله (٢٥) البحار، ج: ٢٧، ص: ٢٥٧، رواية: ٤، باب: ١٥، رواية: ١٨.

(٢٦) قال أبو حاتم، ج: ١، ص: ٦٠، بريدة بن الحصيب بن عبد الله الأسلمي من المهاجرين الأولين ممن هاجر إلى النبي صلى الله عليه وسلم قبل قدومه المدينة ولحق به فلما أزداد النبي صلى الله عليه وسلم دخول المدينة قال بريدة لا تدخل المدينة إلا ومعك لواء ثم حمل عمامته وشدها في رمح ومشى بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم يوم قدومه المدينة كنيته أبو سهل وقد قيل أبو ساسان انتقل إلى البصرة وأقام بها زمانا لم يخرج إلى سجستان فبقى بها مدة ثم خرج منها إلى مرو فاستوطنها في إمارة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان إلى أن مات وبها عقبه وقبره بمرو مشهور يعرف.

(٢٧) قال في رجال البخارى، ج: ١، ص: ٣٨٢: عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمش بن حماد بن مخزوم بن صاهله بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة أبو عبد الرحمن الهذلي حليف بنى زهرة بن كلاب القرشي وهو أخو عتبة بن مسعود الكوفي وأمهما أم عبد بنت عبد ود بن سواء بن مريم بن صاهله بن كاهل سمع النبي صلى الله عليه وسلم روى عنه أبو وائل وقيس بن أبي حازم وأبو عثمان النهدي وعمرو بن ميمون وعلقمة نو والأسود في الإيمان وغير موضع مات قبل عثمان بن عفان بالمدينة وقال خليفه وعمرو بن علي مات سنة اثنتين وثلاثين وقال الذهلي قال يحيى بن بكير مثل قول خليفه وزاد وهو ابن بضع وستين سنة وقال مات بالمدينة ودفن بالبقيع وأمه هند بنت عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب وقال الواقدي مثل قول يحيى بن بكير إلى آخره وقال عمرو بن علي مثله وقال مات وهو ابن نيف وستين سنة وقال ابن أبي شيبة مات في آخر إمرة عثمان وقال ابن نمير مات بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين ودفن بالبقيع.

(٢٨) الدر المنثور، عند تفسير الآية.

(٢٩) شرح السيوطي عبد الغني على سنن ابن ماجه، ص ٦٥.

(٣٠) قال في رجال البخارى، ج: ٢، ص: ٤٩٢: عبد شمس قال البخارى حدثني ابن الأسود قال قالوا أبو هريرة اسمه عبد وقال البخارى قال ابن نمير حدثنا يونس بن بكير قال نا محمد بن إسحاق قال حدثني بعض أصحابنا عن أبي هريرة قال كان اسمي عبد شمس فسميت في الإسلام عبد الرحمن وقال غير البخارى عن ابن نمير مثله وزاد وإنما كنيته بأبي هريرة لأنى وجدت أولاد هرة فحملتها في كمي فقيل لى ما هذه قلت هرة قال فأنت أبو هريرة قال البخارى قال إسماعيل يعني ابن أبي أويس وحدث في كتاب أبي أن اسمه عبد شمس واسمه في الإسلام عبد الله وقال عمرو ابن

[١] - نرجو أن لا نؤاخذ في ذكر هذه النبذ من حياة هؤلاء العلماء الفطاحل فإن تراجمهم تحتاج إلى مصنف مستقل وقد كتب ابن العم الفاضل السيد هادي آل باليل حفظه الله كتابا في تراجم هؤلاء الفضلاء سماه: [الوصل والذيل في تراجم آل باليل].

(٥٤٢)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام (١)، النبي آدم عليه السلام (١)، حديث المؤاخاة (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٦)، حديث المنزلة (١)، كتاب الفصول المهمة لابن صباغ المالكي (١)، كتاب مجمع البيان للطبرسي (١)، كتاب سنن ابن ماجه (١)، كتاب أمالي الصدوق (٢)، معاوية بن أبي سفيان لعنهما الله (١)، كتاب عوالي اللئالي لابن أبي جمهور الأحسائي (٥)، الخليفة عثمان بن عفان (١)، مقبرة بقيع الغرقد (٢)، كتاب الفتوحات المكية لابن العربي (١)، شهر جمادى الثانية (١)، أبو هريرة العجلي (٤)، جلال الدين السيوطي الشافعي (١)، أبو سعيد الخدرى (١)، كتاب الثقات لابن حبان (١)، يوم القيامة (١)، كتاب الصحيفة السجادية (١)، السيد ابن طاووس (١)، كتاب مستدرک الوسائل (٣)، كتاب ذخائر العقبى (١)، مروان بن الحكم (١)، محمد بن أحمد بن إبراهيم الليثي (١)، ابن عساكر (١)، محمد بن سعد كاتب الواقدي (١)، عبيد الله بن عبد الله (١)، أبو مسعود الأنصارى (١)، عبد الله بن الحارث (١)، عبد الله بن يحيى (١)، طلحة بن عبيد الله (١)، عبيدة بن عبد الله (١)، ابن أبي أويس (١)، بشير بن أبي مسعود (١)، عبد الله بن يزيد (١)، علي بن أبي طالب (١)، محب الدين الطبرى (١)، جابر بن عبد الله (١)، عبد الله بن عمار (١)، عبد الله بن مسعود (١)، ابن أبي ليلى (١)، الشيخ الصدوق (٢)، السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (١)، الهيثم

بن عدى (١)، مدينة البصرة (١)، عوف بن الحارث (١)، محمد بن العباس (١)، عتبة بن عمرو (١)، عمرو بن ميمون (١)، محمد بن إسحاق (١)، عثمان بن عمرو (١)، محمد بن عيسى (١)، عقبه بن عمرو (١)، عمرو بن علي (٣)، سعد بن مالك (١)، الحج (٢)، السجود (١)، الشهادة (٦)، القتل (١)، الموت (١٢)، الصلاة (٦)، الزوج، الزواج (١)، الوضوء (١)، الوفاة (١)

على عن سفيان بن حسين عن الزهري عن المحرر كان اسم أبي عبد عمرو ابن عبد غنم ذكره بحشل وقال أيضا حدثني الحسن بن حماد قال سمعت أحمد ابن حنبل يقول اسم أبي هريرة عبد شمس ويقال عبد فهم ويقال عبد غنم ويقال سكين بن عامر وقال أبو عيسى الترمذى أبو سمعت أحمد ابن حنبل يقول اسم أبي هريرة عبد شمس ويقال عبد فهم ويقال عبد غنم ويقال سكين بن عامر وقال أبو عيسى الترمذى أبو هريرة اسمه عبد الله ابن عمرو فيه أخبرني محمد يعني ابن إسماعيل قال وقال محمد وكان يقال اسمه فى الجاهلية عبد شمس وقال الهيثم اسمه عامر بن عبد شمس وسمى عبد شمس فى الإسلام عبد الله وقال ابن أبى شيبه اسمه عبد شمس ويقال عبد فهم ويقال سكين ويقال عبد الرحمن بن صخر وقال الواقدي اسمه عبد الله بن عمرو ويقال عبد الله بن عبد العزى وقال عمرو بن على الذى صح عبد عمرو بن عبد غنم أبى هريرة الدوسى اليمانى نزل المدينة وكان قدومه عام خيبر وإسلامه سمع النبى صلى الله عليه وسلم روى عنه أنس وأبو سلمة وسعيد بن المسيب والأعرج وأبو صالح وسعيد المقبرى وابن سيرين وعكرمة فى الإيمان وغير موضع قال البخارى قال الحسن عن ضمرة مات سنة وقال أيضا عن أحمد بن أبى الطيب عن ابن عيينة عن هشام بن عروة مات سنة وقال عمرو بن على والواقدي مات سنة زاد الواقدي وهو ابن سنة وقال فى فى ذى الحجة وقال أبو عيسى مات سنة وقال الهيثم مثل أبى عيسى وقال ابن نمير مات سنة.

(٣١). (٣٢) نقلناه عن إحقاق الحق وإبطال الباطل للشهيد السعيد نور الله التستري رضوان الله عليه، كما ونقلنا منه بعض المصادر والمراجع وأسماء المؤلفين.

(٣٣) قال فى رجال البخارى، ج: ١، ص: ٣٨٤: عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف أبو العباس الهاشمى المكى سمع النبى صلى الله عليه وسلم وروى عن عمر بن الخطاب وأبى طلحة وأسامة بن زيد والصعب بن جثامه وأبى سفيان بن حرب وابنه معاوية وأبى بن كعب وأخيه الفضل بن عباس وأمه أم الفضل لبابة وخالته ميمونة بنتى الحارث بن حزن روى عنه الشعبي وسعيد بن جبير ومجاهد وعطاء بن أبى رباح وعطاء بن يسار وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة وعبيد الله بن عبد الله بن أبى ثور وعكرمة وأبو الشعثاء وكريب وأبو العالية فى بدء الوحى وغير موضع مات بالطائف سنة ثمان ويقال سنة تسع وستين ويقال سنة سبعين قال الدهلى قال يحيى بن بكير قال ابن عباس ولدت قبل الهجرة بثلاث سنين وتوفى النبى صلى الله عليه وسلم وأنا ابن ثلاث عشرة وقال الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس قال مررت بمنى يعنى فى حجة الوداع والنبى يصلى بالناس وأنا يومئذ قد ناهزت الاحتلام وقال ابن أبى شيبه مات سنة ثمان وستين وقال ابن نمير مثله وقال عمرو بن على مات وهو ابن ثنتين وسبعين سنة قال الدهلى قال يحيى بن بكير مات ابن عباس بالطائف سنة ثمان وستين وسنه إحدى أو اثنتان وسبعين سنة وقال الواقدي نحو ابن بكير إلى آخره وقال الدهلى وفيما كتب إلى أبو نعيم قال ابن عباس سنة ثمان وستين يعنى موته وقال أبو عيسى مات سنة ثمان وستين وقال ابن نمير مثل أبى عيسى وقال الغلابى عن ابن حنبل مثله.

(٣٤) فى رجال البخارى، ج: ٢، ص: ٧٦٢: وائله بن الأسقع أبو الأسقع وقال الواقدي وعمرو بن على كنيته أبو قرصافة قال البخارى ولا يصح وهو الليثى الكنانى الشامى المقدسى وقال الواقدي فى الطبقات يكنى أبا قرصافة وقال فى بنى إسرائيل قال يحيى بن معين مات سنة ثلاث وثمانين وهو ابن مائة وخمس ستين وقال الدهلى قال يحيى بن بكير مات سنة خمس وثمانين سنة ثمان وتسعون قال الواقدي مثل يحيى بن بكير وقال أبو عيسى مات سنة خمس وثمانين وقال ابن نمير مثل أبى عيسى.

(٣٥) فى الثقات، ج: ٥، ص: ١٩: عبد الله بن بشير بن عقربة من أهل بيت المقدس يروى عن أبيه روى عنه الشاميون وقد قيل لأبيه بشر بن عقربة.

المطلب الثالث:

- (٣٦) ص ١٨ من الصادى [٣٧]. الوافى نقلًا عن أصول الكافى. والوسائل، ج: ٧، باب: ٤٢، ص: ٢٠٢ رواية: ٩١١٢.
- (٣٨) البحار ج ٢٥ ص ٢١٦ رواية ١١ باب ٧.
- (٣٩) روضة الكافى، ص: ٣١٧، برقم: ٥٠١. والقمى فى تفسيره، ج: ١، ص: ٢٠٩. ونقله المجلسى فى البحار، ج: ٤٣، ص: ٢٣٢. وج: ٩٣، ص: ٢٣٩. ووص: ٢٤٠.
- (٤٠) البحار، ج: ٤٨، ص: ١٤٣، رواية: ١٩، باب: ٦. والرواية التى بعدها فى حلية الأبرار، ج: ٢، ص: ٧٤، نقلًا عن مجالس الشيخ. والرواية الثالثة: البحار، ج: ٩٤، ص: ٦٦، رواية: ٥٤، باب: ٢٩. وج: ٩٨ ص: ٢٥٢، رواية: ٤.
- (٤١) الفتوح لابن الأعمش، ج: ٢، ص: ١٨٣، ذكر كتاب عبد الله إلى يزيد وبعثه برأس الحسين عليه السلام. ومقتل الحسين للخوارزمى، ج: ٢، ص: ٦٢. تفسير أب كثير، ج: ٣، ص: ٥٣٥، ذيل الآية. تفسير ابن جرير الطبرى، ج: ٢٢، ص: ٧، طبع مصر: ١٣٢٣. فضل آل البيت للقريرى، ص: ٢٧. أهل البيت لتوفيق أبو علم، ص: ٢٠، الباب الأول.
- (٤٢) الطبقات الكبرى ج: ٥، ص: ١٧٠. ترجمة على بن الحسين عليه السلام.
- (٤٣) الطبقات الكبرى، ج: ٥، ص: ٢٤٦. ترجمة أبو جعفر محمد بن على.
- (٤٤) الطبقات الكبرى، ج: ٥، ص: ٢٤٨. ترجمة أبو جعفر محمد بن على.
- (٤٥) أخبار الدول للقرمانى، ص: ١١٦، باب الثانى الفصل الرابع.
- (٤٦) الفصول المهمة، ص: ٢٥٣، طبع بيروت.
- (٤٧) مسند أحمد، ج: ١، ص: ١٣٦. ومستدرک الصحيحين، ج: ٤، ص: ٤٤٢، ٤٦٤. ومجمع الزوائد، ج: ٧، ص: ٦١٠ إلى ص: ٦١٧.
- وقال أبو الحسن السحرى: قد تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة رواياتها عن المصطفى بمجى المهدي وأنه من أهل البيت. الحاوى للفتاوى، ج: ٢، ص: ١٦٥. والعرف الوردى فى أخبار المهدي، والرسائل العشرة للسيوطى رسالة العرف الوردى فى أخبار المهدي، ص: ٢٥٣، ذيل الرسالة.
- (٤٨) عيون أخبار الرضا، ج: ٢، ص: ٦٤. البحار ج ٢٢ ص ٣٢٦ رواية ٣٨ باب ١٠، بإسناد التميمى عن الرضا عن على عليه السلام قال قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: [سلمان منا أهل البيت].
- (٤٩) البحار ج ٧٧ ص ٧٦ رواية ٣ باب ٤.
- (٥٠) الوسائل، ج ٧، ص ٢٠٥.
- (٥١) زيد هو البحار ج ٤٣ ص ٢٣١ رواية ٦ باب ٩ عن على عن أبيه عن ياسر قال خرج زيد بن موسى أخو أبى الحسن عليه السلام بالمدينة واحرق وقتل وكان يسمى زيد النار فبعث إليه المأمون فأسر وحمل إلى المأمون فقال المأمون اذهبوا به إلى أبى الحسن قال ياسر فلما ادخل إليه قال له أبو الحسن: يا زيد أغرك قول سفلة أهل الكوفة ان فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار ذاك للحسن والحسين خاصة.
- (٥٢) العيون، ج: ٢، ص: ٢٣٤.
- (٥٣) البحار ج ٣٢ ص ١٠٨ رواية ٨٠ باب ١.
- (٥٤) البحار ج ٤٦ ص ٣٣٧ رواية ٢٥ باب ٨.
- (٥٥) نور الثقلين، ج: ٤، ص: ٥٤٨.
- (٥٦) البحار ج ٦٨ ص ٢٠ رواية ٣٢.
- (٥٧) البحار، ج: ٣٩، ص: ٢٩٩.

(٥٨) البحار ج ٤٧ ص ٣٤٥ رواية ٣٨ باب.

(٥٩) البحار ج ٤٧ ص ٣٤٩ رواية ٤٧ باب ١١.

(٦٠) البحار ج ٤٩ ص ٢٧٢ رواية ٣ باب ٣٧.

(٦١) الصواعق المحرقة، وفتح الباري في شرح البخارى عند شرحه الحديث المذكور في مطلب الكيفيات.

(٦٢) قال في الكنى والألقاب، ج: ١، ص: ١٢٩: أبو العيناء هو أبو عبد الله محمد بن القسم بن خلاد الأهوازي البصرى من تلامذة أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد الأنصارى، كان من أوجد عصره في الشعر والفنون الأديبية، وكان من عداد الظرفاء والأذكياء، وكان حاضر الجواب يجيب أكثر المطالب بالقرآن المجيد ويتشهد به كثيرا نقل ابن خلكان كثيرا من أجوبته ونوادره، حكى أنه عمى في حدود الأربعين من عمره، فسئل يوما ما ضرك العمى؟ فقال شيثان:

أحدهما أنه فات منى السبق بالسلام، والثاني أنه ربما ناظرت الرجل فهو يكفه وجهه ويعبس ويظهر الكراهية وأنا لا أراه حتى أقطع الكلام. توفي بالبصرة سنة: ٢٨٣. قال المسعودى في مرود الذهب في سنة ٢٨٤، انحدر أبو العيناء من مدينة السلام إلى البصرة في زورق فيه ثمانون نفسا فغرق الزورق ولم يخلص ممن كان فيه إلا أبو العيناء وكان ضريرا يتعلق بطلال الزورق فأخرج حيا وتلف كل من كان فيه فبعد أن سلم ودخل البصرة مات انتهى.

(٦٣) جواهر العقدين، ص: ٢٧٨. وتجد الحديث في المستدرک، ج: ٣، ص: ١٤٨.

المطلب الرابع:

(٦٤) البداية والنهاية، لابن كثير الدمشقى، ج: ١، ص: ١٩٣. وإملاء ما من به الرحمن: ص: ١١٠.

(٦٥) كما في رواية كعب، وحديث بريدة، وراجع قسم الكيفيات لا سيما المطلب الثالث.

(٦٦) القول البديع للسخاوى الشافعى، ص: ٧٦.

(٧٦) ذكرناه في طلب الكيفيات.

(٦٨) صفة صلاة النبي للشيخ محمد ناصر الدين الألبانى، ص: ١٧٢.

المطلب الخامس:

(٧١) كنز العمال، ج: ٧، ص: ٤٨٣، رقم: ١٩٨٨٨.

(٧٢) الصراط المستقيم ج: ١، ص ١٩٠.

(٧٣) الصواعق المحرقة لابن حجر ص ٨٧.

(٧٤) وراجع المستدرک، ج: ٣، ص: ١٤٨. مناقب أهل البيت من كتاب المعرفة. وذخائر العقبى، ص: ٢١. جواهر العقدين، ج: ٢، ص:

٨. والدولابى فى الذرية الطاهرة، ص: ٦٩.

(٧٥) جواهر العقدين، ج: ١، ص: ٤٦.

(٧٦) ينابيع المودة ج ١ ص ٦.

(٧٧) تاريخ بغداد للخطيب، ج: ١٤، ص: ٣٠٣.

(٧٨) الوسائل ج: ٧، باب: ٤٢، ص ٢٠٣، من رواية على بن الحسين المؤدب عن محمد بن عبد الله بن جعفر عن أبيه عن يعقوب بن

يزيد عن محمد بن عمير عن أبان بن عثمان إلخ. والبحار ج: ٨، ص ١٨٦، رواية: ١٥٠، باب: ٢٣، وج: ٩٤ ص ٥٦، من رواية ابن

شاذويه عن الحميرى عن أبيه عن ابن يزيد عن ابن عمير إلخ وروضة الواعظين ج ٢ ص ٣٢٣، أمالى الشيخ الطوسى ص ٢٧٠، أمالى

الشيخ الصدوق ص ١٢٠. وثواب الأعمال، ص: ٨٥.

(٧٩) مستدرک الوسائل ج ٥، باب: ٣٥، ٣٥٥، رواية ٦٠٧١ نقله من جمال الأسبوع للسيد ابن طاووس بإسناده عن أبي عبد الله

الصادق عليه الصلاة والسلام.

(٨٠) مستدرک الوسائل: ج ٥ باب ٣٥ ص ٣٥٦ رواية ٦٠٧٣.

(٨١) مستدرک الوسائل: ج ٥ باب ٧ ص ١٥ رواية ٥٢٥٥، والبحار: ج ٨٥ ص ٢٨٨ رواية ١٧ باب ٣٤.

[١] - نرجو أن لا تؤاخذ في ذكر هذه النبذ من حياة هؤلاء العلماء الفطاحل فإن تراجمهم تحتاج إلى مصنف مستقل وقد كتب ابن العم الفاضل السيد هادي آل باليل حفظه الله كتابا في تراجم هؤلاء الفضلاء سماه: [الوصل والذيل في تراجم آل باليل]. (٥٤٢)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام علي بن الحسين السجاد زين العابدين عليهما السلام (١)، كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام (١)، الإمام الحسين بن علي سيد الشهداء (عليهما السلام) (١)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام (١)، الإمام الحسن بن علي المجتبي عليهما السلام (١)، كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، كتاب الفصول المهمة لإبن صباغ المالكي (١)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (١)، كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (١)، عبد الله بن عباس (٥)، كتاب أمالي الصدوق (٢)، عبد الله بن جعفر الطيار بن أبي طالب عليه السلام (١)، كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفي (١)، كتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١)، الحافظ أبو نعيم (١)، كتاب أصول الكافي للشيخ الكليني (١)، كتاب الصراط المستقيم لعلي بن يونس العاملي (١)، كتاب كنز العمال للمتقي الهندي (١)، كتاب العرف الوردى في أخبار المهدي عجل الله فرجه (١)، شهر ذي الحجة (١)، كتاب الحاوي للفتاوى للسيوطي (١)، الخليفة عمر بن الخطاب (١)، أبو هريرة العجلي (٣)، كتاب البداية والنهاية (١)، جلال الدين السيوطي الشافعي (١)، كتاب الثقات لابن حبان (١)، السيد ابن طاووس (١)، كتاب مستدرک الوسائل (٣)، مدينة الكوفة (١)، كتاب ذخائر العقبي (١)، كتاب الصواعق المحرقة (٢)، كتاب الطبقات الكبرى لإبن سعد (٣)، كتاب فتح الباري (١)، القرآن الكريم (١)، العلامة المجلسي (١)، مدينة بيروت (١)، سعيد بن المسيب (١)، سعيد بن جبير (١)، عبيد الله بن عبد الله (٢)، علي بن الحسين المؤدب (١)، عطاء بن أبي رباح (١)، واثله بن الأسقع (١)، عبد الله بن بشير (١)، عبد الله بن عمرو (١)، أسامة بن زيد (١)، أبو عبد الله (١)، أبان بن عثمان (١)، الصعب بن جثامة (١)، هشام بن عروة (١)، يعقوب بن يزيد (١)، مدينة البصرة (٢)، خبير (١)، عطاء بن يسار (١)، ابن إسماعيل (١)، الحسن بن حماد (١)، حجة الوداع (١)، زيد بن موسى (١)، أبي بن كعب (١)، عمرو بن علي (٤)، محمد بن علي (٢)، الخوارزمي (١)، الحزن (١)، الباطل، الإبطال (١)، الموت (١٣)، الجهل (١)، الحرب (١)، القتل (١)، الصلاة (١)، الإحتلام (١)

(٨٢) محمد بن إبراهيم في كتاب. (فضائل الأشهر الثلاثة): بإسناده عن الإمام الرضا عليه الصلاة والسلام عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نقله في البحار: ج: ٩٧، ص ٨٠ رواية ٤٧، باب: ٥٦.

(٨٣) الوافي نقلًا عن أصول الكافي. والوسائل، ج: ٧، باب: ٤٢، ص: ٢٠٢، رواية: ٩١١٢.

(٨٤) رسالة المحكم والمتشابه: ص ١٤، للسيد الشريف المرتضى رضوان الله عليه.

(٨٥) مستدرک الوسائل: ج ٥، باب: ٣١ ص ٣٣٦، رواية: ٦٠٣٦.

المطلب السادس:

(٨٦) المصدر نفسه: ج ٥، باب: ٣١، ص ٣٣٧، رواية: ٦٠٣٧. المطلب السادس.

(٨٧) وذخائر العقبي، ص: ٢١. جواهر العقدين، ج: ٢، ص: ٨. والدولابي في الذرية الطاهرة، ص: ٦٩. (٨٩) الكافي، ج: ٣، ص: ٤٨٤.

المطلب السابع:

(٩٠) البحار، ج ٩٤.

(٩١) البحار ج ٩٥ ص ٤٠٦.

- (٩٢) المصدر ج ٩٨ ص ٣٢٨ رواية ١ باب ٧.
- (٩٣) المصدر ج ٩٠ ص ١٦٥ رواية ١٦ باب ٩.
- (٩٤) المصدر ٩٤ ص ١٢٣.
- (٩٥) المصدر ٩٨ ص ٢٢٣ رواية ٣ باب ٢.
- (٩٦) البحار ج ٩٨ ص ٣٤٣ رواية ٣ باب ٨. (٩٧) المصدر ج ١٠٢ ص ٢٣٩ رواية ٥ باب ١٠.
- (٩٨) المصدر ج ٨٦ ص ٨٨ رواية ١٢ باب ٤٠.
- (٩٩) المصدر ج ٨٦ ص ٢٨ رواية ٣٢ باب ٣٨.
- (١٠٠) المصدر ج ٨٦ ص ١١٣ رواية ١ باب ٤٢.
- (١٠١) المصدر ج ٩٠ ص ٢٨٨.
- (١٠٢) المصدر ج ٩٥ ص ٤٠٦.
- (١٠٣) البحار ج ٢٧ ص ٢٥٨ رواية ٧ باب ١٥.
- (١٠٤) مستدرك الوسائل: ج ٥، باب: ٣٥، ص ٣٥٦: رواية: ٦٠٧٤.
- (١٠٥) البحار، ج: ٢٢، ص: ٣، رواية: ٥، باب، الأول.
- (١٠٦) البحار، ج: ٢٥، ص: ٢٤٣، رواية: ٩، باب، الرابع.
- (١٠٧) أجوبة المسائل المهنية للعلامة الحلبي، ص: ٢٣.
- المطلب الثامن:
- (١٠٨) الوسائل: ج ٦، ص: ٤٧٤، باب ٢٤، رواية ٨٤٧٨.
- (١٠٩) هذا نص ما في جمال الأسبوع لابن طاووس، ص: ٢٤٠. وذكر المجلسي في البحار، ج: ٩٤، ص: ٦٧، رواية: ٥٥، باب: ٢٩، بزيادة فقرة وهي ليس في الأصل.
- (١١٠) البحار ج ٨٤ ص ٢٠٤ رواية ٣ باب ١٥.
- (١١١) الوسائل، ج: ٧، باب: ٤٨، ص: ٤٠٠، رواية: ٩٦٨٦.
- (١١٢) نقله في مستدرك الوسائل: ج ٢، باب: ٢، ص: ٢٤٩، رواية: ١٨٩١.
- (١١٣) الوسائل: ج ٧، باب: ٢٦، ص ٤٦٨، رواية ٩٨٨١.
- (١١٤) الوسائل: ج ٧، باب: ٣٥، ص: ١٩٧، رواية: ٩١٠٣.
- المطلب التاسع:
- (١١٥) جلاء الأفهام، ص: ٣٥٠.
- (١١٦) مجمع البحرين للطريحي، ج: ٢، ص: ٥٧٢، مادة: شيع.
- (١١٧) الجلاء ٣٥٠.
- (١١٨) الوسائل ج: ٧، باب: ٤٣، ص ٢٠٨، رواية ٩١٢٩. البحار ج ٩٤ ص ٤٨ رواية ٥ باب ٢٩.
- (١١٩) البحار ج ٩٧ ص ٢٦١ رواية ٥ باب ١ رواية.
- (١٢٠) البحار ج ٢٧ ص ٤٨ رواية ١ باب ١٦.
- (١٢١) البحار ج ٨٦ ص ٦٦ رواية ٤ باب ٣٩ رواية.
- (١٢٢) البحار ج ٨٧ ص ٢٧٣ رواية ٦٩ باب ١٢.

المطلب العاشر:

- (١٢٣) جلاء الأفهام، ص: ٣٥٨.
- (١٢٤) الصلاة على النبي للقاضي عياض ص: ٦٠.
- (١٢٥) القول البديع، ٦٥.
- (١٢٦) الإصابة لبن حجر العسقلاني، ج: ٣، ص: ٤٦٩. الطبعة الأولى: سنة ١٣٢٨ مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر، الناشر مكتبة المثني، بغداد. وفي بعض الطبقات ذكر بعد الإمام علي: صلى الله عليه وآله وسلم.
- (١٢٧) فتاوى للشيخ كشك ج: ٩، ص: ٦١.
- (١٢٨) الأذكار، ص: ٢٠٩، طبعة دار التراث بالمدينة المنورة، ١٤٠٧.
- (١٢٩) الإصابة لبن حجر العسقلاني، ج: ٣، ص: ٢٨٩. الطبعة الأولى: سنة ١٣٢٨ مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر، الناشر مكتبة المثني، بغداد.
- (١٣٠) وأيضا في قصص العلماء ص: ٣٨، للتكابني نقلا عن كتاب روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه للشيخ المجلسي رحمه الله، وذكرها أيضا الخونساري في روضات الجنات.
- (١٣١) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، رقم: ١٤٠٢. صحيح مسلم، كتاب الزكاة، رقم: ١٧٩١. سنن النسائي، كتاب الزكاة، رقم: ٢٤١٦. سنن أبي داود، كتاب الزكاة، رقم: ١٣٥٦. سنن ابن ماجه، كتاب الزكاة رقم: ١٧٨٦. مسند أحمد، رقم: ١٨٦٠١.
- (١٣٢) جلاء الأفهام، ص: ٣٦٥.
- (١٣٣) ورواه البخاري في الأدب المفرد، ص: ٢٢٣، وابن حبان في صحيحه، ج: ٣، ص: ١٨٥، برقم: ٩٠٣.
- (١٣٤) الجزء الأول، ص: ٧.
- (١٣٥) ونقله في البحار ج ٩١ في كتاب الدعاء.
- (١٣٦) ففي الكافي ج: ٢ ص: ٥٩٦.
- (١٣٧) أعيان الشيعة ج: ١ ص: ٦٠٥.
- (١٣٨) مجمع النورين للمرندي ص ٣١، البحار في باب فضائلها، كشف الغمة ج ٢ ص ١٠٠، مفاتيح الجنان ص ٣٨٦.
- (١٣٩) المقنعة ص ٤٩١.
- المطلب الحادي عشر:
- (١٤٠) ذكره النوري في المستدرک: ج: ١١، باب: ١١، ص ٢١٧، رواية: ١٢٧٨٩، والبحار: ج: ٧١، ص ١٥١، رواية: ٥١، باب: ٦٣. ومن العامة ابن ماجه. (٤١٦٤) ومسند أحمد: ١ / ٣٠، ٥٣.
- (١٤١) صحيح مسلم (٢٣٨٣)، والترمذي: (٣٦٥٦)، وابن ماجه في صحيحه. (٩٣).
- (١٤٢) البحار: ج ١٧، ص ٢٥١، رواية: ٤، باب ٢.
- (١٤٣) الوسائل ج: ٧ باب: ٣٤، ص: ١٩٤، رواية: ٩٠٩٥.
- (١٤٤) مغنى اللبيب لابن هشام، ج: ٢، ص: ٢٣٥.
- (١٤٥) شرح الكافية للرضي الإستر آبادي رضوان الله عليه ج: ٢، ص: ٣٤٨.
- (١٤٦) فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم لإسماعيل القاضي المتوفى، ص: ٧٣، والحديث عندهم صحيح.
- (١٤٧) معاني الأخبار، ص: ٢٨٣. والبحار عنه، ج: ٧٣، ص: ٣٤٨.
- (١٤٨) الدر المنثور، ج: ٢ ص: ١٨.

- (١٤٩) أمالي الشيخ الصدوق، وعيون أخبار الرضا عليه السلام، ج: ١، ص: ٢٠٩. والبحار عنه، ج: ٤٤، ص: ٢٢٥ و ص: ٢٢٦.
- (١٥٠) صحيح الترمذى، ج: ١٣، ص: ١٩٥. وابن ماجه فى سننه، ج: ١، ص: ٦٤. والنهائة لابن الأثير، ج: ٢، ص: ١٥٣.
- القسم الثانى البحث الأول:
- (١٥١) الصلاة على النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) للقاضى عياض، ص: ٢٢.
- (١٥٢) الحبل المتين للشيخ البهائى.
- (١٥٣) الكافى، ج: ٢ لا، ص: ٤٩٥، رواية: ١٩.
- (١٥٤) و (١٥٥) التهذيب، ج: ٢، ص: ١٥٩، وج: ٤، ص: ١٠٨. والاستبصار، ج: ١، ص: ٣٤٣. الفقيه، ج: ٢، ص: ١٨٣.
- (١٥٦) الكافى، ج: ٢، ص: ٩٢.
- (١٥٧) دعائم الإسلام، ج: ١، ص: ١٦٤.
- (١٥٨) الكافى، ج: ٣، ص: ٤٨٤.
- (١٥٩) مفتاح الكرامة، ج: ٤، ص: ٨٢٠.
- (١٥٩) البحار، ج: ٨٥، ص: ٢٨٦، ص: ٢٨٦، رواية: ١٣.
- (١٦٠) تاريخ الطبرى، ج: ١١، ص: ٦١٨.
- (١٦١) التهذيب، ج: ٣، ص: ٢٦٣.
- (١٦٢) أصول الكافى، ج: ٢، ص: ٤٨٥.
- (١٦٣) مستدرک الوسائل، ج: ٣، ص: ٣٩٢.
- (١٦٤) البحار، ج: ٨٤، ص: ٢٥. ونحوه فى مستدرک الوسائل، ج: ٣، ص: ٣٩٤.
- (١٦٥) و (١٦٦) و (١٦٧) القول البدیع، ص: ١٧٦، ص: ١٧٩.
- (١٦٨) مجمع الزوائد، ج: ١، ص: ٣٣٣، وفى صحيح البخارى، ج: ١، ص: ٢٢٢، عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة الصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته حلت له شفاعتى يوم القيامة. وفى ج: ٤، ص: ٧٤٩، عنه أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة الصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته حلت له شفاعتى يوم القيامة.
- (١٦٩) مستدرک الوسائل عن فلاح السائل، ج: ٤، ص: ١٢٣.
- (١٧٠) مستدرک الوسائل، ج: ٥، ص: ٣٢.
- (١٧١) مستدرک الوسائل، ج: ٥، ص: ٣٢٩، ومجمع البحرين، للطريحي، ج: ٢، ص: ٣٢١.
- (١٧٢) الوسائل، ج: ٦، ص: ٢٧٧، وج: ٦، ص: ٢٧٨.
- (١٧٣) القول البدیع، ج: ٣، ص: ١٨٤.
- (١٧٤) مهج الدعوات، ص: ٤٩. والبحار، ج: ٨٥، ص: ٢١٤.
- (١٧٥) عيون الأخبار، ج: ٢، ص: ١٨٢.
- (١٧٦) كما فى البحار، ج: ١٠، ص: ١٣٩. وعنه مستدرک الوسائل، ج: ١٠، ص: ٣٣٨.
- (١٧٧) الرواية الأولى فى الوسائل ج: ٦، ص: ٤٣١. والثانية فى مستدرک الوسائل، ج: ٥، ص: ٢٩.
- (١٧٨) التهذيب، ج: ٢، ص: ١٠٤.

- (١٧٩) مستدرک الوسائل، ج: ٥، ص ٣٠.
- (١٨٠) الکافی، ج: ٣، ص: ٤٧٨. والتهذيب، ج: ٣، ص: ٣١٣.
- (١٨١) الخصال للشيخ الصدوق، ص: ٦٣٠.
- (١٨٢) ثواب الأعمال، ص: ١٥٦.
- (١٨٣) البحار، ج: ٨٦، ص: ٩٧.
- (١٨٤) الرواية الأولى في مستدرک الوسائل، ج: ٥، ص: ٩٦ والثانية في الوسائل، ج: ٦، ص: ٤٧٩. والرواية الآتية في المستدرک، ج: ٤، ص: ٣٨٤.
- (١٨٥) عنه البحار، ج: ٨٦، ص: ٢٤، رواية: ٢٥.
- (١٨٦) البحار، ج: ٩٧، ص: ٦، رواية: ٧.
- (١٨٧) عنه البحار، ج: ٨٦، ص: ٦، رواية: ٨.
- (١٨٨) التهذيب، ج: ٢، ص: ١٠٧، رواية: ١٧٣.
- (١٨٩) البحار ج: ٨٦، ص: ٣٦، رواية: ٤١.
- (١٩٠) المصباح، ص: ٣٧. البلد الأمين، ص: ٢١.
- (١٩١) البحار، ج: ٨٥، ص: ٣٢١ ومثله رواية ٨.
- (١٩٢) عدة الداعي ص: ١٦٥.
- (١٩٣) فردوس الأخبار، ج: ٢، ص: ٥٤٦، القول البديع، ص: ١٢٣ ومثله في وسائل الشيعة، ج: ٥، ص: ٢٢٤، و ٣٢٩.
- (١٩٤) البحار، ج: ٩٤، ص: ٦٧.
- (١٩٥) الکافی، ج: ٢، ص: ٤٩٢. (١٩٦) مستدرک الوسائل، ج: ٥، ص: ٢٢٧.
- (١٩٧) الکافی، ج: ٢، ص: ٤٨٥.
- (١٩٨) الکافی، ج: ٢، ص: ٤٩٤.
- (١٩٩) مستدرک الوسائل، ج: ٥، ص: ٣٣٧.
- (٢٠٠) الکافی، ج: ٢، ص: ٤٩٢.
- (٢٠١) الوسائل، ج: ٧، ص: ٣٦.
- (٢٢٢) مستدرک الوسائل، ج: ٥، ص: ٢٢٦.
- (٢٢٣) مستدرک الوسائل، ج: ٥، ص: ٢٢٧.
- (٢٢٤) الکافی، ج: ٢، ص: ٤٩١.
- (٢٢٥) الکافی، ج: ٢، ص: ٤٩٣.
- (٢٢٦) الکافی، ج: ٢، ص: ٤٩٤.
- (٢٢٧) مستدرک الوسائل، ج: ٥، ص: ٢١٦.
- (٢٢٨) الکافی، ج: ١، ص: ٤٣٠.
- (٢٢٩) مستدرک الوسائل، ج: ٥، ص: ٣٤.
- (٢٣٠) الکافی، ج: ٢، ص: ٤٩١.
- (٢٣١) فيض القدير، ج: ٥، ص: ١٩.

- (٢٣٢) مستدرك الوسائل، ج: ٢، ص: ٣٣٠.
- (٢٣٣) الوسائل، ج: ٧، ص: ٩٦.
- (٢٣٤) مستدرك الوسائل، ج: ٥، ص: ٣٣١، وص: ٢٢٧.
- (٢٣٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج: ١٩، ص: ٣٦٧.
- (٢٣٦) الكافي، ج: ٢، ص: ٤٩٣.
- (٢٣٧) الكافي، ج: ٢، ص: ٤٩١.
- (٢٣٨) الوسائل، ج: ٧، ص: ٩٦.
- (٢٣٩) الخصال، ص: ٦١٣.
- (٢٤٠) البحار، ج: ٩٣، ص: ٣٢٢.
- (٢٤١) الكافي، ج: ٢، ص: ٤٩٥.
- (٢٤٢) مستدرك الوسائل، ج: ١، ص: ١٦٧.
- (٢٤٣) مستدرك الوسائل، ج: ١، ص: ١٥٦.
- (٢٤٤) مستدرك الوسائل، ج: ١، ص: ١٦٦.
- (٢٤٥) مستدرك الوسائل، ج: ١، ص: ١٥٦.
- (٢٤٦) الوسائل، ج: ٦، ص: ٤٠٧.
- (٢٤٦) التهذيب، ج: ٢، ص: ١٥٩. رواية: ٨٣.
- (٢٤٧) الكافي، ج: ٢، ص: ٤٩٥. رواية: ١٩.

[١] - نرجو أن لا نواخذ في ذكر هذه النبذ من حياة هؤلاء العلماء الفطاحل فإن تراجمهم تحتاج إلى مصنف مستقل وقد كتب ابن العم الفاضل السيد هادي آل باليل حفظه الله كتابا في تراجم هؤلاء الفضلاء سماه: [الوصل والذيل في تراجم آل باليل]. (٥٤٢)

صفحهمفاتيح البحث: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله (٣)، كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام (١)، الإمام علي بن موسى الرضا عليهما السلام (١)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، كتاب الخصال للشيخ الصدوق (١)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (٢)، كتاب سنن ابن ماجه (١)، كتاب أمالي الصدوق (١)، كتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١)، كتاب فقيه من لا يحضره الفقيه (١)، كتاب أصول الكافي للشيخ الكليني (٢)، كتاب كشف الغمة للإربلي (١)، كتاب مجمع النورين للشيخ أبو الحسن المرندى (١)، كتاب مغنى اللبيب لابن هشام الأنصاري (١)، كتاب صحيح الترمذى (١)، كتاب عدة الداعي لابن فهد الحلبي (١)، كتاب الكافئة للشيخ المفيد (١)، كتاب سنن أبي داود (١)، يوم القيامة (٢)، كتاب أعيان الشيعة للأمين (١)، كتاب مستدرك الوسائل (٢٤)، كتاب صحيح البخارى (٢)، كتاب ذخائر العقبى (١)، كتاب صحيح مسلم (٢)، العلامة المجلسي (٢)، الشيخ البهائي (١)، ابن الأثير (١)، المدينة المنورة (١)، جابر بن عبد الله (١)، محمد بن إبراهيم (١)، كتاب تاريخ الطبرى (١)، العلامة الحلبي (١)، الشريف المرتضى (١)، مدينة بغداد (٢)، ابن ماجه (٣)، الزكاة (٤)، الوراثة، التراث، الإرث (١)، الكرم، الكرامة (١)، الصلاة (١)، الوفاة (١)

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهدوا بأموالكم وأنفُسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (التوبة/٤١).

قال الإمام علي بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَأَتَّبَعُونَا... (بِنَادِرُ الْبِحَار - في تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عيون أخبار الرضا(ع)، الشيخ الصدوق، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصفهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - رَحِمَهُ اللَّهُ - كان أحدًا من جهايزه هذه المدينة، الذي قد اشتهر بشغفه بأهل بيت النبي (صلوات الله عليهم) ولاسيما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحه صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ ولهذا أسس مع نظره و درايته، في سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسه و طريقة لم ينطقي ومصباحها، بل تتبع بأقوى و أحسن موقف كل يوم.

مركز "القائمية" للتحري الحاسوبى - بأصفهان، إيران - قد ابتدأ أنشيطه من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحه آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دام عزه - و مع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلميه و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، في مجالات شتى: دينيه، ثقافيه و علميه...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافه الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحري الأذق للمسائل الدينيه، تخليف المطالب النافعه - مكان البلايتي المتبدله أو الرديئه - في المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضيه واسعة جامع ثقافيه على أساس معارف القرآن و أهل البيت -عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعه ثقافه القراءه و إغناء أوقات فراغه هواة برامج العلوم الإسلاميه، إناله المنابع اللازمه لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة في الجامعه، و...

- منها العدالة الاجتماعيه: التي يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثه متصاعده، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - في آكناف البلد - و نشر الثقافه الإسلاميه و الإيرانية - في أنحاء العالم - من جهه أخرى.
- من الأنشطة الواسعه للمركز:

(الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبه، نشره شهريه، مع إقامة مسابقات القراءه

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقيه و مكتبيه، قابله للتشغيل في الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثلاثيه الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركه و... الأماكن الدينيه، السياحيه و...

(د) إبداع الموقع الانترنتي "القائمية" www.Ghaemiyeh.com و عدده مواقع أخر

(ه) إنتاج المنتجات العرضيه، الخطابات و... للعرض في القنوات القمرية

(و) الإطلاق و الدعم العلمى لنظام إجابة الأسئلة الشرعيه، الاخلاقيه و الاعتقاديه (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائى و اليدوى للبلوتوث، ويب كاشك، و الرسائل القصيره SMS

(ح) التعاون الفخرى مع عشرات مراكز طبيعيه و اعتباريه، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميه، الجوامع، الأماكن الدينيه كمسجد جمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع "ما قبل المدرسه" الخاص بالأطفال و الأحداث المشاركين في الجلسه

(ي) إقامة دورات تعليميه عموميه و دورات تربية المربى (حضوراً و افتراضاً) طيله السنه

المكتب الرئيسى: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيد" / ما بين شارع "پنج رمضان" و "مفترق" و فاني/ "بنايه" القائمية"

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهويه الوطنيه: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠٢٣ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزانية الحالية لهذا المركز، شعبيته، تبرعته، غير حكوميته، و غير ربحيته، اقتنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنها لا توافي الحجم المتزايد و المتسع للامور الدينيه و العلميه الحاليه و مشاريع التوسعه الثقافيه؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى بالقائمية) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحه بقيه الله اعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) ان يوفق الكل توفيقاً متزائداً ليعانتهم - فى حد التمكّن لكل احد منهم - إيانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله ولى التوفيق.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
أصبحان
الغائمي

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

